خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

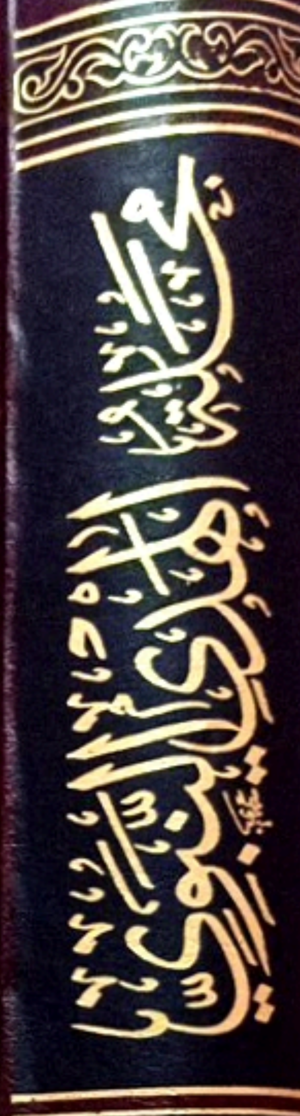
وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب
الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٤٨٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠





١٣٧٩هـ

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

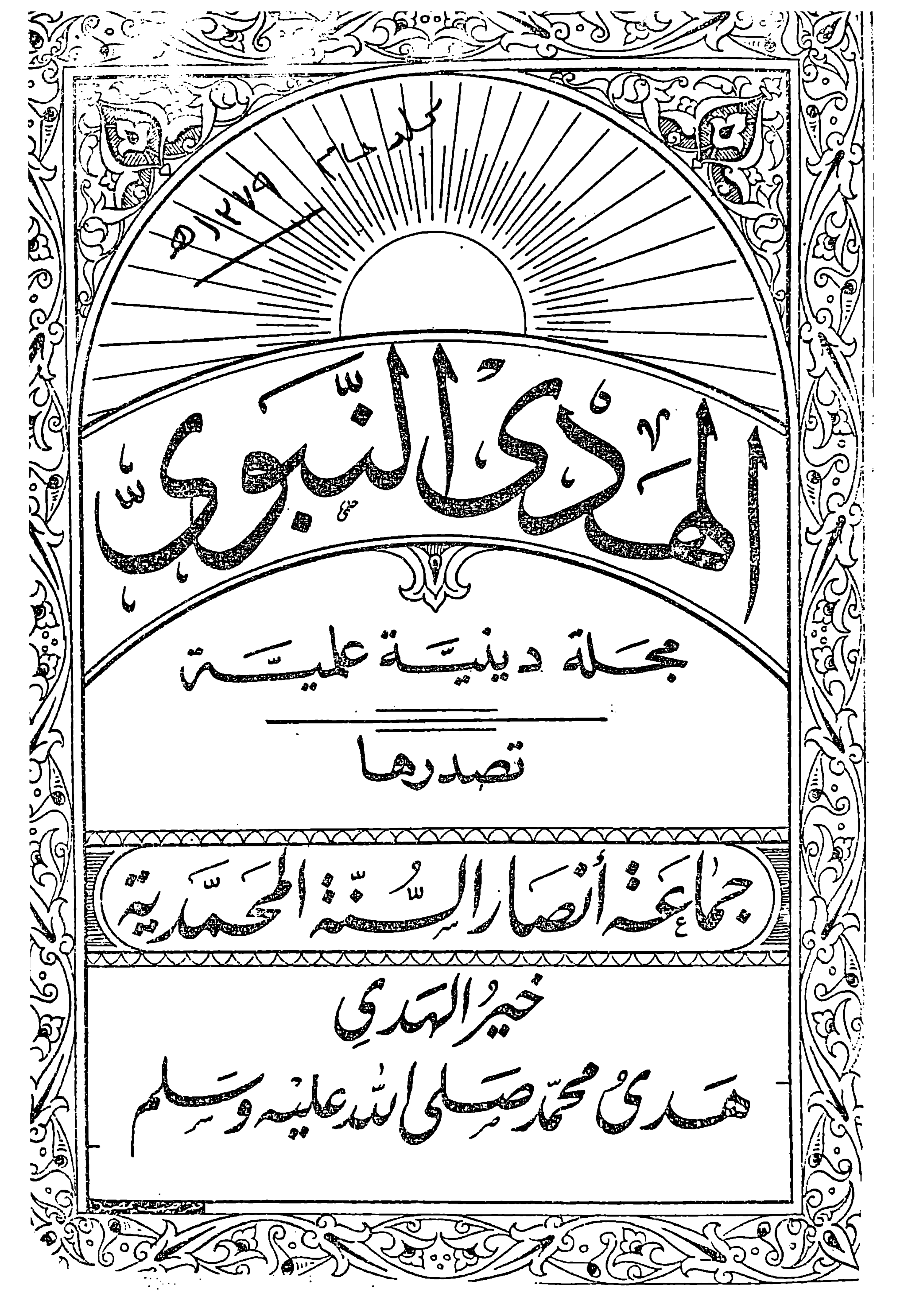
الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

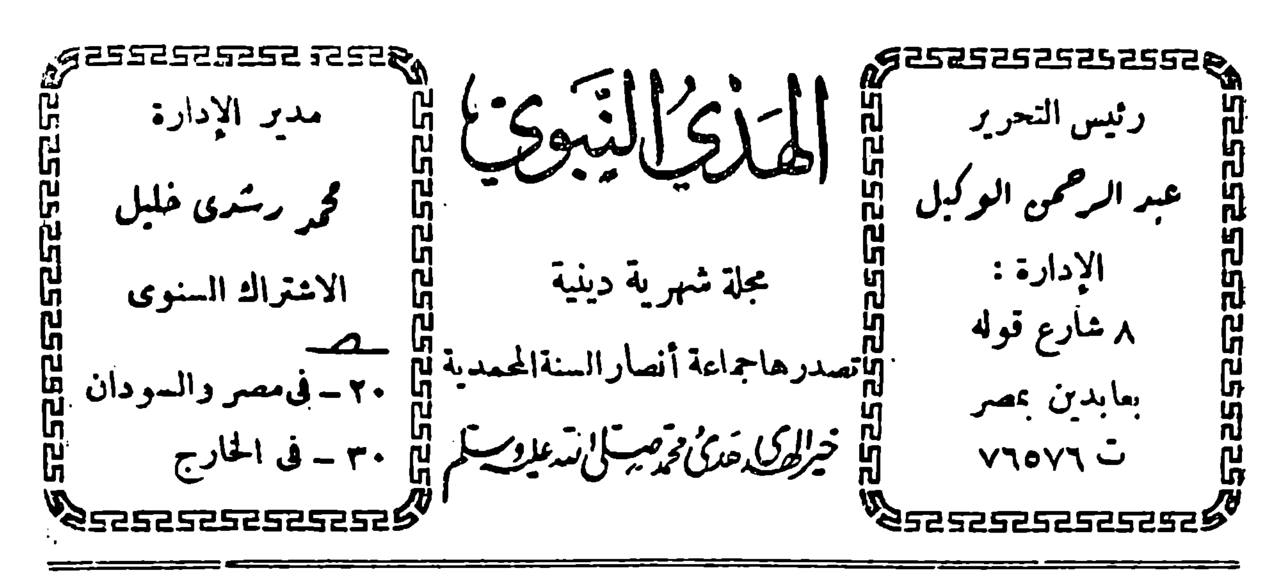
الفهرس

صفحة

تنبيه مهم

نرجو من الإخوان المشتركين فى المجلة ، ومن المتعهدين أن يتفضلوا مشكورين بتسديد ما لديهم ، وما نحن بحاجة إلى أن نذكر الإخوان بواجباتهم نحو هذه الصحيفة التى هى لسان دعوة الحق ، أما أولئك الذين أصموا آذانهم عن ندائنا ، فسنضطر آسفين إلى نشر أسمائهم ، نخدمة الدعوة ، والعمل فى سبيل إعلاء كلمة الله أكبر عندنا وأعظم من المجاملات ؟

إدارة المجلة



المجلد ٢٤ — المحرم سنة ١٣٧٩ — العدد ١

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة السنة الرابعة والعشرين

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد : فبهذا العدد تستقبل مجلة الهدى النبوى الغراء : السنة الرابعة والعشرين من حياتها المباركة ، بعد أن سلخت ثلاثاً وعشرين عاماً فى كفاح متصل ، ونضال مستمر لا يهدأ ولا يلين .

حملت راية الجهاد منذ ميلادها ، فاستقامت على طريقتها المثلى تدعو إلى توحيد الله على هدى و بصيرة ، وتنصر سنة رسول الله فى حزم ومضاء ، وتحارب البدع ومحدثات الأمور بغير هوادة ، وتحمل الحملات الشعواء على الفساد والطغيان ، وعلى دواعى التفرق والانقسام . وستظل – بعون الله – مستمسكة بمبادئها ما امتدت بها الحياة التى نرجو أن تكون مديدة – بفضل الله – حتى تشع أنوارها على الأجيال المقبلة كما أشعت على الجيل الحاضر .

نشأت هذه المجلة وأبرز أهدافها ثلاثة :

أولها : إحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربة البدع والخرافات التى غذاها الجهل ، ونماها سكوت العلماء ، وقد نجحت فى ذلك – ولله الحمد – نجاحاً موفقاً ، وكثر عدد الذين ارتقى وعيهم الدينى فحرروا عقولهم من سلطان الأوهام والخرافات ، ونبذوا البدع

والمحدثات وراءهم ظهريا واستمسكوا بالسنة الصحيحة ، وساروا فى حياتهم الدينية على ضوئها الساطع الوهاج .

ثانيها : إزالة ماتراكم على عقول بعض المسلمين من رواسب الماضى ، وغبار الأجيال حتى أذهلهم عن حقيقة التوحيد ، وجعلهم مع شهادتهم أنه (لا إله إلا الله) يهتفون بأسماء المخلوقين فى القومة والقعدة ، والحركة والسكون ، ويلتمسون منهم قضاء الحاجات ، ودفع السكربات ، ويتقربون إليهم بالذبائح والنذور ، حتى كأن رب العزة قد تخلى لهم عن سلطانه وأقامهم مقامه فى تصريف الأمور .

وقد أحرزت بحمد الله فى ذلك نجاحا دونه كل نجاح .

ثالثها : إحياء الأخلاق والمعاملات الإسلامية ، وتربية الشعور بالسلطان الدينى ، ومراقبة الله ، والتسامى بقلوب المسلمين وأرواحهم ودعوتهم إلى الاحتكام عند التنازع إلى الله ورسوله ، وبذلك يفصلون فى منازعاتهم بأنفسهم راضين حكم الله ورسوله ولا يحتاجون إلى الترافع إلى المحاكم أو الاحتكام إلى القوانين الوضعية.

هذا ، ومنهجها دائماً الصدق فى القول والإخلاص فى العمل ، وعدم تملق الجماهير بمسايرتهم فى سبل الباطل ، لأنها لاتستهدف الربح المادى ، ولا تدخله فى حسابها ، وماغايتها إلا خدمة الدين ، ونصرة الحق وإزهاق الباطل .

ونحمد الله على أن جميع الأقلام التى أسهمت فى تحريرها حرة غير مأجورة إلا من رب العزة الذى لا يضيع أجر العاملين ، ولذلك كانت تعلن الحق فى جرأة وصراحة ، وتدفع فى صدر الباطل ، بغير مبالاة .

ولقد عزفت عما انصرفت إليه المجلات التاجرة من إثارة الغرائز الجنسية ، وصرف الشباب من الفتيان والفتيات عن ابتغاء المثل العليا إلى ما يفسد عليهم دينهم وخلقهم ، بما تنشره من الصور الخليعة والمقالات الداعرة ، والموضوعات التى تنبه فى الشباب بواعث الفتون

والله المسئول أن يكتب للإسلام النصر العزيز فى كل ميدان وعلى أعداء الإسلام الطغاة الظالمين المعتدين الهزيمة والخيبة والخذلان إنه على مايشاء قدير . والله أكبر .

والعزة لله ، ولرسوله وللمؤمنين . ؟ أبو الوفاء محمد درويش

نور من القرآن :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : (١٧ : ٢٢١ أنظر كيف فضّلنا بعضَهم عَلَى بعضٍ وَللآخِرَةُ أَكْبَرُ درجاتٍ وأكبرُ تفضيلا) .

معـــــانى المفردات

« انظر » قال الراغب : النظر تقليبُ البصر أو البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته ، وقد يُرَاد به التأمُّل والفحصُ ، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص .

وقال صاحب اللسان : تقول : نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب .

والنظر يقع على الأجسام والمعانى ، فما كان بالأبصار فهو للأجسام ، وما كان بالبصائر كان للمعانى .

وقال ابن فارس فى معجمه : النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد ، وهو تأمل الشيء ومعاينته .

« فَضَّلَ » قال الراغب : الفضلُ الزيادة عن الاقتصاد . . . وكل عطية لا تُلْزِم مَنْ يعطى ، يقال لها : فضل .

وقال صاحب اللسان : الفضل والفضيلة معروفٌ ضد النقص والنقيصة ، وفَضَّله مَزَّاه[١] .

وقال ابن فارس : الفاء والضاد واللام : أصل صحيح يدل على زيادة فى شيء .

« درجات » قال الراغب : الدرجة نحو المنزلة ، لكن يُقال للمنزلة درجة إذا اعتبرت بالصعوبة دون الامتداد على البسيط كدرجة السطح والسلم ، ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة .

---

(١) أى جعل له مزية على غيره .

وقال صاحب اللسان : الدرجة : الرفعة فى المنزلة ، والدرجة : المرقاة ، والدَّرَجَةُ واحدة الدرجات وهى الطبقات من المراتب، وَالدَّرَجَةُ :المنزلة ، ودرجات الجنة منازلُ أرفع من منازل

المعـــنى

تذكير بما مضى : من هدى الله المشرق ، اقتبسنا فى العدد الماضى أن الناسَ فريقان فيما يتمنَّوْنَ من أمانٍ قد يعصف بها الفناء فى أبَدِه ، وقد تَزْهو حياتها فى قُدُس الخلود ، وفيما يحبون من خير لأنفسهم ، سواء أكان خيراً فى ذاته أم كان وَشْيًا من صنع أهواء النفس الزائفة وشهواتها الدنيا .

فريقٌ يحب الدنيـا ، ويتعشّق ماتسحر به من فُتُون ، وما تفتن به من لذاتٍ هى كالسرابِ الخُلُوب تقتل به الصحراء شريدَ هواجرِها المحرقة .

وفريق يحب الآخرة ، ويسعى لها سَعْيَهَا وهو مؤمن .

ثم بين الله ـ جلَّت حكمته ورحمته ـ أنه لا يحرم أحداً من خلقه من الإمداد بعطائه ، سواء منهم محب العاجلة ومحب الآخرة .

عظة واعتبـار : وبعد هذا يأمر اللهُ نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ـ وهو المثل الأعلى للإنسانية والنبوة ـ بالتأمل الهادى إلى الحق فى حكمة الله ، وابتلائه للعقول بما يبدو لنا من مظاهر التمايز والتفاضل بين الناس سواء أكان تفاضلاً فَرْدِيًّا ، أى يقوم بين فردٍ وفردٍ متفقين فى الدين أو مختلفين ، أحدهما : على الدين الحق ، وآخرهما : على دين باطل .

أم كان تفاضلا جماعياً ، أى يقوم بين جماعة وجماعة .

وسواء أيضاً أكان تفاضُلا يقَوِّمُه أمْرٌ مادِّيٌّ حِسِّيٌّ (١) ، أم كان تفاضـلا يقوِّمه أمر أدَبِيٌّ مَعْنَوِيٌّ (٢) .

وفى الدعوة إلى هذا التأمل الذى يأمر الله به نبيَّه دعوةٌ إلى العقول البشرية كافة إلى

---

(١) مثل ما نرى من مظاهر الغنى كالقصوروالضياع والسيارات وغيرها .

(٢) مثل ما تكون عليه الجماعة أو الفرد من جاه وسلطان وصيت بعيد .

الأخذ بهذا التأمل أيضاً ، وإنما وُجِّه الأمر به إلى محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه يمثل البشرية فى أسمى مراتبها التى يتحقق فيها كمال العقل ، وكمال الفكر ، وكمال الإيمان ، وكمال الهدى ، فتوجيه هذا الأمر إليه ــ على ماامتاز به من صفاتٍ ــ يدعونا إلى الإيمان بأنه ــ ولابُدَّ ــ موجَّه إلى كل بشرى يعقل ويفكر .

وهذا التأمل يؤدى عند النظر الصَحيح إلى سجود العقل البشرى لعلم الله المحيط ، ولمشيئته المهيمنة ولقدرته القهارة الغلابة .

نعم ، يسجد لعلم الله الذى يعلم وحده الحكمة فى هذا التفضيل ولمشيئته التى تسخِّر كلَّ إرادة ، وتحكم كلَّ مشيئة ، فلن يحولها سلطانٌ عما شاءت ، ولقدرته التى انبسط بها سلطانُ هذه المشيئة على كل الوجود ظاهره وباطنه .

إننا على كثرةِ خِبْرَاتِنا ــ كثيراً ماتضل فى مقاييسنا التى نضعها أساساً للتفاضل بين الناس ، فنجور فى حرمان من يستحق ، ونسرف فى العطاء لمن لا يستحق .

وكثيراً مايبدو لبعض الناس عند النظرة العُجْلى . أو النظرة التى لا يوجهها إيمانٌ صحيح ، أن بعض الناس لا يستحقون أبداً مامَنَّ اللهُ به عليهم مِن فضل ،(١) فتهجس فى نفوسهم الرِّيَبُ التى تدفع إلى اتهام القدر وعدالته ، وتغلى فى قلوبهم الأحقادُ والأضغانُ ، فجاءت هذه الآية البينة داعية إلى التأمل الذى ينشد العبرة الهادية والعظة الشافية ، والوصول إلى الحق ، وحينئذٍ سنؤمن إيماناً لا تَرِيبه أيةُ شبهة بأن هذا التفضيل إنما هو عمل الإله الحكيم الذى لا يظلم أحداً ، والذى لا يشاء إلا ماهو عدل وحق وخير .

فإذا بدا لنا فيما نرى أحياناً من مظاهر التفضيل مايخالف مقاييسنا التى تضعها عقولنا أو تجنح إليها عواطفنا . فَلْنَتَّهِمْ مقاييسنا بالخَطَل ، وعواطفنا بالزَّلل .

إذا شهدنا طاغيةً جاحدَ الكفرِ يَرْفُلُ فى حُلَل السعادة ، وتهتف الدنيا باسمه فى نَشْوَةٍ

(١) يحدث هذا كثيراً من الفاشلين فى حياتهم حين يرون غيرهم يظفر بالنجاح تلو النجاح ، أو من الذين لم يصبروا على ابتلاء الله حين يرون كافراً أو فاسقاً يمتع الحياة ، محشود النعيم ، منعم الأمانى والأحلام .

وإيجاب ، وشهدنا تحت بُؤْسِ الحياة مؤمناً تُشْفِق الدنيا على مآسيه . فلنؤمن أن فيما نرى حكمة عظيمة ، لا يمنعنا عن الإيمان بها قصورُ عقولنا عن إدراكها[1] لأنه ليس عمل بشرى يتحكم فيه هواه ، إنما عملُ الرب الحكيم الذى وصف نفسه بقوله (٥٠ : ٢٩ ما يُبَدَّلُ القولُ لَدَىَّ وما أنا بظلاّم للعبيد) وثَمَّتَ يهطعُ قلبُه ، وتعنو روحه لقول الله (٣ : ٧٣ قل : إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) ويؤمن عن يقين بأن الله لا يعطى فضلا إلا عن حكمة وبينة ، ولا يظلم أحداً يستحق الفضل فضله (١١ : ٣ ويؤت كل ذى فضل فضله) ويطمئن قلبه إلى أنه سبحانه العليم بكل شىء ، فلا يكون فضلا إلا عن علم (١٧ : ٥٥ وربك أعلم بمن فى السموات والأرض ، ولقد فضَّلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا) هذا شى .

الفضل الكبير : وشىء آخر يجب أن نؤمن به هو أن هذا الذى مَنَّ الله به من فضلٍ على الكافر أو المشرك ، أو الفاسق ، ليس هو كل شىء فى الحياة ، أو ليس هو كُلَّ الأشياء التى تقوِّم حقيقة الفضل كله فأولئك الذين جحدوا آيات الله ، وعَصَوا رسله قد فضلهم الله مثلا بما أمدهم به من رزق مديد وسيع : وجاه يتجاوب بأصداء ذكره الوجود ، وهذا المؤمن قد فضله الله بالإيمان الرضِيِّ والخلقِ السَّوِىِّ ، والعقيدة المطمئنة التى تجعله يعيش ، وكأنما هو فى جنة ، وإن كان فى فقر مادِّىٍّ مُدْقِع ، نعم يعيش كذلك ؛ لأنه يرى الدنيا ويقوِّم مظاهرها بعين مدركة واعية ، وبصيرة مشرقة ، وعقل رشيد ، وقلب مطمئن ، فيدرك أن الفضل الذى مَنَّ الله به إنما هو الفضل الكبير ؛ لأنه فضل خالد يحقق له نعيم الخلود الأبدى (١٠ : ٥٨ قل بفضل الله وبرحمته ، فبذلك فليفرحوا ، هو خير مما يجمعون) (٣٥ : ٣٢ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) وبهذا الفضل الكبير تطمئن نفس

(١) يدخل هذا فى باب الإيمان بالغيب ، لأن حكمة هذا المشهود غيب عن عقولنا فمن استثار ذلك وجمح به إلى الاحتجاج على قدر الله سواء نطق به أم لم ينطق ، فهو كافر القلب إذ جرد عما وصف الله به المؤمنين بأنهم « يؤمنون بالغيب » وهى صفة تقوّم وليست صفة مكملة .

المؤمن ، وتسعد ، وإليه تتشوّف ، كذلك يجب أن تؤمن بأن ماامتاز به إنسانٌ من فضل ماديٍّ لايؤدى أبداً إلى الاعتقاد بأنه هو الفاضل أو الأفضل فى كل شىء ، ولا يؤدى أبداً إلى الاعتقاد بأنه خيرٌ عند الله أو أحب إليه من جميع عباده [1] قد يكون الإنسان صاحب فضل فى الثقافة العلمية البحتة مثلا ، ولكنه ليس صاحب فضل فيما عداها ، فلا يصح إذن ـ وتلك حقيقته ـ أن نجعله أو نفهم فيه أنه الأفضل فى كل شىء ، ثم إن حقائق الفضل كما رأيناها متفاوتة ، وأعظم أنواع الفضل هدى الله سبحانه ، فلننظر دائما هذه النظرة ، لنميز بين فضل وفضل ، ولنهتدى دائما إلى أن الفضل فى الدين خير وأبقى وأعظم وأخلد .

أما هذا الفضل الذى مَنَّ الله به على الكافر فهو فَضْلٌ آخر مداه حَشْرَجَةُ الموت ، و بعدها العذاب الأبدى ، وهنا يخشع إيمانُ المؤمن و يوقن بأن ما ميزه الله به على ذلك الكافر إنما هو فى حقيقته النعمة الكبرى والفضل الأكبر الذى يصل دنياه بآخرته فى نعمة من الله وفضل كبير دائم ، ولهذا يقول ربنا سبحانه (وَلَلْآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) [2] إنها تعقيب يمد الفهم بالحقيقة كاملة جلِيَّة بينة ، هى أن الآخرة هى الحياة التى تظهر فيها حقيقة الفصل بين قِيَم الناس وأقدارهم عند الله ، وهى أنها مجال الفضل الأكبر والمنازل السامية ، وفى هذا التعقيب أيضاً دعوة إلى أن نسلك السبيل الذى يؤدى بنا إلى الحصول على تلك الدرجات ، وذلك التفضيل ، وتثبيت لإيماننا مرة بعد مرة إلى أن الفضل الذى

---

(١) من هنا يطمئن قلبك إلى فهم قوله سبحانه عن اليهود (٢ : ٧٤ ، ٢٢ يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ، وأنى فضلتكم على العالمين) . إذا فهمت أن الفضل هو الزيادة وإذا فهمت أن فضل الله أنواع كثيرة وقد فضل الله بنى إسرائيل فى ناحية ، وميزهم ببعض أنواع فضله هى النعم التى ذكرها الله فى القرآن وهذا لا يؤدى إلى الفهم بأنهم أفضل من العالم فى كل شىء بل إلى الفهم بأنهم زادوا عنه فى نوع من أنواع الزيادة فلسنا محتاجين إذن إلى تأويل كلمة العالمين بعالمى زمانهم مادام الأمر بيننا جليا من القرآن وهو أنهم أصحاب زيادة فى شىء لا أصحاب الفضل فى كل شىء .

(٢) دخول اللام على كلمة الآخرة يفيد توكيد معنى الجملة ويحتشد بالانتباه كله إلى ما بعدها فيعى الفهم معناها وعياً كاملا .

تنـاله فى الدنيا ليس هو كل شىء ، بل هناك الفضل الأعظم ، وهو وحده الذى يستحق أن تتعلق به الإرادة الإنسانية ، ويستهدفه السلوك البشرى وتتوجه إليه كل الغايات ، ذلك هو فضل الله فى الآخرة .

أساس التفاضل : وقد بين الله سبحانه فى آية محكمة الأساس الحق الذى ينبنى عليه التفاضل بين خلقه وهذا فى قوله : (٤٩ : ١٣ إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ثم ذكر لنا بعض صور التقوى التى يفضل الله بها المتصفين بها فقـال : (٤ : ٥٩ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما) وقال : (٣٥ : ٣٢ ثم أورثنا الـكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ، ذلك هو الفضل الـكبير) الجهاد بالنفس والمال ، وميراث الـكتاب مع العمل به ، كلمتان جامعتان لأشرف معانى الإيمان والتقوى .

أنواع الفضل : ثم بين الله سبحانه بعض أنواع الفضـل ، فذكر أن أعلاها وأعظمها إنما هى الرسالة والنبوة ، إذ يقول سبحانه عقب ذكر بعض أنبيائه ورسله (٦ : ٨٦ وكُلاًّ فضلنا على العالمين[1]) ثم بين بعض أنواعه التى مَنَّ بها على رسله فقال : (٢ : ٢٥٣ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . منهم مَنْ كَلَّمَ الله ، ورفع بعضهم درجات ، وآتينا عيسى ابن مريم البينات ، وأيدناه بروح القدس[2]) (٣٤ : ١٠ ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوِّبى معه والطيرَ وألَنَّا له الحديد) ثم بين أنواع فضله على الناس عامة ، فذكر الرزق (١٦ : ٧١ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) الرحمة (٢ : ١٠٥ والله يختص برحمته

---

(١) ضع هذا بجانب آية سورة فاطر التى يقول ربنا فيها « ثم أورثنا الـكتاب . . . الآية » يتجلى لك المعنى الذى ذكرناه .

(٢) إقرأ مع هذه الآية قول الله سبحانه : (٥ : ٤٧ وأنزلنا إليك الـكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الـكتاب ومهيمنا عليه) لتعلم فضل النبى محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وفضل القرآن الذى يوصف بأنه أفضل الـكتب السماوية ويصف رسوله بأنه أفضل الرسل .

من يشاء والله ذو الفضل العظيم) النصر (٤ : ٧٣ ولئن أصابكم فضل من الله ، ليقولَنَّ كأن لم تكن بينكم و بينه مودة : ياليتنى كنت معهم ، فأفوز فوزاً عظيما) تعليم مالم نكن نعلم (٤ : ١١٣ وعلمك مالم تكن تعلم ، وكان فضلُ الله عليك عظيما) العصمة من إضلال الشيطان و إضلال الناس (٤ : ٨٣ ولولا فَضْلُ الله عليكم ورحمته ، لاتبعتم الشيطان إلا قليلا) (٤ : ١١٣ ولولا فضل الله عليك ورحمته ، لهمت طائفة منهم أن يضلُّوك[1]) إعطاء المرء مَلَكَةً يفرق بها بين الخير والشر ، ثم غفران الذنوب وتكفير السيئات (٨ : يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفّر عنكم سيئاتكم ، و يغفر لكم ، والله ذو الفضل العظيم) استجابة الدعاء وتحقيق الآمال (٢٧ : ١٦ وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين[2]) (٢٧ : ٤٠ فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى[3]) إدخال الجنة (٣٥ : ٣٥ الذى أحلنا دار المقامة من فضله ، لايمسنا فيها نصب ، ولا يمسنا فيها لغوب) الوقاية من النار (٤٤ : ٩٧ ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) الغنى (٥٩ : ٧٥ ، ٧٦ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ، لنصَّدَّقَنَّ ، ولنكونَنَّ من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخلوا به ، وتولوا وهم معرضون) . والناس لايذكرون سوى هذا الفضل ، ولا يتمنون سواه ، ولايذكرون ربهم إلا به ، وينسون كل فضل آخر لله سبحانه وبهذه النظرة المنكرة العمياء ضلوا سواء السبيل .

اللهم امتن علينا . بفضلك الكبير ، واهدنا إلى رضوانك سواء السبيل .

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) الخطاب فى الآية للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن هذا لايمنع أبدا من أن نفهم عموم الخطاب ، ففضل الله شامل .

(٢) اقرأ مع هذه الآية دعوة سليمان « رب هب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى » .

(٣) الحديث عن عرش ملكة سبأ حين رآه سليمان ــ بعد أن دعا الله ــ مستقراً عنده .

العبـــــادة

(يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)

مقتطفات من نفثات إمامنا الراحل الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى تغمده الله برضوانه ورحمته وأسكنه فسيح جنته .
« محمد رشدى خليل »

العبادة : هى الانقياد والخضوع ، وأصل العبودية : الخضوع والذل وإظهار التذلل ، والعبادة أبلغ منها ، لأنها غاية التذلل ، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال ، وهو الله تعالى ، ولهذا قال (١٧ : ٢٣ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) .

فكيف تعبدون وتذلون وتخضعون وتفزعون وتلجأون وتدعون فى كل شدة وكرب وعسر ويسر غير خالقكم « وتسألون حاجتكم من تعلمون أنه لا يخلق ولا يرزق ، بل هو مخلوق مربوب ذليل معبد لخالقكم وخالق من قبلكم وخالق كل شىء ، وسخره لكم » بل تدعون ميتاً لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً (١٦ : ٢٠ و ٢١ والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون . أموات غير أحياء ومايشعرون أيّان يبعثون . إلٰهكم إلٰهٌ واحد) فأخلصوا لله وحده العبادة واكفروا بكل مايعبد من دونه من إنسان أو ملك أو كوكب أو شجرة أو حجر . أخلصوا لله وحده الدين ، ألا لله الدين القيم ، (منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون) .

واكفروا بالجبت والطاغوت الذى يصرف عن عبادة الله وعن طاعة الله وحده ، من كل كتاب أو إنسان أو شىء يصدكم عن الله وعن إخلاص الدين والطاعة لله وحده (لعلكم تتقون) .

والتقوى : اتخاذ مايقيك ويجنبك ويحفظك من كل ما تخاف وتكرهه ، وأخوف ما يخاف العاقل ويكرهه ويتحفظ منه بكل مايقدر « غضب الله وسخطه » الذى دونه كل مخاوف الدنيا ومكارهها وكل مخاوف الآخرة وأهوالها ومضايقها وأحزانها الدائمة .

ألا وإنه لا وقاية تقى « غضب الله وسخطه » وتحفظ من خزى الدنيا وعذاب الآخرة ، وتقى من شقاء الدنيا وخسران الآخرة « إلا إخلاص الدين لله وإخلاص الطاعة لله » وإخلاص العبادة بجميع أنواعها من قلبية وجسمية ومالية ، وتولية لله وحده ، وإسلام القلب لله وإحسان العمل لله ، والتجرد لله من كل غير ، فلا يتوجه القلب إلا لله وحده ولا يرغب إلا إليه ، ولا يرهب إلا منه ، ولا يذكر اللسان ذكر الخشية والرغبة إلا إليه ولا يضرع إلا إليه ، ولا يدعو سواه ، ولا تخرج اليد شيئا من المال إلا تقربا إليه وحده . ولا تتحرك الجوارح إلا ابتغاء مرضاته وحده .

ولا تتقرب إليه إلا بما يحب مما ارتضاه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

(٣٩ : ١١ ـ ١٨ قل : إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين . قل : إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم . قل : الله أعبد مخلصاً له دينى . فاعبدوا ماشئتم من دونه . قل : إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة . ألا ذلك هو الخسران المبين . لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل . ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون . والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) .

فهل ينبغى أن يعظم القلب أو يجل . أو يخضع لأحد سواه من العبيد الأذلاء الضعفاء العاجزين عجزاً ذاتياً حتى إنهم لأعجز من الذبابة « ومن ذا الذى يسوى هؤلاء الموتى بالقوى القاهر ، رافع السماء وبانيها » وسامكها وحابكها وممسكها فيعطيه من العبادة دعاء ونذراً وذبحاً ورجاء ورغباً ورهباً ، لما هو حق القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ؟ .

إنه لا يفعل ذلك إلا من حرم نعمة الإدراك ، وفقد معزة الإنسانية فهو كالأنعام

بل أضل سبيلا . فهو يمشى مكباً على وجهه . بل هو ميت حقت عليه كلمة العذاب مهما زين له الشيطان ذلك بأسماء ماأنزل الله بها من سلطان تخلع بهرجها فينكشف عن حقيقة الشرك الأكبر الذى حرم الله على صاحبه الجنة ومأواه النار . وما للظالمين من أنصار .

هذا وليست العبادة تلك الصور الظاهرة والحركات الآلية ، والأعمال التقليدية فإنها كلها ميتة لا تحقق معنى (إياك نعبد و إياك نستعين) بل طالما كانت شراً على أهلها المرائين المخادعين الكاذبين . بل هى شبكة لصيد مآرب الدنيا وحبلا يحتطبون فيه حطامها الفانى ، صرفت القلوب عن خوف الله وخشيته وطال عليها الأمد فقست وكثير منهم فاسقون ، خارجون على الله وعلى شرائعه ، وعلى حدوده .

فالعبادة تعبيد الروح والقلب لله وامتزاج ذلك بكل ذرة وكل عمل ، وكل خلق وكل حال ، ومن كان كذلك كان من عباد الله الخاضعين . جعلنا الله منهم بفضله وكرمه .

« ساعات حبيب » السويسرية

الساعات الممتازة التى تحظى برضاء و إعجاب العملاء فى أنحاء مصر والسودان لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

بمحلات محمد حبيب الساعاتى

٢٠ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية ـ تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة ـ البيع بالجملة والقطاعى

الحـــــلاج
أو مزيّف الـكرامات

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

اسمه الحسين بن منصور ، وكنيته أبو مغيث ، وجده مجوسى ، وهو فارسى الأصل ، ونشأ فى العراق .

كان يدّعى الإحاطة بكل علم ، ولم يكن متمكناً فى شئ من العلم إلا الشعوذة وصناعة الـكرامات . وكان ينتحل الزعامة الدينية ويستعين على ذلك بما كان يخدع به البسطاء من الـكرامات المزيفة مع أنه كان خالى الوفاض من علوم الدين . ولقد وقعت بينه و بين على ابن عيسى الوزير مناظرة أسفرت عن جهله المطبق الفاضح وتجرده من ضروريات العلوم التى تتوقف على معرفتها صحة العبادات ، فقال له الوزير : « تعلمك لطهورك وفرضك أجدى عليك من تحرير الرسائل التى أنت لاتدرى ماتقول فيها . كم تحاول أن تخدع الناس بأمثال قولك : تبارك ذو النور الشعشعانى الذى يلمع بعد شعشعته !»

« ماأحوجك إلى أدب ! »

وكان فيه تهور وجسارة فى الدين والدنيا ، يعمل على قلب الدول ، و يبغض الحاكمين إلى المحكومين بما يصفهم به من خروج على الدين وإقبال على الدنيا ، واستمتاع بمتعها وشهواتها . وكان هو نفسه خارجاً على الدين الحق ، يقول بالحلول ، و يزعم أن الألوهية قد حلت فيه ، يظهر للعامة أنه صوفىّ متفان فى الصوفية ، و يبدى للحاكمين مذهب التشيع . وكان يحاول أن ينشر عقيدة الحلول بزخرف من القول كقوله : من هذب نفسه بالطاعة ، وصبر عن اللذات والشهوات ارتقى إلى عالم المقربين ، ولا يزال يصفو و يرتقى فى درجات المصافاة حتى ينفى عن البشرية ، فإذا لم يبق فيه منها حظ حل فيه روح الله الذى حل فى عيسى بن مريم ، وحينئذ لايريد شيئاً إلا كان كما أراد ، وكان جميع فعله فعل الله .

وكان يكثر أن يقول : مافى الجبة إلا الله ! وكان يقول : معبودكم تحت قدمى هذه![١] .

وقد تصدى الغزالى للدفاع عنه ، وعقد لذلك فصلا طويلا فى كتابه : « مشكاة الأنوار » اعتذر فيه عن الألفاظ الكريهة التى صدرت منه وعزاها إلى إفراطه فى محبة الله، واستشهد بقول القائل :

أنا من أهوى ، ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتنى أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

ولا قيمة لدفاع الغزالى إذ كتبه وهو متفان فى التصوف ، متفرق فى القول بوحدة الوجود ، وعقيدة الحلول التى يقول بها الحلاج ، وعقيدة وحدة الوجود التى يقول بها الغزالى من العقائد الدخيلة فى الإسلام لم ترد فى كتاب ولاسنة ، بل هى من العقائد المكفرة التى تخرج القائل بها من حظيرة التوحيد .

قال أبو على الفارسى : رأيت الحلاج واقفاً على حلقة أبى بكر الشبلى ، فنفض كمه فى وجهه وأنشده :

ياسرَّ سرٍّ يدق حتى يجلّ عن وصف كل حىّ
وظاهرًا باطنا تبدى من كل شىء لكل شىّ
ياجملة الكل لستَ غيرى فما اعتذارى إذًا إلىّ ؟[٢]

وكان يزيف الكرامات ، وله حيل غريبة يخدع بها العامة والبسطاء ، بل ربما جازت على الأذكياء لغرابتها وخفاء أسبابها .

حرك يده ذات مرة ، فانتثر منها طيب ، وحركها مرة أخرى فانتثرت منها دراهم . فقال له بعض الأذكياء من الحاضرين الذين لم يخدعوا بترهاته وأباطيله ، ولم تجز عليهم حيله وتهاويله : إن أتيت بدارهم عليها اسمك واسم أبيك آمنت بكراماتك . فقال له : كيف

(١) انظر شرح رسالة الغفران للكيلانى .
(٢) انظر شرح رسالة الغفران للكيلانى .

هذا ، وهذا ولا يصنع ؟ فقال : إن من أحضر ماليس بحاضر لايعجز أن يصنع ماليس بمصنوع .

وجميعماينسب إليه مما لم تجر العادة بمثله كذب ومَيْن لايصدقه عاقل ذو مسكة . وكله أو جله من قبيل المواطآت . وهى الاتفاق بينه و بين أشخاص آخرين من أتباعه على مايلبسون به على الناس بدعوى الكرامات .

وقد اكتشف ذلك فى عصره كما بينه التنوخى فى جامع التواريخ[1] . من ذلك أن رجلا جاء بصفة مسترشد ، وإنما هو فى حقيقة الأمر مختبر ، فقال له الحلاج : اطلب ماشئت تجده حاضراً . فقال الرجل : أريد سمكا طرياً ، وكانوا فى بعض بلاد الجبل البعيدة عن البحر وعن الأنهار . فقال له ماأيسر ماطلبت ! ثم دخل حجرة خالية فى داره وأغلق بابها عليه ، و بعد ساعة عاد والأوحال تلوث ساقيه إلى ركبتية ، و بيده سمكة تضطرب . وزعم للحاضرين أنه دعا الله تعالى فأمره أن يذهب إلى البطائح . قال : فمضيت إلى البطائح ، نخضت الأهواز ، وهذا الطين منها حتى أخذت هذه السمكة .

قال الرجل : أتأذن لى أن أدخل هذه الحجرة فإن لم ينكشف لى وجه حيلة آمنت بك فقال له شأنك وماتريد . فدخل الرجل و بعد عناء و بحث اهتدى إلى باب سرّى فى بعض جدران الحجرة لا يفطن له إلا بعد فحص وتدقيق ففتحه الرجل ودخل فيه ، و إذا هو ببستان عظيم ، فيه صنوف الفاكهة والثمار والأزهار ، ومنها ماليس فى وقته ، ولكنه محفوظ بحيل صناعية ، ووجد به خزائن فيها أصناف الأطعمة الناضجة ، كما وجد استعداداً لما يهيأ بسرعة ورأى فى البستان بركة ماء مملوءة سمكا فأخذ منها واحدة وخرج فرمى بها بين الحاضرين كما صنع الحلاج ، فكان من خبث الحلاج أن قال : هذا ولىّ جاء ينافسنا فى كراماتنا .

ثم همس فى أذن الرجل قائلا : لئن حدثت بهذا أحداً لأقتلنك ولو كنت فى تخوم الأرض .

---

(١) انظر تفسير المنار .

قال الرجل : فلم أحدث بذلك إلا بعد أن قتل الحلاج حذر أن أن يغرى أحد المفتونين به بقتلى فيقتلنى .

وكان السبب فى صلبه كلاماً جرى معه فى مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر بحضرة القاضى أبى عمر فأفتى بحل دمه ، وكتب بخطه ذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء فقال لهم الحلاج : ظهرى حمى ، ودمى حرام ، ولا يحل لكم أن تتقولوا على ، وأنا اعتقادى الإسلام ومذهبى السنة وتفضيل الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين ولى كتب فى السنة فالله الله فى دمى ، ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون حتى أتموا ماهم فيه ونهضوا من المجلس وحملوا الحلاج إلى السجن ، ثم جلد أمام العامة حتى قتل وصلب ، وقطعت أطرافه ، وحز رأسه ، وأحرقت جثته ، ثم ألقيت فى نهر دجلة .

واتفق أن فاضت مياه دجلة فى تلك السنة فيضاناً كثيراً فادعى أصحابه أن سبب ذلك هو سخط الحلاج[١] .

وقال ابن خلدون . أفتى الفقهاء وأكابر الصوفية بقتل الحلاج لأنه تكلم فى حضور وهو مالك لحاله أى لم يكن فاقداً لوعيه ومما جاءنى فى بعض كتبه : إنى مغرق قوم نوح ، ومهلك عاد وثمود . ومما يفتعل عليه أنه قال للذين قتلوه : أتظنون أنكم إياى تقتلون ؟ إنما تقتلون بغلة الماردانى ، وأن البغلة وجدت فى إصطبلها مقتولة .

ومن أكاذيب مريديه أنه لما قتل وسال دمه على الأرض كتب : لاإله إلا الله . الحلاج ولىّ الله .

ومن الصوفية من يرفع شأنه إلى اليوم . وكان فى العراق قوم ينتظرون رجوعه ، ويقفون فى المكان الذى صلب فيه على نهر دجلة يتوقعون ظهوره .

ومن الأقوال التى تعزى إليه : أن العارف من الله بمنزلة شعاع الشمس منها بدا ، وإليها يعود . ومنها يستمد ضوءه وقال بعضهم منددا بمذهب الحلول الذى يقول به الحلاج :

أرى جيل التصوف شر جيل　　فقلت لهم : وأهون بالحلول
وقال الله حين عشقتموه :　　كلوا أكل البهائم وارقصوا لى

(١) شرح رسالة الغفران للكيلانى .

الإبتـــــلاء

بقلم السيدة مريم المرحوم الدكتور محمد رضا

(تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير ، الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) .

الإبتلاء أو الفتنة ، بمعنى الامتحان والاختبار ، والاختبار هو الغاية التى أوجد الله تعالى من أجلها الموت والحياة وخلق السماوات والأرض لتجزى كل نفس بما كسبت كما بين تعالى فى كتابه الكريم . فما هذه الحياة الدنيا إلا فترة امتحان سيوزن ماعمله المرء فيها بموازين القسط يوم القيامة لتعرف نتيجة اجتهاده . فيفوز بالنعيم كل على درجة استحقاقه وجهاده ويصلى الجحيم كل على قدر ظلمه وكفره وعناده . قال تعالى (وخلق الله السموات والأرض بالحق . ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون) .

أراد العليم الحكيم أن ينال كل امرىء جزاء عمله ، وأن يكون بما أتاه ونواه أهلا للنعيم أو الجحيم ، وأن يسلك الطريق الذى يفضى به إلى أحدهما باختياره ومحض إرادته ، فأوجد للإنسان من أسباب الصبر والجهاد فى سبيله ما يختبر به صدق إيمانه وما يبرهن على ماهو جدير به من جزاء ، قال تعالى : (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وقال : (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين . أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) وقال (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) .

وأهم مايختبر الله تعالى به عباده ، هو تقسيم الحظوظ بين الناس وتفاوتهم فى الأموال والأولاد والقوة والمراتب ، فجعل سبحانه الفقير والغنى ، والضعيف والقوى ، والسليم والسقيم والولود والعقيم ، ليرى من يصبر ويشكر ، ومن يتبرم بقضائه ويكفر ، قال تعالى (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم) وقال (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ؟؟ وكان ربك بصيرا) .

وكما يختبر تعالى إيمان عباده ومدى صبرهم ورضاهم بقضائه بأنواع المصائب والمحن . يختبر شكرهم وتقديرهم لنعمه وفضله بأنواع المتع والنعم . فهو إنما ينبههم بهذه الحسنات إلى رحمته بهم وحلمه وكرمه . لعلهم يرتدعون عما يعملون من شر حياء وشكراً . كما أنه ينبههم بهذه السيئات إلى شديد بطشه ويحذرهم من غضبه لعلهم يرجعون إليه خوفاً وطمعاً : قال تعالى (و بلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) وأخبر تعالى بأنه يختبر الضالين الغافلين بمحنة كل عام مرة أو مرتين لينتبهوا من غفلتهم ويتوبوا إليه . ولكنهم بالرغم من هذا التذكير لايتوبون ولا هم يذكرون بل يصرون على ما فعلوا وهم يعملون قال تعالى (أولا يرون أنهم يُفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لايتوبون ولاهم يذكرون) .

فكم من جاهل غافل هلع وجزع لمرض ولده أو لضياع ماله وسخط على قضاء الله وندب حظه . وما شعر ولا فهم أن هذه المحن ابتلاء من الله وزجر له على آثامه وتذكير وتحذير ، فما رجع إلى ربه . ولا اهتم لغضبه . ولا أقلع عن ذنبه . بل ظل على ما كان عليه من قبل بعد تفريج كربه ، ولم يتأدب بعقاب الله المفزع لقلبه ، ولم يتعظ بعذابه ولم يبحث عن سببه . وغفل عن قوله تعالى (ولنذيقنهم فى العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) .

وكم من فاسق غافل ابتلاه الله بمرض أليم نغص عيشه وأسهر ليله ومنعه راحته ولذته . وأيقظ فيه ضعفه وذلته . فنادى ربه خاشعاً ودعاه ضارعاً : إنى تبت إليك فاشفنى ونجنى من المرض وارحم ذلى وألمى . أعاهدك ربى على الاستقامة والطاعة لأوامرك والاجتناب لنواهيك فلما استجاب الله له ورحمه من العذاب نسى ربه وعهده . ونسى ألمه ووعده . فما ارتدع ولا ارعوى ، ولا نهى النفس عن الهوى . بعد أن ذاق مر العذاب و بناره اكتوى . فهو كما وصفه تعالى بقوله : (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه ، ثم إذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو إليه من قبل) .

فما أشقى الفاجر المصر الذى يجلده الله المرة بعد المرة بسوط عذاب ويشويه على جمر الآلام والأحزان فما يكاد يكف السوط والاحتراق عن جسمه وقلبه حتى يعود إلى فجوره ولما تلتئم جروحه .

وكم من زاعم للإيمان إذا ابتلاه ربه بالحسنات عبده واطمأن بما أصابه من خير . وإذا ابتلاه بالسيئات فضحت كذبه وأخرجته من إيمانه المزعوم فسخط على ربه وتبرم بقضائه وكفر فكان من الخاسرين كما أخبر تعالى بقوله (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به . وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) .

فهناك من الناس من يذكر الله ويتضرع إليه إن أصابه ضر وينساه ويعصيه إن أصابه خير . وهناك من لايعبده إلا إذا أسبغ عليه النعم ويعرض عنه إذا ابتلاه بالمحن . وهناك من قسا قلبه ومات شعوره فلا يذكر الله فى شدة وبأساء ولافى سعادة ورخاء كالأنعام بل أضل. فلا يشكر ربه ويثنى عليه مهما تنعم . ولا يصبر ويتضرع إليه مهما تألم . بل إنه إذا أصابه شر سخط وتظلم . وإذا قاسى عناء تذمر وتبرم . وإذا نال نعماء اختال وترنم . فهو تعميه وتلهيه عن مولاه المنة . وتبعده عنه وتنفره من المحنة . ولا تربيه وترجعه إليه فتنة . ولا تذكره وتحببه إليه حسنة . ولا يبالى بانتقام الله وعقابه . فيأخذه بغتة بعذابه . قال تعالى : (وما أرسلنا فى قرية من نبى إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضّرعون . ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا : قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لايشعرون) .

وكم من مغرور بربه يظن لجهله أن الله يحبه لأنه ينعم عليه فيقول إذا ماابتلاه بخير : إن الله يعلم أنى أهل لهذا الخير وأنى أستحقه ، فهو لحبه لى يعطينى ويكرمنى . أما إذا ماابتلاه ربه بالفقر أو المرض فيقول ساخطاً : ربى أهاننى ، كما أخبر تعالى فى قوله (فأما الإنسان إذا ماابتلاه ربه فأكرمه ونعمه ، فيقول ربى أكرمن . وأما إذا ماابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن) فهو يعتبر لغروره نعم الله عليه جزاء عادلا وحقاً واجباً . ويعتبر المحن إهانة لنفسه الزكية التقية ، بل لنفسه الشقية التى لا تدرى أن هذه النعم ليست إلا اختباراً لشكرها ، كما أن هذه المحن ليست إلا امتحاناً لصبرها ، وأن كلا من الشر والخير فتنة ، كما أكد تعالى فى قوله (فإذا مس الإنسان ضر دعانا . ثم إذا خولناه نعمة

منا قال إنمــا أوتيته على علم بل هى فتنة ولــكن أكثرهم لا يعلمون) . نعم لــكن أكثرهم لا يعلمون أن مايصيب المرء من خير فمن فضل الله ، وما يصيبه من شر فمن نفسه وبما جنت يداه ، وهو بعض مايستحق من عقاب لأن الله سبحانه يعفو عن كثير، كما أخبر تعــالى (وما أصابــكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) (ماأصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك) .

وثم حكمة عظيمة فى ابتلاء الله لعباده وإنعامه عليهم بالأكدار والأغيار ، تلك هى أن الإنسان خلق ضجوراً كفوراً ، لا يعرف الشىء إلا إذا عرف ضده ، ولا يقدر قدر الجميــل إلا إذا فقده ، ولا ينعم بلذيذ إذا دام فتعوده ، إذ يتلاشى قدر الشىء كلما طال وتــكرر ، بل ربما أضجره الجميل إذا استمر ولم يتغير .

ولذا أذاقه الله مرارة هذه الأكدار والأغيار ليشعر بحلاوة المتع ويقدر النعم ، فالحلو بعد المر أحلى ، والنور بعد الظلام أبهى ، والأكل بعد الصيام أشهى ، ففى تعــاقب الأضدادِ وتراوحِ المرء بين مايسر وما يسوء ، وبين مايلذ وما يؤلم تقدير لأمور الحياة ، فلا يعشق الجميل كمن مقت القبيح ولا يقدر نعمة الصحة كمن ذاق آلام المرض ، ولا يشعر بسعادة الطمأنينة كمن قاسى عذاب القلق والجزع ، فــكم من ألم جاء باللذة ، وكم من محنة كانت سبباً فى إيقاظ القلب والتوبة إلى الله وتقدير نعمه وشكره وطاعته ، فإن أعظم شعورٍ بالإيمان وحرارته ، وأحر الشكر لله وإخلاص عبادته ، إنمــا يكون بعد النجاة من خطر ووصب ، وبعد الخلاص من ألم ونصب ، وبعد انقشاع غمامة الشدة والابتلاء ، والرجوع إلى السعادة بعد الشقاء ، والشعور بالراحة بعد العناء .

وفى ابتلاء الله تعالى للناس بالمحن عبرة ، وتذكير لهم بأن الحياة الدنيا دار شقاء وفناء ، لا دار سعادة وبقاء ، فمن يرى فى هذه الدنيا كيف تنهار كل سعادة وكل آمال ، وكيف يذوى كل شباب وكل جمال ؟ وكيف تضمحل كل قوة ؟ وكيف تتشتت كل ثروة ، لا يتهالك على زينة هذه الحيــاة ، بل يضع جل همه فى عمل الصالحات الباقيات ، ويتقى الله ماستطاع ليحظى بالنجاة ، فهذه المحن ليست تذكيراً لمن قاساها فحسب ، بل

هى تذكير كذلك لمن رآها ، لأن من رأى المرض يفترس من كان بالأمس مثله قوياً سوياً ، ورأى الموت يختطف أولاد من كان عظيما ثرياً تذكر أنه لا يضمن حياته ولا حياة من يحب وتأكد أنه ومن يحب عرضة للآلام والأسقام ، ولا بد لهم من هذا المصير المحتوم فيثوب إلى رشده ويسعى لرضا ربه .

وفى المحن كذلك حكمة سامية ، لايدركها إلا من دق فهمه ، وهى أنها تثير ما كمن فى القلوب من حب ورحمة فيتجلى للمرء ما غاب عنه من نعمة الحب والإخلاص ، وينعم بنعيم العطف والحنان ، فكم من محنة ألفت بين القلوب المتنافرة وأعادت قلب الأخ لأخيه ، ونبهت الغافل إلى مقدار حبه ومنزلته فى قلب أمه وأبيه ، وكم من محنة وزنت ومحصت مافى قرارة القلوب فأثبتت الحب الصادق ، وفضحت تملق الكاذب المنافق .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم » فآية حب الله تعالى للمؤمن الصادق هى عنايته به ، فيغسله كلما تقذر قلبه ويزكيه فى الدنيا من الآثام، ويربيه ويؤدبه بالمصائب والآلام ، قال صلى الله عليه وسلم « إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا ، وإن أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة » وقال « إذا رأيت الله يعطى العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فإنما ذلك استدراج ، ثم تلا (إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً) » .

وقال الشاعر :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بعض الناس بالنعم

فإن البلوى للمؤمن الصابر عليها نعمة ، لأنها تكفر عن الذنوب وتطهره وتوقظه من غفلته وتحذره ، فتزيده أجراً وقرباً من الله . أما النعمة فإنها للكافر الفاجر نقمة إذ تزيده إثماً فتسوقه إلى العذاب المهين (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم ، إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين) .

إن نعمة اللذة التى تدعو إلى السرور أحط قدراً من نعمة الألم التى تهدى إلى الرشاد وتهدى إلى الثواب . فهذه تمتع ، وتلك تهذب ، وهذه قد تحبط الحسنات ، وتلك تكفر

عن السيئات ، وهذه كثيراً ماتلهى المرء عن واجبه ، وتعميه عن فسوقه وعن سوء عواقبه ، فكم أذهلت اللذة المرء فتمادى فى غيه ، وكم حذرته بنشوتها فغاب عن وعيه . أما النعمة التى تربى المرء وتردعه عن ذنوبه ، وتوقظ قلبه ، فينتبه إلى نقائصه وعيوبه ، فهى أعظم نعمة على المؤمن الذى يفهم مايريد الله بها من تربية وتذكير وتحذير ، فيلمس ما كان يجهله بنفسه ، ويتذوقه بلسانه ، ويراه بعينى رأسه ، ويوقن بما كان يقرأه ولا يتصدى لسانه بما ينقشه الألم فى أعماق قلبه ، فيرجع خاشعاً تائباً إلى ربه .

وما أجمل ماقال الشاعر :

إذا أعطى فقد أرضى ولكن ... إذا أخذ الذى أعطى أثابا
فأى النعمتين أحق شكراً ... وأحمد عند منقلب إيابا ؟
أنعمته التى أهدت سرورا ... أم الأخرى التى أهدت ثوابا ؟

فالألم يهذب القلب ويوقظه ويزيده ذلا وخشوعا لله ويساعد العقل على إدراك قدر السعادة وقيمة اللذة فى الحياة وإنه لمن المحال أن يقدر المرء قدر الألم فيؤثر على نفسه ويزكيها إلا إذا شعر به فى جسده أو فى قلبه .

ولذا يعالجنا الله تعالى بالألم ويرغمنا على تجرع هذا الدواء المر المطهر ليقتل جراثيم المرض فى قلوبنا ، فننتعش ونفيق من بحران حمى الغفلة ونبرأ من هذيان الغرور ، فياله من علاج ينقذ من أكبر وأشد العذاب ببعض العذاب ، فنعم الألم ألم ينجى الصابر من أليم العقاب ، ونعم الألم ألم يقود إلى لذة النعيم وعظيم الثواب ، فياله من ثمن بخس لنعيم الجنة وحسن المآب ، (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) .

فما أعظمك أيها الألم وما أعجبك ، فأنت المخوف المتقى ، وبك كل خير يرتجى وكل شر يتقى وأنت صعب الاحتمال ، ولكنك السبيل إلى تحقيق الآمال .

ومن العجب أن يرثى لمن حظى بك ، وأن يهنأ من حرم منك .

ولقد خلق الله تعالى الإنسان وأوجد فيه شعور الألم واللذة ليصبر ويشكر ويجاهد ويقاوم ، وجعلهما فى الدنيا ابتلاء وفى الآخرة جزاء فما الصبار الشكور إلا من صبر فى

الدنيا على الألم وشكر على اللذة والنجاة من الألم . وما الفاجر الكفور إلا من أعمته اللذة فانغمس فيما حرمه الله وكفر بنعمه وسخط عليه إذا ما ابتلاه بالألم وما الجحيم والنعيم إلا الجزاء بأعظم ألم وأعظم لذة . ففى هذين النقيضين انحصر كل شقاء المرء وكل سعادته فى الدارين .

فاحذر أيها العاقل الغفلة عن آثامك وكلما ابتلاك الله بالسيئات نقب عما أغضبه واستوجب عقابه لتجنى ثمرة الابتلاء توبة وتهذيبا وثوابا ، واجتهد أن تتحلى بالفضائل وتتجرد من الرذائل ، فإذا أصابك الله بمحنة لم تكن لك مجرد عقاب ، بل تغنم بها عظيم الثواب ، ولم تخسر بعصيانك ثمن العذاب ، فإياك أن تحول الأجر إلى قصاص وزجر ، (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) .

ولو أنصف العبد ربه لعلم أن فضله فيما منعه من الدنيا ولذاتها ونعيمها أعظم من فضله عليه فيما آتاه من ذلك ، فما منعه إلا ليعطيه ، ولا ابتلاه إلا ليهديه ، ولا آلمه إلا ليزكيه ، ولا أماته إلا ليحييه . ولا أخرجه إلى هذه الدنيا إلا ليتأهب فيها للأوبة إليه ، وليسعى للنجاح فى امتحانها بعمله ليكافئه عليه ، وشتان بين أوبة خاسرة ، وأوبة ظافرة ، وشتان بين وجوه باسرة ووجوه ناضرة إلى ربها ناظرة ، وشتان بين نجاح الدنيا ونجاح الآخرة .

(وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون) .

صدق الله العظيم

تنبيه الأذهان

تأليف الأخ الأستاذ محمد صالح سعدان

كتاب قيم يؤيد دعوة الحق بحجج دامغة وأسلوب ممتع ، ويهدم دعوة الباطل ، ويرد كيد أعداء الدعوة إلى نحورهم ، صدر فى ٢٧٢ صفحة ثمنه ٢٠ قرشاً يطلب من مكتبة الجماعة

خطاب مفتوح إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

شيخ الجامع الأزهر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

« وبعد » فكل مسلم يعلم تمام العلم مبلغ جهاد فضيلتكم فى سبيل دعوة الحق ، وإعلاء كلمة الله ، وكل مسلم أشرق قلبه بنور القرآن يذكر لفضيلتكم تلك الشجاعة النادرة فى الجهر بكلمة الحق . أيام كان هذا الحق غريباً يبحث عمن يؤديه . ويلوذ بحماه ، وما زالت أصداء صوتك القوى تتجاوب بها قلوب المسلمين الصادقين وأنتم تذكرون بآيات الله عبر الأثير، وتحكمون بحكم الله — فى جرأة المؤمن البطل — على بعض مايدين به الناس من خرافات وبدع يظنونها معارج عليها يظهرون إلى قدس الأقداس فى ظل الخلود ، مازلنا نسمع صوتك حتى الآن ، وهو يجلجل بكلمة الحق . « الطواف حول القبور شرك والاستغاثة بالقبور شرك ، ومال صناديق النذور سحت » .

قلتم هذا ياصاحب الفضيلة فى الإذاعة وحمله الأثير يذكى فى قلوب المؤمنين حمية الحق ، ويذكى فى قلوب عبيد البدع جحيم الغضب وثورة الأحقاد ، وقلتموه فيما قرأه المسلمون لكم من بيان جلىّ واضح لايخادع ولا يخاتل ، ولا يترضى مشاعر الناس ، وإنما يسترضى الحق الذى بيّن الله ،وسمعه تلاميذكم فى مجالسكم العلمية التى تحفل بكل مشوق إلى معرفة الحق من دينه،وسمعه المصلون فى المسجد الرحيب الذى كنتم تذكرون من على منبره بهدى الله ، وكنا نحن الذين ندين بدين الحق نرفع أكفنا فى ضراعة صادقه إلى الله أن يجزل لكم المثوبة فى الدارين ، وأن يهب لكم القوة التى تعينكم على تصحيح القيم الدينية فى أذهان المسلمين ، وعلى حشد القلوب بعون الله حول مُثُلِ الإسلام العليا ، وقد تجردت من كل هذه الأساطير التى بثها دعاة الفتنة ، وأحلاس البدع . ومكرة الصهيونية ؛ ليحولوا بين القلوب وبين الثقة بها والإطمئنان إليها والعمل بما توحى به وتوجبه ، على حين كان يستقبل ورثة هؤلاء

ماتجهرون به بما يستقبل به الباطلُ صَوْلَةَ الحق ، وبما يعده الشرك من مفتريات يحارب بها صفاء التوحيد فى موكبه الأسمى ، وأفقه الذى لاتغيب شمسه ، ولا يغيم ضحاه المشرق .

تلك ذكريات يكنها قلب كل مسلم فى أعز مكان فيه تناسمه دائما بالروحانية ، وتراوحه دائما بالأمل . وتلك حقائق ، لا يمكن أن ينسج الباطل عليها عناكبه ، ولا أن يدرجها النسيان فى أكفانه ، لأنها الرحم الوثيق بينكم وبين هذه القلوب ، ولأنها العهد الذى بينها وبين الله .

تلك ذكريات الماضى ، ونرجو أن تكون جياشة بالحياة المشهودة فى حاضرنا معك ، وأن تكون المنارة التى تضىء بالهدى لأحفادنا من بعد .

تلك ذكريات أيها الشيخ الجليل أقدمها بين يدى هذا الخطاب لتعلم أن من يكتب هذا الكتاب من الذين تتلمذوا عليك ، ودعوا لله ، ومضوا بما تدعو إليه بذكر الناس ، لأن ماتدعو إليه إنما هو الحق الغلاب ، وإنما هو الهدى من كتاب الله .

واليوم قرأت فى صحيفة « الشعب [1] » حديثاً تلوته مراراً ، وعرفت الهدف النبيل والغاية المثلى ، القضاء على العصبية المذهبية وجمع كلمة المسلمين الذين ضرب بهم التعصب فى تيه عميق سحيق من التفرق ، والقضاء على العصبية هو فى حقيقته القضاء على التقليد ، القضاء على الحجب التى تحول بين الفكر وبين الفهم الصحيح لما أنزل الله ، وجمع الكلمة إنما هو أساس الإسلام الصحيح ، لأنه دين التوحيد ، توحيد الله فى ربوبيته وإلهيته ، فتوحيد العقيدة والإيمان والحب والسلوك ، وبهذا تتوحد الغايات كلها فى غاية واحدة هى العمل دائماً فى سبيل أن تكون كلمة الله هى العليا .

بيد أنا نخشى أن يكون السلوك الذى تتبعه فى سبيل القضاء على العصبية المذهبية ، يؤدى بنا إلى القضاء على العصبية للحق ، ونخشى كذلك أن يكون سلوكنا الذى نؤثره فى سبيل الوحدة إلا عاملا جديداً من عوامل الفرقة المشحونة بالأحقاد المسمومة ، إذ يؤثر مذهباً قل أن تجد فيه شعاعة من الحق ، على مذهب قل أن تجد فيه وهما من الباطل ، ويرفع من معتقد

---

(١) صدرت بتاريخ ٢٩ ذى الحجة سنة ١٣٧٨ الموافق ١٩٥٩/٧/٦ .

يتعب الفكر فيه البحث عن بارق من الهدى ، ويخفض من معتقد يتعب الحاقد أن يجد فيه ظلا من الضلال .

إننا نجاهد معك فى سبيل القضاء على عوامل العصبية والفرقة ، ولكننا لانرضى مطلقا أن يسام الحق عدوانا عليه فى اجتهادنا هذا .

وإننى لأرجو أن لايغضبك شىء مما أقول ، فقد كنت ياأستاذى الأكبر تعلمنا ماعلمك الله من أن الغضب لايكون إلا فى سبيل الله وحده .

تقول يا صاحب الفضيلة فى حديثكم هذا الذى احتشدت حوله الأسماع والأبصار والأفكار عن الخلاف بين أهل السنة و بين الاثنا عشرية أنه كالخلاف بين مذاهب أهل السنة ! ! وفى هذا إجمال يحتاج إلى تفصيل ، فقد شمل التعبير بكلمة « أهل السنة » طوائف شتى لا تطابق أصول كثير منهم شيئاً من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . وهنا ، ومع هذا البيان ، نحن معك يا صاحب الفضيلة . أما إذا أريد « بأهل السنة » أهل سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم التى تستمد أصولها وفروعها من القرآن الكريم ، فنحن ـ وسامحنا ـ على خلاف معك فيما ذكرت من قبل . وإليكم الأدلة . نقدمها فى صورة أسئلة نترقب عنها الجواب .

هل من السنة الإيمان بأن فى القرآن الذى بين أيدينا الآن تحريفاً ونقصاً ؟ وأن المصحف العثمانى اشتمل على زيادات . وتغييرات هامة ؟ وأن القرآن الكامل كان أطول كثيراً من القرآن المتداولة مصاحفه ؟ وأن ذلك القرآن الكامل قد تناقله بعض الأئمة ، وأنه الآن مخبوء عند الإمام المنتظر ؟ .

هل من السنة تحريف الكلم عن مواضعه فى القرآن ، حتى يطابق المحرف هوى عارما ، ورأياً ، فاسداً ، وأسطورة مذهولة ؟ فنحن نقرأ القرآن وفيه هذه الآية : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » فتحرف حتى تصير هكذا : « هذا بكتابنا ينطق عليكم بالحق » فقيل للمحرِّف : إنا لا نقرؤها هكذا ، فقال : هكذا والله نزل بها جبريل على محمد ، ولكنه مما حرف من كتاب الله ! ! ونحن نقرأ قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت

للناس » فتحرف إلى « أئمة أخرجت للنـاس » لتوافق الهوى الذى صنع أسطورة الإمام المعصوم ؟ ونحن نقرأ قوله تعالى « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » فيزاد بعد قوله ظلموا « آل محمد حقهم .

وهل من السنة الاعتقاد بإمام معصوم غير رسول الله ، يجوز له أن ينسخ من أحكام الدين ما شاء ، وأن نعتقد فى هذا الإمام أن عنده علم الأولين والآخرين ، وأنه وحده الذى يعلم ميراث النبوات ، وأنه يوحى إليـه ، وأنه يعلم خزائن السماوات والأرض وما علمه الله لملائـكته ورسله ، وغير ذلك من الصفات التى تجعل هذا الإمام إلهاً ، أو نبياً هو مصدر وحى الأنبياء جميعاً وقد وردت هـذه الصفات وما هو أشنع منهـا فى كتاب أصول « أصول الـكافى » للـكلينى الذى هو أصح كتب الحديث عند الاثنا عشرية ؟ ! .

هل من السنة الاعتقاد بأن جميع الصحابة ارتدوا جميعاً عن الإسـلام إلا نفراً يسيراً لا يزيد عن عشرة ؟ ! .

هل من السنة تـكفير أبى بكر وعمر وعثمان ؟ وليست الخطوة البالغة فى نفس التـكفير ، وإنما هى فى لوازمه ، فإننا إذا دِنّا بهذا فلن نقبل حديثاً رواه هؤلاء عن الرسول الـكريم ، ولن نطمئن إلى القرآن الذى جمعه هؤلاء ثم نشره عثمان ؟ ! .

وستتهم أشرف حقبة فى تاريخ الإسلام بالظلم والبغى والـكفر الحقود .

هل من السنة التعبد بما ورد فى رقاع كان يزعم أصحابها أنهم يضعونها فى ثقب شجرة ، ليأتيهم الجواب عنها من المهدى المنتظر ؟ .

هل من السـنة ترك ما صح عن رسول الله ، والأخذ بمـا روته الأهواء والمطامع والشهوات والأضغان التى سطرت فى كتب يجعلها المتبعون لها نبراساً لهم وهدياً ، ويضربون بها هدى القرآن ، ونقرأ فيها ما نقرأ فى كتب الجاهلية والمجوسية ؟ .

هل من السنة ، أن يأخذ السنى دينه عن قوم يحـكمون جميعاً بكفره لأنه لا يؤمن بأسطورة الإمام المعصوم ، ولأنه يجل خلفاء الرسول الراشدين ، ولأنه يحب من بايعوا الرسول تحت الشجرة ، لأن يد الله كانت فوق أيديهم ؟ .

هل من السنة أن يأخذ المسلم ما يتعبد به عن كتب اعتقد بعض رواتها أن الله سبحانه كان جاهلاً فى الأزل كزرارة بن أعين ، أو كان جل رواتها من الكذبة الوضاعين ؟ .

هل من السنة أن يأخذ المسلم دينه عن جماعة أعانوا التتار وقدموا لها الضحايا والقرابين من أهل السنة ؟ ولندع هذا الأخير للماضى ، ولكنى ألح يا صاحب الفضيلة فى أن تطالب أئمة الاثنا عشرية الآن بأن يحكموا على أهل السنة بمثل ما حكمت أنت به على الاثنا عشرية من أن مذهبهم مذهب مستمد من كتاب الله وسنة رسوله ، وأنه يجوز التعبد به شرعاً ! ! وهناك يا صاحب الفضيلة يتجلى لنا جيدا ، أن الخلاف ليس فى الفروع ـ وإلا لكان يسيرا ـ وإنما الخلاف فى الأصول ، بل فى أصل الأصول ! ! .

فإنهم يستمدون من غير موردك ، ويفيئون إلى غير الظل الذى تنىء إليه ، ويردون غير المورد الذى ترده . أو بمعنى أصرح : إنهم يرتابون فى القرآن الذى به نوقن ، ويجانبون السنة التى بها نقتدى ، ويكفرون الرواة الذين اعتمدنا على أحاديثهم الصادقة ، ذلك لأنهم نصبوا لهم إماماً موهوماً هو الأول والآخر فى التشريع .

يا صاحب الفضيلة : لقد قدمت لنا الفروع ، ولم تقدم لنا الأصول التى عنها تفرعت هذه الفروع . وما نعلم دينا يعنى بالفرع ، ويترك الأصل ، وما نعلم أصلا باطلا ينتج فرعا للحق ! ! وما نعلم ضلالاً يتولد عنه هدى . وما نعلم سنة تصحح دين الاثنا عشرية .

يا صاحب الفضيلة إن ربنا يقول « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء » ويقول ناعيا على أهل الكتاب « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » وما هذا إلا لأنهم كانوا يأخذون الدين عنهم لا عن كتاب الله فما بالك بمن يأخذ دينه عن وهم جسده الخيال فسماه إماما ؟ إننا عنينا بما قلت ؛ لأنك شيخ الأزهر ، وفى حساب الشرق كله الإسلام ، فالتصريح بها منكم تحشد حولها أفكار الملايين يستبد بها

الغضب أو الرضا ، ولهذا ذكرنا بالفيصل الحق الذى لايغنيه رضا أحد ، ولا يخاف غضب أحد ، وهو فيصل القرآن

يقول ربنا أيضا : « قل : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

ويقول : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون : هذا من عند الله ، ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون) وقد اتخذت الاثنا عشرية أئمتها أرباباً ، وقد افترى رجالهم رقاعا ، قالوا : إنها من عند الله ، وأنت ياأستاذى الجليل بهذا خبير ، وأنت منه على بينة ، فما ذكرتكم إلا بما تعتقدون ، وإلا بما هو مسطور فى كتبهم التى يؤمنون بها حتى اليوم .

ياصاحب الفضيلة : هذه صيحة الحق ، التى أوجب الله علينا ، والتى نريد بها مصلحة المسلمين ، فالعشرة من الأقوياء الذين هم على قلب رجل واحد فى الدين ، خير من الملايين الذين بينهم خائن واحد . ولا نحب أن نحشد كثرة نحسبها جميعا وقلوبهم شتى ، ولنذكر قوله سبحانه « فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين » وصابرة هنا مجمع لأكرم معانى الإيمان والتوحيد .

وفقنا الله إلى أن نجعل للقرآن وحده الهيمنة على القلوب ، وأن نجمع المسلمين على كلمة سواء .

عبد الرحمن الوكيل

حالك فى قوتك وضعفك

قال حكيم : اجتهدوا فى العمل ، فإن قصر بكم ضعف فأمسكوا عن المعاصى .

وقال آخر : من كان قوياً فليعتمد على قوته فى طاعة الله ، ومن كان ضعيفاً فليكف عن معاصى الله .

توحيد الله عز وجل

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

تعتبر قضية التوحيد بحق أعظم قضايا الدين خطرا وأبعدها أثراً وأكثرها مورداً للنزاع والتفاخر بين الطوائف المختلفة . فلم يقع فى عقيدة من عقائد الدين من الضلال والزيغ والانحراف مثل ماوقع فى عقيدة التوحيد ولا حصل بين الناس من النزاع والخلاف فى عقيدة من عقائد الدين ، مثل ماحصل فى عقيدة التوحيد . فهى الميزان الذى يعرف به صحة دين المرء أو فساده وهى الفيصل الذى يفصل الله به بين أهل الحق والهدى والإيمان وبين أهل الباطل والضلال والكفران ، ولا تزال معركة التوحيد مستعرة الأوار بين أنصار السنة المحمدية أيدهم الله ، و بين خصومهم من المعطلة وعباد القبور . لهذا كان الواجب يقتضينا أن يكون علاجنا لهذه القضية عميقاً بعيد الغور متسما بالصراحة والقوة قائما على أساس متين من هدى الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، حتى يحيا من حى عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ، وليس الضلال الواقع فى التوحيد ناشئاً عن غموض أو خفاء فيه أو لكونه بعيداً عن متناول الفطرة الإنسانية السليمة فإن الإيمان بوحدانية الله عز وجل كالإيمان بوجوده كلاهما مركوز فى فطرة العقلاء ومستقر فى أعماق الشعور ، بحيث لو خلى الإنسان ونفسه من أول نشأته ولم يقع تحت مؤثرات البيئة وتقليد الآباء والشيوخ وسوء التربية لاهتدى بفطرته إليه وقامت عقيدته عليه كما قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) وكما قال صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ » ولكن ضلال أكثر الخلق فى هذا الباب إنما سببه اتباع الهوى وغلبة الشهوات وتزيين الشيطان ونسيان الإنسان نفسه وأعراضه عن هدى الله الذى أرسل به رسله وأنزل به كتبه ، كما قال

تعالى (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا . ونحشره يوم القيامة أعمى) .

والناظر فى تاريخ الدعوة الإسلامية ، بل وفى تاريخ الأديان كلها يدرك أن التوحيد كان هو الأساس الذى بنيت عليه الرسالات كلها ، وكان هو المقصد الأسمى والهدف الأول لبعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فكل رسول بعثه الله إلى قومه كان التوحيد هو أول مايدعوهم إليه ، فهو مفتتح دعوة الرسل وزبدة رسالتهم ، وهو قطب الرحى الذى تدور عليه دياناتهم جميعاً ، قال تعالى (شهد الله أنه لاإله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط ، لاإله إلا هو العزيز الحكيم . إن الدين عند الله الإسلام) وقال جل ذكره (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين) وقال (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) وقال عز من قائل (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه ، أنه لاإله إلا أنا فاعبدون) وقال (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) .

بل كان التوحيد هو الغاية التى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقاتل الناس عليها ، كما قال صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » .

وكما قال « بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له » .

ولهذا كان الصحيح من أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لاإله إلا الله . وأما مايزعمه أهل الكلام من أن أول واجب هو النظر والقصد إلى النظر أو الشك أو غير ذلك من أقاويلهم، فباطل لا أساس له بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول مايؤمر به العبد الذى يدعى إلى الإسلام الشهادتان ، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لايؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه لكونه أدى هذا الواجب قبل ذلك ، بل يؤمر بالطهارة والصلاة وغيرهما من شرائع الإسلام .

ولـكن ينبغى أن يكون معلوماً أن التوحيـد الذى أوردنا ماسبق من الآيات والأحاديث فى فضله وشرفه إنما هو توحيد الإلٰهية أو العبادة الذى يقوم على أساس إفراد الله عز وجل بالعبـادة والتقديس ، والذى جاءت كلمة لاإلٰه إلا الله تعبيراً صادقاً عن موارده كلها ، ولهذا ورد فى فضل هذه الـكلمة من الآيات والأحاديث مالم يرد فى فضل كلمة أخرى فقد ضرب الله لها المثل بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « أفضـل الذكر لاإلٰه إلا الله » وقال : « أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لاإلٰه إلا الله خالصاً من قلبه » وقال « من كان آخر كلامه لاإلٰه إلا الله دخل الجنة » الخ .

وهناك نوعان آخران من التوحيد ، أعنى توحيد الربوبية الذى يقوم على انفراد الله عز وجل بالخلق والملك والتدبير ، وتوحيد الأسماء والصفات الذى يقوم على أساس أن الله عز وجل مختص بماله من الأسماء والصفات ، فلا يشاركه فيها أحد من خلقه ، وأنه متصف بهذه الصفات كلها على الحقيقة ، فلا يصح نفيها عنه بتأويل متـكلف كما يفعله أهل التعطيل وفى الأعداد المقبلة أن شاء الله سنتـكلم عن كل واحد من أنواع التوحيد الثلاثة بالتفصيل والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

باب الكتب

كتاب فيض الوهاب

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر المقـال المسلسل الذى يدبجه يراعة الأستاذ أبى الوفاء محمد درويش عن الـكتاب المذكور ، فمعذرة . وإلى العدد القادم إن شاء الله .

اعمـــــــل

أعمـل وأنت من الدنيا على حذر   واعلم بأنك بعـد الموت مبعوث
واعلم بأنك ماقدمت من عمـل   يحصى عليـك وما خلفت موروث

٦ – التفرق والاختلاف

آفة الجمـــــاعة الإسلامية

« إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء » سورة الأنعام
« شيئان ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى » حديث شريف

للأديب عبد السلام رزق الطويل

اتجاهات الدين الإسلامى فى القرن السادس :

عرفنا فى المقالات السابقة المصير الذى آل إليه التفكير الإسلامى تحت تأثير الفلسفة ، والثقافات الدخيلة ، وتحت ضغط الخلاف المستعر فى صفوف الفرق والأحزاب ، وقد أشرنا فى المقال السابق إلى الخلافات الكلامية والوضع الجامد الذى صار إليه علم الكلام ، أو أطلقوا عليه علم التوحيد .

ولم تكن هذه الحال وقفاً على علم الكلام وحده ، بل بدا أثر الدخيل واضحاً جلياً فى جوانب التفكير الأخرى ونستطيع أن نحصر هذه الجوانب فيما يأتى :(١) غلاةالشيعة(٢) ملاحدة التصوف(٣)ـ المتكلمين(٤) ـ فلاسفة المسلمين(٥) ـ المفسرين والمحدثين :

بدأت هذه الأفكار إسلامية أصيلة ونشأ معظمها ـ كما عرفنا ـ نتيجة لظروف خاصة لم تكن بإملاء الدين والعقيدة و إنما بإملاء المصالح الشخصية ، فالفرقة كانت توجد لنصرة رأى معين ، ثم تستعين بنصوص الكتاب والسنة ، وتجذبها جذباً لتأييد أفكارها ، و بمرور الزمن ، رأينا هذه الفرق ، تمديدها للدخيل تلتمس منه العون والظهير بعد أن أعوزها مايساندها من نصوص السنة والكتاب . ولاستعانة هذه الفرق بالدخيل مظاهر يمكن أن تسجلها فيما يلى :

فنى محيط غلاة الشيعة نرى : عقيدة الإمام ، والقول بعصمته ، والوحى إليه ، واعتباره

عضواً فى العالم المقدس « الله . الرسول : الإمام » ، وكلها دخيلة على الإسلام غريبة عنه .

وفى محيط ملاحدة التصوف نرى : القول بوحدة الوجود ، والقول بالاتحاد والحلول ، والقول بالتثليث ، ورفع التكليف والوحى للأولياء ، ووحدة الأديان . وكلها أفكار وافدة من فلسفة الغرب ، ووثنية الشرق .

وفلاسفة المسلمين قطعوا المطا[1] ، وأفنوا الزاد فى التوفيق المفتعل المتكلف بين الدين والفلسفة ، أى فلسفة ؟ ! إنها فلسفة اليونان التى تتأثر إلى حد كبير بأفكار وثنية بدائية ، وأنى يكون التوفيق بين سخافات البشر ووحى السماء ؟ !

والمفسرون والمحدثون : فتن كثير منهم ببريق الاسرائيليات ، وأخذ ببهرجها ، وانطلى عليهم زورها ، فذكروها فى تفاسيرهم ، ولا تزال تشيع فى المسلمين سماً زعافاً ، وداء قتالا ، كما رأينا فريقاً آخر يفسر القرآن وهمته فى التفسير إبراز مشاكل النحو والصرف والبلاغة[2] ونحوها ، أو جدل المتكلمين ولجاجهم[3] ، أو إلحاد المتصوفة وشطحاتهم[4] ، المهم أنك تقرأ فيها أشياء كثيرة ، ولكنك لا تجد فيها تفسير القرآن .

حالة الفقه الإسلامى فى هذه الفترة :

نشأ الفقه الإسلامى وليد الحاجة ، وبدافع تكييف القضايا المستجدة ، والأحداث العارضة تكييفاً إسلامياً ، ووزنهما بميزان الإسلام ، وكان المسلمون الأولون يتفقهون فى محيط الكتاب والسنة فإن لم يجدوا فيها ، ولجوا باب الاجتهاد يتجلى ذلك من نقاش الرسول عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل ، وقد بعثه قاضيا فى اليمن حيث قال له : بم تحكم بينهم ؟ قال : بكتاب الله ، فقال له : فإن لم تجد فى كتاب الله ؟ قال : بسنة رسول الله ، قال : فإن لم تجد فى سنة رسول الله ؟ قال : أجتهد رأيى فأقره الرسول عليه الصلاة والسلام وقال : الحمد لله الذى أرشد رسول رسول الله لما يحب الله ورسوله .

---

(١) الظهر (٢) كتفسير البحر المحيط لأبى حيان ، والكشاف للزمخشرى .
(٣) كالفخر الرازى (٤) كالخازن .

ومشروعية الاجتهاد إن دلت على شيء فإنما تدل على الاستعداد التطورى الذى ينطوى عليه فقهنا الإسلامى ، فإن الفقه على استعداد بهذا الاجتهاد أن يقابل أى حدث يجد ، ويصدر بكل سهولة حكم الإسلام فيه .

ولو عرفت أن العبادات أساسها النص ، والمعاملات أساسها المصلحة العامة ، وما على المجتهد فى العبادات إلا أن يعول على النص وحده ، وأما فى المعاملات فإمامه القواعد العامة للدين ، والقضايا المشهورة فيه ، ماعليه إلا أن يجتهد فى إطارها ولا يشذ عن دائرتها مثل : لاضرر ولا ضرار ـ الضرورات تبيح المحظورات ـ درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ـ درء الحدود بالشبهات ـ الأصل فى الأشياء الإباحة ، ونحو هذا من القواعد الأصولية المعروفة .

وهنال مصدر آخر كان يعول عليه المسلمون الأولون ، وهو الإجماع إجماع الصحابة على عمل من الأعمال ، وحجية الإجماع ناشئة من كون المجمعين من أعلم الناس بمقاصد الكتاب والسنة ، وأخبر الناس بالمصلحة ، وأحرص الناس على الشريعة ، وقد رشحهم الرسول عليه الصلاة والسلام لذلك حين قال « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ » .

وهكذا ظل الفقه الإسلامى فى العصور الأولى ، يواجه أحداث الحياة فى قوة ، ويعالجها فى مرونة ، ويحل مشاكل الحياة ، وقضاياها فى غير عجز ولا تقصير ، إذ كان لكل صحابى عمل واجتهاد فى محيط الفقه ، وكان مايصل إليه كل منهم من أحكام باجتهاده ـ وحده ـ لايلزم به إلا نفسه .

ولا نستطيع أن نقول : إن الفقه فى هذه الآونة تأثر بالثقافات الدخيلة فى أى ناحية من نواحيه ، لأنه لم يمكن قد تكون بعد ، ولم تكن قد وضحت فصوله ، وأبوابه ، وإنما تأثر فيما بعد ، حين ظهرت مدارس الفقه المختلفة ، واختلفت فى أصول تفقهها ، وعلى أى حال فتأثر الفقه بالدخيل لم يكن ضارا به ، ولا مفسدا له كما كان شأن الاتجاهات الفكرية الأخرى ، بل على العكس كان خصباً منتجاً ، إذ استفاد الفقه من منطق أرسطو هذا

التنظيم والتنسيق الذى نراه فى كتبه ، كما استفاد منه فى مناهج استدلاله ، والانتفاع بقياسه
ففى أواخر القرن الأول ، وأوائل القرن الثانى ظهرت أول مدرسة فقهية تمتاز عن غيرها فى أصول تفقهها وهى مدرسة أهل الرأى بزعامة الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه ، ووجهتها تقديم العمل بالقياس على خبر الآحاد ، والقياس ماهو إلا إلحاق أمر بآخر فى حكمه لوجود علته فيه ، كتحريم النبيذ قياسا على الخمر لوجود علة الإسكار .

ثم وجدت فى مقابل هذه المدرسة مدرسة أهل الحديث التى تزعمها الشافعى ، ومالك ، وأحمد ، والليث ، والأوزاعى وغيرهم ، ووجهتهم تقديم العمل بالقياس ، على عكس المدرسة الأولى .

ومن هؤلاء الفقهاء من يعتد بإعمال أهل المدينة ، و يتخذ منها مصدر التفقه ، و يعتد بها أكثر من اعتداده بكثير من الأحاديث كمالك بن أنس رضى الله عنه .
على أى حال « فالقياس » وهو أمر دخيل على الفقه الإسلامى يعتبر مصدراً من مصادره و إن اختلفوا فى وضعه ، وكمية استعماله ، والتعويل عليه .

وعلى أساس هذه الاصول « الكتاب والسنة ، والإجماع والقياس » اجتهد المجتهدون فى الفقه ، وكان اختلافهم بمقدار مدى تعويلهم على بعض هذه المصادر كثيراً ، و بعضها الآخر قليلا ، كما لاننسى أن اختلاف المجتهدين فى البيئة ، ومواطن الإقامة كان له أثر مافى اجتهادهم فوجدنا اختلافاً فى بعض الفروع من المعاملات ، بل والعبادات أيضاً .
وقد مر الاجتهاد والتفقه بأطوار أربعة :

الطور الأول : طور الأصالة ، وفيه كان الاجتهاد قوياً منتجاً وامتلأ فيه المجتمع الإسلامى بعدد وافر من المجتهدين الذين وقفوا حياتهم على استخراج الأحكام من منابع الدين ، ومصادره .

الطور الثانى : طور التبعية ، وفيه كان اجتهاد المجتهدين فى دائرة ماوصل إليه أصحاب الطور الأول من أحكام ، وصبغة هذا الطور الجمود إلى حد ما وعدم التجديد .

الطور الثالث : طور تبعية التبعية ، وفيه ازداد الجمود ، والتقيد بآراء السابقين ، مظهر من يسمون مجتهدو المذاهب[١] .

الطور الرابع : طور اضمحلال التفكير ، وقفل باب الاجتهاد ، وهو أحط درك هوى إليه التفكير الإسلامى وصبغته : الجمود الذى لاحياة معه ، والتقليد المجرد عن التفكير ، وتقديس المؤلفات والمؤلفين ، والغض من قيمة الكتاب والسنة .

فكانت حياة المسلمين ضرباً من التبعية الضالة حتى اعتقدوا أن المسلم لابد أن يكون تابعاً لإمام ما ، وأن التمذهب بمذهب معين فرض على كل مسلم ، حتى وجدنا العالم الإسلامى كله قد قسم بين المذاهب الأربعة المشهورة ، و ياليت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل تعصب كل إنسان لمذهبه تعصباً نسى معه الحق ، وقدسيته ، فلا عليه أن يخالف السنة مادام قد وافق مذهبه ، وقد جنى المجتمع الإسلامى من وراء هذه المذاهب الواناً من التنابذ وفنوناً من الشقاق ، كانت عاملا من عوامل إضعافه والقضاء عليه ، مع أننا قد عرفنا أن أصحاب هذه المذاهب وأئمتها اجتهدوا لأغراض نبيلة ، وكان اجتهادهم لأنفسهم ، إذ اجتهاد المجتهد لايلزم إلا نفسه ، وهم ـ رضى الله عنهم ـ حذروا من تقليدهم والتقيد بآرائهم ، معلنين الحجة للكتاب والسنة وحدها ، فوجدنا الإمام أحمد رضى الله عنه يقول : « لاتقلدونى ولا تقلدوا مالكاً ، ولا الأوزاعى ، وخذوا من حيث أخذوا » .

ونرى منهم من يقول « إن صح الحديث فهو مذهبى ، وكل إنسان يؤخذ من كلامه و يرد عليه إلا صاحب هذا القبر[٢] » .

« إذا وجدتم كلامنا يعارض كلام رسول الله ، فخذوا بكلام رسول الله ، واضربوا بكلامنا عرض الحائط »[٣] .

ومع هذا فقد انهار الفقه الإسلامى إلى الوضع الذى أشرنا إليه ، و بلغ قمة هذا الانهيار

---

(١) مجتهد المذهب : من يجتهد فى محيط مذهبه

(٢) ينسب للامام مالك هذا النص (٣) ينسب للشافعى رضى الله عنه .

فى القرن السادس ، واقرأ كتب الفقه التى ألفت فى هذه الآونة وما بعدها تجد أفكاراً سقيمة وفروضاً شاذة ، وعرضاً مشوهاً ، واختلافاً واسعاً فى أتفه الفرعيات ، وقلما تجد كتاباً منها يقول فى استدلاله على آية أو حديث إلا فى النذر اليسير ، وكثيراً ماتجد فيها ترديداً لقول فلان وفلان .

هكذا كان القرن السادس الهجرى يمثل ماانتهى إليه المسلمون من ضعف فى التفكير والتوجيه ، لا يتمثل فى الاتجاهات الفكرية المنحرفة عن المقصد ، والضالة عن الصراط السوى فحسب ، بل يتمثل كذلك فى الفقه الإسلامى ، وما آل إليه شأنه من جمود وركود ، وكان ذلك كله نتيجة لشرارة الخلاف الأولى التى ظلت تستعر وتتأجج حتى بلغت بالمجتمع إلى الوضع الذى أسلفنا وصفه و بيانه .

يقول الدكتور محمد البهى : « فمصير هذا الخلاف ـ يقصد الخلاف حول الإمامة ـ وكذلك ماانتهى إليه أمر الفقه الإسلامى من عصبيات ممقوتة ، وانصراف عن مصدر الإسلام نفسه ، وهو القرآن الكريم ، وتركيز التقديس للمؤلفين والمؤلفات دون المبادىء والتعاليم القدسية ، كما حواها كتاب الله ، ثم ماأتى به الفكر الفلسفى من تعقيد العقيدة وما آتت الصوفية المتأخرة به من تحريف وتحويل الإسلام إلى مسيحية بوذية . كل هذا فضلا عن أنه فرق المسلمين إلى شيع وأحزاب ، وندوات ، ومجالس آل بالإسلام إلى مالم تأت به الرسالة الإلهية ، وحول غايته إلى غاية أخرى »[(١)] .

وترتب على هذا الضعف الداخلى ـ الممثل فى الانقسام والطائفية ، والضعف الفكرى ـ ضعف خارجى وسياسى سنشير إليه .

وفى هذا العصر الذى تداعت فيه أركان التفكير الإسلامى ، وعز التوجيه السديد واستبدت بالفكر عوامل الجمود والتقايد ، ظهر مجدد شباب الإسلام ابن تيمية ! ! . يتبع

---

(١) الفكر الإسلامى فى المرحلة الثانية ص ١٩ .

ثمرة المجاذيب ؟؟

لكل شيء ثمرة ترجى منه أو منفعة تكسب من ورائه ، وسواء كانت الثمرة المرجوة حلواً أو مرًّا خيراً أو شراً ، فهي ثمرة ومنفعة ، والثمرات والمنافع تختلف باختلاف ما صدرت عنه ، فقد تكون الثمرة خيراً إن كان مصدرها خيراً ، وقد تكون شراً إن كان مصدرها شراً ، كالأشجار على اختلاف ألوانها وأنواعها منها ما يكون حلو الثمار مستطاب الطعم والرائحة ، ومنها مايكون مر المذاق ردىء الطعم كريه الرائحة ، وكذا جميع الحيوان والحشرات والهوام لكل منها ثمرة من وجوده وإن بدا لنا أن البعض خلو منها . فلم يخلق كائن من مخلوقات الله عبثا .

والإنسان كائن حى من هذه المخلوقات كرمه الله وفضله (١٧ : ٧٠ ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) وكان الواجب على الإنسان - اعترافا منه بهذا التكريم والتفضيل - شكر الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار ، ولكنه كفور (وقليل من عبادى الشكور) كان عليه تسخير كل قواه العقلية والجسمية إلى نفع البشر وفيما يعود عليه وعليهم بالنفع العميم ، والخير العظيم ، ولكن الناس اختلفوا شيعاً وأحزاباً كل منهم اختط لنفسه فى الحياة شرعة ومنهاجا . وصاروا طوائف كل طائفة لها رسالة تقوم بها ، وتعمل جاهدة على ذيوعها وانتشارها ، وتجلب لها الأنصار والمريدين ، اعتقاداً منها أنها على صراط مستقيم . ولها غاية تهدف إليها ، وتسعى بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة إلى الوصول إلى تلك الغاية ، لتثبت أن فى وجودها ثمرة للناس ومنفعة .

ومن هذه الطوائف طائفة نراها بكثرة قابعة حول القباب والأضرحة ، أزياؤهم مشكلة الألوان مختلفات ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، هذه الطائفة ، وهذا الصنف من البشر ، أطلقوا هم على أنفسهم أو أطلق الناس عليهم لقب (المجاذيب) يتظاهرون بأنهم فى الدنيا عازفون عنها ، وهم أحرص الناس عليها ، ويدعون أنهم أولياء الله وأحباؤه ، وهم أشد الناس

بعداً عن الله ، لأن من يكنْ لله حبيباً يفعل كل ما يرضىٰ الله ، ويكن من المصلحين الذين يرضى عنهم رب العالمين ، ولا يستطيع إنسان إنكار ثمرات هذه الطائفة لأنهم أحياء يرزقون ، فما ثمرة هؤلاء المجاذيب ؟؟ ـ لقد قرأت فى صحيفة (الشعب) التى تصدر فى القاهرة بعددها الصادر فى (١٩ من رمضان سنة ١٣٧٨) ٢٨ / ٣ / ١٩٥٩ . قرأت أن رجال الشرطة ألقوا القبض على هارب من تنفيذ الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة لأنه كان يقوم بتجارة المخدرات . وترويجها ، وبعد القبض عليه هرب فصدر الحكم ضده غيابياً ، هذا الخبر يعتبر عادياً لحدوث مثله كثيراً ، ولكن أين هرب الرجل ؟ وفى أى لباس استتر ؟ لقد هرب إلى مقهى (الجسين) ؟؟ واستتر فى لباس المجاذيب ؟؟ وظل هكذا يباشر نشاطه الضار ، ويروج سمومه الفتاكة المهلكة ، وهو مَن هو ؟ هو الشيخ الوقور الفاضل المجذوب الهائم فى حب الله ، الذى لا يعرف عن حياة الناس شيئاً لأنه سابح فى ملكوت الله ، وغير غافل عن ذكر مولاه ، يخدع الناس بمظهره ، ويستتر عن أعين الشرطة وهم عنه باحثون ، حتى وقع فى قبضتهم ، وسيق إلى ساحة القضاء ، ليلقى جزاء ما قدمت يداه من شرور ، وما اقترفتا من آثام .

فهل يستطيع أحد بعد هذا إنكار أن للمجاذيب ثمرة ؟ . كلا بل إن لهم ثمرة ولكنها ضارة ومفسدة ، وأى فساد أكثر ؟ وأى ضرر أعم وأشمل من هذا ؟ لأنه يدخل فى حوزتهم ، ويستتر بردائهم كل مجرم فاتك وكل أثيم ظالم ، وكل خداع مخاتل ، وكل مرتكب للمنكر والباطل .

أجل ، إن لهم ثمرة ، فهم بملابسهم المرقعة ، وأطواقهم الحديدية التى يضعونها فى أعناقهم بالإضافة إلى تلك المسابح العديدة والخواتم المختلفة التى يزينون بها جميع أصابعهم ، وبهذا الطابع المزرى المهين المشين يكونون أداة فعالة فى اضطراب الأمن ، وعدم استقراره ، لأنه يأوى إليهم كل عتل زنيم ، مناع للخير معتد أثيم .

هذه الطائفة التى يلجأ اليها كل أفاك يجب أخذها بالحزم والشدة ، والضرب عليها بيد من حديد ، حتى تطهر منها البلاد ، ويستريح العباد .

هذه الطائفة بانتسابها إلى الإسلام تـكون شر دعاية عن الإسلام والمسلمين ، لأن دين الإسلام ليس دين قذارة ، ولا دين كسل أو خمول ، بل هو دين النظافة ، دين الجمال الظاهر والباطن دين الله يقول نبيه صلى الله عليه وسلم لأصحابه « إن جميل يحب الجمال » دين يدعو أتباعه إلى الاستحمام والتطيب وأخذ الزينة عند كل مسجد لاينبغى أن تنتسب إليه هذه الطغمة التى منظرها يؤذى العيون ، ورائحتها تزكم الأنوف ، ليدخلوا فى روع الناس أنهم نساك عباد زاهدون ولـكن حيلتهم لاتخفى على الله الذى يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور .

وإنما يمد لهم فى حبل الضلال مدا ، ويملى لهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، ويذيقهم عذاب الهون بما كانوا يكسبون ، وإن دين الإسلام الذى يدعو إلى العمل والجد والمثابرة ، ينفر من البطالة والـكسل .

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى النشاط والعمل ، ولم يكن كلاً على غيره فى يوم من الأيام ، وقد جاءت سنته المطهرة حاثة على العمل فى مواطن كثيرة . منها قوله صلى الله عليه وسلم : « وما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » هذا الحديث وغيره يحارب البطالة والـكسل والتوا كل التى هى الدعاية الأولى فى دستور المجاذيب .

فمتى يثوب الناس إلى رشدهم ؟ ليعرفوا خدع هؤلاء المضللين وأباطيلهم ، حتى لا يكون أحد عرضة للوقوع فى شركهم .

وفق الله ولاة أمورنا للقضاء عليهم ، وتطهير العالم الإسلامى من هؤلاء المارقين الفجرة الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون .

محمد خليل السبكى
المدرس بوزارة التربية والتعليم باسكندرية

عـلامة التوبة

علامة التوبة الخروج من الجهل ، والندم على الذنب ، والتجافى عن الشهوة وترك الـكذب والانتهاء عن خلق السوء .

كفى بالله نصـــــــيرا

للأديب سعد صادق محمد

قلت لصاحبي : لقد رأيت كتاباً ممتعاً لعالم جليل وفقيه كبير من أولئك الذين كرسوا جهودهم وأفنوا أيامهم فى خدمة العلم والدين وجندوا أنفسهم فى سبيل الإسلام والمسلمين .

ألف كتابه هذا عن التوسل ، فأبدع وأقنع وجعلنى أعيش مع موضوعه وقتاً طيباً تمتعت خلاله بما يريح القلب ويملأ النفس سروراً ، ويفتح العين على كل جميل وجليل .

والكتاب واضح الكلمات قوى العبارات مدعم بالآيات القرآنية ، ومفعم بالأحاديث النبوية ، لا ينقصه البيان ، ولا فصاحة اللسان ، لكن وردت بالكتاب بعض عبارات هى جديرة بالاعتراض والمناقشة .

قال : إذا كان الكتاب قد نال إعجابك ، وانتزع ثناءك ، فما بالك تؤاخذه وتعتب عليه لعبارة تكون قد وردت بالكتاب من باب الخطأ العادى ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « كل بنى آدم خطاء » ؟ ! .

قال : ليس الأمر بالذى يمكن أن يوصف بالخطأ العادى ، بل هو خطأ فاحش . . إنه أمر يتصل بالعقائد ويمس الأفكار ، إنه يحرم على الناس التوسل بالأولياء والصالحين ، وهذا إغفال لشأن المؤمنين المتقين الذين أحبهم الله وأنزلهم عنده منزلة كريمة ، وإنكار لمعرفة من ذكرهم الله فى كتابه العزيز بقوله (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) قال : إن هذه الآية لاتفيد مايزعمه المتوسلون من الاعتقاد الخاطىء أن فى الأولياء والصالحين بركة وأسرارا ، ووساطات لطرق باب الله ، والعامة ليس لديها دليل على التوسل بالمقبورين إلا ترديد هذه الآية فى غفلة وتقليد عن مناقشة منكرى التوسل ، وليس من ريب فى أن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، والأولياء هم الذين آمنوا بالله واتقوه وعرفوا دينه وتمسكوا به ووالوه بالدفاع عنه والدعوة له ، فلما نصروا دين الله منحهم الله

الأمن وأذهب عنهم الأحزان ، و بشرهم بحسن العاقبة ، فما بالنا نهتم بأشخاصهم المقبورة فنقدسها ، ولا نبحث عن الطريق الذى سلكوه ، حتى كانوا أولياء وصالحين ، فلا نقتفى أثرهم ولا نتبع خطاهم ؟! . .

قلت : إننا نعيش اليوم فى فتن تموج كموج البحر ونحيا فى زمن كثرت فيه المطامع الشخصية وطغت المادة وضاعت المعانى السامية ، وتلاشت القيم الروحية وغدا أكثر الناس وحياتهم كلها لا تقوم على أساس من الإيمان وليس لها أى ارتباط بالتقوى ، أما الأولياء فهم عباد صالحون ، سبقونا بالإيمان والتقوى ، فلم يدنس عقائدهم شرك ، ولم تتسرب إليهم الفتن والأهواء كحالننا اليوم ، والله قد أكرمهم فى الدنيا وكذلك يكرمهم فى الآخرة ، جزاء إيمانهم وتقواهم ، وهم أحياء فى قبورهم يصلون ، فإذا ذهبت إلى الولى فى حاجة لك وقلت له ياشيخ اقض لى ـ كذا وكذا ـ وأنت مؤمن بأن الله هو الفعال فذلك جائز ولا غبار عليه والله يقضى لك حاجتك إكراماً لهذا الولى لأنه قريب من الله .

قال : إن الفتن ليست وليدة اليوم ، بل هى قديمة وموجودة فى كل عصر ومكان ، والإيمان لم يخل من قلوب بعض الناس فى هذا الزمن ، والمؤمن يسرع دائماً إلى تقوى الله ويعمل للاستقامة على الشريعة وشأن الأولياء الذين سبقونا بالإيمان وشأننا عند الله واحد لأن الناس جميعاً فى نظر الإسلام سواء ، والولاية ليست وقفاً على فئة من الناس مختارة ، فنى وسع كل إنسان مطيع لله مطيع لرسوله أن يحظى بشرف الولاية ، لأن باب العلم والمعرفة مفتوح لكل طارق ، وطريق الإيمان والتقوى ممهد لكل سالك . ويقول تعالى : (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

وحياة الولى فى القبر حياة برزخية . . هى حياة غير حياتنا الدنيوية ولا نعلم من أمرها شيئاً غير ما أخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم من أمر السؤال والعذاب والنعيم فى القبر أما ما سوى ذلك فهو مما يدخل فى علم الله وحده .

والأولياء لا يصلون ولا يملكون أن يصلوا فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (إذا مات

ابن آدم انقطع عمله) وهؤلاء الأوليـاء انتقلوا إلى عالم الأموات وصاروا لا يملـكون شيئاً (وفاقد الشيء لايعطيه).

لقد مات هؤلاء وفارقوا الدنيا وانقطعت أعمالهم وانتهت الصلة بينهم و بين أهل الدنيا فـكيف يقال بعد ذلك أنهم أحياء فى قبورهم حياة تمـكنهم من الصلاة وقضاء الحاجات ؟!

إن قضاء الحاجات ، كـكشف الضر أو إنزاله وجلب الخير أو إمساكه من الأمور التى لايقدر عليها إلا رب الناس العليم بما توسوس به نفوسهم والخبير بأحوالهم وطلبها من الناس العجزة شرك قبيح و بهتان عظيم . و يقول جل وعلا (و إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو و إن يردك بخير فلا راد لفضـله) و يقول : (أفرأيتم ماتدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره ، أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته ، قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) .

وكان مشركو الجاهلية الأولى يعتقدون أن الله بيده ملـكوت كل شىء وزمام كل أمر . يقول تعالى (قل : من يرزقـكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله . فقل : أفلا تتقون) كانوا يعتقدون هذا فلما سئلوا عن سبب استغاثتهم بالمخلوقين الموتى كان جوابهم (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) أى ما نقصدهم وما نطوف حول قبورهم وما ننذر لهم إلا ليشفعوا لنا عند الله ببركتهم وسرهم . وقد نعى الله عليهم هذا التوسل وقبح أعمالهم ووصمه بالشرك فقال جل شأنه (ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لـكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) .

وهذه العقيدة الوثنية نلمسها فى مسلمى اليوم فهم يتركون الله خالقهم ورازقهم و يقصدون الموتى الذين فقدوا الحسّ والحركة وصاروا تراباً و يدعونهم ليقربوهم إلى الله بمازعموا لهم من بركة وسرّ وصلة .

واستطرد صاحبى يقول : أما التوسل الذى يقره الشرع ولا يجافيه ، الحق فهو التقرب إلى الله بصالح الأعمال ودعائه بأسمائه وصفاته ، ولم يقل أحدٌ من مفسرى السلف ممن يعتمد

على أقوالهم ، ولا أحد من اللغويين الذين دوّنوا المعاجم اللغوية ، لم يقل أحد من أولئك أن التوسل هو الاستغاثة بالأموات وسؤالهم قضاء الحاجات بل قال الجميع أن التوسل هوالتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة وغيرها من الأدعية . الوسيلة الحقيقية هى تحرى أحكام الشريعة والعمل بما يرضى الله من فعل وقول وحال . هى فعل للطاعات وترك للمنكرات . هى كل عمل ينجيك من عذاب الله و يجعلك من أهل جنته التى أعدها لعباده المتقين .

هذه هى الوسيلة التى بينتها الشريعة والتى كانت معروفة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين من بعدهم رضوان الله عليهم جميعاً . وقد جاء فى الفرائض فى الحديث القدسى قوله تعالى (وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه) وجاء فى النوافل قوله تعالى (ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى احبه) فمن شاء أن يتوسل إلى الله ليحظى برضوانه فليتوسل إليه بطاعته وطاعة رسوله يقول الله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) .

والله تعالى قريب من عباده ليس بينه تعالى و بينهم مايمنع من اللقاء والمناجاة حتى يلجأ السائلون إلى رحاب الأولياء والشيوخ يهتفون بأسمائهم و يسألونهم مالايملكون و يطلبون منهم مالايقدرون و يقول عز وجل (و إذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانى) و يقول (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وكتب السنة تحدثنا عن قصة الثلاثة الذين أووا إلى الغار حينما أصابهم المطر فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض أنه لن ينجيهم من هذا الضيق إلا الصدق فتذكر كل منهم مافعله ورأى أنه صدق فيه فتحدث الأول بالأمانة وكيف إنه أدى الأمانة للأجير الذى كان فى خدمته خوفاً من الله تعالى . والثانى ببر والديه ابتغاء مرضاة الله . والثالث بالفضيلة والطهر واجتناب الحرام طاعة لله ففرج الله عنهم الكربة وخرجوا .

انظر كيف توسل هؤلاء ؟ . إنهم توسلوا بصالح أعمالهم لم يتوسلوا بميت ولم يهتفوا باسم ولىّ ولا شيخ .

قلت : إن هذا لقول غريب لم أسمع به قبل الآن . وعهدى بك تقول الحق ، ولـكن التوسل شيء قديم عرفه الناس عامتهم وخاصتهم قديماً وحديثاوقد أخذناه نحن كما أخذنا غيره مما يدين به الجمهور منذ أن تفتحت عيوننا وعرفنا الدنيا عن آبائنا وأجدادنا وشيوخنا ! ! . .

قال : حينما بعث الله رسله إلى الناس لنشر دين التوحيد والقضاء على الوثنية التى يتمثل فيها الالتجاء إلى الموتى وغيره من الأباطيل التى شرعها الناس لأنفسهم دينا . حينما جاءت الرسل بهـذه الرسالات أنـكر كل قوم على نبيه مايقول واعتبروه أمرا عجيباً وتزويراً على الدين الذى ورثوه وهالهم أن يتركوا آلهتهم وقد أخبرنا القرآن ردهم على انبياءهم حين قالوا : (اجعل الآلهة إلهاً واحدا إن هذا لشىء عجاب !.) و (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) (وإذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا) .

هذا ماقالته الجاهلية الأولى . . واليوم . . ماأشبه الجاهلية الثانية بالأولى ؟ ! ! . .

إن هذه النغمة القديمة نفسها يرددها النـاس اليوم فإذا سألتهم عمن أخذوا دينهم ؟ . قالوا وجدنا عليه آباءنا . وحين قال الأولون هذا القول رد الله عليهم مستنكرا بقوله : (أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولا يهتدون) وأضاف صاحبى يقول : ولو كان فى مقدور الأولياء والصالحين أن يرفعوا ضرراً أو يجلبوا نفعاً لجاز للعصاة والمقصرين والمحسوبين أن يلجأوا إلى رحاب الأولياء يلتمسون عنـدهم الوساطات والقبول ليـكونوا مع المؤمنين الصادقين فى جنات النعيم دون أن يكلفوا أنفسهم عناء ولا جهدا فى معرفة الدين .

وليس مما يقره الشرع أن يرضى الله عن فاسق مقصر لطاعة مؤمن صالح . ومن المعلوم أن كل إنسان مكلف أن يعمل و يسعى وهو مسئول عن عمله وحده والجزاء فى الآخرة معلق على الأعمال لاعلى الشفاعات و يقول تبارك اسمه (يوم لاتملك نفس لنفس شيئا) و (أن ليس للإنسان إلا ما سعى) (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) .

وحسبك مادار بين الله تعالى و بين نوح عليه السلام حين تشفع نوح لولده وسأل الله أن ينجيه من الغرق بقوله (رب إن ابنى من أهلى و إن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين)

رد الله على نوح بقوله تعالى (يانوح انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ماليس لك به علم إنى اعظك أن تكون من الجاهلين) .

والحق ياصديقى أن بدعة التوسل بالموتى نزعة وثنية قديمة عرفها الناس من العصور المظلمة وقد روج لها فى هذا العصر فريق من الجهلة والمتعطلين لابتزار أموال الناس لتكون لهم مورد رزق سهل .

قلت : الحق فيما قلته . . ولكن . . كيف غاب هذا الكلام عن فطنة رجال الإسلام والملمّين بأمور الدين ؟ وكيف سمحوا لأنفسهم بكتمان الحق ورضوا بما عليه أكثر الناس اليوم من هذا التزييف ؟ إن كثيراً من العلماء والشيوخ يجيزون التوسل بالموتى ويدعون إليه بل ويعلنون الحرب العنيفة على كل منكر له ويعدونه عدواً للإسلام والأولياء . فلم يقفون موقفاً مخالفاً ولا يعملون لنصرة هذه الدعوة ما دامت حقة . وماحجتهم فى هذا ؟ ؟ . .

قال : الواقع إنه لاحجة لهؤلاء العلماء والشيوخ من كتاب أو سنة لكن اعتناق عقائد الخلف عن جهل وغرور التأويل والتحريف عن هوى وضلال هو حجتهم .

وعند ماقام الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى دين الإسلام كانت الدعوة فى بادىء الأمر غريبة فآمن به عدد قليل ووقف أكثر الناس من دعوته موقف العناد والسخرية ولجأوا إلى وسائل الإيذاء والحرب فما رهب الرسول المعاندين لأنهم عادوه وحاربوه ، ولا هادنهم ليكسب ودهم ورضاهم ، بل مضى ينشر دعوته فى صبر وإيمان وقوة ، ومعه تلك الصفوة القليلة من المؤمنين السابقين حتى جاءه نصر الله وتأييده وكثر المسلمون وانتشرت دعوة الإسلام فى أرجاء الدنيا .

وما حدث بالأمس نشاهد صوره اليوم . بل وأكثر ، فمعتنق دعوة الحق منبوذ عند الناس ، خارج فى نظرهم لأنها دعوة تخالف ماورثوه وتناقض ماتلقنوه من الشيوخ وهو لذلك يتحمل فى سبيل مايؤمن به الكثير من الإيذاء والإساءة .

ولكن ماذا يهمه من الساخطين ؟ ! إنهم لن يضروه شيئا ، فلوكان لموقف المعاندين أثر فى دعوة الحق مابلغ الإسلام (فى فجره) الذروة العليا من القوة والمكانة والسلطان ،

وهو مهما يلاقى من صدّ وسخط لايتزعزع عن موقفه ولا يمل من الدعوة إلى ما آمن به ، ولو اجتمع الناس كلهم عليه ، وله فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة . فلقد جاءه عمه معاتباً لأنه يسب آلهة المشركين ، فوقف الرسول وقفة رائعة ، يذكرها التاريخ على مر الزمن بالعظمة لتكون لدعاة الحق فى كل زمان ومكان مناراً وقدوة ، قال فى تلك الوقفة المجيدة « والله ياعمّ لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته » .

والداعى إلى الحق لايجد اليوم صدى لما يدعو إليه عند أكثر الناس لأنها دعوة غريبة على أفهامهم مخالفة لتعصبهم المزمن اللعين .

ولكنه يجد صدى متجاوباً لدعوته عند العقلاء الذين يأبون أن يربطوا أنفسهم بعقائد أسلافهم ، وأن يطوقوا أعناقهم بأغلال الأفكار والأباطيل الموروثة .

ثم أضاف صاحبى إلى ذلك قوله : وليس فى طبائع الأشياء أن تمر دعوة كهذه بسلام .
دعوة مدعمة تتحدى إفك المزورين .

دعوة كل غاياتها أن تنفى عن الدين تحريف المبطلين .

دعوة واضحة تناوىء المستحدثات التى كثرت وتضامنت وزجت بالناس فى أسوار الوثنية وتفكهم من قيود الاحتكار الدينى ، وتدعوهم ليعرفوا دينهم الحق .

ولكن . . طبائع الأشياء تأبى أيضاً أن ينتصر الباطل على الحق ، وأن يكون الليل كالنهار فى إشراقه ووضوحه .

والداعى إلى الحق لا ينظر إلى المخلوق الذى لاحول له ولا قوة ليظفر بالنصر ويحظى بالتأييد ، ألم تقرأ عن غزوة بدر ؟ . . .

لقد نصر الله المؤمنين وهم قلة فى هذه المعركة فأيدهم بالملائكة المؤمنين يبشرونهم بالعاقبة الحسنة ويزيدونهم تثبيتاً وإيماناً وقوة حتى انتصروا ، وكانت لهم الغلبة ووقعت الهزيمة الماحقة بالمشركين .

وهكذا يتطلع الداعى إلى ربه وخالقه فى إيمان وأمل وصبر ، فهو وحده القادر على النصر الواهب للتأييد المانح للقوة ، ولينصرن الله من ينصره . وكفى بالله نصيرا .

الإسـلام دين العمل - ٣ -

ليس من التوكل أن يكون الإنسان عضواً أشل فى البيئة التى يحيا فيها .

ليس من التوكل أن يسطو فريق من الخاملين على أموال الـكادحين باسم الإسلام و باسم التصوف و باسم الزهد ، و باسم التفرغ للعبادة ، نعم ليس كل هذا من الإسلام ، فالإسلام لا يعرف الـكسل ولا يقر التواكل ولا يرضي من أتباعه بالخمول ، بل ينادى فى الأمة أن اطلبوا الرزق وابحثوا عنه وخذوا بالأسباب وكافحوا فى الدنيا واعملوا على عمارتها واستخرجوا كنزها واستثمروا أموالـكم فيها .

قال الله تعالى (وجعلنا الليل لباساً . وجعلنا النهار معاشا) وقال تعالى (ومن رحمته جعل لـكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضـله ولعلـكم تشكرون) وقال تعالى (وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله) .

تلـكم أيها اللاهون آيات القرآن تناديكم وتحثكم على طلب الرزق والأخذ بالأسباب ، ونعود فنقول للذين يدعون أنهم متوكلون على الله ثم لا يأخذون بالأسباب . . نعود فنقول لهم إن القرآن يقول (ياأيها الذين آمنوا خذوا حذركم) لم يقل توكلوا فحسب ، بل أمر بالأخذ بالأسباب ، ويقول فى آية أخرى (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة) فلم يقل حاربوا وأنتم مجردون من السلاح توكلا على الله .

وقد فهم النبى صلى الله عليه وسلم أنه لابد من الأخذ بالأسباب فجند الجنود واشترى السلاح واستعد لهم وأخذ بأسباب النصر ، ثم توكل على الله فنصره الله ، وتلك سنة الله فى خلقه من بدء الدنيا ، فهو يقول للوط عليه السلام (فأسر بأهلك بقطع من الليل) ويقول لموسى عليه السلام (فأسر بعبادى ليلاً) .

ثم نعود فنقول لهم : إن سيد المتوكلين يقول « لو أنـكم توكلتم على الله حق توكله لرزقـكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » فضرب عليه السلام مثلا بالطير الغادية الرائحة لا بالطير النائمة الخاملة ، فلعل ذلك مايجعل من المتواكلين الخاملين رجالا عاملين وأعضاء نافعين ودعائم بناء وتعمير ، لا دعاة كسل وخمول .

هذا هو الإسلام كما ينبغى أن يفهم ، وهذا هو الإسلام كما فهمه أسلافنا الأولون من العلماء العاملين ، فلقد قالوا بالأخذ بالأسباب وعدوا تارك الأخذ بالأسباب مبتدعا فى الدين مخالفاً لأوامره .

قال السيد رشيد رضا فى تفسير المنار[١] روى أن رجلا سأل الإمام أحمد رضى الله عنه « أريد الحج على التوكل ، فقال له الإمام : فاخرج فى غير القافلة ، قال : لا ، قال الإمام : فعلى جُرُب[٢] الناس توكلت ؟ »

وسأل عبد الله بن الإمام أحمد أباه . فقال : « هؤلاء المتوكلون يقولون نقعد وأرزاقنا على الله ، فقال الإمام : هذا قول خبيث ردىء » .

وروى عنه ولده صالح أنه سأله عن التوكل ، فقال « التوكل حسن ، ولكن ينبغى للرجل أن لا يكون عيالاً على الناس ، ينبغى أن يعمل حتى يغنى أهله وعياله ، ولايترك العمل » .

وبعد ، فالإسلام دين يدعو إلى العمل للدنيا كما يدعو إلى العمل للآخرة ، فلا خمول ولا كسل ، ولا بطالة ولا رهبانية فى الإسلام ، فعسى أن يفهم ذلك من ينتسبون إلى الإسلام وهم بعيدون عن تعاليمه السمحة الكريمة (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) .

رمضان بيومى رامل

(١) ج ٤ ص ٢١٠ (٢) جرب جمع جراب وهو ما يوضع فيه الطعام .

جميع منتجات الألبـــــان الطازجة وأفخر أنواع البقالة

تجدها عنـــــــد شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقـاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

منير إسماعيل شاهين

رحمه الله

فى يوم الخميس ٥ ذى الحجة ١٣٧٨ الموافق ١١ يونيو ١٩٥٩ توفى إلى رحمة الله الأخ منير إسماعيل شاهين بمكة المكرمة بعد أن أدى فى المسجد الحرام صلاة العصر .

سافر موفور الصحة ، موفور القوة ، يفيض شباباً وحيوية .

سافر مدفوعاً بطاعة الله ، وتنفيذاً لأمره ووصيته فى بر الوالدين .

عند ماسمعنا بأنباء الوفيات بالحجاز ، فكرنا مشفقين فى فلان الضعيف وفلان الشيخ الكبير ، وفلان المريض ، ولكن هل طاف بخلد أحد سوء على منير . ؟

كلا ، فقد عاد الضعيف ، وعاد الشيخ الكبير ، وعاد المريض ، ولكن منيراً الشاب القوى ، الصحيح لم يعد ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولله ما أعطى وله ما أخذ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سبعة يظلهم الله فى ظله ، يوم لا ظل إلا ظله » ثم ذكر ثانى السبعة « شاب نشأ فى عبادة ربه » ولقد عرفت منيراً من يوم أن كان طفلا ، ولمست فيه الحرص الشديد على طاعة الله فى كل أطوار حياته ، كان لا يألو جهداً فى تلاوة القرآن وتدبره ، واتباع السنة النبوية ، كان يحب التخلق بخلق القرآن والتأدب بالأدب النبوى الكريم ، فكان مثلا صادقاً للشاب الذى نشأ فى طاعة الله ، اللهم اجعله ممن تظلهم بظل عرشك يوم القيامة .

كان من أبرز صفاته التى يتميز بها عن غيره : الصدق والأمانة والإخلاص ، والوفاء ، وصلة الرحم ، والتضحية ، والكرم ، وحب الخير للناس جميعاً ، كان دائم البشر . دائم البشاشة ، دائم الحفاوة بالإخوان والأصدقاء ، ما رأيته يوماً عابساً ولا مكشراً .

كم كان رحمه الله يرهق النفس ، ويضحى بالنفيس فى سبيل الإخوان والأصدقاء وذوى

(البقية على صفحة ٥٨)

فقيد العالم الإسلامى

الشيخ محمد حامد الفقى

بهذا العنوان جاءتنا قصيدة من الأديب الفاضل والشاعر النابه « نجاتى عبد الرحمن » وفى القصيدة روح شاعرية وثابة ، وعاطفة صادقة تتسم بالوفاء النبيل والإخلاص الجميل ، وقد ألجأنا ضيق المكان إلى أن نختصر قصيدة الشاعر الكريم ، مكتفين بنشر ماسمح به المقام شاكرين للشاعر إخلاصه الكريم . « الهدى النبوى »

فجع الخلائق فيك والإسلام ... وطوت صحائف علمك الأيام
وخبا ضياؤك فى الربوع فأقفرت ... مصر وخيَّم فى الديار ظلام
خلع الأسى ثوب الحداد على الربى ... وتجسَّمت فى ساحها الآلام
رزء تفتّت القلوب لهوله ... جزعاً عليك وطاشت الأحلام
فيم السكوت وقد عهدتك نابهاً ... لبقا وما استعصى عليك كلام
فيم الهدوء وكنت سبّاق الورى ... لم يثن من عزماتك الإحجام
تسعى إلى الغايات سعياً خالصاً ... ويشد عزمك نحوها الإقدام
وتثور للدين الحنيف وطالما ... ناصرته والمدعون نيام
ياحجة التاريخ هل حدثتنا ... عما طوت صفحاته الأعوام
ورويت ماأعيى المؤرخ دائباً ... فيه ومالم تدرك الأفهام
وفضضت أختام الزمان عن الذى ... يخفيه حيث استعصت الأختام
إنَّا وردنا من بيانك موردًا ... ولقد قضيت ولم يُبل أُوام
واليوم غاضت للعلوم مناهل ... كانت تنكس دونهن الهام

* * *

يامصر خطبك فيه خطبٌ فادح ... جللٌ وما كل الخطوب جسام
فتذرعى بالصبر مالك حيلة ... والمرء غاية أمره استسلام

العقـــــــائد تتغير أولا

للأديب عبد الفتاح الزهيرى
ضابط بالقوات المسلحة

الفكر يحكم العالم .

هذه حقيقة ثابتة ؛ فحركات الإنسـان فى هذا الكون ماهى إلا : نتيجة طبيعية لأفكاره وعقائده .

فجوارح الإنسان لا تندفع إلى عمل ما ؛ إلاّ عن إيمان بهذا العمل ، ولا تتوجه إلى عكس هذا العمل ، إلا إذا تغيرت عقيدته فى صحة هذا العمل .

فالزوج مثلا . . يرعى زوجته ، ويقوم بجميع مطالبها ، ويدخل السرور عليها ، مع أنها غير جميلة فى نظره ، ولكنه يؤمن بأن أخلاق الزوجة أهم من جمالها فى استقرار الحياة الزوجية وسعادتها .

فإذا وقع فى يد شيطان من شياطين الإنس . . . فركز فى نفسه أن الزوجة الجميلة تمتع الرجل ، وتدخل البهجة على قلبه . . إلى أن تمكن من تغيير عقيدته الأولى ، فآمن بأن جمال الزوجة أهم من أخلاقها فى تحقيق السعادة الزوجية ، تراه يغير معاملته لزوجته ، فيسىء عشرتها بعد الإحسان ، ويبخل عليها بعد الإكرام ، ويتلمس أخطاءها بعد الصفح والغفران . . . والمسكينة مذهولة لا تدرى سبباً لهذا التغير .

ونضرب مثلا آخر فى حياتنا اليومية : إنسان يؤمن بأن قوام الحياة ، يجب أن ينفق فى الخير . من غذاء وكساء : ومسكن صحى وتعلم وتداوى ، ولا ينفق على الترف والشرور ؛ فتراه تبعاً لهذا الإيمان ، يضع القرش فى موضعه ، ويتصرف بحكمة فى جميع شئونه المالية .

فإذا أثر عليه رفيق شرير ، فأقنعه بأن الشهادة فى اغتراف الشهوات و إنفاق المال على (الـكيوف) ، فإذا تغيرت عقيدته الأولى ، واستبدل إيمانه الأول بإيمانه الخطر الجديد . . تراه يتصرف عكس ما كان يفعل أولا ، فيعمل التبذير محل التدبير ، والعبث بدل الحكمة ؛ حتى يظلم نفسه وأولاده ، وترتبك أحواله وتكثر ديونه وهمومه .

هكذا فى كل شأن من شئون الحياة ، إنسان يراقب الله فيؤدى واجبه بأمانة ، قانعاً بأجره ، لا يمد يده لحرام ، لأنه يؤمن بأن الرشوة سحت وآخر يستحل الرشوة ، فلا يحقق مطالب الناس إلا إذا أكل أموالهم بالباطل . . والفرق بين تصرفهما راجع إلى الفرق بين إيمان وإيمان ، وعقيدة وعقيدة ، والشيوعى الذى لا يؤمن بالبعث والحساب ، حتما سَيَنْحَدِرُ إلى اقتناص الملذات ، والاغتراف من الشهوات ، بكل الوسائل ، مشروعة وغير مشروعة قبل أن تنتهى حياته و يصبح جثة هامدة .

فالعقائد والأفكار هى أساس الأعمال ، بل هى مصدرها والدافع إليها ، وهى التى تتغير أولا ، فتتغير الأعمال تبعاً لها ، ويعجبنى فى هذا المقام قول الشاعر الحكيم :

الرأى قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهى المقام الثانى

فإذا اندفع الشجعان إلى غمار القتال بغير رأى سديد ، وخطة حكيمة ، كان مآلهم إلى الهزيمة ؛ فخطة القائد أولا قبل شجاعة الجنود وضخامة السلاح وقوته ، وما الخطة الحربية إلا فكرة فى عقل القائد ؟ .

والبيت لا يبنى أولا ، و إنما يوضع التصميم الهندسى له قبل البناء ، وما رسم المهندس وتصميمه إلا فكرة فى عقله ، فإن كان المهندس خبيراً أمكنه أن يجعل من قطعة الأرض – حتى و إن كانت غير مربوعة الشكل – منزلا مريحاً ومسكناً صحياً ، و إن كان المهندس غير خبير وتصميمه فاسداً ، يتم المنزل متعباً غير صحى ، حتى و إن كانت الأرض مربوعة واسعة المساحة .

كل هذه أمثلة حيوية ، وأدلة تطبيقية على أن العقائد والأفكار تتغير أولا ، وأن الأعمال والحركات تأتى تبعاً لها ، فتتغير أحوال الإنسان ، وصدق الله العظيم إذ

يقول فى كتابه الكريم (إنَّ الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) ، والنفوس والقلوب هى وعاء العقائد والأفكار .

وتغيير الأوطان أو الأزياء ، أو صور العبادة وأشكالها ، ليس له أثر يذكر كأثر تغيير العقائد فى النفوس . .

وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة الخالدة ، فقال : « إن بالجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ؛ وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى : القلب » .

والتاريخ الإسلامى يؤكد هذه الحقيقة أيضاً ويطبقها . فالرسول صلى الله عليه وسلم قد استنفد أكثر من نصف مدة بعثته فى إقرار العقائد السليمة فى القلوب ، وأثبت معانى التوحيد فى النفوس ، ومحاربة الوثنية والإشراك .

فالثابت أنه صلى الله عليه وسلم أسرى به ، وعرج به إلى السموات العلى فى السنة العاشرة من بعثته ، ظل هذه المدة لا يحدث الناس عن صلاة ، ولا يأمرهم بصوم أو زكاة أو حج ، ولم تفرض أحكام وشرائع أصلية ، بل كان اتجاه القرآن إلى العقائد وكان اهتمام الرسول بالقلوب .

وفى ليلة المعراج فرضت الصلاة ، ولم يفرض غيرها إلى أن هاجر إلى المدينة ، أى بعد ثلاث سنوات أخرى فيكون صلوات الله وسلامه عليه قد دعا إلى تطهير العقائد مدة ثلاث عشرة سنة ، أى أكثر من نصف مدة بعثته وهى ثلاثة وعشرين سنة .

وبعد هجرته صلى الله عليه وسلم فرضت الزكاة ، وبعد سنة ونصف فرض سنة الصوم ، وتتابع نزول الأحكام وتقرير الشرائع ، أى أن سائر شرائع الإسلام نزلت بعد العقيدة ، والصلاة استغرق عشر سنوات فقط ، وهذا يدلنا على أهمية العقائد فى الإسلام لأنها هى التى تتغير أولا فتتغير أعمال الإنسان ويتحول مجرى حياته تبعا لعقيدته .

وكل إصلاح لايقوم على ضوء هذه الحقيقة الخالدة : إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، مآله إلى الفساد .

وكل منهاج لا يتجه إلى العقائد فيغيرها والقلوب فيطهرها مجهود ضائع لاثمرة منه ولا جدوى .

فالإنسان المنحرف ، والمجتمع المريض ، مثله كمثل جسم فسد دمه ، فظهرت المتقيحات والبثرات على بشرته ، فإذا عولج بالمراهم ، والمطهرات من الظاهر مع فساد الدم فى الباطن ، لم ينفع هذا العلاج ، أما إذا اتجه الطبيب إلى الدم يعالجه بالبنسلين ويطهره بالسلفا ، اختفت البثرات ويغد والتطهير بالمراهم أمراً ثانوياً مكملا .

فإلى الحكام والمصلحين فى بقاع الأرض أقول : حجر الزاوية فى إصلاح أى مجتمع هو تغيير عقائده الفاسدة ، بأخرى سليمة ، وتطهير قلوب أفراده وعلاج نفوسهم . . . هذه هى سنة الله فى خلقه . . وهذا هو منهاج الإسلام .

عظـــــــة

لاشىء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ، ويودى المال والولدُ

لم تغنِ عن « هرمز » يوماً خزائنه والخُلْدَ قدحاولت« عادٌ » فما خلَدُوا

ولا سليمان ، إذ تجرى الرياح له والجن والإنس فيما بينها بُرُدُ

حوض هنـالك مورود بلا كذب لابد من ورده يوماً إذا وردوا

(بقية المنشورعلى صفحة ٥٣)

الأرحام ، أدى فريضة الحج عام ١٣٧٦ثم سافر هذا العام بوالدته لتؤدى الفريضة وأدركهما بمكة أخوه الأستاذ الشيخ ماهر إسماعيل شاهين ـ أطال الله حياته ـ ولم يكن ينوى أداء المناسك هذا العام فإنه سبق له أن أدى الفريضة. ولـكن الله سبحانه وتعالى دفعه دفعاً وحمله حملا على السفر عجلا من غير استعداد ، حتى يقوم بدفن أخيه وملازمة والدتهما . وهكذا يتولى الله عباده المؤمنين برعايته وعنايته .

اللهم اغفر للأخ منير ، وارحمه ، وتجاوز عن سيئاته ، اللهم آنسه فى قبره واجعله روضة من رياض الجنة ، اللهم ارزقه أهلا خيراً من أهله . وداراً خيراً من داره ، اللهم كن الخليفة ، فى أهله وولده . وصلى الله وسلم و بارك على نبينا محمد وآله أجمعين . ؟

سليمان رشاد محمد

مسجد الله

بعون الله تعالى :

اعتزمت جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة بناء مسجد تلحق به مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، وقاعة للمحاضرات ، ومستوصفاً لعلاج الفقراء ، وقد حصلت من وزارة الشئون الاجتماعية على التصريح رقم ٤٣ لسنة ١٩٥٩ لجمع التبرعات . وينتهى أجل هذا التصريح فى ٤ / ٨ سنة ١٩٥٩ .

وترجو الجماعة أن يمد لها ذوو الفضل واليسار والغيرة على الدين ، وخصوصا أنصار السنة المحمدية أينما كانوا يد المساعدة حتى تستطيع أن تنهض بهذا المشروع الذى سيكون إن شاء الله مناراً للدين الصحيح ، وحرباً على الخرافات والبدع ، والمبادىء الهدامة .

وترجو التفضل بإرسال ما تجود به نفوس الخيرين لهذا المشروع العظيم ، باسم السيد / سليمان محمد سليمان حسونه أمين صندوق الجماعة : ٨ شارع قوله بعابدين — القاهرة .

والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ؟ .

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة فى الصناعـــــة والمتانة

تجدها عنـــد

الحاج محمد شريف عطاش صالح

٨ شـــارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

الثمن ٢٠ مليما

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٧٩٠١٧

فى أي مكان تجده يتألق ويزهو

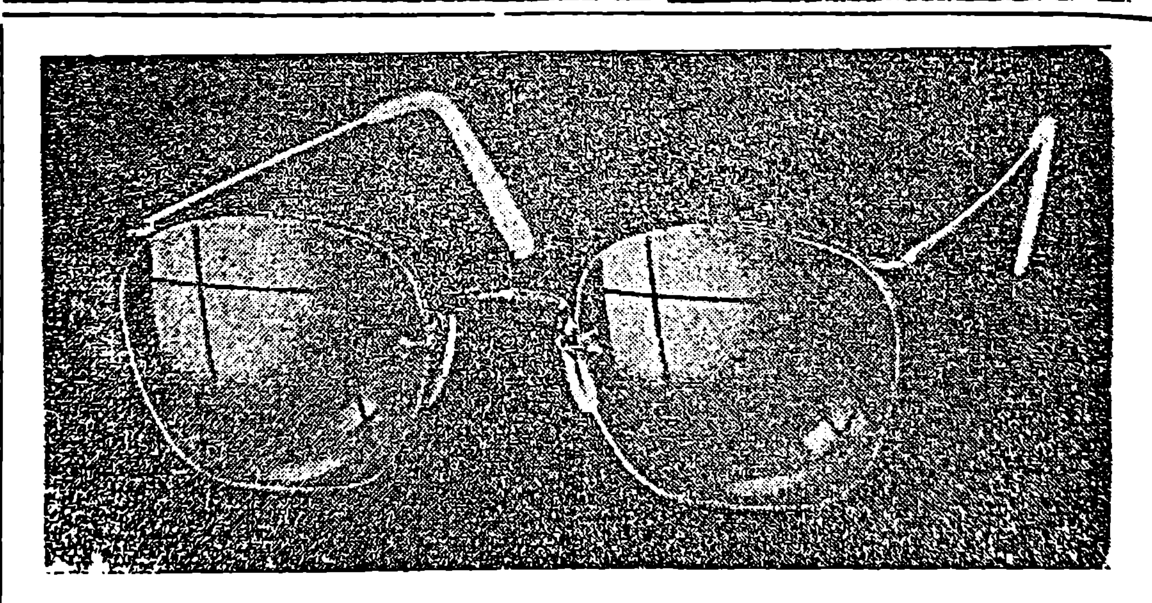


إنه الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبيليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

حسن على حماد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١



أحـــدث النظارات الرائعـة تجدها عند الأخصائى

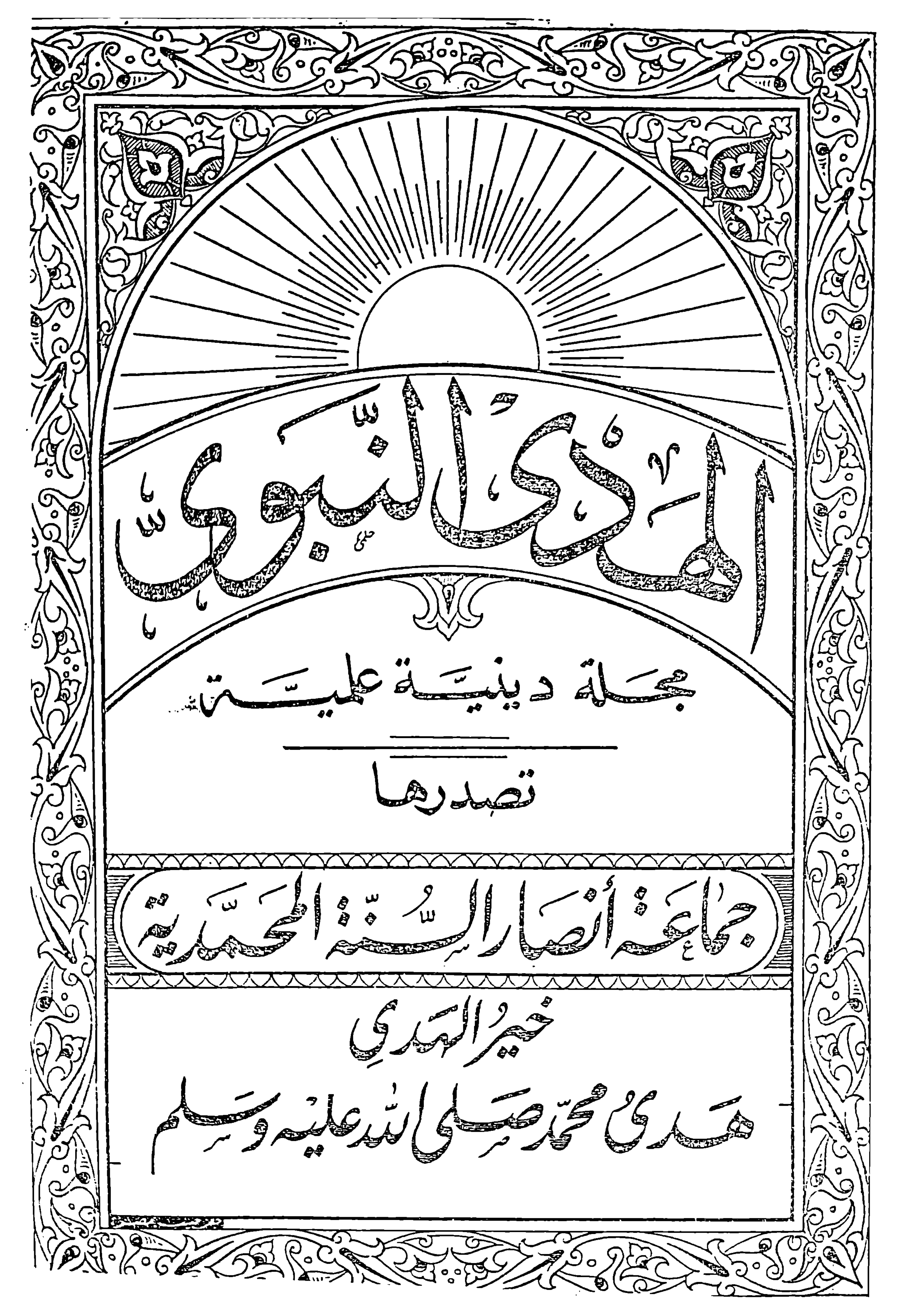
أحمد محمد خليــــــــل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار فى متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحـــدث شنابر النظارات



الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة

تنبيه مهم

نرجو من الإخوان المشتركين فى المجلة ، ومن المتعهدين أن يتفضلوا مشكورين بتسديد ما لديهم ، وما نحن بحاجة إلى أن نذكر الإخوان بواجباتهم نحو هذه الصحيفة التى هى لسان دعوة الحق ، أما أولئك الذين أصموا آذانهم عن ندائنا ، فسنضطر آسفين إلى نشر أسمائهم ، لخدمة الدعوة ، والعمل فى سبيل إعلاء كلمة الله أكبر عندنا وأعظم من المجاملات ؟

إدارة المجلة



الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل

الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

مدير الإدارة
محمد رشدي خليل

الاشتراك السنوى
٢٠ – فى مصر والسودان
٣٠ – فى الخارج

المجلد ٢٤ — صفر سنة ١٣٧٩ — العدد ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

نور من القرآن :

قال جل ذكره (١٧ : ٢٢ لا تجعل مع الله إلها آخرَ ، فتقعدَ مذموما مخذولا) .

« معانى المفردات »

« لا تجعل »(١) قال الراغب عن فعل « جعل » أنه يتصرف على خمسة أوجه : الأول يجرى مجرى صار وطَفِق . . والثانى يجرى مجرى أوجد . . والثالث فى إيجاد شىء من شىء وتكوينه . . والرابع : فى تصيير الشىء على حالة دون حالة .. والخامس : الحكم بالشىء على الشىء حقاً كان أو باطلا . فأما الحق فنحو قوله تعالى : (إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) وأما الباطل فنحو قوله عز وجل : (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا).. انتهى ملخصا .

« إله » قال صاحب اللسان : الإله عز وجل ، وكل من دونه معبودا إله عند متخذه . . . والآلهة الأصنام سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تَحُقُّ لها ، وأسماؤهم تتبع

(١) سبق شرح معناها ولكننا نتعرض لشرح معناها هنا من ناحية أخرى ، وقد رأينا الراغب خير من فصل معناها .

٤

اعتقاداتهم لاما عليه الشيء نفسه ... وأصله من أَلِه يأله إذا تحيرّ . يريد إذا وقع العبد فى عظمة الله وجلاله وغير ذلك من صفات الربوبية ، وصَرَفَ وَهْمَهُ إليها ، أبغض الناسَ حتى لا يميل قلبه إلى أحد . . وروى صاحب اللسان أيضاً : وأصل إلٰه وِلاه . . ومعنى وِلاَهٌ أن الخلق يَوْلهون إليه فى حوائجهم ، ويضرعون إليه فى كل ما ينوبهم ، كما يَوْله كل طفل إلى أمه ... وقيل هو مأخوذ من أَلِه يأله إلى كذا أى لجأ لأنه سبحانه المفزع الذى يلجأ إليه فى كل أمر .

« مخذول » قال الراغب : الخذلان تَرْكُ من يظن به أن ينصر نُصْرَتَه .

وقال صاحب اللسان عن خَذَل : ترك نُصرته وعونه . . وخِذْلاَنُ الله العبدَ ألا يعصمه من الشُّبَه فيقع فيها .

« المعنى »

تقدمة : كل إنسان مسئول عن عمله ، محاسَبٌ عليه مَجْزِيٌّ به ، والجزاء الأعظم يكون فى الآخرة يوم لاتغنى نفْس عن نفس شيئاً والأمر يومئذ لله وحده .

ومناط الجزاء فى الآخرة عن توحيد الله سبحانه . توحيده فى ربوبيته ، وهذا التوحيد أن نصف الله ونسميه بما وصف وسمى به نفسه ، دون أن نتلمس من هوى النفس وشُبَه العقل وعمى التقليد ما نضرب به تلك الصفات والأسماء فى جلالها وكمالها ، فننكرها بالكفر الصريح كما يزعم المبطلون الذين يأفكونَ أن الله لايوصف ولا يُسَمَّى ؛ لأنه مُجَرَّدٌ بَحْتٌ ، والمجرد ليست له من أسماء ولا صفات .

أو ننكرها بالكفر الذى يتقنع بالنفاق الخبيث كما صنع أولئك القَدَميُّون الذين وضعوا لصفات الله وأسمائه معانى لايقرها عقل ولا عرف ولا لغة ولا دين زاعمين أن جلال الربوبية وكمال الألوهية يمنعان من أن نفهم فى الكلمات الدالة على الأسماء والصفات مدلولاتها اللغوية .

أولئك هم الفلاسفة والصوفية ، وهؤلاء هم الـكلاميون الذين خالفوا عن أمر الله ، فسموا خَلَفاً .

دين الفلاسفة : قال الفلاسفة إن الله واحد من جميع جهاته ، والواحد من جميع جهاته لا يوصف ولا يسمى ، وقد اختلفوا فى مفهوم هـذا الواحد ، أو فى مفهوم هذا « المعدوم » الذى تخيلوه « واحداً » .

دين الصوفية : وقالت الصوفية : إن الله واحد أيضاً ! ! بيد أنهم رأوا وجوداً مُحَسًّا ، رأوا السماء وكواكبها ونجومها ، ورأوا الأرض وبحرها وبرها وحزنها وسهلها ، وإنسانها وحيوانها ونباتها وجمادها أو بلفظ مؤجز : أوار الـكون ، فإن قالوا بأنه غير الله ، استلزمت هذه الغيرية نفى الوحدة عن الذات الإلهية ، فلم يترددوا فى أن يقولوا : إنه ما ثَمَّ غَيْرٌ لا سِوى ! ! فنفوا وجود الخالق وأثبتوا وجود المخلوق ، وأسبغوا على هذا الـكون بما فيه ومن فيه الربوبية والألوهية . أى دانوا بأن الله سبحانه هو هذا الـكون نفسه ، حتى بلغ الـكفر الأصم بالتلمسانى حد الإسفاف فى المادية المتمثلة فى كلب أجرب ميت ، فقد سئل عن هذا الـكلب ، أهو من ذات الله أيضاً ؟ قال الخبيث النجس الأنـكد : ما ثم شىء خارج عنه !! ورأى رجلا يضرب كلبا فنهره قائلا : لا تضرب به ، فإنه منه !![(1)].

وقد جُوبه الملحدُ الصوفى بأن القرآن يبطل أساطير إلحاده وزندقته . فأقر بهذا ، ولـكنه قال : (القرآن كلُّه شرك ليس فيه توحيد ، وإنما التوحيد فى كلامنا)[(2)]

كان فى كفره صريحا ، وكان فى عدوانه على الحق فاحش الجرأة ، لايداهن ولا يدارى . كأولئك الذين يدينون بدينه ثم يزعمون أنهم مسلمون !! ويقولون عن طاغوتهم الحلاج إنه شهيد الحب الإلهى[(3)]

---

(١) ص ٧٩ ج ١ مجموعة الرسائل والمسائل .

(٢) ص ٤٥ ج ٤ » » » .

(٣) أقرأ فى عدد «المحرم» من هذه السنة ما كتبه أخونا الأستاذ الـكبير أبو الوفا درويش

وهذا الشهيد الأسطوري صليبيّ العقيدة صليبي الهدف . فقد أخذ عن الصليبية أن الذات الإلهية مركبة من طبيعتين ، ناسوت ولاهوت ، بيد أن الطبيعتين امتزجتا امتزاجا بحيث لا يمكن الفصل بينهما ، هذا ما أخذه الحلاج عن الصليبية ثم أوغل فى فساده ، فجعل هذا الحلول عاما غير خاص بإنسان دون آخر ، فكفر كفر الصليبية وزاد عليه كفره هو الخاص به يقول :

سبحان من أظهر ناسوته[1] ... سرّ سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا فى خلقه ظاهرا ... فى صورة الآكل والشارب[2]

وكلمة « سبحان » هنا تدل على خبث الطوية الكافرة ، فهو ينزه الله عما وصف الله به نفسه ، وعما يدين به الموحدون المسلمون .

ثم يعبر عن امتزاج اللاهوت بالناسوت امتزاجا لا يمكن بعده الفصل بينهما :

مُزِجت روحك فى روحى كما ... تُمزَجُ الخمرة بالماء الزلال
فإذا مسّك شيء مسّنى ... فإذا أنت أنا فى كل حال[3]

فى البيتين الأولين تعبير عن الحلول العام ، وفى البيتين الآخرين تعبير عن حقيقة هذا الحلول ، فهو حلول تام لا تستطيع أن تفرق فيه بين ناسوت ولاهوت . كما لا تستطيع أن تفرق فى ذلك المزيج المسكر بين الخمرة والماء لأنك إن فرقت جعلتهما اثنين ، وهذا ينافى الوحدة التامة التى شملت اللاهوت والناسوت وجمعت بينهما ، فالثنائية المفهومة من «اللاهوت والناسوت» اعتبارية فحسب !! هذا بعض دين الحلاج الذى تدافع عنه الصوفية المعاصرة ، وتجعله قديسا متبتلا فى محاريب الجمال الإلهى !! إنها ليست دفاعا عن الحلاج .

---

(١) يمكن أن تقرأ بضم التاء ، فيكون المعنى إن الناسوت نفسه هو الذى عبر عن اللاهوت وأظهر سره . ويمكن أن تقرأ بفتح التاء . فيكون المعنى إن الله أظهر الناسوت حاكيا عن اللاهوت فى كنهه وصفاته .

(٢) الطوسين للحلاج ص ١٣٠ . (٣) المصدر السابق ص ١٣٤ .

وإنما هى دعوة إلى التجرد التام من عقيدة الإسلام . فى أخبث ما تقدم به دعوات الزندقة من صور ، لأنها تقدم فى صور كتب عليها : روحانية الإسلام !

دين الكلاميين : أما « الكلاميون » فبينهم كم مشترك . يقوم على أساس تأويل الصفات الإلهية أو بمعنى أدق « نفيها » كلها أو بعضها فإذا أنت نفيت مدلول اللفظ أو معناه ، فقد نفيت حقيقته ، وأعجب ما فى دين هؤلاء التناقض الذى لا يصححه وجه من وجوه التأويل أبداً . فهم قد زعموا أننا إذا دِنَّا بمدلولات أسماء الله وصفاته وفهمنا فيها المعانى التى هى لها فى لغة القرآن . إذا فعلنا هذا شبهنا الله سبحانه !! على حين يضعون للأسماء والصفات معانى أخر هى ألصق بالتشبيه وأشد نزوعا إليه . فنفوا عن الله ما ارتضاه لنفسه سبحانه ، وأثبتوا بأوهامهم له أسماء وصفات انتزعوها من المحسَّات . فَأَسَفَّ التنزيهُ الذى اقترفوه فى التشبيه الذى رفضوه[1] يثبتون ما يجب أن ينفى ، أو ما يؤدى إثباته إلى التنزل بجلال الربوبية وكبريائها إلى ضعة الجسمية وهوانها وصغارها .

وينفون مايجب أن يثبت ، أو ما يؤدى نفيه إلى سلب الوجود عن الله سبحانه أو إلى الحكم عليه بأنه عدم محض لا تلمسه مرة قشعريرة من وجود أو حياة . أو إلى اتهام الله ورسوله بالكذب والجهالة ، وتعالى الله علواً كبيرا ، وعصم رسوله أن يفترى عليه سوء الكذب ؟!

والكلاميون على اختلاف مدارسهم لم يجمعوا على مايصح ، أن يثبت ، وعلى ما يجب أن يؤول أو ينفى ، فقد ضرب الله عقولهم بشتى الشبهات فكانت عقولهم شتى ، وكان دينهم أمشاجاً من النفى الجاحد والإثبات المجسِّم ، فحاروا بين عبادة عدم أو صنم ! ! وكانوا

---

(١) كما فعلوا فى قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » فقد رفضوا الإيمان بالمعنى الحق للاستواء فرارا فى زعمهم من التشبيه وصنعوا له معنى الاستيلاء ! فتناقضوا فيما ادعوه من نزعهم إلى التنزيه ، فإذا كان علوه سبحان وتعالى يقتضى تشبيها ، فما بالك بمدلول كلمة « استولى » وهى تفيد المغالبة والقهر . أى تفيد أنه سبحانه كان مغلوبا على عرشه ، وأن هذا العرش العظيم كان تحت سلطان غيره ثم انتزعه الله تعالى منه . نفوا عن الله العلو ، وحكموا عليه بالعجز !!

متناقضين فى دينهم بمعنى آخر ، فهم يزعمون أنهم يعبدون الله ، والعبادة تستلزم الحب والقصد والطلب ، وهذه لاتتعلق إلا بموجود له أسماؤه وصفاته التى بها يتوجه إليه الحب والقصد والطلب !! هؤلاء هم خلف الفلاسفة لا خلف المسلمين !! فالمسلمون يؤمنون بأنه هو وحده العليم الخبير بما يحق أن يسمى به و يوصف ، وقد بين الله سبحانه أسماءه وصفاته ، فآمنوا بها إيمان اليقين والحب والرضا ، ولم يسلموا أزمتهم إلا للقرآن والسنة ، فلم يخبطوا خبط عشواء فى تيه من الباطل لايعرف ليله الدامس لمحة من نور الفجر .

توحيد الألوهية : ومناط الجزاء الأخروى أيضاً توحيد الله فى ألوهيته ، وهو أن نعبد الله وحده بما أمرنا أن نعبده به ، ومن رحمة الله سبحانه أنه لم يترك عباده حيارى لايدرون كيف يعبدونه ، وإنما فصل لهم هذا تفصيلا واضحاً جلياً لاشبهة فيه ولاريب ، إلا لمن تعمد أن يلوذ بالشبهات والريب . كما صنع أولئك المذهبيون الذين يكرهون النور ، ويبغضون الوضوح ، فضربوا فى معميات محجبة بالألغاز والرموز ، ليشدوا بها إليهم الأغرار والحمقى وعبيد التبعية الذليلة ، فاختلطت القِيَمُ ، وأحل الحرامُ ، وحرم الحلالُ ، وبدا المسلمون وكأنما لهم آلهة شتى ، أوأنبياء متشاكسون ، وكتب لا يحنو كتاب منها على آخر ، بل يدير له ظهره عداء وبغضاء حاقدة .

ولنضرب مثلا للوضوح يحول عند المذهبيين غموضاً وإبهاماً يضرب العقل بالحيرة والشكوك : عن حُمْرَان مَوْلى عثمان بن عفان رضى الله عنهما : « أنه رأى عثمان دعا بوَضُوء فأفرغ على يديه من إنائه ، فغسلهما ثلاث مرات ثم أدخل يمينه فى الوَضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل كلتا رجليه ثلاثاً » ثم قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ نحو وُضوئى هـذا ، وقال : من توضأ نحو وُضوئى هذا ، ثم صلى ركعتين لا يحدِّث فيهما نفسه غُفر له ماتقدم من ذنبه » (١) .

---

(١) خرجه البخارى فى باب الطهارة بهذا اللفظ مرتين بإسنادين مختلفين ، وفى الصوم =

تلك صفة وضوء الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهل تجد فى فهم ماقرأت جهداً ومشقة وهل تجد غموضاً ؟اللهم إلا عند من يحبون التقنع دائماً بالغموض ، وسلوك السبل الملتوية واقرأ بعد هذا الوَضَح المشرق كتب المذهبيين فى باب الوضوء مثلا ، ولئن فعلت لتجدن طلسمات محجبة بالألغاز ، وهواجس تربطك بالموتى لا بالحى القيوم وخلافاً وخصومة وشقاقاً ونزاعاً واتهاماً ، فتخرج ـ إذا قدر لك الخروج ـ وقد تصدع عقلك ، وهجس القلق فى نفسك ، والشك فى فكرك وقلبك . (١)

هؤلاء وأولئك يصدق فيهم قول الله (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) .

تحذير عظيم :

ومن هذا الكفر ومثله يحذر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ويحذر كل إنسان بقوله : (لا تجعل مع الله إلهاً آخر) ولقد وجه النهى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الجامع بين كمالين عظيمين ، كمال الرسالة الخاتمة التى لايشركه فيها أحد وكمال الإنسانية الشريفة الخالصة الذى لايبلغ إنسان مبلغه فيه ، هذا ليكون النهى فى ذروة القوة والجلال والوجوب والشمول ، فلن يفهم إنسان بعد توجيه النهى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم سوى أن كل إنسان مكلف مأمور بالعمل بمقتضى هذا النهى الإلهى القوى المقتدر ، سواء أكان رسولا أم غير رسول ، والنهى عن الشرك فى الألوهية يقتضى ويستلزم النهى عن

= وخرجه مسلم فى الطهارة وأبو داود والنسائى. والوضوء بفتح الواو ـ للماء الذى يصح أن يتوضأ به ، ولايحدث نفسه ـ أى لا ينصرف عن الصلاة إلى خواطر نفسه التى تذهله عما يعمل وتدبر مايقرأ

(١) يذكر إخواننا أننى عثرت بمذهبى فى دار الجماعة ، وقد غلبه الغضب على أمره ، فراح يسب ويشتم ، ورمينا بكل ما سول له غضبه !! لأننا لانأخذ بكتب المذهبيين وفى مناقشة هادئة له سألته : ماذا تدرس الآن ؟ قال : باب الجمعة . قلت فى أى كتاب ؟ قال فى الشرح الكبير . قلت: وهل انتهيت من دراسة باب الجمعة ؟ قال : لا ، قلت : كم شهرا مضى ؟ قال : أربعة أشهر !! أربعة أشهر؟ ؟ فى باب الجمعة . فكم عمرا يمضى فى فهم الشريعة ؟ وقد كان العربى يجلس بين يدى الرسول فيقوم : وقد عرف كيف يعبد ربه .

الشرك فى الربوبية ، لهذا يجب أن نفهم أن من يتخذ مع الله إلهاً آخر يصدق عليه أيضاً أنه يتخذ مع الله رباً آخر ، والجَعْل هنا معناه الحكْم والاتخاذ فلا تجعل مع الله إلهاً آخر ، أى لا تحكم على شىء ما بما هو من شأن الله وحده ، لاتحكم عليه بأن له قدرة كقدرة الله، أوأنه يجيب الدعاء ، أو يغيث أو غير ذلك مما هو من صفات الله وحده وأفعاله فيدفعك هذا الظن الواهم الكافر إلى أن تتوجه إليه بالعبادة مع الله ، فتدعوه أو تتوكل عليه ، أو تستغيث به أى إلى أن تتخذه إلهاً ، من صور الشرك : إذا دعوت من دون الله أحداً ، ليعطيك مالا يقدر عليه إلا الله .

فقد جعلت لك إلهاً وحكمت عليه بأنه إله ، وإن لم تسمه إلهاً ، وإن لم تنطق بأنه إله ، فطلبك هذا تعبير عن عقيدتك المستكنة فى قلبك ، تعبير عن فهمك فيمن تدعوه أنه يستطيع إجابة ماتطلب ، وإن كنت أحمق ، سفيهاً مخبولا ، إذ تدعو من تفهم فيه أنه لايجيب لك الدعاء ، إن الشيطان يلبس على أوليائه المعاصرين ، فيزعمون كما أوحى إليهم أن الله لم يحكم على الكفار والمشركين بالكفر أو الشرك إلا بسبب تسميتهم لبعض الأحياء أو الموتى أوغيرهم آلهة ، يزعمون أن الشرك هو هذا فحسب ، أما من يعمل عمل المشركين ، ويسلك مسالكهم ، ويعبدعبادتهم ، فلا يسمَّى مشركا مادام لم يقل عن شىء إنه إله !! هذا وهم حقير ، وشرك كبير ، وتعمد للتعامى عن الحقيقة ، وتلبيس لتصوير الشرك بصورة الإيمان فكل من توجه إلى شىء بما يجب أن يكون لله وحده ، أو طلب منه مالا يطلب إلا من الله وحده ، فهو مشرك ، متخذ هذا الشىء إلهاً ورباً ، وإن سماه ولياً ، وإن سماه شيطاناً !! فالله يقول (ألم أعهد إليكم يابنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين)

ونحن نعرف أن كل امرىء يلعن الشيطان ، ويبرأ إلى الله منه حتى المشركون ، ولكن الله سبحانه حكم على هؤلاء المشركين بأنهم جعلوا الشيطان معبوداً لهم ، رغم أنهم يلعنونه ويرجمونه، لأنهم أطاعوه ، وعصوا الله ، ولأنهم فهموا فيه القدرة المطلقة ، فاتقوه ورهبوه ، والله لايحب أن يتقى ولا أن يرهب سواه ، ومن فعل فهو مشرك .

كل امرىء يتخذ له أسوة فى الدين غير رسول الله فهو مشرك .

كل امرىء يحكُم فى دينه غير كتاب الله وسنة رسوله فهو مشرك .

كل امرىء يصف إمامه ببعض صفات الله فهو مشرك .

كل امرىء يضرب القرآن بكتاب آخرَ فهو مشرك .

هذا الصوفى الذى يستأذن شيخه فى ذكر الله فهو مشرك .

هذا المذهبى الذى يحل ما أحل مذهبه ، ويترك حكم الله مشرك .

فما بالك بالطائفين حول القبور اللائذين بأحجارها وأستارها ، العاكفين على أصنامها ، المستغيثين بها ، المقربين إليها قرابينهم ونذورهم وتقواهم ؟!

ما بالك بمن يدينون بأن الله سبحانه هو عينُ هذه الأصنام والأوثان والجيف ؟ (١)

وعيد رهيب :

ثم يتوعد الله من يفعل هذا الذى ينهى عنه بالمصير الرهيب فى الدنيا وفى الآخرة بأن يقعد مذموماً ، لأنه ضيع فى السفه عقله وقلبه وفكره وعمله ودينه ، فلا يلقى من الله سبحانه إلا ذماً ، وإن وجد من أولياء الشيطان مدحاً فى الدنيا ، فسيجد منهم ذماً فى الآخرة !! الشيطان يذمهم يوم القيامة ويبرأ منهم ، طواغيت الكفر يبرأون منهم يوم القيامة ويلعنونهم المقلدون يبرأون من طواغيتهم ويرجمونهم باللعنات ، ويبلغ بهم الحقد حد أن يسألوا الله أن يعيدهم إلى الدنيا ليبرأوا منهم كما تبرأ الطواغيت منهم ، وأن يجأروا إلى الله فيقولوا كما بين الله فى كتابه (ربنا آتهم ضعفين من العذاب ، والعنهم لعناً كبيراً) فمن بعد هذا يمدحهم ؟ والعقاب الآخر : الخذلان ، فلا يجدون من الله نصراً ، لأنهم لا يستحقون ولا من أوليائهم نصراً لأنهم لا يملكونه !! .

والآية تصور لنا فى الذهن صورة بالغة الروعة فى الرهبة والحسرة والضياع .

رجل كافح وناضل فى سبيل ما جعله المثل الأعلى له ، وقدم كل ما يملك من قرابين

(١) يفسر الصوفية هذه الآية بقولهم : لا تظن أن هذا الكون شيئاً آخر غير الله وإلا جعلت مع الله إلهاً آخر ولهذا يأبون الذكر بلا إله إلا الله . وكأن ذكرهم « هو » فى حال الغيبة . « أنت أنت » فى حال الخطاب . أما « أنا أنا » فتمثل عندهم أسمى مراتب الذكر لأنه يمثل قمة الإيمان بوحدة العابد والمعبود .

العبودية لمن اتخذه إلها ، ثم مثل فى ذلة العبودية يمنى نفسه برضوان الأمل وإشراق حلمه السعيد ، وتحقق سعادته المنشودة من ربه ، وإذا به لا يجد إلا سراباً ووهما ، فيقعد على مدرجة الطريق يُشْهد الغادين والرائحين على مأساته لعل منهم مَنْ يحنو عليه أو يعطف ، فلا يجد إلا من يلعنه ولا يجد إلا من يخذله حتى الذين كان ينشد منهم النصر فى زَهْوِه ، فأية حسرة وأية مأساة ؟!

هذه صورة من صورة تعاسة المشرك ؟! وما أفجعها من صورة !

نضرع إلى الله سبحانه أن يثبتنا على الحق ، وأن يرزقنا الإخلاص والصدق فى النية والقول فى العمل .

عبد الرحمن الوكيل

تهنئة

يسر المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية أن يزف التهنئة للأخوين الكريمين عبد السلام رزق الطويل وشقيقه عبد القادر بنيلهما الشهادة العالية التربوية من كلية اللغة العربية بالأزهر بامتياز وتفوق .

والجماعة ترجو لهما مستقبلا باهراً فى خدمة الإسلام ودعوة التوحيد .

تنبيه الأذهان

تأليف الأخ الأستاذ محمد صالح سعدان

كتاب قيم يؤيد دعوة الحق بحجج دامغة وأسلوب ممتع ، ويهدم دعوة الباطل ، ويرد كيد أعداء الدعوة إلى نحورهم ، صدر فى ٢٧٢ صفحة ثمنه ٢٠ قرشاً يطلب من مكتبة الجماعة

باب الكتب

كتاب فيض الوهاب

رجع ما انقطع – ٣ –

لفضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

وهناك جملة أخرى تضحك الثكلى لشناعتها و بشاعتها ، ولركاكتها وضعف تأليفها و إسفاف أسلوبها ، وافتقار ألفاظها إلى المعانى وهى قول هـذا الـكتاب يخاطب رب العزة سبحانه : (أبرزته ـ يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ رحمة شاملة لوجودك الذى فتقت به رتق الوجود س ٢٠ ص ٣) . كيف يكون الرسول صلى الله عليه وسلم رحمـة شاملة لوجود الله ، والله هو الرحمن الرحيم الذى وسعت رحمته كل شىء ؟ ؟ وهل وجود الله من رحمة الرسول وكل من عنده أدنى مسكة يعلم أن وجود الله تعالى ذاتى وهو يفيض الوجود على كل موجود ؟ ؟ وهو الذى خلق الرسول برحمته وأرسله رحمة للعالمين .

أى تعبير هذا ؟ بل أى هذيان هذا ؟ بل أى جنون هذا الذى يسمى كتاباً .

ألا يشمئز قلبك أيها القارىء الـكريم وأنت تتلو هذه العبارة السخيفة ؟ ألا يقشعر جلدك ببشاعتها وشناعتها ؟

وتعال أيها القارىء الـكريم نتفهم هذه العبارة على وضعها ! فإن كان يريد بالوجود الأول المضاف إلى ضمير ذى الجلال والاكرام وجوده تعالى كان هذا التعبير كفرا بواحا ، إذ كيف يكون وجود الله تعالى من رحمة الرسول والله تعالى هو الذى أبرزه ؟

و إن أراد به هذه الـكائنات فـكيف يفتق الله بالوجود رتق الوجود ؟ هـذا هو هذيان المحموم ! !

سرك الجامع

ويقول الكتاب : (فهو سرك الجامع الدال عليك س ٤ ص٤) وقد أوضحت للقارىء الكريم فيما سلف معنى السر فى لغة العرب ، وبينت له أوضح بيان أنه لا يصح فى قضية العقل أن يوصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه أحد هذه المعانى فهو عليه الصلاة والسلام ـ أجل وأسمى وأشرف وأقدس من أن يكون شيئاً مما تدل عليه هذه الكلمة وما معنى كون الرسول صلى الله عليه وسلم سر الله الجامع ؟ يأيها الملأ أفتونى فى معنى هذا التعبير إن كنتم لمثل هذه المعانى تدركون ـ ولمثل هذا الهذيان تفقهون ! !

حجابك الأعظم

ويقول الكتاب : (وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك س ٤ ص ٤) .

كيف يكون الرسول حجاباً أعظم قائماً بين يدى الله ؟

ما قال الله تعالى فى كتابه المبين : إن الرسول حجاب أعظم قائم بين يدى .

وما قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أثر عنه من الحكمة : إنى حجاب أعظم قائم بين يدى ربى :

فكيف أباح هذا الكتاب لنفسه أن يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يصفه به ربه ، وبما لم يصف به نفسه ، وبما لم يصفه به أحد من الرعيل الأول من الخلفاء الراشدين ولا من الصحابة البررة الطاهرين ولا ممن اتبعوهم من العلماء المحققين ؟ ؟

ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم حجاباً أعظم ، ولا حجاباً عظيما ، ولا حجاباً صغيراً ولا حجاباً مطلقاً ، وإنما هو هاد إلى الله ، ومرشد إلى ما يقرب إليه ، وفاتح لأبواب الهداية وسبيل إلى معرفة الله ، والازلاف إليه ، ولم يقم عليه الصلاة والسلام عقبة فى سبيل من يبتغى الزلفى إلى الله فكيف يكون حجاباً ؟ ؟

يظن هذا الكتاب ـ وبعض الظن إثم ـ أن الله تعالى كالملوك الجبارين الذين يقيمون الحجاب على أبوابهم ليأذنوا بالدخول عليهم لمن يشاءون ويحجبوهم عمن يشاءون حاش لله

أن يكون رسوله حجاباً دونه ، بل هو الذى ييسر السبيل إلى كل من يبتغى الانزلاف إلى الله بالإيمان والتقوى وصالح العمل .

تناقض بغيض

وكيف يقول الكتاب فيما سلف : إن النبى صلى الله عليه وسلم دال على الله ثم يعود فيقول : إنه الحجاب الأعظم القائم بين يدى الله ؟ ؟

هذه ـ لعمر الحق ـ عبارة نابية لا يصح أبداً إطلاقها على رسول الله . وقاتل الله الجهل وسوء الفهم وسقم الذوق وفساد التعبير ! !

ماء جوهر الجوهرية الجارى ! !

يقول الكتاب فى خطبته وهو يسرد نعوت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (وهو السر السارى وماء جوهر الجوهرية الجارى س ٥ ص ٤) .

وقد تكلمنا فى السر بما لا يحتاج إلى مزيد فما معنى ماء جوهر الجوهرية الجارى ؟

وما الجوهرية التى يُعَد الرسول صلى الله عليه وسلم ماء جوهرها الجارى ؟ والجوهر فى لغة العرب كل حجر يستخرج منه شىء ينتفع به ، ومن الشىء ما وضعت عليه جبلته ، فكيف يشبه أكرم الخلق على الله بماء الحجر مهما يكن نوع ذلك الحجر ؟ وما هذا الإسفاف فى التعبير ؟

فى أية آية من كتاب الله سمى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ماء جوهر الجوهرية الجارى ؟

وفى أى حديث من سنة رسول الله سمى عليه الصلاة والسلام نفسه ماء جوهر الجوهرية الجارى ؟

ومن من الخلفاء الراشدين أو من الصحابة البررة الكاملين سمى الرسول ماء جوهر الجوهرية الجارى ؟

ألا توضع حدود لهذه الفوضى فى التعبير عن أشرف مخلوق ؟

ألا يوضع تشريع يصون الذات النبوية الشريفة عن مثل هذا العبث الرخيص ؟

ألا تصادر أمثال هذه الكتب التى تفسد عقائد الناس وتعبث بعقولهم وضمائرهم ؟

ستأتى البقايا تباعاً بإذن الله .

١٦

البشـــارة

الجنة والنـــــار

مقتطفات من نفثات إمامنا الراحل الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى تغمده الله برضوانه ورحمته وأسكنه فسيح جنته .
« محمد رشدى خليل »

ذكر الله فى كتابه الكريم : ما أعد للذين كفروا بالله ، وبكتابه ونبيه صلى الله عليه وسلم ، وكذبوا ما جاءهم من الحق وأن ذلك الجزاء هو النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين .

وذكر كذلك ما ادخر عنده من الجزاء والنعيم والرضوان للذين آمنوا بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر ، بعد ما عرفوا الحق الذى جاءهم به نبيهم الصادق صلى الله عليه وسلم فاتبعوه واهتدوا بالنور الذى أنزل معه واستقاموا على صراطه المستقيم .

وسنة الله فى كتابه أن يشفع الترغيب بالترهيب ليكون أبلغ فى الموعظة . فأن من النفوس ما يسلس قيادها ويشفيها من طغيانها الترغيب والبشارة بما أعد الله للمتقين من النعيم ، ومنها ما لايلين قسوتها ويرقق غلظتها إلا ترهيبها وتخويفها بما ينتظرها من نار تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذى كذّب وتولى .

وكذلك نجد الله سبحانه وتعالى لايذكر الإيمان إلا مقرونا بالعمل الصالح . وهذا يدل من تدبر القرآن بقلب سليم . أن الإيمان لن يكون فى قلب حتى يكون له على الجوارح نور ظاهر وأثر صالح هو الأعمال الصالحة التى أحبها الله ورضيها لعباده المتقين .

وقد جاء ذكر الجنة فى القرآن الكريم فوق مائة وخمسة عشر ، والنار كذلك ، وبسط الله تعالى القول فيهما وفى وصفهما وما أعده لأهليهما . وذكر أعمالها الموصلة إلى كل

واحدة منهما ، وأطنب القول فى كل ذلك مما يجعلهما كأنهما حاضرتين شاهدتين ماثلتين ، تسمع زفير النار وشهيقها ، وسلاسلها وأغلالها وملائكتها الغلاظ الشداد ، وتسمع حطم بعضها لبعض ، وترى أنها تضطرم اضطراماً تكاد تميز من الغيظ على أهلها ، الذين سعوا إليها بأنفسهم الأمارة بالسوء الغاوية الفاجرة ، ويلفح وجوههم حرها ، وزفيرها وبردها ، فنستعيذ بالله خالصاً صادقاً منها ومن عملها وأهلها .

وكذلك تشهد الجنة ، وتسمع تغريد طيورها ، وألحان حورها ، وعذب أصوات ولدانها ، وخرير أنهارها وترى زينتها وبهجتها ، ويهب عليك من نسيمها وروحها وريحانها وعبيرها ومسكها . فنسأل الله مزينها ومنشئها أن يدنيك منها وأن يجعلك من أهلها ، وتسعى بكل ما استطعت إليها بالأعمال التى جعلها الله سبيلا إليها ، وتخاف الخوف كله أن يغويك عدوك ، ويبعدك عنها ويجرك معه إلى النار الحامية . نسأل الله العافية ونعوذ به من النار ونسأله أن يجعلنا من أهل الجنة بفضله ورحمته .

روى ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنهار الجنة تجرى من تحت تلال ، أو من تحت جبال من المسك »

وروى البيهقى عن أنس رضى الله عنه قال « لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود فى الأرض ، لا والله أنها لسائحة على وجه الأرض ، إحدى حافتيها اللؤلؤ والأخرى الياقوت وطينه المسك الأذفر » .

وروى البخارى عن أنس أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « بينما أنا أسيرُ فى الجنة ، إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ الجوف فقلت : ماهذا ياجبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك ربك . قال : فضرب الملك بيده ، فإذا طينه مسك اذفر » .

ويقول الله تعالى فى كتابه الكريم : (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا : هذا الذى رزقنا من قبل) أى أنهم لايزالون فى نعيم مستمر دائم من هذه الثمرات ، التى لاتنقطع (أكلها دائم)

(وأتوا به متشابهاً) فى لذته وحلاوته وجمال طعمه، واستساغته، ليس فيه فج ولا حامض ولا متعفن ولا متغير الريح، ولا كريه المنظر ولا بتغير اللون والطعم عما رزقوه من قبل فى الجنة. وليس شىء مما فى الجنة يشبه ما فى الدنيا إلا فى الاسم فقط. كما روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما.

(ولهم فيها أزواج) من الحور العين اللاتى خلقهن الله لأهل الجنة، ومن مؤمنات وصالحات نساء الدنيا (مطهرة) طيبات مطيبات حساً ومعنى، ظاهراً وباطناً، فقلوبهن طاهرة نزع الله منها الغل والحسد، والغيرة والتباغض، وألسنتهن طاهرة من فحش القول. كلهن شباب وكلهن سلامة وعافية، ونشاط وأخلاقهن طاهرة متحببات إلى أزواجهن.

كل ذلك على خلاف ما فى نساء الدنيا من الخبث والخبائث، ولن يكون فى الجنة منهن إلا من طهرت نفسها بالإيمان والتقوى والعفة والحياء والخفر، وقصرت نفسها على زوجها، وكانت خالصة له فى قلبها وطهرت قلبها من وساوس شياطين الأنس والجن مرضاة لربها وتحبباً إلى زوجها، وحرصاً على تحقيق السكون والمودة والرحمة. أولئك هن نساء الجنة المطهرات مع الحور العين.

وإذا دخل أهل الجنة الجنة، ودخل أهل النار النار جىء بالموت على مرآى من الجميع وذبح ثم نادى مناد: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت.

وروى الترمذى عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن فى الجنة لمجتمعاً للحور العين، يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له».

نسأل الله أن يطهر قلوبنا وأجسامنا وأرواحنا ونساءنا وأولادنا، ويجعلنا من ورثة جنة النعيم بفضله ورحمته.

نعمة القـــــرآن

بقلم السيدة حرم المرحوم الدكتور محمد رضا

(كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) .

أنزل الله تعـالى القرآن على خيرة رسله محمد عليه الصلاة والسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . وليكون لهم موعظة وتبياناً لـكل شيء وشفاء لما فى الصدور . و بشرى للمؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . وتحذيراً للـكافرين والفجرة العصاة أن الله أعد لهم عذاباً أليماً . قال تعالى (إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . وأن الذين لايؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً) وقال (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) .

وصف الله تعالى القرآن بأنه شفاء للقلب من أمراض الجهل وآفاته . و بأنه نور وهدى إذ ينير البصيرة بساطع آياته . و بأنه رحمة إذ يخرج الناس من غياهب الضلال وظلماته . و يرشدهم بنوره إلى الحق والصواب . فينقذهم من الهلاك وأليم العذاب . و يسعدهم برضا الله وحسن الثواب فياله من علاج ناجع . ونور ساطع . و برهان قاطع . (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً) .

أخبر تعالى فى هذه الآية الـكريمة بأن القرآن برهان ونور مبين . وذلك لأنه يبرهن بما به من إعجاز على صدقه وصدق من جاء به . و يبين بنور ما به من علم وحكمة وموعظة طريق الرشد من الغى و يهدى القلب إلى الإيمان بالله ومعرفة صفاته وتقدير نعمه ورحمته .

لقد كشف القرآن عن أسرار خفية وأنبأ بحقائق علمية لم يكتشفها العلماء إلا بعد قرون من نزوله فبرهن على أنه من لدن العليم الخبير . ولا يرى هذه الآيات البينات ولا يفهم

هذه المعجزات إلا الذين أوتوا العلم لأنهم درسوا هذه الحقائق العلمية وتأكدوا من صحتها ولذا قال تعالى (ومايعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم) .

وكلما كان المرء أوسع علماً كلما كان أقدر على فهم القرآن ورؤية ما به من كنوز العلم والأدب فكان أقرب إلى الإيمان الصحيح القائم على البراهين القاطعة والحجج الدامغة . ولذا قال تعالى (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب) .

وأنبأ تعالى بأنه لا يؤمن بالقرآن حق الإيمان إلا الذين يتلونه حق تلاوته فى قوله (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته . أولئك يؤمنون به) وما حق التلاوة إلا محاولة الفهم بالبحث والتفكير والتدبر إذ من المحال أن يؤمن المرء بما يجهله . ولذلك أكد تعالى الأمر بتدبر كتابه الكريم وأخبر بأنه إنما أنزله للناس ليدبروا آياته . وليتذكر أولوا الألباب بعظيم حكمه وبليغ عظاته . (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) .

أما المسلم الجاهل للقرآن المعرض عن تدبره فإسلامه تقليدى كاذب يقلد غيره تقليداً أعمى على غير فهم ولا تبصر ويظن أنه مسلم بل مؤمن ما دام يتعبد بجهله كيفما شاء وأنه لاحاجة له إلى تدبر القرآن وفهمه كأن القرآن أنزل إلى الرسول وحده لا لكل مسلم ليهديه إلى خيره ونفع نفسه وغيره . فلو كان الغرض من القرآن هو تعلم شرائع الله وعبادته فقط . لكفى أن يكون فى ثلاثين صفحة لا ثلاثين جزءاً . ولكن الله تعالى أنزله كتاباً ضخماً يحتوى على علوم وحكم وآداب وقصص ومواعظ وعبر . ليوقظ القلوب ويصلح العيوب ويقى الذنوب . وليكون للمؤمن بتكرار تلاوته وتدبره عبادة لله وجهاداً بالعقل فى سبيله ودرساً يهذبه وينوره . وعبرة بليغة تعظه وتحذره . قال تعالى (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب) .

وإننا نقرأ القرآن ونكرر ثم نكرر تلاوته لا لنفهمه وحسب . بل لنتذكر مافهمناه ولنزيد إيماننا ونشرح صدورنا بعظيم ماتدبرناه . فإن تدبر آيات الله سبحانه من

٢١

أقوى ما يوقظ القلوب وينبه الشعور ويزيد المؤمن إيماناً وهدى وتقوى كما بين تعالى فى قوله (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً) وقوله (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور) وأى تجارة أعظم ربحاً من اقتباس نور العلم والهدى من كتاب الله ؟ فهو أعظم مرشد إلى الفلاح وأكبر قائد إلى النجاح . من مشى بنوره فى الناس اهتدى وأبصر . ومن نأى عن نوره ضل وتعثر ومن لم يتشرف بتلاوة كتاب الله ولم يتنور بتدبر آياته . ظل يتخبط فى ظلمات الجهل بالرغم من واسع علمه وكثرة شهاداته . فمهما كان المرء ماهراً فى علوم الدنيا حاذقاً فيها كل الحذق ولكنه مجرد من علم الدين ، فإنه جاهل عند الله وفى عرف المؤمنين . ولا يغنيه علمه هذا فى تهذيب الأخلاق وصلاح المجتمع شيئاً . فإذا لم ينفذ نور القرآن إلى قرار القلب . فلم يتهذب بتهذيب الرب . فليس لعلوم المرء أثر فى تهذيب قلبه . وليس لعبادته ثواب عند ربه . وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فى قوله (إن قليل العمل ينفع مع العلم . وإن كثير العمل لاينفع مع الجهل) وليس بعد الجهل بالله والدين جهل .

إن تدبر القرآن فرض على كل مسلم لأنه أمر الله لعبده ورسالته المبعوثة إليه مع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . فمن لم يقرأ ويتدبر القرآن فقد استهان برسالة الله . واستهان بمن أرسلها . فإذا كان هذا قبيحاً من الإنسان للإنسان . فكيف به من العبد لربه ومن المخلوق لخالقه ورازقه ؟ وما تكون رسالة الإنسان بالبريد بجانب رسالة المولى سبحانه مع سيد المرسلين ؟ ؟ .

فلينظر المعرض عن كتاب ربه من يقاطع ومع من يسىء الأدب وبرسالة من يستخف ولينظر أى جرم يرتكب وأى عقاب يستحق . إنها رسالة ربه ومولاه فينبغى قراءتها بما يناسبها من الإجلال والاحترام . والإنصات لتلاوتها بما يجب من الاعتبار والاهتمام (وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً) .

إن الله تعالى يفرض أن يكون الإسلام عقيدتك . أنت . أيها المسلم لاعقيدة آبائك . وأن تعتنقه باختيارك لا تقليداً لغيرك . وأن ترى براهين صدق القرآن وإعجازه . بعينك . لابعين غيرك لتثق به وتكون مسلماً بكسبك وإرادتك لا مسلماً بحكم الظروف التى أوجدتك من أبوين مسلمين فنشأت مسلماً بالإكراه كما نشأ اليهودى والمسيحى وغيرهم متدينين بدين آبائهم تدين اتباعاً لا تدين اقتناعاً .

يجب أن تعرف من القرآن من خلقك ولماذا خلقك وكيف تعبده . ويجب أن تفهم نص كل أمر وكل نهى وكل حكمة وكل عبرة . وأن يسمع قلبك . أنت . ما يقول الله فيخشع لخطابه . ويهلع من عقابه . ويطمع فى ثوابه . وإلا فلا قيمة لإسلام الصدفة وعبادة التقليد وإيمان الجهل والانقياد الأعمى . ولا ثمرة لتعبد آلى وإسلام وراثى وإيمان وهمى .

أليس عجيباً أن يعرض المسلم عن كنوز الحكمة والرحمة فيعرض عن خيره وهو فى متناول يده ؟ ؟ أليس عجيباً أن يدرس ويحفظ عن ظهر قلب الكتب الضخمة الكثيرة لينال شهادة . ولا يتدبر ويدرس كتاب ربه الواحد ليحظى بأعظم سعادة . فأيهما الأهم والأنفع ؟ فلو كرست أيها المسلم لتلاوة القرآن مثل ما تكرسه من وقتك كل يوم لتلاوة جريدة الصباح لفقهت دينك وسعدت فى الدارين . فقل لى بربك . هل معرفة ما يلاقيه الناس فى الوقت الحاضر . أهم لديك مما ستلاقيه أنت فى اليوم الآخر ؟ وهل أخبار الأمم أهم لديك من أخبار نفسك ؟ ؟ فإذا كنت تعنى بمصلحة غيرك الدنيوية . فأولى لك أن تعنى بمصلحتك الشخصية . وإذا كنت تقرأ الجريدة كل يوم لتعرف أخبار الناس فاقرأ من القرآن كل يوم نصف جزء وابحث فى تفسيره لتعرف واجباتك .

ولا بد للمسلم أن يعرف اللغة العربية معرفة جيدة ليفهم القرآن . قال تعالى (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) .

فمن أراد أن يكون صحيح الإسلام صادق الإيمان سعى لتعلم لغة القرآن وصبر وثابر لتدبر آيات ربه وتفهم دينه فيسعد فى الدارين .

ومن العجب أن نرى من يزعمون أنفسهم الطبقة الراقية وأنهم المثقفون المتمدنون .

يعنون أشد العناية بتعلم اللغات الأجنبية ويهملون اللغة العربية لغة قرآنهم ودينهم وبلادهم وإذا تعلموا شيئاً من مبادىء العربية فى الطفولة . أعرضوا عنها فنسوها فى الكهولة . وهم يعرفون ما قاله وما فعله نابليون ولا يعرفون ماقاله محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخطر ببالهم أن لهم قرآناً يجب أن يقرأوه ويفهموه . وأن لهم ديناً يجب أن يتعلموه ويتبعوه . وأن لهم تاريخاً مجيداً يجب أن يعرفوه .

وإذا نصح لهم ناصح أن يتدبروا كتاب ربهم زعموا أن ليس لديهم من الوقت والصبر مايمكنهم من ذلك . فى حين أنهم يجدون الوقت الطويل والصبر الجميل على التأنق والمواظبة على فرائض الزينة اليومية والمحافظة على التقاليد الاجتماعية من زيارات ومجاملات وحفلات وسهرات . ومن رياضة وثرثرة ولهو . فهذه الأشياء عند هؤلاء أهم وألذ من دراسة الدين وتدبر القرآن لأنها تمتع وتلهى عقولهم الصغيرة ، أما القرآن فإنه يصف نقائصهم ويذكرهم بذنوبهم الكثيرة ، ولذلك فهم ينفرون منه وينأون عنه ، وإذا تليت عليهم آيات الله استمعوا لها كارهين متضجرين ، وإذا دعاهم مؤمن إلى الله ضحكوا منه ساخرين (مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) ، فما أولئك بالمؤمنين (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتلوكلون) وما أولئك بالمسلمين ، (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء) (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد) .

وقد وصف الله تعالى قلوب الذين لا يتأثرون ولا يخشعون لآيات الله ولا تلين قلوبهم إلى ذكره بأنها ميتة وأنها أشد قسوة من الحجارة بقوله : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) .

فالويل لمن نأى عن النور الذى يهديه ويرشده ، ويجلو عن بصيرته ظلام الجهل ويبدده ، فلم يحذر مايشقيه ولم يسمع مايسعده ، إذ خيم على بصيرته الظلام ، فلم تر الحلال من الحرام ، فسقط فى حمأة الآثام ، قال تعالى (وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) .

فالبعد عن القرآن هو عين البعد عن الله تعالى ، والبعد عن الله هو البعد عن الحق ، والبعد عن الحق ضلال والضلال هلاك ، قال تعالى (وقد آتيناك من لدنا ذكراً ، من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً) وقال (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها) .

فإن من هجر القرآن كمن كفر به سواء بسواء لأنه لم يأتمر مثله بأوامره فى تصرفاته ، ولم يعتمد على شرائعه ولم يستنر بآياته .

انظروا أيها الناس إلى من هجر القرآن بقلبه كيف أصبح عدواً لنفسه و بلاء على أهله ووطنه ، وكيف أسلم قياده لهواه فأرخى لشهواته العنان .

انظروا إلى أولئك الناس الذين لاهم لهم إلا أنفسهم ودنياهم ومتاعهم تاركين التفكير فى سبب وجودهم وشر مآلهم ، نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، فاستحوذ عليهم الشيطان وألقى بهم فى حمأة الرذائل فاقترفوا المعاصى باسم المدنية ، واستخفوا بالدين والأخلاق ومزايا الإنسانية ، ورموا التقى الكريم بالجحود والرجعية ، ورأوا الوقاحة شجاعة والحياء جبناً و بلاهة ، والتبذل رقياً والتصون تزمتاً وحماقة ، لقد طغت الإباحية وعلا صوتها على كل صوت يدعو إلى الله وينادى بالرجوع إلى الدين فضاعت الحقوق . وانتهكت الحرمات وغلب العقوق ، وتخاذلت الهمم ، وفسدت الذمم ، وهضم الغنى حق الفقير واستوى الطيب والخبيث والمحسن والمسىء ، واندثرت الفضائل . وانتشرت الرذائل ، فهذه نواد وملاه فاتنة ، وهذه مراقص ومسارح ماجنة ، وهذه لحوم رخيصة فى الشوارع ، وعلى الشواطىء متراكمة ، وهذه نفوس دنيئة تنزل إلى مجارى القذارة تعب منها فى نهم متزاحمة ، وهؤلاء رجال يقفزون فى حلبات الرقص كقرود لاهية ، وهذه أفاعى بشرية تنساب وتتلوى كاسية عارية ، وهذه عيون متناومة تتكلف الدلال وترنو فى زهو وسخرية ، وهذه أظافر مدببة كمخالب الوحوش الضارية ، وهذه ثغور مضرجة كأنها جروح دامية ، اكتظت موائد اللهو وعمرت حانات الخمور و بيوت الفسق والفجور ، وأقفرت بيوت الله ، وزعم الإسلام من لايعرف الإسلام ونبذ أوامره فى سبيل هواه ، وزعم الإيمان من صلى وحج وصام ثم أصر على العصيان لينال مشتهاه ، ولم يخش غضب ربه فقدم الفوز بمراده على الفوز

يرضاه ، وزعم التقوى والصلاح من اتخذ الموتى أولياء من دون الله ، هذه هى عواقب من نبذ كتاب الله واعتقد أنه غير مكلف بدراسته وليس فى حاجة إليه ، فما أوقع الناس فى هذا الشقاء ، ودعاهم إلى اتباع الآباء واتباع الأهواء ، وأغراهم بطاعة الشيطان طاعة عمياء ، إلا إعراضهم عن ذكر الله وتدبر آيات كتابه الكريم (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ، إنما يتذكر أولوا الألباب) .

فما أحوج المسلمين إلى دراسة القرآن كما يدرسون شؤون بيوتهم ومتاجرهم ومزارعهم ، وما أحوجهم إلى أشعة يعالجون بها شتى أمراض قلوبهم ويقتلون بها جراثيم أدوائهم ، وما أشقى من تغافل عن دائه ، وأعرض عن دوائه ، ولم يسع لشفائه ، فظل فى شقائه ، وقد أخبر تعالى أن هاجر القرآن يندم يوم القيامة على ظلمه لنفسه ، وانقياده لغيره وإعراضه عن الرسول وعن كتاب ربه فى قوله (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، ياوَيْلَتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا) .

وأخبر تعالى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحزن يوم القيامة لضلال قومه وهجرهم القرآن ويقول (يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) .

فما أبلغ قوله تعالى (اتخذوا هـذا القرآن مهجورا) ولم يقل هجروا القرآن ، لأنهم لم يهجروه إلا بقلوبهم ولكنهم اتخذوه تمائم وتبركوا بوضعه على صدورهم وصدور أولادهم وتحت وسائدهم وأجروا من يقرأه على قبور أمواتهم ، واتخذوه كتاباً لدينهم بدون أن يتدبروا له معنى ويفهموا له مغزى ، فحولوا النفع به إلى ضرر والأجر إلى إثم ، فما أنزل القرآن لنقرأه على القبور ليستمع له الأموات وينصتوا لعلهم يرحمون ، وإنما أنزل ليحذر وينذر الأحياء لعلهم يرتدعون (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين . لينذر من كان حيًّا ويحق القول على الكافرين) .

وما أنزل القرآن أيضاً لنتخذه تمائم نتبرك به ونضعه تحت وسائدنا ونحلى به صدورنا وصدور أولادنا ، فإنه من الجهل ، بل من الشرك بالله أن نظن المصحف بورقه ومداده

يجلب لنا خيراً أو يمنع عنا شرًّا ، فإن الله تعالى لم يقل إن القرآن يغير شيئاً مما أراده سبحانه ، بل قال (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) .

فالقرآن لا يحفظ المرء من إرادة الله بل يحفظه من إرادة الشيطان بهدايته لا بصحائفه . هذه هى وظيفة القرآن يهدى إلى الخير ويردع عن الشر فيبارك الله من يأتمر بأوامره وينتهى عن نواهيه ، لا من يعلقه فى عنقه تبركا به وهو لا يفهم شيئاً من معانيه ، فينطبق عليه قوله تعالى (كمثل الحمار يحمل أسفاراً) فإن الله تعالى يضرب المثل لليهود الذين كانوا يقرأون التوراة ولا يعملون بما فيها بالحمار يحمل كتباً فى قوله (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) .

فما أصدق هذا المثل على من حُمِّل القرآن ثم لم يحمله ونبذه وراء ظهره ، ومن أقفر قلبه من درر معانيه ثم حمل صحائفه فوق صدره ، فأصبح يحمل كالحمار ما لا يفهمه ولا يقدره ولا ينتفع بخيره ، ويتبع مثل القطيع أينما ذهب وينقاد انقياداً أعمى لغيره ، رآهم يوغلون فى سبيلى الغى مسرعين فمد خلفهم ، ويسجدون للهوى صاغرين ، فسجد سجودهم ، ورآهم يرتدون ما يزرى بهم فارتداه ، ويأتون مايودى بهم فأتاه ، ويتقون ما يسمو بهم فاتقاه ، ويشترون العذاب بالمغفرة فاشتراه ، قلد كما يقلد القرد كل ماراه ، هجر القرآن كما هجروه ، وعلقه فى الأعناق كما علقوه ، فلم يعرف ربه كما لم يعرفوه ، واختار لنفسه الهلاك كما اختاروه .

فإلى النجاة إلى النجاة أيها الناس ، وبادروا إلى تدبر القرآن واسعوا ما استطعتم لفهمه ، وأنيروا قلوبكم بنور علمه وحكمه ، وأشكروا ربكم على فضله ونعمه ، إذ أخرجكم بآياته من الجهل وظلامه (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم) فاشكروا الرؤوف الرحيم على نعمة القرآن أعظم نعمة ، واذكروا فضله ورحمته بما أنزل إليكم من الكتاب والحكمة ، موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدًى ورحمة (واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به . واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شىء عليم). صدق الله العظيم

توحيد الله عز وجل

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

انتهيت فى المقال السابق إلى أن التوحيد الذى هو صفة الله عز وجل إما أن يكون توحيداً فى إلهيته بمعنى أنه هو الإله المعبود بحق الذى ينبغى أن يتألهه القلوب محبة وتعظيما وإجلالا وخوفاً ورجاء وأن تفرده بالعبادة والتقديس وأن تخلص له الدين فى كل ما دان به عباده من أمر أو نهى ، وهذا النوع هو المتبادر من لفظ التوحيد عند إطلاقه نظراً لأهميته فهو التوحيد الذى دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام أممهم وقاتلتهم عليه وهو الذى خلق الله الخلق جميعاً لأجله كما قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .

وجعلت كلمة لا إله إلا الله لأنها معبرة عنه دالة عليه أفضل الكلام وبالإقرار بها يثبت الدخول فى دين الإسلام وإما أن يكون توحيداً فى ربوبيته بمعنى إفراده سبحانه بكل ما هو من شؤون الربوبية وخصائصها من الخلق والرزق والتدبير والحكم فهو وحده رب العباد ومليكهم ومدبر أمورهم لايخرجون عن مشيئته وقدره وكلماته التامات التى لا يجاوزها بر ولا فاجر وهذا النوع من التوحيد كان يقر به المشركون ولا ينكرونه ، كما سيأتى بيانه إن شاء الله .

وإما أن يكون توحيداً فى الأسماء والصفات بمعنى اختصاصه تعالى بكل ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات وعدم مشاركة أحد من المخلوقين فى شىء منها وبمعنى إثباتها كلها له دون تعرض لشىء منها بالإنكار أو التأويل .

وهذه الأنواع الثلاثة من التوحيد وإن كانت تبدو متغايرة فى المفهوم وفيما يتعلق به كل منها إلا أنها متلازمة فى الوجود بحسب العقل فإنه كما ثبت له سبحانه الإنفراد بشئون الربوبية كلها من الخلق والملك والرزق والتدبر ونحوها فقد ثبت له الإنفراد باستحقاق

العبادة والتقديس إذ لا يستحق ذلك إلا من كان خالقاً مالـكا .

و بالعـكس كل من عبد الله عز وجل وحده فلا بد أن يكون قد رضى به ر باً فلم يشرك به أحداً فيما هو من سمات الر بو بية وخصائصها إذ لو جاز أن يشركه أحد في شيء من ذلك لـكان مستحقاً للعبادة معه حاشاه سبحانه . وكذلك كل من وحد الله فى ألهيته و ر بو بيته فلا بد أن يعتقد اختصـاصه بما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى التى لا تنبغى إلا له فلا يجعل له شبيها فيها .

و ينبغى أن يعلم أن التوحيد الذى دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه ينقسم من ناحية أخرى إلى قسمين .

توحيد الإثبات والمعرفة و يسمى التوحيد العلمى الخبرى وتوحيـد فى القصد والطلب و يسمى التوحيد الإرادى الطلبى فالأول يتعلق بإثبات حقيقة ذات الرب سبحانه وصفاته وأفعاله وأسمائه ليس كمثله شيء فى ذلك كله كما أخبر بذلك عن نفسه وكما أخبر عنه رسوله صلى الله عليه وسلم.

وإنما سمى هذا النوع من التوحيد بالعلمى أو الخبرى لأنه لا يقصد منه إلا مجرد العلم بالله عز وجل وأسمائه وصفاته والأخبار بها عنه كما فى قوله تعالى فى سورة البقرة .

(و إلهـكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) ـ (الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنـده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم) .

وقوله فى سورة آل عمران (الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم) (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائـكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحـكيم)

وقوله فى أول سورة الحديد (سبح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحـكيم . له ملك السموات والأرض يحيي و يميت وهو على كل شيء قدير . هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)

وقوله فى آخر سورة الحشر (هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)

وقوله تعالى فى سورة الإخلاص التى تعدل ثلث القرآن (قُل هو الله أحد الله الصمد . لم يلد . ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)

وأما الثانى أعنى التوحيد فى القصد والطلب فمعناه إخلاص النية لله عز وجل وتمحيص القصد له فلا يريد بعمله وقوله إلا وجه الله ولا يبتغى إلا ثوابه ورضاه فيكون الله عز وجل هو مطلوبه ومقصوده فى عبادته وتكون إرادته متجردة من شوائب التعلق بغيره .

وقد جاء القرآن الكريم باثبات هذا النوع من التوحيد والدعوة إليه كقوله تعالى فى سورة آل عمران (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

وقوله فى سورة الأنعام (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)

وقوله فى أول سورة الزمر (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين . ألا لله الدين الخالص)

وقوله فى أواخر سورة الزمر (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون . ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)

وكما كانت سورة الإخلاص نصاً فى التوحيد العلمى فقد جاءت سورة « الكافرون » نصاً فى التوحيد القصدى . ولهذا ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بهما فى سنة

الفجر وسنة المغرب وبالجملة فغالب سور القرآن بل كلها متضمنة لهذين النوعين من التوحيد ـ فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وهو التوحيد العلمى الخبرى ـ وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادى الطلبى وإما أمر ونهى وإلزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته وإما خبر عن إكرامه لأهل التوحيد وما فعل لهم فى الدنيا وما يكرمهم به فى الآخرة وهو جزاء توحيده .

وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل لهم فى الدنيا من النكال وما يفعل بهم فى العقبى من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد فالقرآن كله فى التوحيد وحقوقه وجزائه وفى شأن الشرك وأهله وجزائهم والله تعالى أعلم .

محمد خليل هراس
المدرس بكلية أصول الدين

مسجد الله

بعون الله تعالى :

اعتزمت جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة بناء مسجد تلحق به مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، وقاعة للمحاضرات ، ومستوصفاً لعلاج الفقراء ، وقد حصلت من وزارة الشئون الاجتماعية على التصريح رقم ٤٣ لسنة ١٩٥٩ لجمع التبرعات . وينتهى أجل هذا التصريح فى ٤ / ٨ سنة ١٩٥٩ .

وترجو الجماعة أن يمد لها ذوو الفضل واليسار والغيرة على الدين ، وخصوصا أنصار السنة المحمدية أينما كانوا يد المساعدة حتى تستطيع أن تنهض بهذا المشروع الذى سيكون إن شاء الله مناراً للدين الصحيح ، وحرباً على الخرافات والبدع ، والمبادىء الهدامة .

وترجو التفضل بإرسال ما تجود به نفوس الخيرين لهذا المشروع العظيم ، باسم السيد / سليمان محمد سليمان حسونه أمين صندوق الجماعة : ٨ شارع قوله بعابدين — القاهرة .

والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ؟ .

٧ – التفرق والاختلاف

آفة الجماعة الإسلامية

للأديب عبد السلام رزق الطويل

ابن تيمية مجدد الفكر الإسلامى :

فى عصر تداعت فيه أركان التفكير الإسلامى ، وعز التوجيه السديد ، واستبدت بالفكر عوامل الجمود والتقليد ، ظهر شيخ الإسلام ابن تيمية . .

وهو تقى الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى ، ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ ، وكانت هذه المدينة مركزاً من مراكز الثقافة اليونانية فى بعض العصور ، ثم غادرها مع والده إلى دمشق خوفا من اضطهاد المغول [١] سنة ٦٦٧ هـ ، ولما توفى والده تولى منصب التدريس ورياسة المذهب الحنبلى مكانه ، ثم قصد إلى الحج سنة ٦٩١ هـ ، وارتحل إلى مصر فى عام ٦٩٩ هـ ، وشارك فى قتال التتار وحرب الصليبيين ، وتحمل كثيراً من الأذى والاضطهاد فى سبيل دعوته ، ومات سجيناً فى قلعة دمشق فى ذى القعدة سنة ٧٢٨ هـ بعد أن حرم من قلمه ثمانية شهور .

حياته العلمية :

تلقى العلم على شيوخ عصره ، وأعلام زمانه ، ولا سيما والده « عبد الحليم » الذى انتهت إليه رياسة المذهب الحنبلى ، حتى قيل إن شيوخه الذين سمع منهم كانوا أكثر من مائتى شيخ وكان ذكياً سريع الحفظ ، أتم دراسته ولم يتجاوز السابعة عشرة من عمره ، وكان واسع الاطلاع يقول عنه صاحب الدرر : « وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث ، فيورد فى ساعة من الكتاب والسنة والنظر واللغة مالا يقدر أحد على أن يورده

(١) هم قبائل التتار التى كانت تسكن أواسط آسيا ، وأغارت على العالم الاسلامى فى القرن السابع ، فقضت على مظاهر الحضارة فيه ، ولم تستعص عليهم إلا مصر .

فى عدة مجالس ، كأن هذه العلوم بين عينيه يأخذ منها ما يشاء ويذر »[١]

وهكذا كان رحمه الله عالماً غزير المادة أملى رسالته الحموية الكبرى فى قعدة بين الظهر والعصر ، كما يقول صاحب فوات الوفيات : « فان ذكر التفسير فهو حامل لوائه ، وإن عد الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق ، وإن حضر الحفاظ نطق وخرسوا ، واسترد وأبلسوا ، واستغنى وأفلسوا ، وإن سعى المتكلمون فهو فردهم ، وإليه مرجعهم ، وإن لاح ابن سينا يقدم الفلاسفة فلسهم ، وبخسهم ، وهتك أستارهم ، وكشف عوارهم »[٢]

وإذا كانت قيمة المرء ما يحسنه ، ومنزلته تبدو فى آثاره ، فتراث ابن تيمية العلمى ، وقد تناول فنوناً شتى ، وخاض ميادين جُلّى ، كفيل باحرازه قصب السبق على علماء عصره ، ونابهى زمانه .

عصره الذى عاش فيه :

شهد ابن تيمية الحلقة الأخيرة لاضمحلال الفكر الإسلامى فى المرحلة الأولى ، وكان المجتمع الإسلامى فيها كشيخ حطمته الحوادث ، ونهكه ما أصابه من كوارث ، فساد فى الداخل ، وضياع لسلطانه فى الخارج ، فقد ذاتيته الداخلية ، وفقد سلطانه الخارجى ، ففى عهد ابن تيمية كان العالم الإسلامى هدفا لهجمات التتار من الشرق ، والصليبيين من الغرب ، وكلاهما بدافع الحقد البغيض ، والتعصب الأعمى بغية القضاء على الإسلام الذى قضى على ما كان لآبائهم من مجد زائف ، وسلطان جائر .

وقد عصرت هذه الأحداث العالم الإسلامى عصراً ، وحطمته تحطيما ، وكان ابن تيمية فى مقدمة الذادة عن الإسلام ، الذابين[٣] عن حماه ، وكان يتمشى بين صفوف الجنود ، يشجعهم ، ويقويهم ، ويبشرهم بالنصر .

وأما الضعف الداخلى ، فقد أشرنا فى مقالاتنا السابقة إلى الفرق المنحرفة والنحل الضالة

---

(١) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر ج «١» ص ١٥٣ .
(٢) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى عند ترجمته لابن تيمية .
(٣) ذب عن الشىء : دافع عنه وكافح دونه .

التى سيطرت على التوجيه الإسلامى حقبة من الزمن ، وكان لها فيه جولات ، وصولات حتى آل أمر التفكير إلى جمود ، وتبعية مزرية ، وجدل أجوف ، وتهافت ظاهر ، وسيطرة للخرافة ، وانقسام هد كيان الأمة و بدد شملها ، وآل أمر المسلمين إلى شقاق مذهبى ، ونزاع طائفى ، وكان هذا كله تمهيداً للغزو الخارجى .

لحدا هذا كله شيخ الإسلام ابن تيمية إلى العمل لإعادة بناء المجتمع الإسلامى ، فوجه النقد اللاذع لكل الطوائف التى كانت تعيش فى عصره ، و بين حظ آرائها من الإسلام ودعا الجميع إلى العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله .

موقف ابن تيمية من هذه الفرق :

عاصر ابن تيمية هذه الطوائف الكثيرة ، ورأى من واجبه أن يكافح شططها ، و يرد من غلوائها و يدعوها للتحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ، فهو لا يمكن أن يسكت أبداً عما يقول به الشيعة من القول بعصمة الإمام والرجعة ، بل دحض آراءهم فى كتابه « منهاج السنة فى رد كلام الشيعة القدرية » ولا يمكن أن يسكت عما يفتريه الصوفية من القول بالاتحاد والحلول والتثليث ، ورفع التكليف فهاجمهم فى كتبه : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، والرد الأقوم على ما فى فصوص الحكم ، ومجموع الرسائل والمسائل .

وفى الرد على الفلاسفة ناقش قضية « العقل والدين » فى كتابه « موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول » بين فيه أن الدين الحق ، والعقل المنزه عن الهوى متفقان غير مختلفين .

وهاجم المفسرين لما حشدوه من إسرائيليات فسروا بها كلام الله فطمسوا بها معالم هدايته ، وحجبوا الناس عن أغراضه ومراميه .

ونقد الفقهاء لما رآه فى عالم الفقه من تقليد أعمى ، وتعصب جامح ، وشقاق عظيم .
نقد هذه الطوائف كلها ، ولذلك أجمعت كل هذه الطوائف على حربه ، فكانت حياته

بين غياهب السجون ، وفى جدرانها المظلمة فى مصر مرة ودمشق أخرى ، وهو مع هذا كله لا تفتر له عزيمة ولا تهـدأ له نفس ، ولا يخرس له قلم ، ولا يعرف اليأس إلى نفسه سبيلا .

وأما موقفه من المتكلمين فـكان له معهم حساب طويل ، فهو يرى أن علم الـكلام لا ينشىء عقيدة ولا ينمى إيماناً ، وإنمـا هو جدل أجوف أكثره فلسفة وأقله إسلام ، ومناهجه تخالف مناهج القرآن .

منزلته ومنهجه فى الإصلاح

هذا هو ابن تيمية علم القرن الثامن ، ومجدد شباب الإسلام فيه تعمدت الإفاضة فى الحديث عنه لا لشىء إلا لأنه عمد إلى أصل الداء فاجتثه ، وتتبع جذوره ، ثم وصف الدواء الناجع ، فلم يعمد للترقيع والتلفيق بين الفرق لـكى يوجد مذهباً يرضى عنه الجميع إذ هو لو فعل ذلك لمـا كان لأصلاحه شأن ولا خطر إذ هو حينئذ عبارة عن نقل اتجاه الناس من آراء البشر إلى رأى بشر أيضاً .

لذا كان له فى تاريخ الإسلام شأن عظيم ، وكان له فى مجال الاصلاح منهج سديد لم يسبق إليه .

فالناظر فى تفـكير ابن تيمية يجد له جانبين : جانب إيجابى ، وجانب سلبى ، فالجانب الإيجابى يتمثل فى دعوته المسلمين جميعاً إلى العودة إلى الـكتاب والسنة الصحيحة ، والتحاكم إليهما فى كل شئون الحياة .

وأما الجانب السلبى فيتمثل فى نقده للفرق والطوائف التى كانت تعيش فى عصره ، وقد استأثر هذا النقد بجزء عظيم من تفـكيره ، فلم يدع فرصة بدون نقد كما أسلفنا .

وهكذا « صرف ابن تيمية وجهته إلى هذه الناحية النقدية ، حتى كانت أعظم نواحيه على الإطلاق وحتى يمكن القول بأنه أكثر نقادة فى الإسلام [1] »

(١) ابن تيمية السلفى رسالة للأستاذ هراس ص ٣٢ .

وهو فى نقده قد يكون هادئاً رزيناً يستخدم الأسلوب المنطقى ، كما فى كتابه « منهاج السنة » وقد يغلب عليه مزاجه الحاد فيعنف ، ويشتد ، وهو فى كلتا الحالتين بعيد - فى نقده - عن الأهواء والأضغان ، فهو ينقد لا ليهدم ، ويحطم فحسب ، ولكن ليؤسس بعد الهدم تفكيراً جديداً قائماً على أسس إسلامية صحيحة ، وهو إذ ينقد طائفة من الطوائف ، يوجه نظره الثاقب إلى الدخيل على الفكر الإسلامى فيبعده وينفيه ، ويبقى للأصيل سلطانه ، ويدعو للتمسك به ، يقول ابن تيمية « وأما إن أضاف أحد إلى الشريعة ماليس منها من أحاديث مفتراة ، أو تأويل للنصوص بخلاف مراد الله ، ونحو ذلك فهذا من نوع التبديل . فيجب الفرق بين الشرع المنزل ، والشرع المبدل ، والشرع المؤول »[1] .

ولذلك نراه عند ماينقد رأياً من الآراء يقلب ذلك الرأى على وجوهه المقبولة فيؤيدها ، وعلى وجوهه المردودة فيعارضها كما فعل فى مناقشته لمبدأى الاتحاد والحلول عند ملاحدة الصوفية حيث جعل منه حقاً ، وجعل منه باطلا ، وهو إذ ينقد طائفة لا ينقد كل من انتسب إليها ، ولكن يفرق بين المخطىء والمصيب ، كما فرق بين الشيعة معتدليهم وغلاتهم وبين الصوفية مسلمهم وملحدهم . هكذا يدور نقده على العقل والتميز بين شيئين ، بين إنسان وإله وبين إسلام ودخيل وبين حق وباطل .

تلك لمحات عن حياة ابن تيمية ومنهجه وإصلاحه ، وهو بدون شك منهج سديد وإصلاح عميق الأصول والجذور : وبه كان ابن تيمية أول ثلاثة يمثلون فترة البناء والتقويم والتجديد الفكرى فى حياة المجتمع الإسلامى ، وإن كان هو أقومهم سبيلا وأهداهم طريقة ، وأعمقهم إصلاحاً وأجداهم آثاراً .

أما ثانيهم ؛ فهو محمد بن عبد الوهاب ، وأما ثالثهم : فهو محمد بن على السنوسى الكبير وموعدنا للحديث عنهما المقالات المقبلة إن شاء الله

يتبع

« الهدى النبوى » : نهنىء الأديب الكريم بنجاحه الممتاز وتفوقه العظيم فى الشهادة العالية ونرجو من الله له التفوق فى حياته العملية ، وكفاحه فى سبيل إعلاء كلمة الله .

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٦٢ طبعة محمد أفندى مصطفى بحوش قدم سنة ١٣١٠ هـ .

ما يجوز من الغيبـــــــــة

للأديب عبد الفتاح الزهيرى
ضابط بالقوات المسلحة

قال صاحبى : أتانى صديق يسألنى عن أخلاق شاب فقال : ما رأيك ... فى فلان الفلانى يريد أن يتزوج أختى ، فما الذى تعرفه عن سلوكه ؟ ولما كنت أعرف أن هذا الشاب فاسق يشرب الخمر ويقرب الزنا ... وخشيت إن ذكرت ذلك لصديقى ؛ أن أكون قد اغتبته . وإن مدحته بما ليس فيه وأخفيت عيوبه ؛ ... أصبحت منافقاً إذا حدث كذب ، وإن تهربت من الإجابة وسكت ؛ أكون قد ضللت ؛ فقد يفهم صديقى أن سكوتى دليل الرضا عن هذا الشاب فيزوجه أخته ، وغالباً ما تشقى معه لفجوره ؛ فأحمل المسئولية أمام الله جل شأنه ، وأفقد ثقة صديقى ....

قلت : الواجب أن تذكر ما تعرفه عن هذا الشاب وتشرح له أوصافه بأمانة وليس ذلك بغيبة .

قال صاحبى : وما دليلك على أن ذلك ليس بغيبة ؟ وقد قال رجل : يا رسول الله ، ما الغيبة ؟ قال : ذكرك أخاك بما يكره . قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول : فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته[1] (أى قلت فيه البهتان وهو الباطل) .

قلت : يا أخى .. جاء أعرابى ؛ فأناخ راحلته ثم عقلها (أى ربطها) ثم دخل المسجد

(١) أخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

فصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتى راحلته (يعنى الأعرابى) فأطلقها ، ثم ركب ، ثم نادى : اللهم ارحمنى ومحمداً ، ولا تشرك فى رحمتنا أحــداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتقولون هو أضل ، أم بعيره ؟ ألم تسمعوا إلى ما قال ؟ قالوا : بلى[(١)]

من ذلك ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عيب هذا الأعرابى فى غيبته ، فقد وصفه بالضلال كالبعير أو أضل ، وما قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقر هذا الأعرابى أو يهدم شخصيته ، وإنما قصد بيان وجه الضلال فى دعائه الذى سأل فيه الله أن يرحمه هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرحم أحداً غيرهما .

وقد حدث ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أكثر من مناسبة غير هذه :

أراد رجل أن يستأذن فى الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهه ، فقال : ائذنوا له فبئس أخو العشيرة . ولما دخل الرجل ، قام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحب به ، فلما انصرف الرجل ؛ قالت عائشة : تراك يا رسول الله قلت فى الرجل كذا وكذا ، فلما دخل هششت فى وجهه وبششت ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا لنهش فى وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم[(٢)] .

ظهر من هذا الحديث أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى غيبة الرجل قبل أن يدخل عليه : بئس أخو العشيرة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصد ازدراء رجل محترم ، أو اهدار كرامة شخصية إنسان صالح ، وإنما أظهر فساد أخلاق الرجل وسوء عشرته ليحذَرَهُ الناس .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنهما مثل ذلك أيضاً . عن رجلين جاهلين بالإسلام ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من

---

(١) كتب السنة .

(٢) متفق عليه .

ديننا شيئاً . وذلك لبيان جهلهما حتى لا تؤخذ أعمالهما أو آراؤهما حجة على المسلمين باعتبارهما يمثلان الإسلام بانتسابهما إليه .

ومالنا نذهب بعيداً ، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فى موضوع سؤالنا الذى بدأنا به الموضوع ، وهو بيان عيوب الخاطب عند السؤال عنه ، ولا يعتبر ذلك غيبة يأثم الإنسان بها ، بل يعتبر عملا صالحاً يثاب عليه ، متى كان المرء صادقا فى نصيحته لا يقصد تحقير الخاطب لشىء فى نفسه منه أو للاستعلاء على الناس .

فاطمة بنت قيس لما خطبها معاوية وأبو جهم ؛ قال النبى صلى الله عليه وسلم : أما معاوية فصعلوك ، وأما أبو جهم : فلا يضع العصا عن عاتقه(١)

وصف الرسول صلى الله عليه وسلم كلاً من الخاطبين بوصفهما على حقيقته ، فبين أن معاوية فقير لا مال له ، وأبو جهم كثير الرحلات لا يستقر له مقام وهذا له أثر فى عدم استقرار الحياة الزوجية ، وبذلك تكون المرأة المخطوبة على بينة من أمرها تجاه الرجلين .

وهند زوجة أبى سفيان وصفت زوجها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت : إن أبا سفيان رجل شحيح(٢) ، ولم يؤنبها الرسول ولو كان كلامها غيبة وإثماً لوجهها إلى خطئها ، بل الذى ورد أنه أخذ برأيها فى زوجها وسمح لها بأن تأخذ من ماله بغير إذنه لتنفق على نفسها وعيالها بالمعروف .

ووصف الأشعث بن قيس خصمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه امرؤ فاجر ؛ ولم يخطئه رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣)

ووصف الحضرمى خصمه بأنه رجل فاجر لا يبالى ما حلف عليه وليس يتورع من شىء(٤) ولم يخطئه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال صاحبى : لقد أقنعتنى بهذه الحالات الكثيرة التى وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظهر منها أنه ذكر عيوبا فى أشخاص فى غيبتهم ، لا بدافع تحقيرهم والاستعلاء عليهم

---

(١) البخارى (٢) البخارى (٣) البخارى (٤) مسلم

ـ حاشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ـ و إنما بدافع إرشاد الناس إلى خيرهم وتحذيرهم من الشر . فهل أفهم من ذلك أن الغيبة تجوز فى جميع الشئون ؟ .

قلت : لقد حصر الأئمة المحققون الحالات التى تجوز فيها الغيبة فى ستة أمور :

١ — التظلم :

فيجوز للمظلوم أن يقول عن ظالمه : فلان ظلمنى .. فلان يأ كل حقوق الناس ، فلان يعتدى على أموال الناس . ودليل ذلك . قول هند عند شكايتها للرسول صلى الله عليه وسلم من بخل زوجها أبى سفيان بأنه رجل شحيح ، ولا يعطيها ما يكفيها ويكفى عيالها ، والدليل من القرآن الكريم ؛ قول الله تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) فاستثنى الله من ظلم أن يجهر بالسوء من القول ، والسوء من القول هنا هو تعريف جور الخصم وظلمه ، وهو فى هذه الحالة ليس سوءاً ، و إنما حسناً لأنه دفاع عن حقوق الإنسان ، ولو كان سوءاً لما أحبه الله إذ يقول : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) والمعنى : لا يحب الله المتكلم علناً بالقول السوء ، ولـكنه يحبه من المظلوم دفاعاً عن حقوقه .

٢ — تغيير المنكر :

المسلم مطالب بتغيير المنكر إن استطاع بيده ، أو تغيير المنكر بلسانه وهو واجب على كل المسلمين ولا يحدث إلا من أقوياء الإيمان ، أو تغييره بقلبه ، أى استنكاره فى نفسه وهذا هو أضعف الإيمان كما ورد فى الحديث الصحيح .

فإذا توجه مؤمن صادق إلى الحاكم وذكر له منكراً وهو يعلم أن هذا الحاكم فى سلطته أن يزيل هذا المنكر متى علم به ؛ فهذا ليس بغيبة يأثم الإنسان بها ، بل تغيير للمنكر يثاب عليه لأنه درجة عالية فى الإيمان ، و به صلاح المجتمع ، ولو ترك مرتكب المنكر ، لا يقاوم باليد أو اللسان أو حتى بالاستنكار بالقلب ؛ لعمت الفتنة المجتمع وسرى الفساد فيه ،

كما شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المجتمع بالسفينة وفيها شخص أرعن يريد أن يخرقها ، فإن تركه ركاب السفينة غرق وغرقوا و إن أخذوا على يديه نجا ونجوا .

٣ — الاستفتاء :

و إذا تقدم مسلم أو مسلمة ، وذكر للمفتى أو من يتوسم فيه العلم : حالة يتألم منها صدرت من غيره ، و بين عيوبا فى هذا الغير ، بقصد أن يعلم وجه الحق فى المسألة حتى يحصل على حقه وليتمسك بالحلال ويتجنب الحرام ؛ فهذا ليس بغيبة ، وهو حلال لأن الاستفتاء طلب للعلم ، وطلب العلم حلال ، بل واجب ، ولا يعدو الاستفتاء أحد هذين الأمرين .

٤ — التحذير :

وكذلك تحذير الإنسان من شر شخص ظالم ، ليس بغيبة ، وكما سبق من الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله لعائشة رضى الله عنها : بئس أخو العشيرة ، وقوله لفاطمة بنت قيس تستشيره فى زواجها : أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، ثم أرشدها إلى زوج صالح فقال لها : أنكحى أسامة .

فمثلاً إن اضطرتك الظروف فى محكمة ، أثناء عرض قضية تهمك أو تهم أحداً من الناس ، فلا عليك أن تبين للقاضى زور شاهد فاسق ؛ فهذا ليس بغيبة .

وكذلك إذا دخلت مسجداً فوجدت رجلا يتصدر لوعظ الناس أو التدريس لهم ، ويأتى لهم بخزافات أو ضلال أو جهل ، فلا يجوز لك أن تسكت ـ فى حضوره أو غيبته وإنما الواجب عليك أن تبين وجه الصواب ولو فى غيبته ، إن لم تتمكن من مواجهته فى حضوره بالحسنى ، وهو واجب على كل كفء بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن .

ومن قبيل ذلك جرح رواة الحديث للمجروحين منهم وبيان وجه الطعن فى عدم أهليتهم لرواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو سكت أهل العلم عن المدلسين على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المفترين على أحاديثه الصحيحة ، لطغت الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على الأحاديث الصحيحة ، ولجرّ ذلك على المسلمين شراً كبيرا .

٥ — ذكر الفساق :

وذكر الفساق هو نوع من التحذير الواجب على كل مسلم حتى يتجنب الناس شرهم ، ويأخذ الحكام على أيديهم . وهو أمر يوافق عليه العقل وتدعو إليه المصلحة الاجتماعية ، ويؤيده حديث مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أذكروا الفاجر (١)

٦ — تعريف العيب :

وقد تضطرك الظروف عند توضيحك لأوصاف إنسان ؛ أن تقول : خلاف الأعور ، أو خلاف الأعوج أو الأسود وأنت لاتقصد بذلك نقصه أو إيلامه وليس هذا بغيبة تأثم عليها.

وقد جمع هذه الأمور الستة ابن أبى شريف فى بيتين من الشعر ، قال :

الذم ليس بغيبة فى ستة (١)متظلم (٢) ومعرف (٣) ومحذر
(٤) ولمظهر فسقاً (٥) ومستفت ومن (٦) طلب الإعانة فى إزالة منكر

قال صاحبى : هذا جميل ، ولكنى أكاد أرى هذه الأمور الستة تشمل الحياة كلها ، وتندرج ألوف من الحالات تحتها ، وقد يجر ذلك إلى تحليل الحرام واعتبار الغيبة حلالا . فما هو الفارق الذى يفرق بين ما يجوز ومالا يجوز من الغيبة ؟ وما هو الفيصل الذى يحدد ذلك ؟

قلت : الفارق والفيصل فى ذلك هو قلبك وشعورك النفسى ، فاذا كنت تذكر عيب إنسان لتحقره أو تستعلى عليه فهذا غيبة إن كان العيب فيه ، وظلماً إن لم يكن ذلك العيب فيه ، أما اذا كنت تذكر عيبه بدافع نبيل ، مثل ما ورد فى الحالات الستة السابق ذكرها وترجو من وراء ذلك خير الناس ورضاء الله وتخشى غضبه ، فهذا ليس بغيبة تأثم عليها ، وإنما هو عمل صالح تثاب عليه ، وإنما الأعمال بالنيات .

(١) سبل السلام للصنعانى

رجاء

إدارة المجلة ترجو من الأستاذ قطب أحمد جاد رئيس الجماعة بفرع البتانون مزيد التكرم بالاتصال بها لتسديد حساب المجلة المتأخر لديه وشكرا .

من شرفات التـــاريخ

خليفتـــــــان - ١ -

خليفة ليس له ثوب . وخليفة له ثوب واحد إذا غسله اختبأ فى بيته حتى يجف

للأديب محمود محمد البرماوى

نجوم الهـــدى

لنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الأُسوة . وفى صحابته أعظم القدوة . وقد عرّفنا الرســول الـكريم مبلغ حُبه لصحابته لنتأسّى بهم فلا نخبط فى أعمالنا خبط عشواء . ولا نعيش فى الظلماء . فقال : « الله الله فى أصحابى » أى اتقوا الله فى أصحـابى وراعوا لهم قدرهم ، واحفظوا لهم كرامتهم .

وإليك بعض حوادث هؤلاء البررة . من السابقين الأولين

عمر بن الخطـاب

فتى قريش . وبطل العروبة . وسؤدد مضر . وشرف بنى الخطاب . وفارس العراك ومضرب المثل فى قوة الشكيمة . عاند الإسلام لما جهل أمره . واشتد فى العناد لما شجعه شيوخ الجاهلية . وعُبّاد الصنم . لـكن أحسّ بفطرته تفاهة التقليد . وذِلة الخنوع . فـكره الحجارة المعبودة والقباب المضروبة وشرح الله صدره للإسلام . فـكان إسلامه حدثاً رَجّ جوانب الجزيرة . وهزّ أرجاء أم القرى . وكذلك كانت هجرته ! ! .

أمير المؤمنين

آلت إليه الرياسة . وأخذ مقاليد السياسة بعد الصدّيق . فقَنّن أعدل القوانين لأصول الحـكم وطبّق أقوم النظم ولم يكن التطبيق عن غرض . وإنما تَرجَمَ كتاب الله على

حوادث الرعية وفسر القرآن على مايُعرض عليه من قضايا . ووجد فى سنة حبيبه نبراسا يسترشد به فى حوالك ظلمات الحياة التى كان راغبا عنها فيقول : ليت أم عمر لم تلده . وجعل نفسه يندرج تحت تلك النظم وطلب من الرعية أن تعينه إن أطاع الله فيها . وسرّه أن يسمع منهم من يقول له لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا . لأنه تحمل مسئولية كبرى لبناء مجتمع كبير بعد النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر .

التاريخ الهجرى

ولإرساء هذا البناء رأى تنظيم التاريخ الإسلامى فاستعرض حوادثه . وقلّب أنصع الصفحات ليتخذ منها مبدأ العام . رأى البطشة الكبرى بالمشركين فى بدر . ورأى إظهار الدعوة . ورأى تطهير المدينة من اليهود . ورأى فتح مكة . ثم وقف عند الهجرة إذ أنها الحد الفاصل بين الإسلام والكفر . والنور والظلام . والحق والباطل . فجعل يوم الهجرة للتاريخ العربى . وهناك شبه إجماع على أن عمر هو الذى أنشأ هذا التاريخ ونظّمه(١) .

دستوره فى الحكم

ثم كان فى الحكم حريصاً على أن يرضى ربه و بهذا يحوز محبة الرعية . وتمتد مسئولية عمر – فى نظره – أمام الله . عن الأمراء والسوقة . والطير والهوام . والدواب والأنعام . فيقول : لو عثرت بغلة فى العراق . لوجدتنى مسئولاً أمام الله لِمَ لَمْ أمهد لها الطريق . لكى تأمن العثرات . ويرى نفسه مسئولاً عن خلق الرعيــة فيبحث عن عمل لكل عامل . وينفى المخنثين . ويكره الميوعة والغرور والخيلاء . وينصح الرعية بذلك ويقول لهم إن ذلك صارف عن الجهاد والعمل ولو شاء لملأ بيوت المسلمين ذهباً من بيت المال ومماأفاء الله به . ولكن ذلك يوقعهم تحت قول الله تعالى [أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم

---

(١) العقاد وهيكل وكتب المغازى والسير . ويرى الأفاكون من المستشرقين غير ذلك انظر رأى « سبنسر » تعريب الدكتور محمد عبد الحليم . كتاب جزيرة العرب ص ١١٨

بها فاليوم تجزون عذاب الهون] . وزينة الرجل عمله . وحليته اجتهاده . وفخره مايحرزه من رضا وثواب [ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون] .

ويربط عمر بين الغنى والفقير ليتماسك المجتمع . فالفقير للغنى يحبه ويتودد إليه ويجلب له الثواب . والغنى للفقير يعطف عليه ويرعى مصالحه . وفى ذلك يؤثر عنه : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت . لأخذت فضول « زيادة » أموال الأغنياء فرددتها على الفقراء . . وذلك هو غاية الانصاف . ليذهب من نفوس الضعفاء . ويُستَلّ الضغن من صدور المحتاجين . فتتقرب الطبقات . وما أهلك الناس . إلا شح مطاع . وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه .

أين الثوب ؟ ؟

وانصرف عمر بكليته إلى غير نفسه . اللهُ فوقه يرجو رضاه . والأسرةُ بجواره يسعى لها . والرعيةُ من حوله ينظر فى صلاحها . فإذا فُتِق ثوبه لا يفكر فيه . وإن تمزقت أنسجته لايلتفت وإن انحلت خيوطه يترك إصلاحها للصُّدَف . وقلما تساعد الصدف خليفة لا يخلعُ ثوبه إلا قليلاً . لكثرة مشاغله .

كثر التمزق . وزادت الرقع . وعمر ساهٍ فى المصالح . وأهل بيته أنكروا هذا الثوب لكثرة مافيه من الخرق والجلد والنسيج[١] . وتصور ثوباً يحتوى على إحدى عشرة رقعة[٢] . وتصور أن هذا هو ثوب الخليفة . وأن هذا الثوب سافر به هذا الخليفة إلى دمشق[٣] وَخَدَمُ وَالِيهَا[٤] يلبسون أثمن منه . بل إن هذا الثوب سافر به هذا الخليفة ليتسلم فلسطين لما اشترط القسيسون والرهبان ذلك على عمرو بن العاص بعد اشتداد الحصار ! ![٥]

(١) المسعودى . (٢) سيرة ابن هشام (٣) جورجى زيدان نقلا عن خمسة مصادر (٤) كان معاوية والياً على دمشق آنئذ وخدمه يلبسون أجمل الثياب .
(٥) فتح مصر للعشرى وعبقرية عمر للعقاد .

وكان الله فى عون من تغسل هذا الثوب لأنها لا تستطيع معرفته فإذا قيل لها هذا ثوب فإنها حتماً ستسأل . وأين الرقع ؟ ! فإن قيل لها هذه هى الرقع فستعود للسؤال إذن أين الثوب .

فما أحد بمستطيع تمييز خرق بالية من ثوب قليل التماسك مع أن كليهما ثوب لخليفة تحت يده نمارق الفرس . وديباج كسرى . ومطارف الخز من فىء الله . ثم يعف عنها ويضعها فى بيت المال ! ! . .

السمع والطاعة

ثم يصعد أمير المؤمنين المنبر ذات يوم وعلى جسده ثوب قشيب منّ الله به عليه وعلى عموم المسلمين معه فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وأوصى بالسمع والطاعة . والصبر والجهاد . فيتربص أعرابى من جُفاة البادية . عراة الصدر . حفاة القدم . فيقول كنا نسمع لك ونطيع أما الآن فلاسمع ولا طاعة . ؟ ويمدعمر فى حبال الصبر ويسأل فى رفق وأناة وحلم ولماذا يا أخا البادية ؟ فيرتفع صوت الأعرابى . إنك استأثرت علينا . وتسرى فى المسجد زمزمة وهمهمة . مزيج من الأنكار والتشجيع . فيقول عمر لا تنكروا : تكلم أيها الأعرابى فيقول : إن الأبراد اليمنية التى فرّقتها علينا كفت كل واحد قميصاً . وقد أخذت أنت واحدة ــ فرضًا . شأنك شأن أى فرد من العرب . فكيف جعلتها ثوباً . وأنت رجل طويل ؟ ؟ أفلا يدل ذلك على أن استأثرت علينا وأخذت بُردين ؟ ؟ ويبتسم عمر فى إشراقة ويشير إلى ابنه عبد الله أن يرد . فيقول عبد الله . إن أمير المؤمنين أراد أن يخيط برده قميصاً فوهبته بردى ليستكمل ثوباً أوثره بذلك على نفسى برًا به وعرفاناً لفضله . وتقديراً لحق الأبوّة . فهذا الثوب الذى على أبى هو برده أضاف إليه بردى بعد أن أهديته له عن طيب نفس .

فتهلل أسارير الأعرابى وافترّ ثغره عن ابتسامة الإعجاب وارتسمت على وجهه دلائل الارتياح . وتمتم فى صوت خفيض كأنه الهمس . لله أنت يا عمر . خليفة ليس له

ثوب ويهب له ابنه ما يكمل به ثوبه . ما هذا الزهد وما هذا الاعتدال . والانصراف عن الدنيا . ثم يرفع صوته فيرن فى أرجاء المسجد . الآن لك السمع ولك الطاعة يا أمير المؤمنين

* الخليفة الثانى له ثوب واحد إذا ما أراد أن يغسله اختبأ حتى يجف . فمن هو ؟ ؟ اقرأ ذلك فى العدد القادم إن شاء الله .

* * *

ملحوظة : يرغب بعض القراء معرفة المراجع التى نلخص منها بأسلوبنا هذه القصص ولتحقيق هذه الرغبة نقول إن القصة السابقة التضحية فى سبيل العقيدة موجودة فى كتاب الأغانى ج ٤ ص ٤٠ إلى ٤٧ نسخة الشنقيطى طبعة ١٩٢١ وفى كتب لجنة التأليف والترجمة والنشر للجامعيين ونشرت فى مجلة الأزهر ٤٢ بقلم صادق عرجون . ونشرتها آخر ساعة سنة ٩٤٩ ولما رأت انصراف القراء عن القصص الدينية آلت على نفسها ألا تنشر شيئاً عن الدين ولا عن الفضيلة وتركت ثلث القصة للأستاذ أمين يوسف غراب .

وقصتنا هذه فى موجز تاريخ مصر والإسلام للأستاذ أبو العيون والحسينى رخا طبعة سنة ١٩٣٩ ج ٣ ومبعثرة فى كتب العقاد وهيكل وجورجى زيدان ومروج الذهب ومحل إجماع من المؤرخين . وكل قصة سننشر للقراء مصادرها لسهولة الرجوع إليها (البرماوى)

« ساعات حبيب » السويسرية

الساعات الممتازة التى تحظى برضاء وإعجاب العملاء فى أنحاء مصر والسودان

لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

بمحلات محمد حبيب الساعاتى

٢٠ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية ـ تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة ـ البيع بالجملة والقطاعى

أخبار الجماعة

يوم عظيم

كان يوم الأربعاء « ٢٣ من المحرم الموافق ٢٩ من يوليه » يوماً مشهوداً فى تاريخ الجماعة إذ كان موعد انعقاد الجمعية العمومية السنوية للجماعة ، وما أن وافت الساعة السادسة مساء حتى غصت دار الجماعة على سعتها بالأنصار ، لقد وفدوا من أماكن قاصية ، واحتشدوا فى دارهم الكبيرة ، وما جمعهم إلا شعورهم الكامل بواجبهم نحو الدعوة وللمهمة العظيمة ، الملقاة على عاتقهم ، وهى الإسهام فى انتخاب مجلس الإدارة للسنة الجديدة ، وقد بدا على وجوه الجميع فيض من نور السعادة أن وحد الله قلوبهم على حبه والإيمان به ، وتوحيده توحيداً خالصاً من كل شائبة ، وأن ثبت الله قلوبهم على الوحدة التامة الكاملة والإخاء العظيم ، وأن جنَّد الله لهذه الدعوة هذه الكثرة البالغة والعدد العظيم من هؤلاء الكهول والشباب الذين باعوا نفوسهم لله

وبعد أن انتهى حفل الشاى الكبير بدأت عملية الانتخاب فى جد بالغ وسرية محكمة ثم قام وكيل الجماعة الاستاذ عبد الرحمن الوكيل ، وألقى كلمة فياضة عن تاريخ الجماعة ونضالها الرائع بقيادة رائد الجماعة الأول العظيم المغفور له ـ بإذن الله ـ الشيخ محمد حامد الفقى ، وما حققته من انتصارات رائعة دوت بها كلمة الحق فى جميع الآفاق ، ثم عرض للرزء الكبير الذى منيت به الجماعة بفقد هذا الإمام المجاهد الكبير ، وعرض أيضاً لما أظهرته الجماعة من ثبات عند الروع ووحدة وتضامن وثيق ، ثم نصح الأستاذ نفسه وإخوانه بأن يأخذوا جميعاً بحبل الله المتين ، وأن يعتصموا به ، ثم قام سكرتير الجماعة الأستاذ سيد متولى وألقى كلمة جامعة عن أعمال مجلس الإدارة ، وأهمها المشروع الكبير « مشروع دار التوحيد والمسجد » وافتتاح المعهد الليلى لتخريج دعاة الجماعة ، ثم قام أمين الصندوق الأستاذ سليمان حسونة وألقى كلمة ضافية عن ميزانية الجماعة ، ثم قام المراقب العام الأستاذ رشاد الشافعى ، وألقى كلمة عرض فيها وجوه الميزانية مستحثاً جميع الإخوان على أن يبذل كل منهم من ماله بسخاء حتى تتمكن الجماعة من القيام بواجبها الكامل.

وكان من توفيق الله أن حضر الحفل الأستاذ الكبير الشيخ محمد البيحانى ، قائد الدعوة فى « عدن » وقد ألقى أخونا الجليل كلمة قيمة عن النضال العظيم الذى يقوم به إخواننا هناك، وعما تم من مشروعات عظيمة فزع منها المستعمرون وعبيد الطواغيت ، ثم ختم الأستاذ كلمته بقوله : « لقد ظننت ـ وبعض الظن إثم ـ أن الجماعة ـ ربما يصيبها نكسة عقب وفاة الإمام الجليل الشيخ حامد ، غير أن ماشهدناه الليلة جعلنى أومن أن الجماعة وطيدة الأركان ، قوية الدعائم ماضية قدما فى سبيلها السوى فى قوة وعزم وثبات » .

وكان من بين من حضروا الحفل أيضاً جماعة من الإخوان من الفلبين والسنغال وقد كانوا موضع حفاوة بالغة من الأنصار جميعاً .

وانتهى الحفل كما بدأ بحمد الله سبحانه وشكره على توفيقه العظيم للجماعة ، ولقد بدا فى هذا الحفل مدى الألفة الرائعة ، والتعاون العظيم ، والتضامن الكامل بين أفراد الجماعة جميعاً ، وما تفيض به قلوبهم من محبة و إخاء وعزم ثابت مصمم على النصر الكامل بعون الله ، وعلى أن يبذل كل منهم جهده العظيم فى سبيل دعم الجماعة لتبقى بإذن الله مثابة لدعوة الحق ومناراً ، وبعد ساعة أعلنت نتيجة الانتخاب ، ورأينا من لم يفوزوا فيها أسبق الإخوان إلى تهنئة من فازوا ، فليس للجميع هدف إلا أن تعلو كلمة الحق وحدها ، وقد أسفرت النتيجة عن انتخاب الأساتذة .

١ ـ عبد الرحمن الوكيل ٢ ـ محمد خليل هراس ٣ ـ رشاد الشافعى ٤ ـ سليمان حسونة ٥ ـ رشاد سليمان ٦ ـ سيد متولى ٧ ـ أحمد طه ٨ ـ محمد صالح سعدان ٩ ـ محمد رشدى خليل ١٠ ـ إبراهيم قنديل ١١ ـ سيد رضوان ١٢ ـ صابر أحمد إبراهيم .

(انتخاب هيئة مكتب الجماعة)

فى الساعة التاسعة من مساء الأحد (٢٦ من المحرم الموافق ٢ من أغسطس) اجتمع أعضاء مجلس الإدارة لانتخاب هيئة مكتب الجماعة . وقد بدأ الأستاذ عبد الرحمن الوكيل الاجتماع باسم الله وحمده ، ثم أفضى باقتراحه ، وهو أن يؤجل انتخاب الرئيس عاماً كاملا حتى تكون هناك فرص واسعة للاختيار فتختار الجماعة الأصلح للرئاسة وقد قدر الأعضاء للأستاذ الوكيل هذه الروح الطيبة التى تدل دلالة قاطعة على مدى ماينطوى عليه قلب كل

فرد من أنصار السنة . من شعور عظيم كريم وقد صمم الاستاذ على اقتراحه رغم فوزه بجميع أصوات الجمعية العمومية .

وقد نوقش اقتراح الاستاذ الوكيل ثم تقدم الاستاذ رشاد سليمان باقتراح هو أن يكون الاستاذ عبد الرحمن الوكيل نائباً للرئيس مدة عام على أن يخول له جميع سلطات الرئيس ، وقد وافق الأعضاء على هذا بالاجماع .

ولهذا أصبح المجلس الجديد مكونا من الإخوان :

الاستاذ عبد الرحمن الوكيل (نائباً للرئيس) والاستاذ محمد خليل هراس (الوكيل الأول) الحاج سيد رضوان (الوكيل الثانى) الاستاذ محمد صالح سعدان (السكرتير العام للجماعة) الاستاذ سليمان حسونة (أمين الصندوق) الاستاذ رشاد الشافعى (المراقب العام للجماعة) الاستاذ أحمد طه (المراقب المساعد) . والأساتذة رشاد سليمان ومحمد رشدى خليل والحاج ابراهيم قنديل والحاج صابر أحمد إبراهيم وسيد متولى . (أعضاء) .

وقد رأى المجلس أن يتفرغ الاستاذان رشاد سليمان وسيد متولى « للمشروع الكبير ، دار التوحيد والمسجد » حتى يتم تنفيذه بعون الله تحت إشرافهما الكامل ، والاستاذ محمد رشدى خليل لشئون المجلة ، وقد رأى المجلس ضم الأخوين الاستاذين محمد سليمان فضل وعبد المحسن الجندى على أن يكون أولهما مساعداً لأمين الصندوق والآخر مساعداً للسكرتير

جميع منتجات الألبـــان الطازجة وأفخر أنواع البقالة

تجدها عنـــد شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

بعثة الحج

سافرت بعثة جماعة أنصار السنة المحمدية إلى الحج هذا العام برئاسة الأستاذ رشاد الشافعى مراقب عام الجماعة ، وكان عدد الأعضاء حوالى ٧٥ عضواً من المركز العام بالقاهرة ومن الفروع ، وقد التقوا جميعاً بمكة ، وكان لهم نشاط كبير فى إلقاء الدروس بالحرم ، وتشرف وفد منهم بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك سعود ، وألقى الأستاذ رشاد كلمة مشيداً بفضل جلالته فى عمارة المسجد الحرام ، وعمله الدائب على النهوض بأمته فى كافة المجالات ، فرد جلالته بكلمة قيمة أثلجت صدورهم . وقد أذيع ذلك بإذاعة مكة المكرمة ، كما أذيعت كلمة جلالة الملك المعظم حفظه الله .

كما تشرف الوفد بمقابلة سماحة المفتى الأكبر فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم ، وفضيلة رئيس هيئات الأمر بالمعروف الشيخ عبد الملك بن ابراهيم ، وفضيلة مدير المعهد العلمى بالرياض الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم ، وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وغيرهم من العلماء والكبراء بالمملكة العربية السعودية وقوبلوا منهم جميعاً بالحفاوة والترحاب .

وقد اشترك وفد الجماعة مع وفود البلاد الإسلامية فى المؤتمر الإسلامى العام الذى عقد بمكة بعد أيام منى وألقى الأستاذ رشاد كلمة أنصار السنة فى المؤتمر فقوبلت بالاستحسان والتأييد من الجميع ، وقد أذيعت بإذاعة مكة المكرمة أيضاً .

وقد كان سلوك بعثة الحج هذا العام وأعمالها مدعاة للاعجاب وباعثاً للتفكير فى تدعيمها فى السنوات المقبلة إن شاء الله ... كما أن الجرائد العربية السعودية كانت دائماً ما تشير إلى نشاط البعثة وتحركاتها .

وقد كان لتوجيه فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى ونصائحه الطيبة أحسن الأثر فى نجاح البعثة فى مهمتها . ولا يفوتنا أن نذكر ما لاقته البعثة من حدب وكرم من سماحة الاستاذ الشيخ محمد نصيف كبير أعيان جدة حفظه الله .

ونحمد الله سبحانه وتعالى على هذا النجاح ونسأله المزيد من التوفيق والسداد إنه سميع مجيب

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مدهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة﴾

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة فى الصناعة والمتانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عطاشه صالح

٨ شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

الثمن ٢٠ مليما

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٧٩٠١٧

في أي مكان تجده يتألق ويزهو

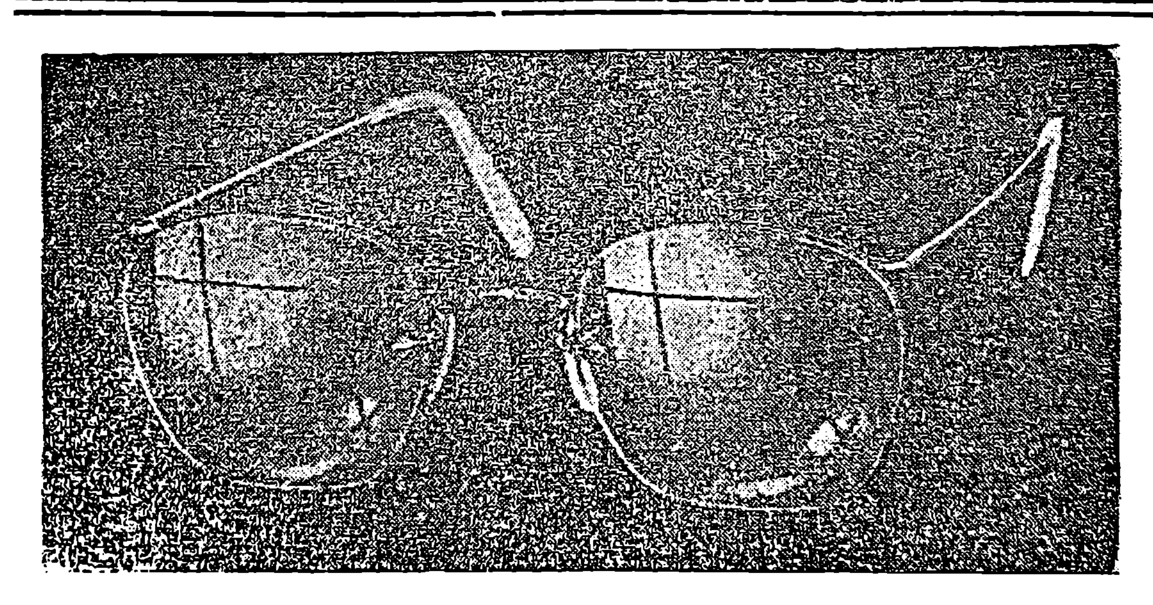


إنه الكرسي النموذجي

في المتانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبيليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكي شارع الخديوي إسماعيل

حسن على حماد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندي سجل تجارى ٤١١٠١



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار في متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحدث شنابر النظارات

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة فى الصناعة والمتانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عطا صالح

٨ شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

الثمن ٢٠ مليما

مطبعة السنة المحمدية

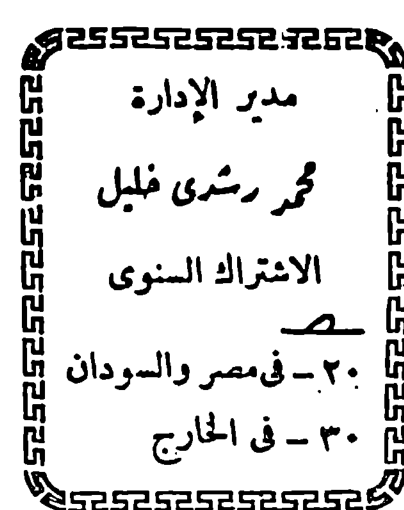
١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٧٦٠١٧

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم



المجلد ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٧٩ العدد ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

نور من القرآن :

قال جل ذكره : (١٧ : ٢٣ ، ٢٤ : وقضى ربُّك ألاَّ تعبُدُوا إلاَّ إيَّاه وبالوالدين إحساناً . إمَّا يبْلُغَنَّ عندك الكِبَرَ أحدُهُما ، أو كلاهُما ، فلا تقل لهما : أفٍّ ولا تنهرْهُما ، وقل لهما قوْلاً كريما . واخْفِض لهما جَنَاحَ الذُّلِّ من الرحمة ، وقل ربِّ ارحمهما كما ربيانى صغيرا) .

« معانى المفردات »

« قضى » قال الراغب : القضاء فصلُ الأمر قولا كان ذلك أو فعلا . وقال صاحب اللسان : قال الزهرى : القضاء فى اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشىء وتمامه . وكل ما أُحكِم عمله ، أو أُتِمَّ ، أو خُتِمَ ، أو أُدِّى أداء ، أو أُوجب ، أو أُعلِم ، أو أُنفِذَ ، أو أُمْضِى فقد قُضِىَ .

« إحساناً » قال الراغب : الحُسْنُ عبارةٌ عن كلِّ مُبْهِج مرغوب فيه .. والإحسانُ أعم من الإنعام ، والإحسان فوق العدل . وذاك أن العدل هو أنَّ يُعْطِى ما عليه ، ويأخذ ماله . والإحسان أن يعطى أكثر مما عليه ، ويأخذ أقل ماله .

« أُفٍّ » قال ابن فارس : قال ابن دريد : أَفَّ يؤُفُّ أُفًّا إذا تأفَّف من كَرْبٍ أو ضجر .. وقال صاحب اللسان : وأُفٍّ كلمة تَضَجُّر ، ونقل عن القتيبي قوله : « والناس يقولون لما يكرهون ، ويستثقلون : أُفٍّ له . وأَصل هذا نَفْخُكَ للشيء يسقط عليك من تراب أو رماد وللمكان تريد إماطة أذى عنه ، فقيلت لكل مستثقل » .

« ولا تنهرهما » قال الراغب : النهر والانتهار الزَّجْرُ بمغالظة « قولا كريماً » قال الراغب : كل شَيء شَرُف فى بابه ، فإنه يوصف بالكرم .

« اخفض » قال الراغب : الخفض ضد الرفع . والخفض الدعة والسير اللين « واخفض لهما » فهو حَثٌّ على تليين الجانب والانقياد .

« جناح » قال ابن فارس : الجيم والنون والحاء أصلٌ واحد يدل على الميل والعدوان ... وسمى الجناحان جناحين لميلهما فى الشِّقَّين ، وقال الراغب : وسمى جانباً الشىء جناحيه ، فقيل جناحا السفينة وجناحا العسكر وجناحا الوادى وجناحا الإنسان لجانبه .

« الذل » قال ابن فارس : الذال واللام فى التضعيف والمطابقة أصل واحد يدل على الخضوع والاستكانة واللين .. والذِّلُّ خلاف الصعوبة .

وقال الراغب : الذُّلُّ ما كان عن قهر . . والذِّلُ ما كان بعد تصعُّب وشماس من غير قهر ، ونقل فى مادة « جنح » أن الذل ضربان : ضرب يضع الإنسان وضرب يرفعه وقصد فى هذا المكان ــ يعنى الذل للوالدين ــ إلى ما يرفعه لا إلى ما يضعه .

« الرحمة » قال ابن فارس : الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة . وقال الراغب : والرحمة رأفة تقتضى الإحسان المجرَّدَ عن الرقة . ثم قال بعد ذكر أدلته على هذا : أن الرحمة منطوية على معنيين الرقة والإحسان .

وقال صاحب اللسان : الرحمة : الرقة والتعطف ثم قال : والرحمة : المغفرة . ثم قال : والرحمة فى بنى آدم عند العرب : رقة القلب وعطفه ، ورحمة الله عطفه وإحسانه[1] ورزقه

---

(١) الحق إن الإحسان من الرحمة وليس هو هى فى مفهومها الكلى وقدلجأ الراغب=

« ربانى » قال الراغب : التربية إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام .

« المعنى »

الوصية الأولى : الأمر بالتوحيد الخالص : عبادة الله وحده لا شريك له هى قوام الدين وَملاكه وروحُه التى بها يستوى ويستقيم أمره . ويبلغ غايته ، ويحقق فى الوجود مُثلَه التى تحقق للبشرية كمالها وسعادتها فى الدنيا وفى الآخرة .

والدين الذى لا يدعو إلى هذا ، أو يأمر به هو دين هوًى ودين ضلال يستهدف القضاء على وحدة الإنسانية وعلى أشرف ما تتخلق به ، أو تستجيب له من عواطف . أو تنزع إليه من غايات .

لأن العبادة الخالصة التى تتوجه بها النفس إلى الله تهب لها عزة الأبد وسعادة الخلود ، وسناء الكرامة التى تأنف من كل ما تشعر أنه ينال منها ، أو يمس قُدْسيَّتَها ، لأنها صبغة الله ، ومن أحسن الله صبغة ؟ العبادة الخالصة لله هى التى تضع أمام النفس

= وابن منظور صاحب اللسان إلى هذا توصلا إلى تجريد الرحمة الإلهية من عوارض الرحمة البشرية ، ونحن معهما فى أن رحمة الله سبحانه ليست كرحمة البشر فى حقيقتها . فهذه رحمة إنسان ، أما تلك فرحمة إله . غير أن ما قيدا به رحمة الله من أنها تدل على الإحسان أو الإنعام فحسب قول يؤدى إلى إعطاء الكل معنى الجزء ، أو إلى أن تكون الرحمة مرادفة للاحسان . ولا يوجد فى اللغة هذا ، فكل موارد الرحمة والإحسان تدل دلالة قاطعة على أن الإحسان جزء أو نوع أو فيض من الرحمة وإلا لكان معنى الرحيم يساوى معنى المحسن فى الدلالة ، ولجاز لنا أن نفهم فى اسمه تعالى «الرحيم أو الرحمن » نفس المعنى الذى نفهمه فى اسم « المحسن » هذا وغيره يؤكد لك أن الإحسان بعض الرحمة لا كل الرحمة . ولنفهم فى رحمة الله سبحانه آثارها فى خلقه ، لا آثارها فى نفسه هو مما يحدث للنفوس البشرية ، تعالى الله أن تكون صفاته عين صفات خلقه ، وتعالى الله أن نعطل صفاته وأسماءه من معانيها وأعاذنا الله أن نحكم الهوى ، فنضع لأسمائه وصفاته معانى ما أنزل الله بها من سلطان ، وأن نجرد صفاته وأسماءه من أجل وأجمل وأرحم ما توحى به وتدل عليه .

٦

مقاييس الحق والخير والجمال ، فلا تضل فيما تفكر ، ولا فيما تفعل ، ولا فيما تحب . وكيف وفى عقلها وحواسّها النورُ الذى يهدى ويوجِّه ؟!

فإذا حام فى العقل فكر أو رأى ، نظرت نفس المسلم : أيتجاوب هذا مع مااطمأنت إليه من توحيد الله أم لا ؟ فإن كان الأول صدقت به ، وإن كان الثانى كفرت به وحذرت منه ، وإن عثرت بأفكار غيرها أو آرائهم وَزَنته بنفس هذا الميزان الذى وزنت به فكرها ورأيها ، فلا تقبل من تلك الأفكار ، أو هذه الآراء إلا ما تراه مطابقا لما أيقنت به من توحيد الله . وهكذا تفعل فيما تنزع إليه من أعمال أو تراه من أعمال غيرها . وفيما تحب أو تكره ، أو ترضى أو تغضب . فلا يخدعها فكر ساحر الخديعة ماكر الفتنة ، ولا يستميل هواها جمال زائف ، أو حسن غَرُورُ السراب .

لهذا نجـــــد موازين الحق مستقيمة عند كل مؤمن . وإن كان أمّياً ، ونجدها على النقيض مضطربة متناقضة متباينة عند من عميت أبصارهم ، وإن كانوا يحملون من الألقاب العلمية ما يحملون .

ألا تعثر برجال ضخام المناصب ضخام « الشهادات » يتخبطون فى تيه من الأساطير والخرافات ؟ ألاتراهم — وهم قُوّاد مجتمعات ، وسُوّاسُ مذاهب علمية حضارية — سجدا خشعا بين يدى صنم أصم ؟ أذلاء الإرادة بين يدى « درويش » عفن الدين عفن الأخلاق عفن الغايات ؟ ألا تراهم يؤمنون بما يوحى به شياطين المشعبذين . من تأثير الكواكب ومطالعها ومغاربها فى المقادير ؟ ألا تراهم يتشاءمون مما لا صلة له بتشاؤم مطلقا ، أولا نسبة بينه وبين ما يزعمون أنه أثرٌ له ؟ مع أنهم فى الحقائق العلمية لا يؤمنون إلا بالعلل الصادقة للأشياء ، ويبحثون دائماً عن الروابط والأسباب الحقيقية !! حتى قالوا : إن الفلسفة اليقينية هى العلم بالعلل الصادقة !.

إنهم يتناقضون ، ويتخبطون ؛ لأنهم فقدوا موازين الحق الهادية ، وبهذا استحقوا عقوبة الله فى قوله سبحانه « ويمدهم فى طغيانهم يعمهون » .

وعبادة الله الخالصة تجعل من المؤمنين وحدة وقوة ، وأمة لها المنعة والكيان الذاتى الذى

لايتلاشى أبداً فى كيان آخر ، لأنها بصفاتها وأخلاقها وغاياتها فى الحياة ووسائلها التى تأخذ بها لتحقيق هذه الغايات وحدة مستقلة لا تماع فى غيرها ما عاشت كذلك .

وعبادة الله الخالصة تحطم هذه الفروق الوضعية التى تفصل بين أبناء إنسان واحد هو آدم عليه السلام ، وتجعل من المسلم فى أقصى الغرب . يحس بنفس إحساس المسلم فى أقصى الشرق ، إن دينهم واحد وكتابهم واحد ورسولهم واحد ، وفوق ذلك كله ربهم واحد ، فكيف لا يكونون هم أيضاً واحداً فى كل شيء ، وما فرض الله عليهم من عبادات يذكرهم دائماً بهذا ، ويؤكد فى قلوبهم هذا الشعور المقدس .

فى صلاة المؤمن وهو يرى الجباه – أىَّ جباه – ساجدة ، جبهَة الحاكم وجبهة المحكوم جبهة الغنى وجبهة الفقير ، جبهة المخدوم بجوارها جبهة الخادم . كلٌ بين يدى الله يدعوه ويضرع إليه ، ويرجو رحمته ويخاف عذابه . هنا تتطامن النفوس وتخشع ، وهنا أيضاً تزكو وتسمو ، لا عنجهية ولا خيلاء ولا تمزُّعَ بالألقاب والجنس والحسب والنسب ، وكيف . وقد كان أكرمُ ما فى وجهه على الأرض ساجداً لله وحده ؟ .

فى صومه ، فى زكاته ، فى حجه ، فى كل ما فرض الله عليه توكيدٌ لهذا الشعور الذى يستحوذ على نفسه ، وهو أنه ليس وحده ! ! وإنما هو جزء من جماعة يجب أن يسعى إليها بواجبه ، كما تسعى هى إليه بحقه . وهذا الحق والواجب لم يشرعها هوى وإنما شرعها الحكيم العليم الخبير . والذى يتدبر القرآن يجده فى كل آيات سوره يدعو إلى توحيد الله توحيداً خالصاً ، ويكرر هذه الدعوة الجليلة عشرات وعشرات من المرات[1] . لأنها كما قلنا

---

(١) أقول هذا لمن يرون أن العيب الأول فى جماعة أنصار السنة أنهم لا يدعون إلا إلى التوحيد !! وأجمل وأكرم به عيبا !! وما هو كذلك إلا فى ميزان الضلالة والحماقة .

وهل تعاب الشمس أنها مشرقة ؟ وهل يعاب الحق لأنه حق ؟ وهل يجوز فى عرف العقل أن تعاب جماعة تدعو إلى ما يستقيم به الدين والعقل والقلب والخلق والحياة ؟ إن العمل الإنسانى كله غثاء عفن مهما بلغ من جمال مظهرية الخير فيه إذا لم تكن وراءه العقيدة الخالصة التى عنها ينبعث وبها يقوم.

قوام الدين وروحُه وملاكه ، وفى هـذه الآية يأمرنا الله بهذا . ويدعونا إليه ويوجب علينا الإيمان بأنه الحق ، والعمل بما يوجبه هذا الحق ، ولـكنه أمر يبدو فى صورة « الخبر » إذ يقول سبحانه « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه »وما يخبر به الله حق وصدق وعدل ورحمة ، ومايخبر به سبحانه يدعو العقل إلى تدبره وتدبر الغاية منه ، وثمت يؤمن بأن ما أخبر به الله مقصود به الأمر الذى لا يمكن الاحتيال عليه فى سبيل الخلاص منه . والتخلى عما يراد به ومنه . والذى يجب على كل مأمور به تنفيذه لأنه أمر محكم لا شبهة فيه [1] . وهـذا يدعو العقل أيضاً إلى البحث عما يعينه على تحقيق ما أُمِرَ به ، ولن يجد ذلك إلا فى هدى الله وحده ، فهو سبحانه الآمر بعبادته وحده ، وهو سبحانه المبين برحمته لما يحقق هـذا ، ويهدى العبد إلى تحقيقه ، وَهَدْيُ الله فى كتابه الذى أمر رسوله ببيانه ، وثمت يؤمن العقل أيضاً ، ويطمئن إلى أن ماأمر الله به إنما هو فى كتاب الله ، فيتلوه تلاوة تدبر حتى يهتدى، فيما يعتقد ويقول ويعمل . أو بمعنى أعم . حتى يصدق عليه أنه يعبد الله وحده .

فلا تأخذ بناصيته فلسفة . ولا صوفية ولا كلامية ولا مذهبية ؛ إذ فى كل ما ذُكِر أهواء بشرية ، والهوى عاصف ورخاء ، والهوى ثائر وخامد ، فهو قُلَّب لا يستقر على حال وهو لذلك لا يؤدى إلى قرار ، ولا إلى يقين .

ومجىء الخبر فى صورة « الماضى » فى قوله سبحانه « وقضى ربك . . . . الآية » يوحى إلى العقل أن أمر الله بالتوحيد أمر قديم لا محدث ، أمرٌ وجهه إلى الإنسانية منـذ تلقت عن الله سبحانه أول وحى ، فالتوحيد دين الرسل جميعاً ، وبه دعيت البشرية جمعاء إلى الله رب العالمين .

وإضافة الرب إلى ضمير الخطاب فى « ربك » توجب أن يكون المخصوص بهذه العبادة هو الرب الذى دعانا إليه رسوله محمد لا ربا آخر صنعته الأوهام ، الرب المعروف بصفاته وأسمائه فى القرآن ، لا الرب المعروف فى كتب الملاحدة .

---

(١) يدلك على هذا مجيئه فى صورة هذا الاستثناء الذى يؤكد الشىء وينفى ماعداه فمفهوم قوله « لا تعبدوا إلا إياه » يوجب ويثبت عبادة الله وحده ، وينفى ما عداها ، فهو فى قوة : نعبدك وحدك بل أقوى .

شبهة صوفية : دان ابن عربى بأن كل شىء هو الله ذاتاً وصفعة ، وتبعاً لهـذا قرر وجوب عبادة كل شىء ! !

وما من فرقة ضالة ملحدة نشأت فى رحاب الجماعة الإسلامية إلا وحاولت أن تجد لها سنداً من القرآن والسنة ، فَتُدْخِلَ على القلوب دينَها من هذا الباب ، فلا تجد ـ وهى فى محاولتها تلك ـ من القرآن ما يسعفها ، فتؤوِّل آياته تأويلا لا يشهد به دين ولا عقل ولا لغة ولا عرف ، ولا تجد من السنة ما يصدقها ، فتضع من الأحاديث ما شاء لها الهوى . وقد جاء ابن عربى بزندقته الطاغية إلى هذه الآية ، فقرر أن القضاء هنا بمعنى الحُـكْم الذى لا بد أن يكون ، إذ ما حكم الله بشىء إلا وقع[1] . وقد وقعت عبادة العجل وعبادة النـار وعبادة الـكواكب وعبادة الأصنام ، فلا بد من القول بأن هذه المعبودات هى الذات الإلهية نفسها ، بدليل أن الله حكم ألا يُعْبَدَ إلا إياه ، فلا بد أن تـكون هى إياه ، وإلا اتهمنا الله بأنه يحكم بشىء ولا يقع ، وقد رد الإمام ابن تيمية على هـذا رداً محكما بقوله : « إن قضى هنا ليست بمعنى القدر والتـكوين بإجماع المسلمين ، بل وبإجماع العقلاء حتى يقال : ماقدر الله شيئاً إلا وقع وإنما هى بمعنى : أمر ، وما أمر الله به فقد يكون وقد لا يكون . وكذلك قوله ـ يعنى ابن عربى : ما حكم الله بشىء إلا وقع كلام مجمل فإن الحـكم يكون بمعنى الأمر الدينى وهو الأحكام الشرعية كقوله . . « ومن أحسن من الله حكما » . ويكون الحـكم حكما بالحق والتـكوين والعقل كقوله : « قال رب احكم بالحق » ولهذا كان بعض السلف يقرءون (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) . ولهـذا قال فى سياق الـكلام « وبالوالدين إحساناً » . ومساق أمره ووصاياه إلى أن قال : « ذلك مما أوحى إليك ربك من الحـكمة ، ولا تجعل مع الله إلهاً آخر ، فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا) نختم الـكلام بمثل ما فتحه به من أمره بالتوحيد ونهيه عن الشرك[2] » .

---

(١) ص ١٩٢ فصوص الحكم بتحقيق الدكتور أبو العلا عفيفى . ومن لا توجد هذه الطبعة لديه فلينظرها فى « فص حكمة إمامية فى كلمة هارونية » من كتابه الفصوص .

(٢) ص ٨٨ رسالة وحدة الوجود من مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية .

الوصية الثانية : الإحسان إلى الوالدين : الله سبحانه هو ربنا الذى يجب أن نعبده وحده وهو رب كل شىء أما الوالدان فكلاهما رب مقيد لا رب مطلق ، ولكن ليس لأحدهما ممن رباه إلا أن يحسن إليهما ، لا أن يعبدهما ، فإذا كان هذا هو شأن الوالدين على جلال مقامهما ، وقيامهما بالتربية لطفلهما منذ عرفاه جنينا ، فما بالك بغيرهما ؟! لو حق لأحد أن يعبد من دون الله . لحق للوالدين ، إذ هما صاحبا الفضل الكبير بعد الله سبحانه . بيد أن الله يطلب منا عقب الأمر بتوحيده الإحسان إلى الوالدين ، فما يجوز لعقل به أثارة من رَشَد أن يلوذ بالعبادة لغير الله وهو يرى أن الله لا يطلب للوالدين وهما المربيان سوى الإحسان فحسب !!

وشىء آخر : هو توكيد وجوب الإحسان إلى الوالدين[1] ، ودليله ذكره بعد الأمر بتوحيد الله ، فالوالدان هما الركنان الأساسيان فى الأسرة والأسرة هى دعامة المجتمع ، والإسلام يوجب دائماً على كل مسلم أن يعمل على دعم مجتمعه الذى يعيش فيه ، فإذا مادعا الابن إلى الإحسان إلى الوالدين ، فإنما يفرض هذا الدعم على الإنسان لأصغر مجتمع يعيش فيه أول ما يعيش .

توحيد خالص لله ، وإحسان كريم إلى الوالدين : وصيتان يجب على كل فرد أن يعمل بهما ، فيخرج إلى الحياة العامة قوى العقيدة ، خالص القلب ، نقى الفكر نقى العاطفة ، هذه هى التربية الإلهية للإنسان ، وأعظم بها من تربية .

---

(١) نرى كثرة الأمر بالإحسان إلى الوالدين لأن من سنن الله فى الحياة أنها تتدفق فى مجراها وهذا التدفق يدفع بها إلى الأمام لا إلى الخلف ، ثم هى لا تقف عن الجريان حتى يعمر الكون ، ثم هى قلما تنظر إلى الماضى ، ولهذا نلحظ قوة العاطفة فى الوالدين ، لأنهما بهذه العاطفة إنما يدفعان الحياة إلى الأمام . أما الولد ، فنلحظ فيه وهو يعيش بين أبويه وأولاده ، أنه عظيم الحفاوة بأبنائه أكثر ، لأن الوالدين هما صورة الماضى أما أولاده فهم صورة المستقبل أى صورة الحياة فى سيرها الفطرى ، وهو الاندفاع إلى الأمام ، لهذا كثرت الوصاية بالوالدين خشية أن ينسينا اندفاع الحياة بنا إلى الأمام هذين الحبيبين ، فلا نحملهما معنا لنلاحق بهما الركب فى سيره السريع .

وقد بلغ من حرص الإسلام على أن يكون المجتمع الإسلامى مجتمع حب وإخاء وتعاون أن الله أمر بالإحسان إلى الوالدين المشركين ، فقال سبحانه « وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا » .

إنهما ليسا كافرين فحسب . وإنما يحاولان جهدهما فوق هذا أن يوقعا بابنهما فى هوة الشرك ، ورغم هذا يوجب الله أن نصاحبهما فى الدنيا معروفاً ، فنطيعهما فيما يحفظ عليهما حياتهما ، ونقدم إليهما مافيه راحتهما ، ولكن هناك معصية واحدة يجب علينا دائماً أن نرتكبها فى حقهما هى حينما يطلبان منا شركا بالله ، هذا هو الموقف المضاد الذى نقفه ، لنقضى به على هذا السعى الخبيث .

وفى الآيات بعث لذكريات فى خواطر المرء ومشاعره ، تلك هى ذكريات طفولته أيام أن كان لايدرى شيئاً ، أيام أن كان يملأ الليل بكاء ، فيوقظ الأم من سنتها الحلوة الساجية فتمتد يداها فى حنو ورحمة وبر إليه ، ثم تبذل كل ماتملك فى سبيل أن تشيع الابتسامة الصافية على فمه ، أيام أن كان لايدع لها ثوباً غالياً أو رخيصاً إلا ويدع عليه بقايا تطفىء من زهوه ورائحته ، أيام أن كان ـ إذا شب قليلا ـ يحطم لهما أغلى مايملكان أحياناً ، فلا يزيد أحدهما عن تقبيل يديه اللتين حطمتا ، وعن الدعاء الخالص أن يبارك الله لهما فيه ، أيام أن كان يمزق الثوب اليتيم لأمه أو أبيه ، وتمتد أنامله الصغيرة فى جهلها الطفولى إلى أعينهما فلا يعبر أحدهما عن ألمه إلا بالفرحة العطرة ، والقبلة الحلوة على أنامله التى عبثت بالألم فى أعينهما ، أيام أن كان يضطر أبويه إلى أن يقضيا الليل كله وقوفاً بجانب مهده يبتهلان إلى الله أن يشفيه ، أيام أن كان يكد الوالد ويكدح فى سبيل أن يوفقه الله إلى رزقه ورزق الأم وابنها ، لقد كان هذا الوالد بالأمس يعيش لنفسه ، أما اليوم فيعيش لابنه ، يقدم له رمق حياته ، وأيام ، وأيام ، وأيام ! ! .

ذكريات ، قد يكون نسى بعضها ، أو كلها ، ولكنها كامنة فيه ، ولها آيات تدله عليها فى كل لحظة ، دمه الذى يجرى فى عروقه ، ثوبه الذى يزدهى به ، منصبه الذى يكسب منه عيشه كل شىء فيه ، أوله ، يذكره بفضل الوالدين بعد التذكير بفضل الله .

والإنسان فى الـكبر ، يعود فينتسب إلى تلك الطفولة تفكيراً وعملا ، لهذا يوجب الله على الابن أن يكون موقفه من الوالدين فى هذه الحال كوقفهما منه وهو طفل ، ولهذا الموقف مظاهر خمسة تبين حقيقته وتدل عليه :

الأول : « لا تقل لهما أف » لا تظهر الضجر من شىء قد يثير الضجر فعلا فى النفس . إنهما قد يصنعان ماصنعت وأنت طفل ، قد لايفرغ لهما طلب ، قد يحطمان بعض ماتحرص عليه ، قد ينزلان بالفراش بعض ما كنت تنزل ، قد يمرض أحدهما أو كلاهما ، فيضطرك مرضهما إلى السهر المضنى ، قد يحدث هذا كله أو بعضه ومثله وأكثر منه قد حدث منك ، فكان موقفهما الرحمة والرضى والحب الذى ينزع إلى التضحية والفداء ، فليذكر الإنسان هذا ، وليعمل بصدق وجد ورضى على أن يجزيهما عن كل ماقدما من إحسان .

وذكر كلمة « أف » توحى إلى النفس بأنه يحدث فعلا مايسببها ، فالإنسان لايقولها إلا حين يريد إماطة التراب أو غيره عن ثوبه أو فرشه .

والنهى عنها يقتضى النهى عن مدافعة أذاهما الذى لا يتعمدانه — وهما ثمت لا يتعمدانه أبداً — أدنى مدافعة ، فليترك التراب على ثوبه وفرشه ، وليكظم « أف » فى نفسه ، حتى لاتهمس همسةٌ من أسى فى نفسهما .

الثانى : لا تنهرهما : نهى عن قولة السوء فى أقل صورها وهى « أف » ، ثم عقبه بالنهى عن عمل السوء أيضاً بادياً فى أول مراتبه ، وهو تحرك اللسان بالزجر .

الثالث : القول الكريم : والأدَبَان السابقان مع الوالدين أدبان سلبيان ، بيد أن الاكتفاء بالأخلاق السلبية ضعف وخمول وانعزالية تفصل بين الإنسان وبين التجاوب الحقيقى مع مجتمعه ؛ لهذا دعا القرآن إلى أقوى الأخلاق الإيجابية وأشرفها كما دعا إلى الأخلاق السلبية . يتجلى هذا فيما أمر الله به ونهى عنه . ولهذا يوجب هنا ألاّ نكون سلبيين مع الوالدين ، فحسب ، فنكتفى بالابتعاد عما يسىء إليهما من قول أو فعل ، بل يوجب أن نكون إيجابيين معهما أيضاً فنقول لهما — كلما تحدثنا معهما — قولاً كريماً ،

أو كلما قدمنا لهما شيئاً ، أو ضمنا معهما موقف أو مجلس ، سواء تكلما أو لم يتكلما ، أليست الكلمة الطيبة صدقة ؟ ولكن الكلمة الطيبة هنا فرض مقدس .

الرابع : التطامن والخضوع والذل لهما ، فلا يستعلى عليهما فى قول أو فعل أو إيماء بواحد منهما ، وقد عبر القرآن عن هذا أروع تعبير له ذروة الإعجاز فى البيان والبلاغة . بخفض جناح الذل ! ! مبالغة وتوكيداً لوجوب الخضوع لهما خضوعاً ليس فيه إلا شرف العزة ، لأنه يكرِّم بهذا الذل الشريف ماضيه ، ويصله بحاضره ومستقبله ، إنه بعد قليل ـ بعد أن ينجب ـ سيصير ماضياً يجب أن يلتفت إليه الحاضر بالرحمة والحنان والعطف ، فليضرب هو المثل الكريم لما يجب أن يعامَل به من أولاده .

وهذا الذل الشريف الذى يغشاه بين يدى والديه ، ليس ذُلاً عن عبودية ، ولا عن قَهْر أو إرغام ، وإنما هو الذل الحنون الذى ينبعث عن رحمة خالصة يفيض بها قلبُه ، ولهذا جاء فى الآية هذا القيدُ المحكَم وهو قوله سبحانه « من الرحمة » تحذيراً من أن يكون وراء هذا الذل شعورٌ بالعبودية ، فهذه تكون من العبد لله وحده . أو شعور بعدم الرضى أو الكراهية لهذا الذل ، وإيجاباً على المرء أن يكون ذله لوالديه عن رحمة شاعرة بنفسها .

الخامس : الدعاء بالرحمة : ولا ينسى . وهو فى جَلْوَة البرِّ الخالص بهما أن يضرع إلى الله أن يفيض عليهما رحمته جزاء لكرمهما البالغ ، وبرهما به وهو صغير . لا ينسى وهو فى جَلْوَة الحب ربَّه العظيم الذى هو الرحمن الرحيم حتى لا يستبد بقلبه هذا الحبُّ ، فينسيه حب الله ورحمته وفضله . لا ينسى ـ وقد أفاض عليهما رحمته التى لها أمد هو قصير مهما طال ـ أن يطلب من الله الرحمة لهما ، فرحمتُه سبحانه هى الباقية .

وَخَتْمُ الآية بقوله جل شأنه : « كما ربيانى صغيراً » تذكيرٌ بفضل الوالدين فى وقت كان فيه هو أحوجَ ما يكون إلى هذا الفضلِ ، وكان لا يستطيع أحد سواهما تقديم هذا الفضل إليه من عباد الله . وإيماء قوى إلى أنهما فى الكبر يشبهانه أيام أن كان فى الصغر ، وكما فعلا معه من برٍ ورحمةٍ وهو فى الصغر ، يجب أن يجزيهما بمثله إذا اعتراهما الكبر ومع هذا فهما فى برهما أفضل ، فقد قدماه تفضلا ، أما هو فيقضى ديناً عليه .

جعلنا الله ممن يستمعون القول ، فيتبعون أحسنه ؟ **عبد الرحمن الوكيل**

١٤

باب الفتاوى

أســــــئلة وأجوبة

الأســـئلة (أ)

السيد المحترم مفتى مجلة الهدى النبوى حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأرجو التفضل بالإجابة عن الأسئلة الآتية على صفحات المجلة خدمة للإسلام والمسلمين وهى :

١ ـ مامقدار يوم القيامة بالنسبة لسنى الدنيا ، فقد قال بعض المفسرين : إنه ألف سنة وقال بعضهم : إنه خمسون ألف سنة ؟ .

٢ ـ ما ترتيب مواقف يوم القيامة إلى نهايته ؟ .

٣ ـ هل يرى الملائكة ربهم ؟ وهل يكلمونه كلهم أو بعضهم ؟ .

أرجو التفضل بالرد ولكم الثواب من الله تعالى .

أحمد حسن أحمد

بالسيدة زينب ـ القاهرة

(ب) الأجوبة

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد فإن هذه الأسئلة لاتتصل بالعقائد ولا بالعبادات ، ولا بالمعاملات ولا بالأخلاق والعلم بالإجابة عنها لا ينفع ، والجهل بها لايضر مادامت بمنأى عن محيط العمل ، ومن الخير أن ينفق الوقت الذى يقضى فى التفكير فيها فى ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو النظر فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء ، فذلك أجدى على المؤمن وأنفع له ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره المسائل ويعيبها ، فقد روى مسلم من حديث أبى هريرة أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « مانهيتكم عنه

فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فافعلوا ما استطعتم ، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » .

ولقد سئلت الصحابة رضوان الله عليهم عن هذه الأمور ، فلم يسألوا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفلا يسعنا ماوسعهم ؟ ولو كان فى العلم بها خير ماسكت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول : « ماتركت شيئاً يقربكم من الجنة ، ويبعدكم عن النار إلا أمرتكم به ، ولا تركت شيئاً يقربكم من النار ويبعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه » .

ولكن النفوس طلعة تتوق إلى أن تقف على حقيقة كل شىء ، ويسرها العلم بكل شىء ، وإنى سأجيب السائل الكريم بقدر مايتسع له جهدى ، فإن كان صواباً فبتوفيق الله تعالى ، وله الحمد ، وإن كان خطأ فإنى أبرأ إلى الله تعالى منه ، واسأله تعالى التوفيق والسداد .

(حـ) إن يوم القيامة من الغيب الذى نؤمن به ونكل العلم بحقائق أحواله إلى علام الغيوب سبحانه ، وتقدير طوله ليس مما يدخل فى نطاق علمنا ، كما أننا لانستطيع أن نقيسه بأيام الدنيا إذ ليس لدينا نص صريح نعتمد عليه فى هذا القياس ، إذ من الجائز أن يحاسب الله تعالى الناس فى لحظة ، فإنه تعالى سريع الحساب كما قال جل ثناؤه : (والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب ٤١ : ١٣) وقال تعالى : (ليجزى الله كل نفس ما كسبت ، إن الله سريع الحساب ٥١ : ١٤) .

وقد عبر سبحانه عن يوم القيامة بالساعة فى آيات كثيرة من القرآن الكريم قال تعالى : (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ٤٦ : ٤٠) . وقال تعالى : (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ٥٥ : ٣٠) . وقال تبارك اسمه : (ألا إن الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد ٢٨ : ٤٢) .

وقد سئل علىّ رضى الله عنه : كيف يحاسب الله الناس على كثرتهم ؟ فأجاب : كما يرزقهم على كثرتهم .

وقال صلى الله عليه وسلم وهو بسبيل الكلام فى يوم القيامة : « والذى نفسى بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا » .

وقال ابن عباس عليهما الرضوان : الإشارة إلى الاستطالة لشدته لا أنه بهذا المقدار من العدد .

والعرب تصف أيام الشدة والألم بالطول ، وأوقات الرخاء والسرور بالقصر قال شاعرهم :

مِن قِصر الليل إذا زرتِنِى أشكو ، وتشكين من الطول

وقال آخر :

ليلِى وليلَى نفى نومى اختلافهما بالطُّول والطُّول ، ياطوبى لو اعتدلا !
يجود بالطول ليلِى كلما بخلت بالطُّول ليلَى ، وإن جادت به بخلا

وقال آخر :

ويوم كظل الرمح قصَّر طوله دم الشرق عنا واصطفاق المزاهر

كما أنهم يعبرون باليوم عن الزمن ومطلق الوقت وهو استعمال كثير الشيوع فى كلام العرب ، قال فى المصباح : (والعرب قد تطلق اليوم وتريد به الوقت والحين ، نهاراً كان أو ليلا فتقول : ذخرتك لهذا اليوم أى لهذا الوقت الذى افتقرت إليك فيه .) .



وأما اليوم فى قوله تعالى : (ويستعجلونك بالعذاب ، ولن يخلف الله وعده وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ٤٧ : ٢٢) فليس نصاً فى يوم القيامة ، ولكن المراد الإخبار بأن العذاب الذى يستعجل به الكفار واقع لا محالة فى الوقت الذى حده الله تعالى فى علمه وأيام الله تعالى لاتقدر كأيام الناس بدورة الأرض حول نفسها أمام الشمس ، ولا بالأربع والعشرين ساعة التى تمضى من غروب الشمس إلى غروبها ، بل إن اليوم عند الله كألف سنة من أيام الناس التى يعدون .

وكذلك قوله تعالى : (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ٥ : ٣٢) فإنه يشير إلى الوقت الذى يعرج فيه إليه الأمر الذى دبره سبحانه من السماء إلى الأرض وكذلك قوله تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ٤ : ٧٠) فهو يشير إلى الوقت الذى تعرج فيه إليه سبحانه الملائكة والروح وليس نصاً فى يوم القيامة .

وعلى فرض أن المراد بذلك اليوم يوم القيامة كما قال بعض المفسرين فليس المراد بالألف ولا بالخمسين ألف تعيين عدد السنين ولكن المراد وصف ذلك اليوم بالطول .

وقد سأل رجل ابن عباس رضى الله عنهما عن معنى قوله تعالى : (فى يوم كان مقداره ألف سنة) فلم يجبه بل وجه إليه سؤالاً بمعنى سؤاله فقال : (ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) ؟ فقال الرجل : إنما سألتك لتخبرنى فأجاب ابن عباس : هى أيام سماها الله تعالى وهو أعلم بها كيف تكون ، وأكره أن أقول فيها مالا علم لى به .

وصفوة القول أننا لا نستطيع تحديد مقدار يوم القيامة بل نكل العلم بمقداره لعلام الغيوب رب العالمين جل شأنه ، ونعلم أنه قد يكون قصيراً فى نظر المؤمن وطويلاً فى نظر الكافر ، وربك على كل شىء قدير وقد أحاط بكل شىء علماً .

(حـ ٢) أما مواقف يوم القيامة فالله أعلم بترتيبها ، ولم يرد فى الكتاب الكريم ولا فى السنة الحكيمة نص يرتب أحداث القيامة على حسب أوقات وقوعها ولكنا نستشف من آيات الكتاب العزيز مايعين على فهم بعض ذلك الترتيب .

فأول مواقف القيامة النفخة الأولى فى الصور وعندها يصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله وبعدها تشقق السماء بالغمام وتنفطر وتكشط ، وتمور موراً وتكون كالمهل وتكوّر الشمس وتنكدر النجوم وتطمس وتنتثر الكواكب ، وتنزل الملائكة تنزيلا وترج الأرض رجا ، وتزلزل زلزالها وتنسف الجبال وتسيّر وتبسّ بساً ؛ فتكون هباء منبثاً أو كثيباً مهيلا أو كالعهن المنفوش ، وتسجّر البحار وتفجّر وتبدل الأرض غير الأرض والسموات ثم تأتى النفخة الثانية فيخرج الناس من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ، وتنشر الصحف فيؤتى فريق كتابه بيمينه ، ويؤتى فريق كتابه بشماله أو من وراء ظهره ، وتوضع الموازين القسط ، ويعرض الناس على ربهم للحساب وتزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين ويوضع الصراط على متن جهنم ليمر الناس عليه فمن كان مؤمناً تقياً اجتازه وزحزح عن النار وأدخل الجنة ومن كان غير ذلك سقط فى النار (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا . ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) .

١٨

وبعد أن يستوفى عصاة المؤمنين جزاءهم يؤذن فى الشفاعة فيؤتى بهم ضبائر ضبائر فيبثون على أنهار الجنة ويفاض عليهم من ماء الحياة فينبتون فيها كما تنبت الحبة فى حميل السيل . وفى خلال ذلك مواقف أخرى وحوار ونقاش وأسئلة وأجوبة وصف القرآن الكريم كثيراً منها . والله تعالى أعلم .

* * *

(حـ ٣) أما تكليم الملائكة رب العزه فثابت بمقتضى نصوص الكتاب المبين قال تعالى : (وإذ قال ربك للملائكة : إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا : أتجعل فيها ، من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك ؟ قال : إنى أعلم مالاتعلمون ٣٠ وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال : أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ٣١ قالوا : سبحانك ! لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ٣٢ : ٢) .

أما طريقة الكلام وكيفيتها فلا علم لنا بها ، ونجزم بأنها ليست كطريقة كلام البشر .

أما رؤية الملائكة رب العزة سبحانه فليس فى القرآن ولا فى السنة ما يثبتها ولا ماينفيها ، وإذا أخذنا بعموم قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ١٠٣ : ٦) حكمنا بأنهم لا يرون الله تعالى فى الحياة الدنيا على أقل تقدير ومن الجائز أن يروه فى الآخرة كما يراه المؤمنون (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وأذكر السائل الكريم بقول النبى صلى الله عليه وسلم حين سئل : هل رأى ربه فأجاب : نور ، أنَّي أراه وحجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه .

هذا وأذكر السائل الكريم أيضاً بأن الإجابة عن هذه الأسئلة ليس فيها خدمة للإسلام ولا للمسلمين ، لأن الإسلام والمسلمين عنها فى غنية ، بل ربما فتحت باب المراء والجدال والخلاف الذى لاخير فى فتحه . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

أبو الوفاء محمد درويش

توحيد الله عز وجل

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

والآن قد وضح لك أيها القارىء الكريم معانى التوحيد الثلاثة التى هى توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وكيف أن هذه المعانى وإن كانت متغايرة بحسب مفهوماتها فهى متلازمة عند العقل، كما تبين لك أن توحيد الإلهية هو أهمها جميعاً لأنه التوحيد الذى يتعلق بحق الله على عباده فى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ولأنه متضمن للنوعين الآخرين، أو يستحيل كما قدمت أن يفرد بالعبادة والتقديس إلا من كان منفرداً بالخلق والملك والتدبير، وكان منفرداً أيضاً بما هو ثابت له من صفات الكمال ونعوت الجلال، ولأنه أيضاً التوحيد الذى ينقسم إلى القسمين اللذين ذكرتهما لك آنفاً، أعنى توحيد الإثبات والمعرفة وتوحيد القصد والطلب، وأما غيره فلا يكون إلا من قبيل القسم الأول فقط.

أقول: إذا كانت هذه المقدمات كلها قد أصبحت واضحة فى ذهنك بحيث يسهل عليك الفرق بين هذه المعانى ولا يشتبه عليها أحدها بالآخر، فسأحاول هنا إن شاء الله أن أقفك على الطرق التى سلكها القرآن الكريم فى إثبات النوع الأول، والأهم من التوحيد وهو توحيد الإلهية، وهذه الطرق يمكن إجمالها فيما يأتى:

أولا: من المعلوم أن المشركين من العرب الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بقتالهم، كانوا يقرون بتوحيد الربوبية كما حكى ذلك القرآن عنهم فى مثل قوله تعالى من سورة يونس (قل: من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحىّ من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون الله، فقل أفلا تتقون).

وفى مثل قوله من سورة المؤمنون (قل : لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله ، قل : أفلا تذكرون . قل : من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله ، قل : أفلا تتقون . قل : من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله ، قل : فأنى تُسْحَرون) .

وفى مثل قوله من سورة لقمان (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل : الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) .

والقرآن الكريم يؤاخذهم بهذا الإقرار فى قوة ويعيب عليهم أنهم مع إقرارهم بأن الله هو رب كل شىء وخالقه ومليكه ، وأنه المدبر للأمور كلها يجعلون له أنداداً يساوونها به فى استحقاق العبادة مع علمهم بأنها لا تخلق شيئاً ولا تملك لهم ضراً ولا نفعًا .

فهو يتخذ من توحيد الربوبية الذى يقرون به دليلا على توحيد الإلٰهية الذى ينكرونه ويصرف القول فى هذا الباب تصريفاً عجيباً يحمل القول حملا على الإقرار بقضية التوحيد ويعلق القلوب تعليقاً بهذا الخالق المنعم الرحمٰن الرحيم حتى تؤلهه وحده محبة وتعظيما وإجلالاً وخوفاً ورجاء وإنابة واستكانة وتضرعاً ودعاء وتوكلاً واستعانة ، ساخرة كل السخرية من هذه الآلهة المزعومة التى لا تملك شروى نقير — وإليك بعض النماذج من هذا الباب .

قال تعالى فى سورة البقرة (ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) .

وقال من السورة نفسها (وإلٰهكم إلٰه واحد لاإلٰه إلا هو الرحمٰن الرحيم . إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) .

وقال فى سورة الأنعام (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل

مسمى عنده ثم أنتم تمترون . وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم و يعلم ماتكسبون) .

وقال فى هذه السورة أيضاً (قل : أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يُطْعِم ولا يطعَم ، قل : إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين) .

وقال فيها كذلك (إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحىّ من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون . فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم . وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر ، قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون . وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون . وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حبًّا متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) .

و يطول بى القول جداً لو حاولت استقصاء كل مافى القرآن الكريم فى هذا الباب ولكنى أحيلك أيها القارىء ، على بعض السور التى يكثر فيها إيراد مثل هذه الأدلة العظيمة التى تصرخ فى وجوه أهل الشرك والوثنية وتبرزهم فى صورة من السفاهة والجهل لا يرضاها عاقل لنفسه ، فاقرأ هذا إن شئت فى مثل سورة يونس وهود والرعد والحجر والنحل والأنبياء والمؤمنون والفرقان والعنكبوت والروم وفاطر والزمر وحم السجدة والزخرف وق والواقعة وعم والنازعات وغيرها فى القرآن كثير .

و إلى العدد القادم إن شاء الله

محمد خليل الهراس
المدرس بكلية أصول الدين

٢٢

النصيحـــــــة

بقلم السيدة حرم المرحوم الدكتور محمد رضا

نصح له : أى أخلص وصدق . ورجل ناصح القلب : أى نقى القلب لا غش فيه .

والتوبة النصوح : الخالصة التى لا يشوبها ذنب : والناصح من كل شيء : الناصع الذى لا تشوبه شائبة . الخالص الصافى من كل ما يعكره ويكدره . (لسان العرب)

فالنصيحة : إخلاص المحبة ، وصدق المودة ، وصحة الاعتقاد . وهذا معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الدين : النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »

والتناصح : هو تبادل النصيحة بالإرشاد إلى طريق الخير ، والتواصى بالحق ، والتواصى بالصبر . وهو أقوى دعامة يقوم عليها أساس الدين وصلاح المجتمع . وأعظم فضيلة تدل على صفاء وإخلاص القلب وحبه ورأفته بأخيه الإنسان ؛ لأن المرء لا يعنى إلا بمن يحب ، ولا ينصح إلا لمن يهمه من أولاد وأهل .

ولكن الإسلام الذى من أهم مقاصده نشر الخير وتبادل الحب ونفع الغير : أمر المسلم بأن ينصح لأخيه ويدله على سبيل الرشد ، وأن يهتم بخيره اهتمامه بخير نفسه . فنى الحديث « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » والله تعالى يقول : « إن الإنسان لنى خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .

فلا يكون مؤمنا صادقا : الأنانىُّ : الذى لا يبالى إلا بنفسه .

ولن ينجو من الخسران ويسعد بالفلاح إلا من صدق إيمانه فدفعه إلى عمل الصالحات ، ونفع الناس بدعوتهم إلى ما فيه فلاحهم وصبر على ذلك لأنه أحب لغيره ما أحب لنفسه كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم .

والنصيحة : من أقوى أسباب الصلاح والاستقامة ، التى بها سعادة الناس فى الدارين .

ولذلك أكد الله الأمر بها فى كثير من آى الذكر الحكيم ، وأمر المسلمين بأن يكونوا دعاة إلى الخير ، ناشرين للفضائل ، محاربين للرذائل . فقال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر . وأولئك هم المفلحون) .

وقال فى وصف الأمة التى تقوم ، لله بحق الخدمة الخالصة (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر، ويسارعون فى الخيرات . وأولئك من الصالحين) .

إن كثيراً من الناس يأتى المنكر بجهالة ويغفل عن ربه ودينه . فالنصيحة تعلم الجاهل . وتنبه الغافل ، وتذكر الناسى وتخجل العاصى . فكم من قلب استنار بالنصيحة بعد ظلمة . وكم من نفس تنبهت بعد غفلة . وكم من غوىّ اهتدى بعد ضلالة . وكم من سفيه رشد بعد جهالة . ولذلك قال تعالى لرسوله (وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) .

وإذا لم ينتفع السامع بالنصح فى وقته فإنه على الأقل يعلم أنه ممقوت من الله ومن عباده المؤمنين . فلعله يشعر بالخجل ، وهذا وربك فائدة وأى فائدة .

ولأهمية النصيحة وعظيم فائدتها وشدة الحاجة إليها : أشرك الله النساء فى هذا الفرض العظيم ، وساوى المرأة بالرجل فى الدين وفى الدعوة إليه ، وأعطاها ووعدها والرجل الفلاح والرحمة إذا هما قاما بهذا الواجب . فقال (والمؤمنون والمؤمنات ـ بعضهم أولياء بعض ـ يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله . أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) .

فإن المرأة نصف المجتمع . ومن المحال أن يصلح مجتمع نصفه فاسد . ومن المحال أن ينهض مجتمع بما يوجبه الله عليه ونصفه لايفقه شيئاً من هذه الواجبات . ومن البعيد جداً أن يكون الرجل صالحاً وزوجه فاسدة . لأن بصلاح الراعى تصلح الرعية .

فعجب بعد هذا الوعد من الله الذى لا يخلف وعده أن تقصر مؤمنة أو مؤمن فى النصيحة معتذرات أو معتذرين بأن لذلك النصح رجالاً تخصصوا له فى معاهد العلم والدين . والله لم يقل ذلك وإنماقال (المؤمنون والمؤمنات) فإما أن يكن ويكونوا مؤمنات ومؤمنين فيأمرن ويأمروا بالمعروف . وإما أن يعترفوا بأنهم ليسوا أهلاً لهذا الإيمان .

قال تعالى : (الذين إن مكناهم فى الأرض : أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ،ونهوا عن المنكر . ولله عاقبة الأمور) أى : الذين إن مكنهم الله فى الأرض برئاسة ونفوذ أو علم وحكمة و بلاغة لسان ، لاينسون حق الله ، ولا يقصرون فى القيام به ، ولا يضيعون رعيتهم ولا أهلهم وأولادهم بالإهمال والتغاضى عن نقائصهم وذنوبهم . بل يرشدونهم إلى الخير والصلاح . فإن فعلوا ذلك : زاد الله فى تمكينهم ، و بسط فى ملكهم ، و بارك فى أولادهم وأهلهم ، وأتم عليهم نعمته بالفلاح فى الدارين .

ومن ذا الذى يسمع و يعقل ثم لايصدق هذا الوعد الذى يقطعه الله على نفسه الكريمة فى هذه الآيات ، بأنه سبحانه يهدى إلى سبيله القويم ، و يمنح الفوز والنجاح فى كل الأمور لمن جاهد بماله ونفسه بالقول والعمل فى الله ومرضاته ، و يدعو الناس إلى حب الله وطاعته . والله سبحانه يكون معه بالمعونة والنصر إذ يقول (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله : أولئك هم الصادقون) ويقول (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم : تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم . ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ، و يدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومساكن طيبة فى جنات عدن : ذلك الفوز العظيم) .

يدعو الله عباده المؤمنين إلى أربح تجارة وأنجح مسعى يؤدى بهم إلى غايتهم التى يبتغونها و يحرصون عليها وهى : النجاة من العذاب الأليم ، والفوز بسعادة الدنيا والآخرة . وما تلك التجارة الرابحة إلا: الإيمان بالله ورسوله ، والتضحية بأنفسهم وأموالهم فى رفع منار الحق وهدم صروح الباطل . ثم يعدهم ثمرات هذه التجارة مغفرة ذنوبهم و إسكانهم دار المقامة فى جنات عدن ، وذلك الفوز العظيم . و يبشرهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم .

والجهاد فى سبيل الله بالأموال هو : إنفاق المال على حب الله فى وجوه البر والإحسان وفى سبيل نشر الدين والعلم ونصرة الحق .

والجهاد بالأنفس هو : الدعوة إلى الله و إلى الإيمان به وطاعته ، والانتصار للحق والفضيلة بالسيف والقلم واللسان ، والصبر على ما يلقى فى ذلك من الذين سفهوا أنفسهم فزين لهم الشيطان سوء أعمالهم .

وأمر نا تعالى بالشجاعة والمضى فى هذا الجهاد العملى والعلمى ابتغاء مرضاته . وأن نصبر ونثابر . فإن أجر نا على ذلك مضمون من الله الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير . و إن أحداً لن يقدر لنا على ضر لأن الله معنا ، وهو الذى يقينا و يكفينا شر المستهزئين وكفى بالله حسيبا . قال تعالى (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيبا) وقال (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه : أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) .

فالمؤمن الصادق : يجاهد فى سبيل الله ولا يعبأ بمن سخر منه ، أو غضب من قوله الحق ولا يخاف لومة لائم ولا يخشى أحداً إلا الله ولا يهتم إلا لرضاه . وتلك الشجاعة والصبر فضل الله يؤتيه من يشاء ، ونعمة يتفضل بها على من يختاره من عباده المؤمنين الصادقين الصابرين الشاكرين . ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم « من رآى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه . فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » .

أى أن أقل درجات الإيمان : الاكتفاء بكراهية القلب للمنكر ومرتكبه ، ومقاطعته حتى يقلع و يتوب ؛ لأن قوى الإيمان لا بد : أن يكون عظيم الشجاعة فى سبيل الله والصبر لله وفى مرضاة الله ، شديد الحب للمعروف والإصلاح ، شديد البغض للمنكر والفساد . فمن المحال ألا يقاتل عدوه اللدود و يحجم ، وأن يتوانى عن نصرة الحق ولا يقدم . فهو جندى باسل قائم على قدم الاستعداد والجهاد فى سبيل الله .

فإلى القتال فى سبيل الله أيها المؤمنون الصادقون لتدافعوا عن الإسلام والإيمان . فهذا الدفاع أقدس من الدفاع عن الأوطان . بل هو الصيانة والعزة للأوطان . و إنكم لن تصرعوا جنوداً من بنى الإنسان . بل ستصرعوا المنكر والفسق والعصيان . فإلى الأمام

يا جنود الرحمن . (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، و يأمرون بالمعروف ، و ينهون عن المنكر . وأولئك هم المفلحون) .

فمن يحب الإصلاح فليحاوله . ومن يكره الفساد فليقاتله . ومن يمقت الشر فليقهره . ومن يحب الإسلام فليذد عنه وينشره . ومن يحب الله فليجاهد فى سبيله و ينصره .(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم) . (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) .

وأثنى الله تعالى على المسلم الذى ينشر الدين و يأمر بالحق و يدعو الى الله ومدحه أعظم مدح بقوله (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين) وقال صلى الله عليه وسلم « يا على لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من الدنيا وما فيها » وقال « رحمة الله على خلفائى ثلاث مرات . قالوا : ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتى و يعلمونها عباد الله » وقال « من تعلم العلم يحيي به الإسلام لم يكن بينه وبين الأنبياء إلا درجة » وقال « لاحسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها و يعلمها » .

فإن الإحسان بالأمر بالمعروف وتعليم الجاهل و إرشاد الضال : أثمن وأنفع من الصدقة بالمال ، لأنه يغذى الروح و ينفعها نفعاً أبدياً . أما المال : فإنه يغذى البدن و ينفعه نفعاً وقتياً . وشتان ما بين قيمة الدائم وقيمة الزائل . ولذا يشدد الله الأمر ببيان ما أنزل من العلم والهدى وأخذ العهد والميثاق على الذين أوتوا العلم أن يبينوه للناس ولا يكتموه فقال (و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون) وقال (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب : أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا ، وأصلحوا ، و بينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) .

نفهم من ذلك : أن من أطاع الله ، وبين ، وعلم فقد استحق حسن الجزاء . وأن من كتم عليه لعنة الله ، و يلعنه ، أهل الأرض والسماء . ولن يغفر الله له إلا إذا تاب عن سكوته

وعدم اكتراثه بخير ونفع غيره ، وأصلح بين الناس وبين لهم طريق الرشد من الغى ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا ينبغى لامرىء شهد مقاما فيه حق إلا تكلم به فإنه لن يقدم أجله ولا يحرمه رزقه » وقال « من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة »

وذلك لأن الساكت عن المنكر خائن لأخيه ، كما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم « أن مرتكب المنكر يخاصم يوم القيامة ويقول : يارب هذا خاننى . فيقول : والله ماخنته فى أهل ولا مال . فيقول : بلى ، قد رأيتنى على المنكر فلم تنهنى » وكان الساكت خائناً بسكوته وشريكا فى المعصية لأنه : لم يشفق على أخيه الإنسان ، وتركه ينزلق فى مهاوى الضلال ولم يحذره من الخطر . فهو مجرم أثيم ، وكيف لا يكون مجرماً أثيما من يرى إنساناً تبتلعه اللجج أو يلتهمه اللهب فلا يغيثه وهو قادر ؟ . أفلا يكون خائناً أثيما : من يرى الأعمى على شفير الهاوية ولا يأخذ بيده بعيداً عن الخطر ؟ ! .

إن من يرى أخاه الإنسان : ينزلق فى مهاوى الفسق والعصيان ، وتبتلعه لجج غياهب الغى والضلال ، ويلتهمه لهيب نار الهوى والشهوات . ولا يحاول أن ينقذه من أعظم خطر يحيق بنفسه لا بجسمه لأعظم إجراماً ممن لا يغيث الغريق أو لا يدل الأعمى إلى سواء الطريق .

فواعجباً لمن عرف ثواب النصح وعقاب السكوت على المنكر ثم أعرض بسكوته عن الخير واختار لنفسه وغيره الشر . فإن الساكت كالبخيل يظلم ويحرم نفسه وغيره . والناصح كالمتصدق ينفع وينتفع ويَسعد ويُسعد ، فكما أن الله تعالى قيض لنا فقير الجيب ومريض الجسم : قيض لنا كذلك فقير العقل ومريض القلب ، وذلك لنتصدق مادياً وأدبياً . ونجاهد فى سبيله بالمال والنفس فنكفر عن سيئاتنا بأن نصلح سيئات غيرنا ، فيتقبل الله توبتنا ويغفر لنا ماأتيناه بجهالة ، كما وعد سبحانه فى قوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم) وقال (إنّ الحسنات يذهبن السيئات)

وليس كالإصلاح بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حسنات . فهو : مكافحة لوباء الغفلة والجهل ، وتطهير لجراثيم الرذائل ، ومقاومة لانتشار العدوى التى تفتك بالأخلاق والحياء فتضعف وتمرض القلوب لا الأجساد فحسب .

فلو قام كل مسلم بهذا الجهاد المقدس ، وصبر على مايصيبه فى سبيله فأباد من حوله جراثيم الفساد ، ونشر التقوى والصلاح : لانتصرت الفضائل فاكتسحت الرذائل وأجلتها عن القلوب . فتحررت النفوس من ربق سلطان الهوى ، ولكن قتل الإنسان ما أجبنه وماأبخله ، فإنه يبخل بنصحه كما يبخل بقرشه . ولا عجب أن يستهين بغيره من يستهين بنفسه ، فلا ينقذها بالعلم والتقوى . فكيف يأمر بالمعروف من لا يعرفه ، وينهى عن المنكر من لا يستنكره ؟ ؟ وكيف ينقذ من الجهل جاهل ؟ وكيف ينبه من الغفلة غافل ؟ .

ولقد هدد تعالى المتهاونين الساكتين على المعاصى بالهلاك مع العصاة الفاسقين وحذرهم من التقصير فى القيام بما كلفهم به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوله (واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « إن الله لايعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه » .

ومن أروع تشبيهات الرسول صلى الله عليه وسلم قوله « إن قوماً ركبوا سفينة فاقتسموا . فصار لكل رجل منهم موضع ، فنقر رجل منهم موضعه بفأس . فقالوا له : ماتصنع ؟ قال : هو مكانى أصنع فيه ماأشاء . فإن أخذوا على يده نجا ونجوا ، وإن تركوه هلك وهلكوا » .

وأخبرنا سبحانه ـ بأنه عند ما أخذ الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ـ: لم ينج منهم إلا الذين ينهون عن السوء والفساد فى الأرض . فقال (فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء ، وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) وقال (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم . واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين) .

أشار تعالى إلى المؤمنين فى هذه الآيات بعظيم عملهم ، ووصفهم بالجهاد فى سبيل الحق ومكافحة الشر .

نفهم من ذلك : أن الساكت على المعاصى لم يعتبر صادق الإيمان ولذا لم ينقذه تعالى مع الذين ينهون عن السوء فهلك مع الفاسقين ولم ينفعه امتناعه عن المعاصى والمظالم مع سكوته عليها وهو يستطيع الأمر والنهى ، فتجرد من صفات المؤمنين الجديرين برحمة الله الذين وصفهم بقوله (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله . أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) ووصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » ومن لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر لم يحب لأخيه مايحب لنفسه . فلم يكن من المؤمنين ، كما قال الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال الأستاذ الشيخ محمد عبده : قدم تعالى ذكر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على الإيمان فى هذه الآية فقال (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) مع أن الإيمان هو الأصل الذى تقوم عليه أعمال البر ، والدوحة التى تتفرع عنها أفنان الخير . تشريفاً لتلك الفريضة وإعلاء لمنزلتها بين الفرائض ، بل تنبيهاً على أنها حِفاظ الإيمان ومِلاك أمره . ثم شدد بالإنكار على قوم أغفلوها وأهل دين أهملوها . وقذف عليهم اللعنة فقال (لُعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داوُد وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه . لبئس ما كانوا يفعلون) .

لقد عرفنا من آى الذكر الحكيم والأحاديث الشريفة : أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب كل مؤمن . وأن المؤمن ليس مسئولا عن عمله فحسب ، بل هو مسئول عن حياته الاجتماعية التى يحياها فى الناس . وأن سكوته عن إرشاد الضال إلى طريق الحق والصواب : معصية وخيانة ، يعاقب عليها أشد العقاب .

فإذا كان من لاينهى غيره عن المنكر خائناً أثيما . فكيف بخيانة وإثم من لاينهى عن المنكر ولده وأقرب الناس إليه ؟ وكيف يكون عقاب من يهمل ما كلفه الله به ويستهين بما استرعاه من الأهل والولد وهو يسمع ويعقل قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا

أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) وقول رسـوله صلى الله عليه وسلم : « كلـكم راع وكلـكم مسئول عن رعيته » ؟ .

إن الله تعالى لم يأمرنا بأن نأمر غيرنا وأولادنا بالمعروف وننهاهم عن المنـكر فحسب . بل أمرنا بأن نوصى أولادنا بأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر . ويقوموا بهذا الواجب المقدس كما قمنا به . وبين لنا : أن ذلك واجب الأب المؤمن على لسان لقمان . فقال : (يا بني : أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وأنه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك . إن ذلك من عزم الأمور) .

ألا فليجتنب العاقل الغفلة عن واجبه نحو أهله وولده . وليحذر أن يظلم نفسه بأن يظلم من يحب بتغاضيه عن ذنبه ، فيشاركه الإثم ويقاسمه العذاب . وليجاهد ما استطاع ويحاول أن ينقذ ويسعد من يحب بنهيه عن المنـكر وحضه على الخير فيشاركه الأجر ويقاسمه النعيم (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم من عملهم من شيء . كل امرىء بما كسب رهين)

ويجب على الناصح : أن يدعو إلى الخير باللين والحـكمة والموعظة الحسنة ، وأن يجتنب الغلظة فى القول والتهكم ، لئلا ينفر الناس من قوله فلا يعبأون به ولا ينتفعون منه . قال تعالى لرسوله : (أدع إلى سبيل ربك بالحـكمة والموعظة الحسنة) وقال : (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) .

وينبغي : أن يكون الناصح قدوة حسنة فى عمل المعروف والبعد عن المنكر ؛ لأن النصح العملى بالقدوة الصالحة : أعظم أثرا وأسرع نتيجة فى الإصلاح وتقويم الأخلاق . ولذلك يقول تعالى : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) فقد كان عليه السلام داعيا بعمله أكثر منه داعيا بقوله .

وإن من أكبر العيوب المزرية بالنصح أن يكون الناصح على عكس ما يدعو إليه . فيأمر بالمعروف ولا يأتمر به ، وينهى عن المنـكر ولا ينتهى عنه . فيرى الناس من ذلك صورة حقيرة للنصح فيسخرون منه . ولذلك اشـتد غضب الله ومقته للذين يقولون مالا يفعلون فقال : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن

تقولوا مالا تفعلون) وجرد تعالى من العقل من يأمر غيره بالمعروف والبر وينسى نفسه فى قوله : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ؟)

والنصح ينفع ويذكر المؤمن لأنه يخشى غضب الله فلا يغضب ممن حذره ونبهه إلى خطئه . بل هو يشكر جميل من أخلص له النصح وأنار له طريق الرشد ، فأنقذه من الضلال ولذلك قال تعالى لرسوله : (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وقال : (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وقال : (فذكر إن نفعت الذكرى . سيذكر من يخشى . ويتجنبها الأشقى) أما هذا الأشقى الذى يتجنب الذكرى فإنه يعد النصيحة إهانة وتطفلا فيغضب لها أشد الغضب (وإذا قيل له : اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) فهو يؤلمه أن يشعر أحد بنقصه وجهالته . فينقم على يرى معاصيه وينبهه إلى خطيئته . إذ لا يريد أن يفيق من عميق غفلته ليظل راتعا فى حقير لذته « كالطفل » يعادى من نصحه ونهاه . ويوالى من تملقه وأغراه . وما أصدق من قال : الصديق المكروه هو الذى يكشف الستار عن عيوب صاحبه ويظهرها له كما هى . والعدو المحبوب هو الذى يغض البصر عن نقائصه ويمدحه ليسره . فالأحمق لا يحب إلا من يتزلف إليه واللئيم لا يميل إلا إلى اللئيم الذى يشاركه الفسق والفجور ولا يحتقره لأنه حقير مثله . أما الكريم فإنه يوالى الكريم الذى يبادله النصح ويعاونه على البر والتقوى . هؤلاء يتشابهون فى ميولهم الذميمة ويدعو بعضهم بعضاً إلى الشر . وهؤلاء يتشابهون فى قلوبهم الكريمة ويتبادلون الحب ويدعو بعضهم بعضاً إلى الخير (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف) ، (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) .

فالمنافقون والمنافقات فسدوا وأفسدوا فهلكوا وأهلكوا . وساق بعضهم بعضاً إلى الجحيم . والمؤمنون والمؤمنات صلحوا وأصلحوا فسعدوا وأسعدوا . وساق بعضهم بعضاً إلى النعيم .

جعلنا الله من الراشدين المرشدين . ووقانا شر قرناء السوء الغاوين المفسدين . الحمد لله .

٣٢

آفة التقليد

بقلم الأستاذ محمد خليل البكي

لقد أنعم الله على الإنسان بنعم كثيرة ، لا مقطوعه ولا ممنوعة ، لانستطيع لها إحصاء ولا عداً (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ومن أجل هـذه النعم وأعظمها نعمة العقل التى امتاز بها الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات . وشكر الله على أية نعمة أنعم بها علينا هو تسخيرها لمـا خلقت له . فمن سخر عقله لخيره وخير العباد هدى إلى صراط مستقيم ومن سخره لضرهم كان من إخوان الشياطين . ومن أهمله كان إلى الحيوان الأعجم أقرب وخرج من دائرة الآدميين .

وقد كان من أهم المبادىء السامية التى نادى بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام هدم التقاليد البالية الفاسدة التى ورثها الأبناء عن الآباء دون تفكير أو نظر سليم ، وإقامة دعائم الحق على أسس سليمة يقتنع بها من سخر عقله للفهم الصحيح والتدبر والاعتبار ، وما كان لأعداء رسل الله حجة سوى قولهم (إنا وجدنا أباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) ، (أتنهانا عما كان يعبد أباؤنا) إلى غير ذلك ، وهى حجج داحضة واهية لا تقوم على أساس ولاتستند إلى دليل . ولو فـكروا بعقولهم قليلا لعرفوا أن آباءهم كانوا على ضلال مبين ، إلى أن أرسل الله صفوته من خلقه محمداً صلى الله عليه وسلم ، فأخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وكانت رسالته رحمة للعالمين ، ونبراساً يستضاء به ، ومشعل هداية لمن كانوا يخبطون فى دياجير الظلم خبط عشواء ، فاعتصموا بدعوته ، واستمسكوا برسالته ، فسادوا غيرهم ، ومكن الله لهم فى الأرض . لأنهم فقهوا معنى قول رب العالمين (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتتفرق بكم عن سبيله) . وقوله (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) وقوله (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا) .

وعلى هذا مضى الرعيل الأول من أصحاب الرسول الكريم والتابعون لهم بإحسان إلى أن دخل الإسلام بعض العناصر الفاسدة التي غلب على أمرها وحين لم يستطيعوا النيل من المسلمين بقوة السيف كادوا لهم بالدس فى تعاليم الدين . وزينوا لهم تقليد بعضهم بعضاً ، فحادوا عن الطريق السوى ، واتسعت الهوة ، و بعدت الشقة بينهم و بين النبع الفياض والمرجع الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كتاب الله الكريم ، وحسّن لهم الشيطان كل قبيح وأوقعهم فى محنة شديدة فى أمر دينهم حتى صاروا يرون القبيح حسناً والحسن قبيحاً ، وما زال الشيطان بهم حتى قلدوا غير المسلمين فى عاداتهم ، وبرعوا فى تقليد كل ما ينافى الفضيلة ويجافى الأخلاق ، وصارت كل بدعة تأتى من الغرب يسرع المسلمون إلى تقليدها والافتتان بها ، ولو قلدوهم فيما ينفع لهان الخطب ، ولكن المؤسف المحزن أنهم يقلدونهم فى كل مفسد للدين والخلق الفاضل .

وأحدث بدعة وصلت إلينا من الغرب وتبارى الناس فيها على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم هى : (لعبة الأطواق) أو (الرقصة اللولبية) كما سماها المجمع اللغوى . تلكم المناظر التى تأباها الفطرة السليمة ، تعلق الناس بها رغم أنها تصيب الجسم بالمرض والاعتلال والخلق بالخور والانحلال ونادى العقلاء بالاقلاع عنها لما فيها من إثارة الغرائز والانحراف ، ولكنهم ازدادوا بها تعلقاً وشغفاً وحباً .

فإذا كان الانحلال الخلقى بلغ بالناس إلى هذا الحد الذى جعلهم يمارسون هذه اللعبة فى المنازل والشوارع ومحال الأعمال . فهل يستسيغ عاقل أن تقتحم هذه اللعبة معاهد التعليم ؟ وإذا تفشت بين البنين . فهل يليق أن تتفشى فى مدارس البنات ؟ و إذا تفشت فى مدارس البنات فهل يصح أن يقوم بها المربيون والمربيات ؟ أمام سمع و بصر التلميذات ؟ فقد نشرت صحيفة الأخبار التى تصدر فى القاهرة فى أحد أعدادها خبراً موجزه : أنه أقيم حفل فى إحدى مدارس البنات الإعدادية برمل الإسكندرية وكان فى هذا الحفل بعض الألعاب والمسابقات من بينها مسابقة فى رقصة (الهولاهوب) وانتهت المسابقة بفوز أحد المتسابقين ، ولكنه دفع الثمن وهو إجراء عملية سريعة فى (المصران) . هذا موجز الخبر . والذى يلفت النظر

ويجعلنا نقف أمامه آسفين ، نضرب كفا بكف ، ونبكى الفضيلة والأخلاق . هو أن التسابق لم يكن بين خادمين ولا خادمتين ولا بين تلميذتين ولا بين مدرستين ولا بين مدرسين ، وإنما كان بين المربية الفاضلة السيدة ناظرة المدرسة وأحد المدرسين الأفاضل . ألا فقف معى هنا طويلا أيها المسلم ، واعجب يا أخى أشد العجب !! لأنه إن صح هذا الخبر فقل على الحياء العفاء .

أيها المعلم الذى أصبت (بالمصران) نتيجة طيشك ، وأيتها المربية الفاضلة ، ليست هذه رسالتكما ، وإنما لكما رسالة سامية قوامها الأخلاق . لأن الأمة الآن من حاكم ومحكوم ، رئيس ومرءوس، كلهم يعملون متعاونين لتنشئة الجيل على الإيمان بالله الذى يقوى العزيمة ، ويغرس فى النفوس روح البذل ، روح التضحية والفداء ، وعلى حب الوطن وافتدائه بالمهج والأرواح ، وكل غال ونفيس حتى تعلو كلمة الأمة وتأخذ مكانها بين الأمم الناهضة الواعية الآخذة بأسباب التقدم والحضارة والعلم والعرفان .

وإذا كان هذا العمل يحدث فى دور التعليم التى تجب إحاطتها بسياج من الخلق متين ، فماذا يحدث فى النوادى وغيرها من دور اللهو وأماكن السهر ؟ فإن كان ولا بد من القيام ببعض أنواع الرياضة أو التسابق ، فهناك أنواع كثيرة محبوبة وبريئة وليس فيها أية شائبة ولا أى انحلال بدلا من هذه البدعة التى رمانا بها الغرب ضمن سهامه المسمَّمَة كى يصيب من ديننا وأخلاقنا مقتلا ، لكنه بمشيئة الله تعالى لن يظفر بغايته ، ولن يصل الى أمله ، ما دام كتاب الله قائماً بيننا ، وما دامت هناك طائفة تعمل على نشر رسالة الاسلام مجاهدة لا تخاف فى الله لومة لائم . والله تعالى يقول : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

نصيحـــــة

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه — فكل رداء يرتديه جميـــل
وإنهو لم يحمل على النفس ضيمها — فليس إلى حسن الثناء سبيـل

أحسن ما قرأت

دعوة إلى التوحيد

للأديب سعد صادق محمد

كتب الأمير محمد بن سعود (١) إلى شيخ الركب (٢) يدعوه إلى التوحيد والحق عقب الثورة التى قامت بالبلاد الحجازية يقول : بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين . . الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ولا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً ، أما بعد :

فقد قال الله تعالى (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) فأخبر سبحانه أنه أكمل الدين وأتمه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بلزوم ما أنزل إلينا من ربنا وترك البدع والتفرق والاختلاف ، وثبت فى الصحيحين وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ، قالوا : يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : (فمن ؟ !) » وأخبر فى الحديث الآخر أن أمته ستفترق على ثلاث

(١) هو قائد الثورة التى قامت بالبلاد الحجازية تأييداً ونصرة لدعوة الحق التى نادى بها الثائر العظيم الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٨٠٣ م سنة ١٢١٨ هـ والمعروفة فى التاريخ (بالثورة الوهابية) وقد حاربها محمد على باشا بأمر من السلطان العثمانى .

(٢) المعروف اليوم باسم (بعثة الحج) .

وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة قالوا : (من هى يارسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى » .

إذا عرف هذا فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الأمور التى أعظمها الإشراك بالله والتوجه إلى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء الحاجات التى لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسموات ، وكذلك التقرب إليهم بالنذور وذبح القربان . . إلى غير ذلك من أنواع العبادة التى لا تصلح إلا لله ، وصرف شىء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لأنه تعالى أغنى الأغنياء عن الشرك فأخبر سبحانه أنه لا يرضى من الدين إلا ما كان خالصاً لوجهه وأخبر أن المشركين يدعون الأنبياء والصالحين ليقربوهم إلى الله زلفى وليشفعوا لهم عنده فقال تعالى (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص ، والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ..) وقال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . .) وأخبر أنه من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك به ، وذلك لأن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى : (قل لله الشفاعة جميعاً) وقال (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) .

فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود ، وآدم فمن دونه تحت لوائه ــ لا يشفع إلا بإذن الله ولا يشفع ابتداء بل يأتى فيخر لله ساجداً فيحمده بمحامد يعلمه إياها ثم يقال (ارفع رأسك وسل . . تُعْطَه واشفع .. تُشَفَّعْ ثم يحد له حداً فيدخلهم الجنة . . فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء ؟! ..

وهذا الذى ذكرناه لا يخالف فيه أحدٌ من علماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم رضى الله عنهم جميعاً .

وأما ما حدث من سؤال الأنبياء والأولياء من الشفاعة بهم بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها ، وإسراجها والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التى أخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم أمته وحذر منها كما فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا تقوم الساعة حتى يَلْحَق حىٌّ من أمتى بالمشركين

وحتى تَعْبُدُ فئام من أمتى (الاوثان) » وهو صلى الله عليه وسلم حَمَى جانب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يؤدى إلى الشرك ، فنهى أن يجصص القبر وأن يبنى عليه كما ثبت أنه (بعث علىَ بن أبى طالب رضى الله عنه وأمره أن لايدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا تمثالا إلا طمسه ، ولهذا قال غير واحد من العلماء (يجب هدم القباب المبنية على القبور لأنها أسست على معصية الرسول .

فهذا هو الذى أوجب الاختلاف بيننا و بين الناس حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم (ولينصرن الله من ينصره) .

وهذا هو الذى ندعو الناس إليه ونقاتلهم عليه بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن لم يُجِبْ الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وندعو الناس إلى إقامة الصلوات فى الجماعات على الوجه المشروع و إيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .

فهذا الذى نعتقده ونؤمن به ، فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا .

ونعتقد أيضاً أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة وأنه لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك .

أقول : إن كان كذلك فهذا ما ندين الله به نحن أيضاً وهو خلاصة لباب التوحيد وما علينا من المارقين والمتعصبين بعد ذلك .

* * *

دعوة توحيد وصيحة حق انبعثت من قلب شبه الجزيرة العربية ، فى وقت كان الشرك فيه متغلغلا فى القلوب والضعف والفساد ، متمكنان من النفوس والأباطيل والبدع تفرض سلطانها وهيمنتها على الناس .

وكشأن كل دعوة حق فى كل زمان قوبلت الدعوة بالعداوة والسخرية من قبل العثمانيين الذين شوهوا مقاصدها السامية عند الناس بل ودارت من أجلها معارك حامية سالت فيها دماء وراحت فى أرضها أرواح . . ولا عجب فهى دعوة الله الذى أنزل من أجلها الكتب وأرسل الرسل وانذر وبشر ليعبد هو وحده .

انطلقت تلك الصيحة مدوية من نفس البلاد التى هبط فيها الوحى على الرسول صلى الله عليه وسلم وولد فى جنباتها الإسلام وأشرقت من أركانها عقيدة التوحيد على العالمين وخرج من بطنها الداع إلى نور الإسلام يدعو إليه سراً ثم جهراً ثم انتشر الإسلام على يد فئة قليلة مؤمنة ظفرت (بفضل الله) بالنصر بعد النصر والغلبة تلو الغلبة إلى أن مكن الله لهم فى الأرض ورفعوا راية الحق خفاقة فى جميع أقطار الدنيا . ألا وإن دعوة الحق ، قد انتشر نورها ووجدت من الملايين الرعاية والصون .

سعد صادق محمد

لضيق المقام أرجأنا نشر مقال للأديب عبد الفتاح الزهيرى وسننشره فى العدد القادم إن شاء الله .

« ساعات حبيب » السويسرية

الساعات الممتازة التى تحظى برضاء وإعجاب العملاء فى أنحاء مصر والسودان لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

بمحلات محمد حبيب الساعاتى

٢٠ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية ـ تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة ـ البيع بالجملة والقطاعى

حول الحجاب في الإسـلام

للأديب عبد المحسن الجزرى

يقول الله تعالى (وقَرْنَ فى بيوتـكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسـوله إنمـا يريد الله ليذهب عنـكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) . ويقول (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب)

إن الحجاب الذى أمر به الإسلام لا يقصد به ستر الوجه واليدين وإنمـا يقصد به عدم اختلاط المرأة بالرجل الأجنبى وليس فى ذلك هضم لحقها وإنمـا كان محاربة للفتنة خشية أن تعم ، وللرذيلة كى لا تهدم الفضيلة وحتى لا تـكون مثـار الريبة لدى زوجها فيتزلزل يقينه فى ثقته فى زوجته فلا يطمئن على حرثه ولا يثق بزرعه إذ السر فى تهالك الآباء على تربية الأبناء إنما كان من إيمانهم بأن هذا المولود ينحدر من أصلابهم وقطعة من لحمهم ودمهم فإذا ضعف هذا الإيمان قل التهالك على الأبناء وفى ذلك مضيعة وأى مضيعة للأبناء !.

لهـذا حظر الشرع الشريف على المرأة التبرج للأجنبى والسفر بغير محرم أو زوج وحرم إمعان النظر الذى هو سهم من سهام إبليس .

حرم عليها ذلك صيانة لشرفها وحفظا لعرضها وإبقاء على عفافها الذى هو رأس مالها إذا افتقدت السفور فقد فقدت أمانيها فى الحياة وأى شخص يرتاب فى أن يجعل المرأة هدفا للأنظار الساخرة وأقاويل السوء ويطمع الرجل فيها فيقع فى حبائل الشيطان ، فتـكسد بضاعتها فى سوق الزواج . . . وبذلك عمت المصيبة عليها وحدها وأصاب المجتمع من شرورها ما يعى البيان ، عن بيانه ويعجز القلم عن وصفه فانحراف المرأة فى طريق الغواية والإغراء وارتيادها مواطن الرجال واختلاطها فى المتنزهات ودور الخيالات ملأ المجتمع فساداً وشروراً وحل الروابط الزوجية وهو الـكيان العائلى .

وحسبنا فى ذلك ما تنشره الصحف اليومية من مآس اجتماعية ونكبات خلقية مما تتقطع لها نياط القلوب وتذهب النفس حسرات على ما أصاب المجتمع من مصائب جمة لم يكن لها وجود فى الأيام السالفة يوم أن كانت المرأة محافظة على شرفها وتربية أولادها وتدبير منزلها و إسعاد زوجها .

وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى فى ثياب رقاق ، فأعرض عنها وقال لها يا أسماء : إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه » .

يا هؤلاء أفتحوا أعينكم على الوقائع وأعطوها حقها من الوعى والتمحيص . ما شأن المرأة حتى تخرج من بيتها حاسرة الرأس ، عارية ذراعيها ، كاشفة عن ساقيها ، فتخلع ثياب الحشمة وتنخلع من قيود الآداب ، إذا كان هذا حقا للأزواج أليس ذلك إلا قلبا للأوضاع وتيسيراً لسبل الفساد ؟

فأى فائدة ترجوها المرأة من إهمال بيتها ومزاحمتها الرجل فيما خلق لأجله ؟ يا هؤلاء أيهما أحق : الرجل الذى حباه الله بالجلد والصبر وقوة العزيمة أم المرأة الضعيفة القوة والإرادة التى لا تفكر إلا فى التزين والتبرج ، ولا تنظر إلى المستقبل البعيد ، بل ولا إلى الحاضر القريب ؟

فيا أيتها المرأة لا تخرجى عن أصلك ولا تبعدى عن طورك واعرفى قدرك فما هلك امرىء عرف قدره فأنك لازلت مكفولة لا كافلة وفى حاجة إلى من يعولك فقد أكرمك الإسلام إكراما لا تجدينه فى غيره ، فقد جعل لك النفقة عند أبيك وأخيك وابنك وزوجك ، كما أوجب على زوجك الصداق نحلة لك وثمناً للزواج إنما كان الزواج آية من آيات المحبة وتوثيقاً لعرى المودة وفرض لك من الحقوق عليه كما فرض عليك واجبات له قال سبحانه وتعالى فى سورة البقرة : (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم)

والدرجة هى درجة الرياسة لأن الحياة الزوجية حياة اجتماعية تحتاج إلى قيادة والرجل أجدر بها لأنه أقدر منها على ضبط عواطفه وأبعد منها نظرا وأكثر تقديراً لعواقب الأمور قال تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض)

جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إنى امرأة أيم وأريد أن أتزوج فما حق الزواج ؟ قال صلى الله عليه وسلم : إن من حق الزوج على الزوج إذا أرادها فراودها عن نفسها وهى على ظهر بعير لا تمنعه ، ومن حقه أن لا تعطى شيئاً من بيته إلا بإذنه فإن فعلت ذلك كان الوزر عليها والأجر له ، ومن حقه أن لا تصوم تطوعا إلا بإذنه فإن جاعت وعطشت لم يتقبل منها ، وإن خرجت من بيتها بغير إذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع إلى بيتها أو تتوب .

وقال صلى الله عليه وسلم « إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها » .

فيا أيتها المرأة احتفظى بحق زوجك لا تأذنى لأحد بالدخول فى منزل زوجك إلا بإذنه لقوله صلى الله عليه وسلم : « ألا إن لكم على نساءكم حقا ولنساءكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يطئن فراشكم ممن تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون » (يأيها النبى قل لأزواجك و بناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما)

وقال صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة خرجت من بيتها متعطرة فمرت على قوم فاستمتعوا بريحها فهى زانية وكل عين نظرت إليها فهى زانية » .

تنبيه الأذهان

تأليف الأخ الأستاذ محمد صالح سعدان

كتاب قيم يؤيد دعوة الحق بحجج دامغة وأسلوب ممتع ، ويهدم دعوة الباطل ، ويرد كيد أعداء الدعوة إلى نحورهم ، صدر فى ٢٧٢ صفحة ثمنه ٢٠ قرشاً يطلب من مكتبة الجماعة

من شرفات التـــاريخ

خليفتـــــــان - ٢ -

خليفة ليس له ثوب . وخليفة له ثوب واحد إذا غسله اختبأ فى بيته حتى يجف

للأديب محمود محمد البرماوى

موجـــز :

قدمنا لك قصة الخليفة الذى كان ثوبه يحتوى على إحدى عشرة رقعة ، حتى إذا منّ الله عليه بثوب جديد قال له أعرابى لا سمع لك ولا طاعة حتى تبين لنا من أين لك هـذا الثوب ، وقام عبد الله بن عمر يقول إن الأبراد اليمنية وزّعت فكانت لـكل واحد قميصاً . فأعطيّت قميصى لأبى أمير المؤمنين ليـكمل لنفسه ثوباً ، فرجع الأعرابى للسمع والطاعة .

وإليك قصة الخليفة الثانى ذى الثوب الواحد . كلما غسله اختبأ فى المنزل حتى يجف .

بنو أميـة :

أسس الدولة الأموية الألمعى الأديب . الداهية الأريب . كاتب الوحى لبعض القرآن . معاوية بن أبى سفيان . ويشهد التاريخ أنها كانت دولة عربية النزعة عربية السياسة والدين . وكان فى أيامها غضاً . وكلام النبوة واضحاً ومنازل الوحى عامرة بالصفوة من أصحاب محمـد صلى الله عليه وسلم .

ويشهد التاريخ أيضاً أن الرقعة الإسلامية اتسعت فى زخف مقدّس إلى سهول العراق ومجاهل الترك . وسفوح القَفْقَاس . وحدود الصين . شرقا . . على يد مسْلمة بن عبد الملك . ثم غربا عند فيافى البربر . وحفافى المغرب حتى عبر شطئان البحار عند اللوّار ، فدق أبواب الغال (فرنسا) حتى أقبل ملوكها وهم خاضعون . يؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون .

أعمار الدول :

والدول كبنى الانسان . تحبو ثم تتدرج إلى الوقوف . ثم تشب وتشب عن الطوق إلى أن تدركها الشيخوخة ، وقد اشتدت على دولة بنى أمية عوادى الزمن وأسرع إليها الوهن فى عصر عاشر خلفائها هشام بن عبد الملك . وإن كان هناك نطاس بارع يبرىء من العلة ويهب « إكسير » الحياة لخليفتنا الذى نترجم له هو الذى حافظ على الدولة حيناً من الدهر . إذ بدأت الفتنة ودَبَّ دبيب التنازع ومشت شعال الزندقة وظهر سماسرة الخلاف وأطلت المجوسية تحت قناع التشيع لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وهو متهم برىء . ولكن الله أوقف هذا التيار إلى حين على يد الخليفة الأمين .

عمر بن عبد العزيز :

هو أصلح أهل زمانه عملا . وأصبح أقرانه وجها . وأرق الناس حديثاً . فيه ملامح تدل على نبل الأرومة . وعقل فيه ذكاء الأمويين . وعزة العبشميين . وعين براقة تنظر دائماً إلى مصالح الرعية . وأنف مستقيم يرتفع عرنينه قليلا إلى ما يشبه الشَّمَم من يراه لا بد أن يقول، رجل محشو عقلا ملىء فقها . مفطور على الأدب والحياء . .

كان والياً على مصر سنة ٦٤ هـ فجعل اللغة العربية لغة الدولة وقصر الوظائف على من يحسنون اللغة العربية من المسلمين . فحبب الناس فى اللغة والإسلام [١] وأصلح كثيراً من الأرض البور . وأنشأ مقياساً للنيل عند مدينة حلوان لمعرفة منسوب المياه فازدهرت الزراعة التى كانت أهم عمل للمصريين حينذاك .

وفود المهنئين :

ثم آلت إليه الخلافة ، والدولة تترنح أقرب ما تكون للسقوط ، فالمجوسية لها سوس ينخر فى بناء المجتمع . وبوادر الصوفية غير المنظمة تنشر الخرافات والبدع واليهودية تؤلف كلاما فارغاً تنسبه للرسول كى يختلط بالأحاديث الصحيحة ، فنهض عمر وحمل أمراً عظيماً واصطبر له .

(١) الدولة الأيوبية كتاب الوزارة « جـ ٣ » ص ٥٤ .

وتزاحمت الأكف وتلاصقت المناكب .واشرأبت الأعناق وتساندت الأكتاف حتى ضاق باب الخلافة من الكثرة التى جاءت للتهنئة . وعمر يتعرف على الوجوه وكأنه ينتظر أحداً . ثم يقول ما مِنْ خليفة إلا وتلتف حوله بطانتان أولاهما للخير تشير به وتنصح إليه والثانية للشر دَأْبُها الدسُّ والوقيعة . وَشِنْشِنَتُها[١] فَضُّ العُرَى وإثارة النفوس . اللهم وفقنى إلى التى تعمل الخير لى وللناس ، ثم يصفق ، يا غلام : أحضر لى رجاء بن حيوة . وسالم بن عبد الله القرظى . ومحمد بن كعب فهؤلاء هم أهل النصيحة [٢] . وإن السفينة لا تجرى فى البحر إلا بالملاحين . ويقول لهم عمر ابتليت بهذا الأمر فبمَ[٣] تشيرون ؟ فيقول سالم صُمْ عن الدينار ليكن إفطارك على الموت . ويقول محمد بن كعب : إن أردت النجاة فليكن أكبر المسلمين لك أباً وأوسطهم لك أخاً وأصغرهم لك إبناً . . ويقول رجاء بن حيوة أحبَّ للمسلمين ما تحب لنفسك وأكره لهم ما تكره لنفسك .

وفود الشعراء :

أترى هذا الرجل الضخم . الذى يلبس الجبة والقباء . وَيَعْتَمُّ بعمامة عجراء . ويسير عابس الوجه فى خيلاء وغرور ويمط شفتيه كلما تكلم : إنه الفرزدق يريد الدخول . . وهل ترى هذا العبد الأسود . من قضاعة إنه يهتز كالرمح الردينى إذا تحفز صاحبه للنزال واستعد للنضال . إنه نُصَيب ينتظر الإذن . ثم هل ترى هذا الكهل الجميل الذى تنتشر من أردانه روائح الطيب ! ! إنه جرير بن عطية الخطفى ينشد فى صوت رفيع خفيض .وصوته فيه غُنَّة وترنم وتنوين يعلو صوته الحلو قليلا قليلا قليلا فيقول :

فلا هو فى الدنيا مُضيع نَصيبه ولا عَرَضَ الدنيا عن الدين شاغله[٤]

ثم شعراء « الدرجة الثانية . ثم تليهم طبقة المرتزقة التى تحتطب فى حبال بنى أمية ويقول المقربون للخليفة إن الشعراء كالكلاب المسعورة . لهم لسان عَضْب [٥] وقلب نَدْب[٦] وَوَلَعٌ بالسلب والنهب[٧] .لكن الخليفة يصرفهم يتعلل بالمشاغل وسيلتقى بهم فى وقت آخر فينصرفون لا حامدين ولا حاقدين ، وكذلك لا شاكرين ولا ناكرين .

(١) طبيعتها (٢) العقد الفريد (٣) فبماذا تشيرون على « أغانى ج ٤ » (٤) الأمالى لأبى على القالى (٥) كالسيف الحاد (٦) ندب . ذكر (٧) على الجارم فى سلسلة أبو قصر الذهب .

ثوب واحد :

ويحب الخليفة اللون الأبيض فيتخذ منه ثوباً واحداً والثوب الأبيض سريع الاتساخ كثيراً مايعلق به الغبار ، لكن الخليفة يتخذ من وقت القيلولة علاجاً له فيغسله فى الظهر وينام حتى إذا جف لبسه وخرج لصلاة العصر ، وتكررت هذه العادة شهوراً لم يفطن لها أحد ويظن الناس أن الخليفة يملك عدة أثواب بلون واحد

غير أن الخدم وهم أفرغ الناس عقولا لخلو رءوسهم من المشاكل يحبون الاطلاع وكشف الأستار فعرفوا بطرقهم الخاصة وكثرة ملاحظتهم أن الخليفة لا يملك غير الثوب الذى يلبسه ويغسله يوماً ويوماً ، وسرهم معرفة هذا الخبر فقد ينشرونه لمن يدفع فيه العطاء الكثير ليفوز بقصب السبق ، بالسبق الصحفى على حد تعبيرنا هذه الأيام .

شاعر مجهول

ويطوف حول قصر الخلافة رجل فارع الطول يتكفأ فى مشيته كأنه الجمل الصائل ، ولكنه يتنكر ليدرس وقت قدوم الخليفة ، ووقت نومه ووقت خروجه للصلاة ، لكن لا بد له أن يتقرب إلى البواب حتى يطمئن إليه فيأخذ منه الأسرار ، والخدم عادة ينقلون الأخبار بثمن بخس ، ويضيفون إليها أخباراً من عندهم تزويقاً للخبر وتنميقاً للحوادث للتدليل على علمهم ببواطن الأمور .

ثم يلمح الخليفة هذا الرجل فيتغاضى ويحس الشاعر فينصرف فى خفة وحذر وينقطع عن بواب قصر الخليفة أياماً حتى ينسى أمره .

خاتم نفيس[1] :

ويبلغ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أن ابنه فى أطراف إحدى الولايات يتختم بخاتم ثمين ثمنه خمسة آلاف درهم فيرسل إليه رسالة عاجلة يقول فيها : بلغنى أنك اشتريت

---

(١) ملخص من الأغانى وابن هشام وأدب الدنيا والدين كلها فى معنى واحد .

خاتماً بخمسة آلاف درهم ، فإن كان ذلك حقاً فبعه وتصدق به على خمسة آلاف جائع والتمس ولو خاتماً من حديد ، واكتب عليه « رحم الله امرءا عرف قدر نفسه » .

وتأتيه الوفود فيعظهم ويأمرهم بالتقوى ويسألهم عن حال الرعية ، فيقولون : تركنا غنيهم موفوراً ، وفقيرهم مسروراً . فيقول : الحمد لله لو كانت النعم تتم على الناس بقطع شلوٍ من أشلائى أو أخذ عضو من أعضائى لفعلت ذلك راضياً[1] .

عودة إلى الثوب الواحد والشاعر المتنكر :

والمعهود فى طبائع البشر أن الأمر عندهم يظل مكتوماً ثم لا يستطيعون المضى فى الكتمان كالمسك إذا غَطّيْتَهُ تسرّب من فروج الأصابع والمعروف تصنعه متخفياً ، فسرعان مايذاع والميت تحت أطباق الثرى لا يحس ولا يرى ، نجد الألسنة رطبة بالثناء عليه ونشر محاسنه وكأنه حى بين الناس .

والخدم نوافذ الدعاية ، وخروق الأخبار ، وثقوب الأسرار تقرّب الشاعر إلى البواب حتى أعاد ماانقطع ووعده بالعطاء ، والبواب يندفع فى القول يسرد أخبار الخليفة وينتهى إلى الثوب الواحد الذى لا يملك الخليفة غيره .

ويدور الشاعر حول نفسه ويصفِّر فرحًا بهذا الخبر ويقفز فى الهواء كما يقفز الطائر إذا عثر على الحب الكثير ، ثم يَحُكّ رأسه ، ويهرش لحيته ، ويستحث قريحته لكى ينشىء قصيدة على هذه الحادثة فيسبق شعراء الدنيا بها ويعطى بيتاً منها للبواب مع جائزة نفيسة ويعده بتوالى الحسنات إذا قَرّبَ بينه وبين أمير المؤمنين حتى يجد لنفسه مكاناً فى ساحة الأنشاد قبل فحول الشعراء .

لجاجة وإلحاح

ويرى عمر بن عبد العزيز إصراراً من الشعراء على الدخول والمباراة ، وحجتهم أن الشعر من الدعائم التى ترتكز عليها مبانى الدول فيسمح لهم بالدخول ويبيِّت فى نفسه أمراً .

(١) العقد الفريد .

وجرير الشاعر يرى أنه أقربهم منزلة فيعد نفسه لكل احتمال فهو أولى بالجوائز وأحق بالعطاء فإن كان الخليفة يعطى الأقارب فهو منهم يمتد نسبه إلى الخلفاء وإن كان يعطى الفقراء فهو المعدم ذو العيال ، وإن كان يعطى اليتامى فقد هلك أبواه وإن كان يعطف على الأرامل فهو الأرمل الذكر[١] .

وينظر عمر إلى صفوف الشعراء فيرى أن العدد يربو على العشرة فينادى جريراً فيقف أمامه جرير خاشعاً فيسأله الخليفة ماذا فعلت العيون التى فى اطرفها حور والأحداق التى تشبه عيون الجآذر والبقر ؟! فيرتج على جرير ولا يفتح الله عليه بكلمة فيغضب ابن عبد العزيز من شعر يعتنى بابراز مفاتن المرأة ووصفها . ثم يجر شاعرا غيره ويحاسبه على القصائد التى أنشأها فى الغزل الرخيص . وهكذا يذكر كل شاعر بالهفوات الشعرية والهنات التى نظمها والبقية من الشعراء تسير بخطى خفيفة إلى الخلف تتلمس طريق النجاة والهروب . وينظر الخليفه فيرى أن العدد قد قل وأن البعض قد لاذ بالفرار ورضى من الغنيمة بالإياب فيوصى الباقين بالتقوى والعمل الصالح فيخرجون فى دهشة من خليفة يريد استقامة الشعراء واستقامة الرعية ، إذاً لا مطمع عنده ، ولا ثواب إلا للعباد ، والزهاد[٢] .

الخليفة والبواب

ويلتفت البواب ذات يوم فيجد يد الخليفة على كتفه ويبتسم فى وداعة ويسأله : كيف أنت ؟ فيقول بخير وعافية إن رضى عنى أمير المؤمنين ويتمشى قليلا بجوار البواب يكلمه فى شتى المسائل كأنها مناجاة حبيب أو مناغاة صديق ، أو حوار خليل ، ويصل الكلام إلى الرجل الذى يتردد كثيرا على باب الخلافة ، لعله يناقش فى طعام الخليفة وشرابه ، وسهره وندمانه ، وعمله وبطانته و و . . . فيرى البواب أنه ربما يقع فى الفخ إن أنكر ، وربما تكون المخابرات أوصلت كل شىء لأمير المؤمنين فيلقى الحمل عن كاهله

---

(١) المنتخب جـ ٢ طبعة ١٩٢٨ الوزارة ،

(٢) تلخيص الأغانى والأمانى

ويقول : يامولاى ، إننا كنا نتناقش فى كل ما قلته آنفا وأعطانى لك خطاباً شفهيا فيقول الخليفة هات ماعندك ، فينشد البواب :

قوم إذا راحوا لغسل ثيابهم ـ لبسوا البيوت وزوروا الأبوابا[١]

حيرة وجواب :

وينتهى الحديث بين أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز والبواب . والشاعر[٢] يتردد كثيراً لعله يقرأ الرد فى عينى صاحبه . وصاحبه لايعيره التفاتاً ويتحاشى مقابلته ويتشاغل عنه لأنه ليس لديه مايقوله ، وجوائزه تمنع من أن يطرده . ويذكر البواب أن الخليفة نصحه أن يقرأ القرآن فهو أكرم من الشعر . حتى إذا خاف نسيانه أو رآى من نفسه إعراضاً عن الذكر . فيقول اللهم ارحمنى بترك المعاصى . وارحمنى بترك مالا يعنينى . وارزقنى حسن النظر إلى وجهك الكريم . وألزم قلبى حفظ كتابك[٣] .

ثم يقابل عمر البواب مرة بعد مرة وقد عرف أن الشاعر أكثر من التردد ليظفر بالجواب على بيت من الشعر قاله يحتمل أكثر من معنى ففيه التورية وفيه القدح لمن نظر من نافذة الطعن وفيه المدح لمن يحسن الظن بالشعراء .

ولكن عمر بن عبد العزيز صالح بنى مروان يقول للبواب ليس الثوب الواحد عيباً فاننى إن لبست الحرير فأنا عمر وإن لبست المرقع فأنا عمر وأفضل اللباس لباس التقوى . وأجزل الستر ستر الله . إن أتاك الشاعر فخذ هذا الرد واقرأه عليه فهو أحسن له من العطاء . وأكرم له من النوال .

لكسرة من جريش الخبز تشبعنى ـ وشربة من قداح الماء تروينى
وخرقة من خشين الثوب تسترنى ـ حياً وإن مت تكفينى[٤] لتكفينى[٥]

(١) كثيرا ماقالوا إنه للأحوص لكن هذا شعر ركيك بالنسبة لشعر الأحوص .

(٢) نسب مرة للأحوص ومرة لمجهول ومرة للكميت لكنه كان متشيعا لآل البيت وهذا وهذا ادهم من الناسين البيت له .

(٣) يروى أصحاب السير أن هذا حديث رواه عمر عن أبيه عن أبى الدرداء وهو فى حكم الوقوف . (٤) من الكفاية . (٥) من الكفن الذى للميت .

الطواف حول العمود

والنُّصب والأذكار فى الميـــــادين وغيرها

يا طائفاً بخشوعٍ حول سارية ... وملء شِدقيه إزبادٌ وإرغاء
تطوف حول «عمود» قام من خشبٍ ... كما يُطوِّف « بالبيت » الأجِلاَّء
أكان لله بيتٌ غيرُ كعبته ... ببطن مكة شيدت وهى شماء
فمن يطوف ببيتٍ غير كعبته ... مالت به عن طريق الحق أهواء
قد أنزل الله قـــرآناً وفصَّله ... للناس ما اختلفت فى ذاك آراء
لكنهم غَفلوا عن ذاك واعتصموا ... بباطلٍ سُبْله فى الدين عوجاء
أمّ المساجد وانظر ما يدور بها ... فى كل ركنٍ أحاديثٌ وضوضاء
أنظر إلى حلقات الذكر ليس بها ... إلا نفوسٌ من التهذيب قفراء
من راقصين بذكر الله تبصرهم ... كالراقصات أمالَتْهُنَّ صهباء
إنَّا إلى الله من تضليل طائفةٍ ... مُبرَّأ آدمٌ منهم وحـــــواء
فى كل يوم لها لونٌ وظاهرة ... كما تلوَّن بين الصخر حِرْباء
لله من فئة زاغت عقائدهم ... وقد سرت منهمُوا فى الناس عدواء
لقد أضلُّوا وضلوا بئس ما فعلوا ... إن المضلين للشيطان أبناء
ما أبعدَ الدين عنهم فى طرائقهم ... طرائقٌ كلها بُطْلٌ وفحشاء

٥٠

ما أنزل الله فى التشريع من سفهٍ تأتيه طائفة لم تُهد حمقــــاء
شرائع الله ما فى نهجهـا عوجٌ وليس يُعوزها شرح وإفتــــاء
من يذكر الله فليذكره فى أدبٍ تقدست وتعالت منــه أسمـاء

* * *

يا قوم هلاَّ أعرتم قولنـا أذناً قد طال منهـا إلى الشيطان إصغاء
توبوا إلى الله يَغفرْ من ذنوبكمو ماليس يحصره عدٌّ وإحصـاء
واسـتغفروه فلا معبود يرحمنـا سـواه والخلق آثامٌ وأخطاء
فمن أتاه بقلبٍ خالص وصـفا منه الضمير فذا عقباه بيضـاء
لا تَدْعُ إلا الذى أنشاكَ من عدمٍ ومن يغيثك إن مسَّتك ضراء
يا رب هيِّء لنـا من أمرنا رشدًا وفِض ففيضـك آلاء ونعماء

القاهرة نجاتى عبد الرحمن

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظـــــــارات — أسعار مدهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنيـــــة للتصليح

﴿أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصــة﴾

انتخاب الرئيس العام

بتوفيق من الله تعالى وحسن رعاية منه لدعوة التوحيد ، تم اختيار فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الرزاق عفيفى رئيسا عاما لجماعات أنصار السنة المحمدية ، وذلك فى الجمعية العمومية التى استؤنف عقد اجتماعها فى مساء السبت ٢٤ صفر سنة ١٣٧٩ الموافق ٢٩ أغسطس سنة ١٩٥٩ . وكان عقد هذا الاجتماع متمماً للاجتماع الذى عقد بتاريخ ٢٣ من المحرم سنة ١٣٧٩ الموافق ٢٩ من يوليو سنة ١٩٥٩ والذى تم فيه اختيار أعضاء مجلس الادارة للعام الجديد .

وقد تم انتخاب فضيلته رئيسا عاما للجماعة بإجماع الآراء ، إذ لم يرشح أحد نفسه لمنافسة فضيلته . وذلك وفقاً للقرار الذى اتخذه مجلس الادارة بترشيح فضيلته للرئاسة بجلسته المنعقدة فى مساء الخميس ٢٢ صفر سنة ١٣٧٩ الموافق ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥٩ .

كما كان الاجماع عاما على اختيار فضيلة الأستاذ عبد الرحمن الوكيل « نائباً للرئيس » وإننا إذ نزف هذه البشرى السارة للإخوان فى سائر الأقطار ، بشرى اجتماع الكلمة وتوحيد الصفوف بانتخاب الرئيس العام للجماعة فاننا نبتهل إلى الله العلى القدير أن يجعل عهد رئاسته للجماعة يمناً وخيرا وبركة على دعوة التوحيد ونصر السنة ، وعلى الإسلام والمسلمين أجمعين .

ضيف كريم

من زوار مدينة القاهرة فى هذه الأيام فضيلة الأخ الجليل والأستاذ الكبير الشيخ محمد سالم البيحانى نائب رئيس هيئة كبار العلماء « بعدن » ورئيس الجمعية الإسلامية ، ومؤسس المعهد العلمى بها . وقد زار فضيلته دار المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية فاستقبله الاخوان بالحفاوة والتكريم لسابق عهده بهم . وقد ألقى فضيلته بدار المركز العام محاضرتين قيمتين كان الاقبال عليهما كبيراً ، كما ألقى خطبة الجمعة وصلى بالاخوان بمسجد الهدارة .

وإننا نرحب بقدومه فى داره بين إخوانه وأهله ، ونتمنى له إقامة طيبة ، ونرجو أن يكتب الله له التوفيق فيما يقوم به من جهد فى سبيل نشر العلم ودعوة التوحيد ونصر السنة النبوية .

فى أي مكان تجده يتألق ويزهو

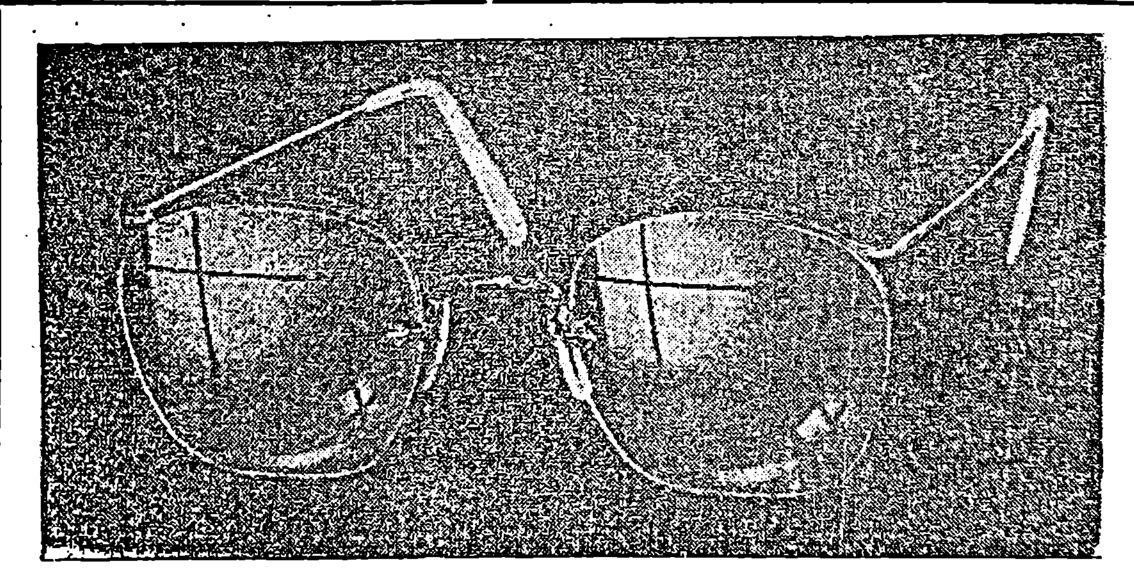


إنه الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبيليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

حسن على حماد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠٢



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائى

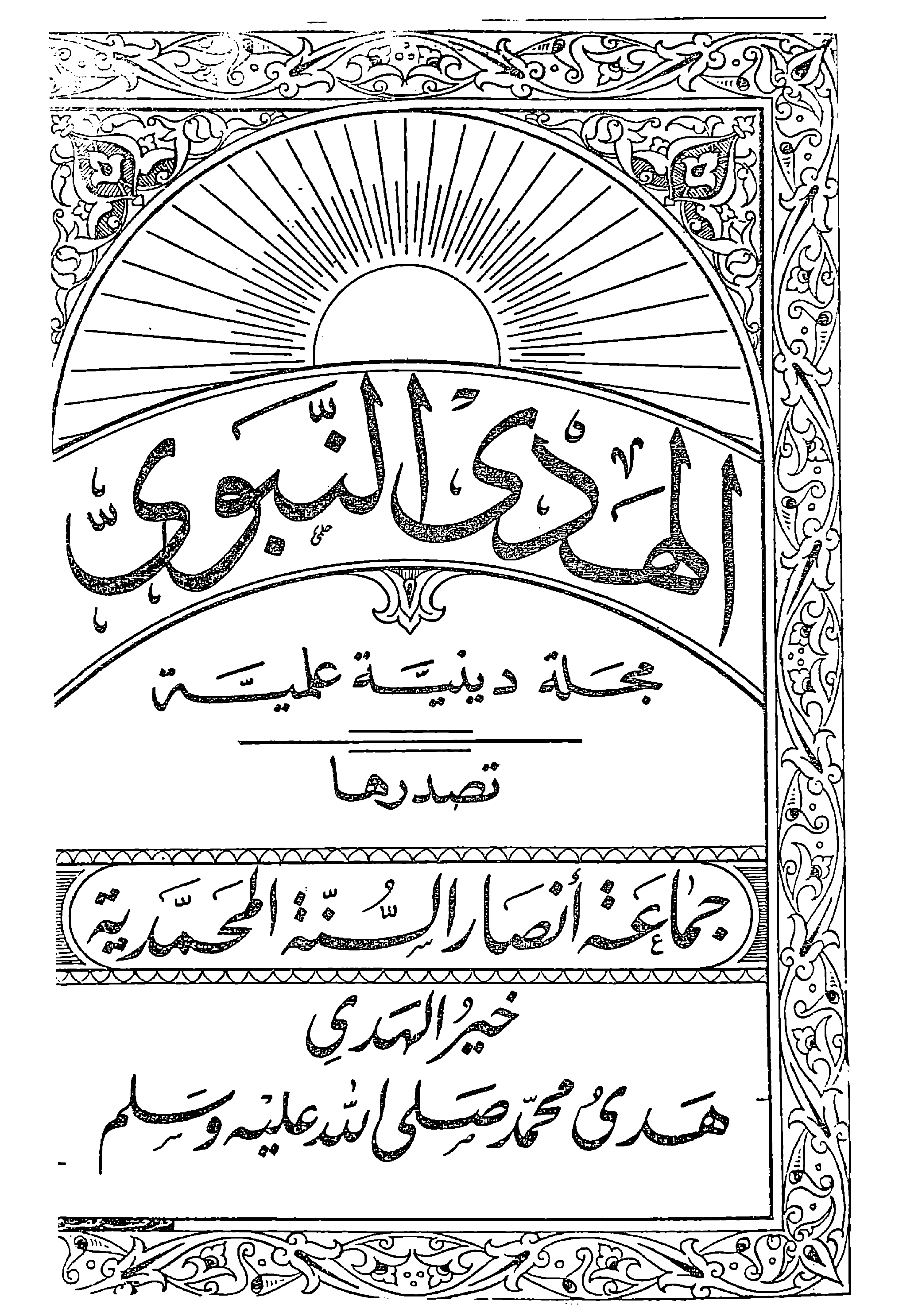
أحمد محمد خليل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار فى متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحدث شنابر النظارات


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم



صفحة

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة فى الصناعة والمتانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عطا صالح

٨ شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

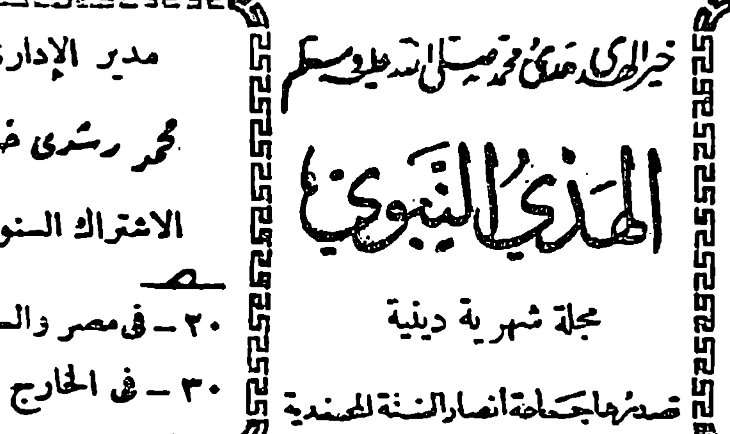
تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

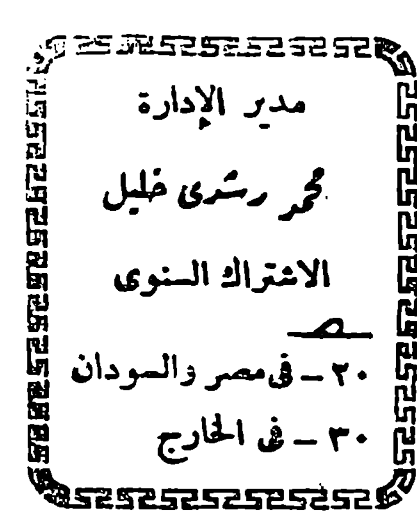
الثمن ٣٠ مليما

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

٥ ٧٦٠١٧





رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

المجلد ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٧٩ العدد ٤

نور من القرآن :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : (١٧ : ٢٥ — ٢٧ ربُّكم أعلمُ بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوّابين غفُورا . وآتِ ذا القُربى حقّه والمِسكينَ وابنَ السبيلِ ولا تُبذِّرْ تبذيراً . إن المُبَذِّرِينَ كانوا إخوانَ الشياطينِ وكان الشيطانُ لربِّهِ كفُورا) .

معـــــاني المفردات

« صالحين » قال الراغب : الصلاح ضد الفساد[1] ، وهما مختصان فى الاستعمال بالأفعال ، وقوبل فى القرآن تارةً بالفساد ، وتارة بالسيئة .

« الأوّابين » قال ابن فارس : الهمزة والواو والباء أصل واحد ، وهو الرجوع ، وقال الراغب : والأواب[2] الراجعُ إلى الله تعالى بترك المعاصى ، وفعل الطاعات .

(١) وقد فسر الراغب الفساد بقوله : « خروج الشىء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيراً ، ويضاده الصلاح ، ويستعمل ذلك فى النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة » وعلى هذا يكون الصلاح هو اعتدال الشىء واستقامته .

(٢) . وأواب على وزن فعال صيغة مبالغة من اسم الفاعل آيب ، وتقال على من صار الفعل له كالصناعة ، فالأواب إذن هو الكثير الرجوع إلى الله تعالى ، والرجوع إلى نفسه باللائمة . و « غفورا » أيضاً صيغة مبالغة من غافر وتقال على من كثر منه الفعل .

« ذا القربى » أى صاحب الدُّنُوِّ فى النسب والرحم منك .

« المسكين » قال الراغب : السكون ثبوتُ الشىء بعد تحرك ، والمسكين قيل : هو الذى لا شىء له ، وهو أبلغ من الفقير ، وزاد صاحب اللسان هو الذى لاشىء له يكفى عياله ، ونقل عن يونس قوله : الفقير أحسن حالا من المسكين ، والفقير الذى له بعض مايقيمه ، والمسكين أسوأ حالا من الفقير ، وإليه ذهب مالك . أما الأصمعى فذهب إلى أن المسكين أحسن حالاً من الفقير ، وإليه ذهب الشافعى ، وقال قتادة : الفقير الذى به زمانة[1] ، والمسكين الصحيحُ المحتاجُ . وقد أيد كلا الطرفين رأيه بأدلة قوية ، غير أن أدلة القائلين بأن المسكين أحسن حالا من الفقير أقوى ، ومن أدلتهم الترتيب الذى جاء لأصحاب الصدقات فى الآية القرآنية (٩ : ٦٠ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها ، وَالمُؤَلَّفَةِ قلوبُهم ، وفى الرقاب والغارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)

فنرى الثانى أصلح حالا من الأول ، والثالث أصلح حالا من الثانى ، وهكذا .

« ابن السبيل » ورد فى « اللسان » عن ابن السبيل أنه المسافر الكثير السفر ، سُمِّى ابناً لها لملازمته إياها ، أو هو الذى قُطِع عليه الطريق ، أو الغريب الذى أتى به الطريق ، أو هو المسافر الذى انْقُطِع به وهو يريد الرجوع إلى بلده ، ولا يجد مايتبلغ به ، فله فى الصدقات نصيب .

« تبذيراً » قال الراغب : التبذير التفريق ، وأصْله إلقاء البذرِ وطرحُه ، فاسْتُعِير لكل مضيِّع ماله ، وفى اللسان : التبذير إفسادُ المال وإنفاقه فى السَّرَف .

المعـــنى

أمر الله تعالى خلقه جميعاً أن يعبدوه وحده لا شريك له ، عبادة تقوِّمها النيةُ الطيبة ، ويعبر عنها العمل الصالح ، كما أمر ـ جل شأنه ـ بالإحسان إلى الوالدين إحسانًا وريف

---

(١) الزمانة : العاهة .

البِرّ ، رَيّانَ العاطفة ، غير أن الإنسان فيما يعبد به ربّه ، وفى سلوكه مع الوالدين قد يخطىء ، أو يمسه طائفٌ من الشيطان ، فيفسد عليه إرادةَ الخير ، فماذا يصنع ؟ . أيُسْلِمُ للشيطان زمامَه وخطامَه يائساً من أن يغفر الله له خطأه ، أو زلته ؟ أم يستكين للندم ، ويستسلم للتوبة ضارعاً إلى الله أن يستر ذنبه بمغفرته ، وأن يكفر عنه سيئته بمتابه ؟ .

الإســلام يحارب اليأس :

ألا وإن من أعظم مافى الإسلام من هدى أنه يكافح اليأسَ ، ويحذر منه ، ويقرنه بالكفر ، لأن اليأسَ فى حقيقته حرزٌ من رحمة الله وكرمه وجوده وقدرته ، أو هو كُفْر أصَمُّ بالله سبحانه ، اليأسُ عدوُّ الحياة وعدو الجماعة ، وتمرُّدٌ حاقدٌ على القدر ، يجعل من صاحبه عدواً لدوداً لكل ماحوله ، فوق عداوته لنفسه ولربه ، وما فى الوجود دعوة أو دين يفتح باب الأمل الرحيب على مصراعيه كدين الإسلام . اقرأ قوله سبحانه (١٢ : ٨٧ إنه لا ييْأَسُ من رَوْحِ الله إلا القومُ الكافرون) وقوله تعالى : (٣٩ : ٥٣ قل : ياعبادىَ الذين أسْرَفُوا على أنفسهم لا تَقْنَطُوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوبَ جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم) وقد ضرب لنا رسلُ الله المُثُلَ الْعُلْيَا فى كفاح اليأسِ وَالثورةِ عليه ، والإيمان بالأمل الكبير فى رحمة الله فى أشد اللحظات حرجاً وضيقاً وأدعاها إلى اليأس لو كان يجوز اليأس . فيونس عليه السلام ، وهو فى ظلام بطن الحوت تحت ظلام البحر تحت ظلام الليل ، لم ييأس من رحمة الله ، فنادى فى الظلمات أن لا إلٰهَ إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له ، وإبراهيم عليه السلام وسعيرُ النار يتلظّى وأجيجُهَا يُدَوِّى لم ينس أبداً خالقَه وناصرَه فقال لجبريل حين سأله عن حاجته : أمّا إليك فلا ، أمّا إلى الله فَحَسْبِىَ اللهُ ونعم الوكيلُ ، ومحمد عليه الصلاة والسلام حينما ثار بنو ثقيف عليه ، وأبوا إلا أن يخرجوه من قريتهم ، وقد خلّف فى مكة قلوباً غلاظاً لا تعرف غير قسوة الأحقاد والأضغان ، فهو بين جماعة امتنعت على النور الذى جاء به ، وأغْرَتْ به سفهاءها أن يرموه بالحصا ، وبين جماعة تترقب عودته ، لتنتقم من الخير الذى دعاهم إليه

إنه عليه الصلاة والسلام حينما ابْتُلِىَ بهذا ، لم ينزع إلى اليأس ، بل ظل قلبُه مُفَتَّحًا يستنشى رَوْح الله الفيَّاض ، ومضى يدعو ويعلن عن حقيقة المؤمن التى تستعلى على المُلِمَّات ، وتشرق بإيمانها دائماً ، لتبدد ماحولها من ظلمات ، فقال « إن لم يكنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فلا أُبَالِي» .

واذكر صحابة الرسول وقد أحدق العدو المُحْنَقُ المَغيظُ بالمدينة يوم الأحزاب ، والصحابة قِلَّةٌ فى عددهم وعُدَدِهم ، وأمامهم عدو جاء بخيله ورجله وَضَرَاوَة عداوته ، واحتدامِ ثاراته . ولكن كان الإيمانُ بالله أشدٌ قوة فلم يأذن لبادرةٍ من اليأس أن تُلِمَّ بقلوبهم (٣٣ : ٢٢ ولما رأى المؤمنونَ الأحزابَ قالوا : هذا ماوعدنا اللهُ ورسوله ، وصدقَ اللهُ ورسوله ، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً) .

لهذا كان من صفات المؤمن التى هى من قيام صفاتِه الأملُ وعدمُ اليأس من رحمة الله والآية التى نستفتح بها التفسير دعوة من الله سبحانه وبشرى تغمر قلب كل مؤمن بالأمل فى رحمة الله ، إنها تبدأ بتذكير الإنسان بالربوبية الخلاقة ، بتذكيره بمن أنشأه حالا فحالا حتى بلغ كماله وتمامه ، والتذكير بهذا يستلزم التذكيرَ برحمة هذه الربوبية ورحمانيتها ونعمها وآلائها ، ثم تؤكدُ له الآيةُ أن الله أعلم بما فى نفس الإنسان من الإنسان نفسه ، فلا يخفى عليه سبحانه منها نية طيبةٌ أو خبيثة ، وهو العليم الذى يتصف علمه بالإحاطة الشاملة وهو الخبير ، فلا يخدعه سبحانه ظاهرٌ عن باطن ، وفى هذا التوكيد نفسه ما يدعوا الإنسانَ إلى أن يلوذَ دائمًا بالأمل فى رحمة الله ، إذا أخطأت نيتُه ، أو أخطأ فى التعبير عن نيته ، فإذا ما سلك مع الله ، أو مع والديه[1] سلوكا لا يطابق أمر الله أو نهيَه ، فلا يجزع الجزع الذى يسلمه إلى اليأس ، بل عليه أن يسرع ، فيرجع إلى نفسه بالملامة ، وإلى الله بالتوبة والدعاء ، فيغفر الله له .

---

(١) كثير من المفسرين يحمل الآية على من بدرت منه بادرة تغضب والديه فحسب ، وهذا تخصيص بلا مخصص ، فما فى سياق الآيات ما يخصصها بما ذكروا .

(ربكم أعلم بما نفوسكم) فلا تخافوا من أن تخفى عليه نياتُكم الطيبة فيما تعبدونه به ، أو تسلكون مع والديكم . (إن تكونوا صالحين) فلم تفسد نفوسُكم على الله وأمرِه ونهيِه فساداً يقتل فيها نياتِها الطيبةَ (فإنه كان للأوابين غفوراً) ، هو لمن يكثر الرجوع إلى الله بالتوبة النَّصُوح كلما أذنب كثيرُ المغفرة ، وفى هذا قتلٌ للشيطان وقضاء على داعيته فى النفس ، وهو اليأس من رحمة الله ، مَنْ مِنَّا لم يخطىء مع الله . أو لم يخطىء مع والديه ؟ « كل بنى آدم خطَّاء ، وخير الخطائين التوابون » هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . والذى يعيش سَلْبِيًّا فى حياته هو الذى لا يخطىء كثيراً ، ولكن الإسلام يدعو إلى العمل و إلى الجِدِّ فيه ، وهو فى دعوته هذه حَفِيٌّ بالبِرِّ بالإنسانية ، إذ يبشرها دائماً بالصفح عن أخطائها التى قد تتعثر فيها وهى تعمل حتى فى عبادتها لله مادام القلب خلياً من دنس الشرك وأوضاره ، أو من الفرح الوثنى بهذه الأخطاء ، وفى هذا تشجيع على العمل و بناء الحياة .

الوصية الثالثة : ذكرنا فى العدد السابق وصيتين من وصايا الله ، هما عبادة الله وحده لا شريك له والإحسان إلى الوالدين ، وقلنا إن الإسلام حريص كل الحرص على دَعْم كيان المجتمع ، وربطه برباط لا ينفصم . إذ يجعل مايلتزم به الفردُ حيال الجماعة وما تلتزم به الجماعة حيال الفرد مرتبطاً بعهد الجميع مع الله سبحانه . وقلنا أيضاً : إن الأسرة هى اللبنة الأولى فى بناء المجتمع ، أو هى المجتمع الصغير الذى يتدرب فيه الإنسان على السلوك مع غيره . ويتعلم كيف يكون السلوك الجماعى ، وهنا ننتقل إلى مجتمع أوسع له صلة وثيقة بالمجتمع الأصغر ، ذلك المجتمع الأوسع هم ذووا القربى ، وهكذا تتسامى الدعوة إلى البر ، وتتسع حتى تشمل أفراد الإنسانية جميعها ، فيرى الإنسان نفسه ، وهو وثيق الصلة بالعالم كله ، فلا يعمل إلا وفى قلبه هذا الشعورُ بالترابط الشامل ، وسيطرةُ هذا الشعور على نفسه تحتم عليه أن يكون عملهُ مُسْتَهْدِفاً صالحَ الجماعة الكبرى مع صالحه ، أما ذلك الرجل

الفَرْدِىُّ المنطوى فى صومعته ، فهو رجل باغى الأَثَرَة ، ضحية الحب لنفسه أبى إلا أن يعيش غُثَاءً عَفِناً على جانبى الطريق ! ! .

نرى بعد الدعوة إلى البر بالوالدين الأمر بإيتاء ذوى القربى حقَّهم ، والحق هنا مُطْلَقٌ غير مُقَيَّد فيشمل الحقّ الأدبىّ والحقّ المادى ، حقَّهم فى العطف والرحمة والإحسان ، والإكبار والاحترام ، وحقهم فى المعونة بالمال والعمل ، إذا ألمت بهم ضائقةٌ ، أو مسَّتهم حاجة ، أو كانوا ممن فرض الله لهم نصيباً من التركة والنفقة ، والتعبير عن هذا بكلمة « حق » يرفع من قيمة هذا العمل ، و يسمو بكرامة هؤلاء الذين نؤتيهم مثل هذا ، لأننا لا نعطيهم فضلا ومِنّة منا عليهم ، و إنما نؤدى إليهم حقهم المفروض من الله سبحانه .

ثم ينتقل بنا الإسلام إلى مجتمعنا العام حيث نجد من بين أفراده مَنْ إذا تركناهم على حالهم ، فَقَدَهم المجتمعُ ، واعتادت قلوبُهم القَسْوَةَ والجفوة والغلظة فينزع إلى أن يعيش وكلُّ فرد فيه ، ذو شغل بنفسه فقط ، فتمزق أوصالُه وتتبدد وحدتُه .

أولئك الأفراد هم المساكين ، هم الذين ألجأتهم حالهم إلى أن يسكنوا بعد حركة إلى أن يقعدوا عن العمل والسعى ، إذ لا طاقة لهم بعمل أو سعى ، هؤلاء يجب علينا بأمر الله أن نؤدىَ إليهم حقّهم . أن نعينَهم ، حتى يعودَ إليهم ذلك النشاطُ الوفير . وتلك القوةُ التى تعينهم على السعى والكفاح مرة ثانية فينتفع المجتمع بسعيهم ونضالهم ، فلا نرى بيننا خامداً ولا خاملا ، بل قد نرى من هؤلاء بعد أن نعطيهم حقهم مَن أصبح صاحب تجارة تدر الربح الوفير والخير الكثير ، أو صاحب مصنع يسهم فى بناء قوة الدولة ، أو صاحب علم يهدى إلى الخير ، أو غير ذلك مما ينتجه ذلك الحق الذى أديناه إليه ، كما لا ننسى أن نؤدى إليه حقه الأدبىّ أيضاً ، فنسلك معه السلوكَ الذى يؤكد له أن مسكنته هذه لم تساخه عن الجماعة . ولم تَهْوِ به إلى أسفل ، ولم تقطع صلته الوثيقة بإخوانه ، و إنما زادته عطفاً و براً ورحمة واحتراماً لصبره الكريم وسلوكه النبيل ، نسلك معه ما يملأ قلبه باليقين

أنه هو هو فى أخوته التى تربطنا به وتربطه بنا ، فلا نحقره ، ولا نزدريه ، ولا نستهجن له رأيا صائباً ولا نستخف بأفكاره وعواطفه .

وطائفة أخرى هم أبناء السبيل ، أولئك الذين خرجوا عن طاعة الله سبحانه يبحثون عن عمل أو علم أو غيرهما مما فيه الخير الذى يعود عليهم وعلى جماعتهم ولا أهل لهم ولا سكن وقد فرغ من أيديهم المال ، فهل تترك الجماعة ابن السبيل للتشريد وبذل الكرامة فى سبيل لقمة العيش ، أو تدفعه بجفوتها إلى أن يستسلم لشيطان اليأس ، فيقضى عليه ، أو يجعل منه مجرما كبيراً قاطع طريق فيفقد بناء الجماعة لَبِنَةً من لبناته ولبنة واحدة فى البناء قد تحدث صدعاً . ؟

لا يجوز للجماعة أن تقف موقفاً سلبياً من هذا الأخ الذى نبا به الطريق ، فقد فرض الله لابن السبيل حقاً يجب أن يُؤَدَّى إليه كاملا غير منقوص ، ليواصل السعى إلى غايته الطيبة ، أو ليعود إلى مكانه الذى كان منه يعين على البرِّ والتقوى .

هذا هو التعاون والتكافل الاجتماعى فى الإسلام فى أعظم وأبر وأرحم ماللتكافل من صور ، أو هذا هو المجتمع الإسلامى فى دعائمه وبنائه الأشمِّ القوىّ الشامخ ، والدان تجمعهما مودة ورحمة وولد يحنو عليهما بالإحسان الكريم ، والرحمة الفياضة ، ثم انطلاق إلى ذوى القربى بما يحمل القلب من عاطفة كريمة نبيلة ، تحيطهم بالرعاية والمودة ، ثم انطلاق إلى المجتمع الكبير نأسوا جراح المسكين وابن السبيل فيه ، مجتمع قوى مترابط يكفل بعضه بعضاً فى شعور كامل بالأخوة الصادقة ، والكل لله ، وبعهده سبحانه قائمون بالوفاء ، فهل تأذن مثل هذه القلوب للبغضاء أن تفسد عليها حُبَّها ؟ أو للشحناء أن تفرق جماعتها ؟ أو لبوادر الأخطاء من الإخوة أن تُبْعِدها عن المحبة ؟ فنحن نخطىء فى حق الله الغنى العلى الكبير ، ونكرر الأخطاء ، ثم نجد منه سبحانه صفحاً ومغفرة ، إذ يؤكد لنا أنه « لِلأَوَّابين غفور » فلم لا نغفر نحن أيضاً ، ونحن العبيد له سبحانه وسيدنا الخلاق المتعالى يجود بالكثير من المغفرة إن اقترفنا الكثير من المعاصى ولذنا بالتوبة الصادقة إليه ؟ .

وهل يأذن مثلُ هذا المجتمع المتكافل بالأخوة لأحد أن يعدو عليه ، فيسرق ماله ، أو يلوِّث شرفه ؛ أو يفسد أمْنَه ، لقد أمر الله لهذا بقطع يد السارق ، لأنه لا يسرق فى الحقيقة مال فرد ، و إنما يسرق مال الجماعة التى كانت لا تبخل عليه به ، والتى أعطته منه حقه ، وكذلك أمر بعقاب العادين على الأعراض والمفسدين فى الأرض عقاباً صارماً حتى يقضى على الجريمة والقدرة عليها .

النهى عن التبذير : والإنسان فى سلوكه أو فى إنفاقه قد يسرق فى غير حق أو مصلحة حقيقية ، ينفق جهده فى غير طائل ، أو فيما لا غناء فيه ، أو فيما فيه ضرر عليه ، قد ينفق ماله فى غير طاعة ، أو يسرف فى إنفاقه على لذاته هو ، و إن تكن فى أصلها غير محرمة ، كذلك يسرف فى ملبسه أو مطعمه أو مشربه أو أثاث بيته ، دون أن يكون فى حاجة ما إلى فضل كثير منه .

والجهد الإنسانى والمال ، هما عَصَبُ الحياة وقوة الجماعة التى تمدها فى بناء أمجادها وحضارتها ، وتكفل لها بفضل الله البقاء كريمة عزيزة ، لهذا حرم الله إفساد الجهد أو المال بإنفاقهما فى السَّرَف ، حتى تبقى للجماعة قوتها ، وللفرد كذلك .

وسلخ أولئك المبذرين عن الجماعة المؤمنة ، وحكم عليها أنها تهطع بالإخاء لألد أعدائه وهم الشياطين والشيطان كفور ، فإذا آخيته فى خصلة دعانى إليها أستدرجنى منها إلى الكفر به سبحانه بل إلى الطغيان فى كفرى ، وكما أن الشيطان ينفق جهده فى معصية الله ، كذلك الذى يضيع جهده أو ماله فى المعصية ، أو فيما لا خير فيه ؛ ولا حاجة إليه .

وقانا الله سبحانه شر الإسراف ، وأمدنا سبحانه بما يعيننا دائماً على طاعته فى أمره ونهيه إنه سبحانه سميع قريب مجيب الدعاء .

عبد الرحمن الوكيل

تنبيه الأذهان

تأليف الأخ الأستاذ محمد صالح سعدان

كتاب قيم يؤيد دعوة الحق بحجج دامغة وأسلوب ممتع ، ويهدم دعوة الباطل ، ويرد كيد أعداء الدعوة إلى نحورهم ، صدر فى ٢٧٢ صفحة ثمنه ٢٠ قرشاً يطلب من مكتبة الجماعة

١١

مبدأ وميثاق

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفي

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

الاسلام عقيدة وقول وعمل ، فالعقيدة إيمان راسخ بأن الله رب كل شيء ومليكه خلقاً وتقديراً وملكا وتدبيراً ، وأن العبادة بجميع أنواعها حق له وحده لا يشركه فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فله سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العليا التى جاءت بها نصوص الكتاب والسنة الصحيحة .

يرى جماعة أنصار السنة المحمدية أن تمر هذه النصوص كما جاءت اقتداء منهم فيها بسلف هذه الأمة وخير قرونها فيفسرونها بمعانيها التى تدل عليها حقيقة فى لغة العرب التى بها نزل القرآن وكانت لسان النبي عليه الصلاة والسلام مع تفويض العلم بكيفياتها إلى الله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ولا يلزم من ذلك تشبيه الله بعباده كما لم يلزم من الإيمان بذات له تعالى على الحقيقة ، مع الكف عن الخوض فى كنهها .

وذلك لأن الله أعلم بنفسه من خلقه وأرحم بهم منهم بأنفسهم وكلامه أبلغ كلام وأبينه . وله سبحانه الحكمة البالغة فيستحيل أن تتوارد النصوص وتتتابع الآيات والأحاديث على إثبات أسماء الله وصفاته بطريقة ظاهرة واضحة والمراد غير ما دلت عليه حقيقة ويقصد الله منها أو يقصد رسوله عليه الصلاة والسلام إلى معان مجازية من غير أن ينصب من كلامه دليلا على ما أراد من المعانى المجازية اعتمادا على ما أودعه عباده من العقل وقوة الفكر ، فإن ذلك لا يتفق مع كمال علمه تعالى وسعة رحمته وفصاحة كلامه وقوة بيانه وبالغ حكمته ، ولأن يتركهم الله دون أن يعرفهم بنفسه ويعرفهم به رسوله عليه الصلاة والسلام بوحيه ، خير لهم وأيسر

سبيلا ، لعدم وجود المعارض للشبه الباطلة التى زعموها أدلة و براهين وما هى إلا الخيالات ووساوس الشياطين ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا .

فمن جحد شيئاً من هذه النصوص أو تأولها على معان مجازية من غير دليل يرشد إلى ما تأولها عليه فقد ألحد فى آيات الله وأسمائه وصفاته وحق عليه ما توعد الله به الملحدين فى ذلك بقوله « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا » « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيُجزون ما كانوا يعملون » .

وقد زادت السنة عن نصوص الكتاب فى إثبات الأسماء والصفات توكيداً و بياناً فقضت على قول كل متأول يحرف كلام الله عن مواضعه ، كما فعلت اليهود فى تحريفها لكتاب ربها وتلاعبها بشريعة نبيها .

العقيدة الصحيحة أيضاً إخلاص العبادة لله و إفراده تعالى بجميع أنواعها ما ظهر منها كالصلاة والزكاة والحج وما بطن منها كالتوكل على الله والانابة إليه والرجاء لرحمته والخوف من عقابه ونقمته والاستغاثة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من الأقوال والأعمال والأخلاق التى تدخل فى مسمى الإسلام ، كما تدخل العقيدة و إن تفاوتت منازلها فى الدين وكان لكل منها درجة تخصها حسبما يتوقف عليها من العباد وما يتبعها من الآثار .

إن العقيدة السليمة الخالصة التى تستمد من الكتاب والسنة ولا يخالطها شىء من شوائب الشرك وألوان البدع والخرافات لتبعث من دان لله بها إلى العمل الصالح والأخلاق الفاضلة والآداب السامية وتجعل منه رجلا مثالياً فى الحياة إن حكم عدل و إن قال فقوله سديد و إن عمل كان على جادة الكتاب والسنة و إن عاشر الناس وجدوا منه خير سيرة. فمظهره يشرح للناس الإسلام و يفسره تفسيراً عمليا بقوله وعمله وخلقه ، ومن ضعف يقينه أو كانت عقيدته مدخولة قد شابها كثير من البدع والخرافات أو غلب عليه الغرور والاعتداد برأيه و إن خالف وحى السماء أو طغت عليه الشبه واستولت عليه الشكوك والأوهام ضرب فى كل واد وأخذ فى بنيات الطريق وضل عن سواء السبيل

١٣

من أجل ذلك نجد جماعة أنصار السنة المحمدية يكثرون من الكلام فى التوحيد فى دروسهم وخطبهم وكتاباتهم ولهم فى ذلك خير أسوة ، أسوتهم فى ذلك أئمة الهدى وقادة الإصلاح المؤيدون من الله بوحيه ونصره أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .

هذا وإن جماعة أنصار السنة المحمدية قد أخذت على نفسها أن تعتصم بكتاب الله وتهتدى بهدى رسوله صلى الله عليه وسلم وتجعل سيرة السلف الصالح نصب أعينها عقيدة وقولا وعملا لا تؤثر على ذلك شيئاً ولا ترضى به بديلا من آراء الرجال الضالة ، وأهوائهم الزائفة ، عملا بقوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ، واتقوا الله إن الله سميع عليم) وما فى معناه من الآيات والأحاديث ، والتزمت ما ألزمها الله به من الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والتواصى بالحق ، والتواصى بالصبر ، وعهدت إلى برئاسة الجماعة بعد وفاة مؤسسها بمصر ، ورئيسها السابق ، فضيلة الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عن الدعوة إلى الدين ، ونشر التوحيد خير الجزاء ، فكان لزاما علىّ أن أقوم بهذا الواجب وأسير بالجماعة على هدى كتاب الله ، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام؛ ابتغاء مرضاة الله فى نشر دينه ، وتحقيقاً لمبدأ التعاون فى نصرة الحق .

وأرجوا الله أن يهىء لنا جميعاً من أمر نا رشداً ، وأن يلهمنا الرشد ، والصواب فى القول والعمل ، فإنه لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

جميع منتجات الألبـــان الطازجة وأفخر أنواع البقالة

تجدها عنـــد شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقـاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

توحيد الله عز وجل

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

قلت فى المقال السابق أن القرآن الكريم يسلك بالناس مسلك التقرير والإلزام فى دعوتهم إلى توحيد الآلهية الذى هو إفراد الله عز وجل بالعبادة والتقديس فيأخذهم بما يقرون به من توحيد الربوبية الذى هو أفراد الله عز وجل بالخلق والرزق والملك والتدبير ويجعله دليلا على استحقاقه وحده للعبادة .

وسقت كثيراً من الآيات التى توضح هذا المنهج ثم أحلت القارىء إلى بعض السور التى توجد فيها مثيلات هذه الآيات ليزداد معرفة بهذا الأسلوب القرآنى الكريم .

وأنتقل بعد ذلك إلى أسلوب آخر من أساليب القرآن فى الدعوة إلى توحيد الآلهية . وهو تصويره لهذه الآلهة المزعومة فى صور قوية أخاذة تظهر حالها الشنيعة وما هى عليه من النقص والعجز والذلة والمهانة . فهى لا تخلق شيئاً ولا تدبر أمراً ولا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعاً ولا ضراً ، بل هى عند الموازنة قد تنقص حالها عن حال العابدين لها فكيف يرضى إذاً عاقل لنفسه أن يعبد من هو أسوء منه حالا وأهون شأناً ، وأن يذل ويخضع لمن هو فى نفسه خاضع ذليل ، وأن يدعو ويسأل من لا يملك أن يستجيب له بشىء وأن يتزلف ويتقرب إلى من لا تفيد عنده الزلفى ولا رغب لديه ولا رهب . وأنى له ذلك وهو جماد ميت لا حس ولا حركة ولا سمع ، ولا بصر وكيف يبلغ السخف بالعقول أن تعتقد أن لهؤلاء الموتى قدرة بها يفعلون ما لا يقدر عليه البشر وأن فيهم حياة بها يحسون بمن دعاهم أو استغاث بهم وهم لم يروا أحداً منهم خرج من قبره مرة فمشى بينهم ولا كلموا أحداً منهم مرة فجاءهم رجع الجواب سبحانك هذا بهتان عظيم ، وكما يصور القرآن الكريم هؤلاء المعبودين بتلك الصورة الشنيعة التى تنفر كل ذى عقل ممن كرمت عليه نفسه أن يقصدهم بحاجة أو يشعر نحوهم بشىء من الرهبة أو يخشى على نفسه غضبهم ونقمتهم . كذلك يصور العابدين لهم بصورة يربأ كل عاقل

كريم أن يكون عليها ، صورة يتمثل فيها الغباء والجهل والضلال والحمق والظلم والافتراء ، بل الأجرام والتجنى .

يقول تعالى فى سورة المائدة منكراً على من عبد المسيح وأمه من النصارى « ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ، قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضراً ولا نفعاً ،والله هو السميع العليم ، قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل »

ففى هذه الآيات ينفى الله عز وجل عن المسيح عبده ورسوله وعن أمه مريم الصديقة الآلهية بدليل أنهما كان يأكلان الطعام فاحتياجهما إلى الطعام لدفع غائلة الجوع ثم احتياجهما بعد ذلك لإخراج الأذى المتخلف عن الطعام دليل النقص ، والنقص ينافى الألوهية ثم يأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أو كل أحد أن يعجب من حال هؤلاء فى انصرافهم عن الحق بعد بيان الآيات ووضوحها ، ثم ينعى عليهم عبادة مالا يملك لهم شيئا من الضر ولا من النفع ثم يخبر أنه هو وحده المستحق للعبادة لأنه السميع لأقوال عباده العليم بنياتهم وأعمالهم ولا يكون إلهاً إلا من كان سميعاً عليما .

ويقول سبحانه فى سورة الأعراف فى آخرها : « أيُشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون ، ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون ، وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ، إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ، ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدونى فلا تنظرون ، إن وَلِيِّيَ الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ، والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ، وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » :

فهل رأيت أيها القارىء الكريم صورة أخزى وأشنع من تلك التى تصور بها هذه

الآيات حال هذه الآلهة الباطلة فى عجزها وجهلها ونقصها فهى أولا ، لا تقدر أن تخلق شيئاً حتى ولامثقال ذرة ، بل هى فى ذاتها مخلوقة محتاجة إلى من يعطيها خلقها ، فكيف تعطى الخلق لغيرها ؟ وهل يعطى الشيء فاقده ؟ ـ ثم هى ثانياً لا تستطيع نصراً لعابديها فلا قوة لها تمنعهم بها من عدوهم ولا تدفع عنهم عذاب الله أن نزل بهم ثم هى ثالثاً لا تستطيع نصر نفسها ولا تملك أن تدفع أى أذى لحق بها فلو قام الناس على هذه القباب والأضرحة فهدموها وأزالوها وجردوا هذه القبور من كل حلية حلوها بها ومن كل مظهر شركى كاذب زينوها به ، فهل تستطيع أن تمتنع عليهم وصدق الله إذ يقول (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)

ثم هى رابعاً لا تسمع من دعاها إلى الهدى ولا تستجيب له فسواء عليه أدعاها أم سكت وكيف يجيب إلى الهدى من لا يسمع ولا يعى وهو خال من الادراك والحياة .

ثم هى بعد ذلك عباد لله أمثال العابدين لها وليس من المعقول أن يعبد عبد عبداً مثله . أو يستجيب عبد لعبد مثله . ولهذا قال « فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين » ثم نزل بهذه الآلهة المزعومة إلى أبعد حد من النقص والهوان فنفى عنها الأرجل والأيدى والأعين والآذان ، ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتحدى هؤلاء المشركين وآلهتهم بأن يكيدوا له شيئاً من الكيد دون تريث أو إمهال . كما قال نوح لقومه (فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى ولا تُنظرون) وكما قال هود لقومه (قال إنى أشهد الله واشهدوا أننى برىء مما تشركون ، من دونه فكيدونى جميعاً ثم لا تُنْظِرون) ثم أعلن فيهم أن وليه وناصره هو الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين من عباده ، ولكن ما يدعونهم من دونه لا يستطيعون نصرهم ولا أنفسهم ينصرون) ، وإن دُعوا إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك بأبصار كاذبة صنعها عابدوهم وهم فى الواقع لا يبصرون .

وهكذا ترسم لنا هذه الآيات الكريمة أروع صورة لهذه الآلهة تنفى عنها كل ما يزعمه العابدون لها حتى لا تبقى لأحد شبهة فى الجرى وراء هذه الأوهام الكاذبة التى صورت لهم أصحاب هذه القبور فى صورة أبطال الأساطير . (يتبع)

١٧

الصـــــدق والـكـذب

بقلم السيدة حرم المرحوم الدكتور محمد رضا

(هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) .

الصدق هو التزام الحق وتحرى الصواب فى القول والعمل . وهو أعظم فضيلة تحض على الأمانة والعدل والوفاء بالعهد والشهادة بالحق .

والصدق من أبرز أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم فلقد نشأ من طفولته على الصدق والأمانة فى الوسط الجاهلى الذى كان مشبعاً بروح الغش والخداع والخيانة وافتراء الكذب على الله وعلى الناس .

ولعظيم منزلة الصدق عند الله سمى ما أنزل على نبيه من الهدى والدين صدقاً فقال تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون . لهم مايشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر . والبر يهدى إلى الجنة . وإنا المرء ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً » . وسألته السيدة عائشة رضى الله عنها . « بم يعرف المؤمن ؟ قال : بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه » .

وأمر تعالى المؤمن بأن يصدق فى قوله ، وبأن يشهد بالقسط ولو على نفسه وأهله . فلا يغير الحق من أجل أقرب وأحب الناس إليه ، ولا يخشى فى الحق ، أى ضرر يعود عليه . قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) وقال (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان ، من إذا رضى لم يدخله

رضاه فى باطل ، و إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق و إذا قدر عفا » .

وجعل الله تعالى الوفاء بالعهد من شروط البر والتقوى ، وليس الوفاء إلا ثمرة من ثمرات الصدق ، قال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) أولئك الذين صدقوا فى عبادتهم وفى صبرهم . وصدقوا فى قولهم والوفاء بعهدهم .

وقال تعالى (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون) . وقال (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق)

ووصى الله تعالى المؤمن بمراعاة الأمانة وأداء الشهادة وحذر أشد التحذير من كتمانها . فكتمان الشهادة إثم عظيم لأن من كتم شهادة عنده ، فقد ضيع الحق والعدل ، ونصر الباطل والظلم ولذلك بين تعالى أن كاتم الشهادة من أظلم الظالمين وأن قلبه مجرم أثيم لأنه خان بسكوته وكذب بإخفائه الحق . قال تعالى (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون) وقال (فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذى اوئتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) .

وكما وصى سبحانه المؤمن بأن يصدق فى قوله وصاه كذلك بأن يصدق فى عمله . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) وقال (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) وقال (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده واوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) وقال (اوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) .

ووصف الله تعالى المؤمن بأنه يحافظ على صلواته و يراعى الأمانة والعهد و يقوم بشهادة الحق . فهذه الصفات الكريمة من صدق القول والعمل آية الإيمان الصادق . قال تعالى

(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم بشهادتهم قائمون . والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك فى جنات مكرمون) وقال (وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أى لا يتعظ بقوله ويأتمر بأمره فيقيم الشهادة له إلا من صدق إيمانه بالله واليوم الآخر .

وقد يظن بعض الحمقى أن فى الكذب النجاة والنجاح . وهم بذلك واهمون . فإنه لا نجاة إلا فى الصدق مهما كانت النتائج إن لم يكن فى الدنيا فعند الله . وشتان بين خزى الدنيا وخزى الآخرة . وشتان بين من يكون رواجه عند العامة السفهاء ومن يكون رواجه عند المؤمنين الحكماء . ويدلنا على أن الهلاك والخزى فى الكذب وأن النجاة والعزة فى الصدق قصة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية الأنصاريين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك . فلما رجع إلى المدينة سأل المتخلفين من المنافقين فأخذوا يحلفون بالله أنهم معذورون وأنهم ما كانوا يستطيعون الخروج ، فلما جاء أولئك الثلاثة قالوا الصدق . وأنهم ما كان لهم أى عذر فى تخلفهم وأنهم مفوضون أمر عقابهم إلى الله ورسوله ، فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم : أما أنتم فقد صدقتم فقوموا حتى يقضى الله فيكم » . فأخذ كثير من الناس يلومونهم فقالوا لهم : والله إن الصدق لأنجى من الكذب . ثم أمر النبى المسلمين بمقاطعتهم مقاطعة تامة ، فمكثوا كذلك خمسين يوماً حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ، ثم أنزل الله تعالى توبتهم بقوله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) ثم أشار الله بذكرهم والثناء على موقفهم المشرف من الصدق الذى أنجاهم النجاة الحقيقية فجعلهم قدوة حسنة للمؤمنين وقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فما أسمى خلق من تهذب بهدى القرآن وتنور بنوره . وما أسعده وأسعد أمته به . فلو اتبع كل مسلم هذه الآيات الحكيمة لما احتاج المسلمون إلى محاكم وسجون ولا انقرض الكذب والخداع والخيانة . ولعم العدل وسادت الأمانة . لأن الله تعالى لم يترك ناحية من نواحى

الاستقامة والصدق ، ولا نوعاً من أنواع البر والإحسان إلا أمر المسلم به لينتشله من بؤرة الرذائل والضلال . ويسمو به إلى قمة الفضائل والكمال .

أما الكذب فهو عنوان كل رذيلة وعدو كل فضيلة . وهو آية الجبن والبعد عن الإيمان كما بين تعالى في كتابه الكريم (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) وقال تعالى (إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يكون المؤمن كذاباً) .

وأكد الله تعالى أن الكذب سجية الفاسق وأنه لا يجسر على افتراء الكذب إلا من اجترأ على عصيان الله والفسوق عن أمره . ولذلك حذر المؤمنين أن يثقوا بقوله إلا بعد التأكد من صحته لئلا يصيبوا قوما بجهالة ظلما وعدوانا فيندموا على ما فعلوا بعد فوات الوقت. قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .

ووصف الله تعالى الكاذب بأنه كثير القَسَم كثير التحول للسعى فى تنفير القلوب بالنميمة والافتراء فقال (ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم) .

فإن الكاذب لاشتهاره بالكذب والخداع لا يوثق بكلامه ولذلك يكثر الأيمان محاولا أن يزيل الشك من نفوس سامعيه . ولكن هيهات أن تنتزع أيمانه من نفوس الناس عقيدتهم بكذبه . ومهما حاول المشهور بالكذب أن يؤكد للناس صدقه فلن يصدقوه وإن قال حقاً . وهكذا يزرى الكذب بصاحبه وإن كان شريفاً فى أصله . ويذله وإن كان عزيزا فى أهله . ويجعله مريباً فلا يؤتمن على حال . ولا يصدق فى قول إذا قال .

والكذب على أنواع شتى . منها الغش والخداع والملق والمداهنة والتحيز والمراوغة والبخس والمبالغة وشهادة الزور وحنث الأيمان وخلف الوعد والنفاق . . . الخ .

ومعنى التحيز هو الانقياد للباطل مجاملة لقريب أو رفيق . أو جراً لمغنم من عدو أو صديق . فالمتحيز يكذب لنفسه أو لغيره فى سبيل هواه . إذ يدفعه إلى الباطل نفعه ورغبته . كما تدفعه إليه محبته أو عداوته . فيذم فيمن يكره ما يستوجب المدح . ويمدح فيمن يحب

ما يستوجب القدح . ويذود عن اليد التي تطعمه مهما اقترفت . ولا يستنكرها ولا يحتقرها حتى إذا قتلت . وما دامت تربت على خده وتنفعه . لا يبالى إذا كانت تؤذى غيره وتصفعه

أما المداهنة أو الملق فهو نوع من النفاق وتحايل المرء على غيره بالمدح والثناء الكاذب والتحبب المصطنع ليحظى برضاه فينال منه ما يتمناه .

أما المبالغة فهى أخف أنواع الكذب لأنها مغالاة فى المدح أو إفراط فى الذم . تبخس الشيء عن حقيقته وتصغره . أو تزيده عما هو عليه وتكبره : فهى تشمل شيئاً من الصدق بزيادة شيء من الكذب . قال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل) أى لا تخلطوا الصدق بالكذب والمبالغة خلط الصدق بالكذب كخلط الذهب بمعدن خسيس فيزيد فى وزنه ويحط من قدره .

أما شهادة الزور فإنها من أعظم أنواع الكذب شراً لأنها تحبس الحقيقة وتخذل الحق وتنصر الباطل وتتهم بريئاً وتنقذ مجرما أثيما . وما أبلغ ما قال الشاعر شوقى فى شهادة الزور ! يا شاهد الزور أنت شر موزور . حلفت كاذباً بالله وضللت القضاة . ونلت الأبرياء بأذاة . وحلت بين القصاص والجناة . والله يقول (ولكم فى القصاص حياة) .

أما خلف الوعد . فإنه خلق الوغد . فلا يجرؤ على نكث عهده وتعريض نفسه للمهانة والازدراء . إلا صفيق الوجه جرىء دنىء فقد الحياء . وقد بين تعالى أنه يمقت خلف الوعد أشد المقت فى قوله (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

أما النفاق فإنه أحقر أنواع الكذب ومن شر ضروب الغش والاحتيال . بل من شر ضروب الخيانة والاختيال . فهو قناع من الخداع يستر وجه الحقيقة وستار من الملق والرياء . يخفى ما وراءه من الخبث والدهاء . فالمنافق يحاول أن يظهر بمظهر غير حقيقته وبوجه غير وجهه ليحظى بثقة الناس واحترامهم ويفوز بغرضه ومشتهاه . فيتصنع التقوى والورع وهو فاجر . ويتظاهر بالإيمان وهو كافر . ويصلى وينفق وهو كاره . ويتحبب ويتزلف وهو شانىء . ويمدح ويتملق وهو هازىء . فكل عمله خبث ودهاء . وكل قوله كذب وطلاء . يقول بفمه ما ليس فى قلبه . ويظهر غير ما يبطن ليصل إلى أربه . ويمثل على مسرح الحياة

كل فضيلة . ثم يأتى وراء الستار كل رذيلة . فهو كاذب فى عمله . كاذب فى قوله . كاذب فى شكله . وهو لئيم جبان . إذا قال مان . و إذا اؤتمن خان . و إذا حلف حنث . و إذا وعد نكث . فهو كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله (آية المنافق ثلاث . إذا حدث كذب . و إذا وعد أخلف . و إذا اؤتمن خان . و إن صلى وصام وزعم أنه مسلم) .

فالمنافق حسن المنظر سيء المخبر . كشجرة باسقة الفروع وارفة الظلال . تسكن فى أغصانها الهوام والأصلال . وهو وقح لا يستحى أن يتحيز للباطل ليكتسب . وأن يراوغ و يماطل ليغتصب . وأن يتملق و يداهن لينتفع . و يعتلى منبر الرثاء ليرتفع :

فإن من أظهر صفات المنافق أن يرائى الناس فيرقص مع من رقص و يتباكى مع من بكى . و يحب أن يطرى بما ليس فيه وأن يحمد بما لم يفعل إذ لا يعمل عملا إلا رثاء وسمعة لا ابتغاء وجه ربه . فاسمع لقوله تعالى فيه (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا و يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) .

والنفاق آفة على المجتمع ومفسدة لأفراده تدعوهم إلى الغرور بالنفس والتمادى فى الضلال بما ينالونه من المنافقين المرائين من مجاملة كاذبة وحب مصطنع و إطراء بما ليس فيهم . فكم من منافق مدح من يزدريه و يستهجنه . وكم أطرى وأثنى على من يمقته و يلعنه . وكم تحبب وتزلف إلى من يتمنى لو يطعنه . فكان ممن يعيشون فى الأرض فساداً و يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجا . والمسلم يجب أن يأمر أخاه بالمعروف و ينهاه عن المنكر فيكون صريحاً كالمرآة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (المسلم مرآة المسلم) أى يجب أن يرى المسلم حقيقة نفسه فى صراحة نصح أخيه المسلم كأنه مرآة مصقولة فيكون سبب الإصلاح والهدى لا سبب الفساد والضلال . (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) .

وأعظم الكذب فجوراً وأشره فسقاً وكفوراً . الكذب على الله تعالى واختلاق القول فى الدين بغير علم . فإنه من شر ما يبغضه الله لما يترتب عليه من الكفر والضلال والعصيان . وهذا أعظم ما يحبه الشيطان و يدعو إليه حزبه ليكونوا من أصحاب السعير . قال تعالى

(ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين . إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) .

وقد قرن الله سبحانه وتعالى الكذب عليه بالشرك والفواحش والإثم والبغى فقال (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) . وقد جعل الله تعالى الكاذب عليه أظلم الظالمين وأشد الكافرين كفراً وأن عليهم من الله أشد اللعنة فقال (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يُعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) وقال (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين)

والآيات كثيرة جداً فى التحذير من الكذب على الله وعلى الناس وترغيب المؤمنين فى تحرى الصدق وقول الحق والتواصى به والصبر عليه .

(والعصر إن الإنسان لفى خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مدهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة

مشهد من قصة الصديق عليه السلام

بقلم الأستاذ محمد محمد أبو علو

كثر كلام المفسرين قديماً وحديثاً حول معنى (الهم) من جانب يوسف عليه السلام يقابل به هم امرأة العزيز وكذا معنى البرهان الذى أراه الله إياه فى أحرج المواقف وأشدها ابتلاء لمن هو فى مثل حسنه وشبابه وقد استعرضت معظم هذه الأقوال إن لم يكن كلها ووقفت على ما فى منزعها من شذوذ وغرابة تارة ومن إبطال لمعنى العبرة من القصة وحكاية الله لها فى قرآنه تارة أخرى فلم ترتح نفسى لها ولم أجد من الدليل النقلى أو العقلى مايشجع على الركون إليها . وفى فترة من فترات السكون النفسى أجلت فيها نظرى فتكشف لى منها معنى يجمع إلى بساطته القوة والإقناع .

ولأن مثل هذا الموقف مما تعم به البلوى وخصوصاً فى زمننا هـــذا فقد احببت أن اكشف لشباب جيلنا عن هذا المعنى منشورا على صفحات مجلتنا الحبيبة ، لعلهم يقتدون به عليه السلام فيما يعرض لهم من مواقف مشابهة ، والله يوفق الجميع لما فيه خيرهم و يعصمهم من مزالق الإقدام بمنه وكرمه .

أولا(هم) المرأة واضح منه أنها دعته إلى نفسها بدليل قوله : (وراودته . . . الخ) حيث يوجب أن غريزتها الجنسية استبدت بها إلى حد أنساها كل ما عداها ، أما همهعليه السلام فهو بتحاشيها ودفعها عن نفسه المرة بعد المرة ولأنها مغلقة أبوابها ومستعدة لمنعه من الافلات فلعله فـكر فى دفعها بأعنف وأشد ولو كان فى ذلك قتلها ، لأنه وطد العزم على عدم ارتكابه الفاحشة لما يرى فيها من الخيانة لسيده ومواقعة الظلم وهو الذى آتاه الله الحكم والعلم ووصفه بالإحسان فى صدر الآية الكريمة . وهنا واتاه البرهان الربانى بأن وافق هذا الهم منه بها طرق سيدها والشاهد من أهلها الباب فتحول عزم يوسف عليه السـلام من البطش بها

للتخلص منها إلى الإفلات والهرب منتهزاً فرصة الطرق على الباب للتخلص من هذا الموقف بدليل قوله : (كذلك لنصرف عنه السوء) أى ارتكاب جريمة القتل (والفحشاء) يعنى الزنا .

وعندما اتجه يوسف نحو الباب يفتحه للطارق كانت المرأة فى أثره وشهوتها لاتزال مستبدة بها تمنعه وتشده من الخلف حتى تمزق القميص من دبر ولكن يوسف كان أقوى منها فتمكن من فتح الباب ومواجهه السيد الذى هو الطارق عنده ولما رأى المنظر المثير كان طبيعياً أن يسأل وكانت بحكم مركزها أول المحببين فأسندت إليه تهمة إرادة السوء أى الضرب المفضى إلى القتل واقترحت لذلك سجنه أو تعذيبه .

وهنا صرح يوسف بالحقيقة يدافع بها عن نفسه إلى أن وصل إلى التدليل على براءته بأنه هو الذى أسرع بفتح الباب بمجرد سماعه الطرق عليه وأنها جرت وراءه تتجذبه حتى تمزق قميصه من خلفه بفعل جذبها و بذلك قدم دليلا مادياً على براءته ولعلها دفعته هى بقولها إنه لم يتمزق إلا بمدافعتها له عن أن يلق بها السوء الذى ادعته آنفاً وهنا تدخل قريبها بتعليق صدقها على كون التمزيق من القبل مقتضى الدفاع عن النفس بالنسبة إليها وتعليق صدقه على التمزيق من الدبر ليطبق ادعاءه ويكشف على القميص ومعاينة تمزيقه تبين صدق دعوى يوسف وكذب مدعاها .

و بذلك تعطينا القصة نوع إكرام من الله لنبيه يوسف على وفق السنن بموافقة طرق القهر للحطة الاقدام على مقارفة جريمة القتل و إبراء ساحته بشهادة قريب المرأة نفسه بقضية منطقية معقولة .

والله يلهمنا فهم كتابه على وفق مراده والسلام .

(الهدى النبوى) : ننشر هذا دون التقيد بما حواه ، ولعلنا نعلق عليه فى عدد تال إن شاء الله .

إن من الشعر لحكمة :

أنقذوا الأخلاق

صار التَّبرُّجُ فى البــــلاد وباء   وأصاب شـــبانًا بها ونساء
وطغت على شبَّان مصر أنوثةٌ   وغـدت على رغم الرجولة داء
داء تأمَّل فى الشباب وأغرقوا   فيه فهـل وجد الهُداةُ دواء
لافرق بين فتًى وبين صبيَّة   إلا اختـــلافٌ لازم الأزياء
تجد الفتى بالرأس أرسـل شَعره   كالبنت لا خجلاً ولا استحياء
وزَهَتْ عَلَى الشَّفَتَيْنِ أصباغٌ كما   قد زاد صفحة عارضيـة طِلاء
ذهب الحيـاء وغاض ماء معينه   وغدا التـبرُّجُ محـــنة وبلاء
هى فتنـــة عمَّتْ وزاد بلاؤها   وشـــبابُنَا يحلو له ماشاء
أخلاقنا ضاعت وضاع حيـاؤنا   إنَّا نُهَيِّئ للبـلاد فنــاء

* * *

عجبًا لمن يرضى الأنوثة صِبْغَةً   بين الرجال ولا يذوب حياء
إن الرجولة لاتبـــاع وإنما   تـكسو النفوس مهابةً وإباء
هى زينـــة الإنسان بين لِداته   وهى التى تُضْـفِى عليْهِ رُواء

* * *

ياقادة الأخلاق هل من حيلةٍ   تَهْدى الشـباب وتُنقذ الأبنـاء
إنَّا لنرجو من عظيم جُهودكم   أملاً وننشد فى الحيــاة رجاء
أملاً يُحقِّقه لنـا أمثـــالكم   تجزيكمُو عنـه البـلاد جزاء

« الدق »   نجاتى عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

بشرى لأنصار السنة

بحمد الله وعونه وتوفيقه وفضله تم شراء دار المركز العام للجماعة بثمن قدره ١٠٧٥٠ عشرة آلاف وسبعمائة وخمسون جنيه مصرى . وقد دفع من ثمنه للمالك السابق مبلغ ١٧٥٠ جنيها مصريا ، والباقى قدره ٩٠٠٠ تسعة آلاف جنيها مصريا تدفع عند التوقيع على العقد النهائى .

وهكذا ترى يا أخى أن الجماعة جادة فيما اعتزمته بإذن الله من بناء مسجد كبير للجماعة ودار للمركز العام وغيرهما مما هو مبين فى الرسم . وقد نشرنا صورة الصفحة الأولى من العقد والأخيرة فوق هذا الكلام .

والجماعة يا أخى تدعوك إلى القيام بواجبك المفروض عليك ، حتى يتم المشروع ولسنا نحثك على أداء واجبك ، فهى دارك وهو مشروعك ، وهو عملك الصالح الذى تقدمه بين يدى الله .

— ٣ —

حصتها المبيعة عن طريق الميراث من المرحوم جدها لأبيها سند طلبه بموجب الاعلام الشرعى المشار اليه فى الفقرة السابقة .

البند الثامن :

تحرر هذا العقد من ثلاثة صور بمكتب الاستاذ عبد الرحيم صادق المحامى ٤ شارع محمد مظلوم بباب اللوق بالقاهرة بيد الطرف الأول صورة وبيد الطرف الثانى صورة والثالثة بالمكتب للعمل بمقتضاها عند اللزوم .

الطرف الأول	الطرف الثانى
[توقيع]	[توقيع]
١٩٥٩/٧/١٩	

الشهود

(صورة الصفحة الثالثة من العقد)

بسم الله الرحمن

محتويات المشروع

مسجد

الدور الأول :

أ- المركز العام ب- مستوصف

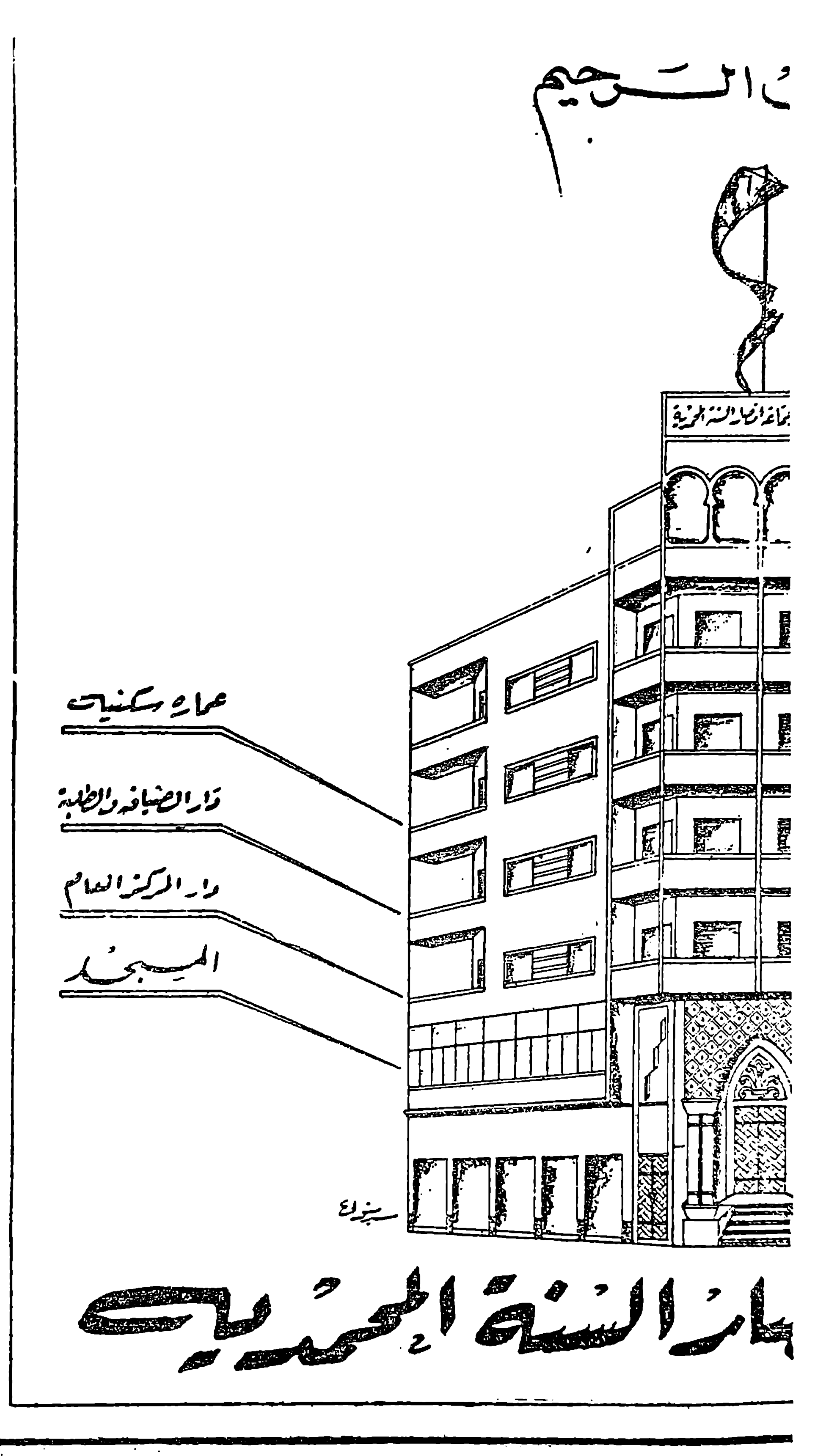
الدور الثاني :

مساكن للطلبة

الأدوار الباقية :

شقق سكنية

مشروع دار التوحيد لجماعة أنـ


الرحيم
عمارة سكنية
دار الضيافة والطلبة
دار المركز العام
المسجد
السنة المحمدية

((بسم الله الرحمن الرحيم))

عقد بيع ابتدائي

عن بيع جميع ارض وكامل البناء القائم على هذه الارض والمحاطة بسور بشارع قوله رقم

٨ شياخة الشيخ عبد الله قسم عابدين محافظة مصر والبالغ مساحتها ٥١١,٧ مترا مربعا

خمسمائة متر واحد عشر وسبعة اعشار المتر المربع ومحدودة بالحدود الاتية :

الحد البحري — شارع قوله وبه الواجهة .

الحد الغربي — عطفة الدمالشة .

الحد القبلي — حارة الدمالشة .

الحد الشرقي — المنزل رقم ٦ شارع قوله .

انه في يوم ١٦ من ربيع الأول سنة ١٣٧٩ الموافق ١٩ من سبتمبر سنة ١٩٥٩ .

قد تم هذا البيع بين حضرات :

أولا — السيد / محمد امين سندو المقيم بالمنزل رقم ٦ شارع منصور قسم السيده زينب

والست / عايده امين سندو المقيمة بالمنزل رقم ٦ شارع منصور قسم السيده زينب ... طرف أول

ثانيا — السيد / عبد الرحمن عبد الوهاب الوكيل بصفته نائبا لرئيس جماعة انصار السنة

المحمدية والسيد / سليمان محمد سليمان حسون بصفته امين صندوق جماعة انصار السنة

المحمدية ومركزها العام بشارع قوله رقم ٨ قسم عابدين القاهرة .... طرف ثان .

قد اقر الطرفان على اهليتهما للتصرف واتفقا على ما يأتي :

البند الأول :

باع الطرف الأول الى الطرف الثاني الذى قبل مشترى العقار الموضح الحدود والمعالم

اعلاه والبالغ مساحته ٥١١,٧ م٢ بشارع قوله رقم ٨ قسم عابدين شياخة الشيخ عبد الله

محافظة القاهرة .

البند الثاني :

تم هذا البيع نظير مبلغ اجمالي قدره ١٠٧٥٠ جنيه عشرة آلاف وسبعمائة وخمسون

جنيها دفع منها بموجب هذا العقد مبلغ ١٧٥٠ جنيه ألف وسبعمائة وخمسون جنيها بشيك رقم ٧٤٤٠٠٢ بنك مصر فرع ... والباقي

والبالغ قدره ٩٠٠٠ جنيه تسعة آلاف جنيه يدفع فورا عند التوقيع

على العقد النهائي امام موثق الشهر العقاري .

(صورة الصفحة الأولى من العقد)

مولد النبى صلى الله عليه وسلم

مقتطفات من رسالة (بدعة الاحتفال بذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم) بقلم إمامنا الراحل الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى تغمده الله برضوانه ورحمته وأسكنه فسيح جنته .

إختصرها « محمد رشدى خليل »

مهد الله تعالى لانبثاق فجر النور المحمدى بمقدمات نبهت العقول إلى قرب مجيئه وأعدت النفوس وهيأتها لتلقيه بما هو أهل له من التصديق والإذعان والإجلال والإعظام والإكبار .

فكان حادث أبرهة مع جيشه الكثيف ، وفيلته العظيمة ، وإجرامه الفظيع فى محاولة هدم بيت الله العتيق ، وعجز قريش وجيران قريش وأحلافهم عن صده ورده ولجوئهم وفزعهم إلى الله على لسان شيخ قريش يومئذ عبد المطلب ، إذ تعلق بأستار الكعبة ونادى ربه .

لاهُمّ[(1)] إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

فمنع الله بيته ورد كيد عدوه فى نحره (وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول) لا كرامة لقريش ولا نصرة لهم ولشيخهم ، فلم يكونوا بشركهم ووثنيتهم الفاجرة ، وتلويثهم البيت الذى طهره إبراهيم للطائفين والعاكفين والركع السجود - بما نصبوا عليه وحوله وبداخله من صور وتماثيل آلهتهم التى اتخذوها من دون الله : وإنما كان ذلك إكراماً وتمهيداً لذلك المولود الكريم الذى سيولد فى هذا العام الولادة الأولى البشرية ، فيكون المثل الأعلى فى طفولته لتربية النشء على الطهر والعفاف وعزة النفس وصيانتها عن كل مايتسفل بها إلى درك الصغار والفساد ؛ والذى سيولد الولادة الثانية الروحية العلمية الرسالية حين يبعثه الله فيحمى به هذا البيت العتيق ويطهره من تلك

---

(١) أى اللهم

الأرجاس الشركية ؛ ويدفع عنه الهدم المعنوى الذى هدّ وقوّض أركانه الدينية ، بما ألصقت به قريش من صور وتماثيل أوليائهم الذين (لاَ يخلقون شيئاً وهم يُخلقون ، أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) .

وقد قرن الله تعالى بميلاد ذلك المولود العظيم آيات بهرت العقول ، إرهاصاً بنبوته ، وإعلاماً بجلالته ، وإيذاناً بفضيلته ؛ وجعله يتيما لم ير أباه حتى يكون الفضل فى كفالته وتربيته وإيوائه لله وحده ، ليصنع على عين الله ، ويصاغ فى القالب العقلى والفكرى الذى يؤهله لوظيفة خاتم المرسلين ، وأتقى المتقين وأعلم العالمين بالله رب العالمين ، وسيد الداعين ، وأصبر المجاهدين ، وخير أولى العزم من الأنبياء الصادقين ، وأفضل قدوة وأحسنها للمهتدين إلى صراط الله المستقيم .

فهو فى ولادته الأولى : محمد بن عبد الله الهاشمى القرشى العربى : بشر ، ولد كما يولد البشر ، وطعامه وشرابه ومحياه ومماته ككل إنسان (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) وقد قال الله الذى شهدخلق رسول الله وتكوينه وخلق السموات والأرض وخلق أنفس الناس وكل شىء (قل إنما أنا بشر مثلكم) (وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مِتَّ فهم الخالدون) (قل ما كنت بِدْعاً من الرسل) (إنك ميت وإنهم ميتون) (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم)

لقد حدّث النبى صلى الله عليه وسلم ـ وهو أعلم بنفسه من كل إنسان مهما أُوتِىَ من علم ـ « إنما أنا بشر ، فلعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته فأقضى له » « إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد » « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فإنما أنا عبدٌ ، فقولوا عبد الله ورسوله » .

نعم ، محمد صلى الله عليه وسلم بشر فى خلقه ؛ بشر فى ولادته ؛ بشر فى طعامه وشرابه ؛ بشر فى محياه ومماته ، ولكنه لا يستطيع عاقل ـ فضلا عن مسلم ـ أن ينكر أو يجحد أنه أعلى أنواع البشرية فى كل خصائصها ومزاياها ، فروحه أطهر الأرواح ، وعقله أكبر العقول ونفسه أزكى النفوس ، وفطرته أسلم الفطر ، وتفكيره أوسع أفقاً من كل تفكير وفطنته

أنبه الفطن ، ورجولته أكمل رجولة ، وشجاعته أقوى شجاعة ، وقوته أشد قوة ، وقلبه أبرّ القلوب وأرحمها .

* * *

ولد محمد صلى الله عليه وسلم الولادة الثانية الروحية المعنوية ، النبوية العلمية حين أوحى الله إليه بعد انقضاء أربعين سنة من عمره الشريف .

فى ليلة القدر من ليالى شهر رمضان المعظم ؛ بينما محمد صلى الله عليه وسلم فى غار حراء يتحنث — والتحنث الابتعاد عن المآثم وما يوجب الحنث والعصيان — وقد فرّ من مكة ومجالسها ومجامعها ، ومن أهل مكة ووثنيتهم وجاهليتهم ، وأخلاقهم الفاسدة وسيرتهم المعوجة حيث لا يجد عنده من العلم مايستطيع أن يرشدهم به ، ولا من الدين الحق مايقدر أن يرجعهم به عن غيهم وكفرهم . فلم يجد لنفسه الحائرة ، وقلبه المفعم بالآلام لحال مكة وسكانها وجيرانها الأقربين والأبعدين ، إلا البعد عنهم حتى لا يرى مايزيد فى لهيب تلك الآلام فى نفسه ، ويضاعف الهموم والأحزان التى أقضت مضجعه ومنعته لذة العيش فى ذلك الوسط المشرك .

فى ليلة القدر هذه بينما محمد صلى الله عليه وسلم فى غار حراء ، غارق فى بحار التفكير فى خالق السموات والأرض وفى قومه والناس جميعاً وضلالهم ، وفى نفسه وحيرتها أمام هذه الطرق الملتوية ، والسبل المعوجة المظلمة التى يسلكها الناس إلى ربهم ، وفطرته تأبى له أن يسلك شيئاً من مسالكها ولا ترضى لهم تلك المسالك ، وتحاول السمو إلى معرفة المسلك القويم والصراط المستقيم ، إذ فجأه الحق ، فقال : اقرأ ، فقال : ماأنا بقارىء ، فإنى أمىّ لم أتعلم القراءة ولا الكتابة ، وأين من القراءة والكتابة ناشىء قضى كل أوقات الصلاح للتعليم فى رعاية الغنم بين جبال مكة وفى صحراء جزيرة العرب التى يقل فيها النبت والمرعى ؟ فأخذه الملك وضمه إليه ضمة بلغت منه الجهد ، وعصره عصرة كادت روحه تزهق معه . ثم خلاه ، فقال : اقرأ . فقال : ماأنا بقارىء ، لقد أسمعتك أنى لست بقارىء ؛ وأعلمتك أنى لا أقرأ ، فكيف تأمرنى بعدها بالقراءة ؟ فأخذه وضمه الثانية أشد من الأولى ، ثم

خلاّه وقال له : اقرأ . فقال : ماذا أقرأ ؟ علمنى الذى أقرأه ، فماذا تريدنى أقرأ ؟ فضمه الثالثة أشد من الأوليين ، ثم خلاّه وقال له (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم) .

فأخذه الدهش لتلك الفجاءة مع تلك العصرات الشديدات البالغات ، فارتجف فؤاده ، ورعدت فرائصه وأسرع الأوبة إلى السيدة الطاهرة البرة الكريمة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، وقد كانت تنتظر تلك الساعة بفارغ الصبر ، وتعد الأيام والليالى لها ، لما كانت ترى على زوجها الكريم من مخائل النبوة ، ولما كانت تسمع من ابن عمها ورقة من صفات النبى الخاتم الذى بشر به عيسى بن مريم ، وكانت لا تراها متمثلة إلا فى زوجها الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

جاءها وهو على تلك الحال من الدهشة والرجفة ، وقال : « زملونى زملونى » وأخذ يستعرض مفاجأة جبريل بمفتاح الهداية ، ومصباح النور الذى طالما تشوفت إليه نفسه التائهة ، وقلبه الحائر ، وأنه قد آن لنفسه أن تطمئن إلى هداية الله بذلك الوحى والقرآن له وللناس ، وآن لقلبه أن يستريح من حيرته المضنية العنيفة إلى روح الله ونوره الذى يهدى به من يشاء إلى صراط مستقيم .

ثم هدأت نفسه ، وأطمأنت إلى قول خديجة رضى الله عنها « كلا لن يخزيك الله ابداً » ووقر فى نفسه يقين بأن الذى حمله ذلك الحمل الثقيل هو القوى العزيز ؛ وأنه لابد ناصره ومعينه بقوته وتوفيقه .

كان ذلك مبدأ الولادة الثانية لمحمد فكان رسول الله ؛ وخرج من ظلمات الحيرة التى طالما ضاق بها صدره ، ووضع عن كاهله ما كاد ينقضه من هموم التفكير الطويل فى طريق الوصول إلى الله ، والتفكير المضنى فى إنقاذ أولئك المساكين الذين أشقتهم وثنيتهم وجاهليتهم .

البقية تأتى فى العدد القادم إن شاء الله

٨ - التفرق والاختلاف

آفة الجماعة الإسلامية

للأديب عبد السلام رزق الطويل

«إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يصحح لهذه الأمة دينها» رواه أحمد
ابن تيمية مجدد القرن الثامن ، وابن عبد الوهاب مجدد القرن الثانى عشر

بعد ابن تيمية :

تكاثفت سحب الظلام ، وتكاثفت قوى الشر ؛ لتطمس نوراً بزغ ، وضياء لمع ، ونجماً أشرق ، فأضاء آفاق الحياة الإسلامية فترة من الزمن ، واكتسح بقوة وعنف كل ما ألصق بالإسلام ، وبالمجتمع الإسلامي من دخيل شوه جماله ، وطمس معالم هدايته .

ولـكن مارأيك فى نور يحيط به الظلام من كل جانب ؟ ! ومن فرد معاد من آلاف من أرباب النحل والمذاهب ؟ ! لهذا حين قضى ابن تيمية ، ولحق بلقاء ربه سكت صوت الإصلاح بسكوت صوته حتى هيأ الله له تلميذاً نجيباً لله دره ، وكان عليه تقويمه ، وتسديده . ذلك هو الإمام ابن القيم صاحب زاد المعاد ، ومن ملأ الأرض علماً وهداية وثقافة[1] ولـكن ما كاد يذهب ابن القيم ، ويرد المورد الذى ورده أستاذه ، وإليه يرد كل إنسان ، حتى برزت الخفافيش من جحورها ، وعاودت ظهورها ، ولم تجد منافحاً عن الحق ، ولا مدافعاً ، بثت فى المسلمين السم الزعاف ، وثأرت لنفسها ، ومذاهبها الضالة من نقد ابن تيمية اللاذع حتى صورت تراث الخير الذى خلفه ابن تيمية أمام الرأى العام الإسلامى صورة شوهاء تصم صاحب ذلك التراث — عصمه الله — بالضلال والـكفران ، فأعرض عن ذلك عامة المسلمين ، وكذا خاصتهم ، وخاصة المسلمين إذ ذاك أشباه عوام .

(١) عاش ما بين (٦٩١ — ٧٥٢) (١٢٩٢ — ١٣٥٠ م) هو شمس الدين عبد الله بن أبى بكر

حينذاك غطى على تراث ابن تيمية غبار السنين والأعوام مدة ثلاثة قرون أو يزيد ، ولم يحظ بذى عزيمة قوية ، أو ذى همة فتيــة تنفض عنه ذلك الغبار . وتهتك دونه هذه الحجب ، حتى بعث الله له من يقوم بذلك بعد حين ، فظهر فى سماء المجتمع الإسلامى مشعل إصلاح جديد ، أحيا ذلك التراث ، ويسر الانتفاع به للناس ، ويرد دونه الأوهام ، ذلك هو محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثانى عشر .

من هو ابن عبد الوهاب ؟

هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب زعيم الدعوة الإصلاحية الــكبرى التى بزغت على العالم الإسلامى من جزيرة العرب فى القرن الثانى عشر ، والتى عرفت باسم الدعوة الوهابية وهى نسبة على غير القياس العربى ، فلقد كان الصحيح أن يقال : « المحمدية » ؛ إذ أن اسم صاحب هذه الدعوة والقائم بها هو محمد لا عبد الوهاب[1] .

يقول الأستاذ أحمد أمين : « ومن أجل هذا سمّى هو وأتباعه أنفسهم بالموحدين ، أما اسم « الوهابيين » فهو اسم أطلقه عليهم خصومهم ، واستعمله الأوربيون ، ثم جرى على الألسن » .

عناصر ثقافته : فى سنة ١١١٥ هـ الموافق سنة ١٧٠٣ م ، وفى بلدة العيينة من إقليم نجد ، ولد ابن عبد الوهاب ، وفيه نشأ وترعرع ، وتلقى دروس العلم على والده ، فدرس الفقه الحنبلى والحديث ، والتفسير ، على طريقة العصور الوسطى ، فى تحصيل المعرفة ، وفى نوعها ، وعدد موادها ، وكان اتجاهه الحنبلى دافعاً له لدراسة كتب ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، فرأى أفكاراً لم يألفها وعلماً لم يصادفه فى دراسته ، ولم يلقنه له أساتذته ومدرسوه ، علم ليس له أثر فى حياة الناس ومجتمعهم ، ولا عجب فالناس إذ ذاك كانوا فى ناحية والإسلام فى أخرى !!

حينذاك تسلل بصيص من الخير والهدى إلى قلبه ، فمزق حجب الغفلة ، وهتك أستار التقليد .

---

(١) أثر الدعوة الوهابية فى جزيرة العرب ، لفضيلة الشيخ حامد الفقى ص ٤

ثم طوف بكثير من البلدان الإسلامية ، فسافر إلى بغداد ، والبصرة ، ودمشق ، وأصفهان ، وقُمْ فى إيران ، كما طاف بالخليج والإحساء ، ونزل بمكة والمدينة لحج البيت الحرام واستغرق طوافه هذا اثنى عشر عاماً قضاها فى طلب العلم واكتسابه .

وقد عرف بعض العلماء الذين كان لهم أجمل الأثر فى توجيهه ذاك التوجيه السديد .

والرحلة فى حياة المصلحين عنصر هام من عناصر ثقافتهم ، ومدرسة مثلى تهيئهم بجدارة لما هم بصدده ، ولا عجب فقد اكتسب الشيخ معرفة تجريبية واقعية عن الإسلام والمذاهب الإسلامية وأثرها فى توجيه المسلمين بجانب تلك المعرفة النظرية التى وقف عليها فى دراسته السابقة وهو فى الارتحال شأنه شأن أستاذه ابن تيمية من قبل ، وشأن أصحاب الحركات الإسلامية من بعده[1] .

وعاد من رحلته الدراسية الطويلة ليحبس نفسه فى بيته ثمانية شهور ، ثم ليظهر على الناس بدعوته الجديدة .

ظروف الدعوة : كان العالم الإسلامى إذ ذاك على نحو أسوأ مما كان عليه فى عهد ابن تيمية من حيث سيطرة الخرافة ، وغلبة الجهالة ، وفساد العقيدة ، وتطاحن المذاهب والطوائف ، وشيوع التعصب ، وسيادة التقاليد ، يقول الأستاذ أحمد أمين مصوراً هذه الحال : « لم يكتف المسلمون بذلك ــ أى بعبادة الصالحين من الناس ــ بل أشركوا مع الله حتى النبات والجماد ، فهؤلاء أهل بلدة « منفوحة » باليمامة يعتقدون فى نخلة هناك أن لها قدرة عجيبة ، من قصدها من العوانس تزوجت لعامها ، وهذا الغار فى الدرعية يحج إليه الناس للتبرك ، وفى كل بلدة من البلاد الإسلامية مثل هذا ، ففى مصر شجرة الحنفى ، ونعل الكلشنى ، و بوابة المتولى ، وفى كل قطر شجر أو حجر فكيف يخلص التوحيد من كل هذه العقائد[2] ؟ !

فى هذا الجو جهر الشيخ بدعوته بالْعُيَيْنَة ، ولما اشتدت المعارضة وتزايدت هاجر إلى الدرعية حيث يقيم الأمير السعودى .

---

(١) الفكر الإسلامى فى المرحلة الثانية ص ٦١ « للدكتور البهى
(٢) زعماء الإصلاح فى العصر الحديث .

ويرى الدكتور طه حسين أن هناك شبهاً قوياً بين دعوة ابن عبد الوهاب ، والدعوة الإسلامية التى جاء بها محمد بن عبد الله ، من حيث الظروف المحيطة ، ومن حيث أسلوب الداعى ، وتدرجه فى دعوته[١] .

وقد تهيأت لدعوة ابن عبد الوهاب ظروف لم تتهيأ لسواها .

منها : تعاهد الشيخ مع الأمير محمد بن سعود على نصرة الأمير له ، وتأييده إياه ، ونصوص المعاهدة ، والروح التى سادت مناقشة الشيخ لآل سعود تشبه إلى حد كبير مناقشة أهل يثرب لرسول الله عند العقبة[٢] .

وهذا الظرف لم يتهيأ لدعوة إصلاحية قط ، اللهم إلا الدعوة الإسلامية الأولى وكان عاملا هاماً فى نشرها ، إذ ضم إلى قوة الحجة والبرهان قوة السيف والسنان .

وبمقتضى هذا الاتفاق سار الشيخ وأعوانه فى كل فج ، يطهرون مجتمع المسلمين مما انتابه من جهل ، وما طغى عليه من خرافة وفساد ، ومن لم يقتنع بالحجة ، أقنعته القوة ، وسار فى تنفيذ الحدود الإسلامية ، فقطع يد السارق ، ورجم أو جلد الزانى ، وردع كل عابث فى المجتمع الإسلامى[٣] .

وسارت الجيوش تنشر دعوته فى الناس ، فدخل مكة والمدينة ، ودانت له معظم الجزيرة ، وتحرك إلى الشمال فى بادية الشام حتى أصبح على مشارف دمشق.

وهنا ارتعدت فرائص الخليفة فى الآستانة ، وأحس بالخطر الداهم الذى يكتسح ملكه من الجنوب والذى تملك أعز بقعة فى الشرق الإسلامي ، وآزر السلطان العلماء المتجرون باسم الدين ، الذين فضحتهم هذه الدعوة ، وكشفت عوارهم فتبرعوا بإذاعة الإشاعات ، ورُمِي الداعى بالضلال والكفران ، حتى تنفر منه نفوس المقلدين ، وقلوب المبتدعين الضالين .

وكان لسلوك الشيخ وسيلة القوة فى دعوته ، أثر فى زيادة النفور والشقاق .

---

(١) ألوان — للدكتور طه حسين عند حديثه عن أثر الثقافة فى جزيرة العرب

(٢) راجع ص ٦٣ ، ٦٤ من كتاب أثر الدعوة الوهابية فى الحجاز للشيخ محمد حامد .

(٣) راجع ص ٦٧ من المصدر السابق

وكان فى مصر رجل يسعى إلى المجد ، ولو على متن الرذيلة ، ويطمع فى السلطان ولو على الأشلاء والعظام ، فتصدى لحرب ابن عبد الوهاب ليرضى مولاه السلطان ، وليرضى أصحاب الأهواء من العلماء ، وليكتسب رضا الجماهير السذج حينذاك ، فما كاد يصدر أمر السلطان محمود من الآستانة لمحمد على بمصر ، حتى أعد الجيوش ، وبعث بها للجزيرة ، ولم يكن النصر حليفهم من أول الأمر ، بل هزم الجيش المصرى قبل انتصاره الأخير على عهد قيادة الأمير طوسون .

وإلى هنا ينتهى الجانب السياسى من دعوة ابن عبد الوهاب .

ومن الظروف التى واتت هذه الدعوة استيلاؤها على الأماكن المقدسة حيث تهيأت لدعاتها الفرصة فى نشر دعوتهم بين الناس .

إن هذه الدعوة كانت الأمل العذب الذى كنا نعلق عليه صلاح المجتمع الإسلامى وإنقاذه، ولو لم تقف أمامها قوى الرجعية فى مصر وتركيا لكانت سبباً فى نهضة إسلامية كبرى لا فى جزيرة العرب وحدها بل فى العالم الإسلامى كله[1] .

أسس الدعوة[2] :

أولا : فى جانب العقيدة تدعو إلى أمرين :

(١) تدعو إلى توكيد التوحيد ، ونفى الشرك بحيث تقصر القداسة والعبادة على الله وحده ويفهم من القداسة والعبادة كل معنى يقوم على الاحترام ولو بحكم الألف والعادة .

(٢) تنادى هذه الحركة باتباع مذهب السلف فى صفات الله وهو المذهب المعروف بمذهب التفويض .

ثانياً : فيما يتصل بالفروع وهى الفقه تدعو إلى ما يأتى :

---

(١) (ألوان) للدكتور طه حسين (٢) ملخصة بتصرف من الفكر الإسلامى فى المرحلة الثانية ص ٦٦ ، ٦٧ ، وزعماء الإصلاح ، وأثر الدعوة الوهابية فى الجزيرة .

(٣) سنتحدث عنه فى مقال مقبل إن شاء الله .

١ ـ إتباع مذهب ابن حنبل مادام موافقاً للكتاب والسنة ، ولكن إذا صح من جهة نظر الكتاب والسنة رأى على خلاف ماينسب لابن حنبل تمسكوا بالسنة .

٢ ـ قصر الحجية فى مصادر التشريع على الكتاب والسنة وحدها . وكذا الإجماع إذا أيده شاهد من الكتاب والسنة ، والإجماع المعتبر عندهم هو إجماع مجتهدى الصحابة .

٣ ـ تنكر تقليد غير واحد من الأئمة الأربعة لعدم ضبط مذاهب من عداهم .

ثالثاً : فى موقفها من الاتجاهات الإسلامية المذهبية والفكرية الأخرى نراها :

١ ـ تحارب الفلاسفة كما حار بهم شيخ الإسلام ابن تيمية .

٢ ـ تحارب من يعتقد من الشيعة بعصمة الإمام ، والقول بالتقية والوسيلة .

انتشار الدعوة :

سارت هذه الدعوة فى العالم الإسلامى مسير البرق ، وهيأ الله لها من أكابر الأعلام والعلماء ممن كان الحج فرصة لتعريفهم بها ، فكانوا سفراء لها فى كل مكان يدعون إلى التوحيد الخالص والعبادة الحقة .

من هؤلاء محمد بن على السنوسى الكبير[1] الذى تأثر بهذه الدعوة فى نشر الحركة السنوسية فى شمال إفريقيا .

والسيد عثمان المرغنى تأثر بها فى نشر الطريقة المرغنية فى شرق السودان وشماله .

و بالقرب من بحيرة « تشاود » بالسودان أسس الشيخ عثمان « ديفوديو » مملكة إسلامية على أسس من هذه الحركة حتى طوح بها الاستعمار .

وفى البنغال بالهند حمل بذور هذه الحركة « أحمد » أحد أمراء الهند وأسس شبه دولة إسلامية أفزعت الإنجليز مدة طويلة .

وفى سومطرة أسس أحد الحجاج الأندلسيين فرعاً يقتدى فى اتجاهه بالفكرة الأصلية لحركة محمد بن عبد الوهاب .

وفى اليمن دعا إلى هذه الدعوة الإمام الشوكانى أعلم علمائه ، و إمام أئمته ، و إن لم يتلقها

---

(١) حج سنة ١٨٢٢ وهناك آمن بهذه الدعوة .

عن ابن عبد الوهاب ، وفى مصر شب الشيخ محمد عبده فرأى تعاليم ابن عبد الوهاب تملأ الجو فباركها ورجع فيها إلى أصولها من عهد الرسول إلى عهد ابن تيمية إلى عهد ابن عبد الوهاب(١) .

وهكذا هزت هذه الدعوة العالم الإسلامى هزة عنيفة أيقظته من غفوته ، و بعثته من ميتته فقام كسكير يترنح تربو فترات سكره على فترات صحوه ، يسب من أيقظه ، و يلعن من بعثه ونهض به ، ولذا كنت تجد أمر هذه الدعوة على كل لسان من قليل راض مؤيد ، وكثير ساخط ناقم ؛ لأنه وجد آباءه على أمة ، وهو على آثارهم من المقتدين .

لكنها على كل حال ـ رضى عنها بعض الناس أم سخطوا ـ حلقة هامة من حلقات الإصلاح فى المجتمع الإسلامى : و بارقة خير لمعت والناس فى ليل بهيم .

هى على كل حال ابتداء لدعوة ابن تيمية التى تهدف إلى إعادة بناء المجتمع الإسلامى على أسس جديدة ، و إن شابها بعض القصور من ناحية ، والإفراط من أخرى .

مؤلفات ابن عبد الوهاب :

لقد قضى ابن عبد الوهاب ، وخلّف كتباً له تضم مبادئه ، وتشرح أُسس دعوته ، وتلمح فى تآليفه البساطة والوضوح ، وقوة الدليل ، فلا يتحدث عن شىء إلا و يتبعه بدليله من الكتاب وصحيح السنة :

فمن كتبه : كتاب التوحيد ، وكتاب : كشف الشبهات ، وكتاب تفسير القرآن ، وله كتاب : مختصر سيرة الرسول : يحلل فيه أحداث السيرة تحليلا رائعاً يحطم كل شبهة . و يقول الأستاذ أحمد أمين فى زعماء الإصلاح : إن الشيخ كتب بخط يده رسالة لابن تيمية مودعة الآن فى المتحف البريطانى .

تعليق ونقد :

قد يؤخذ على دعوة ابن عبد الوهاب حرصها على التمسك بمذهب خاص فلم تحارب التبعية مطلقاً كما فعل ابن تيمية !!

---

(١) راجع زعماء الإصلاح ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ والفكر الإسلامى المرحلة الثانية .

وقد يؤخذ عليه أن قد هيئت له الفرص لإقامة حكومة إسلامية مثالية تطبق أحكام الإسلام كلها هدم المقاصير والقباب فحسب . !!

وقد يؤخذ عليها التشدد الذى وسمت به فى معاملة من لم يؤيد هذه الدعوة . !!

قد يؤخذ عليها الإنفصالية فى التعليم السعودى وتقسيمه إلى دينى ومدنى ، هو أمر مخالف للإسلام خلفه الاستعمار ، ورضيت به هذه الدعوة الإصلاحية . !!

قد يؤخذ عليها هذا كله ، ولكن قبل هذه المآخذ ، كفاها فخراً وحسبها شرفاً أنها أحيت تراث ابن تيمية ، ووجهت الناس إليه بعد أن كان الحديث عنه لا قراءته إثماً يخرج صاحبه عن الإسلام .

وإلى المقال المقبل لنتحدث عن السنوسى إن شاء الله .

الأمانة حسن المعاملة الجودة

بمحلات

الحاج زكير على

تاجر عموم أصناف الخيش والحبال والدوبارة

ومتعهد مصالح الحكومة والبنوك والشركات

٥ شارع التمبكشية بالجمالية تليفون ٥١٧٩٤

١٠ شارع الحمزاوى بوكالة مدكور تليفون ٥٥٣٦٨

١١ شارع ابن عباد مينا البصل بالاسكندرية تليفون ٣٠٧٩٥

أحسن ما قرأت

كلمة طيبـــــــــة

قال صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر أستاذنا العلامة الشيخ محمود شلتوت[١]: « إننى لست مؤمنا بالتخريج الذى نلتزم فيه مخلفات الماضى من آراء ومذاهب، بل أومن بضرورة الاجتهاد ، فإن حاجة الناس اليوم فى الفقة واللغة غيرها بالأمس ، كما أن فضل الله الذى نعم به سلفنا لم يكن وقفا عليهم ، وليس صحيحا ما يقال : إن السابقين حللوا المصادر ، وقعّدوا القواعد ، وطبّقوها على كل ما يمكن أن يجىء به الزمنُ ، و يحدث للناس من أقضية وحاجات!! »

ثم قال فضيلته عن الثورة التى صمم على أن يقوم بها فى مناهج الدراسة فى الأزهر :

« أريدها ثورة تصل بالعقلية الأزهرية إلى الفكر الإسلامى الأصيل يوم أن كان خالصا فى موقفه من القرآن وفى تعبيره عن تعاليم القرآن »

وقد سئل فضيلته : هل يعنى تدريس مذهب الشيعة فى الأزهر أنه جائز التطبيق ، أم أنه يدرس لمجرد العلم والتحصيل وزيادة معارف رجل الدين ؟

فأجاب فضيلته : « لسنا حريصين على أن تكون دراستُنا فى الأزهر لمجرد العلم والتحصيل . و إنما نحن ندرس للاستيعاب والفهم ، ثم للتطبيق والعمل بكل ما يمكن العملُ به . وفقهُ[٢] الشيعة مأخوذ ببعض أحكامه فى كثير من القانون عندنا .

---

(١) نشر حديث فضيلته فى مجلة « المجتمع العربى » فى العدد رقم ٣٢ الصادر فى سبتمبر سنة ١٩٥٩ ، وقد اقتبسنا من حديثه القيم الجليل هذه الفقرات العظيمة

(٢) لا حظ الدقة فى التعبير ، فالحديث يدور عن فقة الشيعة ، لا عن أصول العقائد عندهم ، وهذا التحديد الحكيم يزيدنا لفضيلة الشيخ الجليل شكراً ودعاء

وكثيرٌ من علمائنا عمل ببعض أحكام العبادات عندهم ، ونحن إنما نرجع إلى القرآن والسنة ، فمتى لم يخالف الرأىُ أصلا من الأصول الإسلامية الصحيحة ، ولم يتعارض مع نصٍّ شرعى ، فلا بأس من تطبيقه والأخذ به ، وذلك هو التقريبُ المنشود والتيسيرُ المَرْجُوُّ .

والله أسأل أن يوفقنا إلى الخير والصلاح والسداد فى ديننا ودنيانا ، وهذا هو رأينا فى كل مذهب من المذاهب ، ومتى خالف المذهبُ هذه الأصولَ فى مسألة من المسائل تركناها ، ولا نبالى ، فكل الأئمة أثِر عنه : إذا صَحَّ الحديث فهو مذهبى .

وليس فى كتاب الله ولا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يوجب على المسلم التزام مذهب مُعَيَّن . وقد تكلم على المسألة ، وحققها علماء الأصول فى الكتب المتداولة بين الطلاب والأساتذة ، فليرجع إليها من شاء .

وبهذه الكلمات التى تشرق بنور الحق وضح السبيل ، وتحدَّدَ وتجَلَّى الهدف النبيل ، واطمأنت القلوب إلى بِرِّ هذه الدعوة الخالصة التى تستهدف خير الأمة ووحدة الجماعة وحشد القلوب حول راية القرآن ، وتحقيق مادعا الله إليه فى قوله سبحانه (إن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم ، فاعبدون) .

وإنها لدعوة الحق التى يؤمن بها أنصار السنة ، ويدعون إليها ، ويؤيدونها حَمِيَّةً منهم لسلطان الحق الذى نَزَّله على رسوله صلى الله عليه وسلم فى كتابه الكريم . ومن آياته البينات المُبَشِّرات (اليوم أكْمَلْتُ لكم دينَكم وأتْمَمْتُ عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الإسلام ديناً) .

ونعد أنفسنا نحن ـ أنصار السنة ـ من جنود هذه الثورة التى يعتزم فضيلة الأستاذ الكبير القيامَ بها ؛ ليصل بالعقلية الأزهرية إلى الفكر الإسلامى الأصيل يوم أن كان خالصاً فى موقفه من القرآن ، وفى تعبيره عن تعاليم القرآن » .

ونعمل فى جد وإخلاص وصدق نية مع فضيلة الشيخ الجليل ؛ لتكون عقلية كل مسلم كذلك ، فتتجاوب العقول مع هدى القرآن والسنة ، وتعلنها حرباً مقدسة على البدع والخرافات والأساطير .

ولن تُمْلَى هذه الحربُ باسم جماعة معينة ولا مذهب معيّن، بل باسم الله ، وفى سبيل الله ، لتكونَ كلمة الله هى العليا ، ولكتابه ـ جل شأنه ـ الْهَيْمَنَةُ على العقول والأفكار والقلوب . وما يقرأ الناس من كتب .

ولن تكون حرباً حمقاء ، فتسرف فى التدمير الذى لا يميز بين الحق والباطل ، ولا حاقدة فتتشفى بالانتقام ممن كانوا يحاربون دعوة الحق ، ولا متعصبة لرأى ، فيسلك بها الهوى مفاوز التهلكة .

ولكنها الحربُ تقودها الحكمةُ ، ويسمو بها جلالُ الغاية . وصفاء الباعث ، متسلحةً بحجة الحق لإزهاق الباطل ، حجة النور من نور القرآن ، لينجاب هذا الركامُ المُطبِقُ مما دسَّه عدو الإسلام ، وسعى به الخراصون المفسدون ، وعاث به فساداً فى مجالات الفكر الإسلامى زعماء الفرق التى ناصبت الإسلام أحقاد العداوة والبغضاء ، حجة الهدى من سنة الرسول « صلى الله عليه وسلم » للقضاء على ما اتخذ الناس لهم من آلهة وأرباب يعبدونها من دون الله بما أحاطوا به كتبهم من تقديس ، وخصوا به أئمتهم من تأليه ، وجعلوا لآراء شيوخهم الْهَيْمَنَةَ على الكتاب والسنة ، ما أجَلَّ هذه الصيحة الهادية المُدَوِّية ، صيحة الحق الأكبر تستعلن فى جلال وقوة وكبرياء وصفاء وصدق وإخلاص ، وتكشف عن أسس الدعوة إلى الوحدة وأصولها فى كلمة الشيخ الجليل : « ونحن إنما نرجع إلى القرآن والسنة ، فمتى لم يخالف الرأى أصلا من الأصول الإسلامية الصحيحة ، ولم يتعارض مع نص شرعى ، فلا بأس من تطبيقه والأخذ به » .

هذه عقيدة كل مسلم أشْرِبَ فى قلبه حبَّ الله وتقواه ، ودعوة كل مسلم يرجو لأمته الخير ، ورجاء كل مسلم يضرع به إلى الله فى العشيات والأبكار ولم لا وهى دعوة الْبِرِّ والحق والإيمان والتوحيد !

دعوة لإنقاذ العقول والقلوب مما استعبدها من صوفية تؤله كل شىء أو تدعو إلى أن نعيش سلبيِّين مع الحياة فى كهوف مصمتة ، ومن فلسفة تنزع إلى الإلحادية ، ومن علم كلام يضرب اليقين بالشك ، ويحيل طمأنينة القلب قلقاً عنيفاً يصل الليل بالنهار .

ياصاحب الفضيلة : وفقكم الله ، وأعانكم فيما اعتزمتم من خير ، وكلنا يرجو أن يجرى الله الخير على يديك ، كما أجراه فيما وعظت فشفيت ، وفيما كتبت فهديت ، وفيما أذعت ، فحطمت و بنيت ، حطمت أصنام البدع ، وبنيت بناء الحق والتوحيد .

إننا نحن أنصار السنة نمد أيدينا فى قوة وصدق و إخلاص إلى يديكم داعين الله أن يسدد خطاكم ، وأن يحقق لكم مارجوتم .

فما يسعدنا نحن شيء كما يسعدنا أن نرى للسلمين جميعاً يعتصمون بالكتاب والسنة .

وقد عرفناك ياصاحب الفضيلة ، وهزتنا دعوتك من قديم إلى إخلاص التوحيد لله وحده ، و إلى نبذ ضلال التقليد وعمى التعصب ، حتى يعود المسلمون إلى وحدتهم التى قومها وشدّ من إزرها ، وفتح بها الممالك صدق إيمانهم بالله ، وجدُّهم فى عبادته ، و بناء الحياة على أسس من تقوى الله ، هذا شعور خالص نبديه ، وثناء صادق نردده ، ودعاء خاضع نضرع به إلى الله سبحانه أن يحفظ عليكم نعمة الصحة والعافية حتى يتحقق بعونه وفضله سبحانه مايرجوه كل مسلم ، وما يرجو المسلم فى دنياه شيئاً سوى أن تكون كلمة الله هى العليا ، وأن يكون المسلمون أمة واحدة .

حقق الله بفضله الرجاء ، وتقبل سبحانه برحمته الدعاء ؟

عبد الرحمن الوكيل
نائب رئيس جماعات أنصار السنة المحمدية

الحلال بيِّن والحرام بيِّن

وقال صلى الله عليه وسلم :

« إن الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، و بينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعِرْضيه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ، كالراعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ألا و إن لكل ملك حِمىً ، ألا و إن حمى الله محارمه . ألا و إن فى الجسد مُضْغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، و إذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب »

بعد انتخاب الرئيس العام

ما أن نشرنا بالعدد الماضى بشرى انتخاب فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الرزاق عفيفى رئيساً عاماً لجماعة أنصار السنة المحمدية حتى تقاطرت على المركز العام برقيات وخطابات التهانى والتأييد ، يعلن أصحابها ولاءهم وتأييدهم وتقديرهم لفضيلته فى منصبه الخطير

وقد أرسلت بعض فروع الجماعة تبايع فضيلة الرئيس فى رئاسته العامة للجماعة . ولضيق المقام فإننا ننشر صورة لبرقية وصلتنا من صاحبة العصمة حرم الدكتور محمد رضا رحمه الله ، ثم أسماء بعض الفروع التى أرسلت تبايع فضيلته على السير بالجماعة فى طريقها المستقيم ، طريق الدعوة إلى توحيد الله تعالى التوحيد الخالص ، واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم السنة الصحيحة الثابتة .

وقبل إيراد البرقية والبيعات ، فإننا ننشر فقرة مما ورد فى محضر محاضر الجمعية العمومية السنوية للمركز العام للجماعة تبين مقدار صلة واندماج فضيلة الرئيس العام بالجماعة منذ التاريخ الذى دوّن فيه ذلك المحضر ومن قبل ذلك أيضاً ، حيث كان رئيساً لفرع الجماعة بمحرم بك قبل ذلك التاريخ ، ثم واعظاً عاماً من وعاظ الجماعة ودعاتها : ثم نائباً للرئيس فى ذلك الوقت المتقدم .

جاء فى محضر اجتماع الجمعية العمومية المنعقدة فى مساء السبت ٢٩ من صفر سنة ١٣٦٥ الموافق ٢ من فبراير سنة ١٩٤٦ . وذلك بعد أن ذكر المحضر إجراء انتخاب أعضاء مجلس الإدارة لتلك السنة ، جاء ما نصه بالحرف الواحد :

(ثم قدم اقتراح بانتخاب فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفى المدرس بمعهد الاسكندرية ، ورئيس فرع محرم بك بالاسكندرية ، نائباً للرئيس ، فانتخب بالاجماع) .

وهذه برقية السيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا رحمه الله :

« جماعة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قوله عابدين . مصر . نهنىء أنفسنا والمسلمين »
« عامة ، ونؤيد انتخاب فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى رئيساً للجماعة » .
« وندعو لكم بدوام التوفيق » .   « حرم الدكتور محمد رضا » .

وهذه بعض صور البيعات التى وردتنا من بعض فروع الجماعة ننشر منها مايتسع له المقام

من فروع : الجيزة ، والـكنَيِّسه ، ومنشأة البكارى :

تؤيد بالإجماع اختيار صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى رئيساً للمركز العام .

- عنهم : شافعى محمد شافعى — سـيد برهام

رئيس — وكيل

ومن فرع القُبَيْلة : إن فرع القبيلة بأ كمله قد بايع فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى لرئاسة الجماعة بالقاهرة وجميع الفروع رئيساً عاماً . نسأل الله أن يوفقه لخدمة الإسلام والتوحيد والموحدين .

محمد على أبو زيد	سعيد عبد الوهاب	محمد وهبه	محمود عبد السلام
وكيل أول	أمين صندوق	رئيس	هلال أحمد حامد
		محمد بكر حسين	محمد عبد العزيز السيد

ومن فرع مصر الجديدة : هذه بيعة فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر الجديدة للشيخ عبد الرزاق عفيفى لرئاسة المركز العام للجماعة : عنهم

على حفنى إبراهيم	أحمد مرجان	عبد المعبود بلال	سعد على رشوان	عبد الحافظ عبد الحافظ
الرئيس	وكيل الرئيس	مرجان المراقب	أمين الصندوق	فرغلى السكرتير

ومن دمياط : اجتمع مجلس إدارة فرع دمياط بتاريخ ٢٣ من صفر سنة ١٣٧٩ الموافق ٢٨ من أغسطس سنة ١٩٥٩ بصفة قانونية ووافق المجتمعون بالاجماع على مبايعة فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى لرئاسة المركز العام لجماعات أنصار السنة المحمدية . ندعو الله سبحانه أن يوفقنا لما فيه خير الدعوة إلى التمسك بالدين .

عبد الحميد عرنسه — عبد الحميد خضرى السيد

رئيس الفرع — السكرتير

الأعضاء : سيد الزينى . سيد محمد الـكسار . عبد الوهاب أبو هندى . محمود محمد منتصر . سيد سيد أحمد . محمد عبد القادر

ونكتفى بهذا القدر لضيق المقام وموعدنا العدد القادم إن شاء الله لنشر بقية المبايعات من فروع الجماعة .

اخبار الجماعة

مؤتمر فرع الجيزة وضواحيهـــــا

من أولى مؤتمرات فروع الجماعة بعد انتخاب فضيلة الرئيس العام الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفى ، مؤتمر الفرع بالجيزة ، فقد عقد ذلك المؤتمر فى مساء الخميس ٢٩ من صفر سنة ١٣٧٩ هـ الموافق ٣ من سبتمبر سنة ١٩٥٩ م حيث أقيم سرادق كبير بميدان سوق الأحد ، أمه جمع غفير من الإخوان أنصار السنة بالجيزة وضواحيها ، كما أمّه الكثير من أهل الحى .

وقد افتتح الحفل الأخ الأستاذ حسن الجنيدى نائباً عن رئيس الفرع بكلمة رحب فيها بفضيلة الرئيس العام ومن حضر معه من الإخوان من المركز العام ، وأن هذا الحفل أقيم تحية للرئيس ، بتعريفاً له ، ثم تعريفاً به ، وأنه خير من يتولى رئاسة هذه الجماعة الكبيرة ، بعد وفاة رائدها الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله ورضى عنه .

ثم أعقبه فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل (نائب الرئيس العام) بكلمة بين فيها مقاصد الجماعة وأغراضها ومبادئها ودعوتها للتوحيد ومحاربتها للبدع والخرافات ، وخاصة ما كان منها من بدع الصوفية و إلحادها فى دين الله ، وأن أنصار السنة ماوجدوا إلا ليقيموا الدين كله لله ، وأن الله سبحانه وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المؤمنين استخلافهم فى الأرض كما قال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدوننى لايشركون بى شيئاً) .

وختم كلمته بالدعاء إلى الله تعالى أن يأخذ بناصر هذه الجماعة ، وأن يجعل التوفيق والنصر حليفهم ، وأن يهىء لهم من أمرهم رشداً .

ثم قدم فضيلته إلى الحاضرين فضيلة الأستاذ الكبير رئيس الجماعة منوهاً بما امتاز به من العلم والخلق والدين ، وأنه ليس بحاجة إلى تزكية .

فاعتلى الأستاذ الرئيس العام منصة الخطابة فابتدأ بحمد الله تعالى ، وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم . ثم بين أن الناس اليوم بحاجة ماسة إلى أن يعرفوا حقائق دينهم على الوجه الصحيح ، وليس على الوجه المشوه الذى عليه غالبية مسلمى اليوم . وأن علينا أن ندعو الناس إلى دين الله بالتى هى أحسن .

ثم ضرب الأمثلة فى كيفية الدعوة إلى الله بالحسنى فقال ما ملخصه :

إن إبراهيم الخليل عليه السلام لما دعا أباه إلى الله تعالى لم يدعه إلا باللين والرفق ، كما فى قوله تعالى حكاية عنه : (يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً . يا أبت إنى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطاً سوياً) إلى آخر الآيات فى قصة إبراهيم من سورة مريم .

ثم توسع فضيلته فى شرح تلك الآيات وما تفيدها من معان و بيان ، كما توسع فى شرح مناهج الدعوة إلى الله بالحسنى ، وكيف يجب أن يكون الداعية أسوة لغيره ، وقدوة فى عمله وخلقه لمن يدعوهم ، وأن يكون لين الجانب قوى الحجة واسع الاطلاع ، حاضر البديهة ، فإذا لم يكن الداعية متصفاً بهذه الصفات ، فقد يكون ضرره أكثر من نفعه .

ثم قال يجب أن يكون رائد دعاة التوحيد استعمال الحكمة والموعظة الحسنة لتؤتى دعوته ثمارها ، وخلص من ذلك إلى القول بأن دعوة أنصار السنة المحمدية ، هى دعوة الحق دعوة التوحيد والدين الخالص ، ونحن أصحاب هذه الدعوة علينا تبعات كبيرة ومسؤوليات خطيرة ، فعلينا أن نحسن القيام بها ، وأن نصبر ونصابر ، وأن نستعين الله فى نصر دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

ثم أعقبه الأستاذ رشاد الشافعى المراقب العام للجماعة بكلمة حماسية فياضة دعا فيها إلى الأخذ بالكتاب والسنة وترك ما كان عليه الآباء والشيوخ ، والاستنارة بنور الكتاب والسنة وختم كلمته بدعوة أنصار السنة إلى العمل والنشاط ، وترك التواكل والكسل ، ثم دعا الله تعالى أن ينصر الذين ينصرون دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

ثم ألقى كلمة الختام الأستاذ حسن الجنيدى شاكراً لفضيلة الأستاذ الرئيس حضوره

هذا الحفل هو ومن معه من أعضاء المركز العام ، وأن هذه ليلة مباركة - إن شاء الله - ثم شكر سائر الحاضرين الذين شرفوا هذا الحفل الكبير ، سائلا الله تعالى أن يجعل كلمة الحق ودعوة التوحيد هى العليا ، وأن يجمع شمل المسلمين على التقوى .

ثم ألقى الشيخ شافعى محمد شافعى رئيس الفرع كلمة شكر أخرى كانت مسك الختام .

وفى فرع إمبابة

أما فرع الجماعة بـ (إمبابة) فقد كان أسرع الفروع بعد فرع الجيزة فى طلب تحديد موعد مؤتمره ، حيث حدد لهم المركز العام يوم الأحد ١٠ من ربيع الأول سنة ١٣٧٩ الموافق ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٥٩ موعداً فإن ما نعرفه من جهود الأخ الحاج شريف عكاشه صالح و إخوانه الذين كان لهم الفضل الكبير بعد الله تعالى فى تأسيس ذلك المسجد الكبير الواسع الرحاب ، الذى توسط حى (المنيرة) من إمبابة ، ذلك المسجد الذى حار بهم فى إقامته ورفعه خصوم دعوة التوحيد . .

ورغم كل العقبات والعراقيل التى أقيمت فى وجوههم ، من المبتدعين وغيرهم ، فقد نصر الله الحق وأهله ، فأقيم الحفل داخل المسجد الكبير وقد غص بالمصلين ، كما غص بالوافدين لحضور المؤتمر من أعضاء المركز العام و بعض الفروع القريبة ، ومن أهل الحى .

وما أن أذن لصلاة المغرب وانتهت الصلاة ، حتى قدم أحد الاخوان من أعضاء الفرع - قدم فضيلة الأستاذ عبد الرحمن الوكيل (نائب الرئيس العام) إلى الحاضرين فاعتلى المنبر وأخذ فى الكلام على هذا المسجد ، وتأسيس الفرع بالجهود التى بذلها الاخوان أعضاء الفرع ، مع محاربة الخرافيين المبتدعين لهم .

ثم عرج بالكلام على الموالد بمناسبة المولد النبوى الذى اعتاد المسلمون المعاصرون إقامته كل عام ، وأن ذلك ليس من الإسلام فى شىء ، ولكنها بدع وأعياد جاهلية ، جاء الإسلام لمحاربتها و إبطالها ، ولا عبرة بموافقة الجمهور على إقامتها والاحتفال بها ، وأفاض الأستاذ فى بيان مخالفة ذلك لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم أذن لصلاة العشاء حيث أم المصلين بها .

وعقب صلاة العشاء أديرت أكواب شراب البرتقال على الحاضرين .

ثم قدم الأستاذ الوكيل فضيلة الشيخ محمد عبد الرحيم من علماء الجماعة بالاسكندرية والمدرس بالمملكة السعودية ، فاستهل كلمته بالحمد والثناء على الله ثم قال : إنى موفد من قِبل فضيلة الأستاذ الجليل الرئيس العام لأقدم لكم اعتذاره عن حضور هذا الحفل الكريم ، حيث منعته ظروف طارئة ، وقد كان يسعده أن يكون بين ظهرانيكم لولا تلك الظروف الطارئة . ثم قال : تكلم الأخ الأستاذ عبد الرحمن الوكيل عن الموالد وما فيها من مفاسد ومساوىء .

فأجاد وأفاد ، وإنى أؤيده فى كل ما قال خاصاً بهذه الموالد ، وأن الإسلام إنما جاء بإزالة العادات الجاهلية ومحوها ونسخها فإن الإسلام برىء من كل ما يأتيه الناس اليوم فى هذه الموالد ، وكل ما يفعل فيها .

ومن المعلوم أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، كانوا أعرف الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم قدراً ومنزلة ، ثم هم أعلم الناس بالدين ، واتبع الناس للدين ، لم يكن من هؤلاء جميعاً رضوان الله عليهم إقرار شىء من هذه الموالد والأعياد الجاهلية ، وإنما حصل هذا وابتدعه الناس بعد خير القرون الذين مدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » فما لم يكن يومئذ دينا فليس اليوم بدين كما قاله الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه .

وليس لنا أن نخالف ما كان فى خير القرون ، لأن اتباع سبيلهم أولى من اتباع من خالف سبيلهم .

ثم قال واكتفى بهذا القدر وأترك الكلام لإخوانى وهم كثير . سائلا الله تعالى أن يهدى المسلمين إلى الأخذ بكتاب ربهم واتباع سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وأن يهىء لهم من أمرهم الرشد والصواب .

ثم أعقبه الأستاذ عبد الفتاح الزهيرى بكلمة عن ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الأحرار من علماء الغرب عرفوا قدر رسول العرب حق قدره ، ومنهم من أشاد بدينه وشريعته ، وأن فى هذا الدين وفى هذه الشريعة الخير الكثير ، لو أقر الغربيون الذين يخالفون المسلمين فى دينهم وفى عقائدهم .

وختم كلمته بأن إحياء ذكرى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا باحياء سنته واتباع شريعته ، لا بعرائس الموالد التى هى أصنام وتماثيل ، ولا بإقامة الزينات والسرادقات

ثم أعقبه الأستاذ سيد صالح ، فأشاد بمبادىء وعقائد جماعة أنصار السنة المحمدية ، وأن اتباع الدين الصحيح لا يكون إلا بالتوحيد الخالص ، واتباع سنة النبى صلى الله عليه وسلم قولاً وعملا وتقريراً ، وأنه على كثرة ما اتصل بالجماعات الإسلامية ، لم يجد ضالته المنشودة إلا عند هذه الجماعة المباركة ــ إن شاء الله ــ

ثم دُعى الأستاذ فتحى محمود للكلام فى هذا الحفل فاعتلى المنبر فاستفتح ثم قال إن عثمان بن عفان رضى الله عنه صعد المنبر للخطابة فأرتج عليه ، فقال حينئذ مخاطباً الحاضرين : أنتم إلى إمام فَعّال أحوجَ منكم إلى إمام قوّال ثم نزل . وهذه كلمتى إليكم . ثم ترك المنبر وتنحى .

وكان مسك ختام هذا الحفل المبارك كلمة ألقاها فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل دعا الله فيها أن يأخذ بناصر المؤمنين الموحدين الناصرين لسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأن يعيد مثل هذه الأيام من العام القادم على المسلمين وقد رجعوا إلى كتاب ربهم وتمسكوا سنة نبيهم وقد تركوا هذه الموالد والأعياد الجاهلية اهتداء بسنة نبيهم .

وفى المنصـــــورة

أما يوم المنصورة فقد كان يوماً مشهوداً ، فقد قام ركب كبير من المركز العام بالقاهرة بعد ظهر يوم الخميس ١٤ من ربيع الأول سنة ١٣٧٩ ــ ١٧ من سبتمبر سنة ١٩٥٩ فى حافلة (سيارة

أومنيبوس) خاصة ، أقلت الرئيس العام والأستاذ نائب الرئيس و بعض رجال إدارة المركز العام وكثير غيرهم من الإخوان ، ووصل الركب مدينة المنصورة قبل الغروب فاستقبلهم على باب دار مدرسة الأمة الإخوان أعضاء فرع الجماعة بالمنصورة ، وعلى رأسهم الأستاذ أحمد أحمد بدر رئيس الفرع ، والأخ سيد متولى ، والحاج عباس عوض وغيرهم ، فقد رحبوا بفضيلة الأستاذ الرئيس و إخوانه أحسن ترحيب ، وقد أدى الجميع صلاة المغرب بفناء المدرسة ثم انتقل الجميع إلى دار مركز الفرع ، حيث أقيم مقصف فاخر حوى مالذ وطاب من مأكول ومشروب .

وقد عاد الجميع بعد ذلك سيرتهم الأولى إلى مدرسة الأمة حيث صلى بالجميع فضيلة الأستاذ الرئيس صلاة العشاء .

وقد أقيم سرادق كبير بفناء مدرسة الأمة ، نصب فى صدره منصة عالية للخطابة ، فامتلأ السرادق على سعته بالحاضرين والوافدين من أنحاء المنصورة ، ومن فروع الجماعة القريبة ، مثل كفر أبو سيد احمد ، وكفر العتل وشربين وغيرها من الفروع .

وفى تمام الساعة التاسعة (بالتوقيت الصيفى) قدم الأخ الأستاذ سيد متولى وكيل الفرع إلى الحاضرين فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفى الرئيس العام مشيداً بما له من جهود فى الدعوة إلى الله ، فارتقى فضيلته المنصة ، وألقى محاضرة قيمة فى (سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم) جلى فيها نواحى كثيرة من سيرة الرسول بأسلوب رصين شيق ، وما أن انتهى الأستاد الرئيس من كلمته القيمة ، حتى أعقبه الأستاذ الوكيل بكلمة موضوعها : « الإسلام بين الأمس واليوم » فابتدأ بفذلكة عن الإسلام أول أمره ، وفى عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، وكيف كان الإسلام خالصًا نقياً لم يشبه شوائب الشرك ، ولم يعمل فيه عوامل البدع ومحدثات الأمور ، ثم خلص من ذلك إلى الكلام على الحروب الصليبية ، فذكر ما كان من أمر مدينة المنصورة الباسلة ، ومن دحر أهلها للصليبيين سنة ١٢٥٠ م حين حاول الفرنسيون بقيادة (لويس التاسع) ملك فرنسا ، وحين أرادوا غزو العالم العربى ،

مبتدئين بمصر فهزمهم الشعب المصرى فى مدينة المنصورة ، وأسر ملكهم فى دار ابن لقمان التى لا تزال تحمل حتى الآن آثار تلك المعركة .

ثم ختم كلمته بالدعاء إلى الله تعالى أن يعز الإسلام و ينصر المسلمين برجوعهم إلى الدين الخالص ، وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم .

ثم أعقبه فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس بكلمة فى التوحيد والعقيدة الخالصة ، كان التوفيق فيها حليفه ، والإخلاص رائده ، فأفاض فى بيان العقيدة ، وأن الفرقة الناجية هى التى تعتنق عقيدة الصالح ، لا ما يشيعه أهل الكلام ومذاهب المتأولين . وما على المسلمين إلا أن يأخذوا فى العقائد بما جاء به الكتاب والسنة ، فينجحوا فى حياتهم الدنيا ، ثم لينالوا الفوز والفلاح عند الله فى الآخرة .

ثم قدم الأخ سيد متولى الأستاذ الواعظ العام لمنطقة المنصورة فألقى كلمة حبذ بها دعوة أنصار السنة المحمدية ، إنها هى الحق المبين ثم قال : ليس غريباً لدى الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفى ، فأنى أعرف خلقه ودينه ، وليس غريباً على الأستاذ الوكيل أو الأستاذ هراس ، فإنى معرفتى بهما لا تقل عن معرفتى بالأستاذ الرئيس ولذا فإنى أقدر للجميع جهودهم فى سبيل نشر التوحيد والسنة ، غير أنى أطلب إليهم أن يرفقوا بالناس فى دعوتهم إلى الله .

ثم قال : إن هذه ليلة من ليالى الله ، ليلة مباركة أرجو الله أن يكتب لكم التوفيق والنجاح . والسلام عليكم .

وكان هذا ختام هذه الليلة المباركة .

« إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات ، كما تأكل النار الحطب » «حديث»

فى أي مكان تجده يتألق ويزهو

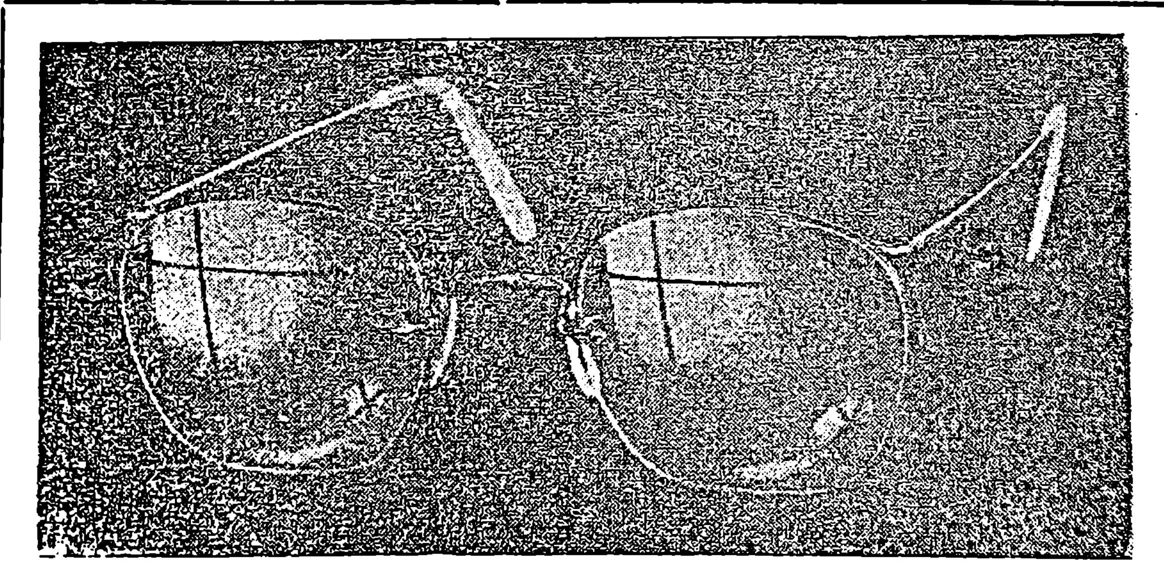


إنه الكرسي النموذجي

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبيليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

حسن على حماد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائى

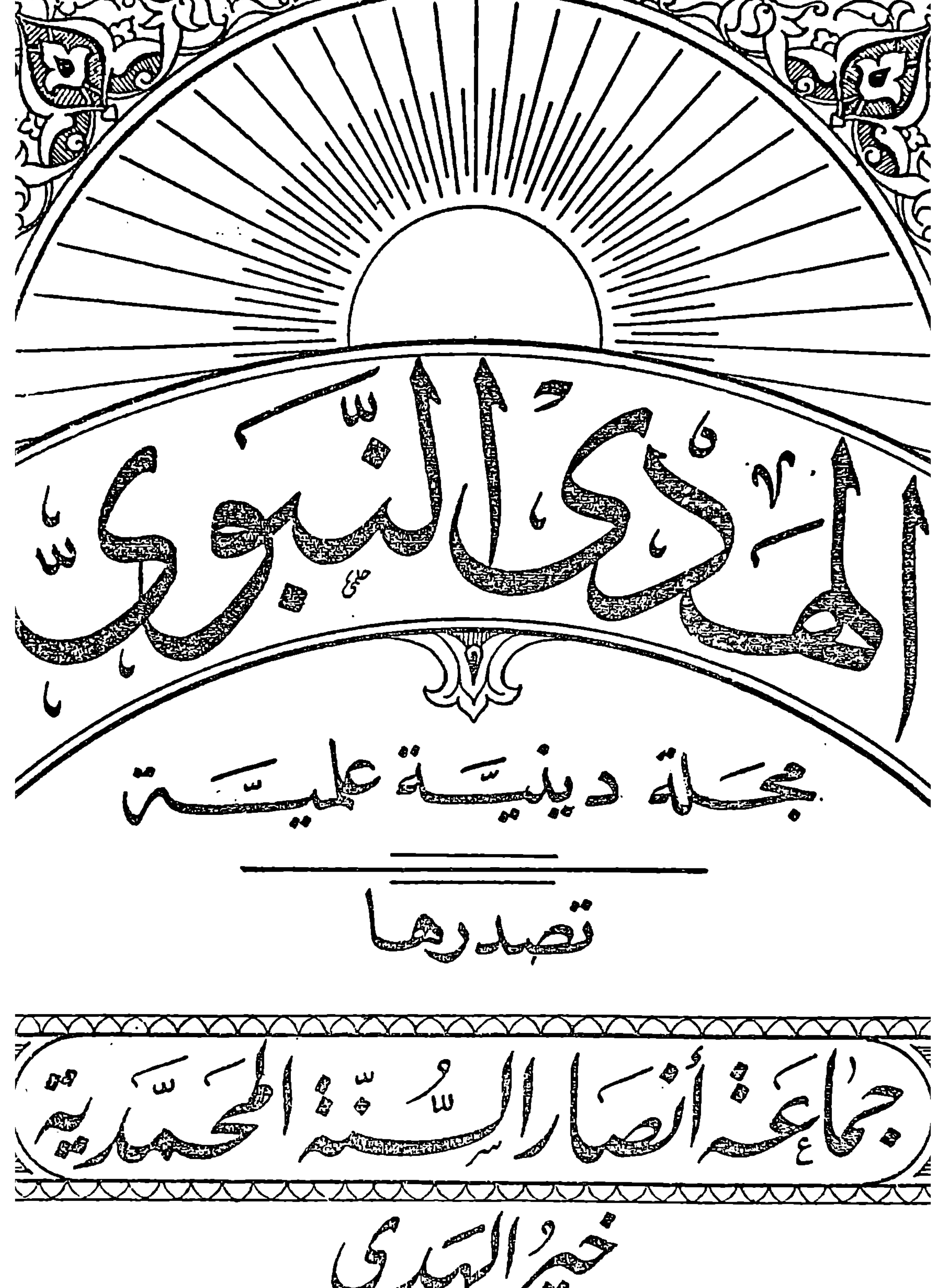
أحمد محمد خليل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار فى متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحدث شنابر النظارات



خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة

الثمن ٢٠ مليما

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٧٩٠١٧

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل

الاشتراك السنوى
٢٠ — في الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ — في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٤ | جمادى الأولى سنة ١٣٧٩ | العدد ٥

نور من القرآن :

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول جل ذكره : (١٧ : ٢٨ ، ٢٩ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عنهم ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ من رَبِّكَ تَرْجُوهَا ، فَقُلْ لهم قَوْلاً مَيْسُوراً . ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ ، ولا تَبْسُطْهَا كلَّ الْبَسْطِ فتقعد مَلُوماً مَحْسُوراً) .

« معـــانى المفردات »

« تعرضَنَّ عنهم » قال الراغب : أعرض ، أظهر عُرْضَه أى ناحيته . فإذا قيل : أعرض عنى ، فمعناه : ولى مُبْدِياً عُرْضَه .

« ابتغاء » قال الراغب : يُقال : بغَيْت الشيء إذا طلبت أكثر مايجب ، وابتغيت كذلك . وَالْبَغْيُ على حزبين أحدهما : محمود ، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوُّع . والثانى : مذمومٌ ، وهو تجاوز الحق إلى الباطل ، أو تجاوُزه إلى الشُّبَه .

« ترجوها » قال صاحب اللسان : الرجاء من الأمل نقيضُ اليأس . وقد تكرر فى الحديث ذكر الرجاء بمعنى التوقُّع والأمل .

وقال الراغب : الرجاء الظن الذى يقتضى حصولَ مافيه مَسَرَّة .

« ميسوراً » قال صاحب اللسان : الْيَسْرُ : اللينُ ، والانقياد يكون ذلك للإنسان والفَرَس .

وقال الراغب : الميسور : السهل .

« مغلولة » قال الراغب : الْغُلُّ مُخْتَصٌّ بما يُقَيَّد به ، فيجعل الأعضاء وسطه . وقيل للبخيل : هو مغلول اليد .

« البسط » قال الراغب : بسط الشيء نشره ووسعه .

« محسور » قال صاحب اللسان : الحسْر والْحَسَر والْحُسُور الإعياء والتعب . . والعرب تقول : حَسَرت الدابةَ إذا سيَّرتها ، حتى ينقطع سيرها ، وحَسِر يَحْسَر . إذا اشتدت ندامته على أمر فاته .

المعـــــنى

ذكَّرنا فى العدد الماضى بأن الله سبحانه قد فرض علينا أن نؤتى ذوى القربى والمساكين وأبناء السبيل حقوقهم التى بينها الله فى كتابه ، ليتحقق للجماعة الإسلامية تكافلُها الاجتماعى فى أنبل وأروَع صورَة وأزكاها وأسماها وسيلة وغاية ، لأن المسلم لا يرتبط بهذا الحق الذى فُرِض عليه أداؤه أمام قانون وَضْعِيّ يستطيع أن يتحرَّف للهرب منه ، أو الاحتيال عليه ، ولا أمام حاكم بشرى يستطيع أن يتوسَّل إلى أعضائه برشوة أو شفاعة ، فيعفيه من تأديته . وإنما يرتبط به أمام الله ، فيصبح من مقوِّمات إيمانه بالله وسعيه فى سبيل أن يبلغ رضاه .

يرتبط به الحاكمون والمحكومون أمام الله جل شأنه ، ولم لا ، وقد وُجِّه الخطاب إلى أعظم نبى وأجل رسولٍ صلى الله عليه وسلم ؟ ! فلا مَنَاص — إذن — من القيام به عن رضى وطواعية ، وحبٍ وإلا ادَّخَرَ الْمُفَرِّط فيه لنفسه عند الله عقاباً فى الدنيا وعقاباً فى الآخرة .

غير أن الإنسان — سواء أكان حاكماً أو محكوماً — قد لا يستطيع أداء هذه الحقوق ، لأنه لا يملك مايعينه ، أو يقدر به على أدائها .

فكيف يكون موقفه أمام أولئك الذين لهم حقوق عليه ، وقد حل ميقاتها أو جاء أصحابها يطالبون بها ؟ .

لم يدعنا الله للحيرة التى تضطرب بها عواطفنا ، أو يضل سلوكنا ، أو نحتاج بسببها إلى أن نقتبس أدب السلوك من غير هَدْيه جل شأنه ، وإنما بيَّن لنا السبيل السَّوِىَّ الذى نسلكه والأدب الكريم الذى نتأدب به ، فقال سبحانه « وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسورا » أدب كريم يعلمه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ، ويعلمه لأتباع نبيه .

إنْ أُكرِهْتَ على الإعراض عن ذوى قرباك ، وعن المساكين ، وعن أبناء السبيل ، لأنك لا تملك ، أو تجد ماتنفقه على هؤلاء ، وتؤدى إليهم به حقوقهم ، وأنت على رجاء تضرع به إلى الله أن يَمُنَّ ، وينعم عليك بالرزق الذى ترزقهم منه وتؤتيهم حقوقهم ، وتنتظر على شوق تحقيق هذا الرجاء . إن مَرَّ بك هذا ، فلا تدفع فى وجوه هؤلاء بقول يتهاوى بهم إلى اليأس ، أو ينال — ولو بعض النيل — من كرامتهم . بل قل لهم قولاً سهلاً ليناً يشف عن سماحة وأريحية وشعور نبيل ، ويشيع فى نفوسهم نور الأمل وبشاشة الرجاء وحسن الاصطبار ، ويؤكد لهم أنهم من هذه الجماعة التى يحرص كل فرد فيها على أن تظل مترابطة متكافلة متآخية ، وعلى ودهم وحبهم واحترامهم .

يؤكد لهم أن هذا الإعراض لا ينبعث أبداً عن كراهية أو بخلٍ أو هَمٍّ بسلب حقوقهم أو الانتقاص منها . وإنما مبعثه أننا لا نملك أداء هذه الحقوق ، والحياء الكريم من التقصير فيها مكرهين .

يؤكد لهم أننا — على إعراضنا هذا ـ مصممون على أداء هذه الحقوق حين ينعم الله برزق من عنده ورحمة .

وفى هذا الأدب الذى يسنه القرآن تسامٍ بكرامة المسلم وتوكيد لوجوب القيام دائما بما يحفظ على الجماعة وحدتها ويدعم روابط الأخوة بينها ، ويصل بين القلوب بالمحبة .

إذا كنا أحياناً لا نملك أن نقوم بالفعل الجميل ، فإننا نملك فى كثير من الأحايين أن

نقدم القول الجميل الذى ينبعث عن الشعور الجميل والنية الطيبة ، فلنقم بالأمر الثانى إذا لم نستطع أن نقوم بالأمر الأول ، ليكون الجمال صبغتنا فى كل ما نفعل أو نقول . وهكذا نرى القرآن يعلمنا أدب السلوك مع الجماعة فى كل شىء جليل الشأن أو دقيقه كبيره أو صغيره ، وينير للإنسانية سبيلها إلى أرفع المُثُل للخلق الطيب الشريف الكامل ، ليكون الفرد فيما يعتقد ، وفيما يتعبد به ، وَفيما يعمل ، وفيما يعامل به الناس مَثَلاً عالياً شريفاً يطابق ظاهره باطنه ، وليكون وحدة متكاملة فى العقيدة والعبادة والخلق .

عقيدة كاملة صادقة هى أجل وأطهر مايستقر فى القلوب من عقائد وعبادة هى أهدى مايعبد به الناس ربهم .

وخلق وسلوك ، هما أطيب وأشرف ماعرفت الإنسانية من خلق وسلوك .

تلك هى شريعة الإسلام .

ثم بعد هذا يوجب الله علينا التزام الجادة والقصد[1] فى الإنفاق فلا إفراط ولا تفريط ولا إسراف ولا تقتير حين ننفق المال على هؤلاء أو على أنفسنا ، فكلا الأمرين مذموم ، وكلاهما رذيلة ومعصية ، وكلاهما للنفس مفسدة ، وجُنوح بميولها إلى الشر .

فالإسراف ينزع بها إلى الجور والبغى .

والبخل ينزع بها إلى الجبن والذل والصغار .

والفضيلة وَسَطٌ حكيم بين رذيلتين كما يقول الشاعر العربى :

بين تبذير وبخلٍ رُتْبَةٌ وكلا هذين إن دام قَتَلْ

وقد بين الله تعالى ذلك الواجب فى صورة من البيان المُعْجِزِ فى فصاحته و بلاغته ، فقال عز من قائل : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) .

ومن كانت يده كذلك مشدودة إلى عنقه بحبل شديد ، فإنه لا يستطيع أن يمدها

---

(١) القصد فى اللغة مرتبة بين الإسراف والتقتير .

بخير لا إلى الناس ولا إلى نفسه أو أهله ، ثم هو فى صورته تلك هُزْأَةٌ سُخْرَة(١) .

هذه صورة البخيل الشحيح المُقَتِّر الذى لا يؤدى إلى إخوانه أولئك حقوقهم ، أو يُقَتِّر على نفسه وأهله وعياله .

صورة رجل كان حر اليدين يقبضهما ، أو يبسطهما ، ثم عمل هو بنفسه على أن يعيش و يداه مشدودتان إلى عنقه .

وما أبشعها من صورة ، وما أحمقه وأغباه من رجل ! ! .

ولهذا حث الله على الإنفاق الطيب ، ووعد المنفق فى سبيله بالثواب العظيم ، فقال جل شأنه : (٢ : ٢٦١ مثلُ الذين يُنْفقونَ أموالهم فى سبيل الله كَمَثَلِ حبةٍ أنبتت سبعَ سنابلَ فى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مائةُ حبةٍ . والله يُضاعف لمن يشاء . واللهُ واسِعٌ عليمٌ) .

و يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن الله قال لى : أَنْفِقْ أُنْفِقْ عليك(٢) » وقال : « ما من يوم يصبح العبادُ فيه إلا ومَلَكان ينزلانِ من السماء يقول أحدهما : اللهم أعط مُنْفِقًا خَلَفًا . ويقول الآخرُ : اللهم أعطِ مُمْسِكًا تَلَفًا(٣) » .

فهل يسمع رجلٌ مسلم أو امرأة مسلمة هذا ثم لا ينفقان ؟ !

ترى لماذا نصدق « المصارف » حين تعدنا بربح يسير قليل يهلك المال ويهلك الإيمان ولا نصدق وعد الله وهو الغنى الذى بيده ملكوت السموات والأرض ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ، ويمينه سَحَّاء الليل والنهار لا تغيضها نفقة ؟ ! .

ليرجع كل امرىء مسلم إلى نفسه ؛ ليبتليها ، لعله يؤمن أنه حين يثق فى « مصرف » يودع ماله فيه للربا ، ولا يثق فى إيداع بعض ماله بين يدى الله ، فيربو ، ويضاعفه له

---

(١) الهزأة ـ بضم الهاء وسكون الزاى ـ الرجل الذى يهزأ به الناس . وعلى وزنها السخرة الرجل الذى يسخر منه الناس . وإذا فتحت الزاى فى هزأة صار معناها : الرجل يهزأ بالناس ، وإذا فتحت الخاء فى سخرة صار معناها : الرجل يسخر من الناس .

(٢) مسلم . (٣) الصحيحان .

أضعافاً مضاعفة . لعله يؤمن بحقيقة مستقرة فى أعماقه هى : أنه ناقص الإيمان ، إن لم يكن : عديم الإيمان .

ثم يقول سبحانه مكملا بيان ما أوجبه : (ولا تبسطها كُلَّ[1] البسط) ومن كانت يده كذلك ، فإنه لا يبقى فى يده شىء ، ولا يستقر عليها شىء .

ثم هو يصبح فى صورته هذه أشبهَ ما يكون بالسائل المحتاج الذى يبسط يديه إلى الناس يطلب منهما فى الطريق صدقة .

ثم يتمُ الله لنا صورة الْمُسْرِف وعاقبته ومصيره المحزن الأليم بقوله سبحانه : (فتقعد ملوماً محسوراً) .

لقد سكن بعد حركة ، وخمد بعد اشتعال . وخمل بعد نباهة ، وتهاوى على الأرض خَزْيَانَ نَدْمَان يُغَشِّيه التعبُ والإعياء يمر به الناسُ ، فيلومونه .

هذا هو المسرف فى حاله وعذابيه . عذابٍ يَضْطَرِم لظاه فى داخل نفسه . وعذابٍ يتجرَّعه من الله ومن الناس . عذابِ الندامة والحسرة البالغة ووخز الضمير ، وهو يتذكر ماضيه حيث كان ينفق بغير حساب ولا تدبر . ويقارن بين هذا الماضى فى لهوه وتَرَفه وطَيْشِه ، أو سوء تدبيره وبين حاضره التعس الشقى المنكود ، وقد أصبح صِفْر اليدين طاوِىَ البطن على الجوع ، طاوى القلب على الشَّجَن ، طاوِى النفس على الندم . إذ لا يجد ما يؤدى به الحقوق التى يجب عليه أداؤها أو لا يجد ماينفقه على نفسه وأهله .

إذن يجب على المسلم أن يقتصد فيما ينفق . أن يلتزم الوسط الحكيم بين هذين الطرفين المرذولين الإسرافِ والتقتير فإنه إن أسرف فى إنفاقه على طائفة من أولئك دون طائفة ، أو فرد منهم دون غيره كان ظالماً باغياً ، إذ أعطى بعضاً أكثر مما هم فى حاجة إليه ، ومنع جماعة أقل ما يحتاجون إليه ! !

(١) لاحظ أن النهى منصب على « كل البسط » لا مجرد البسط أو بعضه لتسمو اليد الطيبة إلى أفق الجود والأريحية .

٩

وحرام أن نعطى لفرد من أولئك ما يزيد عن حاجته أو حقه على حين نبخل على غيره ، فلا نعطيه ما يسد بعض عوزه ، أو أقل القليل من حقه ؛ فالله سبحانه يحب أن نعدل : لأنه رب العدل . يحب أن نعمم الخير والبر ، فلا نخص به فرداً دون فرد من غير ما سَبَبٍ شرعى يبيح ذلك .

إذا أعطيت كل ما معى لإنسان ، فماذا أبقيت للآخرين ممن هم فى مثل حاجته ؟ .

لا شىء إلا الألم النفسى البالغ الذى يثيره فى النفس الشعورُ بمأساة هؤلاء الذين لم أعطهم حقوقهم ، و إلا الندم على أنى أسرفت و بغيت .

هذا ما يتعلق بالإسراف فى الإنفاق على أولئك .

أما فيما يتعلق بالإسراف فى الإنفاق على النفس ومتعها ولذاتها ونزواتها وشهواتها ، فلسنا فى حاجة إلى أن ندل على مصير هذا المسرف .

ذلة بعد عزة ، ومهانة بعد كرامة ، وإصغارٌ لشأنه بعد إكبار ، وفقر مُدْقِعٌ بعد غنى طائل ، ونكال شديد من عذاب الله وعذاب الضمير ، وحياةٌ تُسْلمه إلى شيطان اليأس فيقتله أو يدفع به إلى الكفر . وكلاهما أتعس مصير ، وأسوأ عاقبة .

وكما يكون التقتير والإسراف فى الماديّات يكون أيضاً فى الأدبيات . يكونان فيما نتعبد به ، أو فيما نشعر به من عاطفة أو فيما نلفظه من قول .

هذا الذى يسرف فى حب الأولياء ، حتى يدفعه الإسراف إلى أن يجعلهم له من دون الله أنداداً ، و يتخذهم آلهة وأرباباً ، ثم هو الشحيح المقتِّر فى حب الله ، حتى يدفعه هذا الشح إلى الكفر به والجحود بنعمه سبحانه .

هذا الذى يسرف حتى يصوم الدهر كله ، فيطيح به الهزال ، ويصبح فى حال لا ينفع الجماعة ولا تنتفع هى به ، ثم هو يبخل ويقتر فى صومه بلسانه عن أعراض الناس والنيل من أقدارهم .

١

هذا الذى يقوم الليل كله يقترف أداء صلواته ، ثم هو يبخل و يقتِّر فى المفروض ، فلا يقيم الصلاة كما أمر الله[١] .

هذا الذى يسرف فى الثناء على من لايستحقون ثناء ، فيفتنهم عن نفوسهم ، و يخدع الناس عن حقائقهم ، ثم هو شحيح كل الشح ، فيبخل على من يستحقه بكلمة طيبة واحدة يرضى عنها الله .

كل هؤلاء مذمون ؛ لأنهم مُقتِّرون مسرفون .

فعلى كل مسلم أن يكون أريحيا كريماً سمحاً جواداً فيما ينفق ، فلا يميل به إسراف إلى التهلكة ، ولا يجنح به تقتير إلى صغار أو مذلة .

عليه أن يؤدى الحق بالفعل الجميل ، فإن لم يستطع ، فَلْيَمِدْ بأدائه الوعد الكريم بالقول الجميل .

وفقنا الله جميعاً إلى أن نؤتى كل ذى حَقٍ حَقَّه .

وأعاننا سبحانه على أن نؤدى إليه ــ جل شأنه ــ حقه كاملا كما يحب و يرضى .

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) مثال هؤلاء الذين يؤدون عشرين ركعة فى رمضان بعد العشاء أداء العجلان القلق الملهوف . فهم مسرفون على أنفسهم فى الأداء مقترون كل التقتير فى إقامة بعض ما يؤدونه . ولو أنهم جعلوا وقت العشرين لثمانية الركعات كما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم . لكان خيراً لهم وأبقى .

رجاء للسادة المشتركين والمتعهدين

الإدارة ترجو التكرم بضرورة سرعة إرسال النقدية المتأخرة طرفهم باسم السيد محمد رشدى محمد خليل ٨ شارع قوله عابدين الإقليم المصرى بالجمهورية العربية المتحدة .

٢ - مولد النبى صلى الله عليه وسلم

مقتطفات من رسالة (بدعة الأعياد بذكرى مولدالنبى صلى الله عليه وسلم) بقلم إمامنا الراحل الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى تغمده الله برضوانه ورحمته وأسكنه فسيح جنته .

اختصرها « محمد رشدى خليل »

مازال الوحى يتتالى ، والنبوة تنمو ، ونور الهدى والفرقان تتسع آفاقه حتى تمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لامبدل لكلماته وهو السميع العليم . وأتم الله نوره على كره من الكافرين . وجعل كلمته هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى والله عزيز حكيم . وأنزل ختام ذلك وآية تمامه ، وبلوغه الحد الذى لامزيد عليه فى الخير والهداية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) .

* * *

وإن هذه الولادة الثانية لأجلّ قدراً وأعظم خطراً فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى نفس المؤمنين العقلاء من الولادة الأولى ، بل إنه لانسبة بينهما بحال . فلقد لبث بعد الولادة الأولى عمراً طويلا ـ هو أربعون سنة ـ محمد بن عبد الله الهاشمى القرشى العربى لا يتلو شيئاً من آيات الله ، ولا يعلم أحداً ، ولا يستطيع أن يزكى نفساً من أرجاس الشرك والوثنية ، قال الله تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا) وقال (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ، إذن لارتاب المبطلون . بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) .

وقال (فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون) وقال (قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون ؟) .

١٢

فما كان الفضل الأعظم ، والرحمة العامة الشاملة ، والهداية التى أخرجت الناس إلى النور من محمد بن عبدالله ، و إنما كانت من محمد رسول الله ، وما كانت هـذه الرسالة إلا بعد تلك الولادة الروحية الثانية ، التى كانت ليلة القدر من شهر رمضان بعد بلوغه سن الأربعين .

فلئن كان شىء من هاتين الولادتين جديراً بالتذكير والإحياء فهى الولادة النبوية لا الولادة البشرية . و إنه لمن أوجب الفروض إحياء هذه الذكرى فى قلب المؤمن ونفسه و بيته ومتجره ومصنعه ونظام معيشته و إدارة شئونه العامة والخاصة .

وإن من أقوى أسباب سعادة الأمة أن تحيي هذه الذكرى ولن يكون ذلك الإحياء بالاحتفال يوماً معيناً أو ليلة واحدة من السنة . لا ، و إنما يكون ذلك فى كل وقت ولحظة ، وفى كل عمل وشأن ، تبقى هذه الذكرى النبوية ألزم للانسان من طعامه وشرابه ، لاتبرح قلبه ولا تخرج من نفسه ، لتكون هي المقومة لعمله ، والمهذبة لخلقه والهادية له فى شئونه كلها إلى الصراط المستقيم وطريق الرشاد القويم .

هذه الذكرى الروحية تتصل بالروح والأخلاق والآداب لا بالظواهر الفارغة من شموع تضاء وخيام تنصب ، وطبول وزمور . فإن هذه الولادة الروحية تمقت أشد المقت كل الزور وتكره أشد الكره تلك المظاهر الفارغة .

والصحابة والسلف الصالح رضى الله عنهم لشدة حرصهم على ذكرى الولادة النبوية الروحية كانوا يبذلون أقصى مايستطيعون فى حفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة أخلاقه النبوية ، وآدابه الرسولية ، وينشرونها فى الناس ، ويتحملون فى سبيل نشرها فى نواحى العالم أشق الجهود وأبعد الأسفار ، وما زالوا كذلك يفعلون حتى ملأوا الأرض بالهدي النبوى وعمت رحمة الله فى مشارق الأرض ومغاربها بفضل أولئك الذين كانوا يعرفون محمداً رسول الله ، لا محمداً البشر العربى ، و يعرفون رسالته ، لا جسمه ، و يعرفون نور هدايته النبوية واشراق صحيفة ملته ، لانور عينيه ، ولا بياض وجهه وتورد خديه .

ثم أتى من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات . وعميت بصائرهم عن ذكرى النبوة ، فدس لهم أعداؤهم من اليهود والنصارى فتنة الاحتفال بذكرى البشرية وعظموها فى نفوسهم ، وشغلوهم بها كل الانشغال حتى لتكاد تعتقد أنها عندهم كل شىء فيتكلفون لها الأمور التى لا تعرف ، ويتحدثون عنها ، ويؤلفون فيها مالا يرضاه مسلم عاقل عن نبيه صلى الله عليه وسلم فمن قصائد تشبيب وغزل ، ومن وصف لتورد خديه ، وسواد عينيه ، وطول أهدابه ، ووصف لفمه ولبطنه ، ولكذا وكذا . وتفننوا ما اشتهت نفوسهم المنحطة فى وصفه صلى الله عليه وسلم حتى ليظن السامع والقارىء أنهم إنما يصفون امرأة حسناء ، لا نبياً هو أفضل خلق الله وأشرف رُسل الله ، ولا إماما هو خير الأئمة شجاعة ومروءة وكرم أخلاق وسخاء نفس ، ولا مجاهداً فى سبيل الدعوة إلى الله . كان أ كمل الأمثلة الصالحة للمجاهدين الصابرين المحتسبين الذين لا تخطر لهم ببال حظ أنفسهم ولا شهوة هواهم ، وإنما ملك نفسه حب الله وحب دين الله ، وحب الخير للناس أن يكونوا محبين لله ومحبين لدين الله ومهتدين بهدى الله .

فما أسمج تلك القصص التى يسمونها « موالد » وما أبعدها عن دين الله ، وما أعظم شرها فى تذكير الناس برسول الله ، وما أشدها فتكا بدين الله ، وما أقبحها فى تنفير الناس من محمد رسول الله الهادى إلى سواء السبيل ، وتعشيقهم لمحمد الحلو الجميل أحمر الخدود ، وأسود العيون ، وممشوق القد ، ونحيل الخصر . بئسما صنعت وتصنع ، وبئسما كانوا يصنعون .

ذكر أبو نعيم فى دلائل النبوة ، وغيره من أهل السير والتاريخ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « حدثتنى أم أيمن ـ حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : كان لقريش صنم تحضره وتعظمه ، وتنسك له النسائك ـ أى تذبح له الذبائح ويصنعون له الطعام كما يصنع الناس اليوم فى الموالد من ذبائح وأطعمة ـ ويحلقون رؤسهم عنده ، ويعكفون عنده يوما إلى الليل . وذلك يوم فى السنة : وكان أبو طالب يحضره مع قومه ، وكان يكلم رسول الله أن يحضر ذلك العيد مع قومه ، فيأبى رسول الله : حتى رأيت

أبا طالب غضب عليه أسوأ الغضب فيقول : إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا ، وجعلنا نقول : ماتريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدا ، ولا تكثر لهم جمعاً ؟ قالت : فلم يزالوا به حتى ذهب ، فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع إلينا مرعوبا . فقلن عماته : مادهاك ؟ قال إنى أخشى أن يكون بى لمم . فقلن : ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان . وفيك من خصال الخير مافيك . فما الذى رأيت ؟ قال : إنى كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح بى : وراءك يا محمد ، لاتمسه . قالت أم أيمن : فما عاد إلى عيد لهم » .

لقد كان هـــــذا فى طفولته صلى الله عليه وسلم ، فأبى عليه ربه أن يحضر لهم عيداً (مولداً) من موالدهم ، ولا أن يشاركهم فى زور من اجتماعاتهم التى كانوا يحيون بها ذكرى أوليائهم . وبغّض الله إلى قلبه أشد البغض تلك الأعياد والموالد الجاهليـة التى صرفت الناس عن الله وعبادته إلى أولئك الموتى تعظمها من دون الله وتفزع إليها وتتمسح بما نصب على قبورها ، كما بغض الله إليه كل ما كانوا فيه من فسوق ومعاص ، ورذائل ونقائص ، حتى شرّفه الله وشرف الأرض برسالته ، فكان قد تمكن منه بغض تلك الأعياد والموالد ، وانجلى له كل الانجلاء ما كان لها من أسوأ الأثر فى إفساد القلوب والعقائد، وأنها ماتقام إلا لمحادة الله والكفر به ، وما يقصد منها إلا جرّ المغانم لأولئك الدجالين الطغاة الذين استعبدوا الناس واستولوا على قلوبهم فأفسدوها باسم أولئك الموتى ، وموالدهم وأعيادهم .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرب هذه الأعياد أشد قيام ، وجاهد الدعاة إليها من سدنة أولئك الموتى أشد جهاد ، وما زال حتى طهّر الأرض منها ، ونكس أعلامها ، وقشع عن القلوب غياهبها وظلماتها . وعرف الصحابة بنور العلم النبوى فساد ما كانوا قبلُ وضلاله وشقائه ؛ فعاونوا رسول الله على إبطاله أعظم المعاونة ونصروه عليها وعلى المفتونين بها أعز نصر .

وقد حذّر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تلك الأعياد الشركية ونص على تحريمها نصاً صريحاً لا يقبل التأويل، ولا يصرفه عن مراده ومقصده، إلا مشاق لله ولرسوله، ومتبع غير سبيل المؤمنين، فقال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت عائشة «يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك لأبرز قبره» وقال: «لا تتخذوا قبري عيدا» وقال: «لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والموقدين عليها السرج».

وقال أبو الهياج الأسدي: «بعثني عليٌّ رضي الله عنه وقال: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألا تجد قبرا مشرفا إلا سويته، ولا تمثالا إلا طمسته» وقال غير ذلك كثيراً، ولكن الناس اليوم غلبت عليهم اليهودية والنصرانية والجاهلية فطرحوا كل هذه النصوص وراء ظهورهم واتبعوا ما شرعه لهم أحبار هذه الأمة ورهبانها وقساوستها من تلك الأعياد التي لم يأذن الله ولا رسوله بها، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، يحلون لهم ما حرم الله، ويحرمون عليهم ما أحل الله، وبنوا على القبور المساجد ونصبوا عليها الستور، ووضعوا عندها صناديق النذور، واحتفلوا لها بالأعياد السنوية كل ذلك مضاهاة للمشركين الأولين، وإماتة لسنة وشرعه سيد المرسلين، وطاعة للشيطان الرجيم.

وزين لهم شياطين الجن والإنس ذلك بما أوحوا إليهم من زخرف القول: بأن ذلك تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم، وتعظيم لآل بيته وحب له وحب للصالحين؛ وكذبوا. فوالله ما هو إلا تعظيم للشرك والمشركين وحب للشيطان وحزبه من الخاسرين، وإلا فهل كان هؤلاء المفتونون الجاهلون الضالون في آخر الزمن الذين يبيعون دين الله بأبخس الأثمان. ويشترون بآيات الله ثمنا قليلا: أعرف بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعظمه من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضي الله عنهم – وهم أحرص على حب وطاعة الله والرسول – من هؤلاء الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني؟ كلا والله ألف مرة كلا.

باب الكتب

٤ - كتاب فيض الوهاب

رجع ما انقطع

الفرق الضالة المارقة من الدين

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

قال الكتاب وعليه أثم ماقال : (إنى رأيت حال الفرق الضالة المارقة من الدين والخارجة عن إجماع خيار الأمة من علماء المسلمين ، قد انتشر فى عصرنا الآن وكاد أن يطغى على البرآء والبسطاء وضعفاء الإيمان من المتعلمين وغير المتعلمين . تلك الفرق التى شاع ذكرها من القاديانية والإسماعيلية والبهائية وخاصة الوهابية . وكل ينشر لمبدئه الفاسد وعقيدته الزائفة الضالة بالمال والجاه ، وبالسعى وراء ذلك كله بكافة الطرق الشيطانية والحيل الإبليسية صفحة ٤ و ٥).

وأقول : فى هذا الكلام السخيف البذىء انحراف عن جادة الحق ، وتنكب لسبيل الرشد ، وتجن على طائفة من المؤمنين تجاهد فى سبيل الحق ، وتدعو إلى الاستمساك بالدين الخالص نقياً من شوائب البدع ومحدثات الأمور التى نهى عنها معلم الخير عليه الصلاة والسلام ، وتحرص على رفع منار التوحيد الذى قامت عليه الدعوة الإسلامية ، وبعث به خاتم النبيين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، كما دعا إليه من قبله سائر المرسلين .

أليس من التجنى ومجانبة الحق والإغراق فى الضلال أن تقرن هذه الطائفة المؤمنة الخالصة الإيمان الموحدة الكاملة التوحيد بالبهائية التى تنكر الصلوات الخمس ، وصوم رمضان ، وتنتظر سلسلة طويلة من الأنبياء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما تجحد البيت الحرام والنشور ، وتتخذ من دعاتها آلهة تعبدها من دون الله .

١٧

هل الدعوة إلى التوحيد الخالص ضلال ومروق من الدين وخروج عن إجماع خيار الأمة من علماء المسلمين ؟

إذا كانت الدعوة إلى التوحيد الخالص ضلالا ومروقا من الدين وخروجاً عن إجماع خيار الأمة من علماء المسلمين ، فما الدين فى نظر هـذا الـكتاب ؟ هل هو الشرك والبدعة والخرافات وعبادة غير الله ؟

سبحانك هذا بهتان عظيم !

إنه مارمى أحد أحداً بكلمة الـكفر إلا باء بها أحدهما ، فإن كان و إلا ردت عليه ،

إن أبرز سمات الدعوة التى نهض بها محمد بن عبدالوهاب ، الحض على توحيد الله تعالى والبراءة من الشرك فى جميع مظاهره ، وتنقية الدين من جميع الشوائب الدخيلة والرجوع بالإسلام إلى ما كان عليه أيام صاحب الدعوة عليه الصـلاة والسلام ، وفى عهد خلفائه الراشدين وصحابته الطاهرين الـكاملين قبل أن يفشو الـكذب وتنتشر البدع ومحدثات الأمور ، و يستشرى النفاق وفساد الأخلاق .

وهذه مؤلفاته تحلى جيد المـكتبة العربية ، ممن كان حريصاً على تحرى الحق فليطلع عليها ليعرف إلى أى حد بلغ تجنى السفهاء على المصلحين ، و إلى أى مدى بلغ افتراء الدجالين على المجاهدين . وتنقص الجاهلين للعلماء العاملين .

وهل خيار الأمة من علماء المسلمين يجمعون على غير التوحيد الخالص ، وعلى مناصرة البدعة والخرافة ، و إذاعة الترهات والخزعبلات .

إن كان فى هذه الأمة طائفة تدعو إلى الشرك وتجمع على غير التوحيد الخالص وتناصر البدعة والخرافة فليست من خيار الأمة ، بل ولا من شرارها ، ولا يمكن أن تـكون من علماء المسلمين ، بل هى من أعدى أعداء الدين .

ونحن بحمد الله نؤمن بالله ورسوله وملائـكته وكتبه واليوم الآخر ، ونقيم الصـلاة ونؤتى الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت ونوحد الله تعـالى وندعو إلى خالص توحيده ، فلسنا بحمد الله مارقين ممن رمانا بالمروق ردت عليه كلمته ، و بالله تعالى نتأيد ، و بكتابه

نعتصم ، وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نهتدى وعلى الباغى تدور الدوائر ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

هذا والمروق من الدين هو الخروج منه والخروج من الدين هو الكفر بعينه . فكيف يرمى هذا الكتاب بالكفر طائفة مؤمنة قوية الإيمان ، موقنة خالصة اليقين ، مجاهدة فى سبيل الحق ، حريصة على الاستمساك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا تحرف الكلم عن مواضعه ، ولا تؤول كلام الله تأويلاً يخرجه عن مراد الله جل ثناؤه ، بل تجدُّ فى أن تنفى عن كلام الله وكلام رسوله تأويل الجاهلين ، وغلو الغالين ، وانتحال المبطلين ؟

وكيف تكون الدعوة إلى التوحيد مبدأ فاسداً كما يقرر الكتاب ؟

وكيف يكون الحرص على العمل بكتاب الله وسنة رسوله عقيدة زائفة ضالة ؟

فى الحق أن الكتب التى تصف الحق الصراح بالزيوف والضلال كتب زائفة ضالة مضلة فاسدة مفسدة متنكرة فى شكل كتب وهى فى واقع الأمر سموم فاتكة تقتل العقائد الصحيحة ، وتفسد الضمائر ، وتمرض القلوب .

إن الكتب التى تسمى الدعوة إلى التوحيد الخالص مبدأ فاسداً ، هى كتب فاسدة المبادىء ، متنكبة سبيل الرشد جديرة بأن تكون طعمة للنار .

والكتاب يذكر الطرق الشيطانية والحيل الإبليسية !! ونحن بحمد الله لانعرف هذه الطرق ولا تلك الحيل ، وإنما يحذقها ويبرع فيها أولئك الذين اتخذوا دين الله حرفة ومرتزقا وتجارة ، أولئك الذين يضحون بدينهم فى سبيل لقمة الخبز ، وجرعة الماء .

نحن لاندعو إلا بكتاب الله وسنة رسوله أى بالنصوص الصحيحة الصريحة التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، فكيف يجسر ذلك الجهل المتمثل فى صورة سفر من الأسفار . وهذا الحمق المتجسد فى هيكل كتاب من الكتب على أن يسمى إيراد النصوص الصحيحة الصريحة من كتاب الله وسنة رسوله طرقا شيطانية وحيلا إبليسية .

اللهم إن هذا عدوان على كتابك الكريم وانتهاك لحرمة نبيك العظيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

اللهم إن هـــذه تسمية للحقائق بأسماء الأباطيل ومحاولة للتضليل باسم الحق والحق منها برآء .

ويقول الـكتاب ، ويإما أكذب مايقول : « وكاد أن يعطى (كذا) على البرآء والبسطاء وضعفاء الإيمان من المتعلمين وغير المتعلمين ص ٥ » .

لا ، ياهذا الـكتاب !

إن البسطاء وضعفاء الإيمان هم أتباع المخرفين والمشعوذين والدجالين والخادعين . أما أنصار سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يتبعهم إلا العقلاء والأذكياء الذين يقدرون الحقائق ويعرفونها ، ويفهمون النصوص الصحيحة ويدركون معناها ومرماها ويستطيعون بحذقهم وذكائهم واستنارة عقولهم ونور بصائرهم أن يميزوا الخبيث من الطيب وأن يعرفوا بين الباطل والحق ، والضلال والهـــدى ، والغى والرشد ، لايخدعهم الدجالون بحيلهم وأكاذيبهم ، ولا المخرفون بخرافاتهم. وأباطيلهم ، ولا تجار الأديان بترهاتهم وسخافاتهم . وإذا دعونا ضعاف الإيمان فإنما ندعوهم إلى مايزيدهم إيماناً ويقيناً ، لأن التوحيد الخالص وحده خير ماينير البصائر ويهدى القلوب ، وإن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مانالوا هذه الدرجات السامية فى العلم والمعرفة ، ولا رسخت أقدامهم فى الإيمان والتقوى إلا بعد أن نبذوا الشرك بجميع مظاهره وأقبلوا على التوحيد الخالص ، وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء .

ومن سخف هذا الـكتاب وإفراطه فى الحق وإغراقه فى التجنى وإنكار الحق أنه يخص الوهابية من بين الفرق الضالة المارقة من الدين كأنها أكثر هذه الفرق ضلالا ومروقا من الدين ، ولو كان هذا الـكتاب حياً يسمع ويبصر ويطلع ، لعلم أن محمد بن عبد الوهاب كان عالماً جليلا ورعاً تقياً يتبع مذهب الإمام الجليل أحمد بن حنبل ، وقد أزعجته البدع المضلة والخرافات التى ألصقها الجهال والمخرفون بالدين . فغضب للحق ونهض ينفى عن الدين الخالص ما ألصقه به سماسرة الشيطان وتجار الأديان لـكى يعود إلى الدين صفاؤه وخلوصه ، فـكيف يخصهم هـذا الـكتاب الأحمق بمزيد من الطعن من بين الفرق التى

تؤله زعماءها ، والفرق التى تنكر حقائق الإسـلام ، وأخص خصائصه ، وأبرز مميزاته ، وما علم منه بالضرورة .

إن هـذا عدوان مبين و بهتان عظيم ، و بغى بغير الحق ، وظلم للأبرياء ، واعتساف فى الأحكام ، و إغراق فى إنكار الحقائق ، وتعمق فى التنكر لدين الله ، و إعلاء لشأن البدعة والخرافة .

ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

و إلى اللقاء فى العدد المقبل بإذن الله .

«ساعات حبيب» السويسرية

الساعات الممتازة التى تحظى برضاه و إعجاب العملاء فى أنحاء مصر والسودان
لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

{ محـــــلات }

محمد حبيب الساعاتى

٢٠ شارع نو بار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية ـ تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة ـ البيــع بالجملة والقطاعى

من شرفات التاريخ

عـــــــرائس المولد

أو بين تلميذ وأستاذه

بقلم الأستاذ محمود محمد حسن البرماوى

تخصص كلية الشريعة — إجازة تدريس كلية اللغة العربية

يحن الإنسان إلى لقاء حبيبه ولـكن الفتى. فتى هذه القصة كان يحن إلى لقاء عدوه عدو المذاهب والطواغيت والصوفية . وقرأ الفتى هجاء لهـذا الرجل فى المجلات وسمع اعتراض الناس عليه من أفواه الخطباء على المنابر خصوصاً فى المسـاجد التى عليها قباب . وحفظ الفتى شعراً يَذُمُّ المجسِّمة[1] التى تقول : إن الله استوى على العرش ، وأن الله له يد وله عين وله إصبع وكان الفتى قَلِقاً بين جدران معهد دينى بمدينة الزقازيق ولا يستطيع الرحيل إلى هذا الرجل الذى حرَّم التأدب فى مخاطبة الدراويش والعبودية للأولياء والانضمام للطرق الصوفية وحرم النذر لغير الله والحلف بغير الله .

محـــاسن الصُّـــدف

ورحل الفتى إلى القاهرة لاستكمال الدراسة ، ورأى القاهرة تموج بألوان شتى من المذاهب السياسية والحزبية والدينية ، وجرت مناقشة بينه و بين سيدة[2] فى السيارة العامة حول الموالد وأجاب الفتى باقتضاب ، فقام شاب آخر[3] وأقنعها بأن ذلك حرام وأنه رجوع

---

(١) مجلة الإسلام فبراير سنة ٩٤٤ والشاعر صوفى مخرف اسمه ذو الإصبع ، والقصيدة تحت يدى للآن (٢) صحفية من الجمهورية . (٣) الحاج سعيد عبد الوهاب .

إلى الوثنية وانتبه الفتى إلى هذا الشاب وفرح به لأن النغمة التى يجيب بها هى نفس الطريقة التى يقول بها الرجل الذى يُحَارب التصَوُّف فهو إذن تلميذه أو على الأقل يعرفه .

جُمعة مبـــــــاركة

ويتعرف الفتى بهذا المتحدث ويبسط كل منهما للآخر وجهه . وكان كل واحد منهما يبحث عن صاحبه وينشد فيه ضالّته ويصليان الجمعة فى مسجد قديم والإمام على منبره كالجمل الصائل ، وكأنه الذى يقول : أنا النذير العريان ، ويمضى الرجل فى خطبته يحقّر الدراويش اللابسين المرقع من الثياب والطراطير على رؤوسهم ، وفى أيديهم عصى يضربون بها المارة للتبرك ، وينكر الكرامات المزعومة التى تظهر على أيدى المجرمين الفارين من أحكام صادرة عليهم بالسجن يَخْتَبِئُونَ فِي مَسُوحٍ حول الأضرحة .

إذن فهذا هو الرجل الذى يبحث الفتى عنه ويحفظ كثيراً من الشعر فى هجائه ، لكن هذا رجل يشرح كتاب الله بما يناسب الفطرة السليمة والعقول النظيفة ، وعمل الفتى على التقرب من هذا الشيخ فصار يلقاه مساء كل سبت وأربعاء إبان الدروس الفريدة التى يلقيها فى الدار التى أعدها لذلك ، وأضمر الفتى أن يراجع الشيخ فى أقواله لعل الفتى يقتنع بالرأى ؛ أو لعل الشيخ يرجع عن الرأى ، فكلاهما باحث عن الصواب .

غياب فصـــــبر

وتغيب الفتى عن الدروس أياماً وألح الشيخ فى السؤال عنه ، حتى إذا عثر عليه سأله عن غيابه ، فيجيب بأنه سافر لمشاركة أهل بلده الاحتفال بالمولد النبوى ، ويمسك الشيخ طرف الحبل ويجعل ذلك عنواناً للدرس الذى يشرحه ، والشيخ عنيد الأسلوب يتعمد أن يدوس برجله على قواعد « الإتيكيت »

.

.

. . . . ويتألم الفتى من قسوة التعبير فيرد على الشيخ بأن ذلك من فرط حبهم لله ورسوله وأن تلك بدعة حسنة .

إلى أى شىء نحتكم ؟

وتسرى بين الحاضرين موجة من التكبير طالبة من الفتى السكوت ، والشيخ يقول : اتركوه ، وأنا أجيب ، ويغمز رجل أسمر[1] يد الفتى ليمضى فى الأسئلة يشجعه ، فيقول الشيخ : إلى أى شىء تحب أن نحتكم ؟ فيقول الفتى إلى الكتاب والسنة والإجماع والقياس والعُرف وآراء الأئمة الأربعة فيدوس الشيخ بقدمه على العُرف لأنه انطبع بطابع الغرب وصار تقليداً لكُفّار أوروبا ، ويَحرِمُ الشيخ التعصب للمذاهب فإن آراء هؤلاء قابلة للطعن وأولى منهم آراء أبى بكر وعمر ومَنْ قابل رسول الله وسمع منه . ويرفُس الفتى الأرض برجله ويصرخ ، مادليلك فى القرآن على تحريم التعصب للمذاهب ؟ . .

. . . .

. . . . .

عــــوده إلى الموالد

ويرى الفتى أن الحبل مشدود سيفْلِتُ من يده ، فيقول للشيخ : تركنا الموالد وعرائسها وحمّصها ، فيشد الشيخ الحبل . . . .

. . . .

. . .

. . . .

ويقول الشيخ للفتى الذى أمسى يحبه بعد أن كان يكرهه ، اسمع يابنى . والله إنى لك ناصح وعليك شفيق وأطلب لى ولك الهداية . إمامى وإمامك كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

أين الدليــــل ؟

قال الفتى : وأين الدليل من الكتاب على حرمة ذلك ؟ فيقول الشيخ : هل تعرف

(١) الحاج هلال .

حكمة مشروعية تحريم الذبائح على النصب ؟ فيرد الفتى : لأنها ذبحت لغير الله وأهِلّ بها لغير الله ، وأهل الجاهلية كانوا يشركون مع الله غيره . فيقولون نعجة هُبل . وناقة اللات ونعجة العُزّى . ويقول الشيخ : هؤلاء يتبعون سُنَنَ مَنْ قبلهم حذوكَ النّعل بالنّعل فيقولون : شجرة المندورة ، وجمل الحسين ، ونخلة البدوى ، وعجل أم هاشم ، وجميزة أبو العلا ، وخروف الشعرانى ، فقال الفتى مدافعاً ذلك بحسن نية منهم لا يطعنون ولا يشركون . فيرد الشيخ : يابنى لا تغالط ، إن لله تسعة وتسعين اسماً ليس فيها بدوى ولا حسين ولا رئيسة الديوان ، ودليلى على ذلك (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا : هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا) أليست الحلاوة والحمص والفول النابت من الحرث ؟ ! أليست التيوس والخرفان والبقر من الأنعام ؟ فيقول الفتى فى عرق متصبب وفرح ظاهر : نعم أنا آمنت كل ماقلت فهو حق ، أنا والله أحبك بعد أن كنت غير ذلك .

تلك فترة وجيزة من تاريخنا الحديث ولعل القارىء يدرك أن الفتى هو كاتب هذه السطور ، وأن الشيخ هو الإمام الراحل صاحب الدعوة إلى الله ورائد أنصار السنة المحمدية المرحوم بإذن الله الشيخ محمد حامد الفقى الذى سلك طريق الصديقين . ونسأل الله أن يحشره مع الانبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

محمود محمد البرماوى

مدرس بمدرسة عمر مكرم بشبرا

جميع منتجات الألبـــان الطازجة وأفخر أنواع البقالة

تجدها عنـــد شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقـاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

إن من الشعر لحكمة

العرب وإسرائيل

طردت إسرائيل أمس « ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٩ » فريقاً آخر من العرب الذين يعيشون فيها يبلغ عددهم ١٥٠ ، وقد وصلوا إلى القسيمة فى حالة يرثى لها بسبب ماتعرضوا له من عنت وتجويع قبل إرغامهم على التخلى عن أراضيهم ومنازلهم فى يافا » إلى آخر ماجاء بأهرام ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥٩ بالعدد ٢٦٦٠٥ عن هذا الخبر العجيب .

يا أمةً كان إسرائيل يمقتها ... أبديت للناس أنواع الأذى صورا
ما أنتِ والشرق يقظانٌ وملتفتٌ ... إليك إلا كمخبولٍ قد احتُقِرا
إن كنتِ فى العرب الأمجاد طامعةً ... فإنهم فى خطوب الدهر أُسد شَرى
تعقَّلى وتروَّى قبل ثورتهم ... وجانبى الليثَ إن الليث قد زأرا
تطغى الخلائق والأقدار ساخرةٌ ... منهم وويل امرىء من نفسه سخِرا
يعدو القوىُّ على المنهوك منتزعاً ... حقوقَه لم يصن عهداً ولا خفرا
من نعمة الله بالعدوان جرَّده ... تباً لعات على مُستضعَفٍ فجرا
حرية الشعب أغلى مايقدسه ... إذا هى استُلِبت منه فقد قبرا
والموت أعذب طعماً فى تجرُّعه ... على عزيز غدا فى الناس محتقرا
لم ينشُد الحقَّ من شعبٍ به رمقٌ ... ورام إدراكه إلاَّ به ظفرا
والشعب ينكبه الأبناء ما افترقوا ... فإن هموا اتَّحدوا نحو العلا طَفَرا
مطامع الغرب فى الشرق الوديع بدت ... وبالعداء الذى يخفيه قد جهرا
فاستيقظ الشرق بعد النوم وانفتحت ... عيونه وهو أقوى منهمُو نفرا
وأيَّد الله بالتوفيق يقظتَه ... وكم على الظلم والطغيان قد صبرا
والنفس كالمِرجل الفوَّار إن ضغطت ... عليه ألسِنَةٌ من ناره انفجرا

* * *

والنار تغدو جحيما كلما استعرت ... يُبلِي الحديدَ وكانت قبلَه شررا
وكل شرّ صغـــير فى بدايته ... إن لم يُدَاوَ بروح الحكمة استعرا
ضلّ « الذباب » وأغوتهم مطامعهم ... فلا ترى قانعاً منهم بما ادّخرا
قد أصبح المال معبوداً لهم وله ... يسبّحون إذا لم يهجعوا سحرا
هو السلاح فلا تنبو مضاربه ... قد صار يحكى قضاء الله والقَدرا
سما بطائفة « الصهيونِ » فانتفخت ... أوداجُها واستخفّت بالورى بطرا
جاءوا « فلسطين » بغياً وهى آمنة ... ولا نجاح لبــاغٍ ظالم غدرا
وليس كلُّ طعامٍ سائغاً بفمٍ ... وكم طعامٍ به من رامه انتحرا
يارِبِّ حقِّق لنــا سؤلاً نؤمِّله ... فأنت أكرم من واسى ومن غفرا
إنّا لندعوك فى الجُلّى إذا احتدمت ... خطوبُها وإذا ما ليلها اعتكرا

« الدقى » — نجاتى عبد الرحمن

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظـــارات — أسعار مدهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنيـــة للتصليح

أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصــة

٢٧

أنا الذى لا أحب الحق !!

بقلم الأستاذ رشاد الشافعى
المراقب العــــام للجماعة

قرأت مقــال الأستاذ كامل الشناوى المنشور بالعدد ٣١٣٤ من جريدة الجمهورية الغراء الصادر فى ٢٤ / ١٠ / ١٩٥٩ بعنوان (هؤلاء الرجال هل أنت منهم) يتهم فيه الرجال بالأنانية المطلقة ، وحب السيطرة ، والتملك والاسترقاق ، لأنهم طبقوا حكما من أحكام الشريعة التى نزل بها جبريل الأمين على خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد احتوى المقال على مايلى : —

١ — اتهام الرجال بالأنانية وحب السيطرة والتملك والاسترقاق حينما يطبقون حكما مقدساً هو قوامة الرجل على المرأة فى أضيق الحدود ولمصلحة السفينة التى تمخر عباب بحر الحياة الزاخر بالمتاعب والصعاب !! كأن الإسلام دين يحرض الرجال على استرقاق النساء وكأن الرسول صلى الله عليه وسلم ضرب المثل فى الاسـترقاق وحب السيطرة والأنانية ، إذ مات صلى الله عليه وسلم عن تسع نساء مع أنه أول من نادى بتحرير الرقاب ، وأول من أعلن الحرب على العبودية لغير الله ، وأول من حطم الأغلال التى كانت ترسف فيها المرأة قبل الإسلام فى شتى بقاع الأرض .

٢ — أصدر حكما نهائيــاً بأن الدين الإسلامى حرم الجمع بين الزوجتين مستنداً إلى الآية الـكريمة (وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة . . .) وإلى قوله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم . . .) وكان أولى به أن يكمل الآية الأخيرة ويذكر بقية الآية الـكريمة وهى (فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) ومثله فى ذلك كمثل الذى يقول : لا تقربوا الصلاة ، ويسكت عن بقية الآية فى قوله تعالى (وأنتم سكارى) وهو

على الرغم من هذا فسر الآيتين حسب مااستهوته نفسه ، وكما بدا له متجاهلا التطبيق العملى لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعين وكافة المسلمين والمصلحة الاجتماعية والخلقية التى تتحقق للأمة بتعدد الزوجات لا بتعدد الصديقات والخليلات حيث يقع الزنى وتفشو الأمراض وتنحل الروابط.

٣ ـ قال إن بعض الفقهاء القدامى أيد تحريم الجمع بين اثنتين ولم يذكر اسم واحد من أسمائهم ، فأى الفقهاء يعنى ؟ وإن صح هذا فكيف يأخذ برأى القلة القليلة من الفقهاء ويترك جمهرتهم وسائر المسلمين فى بقاع الأرض ، ونحن نتحدى فليس هناك فقيه من القدامى اجترأ على القول بهذه الفتوى .

٤ ـ لأول مرة نرى تفسيراً عجيباً غريباً ، بعيداً عن اللغة العربية وفصاحتها وبيانها الفصيح وبلاغتها بعد المشرقين لقوله تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) أى بعض الرجال على الرجال !! ولا أدرى إن كان الأستاذ الشناوى متعمداً أو خانته فصاحته وبلاغته لحاجة فى نفسه أو لهوى استحوذ عليه .

٥ ـ جعل الزواج شركة اقتصادية بحتة وراح يطبق عليها مقتضيات النظم الاقتصادية متجاهلا أو متناسياً أو متعمداً ـ لا أدرى ـ أن الزواج رباط دينى اجتماعى خلقى وطنى تجب فيه التضحية بغير انتظار لمغنم ولا تحقيق لمطمع إلا ابتغاء مرضات الله ثم مجد الوطن .

٦ ـ تخاصم مع فضيلة أستاذنا الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر . تخاصم وحكم . فهو الخصم وهو الحكم ، وهذا دليل على الرغبة فى أمر مّا يميل هوى النفس إليه ، وكتب بعنوان ضخم « لا قوامة لرجل » فهدم حكما من أحكام الإسلام بغير اكتراث للأثر الخطير المثير الذى يتركه حكمه فى صدور المسلمين عامة والعلماء منهم خاصة ، والمدى البعيد الذى تنحدر إليه أمة تجعل من المرأة قوامة على الرجل .

٧ ـ أبرم حكمه فقال « هذا هو الحق » ظاناً أن الحق ماقال ، وأن العدل ماحكم به متحدياً بعد ذلك بقوله « ومن ذا الذى لا يحب الحق ؟ » .

أنا الذى لا أحب الحق ، الحق الذى زعمت ، وأنا الذى لا أحب العدل ، العدل

الذى ظننت ، وأن الظن لا يغنى من الحق شيئاً فليس الحق ياصاح ماقلت ، وليس العدل ماظننت ، وليس هو الذى يخرج من فيك ولا من فم أحد غيرك ، ولـكن الحق عين الحق ماينزل من السماء كما يقول ربنا سبحانه وتعالى : (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) وكما يقول سبحانه وتعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) . ولا أطيل عليه فقد كتب اتهامه بخط يده ، فقال « والمرأة إذن بالنسبة لى ليست حاكما ولا محكوماً ولـكنها صديقة وحبيبة » وقال أيضاً « وأنا أحب المرأة وأحب جمالها ورقتها وفتنتها وذكائها » .

صديقة وحبيبة ، وذات رقة وفتنة وجمال ؟ يحل لنفسه ولها أن يكونا صديقين ومحبين ولا يرضى لها أن تـكون زوجة لزوجها عليها بعض القوامة وأمر القيادة فى سفينة الأسرة فى بحر الحياة .

ولا أدرى كيف تجاهل صاحبنا أن تعدد الزوجات ضرورة ملحة توجبها سنة الله فى خلقه التى جعلت نسبة الأناث أكثر من نسبة الذكور فضلا عن الحروب ومشاق الحياة التى تستنفد نسبة أخرى من الذكران ، ولو أخذنا برأيه فـكم من النساء سوف لا يجدن زوجاً ! ولـكن سوف يجدن العابثين والمستهترين والمفسدين (وجمس دون) من الذين لا يريدونها إلا عوجاً وفساداً فى الأرض وضياعاً للشرف ، وهتـكاً للعرض وتمزيقاً للعفة وإظهاراً للزنى وفشواً للأمراض (إنه كان فاحشة وساء سبيلا) .

ألا فليعلم كل من يغتر بتقليد من يمنعون أو يستنكرون تعدد الزوجات ، إنه يتغافل عن نتيجة الرأى الذى يدافع عنه وهى انتشار المخادنة علناً فى جميع بلدان الغرب دون استنكار هذا الصنيع الفاحش ، فعجباً بعد ذلك لمن يستنكف عن تعدد الزوجات ويسكت عن تعدد الخليلات .

٩ – التفرقة والاختلاف

آفة الجماعة الإسلامية

« هل رأيت دعوة إصلاحية ترجمت الأقوال إلى أفعال وأخرجت المبادىء من مجال التصور إلى خير الوجود ؟ إن كنت قد افتقدت ذلك فى دعوة إصلاحية ، فستراه فى السنوسية . وإليك البرهان .

بعد ابن عبد الوهاب

مضى ابن عبد الوهاب ، وخلف دعوته ، ومناهج إصلاحه ، يتناولها – كما أسلفنا – قليل راض وكثير ساخط حاقد ، ولكنها مع ذلك سارت فى العالم الإسلامى مسير الشمس ، وانتشرت انتشار الضوء ، وارتفع من لبانها أفاويق الإصلاح ثلة من المصلحين ، عرفوا شأنها ، وقدروا مبادئها ، وآخذوا أنفسهم بمناهجها .

من هؤلاء محمد على بن على السنوسى الكبير ، علم إصلاح ، ورمز نهضة ، وقائد دعوة ذات نمط فريد ، ونهج سديد ، لم يعرف لدعوة إصلاحية فى عصره ، هذه الدعوة عرفت بين الناس باسم (السنوسية) .

ن هو السنوسى[1] ؟

هو محمد بن على السنوسى الخطابى الحسنى ، الإدريسى ، زعيم الحركة السنوسية التى ظهرت فى النصف الأول من القرن التاسع عشر فى الولايات الليبية ، ولد عام ١٢٠٢ هـ الموافق ٢٢ / ١٢ / ١٧٨٧ هـ[2] فى قرية « الواسطة » بالجزائر ، و بعض ألقابه المقرونة باسمه نسبة لبعض أجداده ، والإدريسى : نسبة لدولة الأدارسة التى أسسها إدريس الأكبر فى

---

(١) السنوسى : نسبة إلى قبيلة « سنوس » إحدى قبائل تلمسان بالجزائر ، وكانت تنزل بجبل يسمى « سنوس » (٢) توفى سنة ١٢٧٦ هـ الموافق ١٨٥٩ م ودفن فى الجغبوب .

مدينة « وليلى » بمراكش سنة ١٧٢ هـ فى عهد الرشيد وكان للسنوسى صلة بها ، وهذا سر نسبته إليها .

والبيئة التى نشأ فيها السنوسى بيئة علم ودين ، وقد كان لعمته يد فى تثقيفه ، وكانت من فضليات النساء العالمات ، حتى كان يرد مجلسها الرجال يستفتونها فى أمور دينهم .

حياته التعليمية

حفظ القرآن وهو صغير ، ثم التحق بأحد معاهد بلدة « مازون » بالجزائر ، ثم انتقل منه إلى جامع القرويين بمدينة « فاس » ذلك المعهد الذى يعتبر أحد منابع الثقافة الإسلامية فى شمال أفريقيا والذى كان لبعض أجداده فضل فى تأسيسه ، وهو يشبه إلى حد كبير « الأزهر » بمصر ، وجامع « الزيتونة » بتونس ، ثم تخرج منه ، وعاد مدرساً فيه فترة من الوقت ، وفى أثناء ذلك اتصل ببعض قادة التصوف المشهورين فى هذه المنطقة مثل الشيخ احمد بن محمد التجانى[1] مؤسس الطريقة التيجانية وغيره ، واستفاد من نظمهم ، لحسب كما سنبين بعد ، ولكن لم يتأثر بما عرف عن الصوفية من شطحات ضالة أو نزعات منحرفة .

ثم سلك السبيل الذى سلكه ابن تيمية ، وابن عبد الوهاب ، ويسلكه كل داعية مصلح وهو سبيل النقلة والارتحال ، فطوف بكثير من البلدان ، وحل بكثير من البقاع ، فتردد بين الحجاز والجزائر عدة مرات ، والسبب فى ذلك تردده بين الرغبة عن العيش فى بلد يظل لواء الاستعمار و بين الحنين إلى الوطن والشوق إليه .

وفى أثناء ذلك مر بتونس ، وطرابلس ، والقاهرة ، وحل بالأزهر ، وعرف نظم الدراسة فيه ، وتفكير علمائه ، كما ارتحل مع أستاذه السيد احمد بن إدريس الفاسى إلى بلاد اليمن ، وهو فى هذه الرحلات كلها يدرس ، ويتعلم ويرتشف العلم من كل منهل ، ويلتمس من كل سبيل .

---

(١) عاش بين سنة (١٧٣٧ - ١٨١٤) .

وقد حاول مرة أن يتخذ مكة مركزاً لدعوته ، فقام فى وجهه علماؤها ، وولاة الأمر فى « الآستانة » فيها ؛ لأنهم توجسوا خوفاً منها ، نظراً لما حل بهم من دعوة ابن عبدالوهاب من قبل ، والتى كادت تقضى على نفوذ العلماء المضللين ، والأتراك العثمانيين فى المنطقة .

وقد حاول نفس هذه المحاولة مرة فى مصر ، فصده علماء الأزهر ، فذهب للجزائر فوجدها كلها تحت يد الاستعمار ، فعاد إلى مكة ، ولم يلبث أن رجع إلى « برقة » وأسس زاوية « الفرمات » وغيرها من الزوايا السنوسية الأخرى .

عوامل الحركة السنوسيه ، ودوافع ظهورها

درس السنوسى ثقافة الإسلام ، بعد أن حفظ القرآن الكريم ، ودراسته لثقافة الإسلام كانت على نمط العصور المتأخرة طريقة ، ومنهجاً ، وتأليفاً ، على نحو ما كان عليه الأزهر بمصر ، وجامع القرويين بمدينة « فاس » .

لقد درس الإسلام دراسة واعية ، وعرفه معرفة صادقة حين أقام بمكة مدة تزيد على سبع سنوات قرأ خلالها كتب ابن تيمية ، ووقف على مبادىء ابن عبد الوهاب .

ضم لذلك معرفة تجريبية لواقع المسلمين الدينى ، والاجتماعى ، والسياسى ، عن طريق رحلاته وطوافه .

هذه المعرفة الواسعة النطاق خلقت منه إمام دعوة ، وقائد جماعة ، وزعيم إصلاح ، لأنها كانت دوافع قوية ، وحوافز ملحة ، تدفعه للعمل الإيجابى لإصلاح المسلمين .

فكيف يسكت وهو يرى دين المسلمين فى عهده خرافات وأوهاماً ، ونزاعاً وانقساماً ؟
ومجتمعهم مفككاً ، منحل ، ضعيف ، ومتوا كل قعيد ! !
وأخلاقهم فقدت الثقة ، وأعوزها التعاون ، ورعاية الحرمات ! !

هذا مع هجوم صليبى عنيف ، يتربص بهم الدوائر ، ويتحين لهم الفرص ، وقد تمكن فعلا من الجزائر على مرآى ومسمع من جمهور المسلمين فى كل مكان دون مغيث أو منكر !

أضف لذلك ضعف السلطة المركزية للخلافة الإسلامية « الآستانة[1] » وانهما كها فى الشهوات ، والملذات حتى أصبحت هى الأخرى هدفاً للطامعين ، وكيف يرجو المسلمون الخلاص على يد رجل مريض[2] ، والقوة على يد ضعيف ، وفاقد الشىء لايعطيه ؟

دفعته هذه الحال مع ما استقر فى نفسه من معارف صحيحة إلى أن يثور ، ويقدم للمسلمين شيئاً ينقذهم فكانت حركته الإصلاحية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر .

السنوسى فى ركب المصلحين

هناك شبه كبير بين حركة السنوسى ، وحركتى ابن تيمية وابن عبد الوهاب فى العوامل الدافعة لكل منها ، وترتب كل حركة على بواعثها ، فكل منها نتيجة لضعف شامل انتاب المسلمين فى دينهم ، ومجتمعهم ، وأخلاقهم ، وكل منها عاصر هجوماً صليبياً ضد الأسلام !! وكل منها كان فى عصر ضعفت فيه السلطة المركزية للمسلمين .

وإن كان بين هذه الحركات اختلاف فى المنهج والسبيل ، وفى إيثار بعض الجوانب على بعض فى الإصلاح .

تعاليم السنوسية ومبادئها

تعاليم السنوسية لها جانبان : جانب نظرى ، وآخر عملى ؛ أما الجانب النظرى فيمكن أن نستشفه إذا قرأنا كتبه الثلاثة : « إيقاظ الوسنان » ، «و بغية المقاصد وخلاصة المراصد» « والسلسبيل المعين فى الطرائق الأربعين » ، ففيها يدعو إلى :

١ — ضرورة الرجوع للكتاب والسنة ، وبيان أن دلالتهما واحدة ، ووجوب تقديمهما على رأى كل مجتهد .

---

(١) الآستانة أو القسطنطينية عاصمة الخلافة الإسلامية العثمانية بتركيا ، والتى قضى عليها نهائياً على يد كمال أتاتورك سنة ١٩٢٢ .

(٢) لقب أطلق على الخلافة العثمانية إبان ضعفها .

٢ — القول بالاجتهاد ، والرد على من زعم أن بابه أغلق ، فلا يصح لأحد فى هـذه هذه الأيام اجتهاد .

٣ — يحارب التقليد ، و يعرض بالمقلدين ، و إليك نبذة من كلامه .

« لا يجب انحصار التقليد فى الأئمة الأربعة ، رضى الله عنهم ، لأنه لا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله ، ولم يوجب الله ولا رسوله على أحد من الناس أن يتمذهب بمذهب رجل من الأئمة فيقلده دون غيره » إلى أن يقول : « وهذه بدعة قبيحة حدثت فى الأمة ، لم يقل بها أحد من أئمة الإسلام ، فيا للعجب ماتت مذاهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومذاهب التابعين ، وتابعيهم ، وسائر الإسلام ، وبطلت جملة إلا مذاهب أربعة أنفس فقط من بين الأئمة والفقهاء ! ! وهل بذلك قال أحد من أئمة الإسلام أو دعا إليه[1] ؟ ! »

٤ — و بمخالطته للمتصوفة ، واتصاله بهم ، وتتلمذه على بعض شـيوخه ، أخذ من الصوفية ، نظامهم الشكلى ، لا آراءهم ، ومعتقداتهم ، فحلقات الذكر جعلها دروس علم ، وتلاوة قرآن ، ودراسة حديث . والتحدث عن العارفين ، والمريدين وما لهم من كرامات ـ فيما يزعمون جعلا بدلا منه الحديث عن توحيد الله ، والثناء عليه و بدلا من الزهد الفارغ والذكر الأجوف دعا إلى الأخوة والتعاون فى صفوف الإخوان[2]

وهكذا استخلص لنفسه طريقة لبها ، وجوهرها وشكلها لا يخالف الإسلام فى كثير ولا قليل .

الزوايا السنوسية :

وهى تمثل الجانب التطبيقى ، والعملى للدعوة السنوسية ، والزاوية السنوسية فى جوهرها مجتمع إسلامى صغير أو حقل تجارب للمبادىء الإسلامية ، تترجم فيه المبادىء إلى أعمال ، والوصايا إلى سلوك .

(١) السنوسية دين ودولة للأستاذ محمد فؤاد شكرى ص ٣

(٢) السلسبيل المعين فى الطرائق الأربعين .

ولعلك حين تسمع كلمة « زاوية » تظن أنها مسجد صغير ، يتخذه المتصوفة لضجيجهم الصاخب وعجيجهم اللاغب ، ولكنها عند السنوسية غير ذلك ، هى شىء عظيم ، هى مجتمع صغير كما قلت ، ففى الزاوية السنوسية : (١)

١ ـ مسجد للصلاة ٢ ـ ومدرسة لتحفيظ القرآن ٣ ـ ومعهد دينى لتدريس العلوم الإسلامية لمن أتم حفظ القرآن ، بعد الطلاب للالتحاق بالمرحلة العالية بالأزهر ٤ ـ ومكتبة علمية ٥ ـ و بيوت للاخوان تقام حول المؤسسات للسكنى ، والاخوان من هم ؟ الأعوان والأساتذة ٦ ـ ومجالس للضيوف يستقبل الوافدين فترة من الوقت .

وكان يلحق بهذه المؤسسات بعض الأراضى الصالحة للزراعة ، و بعض دور الصناعة والعلاج .

وكان يحيط بهذه المؤسسات كلها سور خارجى له عدة أبواب .

اختيار مكان الزاوية :

وقد أقام السنوسى فى البلاد الليبية عشرة أعوام أو يزيد ، أسس خلالها إحدى وعشرين زاوية ، كانت تحيط بالولايات الليبية من جميع الجهات ، فكانت بمثابة حصون عسكرية تحمى أطراف البلاد من غارات الأعداء .

وكانت الزاوية لاتقام إلا فى بقعة مختارة فى الصحراء كعند مورد ماء ، أو فى واحة خصيبة ، أو فى موضع صالح للزراعة ، حتى يتيسر الإقامة فيه للطلاب والأتباع ، أو عند أثر من آثار الرومان فى الصحراء الغربية .

وكان يختار لها الموقع الاستراتيجى ، كتقاطع الطرق ، وملتقى القوافل ، أو بالقرب من الحدود المصرية أو السودانية ، أو التونسية ، فكانت القوافل المارة عبر الصحراء تقل المسافرين الوثنيين من أواسط أفريقيا وجنوبها فينزلون بهذه الزوايا ، و يستقبلهم أبناؤها

---

(١) الفكر الإسلامى فى المرحلة الثانية ص ٨٥ .

بحفاوة وتكريم ، ويستريحون عندهم قليلا من عناء السفر ، ثم يبشرونهم بالإسلام ، فلا يسع هؤلاء المسافرين إلا الاستجابة ، لما يلمسونه فى أهل تلك الزوايا من خلق نبيل ، وتعاطف وتعاون ، وحياة منظمة ، وبهذا أدت هذه الزوايا خدمات كبرى فى التبشير بالإسلام فى مجاهل إفريقيا .

وأشهر هذه الزوايا زاوية « الجغبوب » إذ تعتبر النموذج الصادق للحركة السنوسية كنظريات وتطبيق أضف لذلك موقعها الهام ، ومؤسساتها الكثيرة ، فكان فيها مكتبة علمية تضم ثمانية آلاف مجلد فى الفقه ، والتاريخ الإسلامى ، والأدب . وعلم الفلك ، وقد ضاعت هذه المكتبة بعد احتلال الإيطاليين للجغبوب بعد محاولة استعمارية خبيثة .

رسالة الزاوية :

إذا نظرت للزاوية السنوسية وجدتها مجتمعاً إسلامياً مثالياً ، له رسالات دينية ، واجتماعية ، وتبشيرية ، فهم طلاب علم . وعمال مصانع ، وفلاحو أرض ، والمدرس مدرس ، ورئيس للعمال ، ومرشد للصناع ، ومبشر بالإسلام بين الضيوف الذين ينزلون على الزاوية ، كما أن التلميذ تلميذ ، وعامل ، وصانع ، والغرض من ذلك كله توحيد الإشراف فى المجالات المختلفة ، والكل معد إعداداً عسكرياً ، وفى أوقات الصلاة ينصرفون جميعاً للعبادة ، والزكاة تجمع ، وتصرف لمن يحتاجونها ، على أنه لا يوجد فى الزاوية عاطل أو قاعد ، «وكان السنوسى الكبير فى أثناء إقامته بالجغبوب ـ أشهر الزوايا وأمثلها ـ يشترك مع الطلاب يوم الخميس من كل أسبوع فى النشاط الذى يؤدونه فى الحقل وكان يقصد من ذلك أن يوحى لهؤلاء الطلاب أن العمل من أجل العيش والحياة ، لا يقل شأناً عن تعلم الدين والعلم » . [١]

وقد جعلت الزاوية من القرآن الكريم دستوراً للمجتمع ، وقانوناً للقضاء ، وكتاباً لتلاوة الأذكار ، ومثابة للعظة والاعتبار .

---

(١) المصدر السابق ص ٨٦ (الفكر الإسلامى) .

وقد تحولت هذه الزوايا عند مابدأ الغزو الإيطالى لليبيا إلى مراكز للمقاومة العسكرية ، وضرب أبناؤها أروع آيات البطولة ، لما طبعوا عليه من قوة الإيمان ، وثبات العقيدة واستطاعوا أن يمدوا أجل المقاومة سبعة عشر عاماً ، ولم تتمكن إيطاليا من ليبيا إلا بعد أن تكتل الاستعمار الغربى فى إفريقيا عليها للقضاء على البقية الباقية من قادة الحركة السنوسية ، فسلمت انجلترا لإيطاليا واحة الجغبوب باسم الحكومة المصرية (حكومة زيور باشا) التى لم يكن لها من الأمر شىء ، ودخلت الجيوش الفرنسية واحة فزان .

وكان آخر عمل وحشى قام به الاستعمار أن ألقوا بالسيد عمر المختار أحد قواد هذه الحركة من طائرة حلقت به من فوق جمع من الليبيين فقتل لوقته .

وكان يشرف على الزواية مجلس يسمى « مجلس الإخوان » يقوم بمهمة الإرشاد والتوجيه ، والتحفيظ العام لمجتمع الزاوية حسب أصول المبادىء السنوسية .

والهدف الأول والأخير للزاوية السنوسية ، قوى الإيمان ، صحيح العقيدة ، سليم التفكير سديد التوجيه ، يسيطر عليه التعاطف ، ويسوده التآلف ، ويشيع فيه الألفة والوئام ، وقد نجحت فى هذا إلى حد بعيد ، ولم يوقف من نشاطها ، ويقل من عزمها إلا تجمع قوى الاستعمار الحاقدة للقضاء عليها ، إذا رأت فيها مراكز القوة ومواقع المقاومة .

تعليق :

وبعد : فما رأيك فى هذه الحركة ؟ أليست فكرة وتطبيقاً لها ، لا نظرية لم تخرج بعد عن نطاق التصور ؟ . ثم هل ترى فيها أثر السلبية ، أو الانقطاع عن الجماعة ، أو الرهبانية الصوفية ؟ لا :

هل تأخذ عليها أنها آثرت مهادنة الحكام فى القسطنطينية فلم تهاجم ولا تهم هناك ؟ وفى مقابل ذلك رفعت الخلافة العثمانية عن أموالها الضرائب والمكوس ، لأنها وجدت فيهم أعواناً لها فى حربها ضد الأوربيين . وهى أيضاً بذلك آمنت جانبهم .

وكل ما نأخذه على السنوسى الكبير ـ رحمه الله ـ سلبيته من أول الأمر إزاء الإستعمار ونزعته التصوفية أحياناً .

هذه هى الحركة السنوسية ثالث محاولة إصلاحية لبناء المجتمع الإسلامى على أسس جديدة ، فبماذا نسميها ؟ أنسميها حركة دينية ؟ أم اجتماعية ؟ أم اشتراكية ؟ أم ثقافية تربوية ؟ أم سياسية ؟ الواقع أنه يصح أن نسميها بذلك كله لأنها جمعت تلك الأوصاف جميعاً ، ولكنها قبل كل شىء حركة إسلامية تركزت فى برقه وظهرت فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وكان لها أثر إيجابى فى مقاومة الاستعمار ، وفى تأسيس الدولة الليبية الحديثة ، كما كان لها أثر كبير فى توجيه المصلحين فى العصر الحديث .

وإلى اللقاء للحديث عن أثر الاستعمار فى تفريق المجتمع الإسلامى ، والجهود التى بذلت لكفاحه .

عبد السلام رزق الطويل

(الهدى النبوى) تاريخ السنوسية يشهد بأن التصوف دائماً عدو الحق والتوحيد ، وأنه ما من دعوة تبقى على شىء منه فى مبادئها إلا قضى عليها ، فلقد حالت السنوسية بعد هذا ـ بسبب نزعتها الصوفية ـ صوفية تنظر إلى التوحيد الخالص نظرة ريبة وشك .

رجاء

نرجو من الإخوان المشتركين ومن المتعهدين أن يتفضلوا مشكورين بتسديد ما لديهم من الذمامات وإرسالها باسم الأخ محمد رشدى محمد خليل ٨ شارع قوله عابدين ـ الإقليم المصرى بالجمهورية العربية المتحدة .

باب الفتاوى

جاءتنا الأسئلة الآتية :—

١ — رجل عزب عنده مال يكفى للحج أو للزواج ، فهل يقدم الحج أو الزواج ؟

٢ — رجل عنده ما يكفى للحج فقط دون الزيارة ولكن الناس يقولون له : لاينفع الحج دون الزيارة ، فهل يؤخر الحج إلى أن يكون معه ما يكفى للزيارة أيضاً ؟

والجواب « بقلم إمامنا الراحل أستاذنا الشيخ محمد حامد الفقى نسأل الله له الرحمة والمغفرة »

١ — الحج مقدم على الزواج

الحج ركن من أركان الإسلام التى لايتحقق الإسلام إلا بها ، ولا يكون أحد مسلماً إلا بإقامتها ، لقول الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) فقوله « ولله على الناس » مايقتضى الوجوب ، والاستحقاق المؤكد اللازم لهذا الواجب . وفيه مايقتضى الاهتمام به والتخويف من تضييعه . والله سبحانه وتعالى إذا ذكر مايوجبه ،أو يحرمه . ويذكره بلفظ الأمر ؛ والنهى ، وهو الأكثر ، أو بلفظ الإيجاب والكتابة ، والتحريم . نحو (كتب عليكم الصيام) (حرمت عليكم الميتة) . وفى الحج أتى بهذا النظم الدال على تأكد الوجوب من وجوه : أنه قدم اسمه تعالى . وأدخل عليه لام الاختصاص والاستحقاق ، ثم ذكر من أوجبه عليه بصيغة العموم وأدخل عليها حرف « على » ثم أبدل منه أهل الاستطاعة . ثم نكر السبيل فى سياق الشرط ، إيذاناً بأنه يجب الحج على أى سبيل تيسرت فى قوت أو مال . فعلق الوجوب بحصول مايسمى سبيلا . ثم أتبع ذلك بأعظم التهديد بالكفر . فقال (ومن كفر) أى بعد التزام هذا الواجب ثم تركه . عظم الشأن وأكد الوعيد بأنه مستغن عنه . والله تعالى هو الغنى الحميد لاحاجة به إلى حج أحد ، بل العبيد كلهم فى أشد الحاجة إليه سبحانه ، وبهم أعظم الضرورة والفقر إلى حج بيته لمغفرة ذنوبهم ، وقبول أعمالهم ، وإكرام نزلهم ؛ وفى ذكر

استغنائه هنا من الإعلام بمقته للمستطيع تارك الحج ، وسخطه عليه وإعراضه عنه بوجه ماهو أعظم التهديد ، وأبلغ الوعيد ، وفى ذكر « العالمين » عموماً مايدل على شديد مقته لتارك حقه الذى أوجبه عليه من الوفود على بيته ، والنزول ضيفاً عند مشاعره ، وبنيته التى جعلها للناس قياماً ، ومثابة وأمناً ؛ وإعراضه عن إجابة دعاء الكريم الغنى الحميد ، والذى ندب عباده إلى تعظيم ذلك البيت ، والتشرف بالوفادة إليه ، ليضع الكريم عنهم أوزارهم ، ويحط عنهم خطاياهم ، ويكسوهم ثوب الرضا ، ويخلع عليهم خلعة القبول . فمن أعرض عن ذلك فقد أعرض عن كل خير ، ومن تولى عن إجابة ربه فهو المحروم المطرود ، وفى حديث ابن عمر الذى رواه البخارى ومسلم « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لاإله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » . وفى حديث جبريل المشهور الذى رواه البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه « سأل جبريل النبى صلى الله عليه وسلم : ما الإسلام ؟ فقال : أن تشهد أن لاإله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، وتصوم رمضان » وقال صلى الله عليه وسلم فى آخره « هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم » .

وأخشى على من يقدم الزواج على الحج ـ بعد أن يعرف حكم الله ورسوله ويفهم هذه الآيات والأحاديث الواردة فى الحج ـ ويصمم على الحكم بأن الزواج أحق بالتقديم من الحج . أخشى عليه سوء الخاتمة ، وأن يكون ممن ختم الله على سمعهم وقلوبهم وجعل على أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم . نسأل الله العافية .

والخلاصة : أن على هذا الرجل العزب : أن يسارع إلى حج بيت الله الحرام فى هذا العام ، ويسأل الله سبحانه عند بيته المحرم ، وقد تعلق بأستار هذا البيت المشرف : أن ييسر الله له الزواج ممن تكون عوناً له على دينه ودنياه وآخرته ، ويشكو له أولئك الذين كانوا يحاولون صده عن بيت الله المحرم .

وإنى أؤكد له أشد التأكيد : أنه سيجد من السعادة والسرور والنعيم والحبور فى

تلك البقاع المقدسة ، وعند إشراق أنوارها على قلبه ، وعند تنسم قلبه وروحه نسمات الرحمات الإلهية فى عصر يوم عرفة ، وعند الطواف بالبيت المشرف ، ويتذكر الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل اللذين رفعا قواعد هذا البيت وقالا (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) وعند ما يسعى بين الصفا والمروة ويذكر السيدة هاجر أم إسماعيل ، وما كان من ضراعتها لربها وإجابة الله تعالى لها وسقياها وولدها من هذه العين المباركة « زمزم » .

وهكذا يذكر نبينا صلى الله عليه وسلم وإشراق نور رسالته من هذه الربوع والشعاب ، ويذكر مواقف الرسول وصبره فى الدعوة إلى ربه ، وتحمله ما كان يوجهه إليه أعداؤه حتى أتم الله كلمته وأعلى ملته ، وأشرقت هذه الربوع وتلك الوديان والجبال بنور الهداية المحمدية ، وانبعث منها ذلك السراج الوهاج على العالم كله ، وشع منها هذا النور الذى تتمتع به القلوب فى مشارق الأرض ومغاربها . يذكر ذلك ويذكر تلك الأرض التى تشرفت بمواطىء أقدام إبراهيم وإسماعيل ، وسيد الأنبياء محمد عليهم جميعاً الصلاة والسلام وغيرهم من الأنبياء ، وأنه تشرف بالسير فى هذه المواضع الكريمة وتشبه بأولئك الخيرة المصطفين من عبـاد الله . فهل هناك شرف أعلى من هذا الشرف ، وعز أكرم من هذا العز ؟ وسعادة أعلى من هـذه السعادة ؟ كلا والله ثم كلا والله . فحين تملأ نفسه هذه الذكريات العظيمة ، وتطوف بقلبه هـذه التأملات الشريفة ، تتقاصر عنده كل لذات الدنيا ومتعها ، وتتلاشى من قلبـه كل حاجات الدنيا وغرورها ، ويرى نفسه بهذا أنه قد رقى فوق السماكين ، وعلا فوق النيرين . فما هو الزواج ، وما هى كل النسـاء الجميلات فى الدنيا بجانب هذه السعادة واللذة الروحية والسرور النفسى الذى يجذب كل من تشرف به كل عام ، ويوقد الشوق فى قلوبهم كلما دعا مؤذن الحج إلى بيت الله الحرام ؟! الله أكبر . ما أشد حرمان من لم يتشرف بهذه الضيافة . هذا وإنى أبشره ـ مع هذا ـ بأن الله سيخلف عليه أعظم الخلف ، وييسر له بمنه وفضله المال الذى يتزوج منه ؛ وسيجعل الله زواجه موفقاً سعيداً ، لا تعب فيه ولا نكد ؛ لمـا سيختار الله له من الزوجة الصالحة إن شاء الله تعالى .

٢ — الحج فرض والزيارة سنة

لم يقل الله ولا رسوله ولا أحد من علماء المسلمين وأئمتهم أن زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فرض مثل الحج ولا واجبة كوجوبه . وإنما الذى قالوه : أن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة مستحبة لمن تيسر له ذلك بدون مشقة ولا حرج . والذى جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الترغيب فى السفر إلى مسجده للصلاة فيه ؛ فإن فى الحديث الذى رواه أحمد فى المسند والنسائى فى السنن وابن حبان فى صحيحه عن عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام . وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى بمائة ألف صلاة » وماروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة وأبى سعيد « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هـذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى »

ففى هذين الحديثين وغيرهما ما يدل على أن المستحب المرغب فيه : هو شد الرحال إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيه من فضيلة الصلاة ، ومضاعفة ثوابها بألف على غيرها إلا المسجد الحرام . الذى تضاعف فيه بمائة ألف . ولا شك عند مسلم أن هذا مقصد سام ، وغرض شريف يحبه الله ورسوله ؛ ويبلغ به صاحبه — إن شاء الله — درجات رفيعة فى الجنة . ولا يستكثر بجانبه مال ، ولا يستصعب من أجله مشاق ولا متاعب أسفار ، وما يحظى به فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدر الدنيا به ولا بملئها ذهباً ، وذلك الفضل العظيم ، والثواب المضاعف الجسيم ، لا يجعل السفر إلى المسجد النبوى واجباً ولا فرضاً . يساوى السفر إلى بيت الله الحرام وكعبته التى جعلها قياماً للناس. حتى يترتب على ذلك أن الناس تمنع الذى لا يملك إلا نفقة السفر إلى مكة ، أو يمتنع هو من نفسه بأى دافع نفسى عن أداء الحج الذى هو فرض الإسلام وركنه ، لأنه لا يملك من المال ما ييسر له الزيارة ، لأنه بذلك يعطل فرائض الله ، ويضيع حقوقه المؤكدة ، لما هو أقل منها ولا يمكن أن يساويها . وأنه بذلك يكون ممن قال الله تعالى فيه (ومن

كفر فإن الله غنى عن العالمين) ويكون مشاقا لله وللرسول ومحاداً لهما ، وإن زعم أن الحامل له على ذلك شدة حبه وتعلقه برسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن ذلك حب كاذب ؛ بل ما هو إلا الهوى مع الجهل غلب به الشيطان على قلوب أولئك المساكين حتى حملهم على مشاقة الله ورسوله ، وأوهمهم أن هذا من حب الرسول . والرسول من ذلك برىء . فإنه صلى الله عليه وسلم إنما بعث لإقامة دين الله وتحذير أمته من إضاعة حقوق الله ، وتخويفهم أن يقولوا على الله غير الحق ، وأن يسووا حق غيره بحقه ، سبحان الله وتعالى عما يقولون .

ومن كان هواه وجهله غالباً على دينه هذ التغلب ، حتى إنه ليجعل الزيارة مع الحج فى كفة واحدة ، أخشى أن لا ينتفع بحجه ولا زيارته ، وأن يكون بجهله وهواه من الخاسرين . ولا حول ولا قوة إلا بالله . ولست أدرى ما الذى يمنع أهل العلم أن يفقهوا الناس فى دينهم فقها يمنعهم من هذه الزلات ؟ أيخافون أن يقولوا لهم الحق ؟ أم يخافون أن لا يقبلوا منهم ؟ فما عليهم إلا البلاغ . والله بصير بالعباد .

ولعل كثيراً من أهل العلم يعلم ولكنه حين يرى غلبة العادات والتقاليد ييأس ويترك الناس على ماهم عليهم . وهذا ينافى الصبر الذى أمر الله به رسله والدعاة إلى دينه فى كل وقت وزمان .

والخلاصة : أنه لا يحل مطلقاً تأخير الحج بسبب عدم تيسر الزيارة . ومن أخره يكون آثماً أشد الإثم . والرسول صلى الله عليه وسلم يبرأ من أشد البراءة . فليحذر المسلم هذه البراءة فإنها والله هى الخيبة والخسران المبين . وما يسمع الناس من أحاديث « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » ومن « زار قبرى وجبت له شفاعتى » وأمثالها فكلها واهية ؛ لا يعتمد عليها ، كما حققه العلامة ابن عبد الهادى فى الصارم المنكى فى الرد على السبكى . وعلى من يشيعونها بين الناس وزر أولئك الذين يضيعون الحج المتيسر لهم لعدم تيسر الزيارة . ونسأل الله العافية لنا ولهم ، وأن ييسر لنا ولهم زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا العام والتشرف بالصلاة فيه والسلام على من شرف الله به الخلق أجمعين .

من الهـــدى النبوى :

(المستحاضة)

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تصلى المستحاضة و إن قطر الدم على الحصير » رواه الإمام أحمد والاسماعيلى ، ورجاله رجال الصحيح .

قال أبو طاهر ـ عفا الله عنهما ـ : « الاسماعيلى » هو الإمام الحافظ الحجة الثبت شيخ الاسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الاسماعيلى الجرجانى كبير الشافعية بناحيته . ولد سنة سبع وسبعين ومائتين ، وله معجم مروى وصنف الصحيح وأشياء كثيرة من جملتها مسند عمر رضى الله عنه . قال الإمام الذهبى فى تذكرة الحفاظ فى ترجمة الاسماعيلى : ابتهرت بحفظ هـذا الإمام وجزمت بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين فى الحفظ والمعرفة . وقال الحاكم كان الاسماعيلى واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء وأجلهم فى المروءة والرياسة والسخاء ، ولا خلاف بين علماء الفريقين وعقلائهم فيه . مات الاسماعيلى رحمه الله سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث وثمانين . اهـ من تذكرة الحفاظ .

والحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد قال : عن عائشة « أن فاطمة بنت أبى حبيش سألت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : « إنى أستحاض ، فقال : دعى الصلاة أيام حيضتك ثم اغتسلى وتوضئى عند كل صلاة و إن قطر الدم على الحصير » قلت : هو فى الصحيح خلا قوله « و إن قطر الدم على الحصير » رواه أحمد من طريق عروة ولم ينسبه ، فقيل هو عروة المزنى وهو مجهول ، وقيل عروة بن الزبير ، ولم يسمع حبيب منه وحبيب مدلس ؛ وقد عنعنه اهـ كلام الهيثمى رحمه الله .

وقال النووى فى شرح المهذب : هو حديث ضعيف باتفاق الحفاظ ، ضعفه أبو داود

فى سننه و بين ضعفه ، و بين البيهقى ضعفه ، ونقل تضعيفه عن سفيان الثورى و يحيى بن سعيد القطان وعلى بن المدينى ويحيى بن معين ، وهؤلاء حفاظ المسلمين . ورواه أبو داود والبيهقى من طرق أخرى كلها ضعيفة .

قال أبو طاهر ـ عفا الله عنهما ـ : والمعنى بالحديث أن المستحاضة لاتترك الصلاة إلا وقت حيضتها التى تعلم من عادتها وعلامات الدم وصفاته أنها الحيضة ، فاذا انقضى زمن الحيضة فانها تغتسل وتصلى ولا يمنعها سيلان الدم من الصلاة فى أوقاتها . وقد روى أبو داود والنسائى وابن ماجة والإمام أحمد عن أم سلمة رضى الله عنها « أنها استفتت النبى صلى الله عليه وسلم فى امرأة تهراق الدم ، فقال لتنظر قدر الليالى والأيام التى كانت تحيضهن وقدرهن من الشهر ، فتدع الصلاة ، ثم لتغتسل ولتستثفر ثم تصلى » وروى الدارقطنى : « أن فاطمة بنت أبى حبيش استحيضت فأمرت أم سلمة فسألت ـ الحديث » وهذا يدل على أنها تحتاط لنزول الدم وسيلانه قدر طاقتها ، فتمنعه من السيلان بالاستثفار وهو اتخاذ الثفر ، وهو أن تشد خرقة على فرجها وتربط طرفيها من الخلف والقدام . وأصله من ثفر الدابة وهو الحبل يكون تحت ذنبها تشد به البرذعة ونحوها .

وقال النووى فى شرح المهذب : إذا أرادت المستحاضة الصلاة ـ ونعنى بالمستحاضة التى يجرى دمها مستمرا فى غير أوانه ـ لزمها الاحتياط فى طهارتى الحدث والنجس فتغسل فرجها قبل الوضوء أو التيمم ـ إن كانت تتيمم ـ وتحشوه بقطنة وخرقة دفعا للنجاسة وتقليلا لها ، فان كان دمها قليلا يندفع بذلك وحده فلا شىء عليها غيره ، و إن لم يندفع بذلك وحده شدت مع ذلك على فرجها وتلجمت . والتلجم هو الاستثفار .

قال أبو طاهر : وقد ذكروا أنها تتوضأ لكل فرض ثم تصلى مع كل فرض ماشاءت من النوافل ، وحكمها فى ذلك حكم أصحاب الأعذار . وقد أطال الفقهاء القول فى المستحاضة وأحكامها بحيث خرجوا من الواقع إلى الافتراض مما لاداعى له ونسأل الله الهداية إلى سبيل الرشاد بمنه وكرمه .

محمد حامد الفقى
رحمه الله

أسئلة وأجوبة

ا — الأسئلة

السيد المحترم مفتى مجلة الهدى النبوى الغراء .

سلام عليكم و بعد فأرجو التكرم بالإجابة عن الأسئلة الآتية على صفحات مجلة الهدى النبوى خدمة للإسلام والمسلمين ولكم الأجر والثواب من الله تعالى :

س ١ — هل يجوز تفضيل وارث على وارث لسبب ما ؟

س ٢ — هل السعى فى طلب الرزق عند الغنى فرض ؟

س ٣ — ما الفرق بين أسماء الله الحسنى وصفاته الواجبة ؟

ب — الإجابة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى :

حـ ١ — لا يجوز تفضيل وارث على وارث لما جاء فى صحيح مسلم وغيره عن النعمان بن بشير رضى الله عنه أن أمه بنت رواحة سألت أباه بعض الوهبة من ماله لابنها ، فالتوى بها سنة ، ثم بدا له ، فقالت : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماوهبت لابنى ، فأخذ أبى بيدى ، وأنا يومئذ غلام ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إن أم هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذى وهبت لابنها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بشير ، ألك ولد سوى هـــذا ؟ قال : نعم ، قال أ كلهم وهبت له مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فلا تشهدنى إذًا ؛ فإنى لا أشهد على جور .

فيؤخذ من هذا الحديث عدم جواز تفضيل وارث على آخر .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه ، ألا لا وصية لوارث .

فقد منع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوصية للوارث لأنها تفضله على غيره من سائر الورثة .

فإن أجاز الورثة هذه الوصية صاروا كأنهم متبرعون بنصيبهم فى هذه الزيادة التى يمنحها المفضَّل و يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث إلا إذا أجازها الورثة .

والحكمة فى منع التفضيل استبقاء الألفة والمودة بين الورثة إذ التفضيل يورث الشقاق والبغضاء والجفوة . والله تعالى أعلم .

* * *

ح ٢ — قد ثبت فى الشريعة المطهرة تعريف الغنىّ كما أخرجه أصحاب السنن من حديث ابن مسعود مرفوعاً أنه قيل : يا رسول الله ، وما الغِنَى ؟ فقال : خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب . فمن ملك هذا القدر فهو غنى شرعاً . ومن لم يملكه فهو فقير ، لأنه إذا ارتفع عنه اسم الغنى ثبت له الفقر ؛ إذ النقيضان لا يرتفعان كما لا يجتمعان ، ولا بد من كونه يملك مع هذا القدر ما لا بد منه من ملبوس وفراش ومسكن وما تدعو الضرورة إليه ، وما لا يتم له القيام بالأمور الدينية والدنيوية إلا به كآلة الجهاد للمجاهد ، وكتب العلم للعالم ، وآلة الصناعة للصانع . فمن ملك مما هو خارج عن هذه الأمور ما يساوى خمسين درهماً كان كمن ملك الخمسين أو قيمتها من الذهب فيكون غنياً شرعاً . ومثل هذا لا يصح له أن يقعد عن طلب الرزق لأن هذا المقدار يسرع إليه النفاد ، وإذا نفد صار فقيرًا وإذا كان الشارع الحكيم ينصح للمؤمن أن يترك ورثته أغنياء ويخبر بأن ذلك خير من أن يتركهم عالة يتكففون ، فأحرى أن ينصح له أن يحتفظ بغناه حتى لا يصير عالة يتكفف ، ولا يستطيع أن يحتفظ بغناه إلا إذا كان يعمل ويستثمر ماله وينميه .

ومهما تكن ثروة الإنسان فإنها إذا لم تستثمر يسرع إليها النفاد وفى استثمار المال منفعة اجتماعية لأنه يعين على تشغيل الأيدى العاطلة ويفتح أبواب الرزق لمن لا يجدون ما ينفقون . وفى القعود عن طلب الرزق وعدم استثمار المال فراغ وهو من عوامل الفساد .

إن الشباب والفراغ والجدة مفسـدة للمرء ، أىّ مفسدة ! وقد جعل الله الترف وهو الترفع عن العمل من أسباب هلاك الأمم قال تعالى : (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ـ ١٦ : ١٧)

أى أمرناهم بصالح العمل فلم يستجيبوا لداعى الحق ، بل استجابوا لداعى الترف والفساد فكان ذلك سبباً فى هلاكهم .

وناهيك بقول عمر بن الخطاب عليه الرضوان : إنى لأرى الرجل فيعجبنى فأقول : أله حرفة ؟ فإن قالوا لا . سقط من عينى !

وقد قال تعالى : (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ـ ١٥ : ٦٧)

وقال تعالى : (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ـ ١٠ : ٦٢) .

والخطاب عام لجميع المؤمنين لا يخص الفقراء دون الأغنياء والله تعالى أعلم .

حـ ٣ — إذا سُمِّى إنسان بشجاع أو كريم أو فاتك أو حارث أو همام أو منصور أو ما ماثل ذلك من الأعلام المنقولة ، فلا شك أن واضع هذا الاسم لا يريد إلا أن يكون علماً على هذا المسمى يعيّنه ويميّزه من غيره ، ولا ينظر إلى ما فيه من الوصفية ، وإن كان يلمح لصفة أحياناً تفاؤلا . ولكنها ليست مقصودة بذاتها فى هذا الوضع .

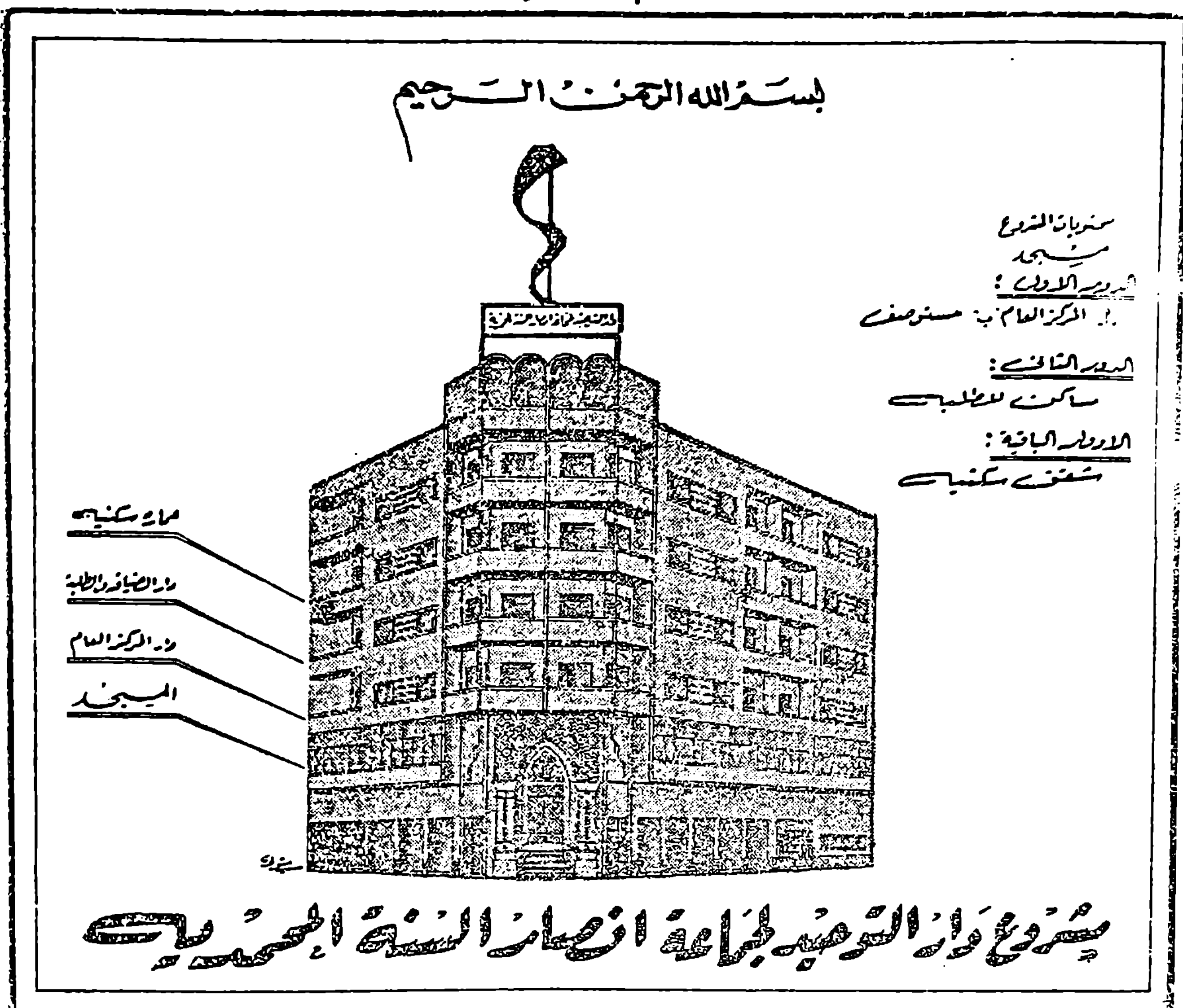
أما من يصف إنساناً بالشجاعة أو العلم أو الكرم أو الذكاء أو ما ماثل ذلك فإنه يعنى الصفة التى تحلى بها هذا الإنسان ويريد أن يصفه بها .

إذا فهمت هذه المقدمة أدركت الفرق بين أسماء الله تعالى الحسنى التى هى أعلام على ذاته تعالى ، وإن دلت على صفات جلال أو جمال أو كمال فى ذاته تعالى ، فإن المقصود الأول هو العلمية لا الوصفية .

أما الصفات الواجبة : فالمقصود الأول بها هو الوصفية لا العلمية . ولله المثل الأعلى جل شأنه وتقدست أسماؤه ، والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

بسم الله نَبْنِي



في كل سـنبلة مائة حبة

أخي المسلم في كل مكان .

لقد وعد الله أن يضاعف الثواب لمن ينفق في سبيله وَوَعْدُ الله لن يتخلف .

وفي كل صباح ينزل مَلَكَان من السماء يقول أحدهما : اللهمَّ أعط مُنفِقاً خَلَفاً ، ويقول الآخر : اللهمَّ أعط ممسكاً تلفاً .

ولا ريب في أنك تحب أن تُجَابَ فيك دعوةُ الأول .

هذه دار التوحيد ياأخي .

باسم الله نبنيهـا وفي سبيله نُشَيِّدهـا

لدعوة الحق ندعم أركانها ، وعلى تقوى من الله نؤسسها .

إنها ليست دار جماعة معينة ، ولكنها دار كل مسلم فى الشرق وفى الغرب .

إنها من حصون دعوة الحق ومناراتها .. فيها نتحصن لندفع غائلة الشرك والإلحاد والإباحية ، ومنها نندفع لنقضى على عدو الإسلام والعروبة .

ونحن فى انتظار تبرعك ، ويدك لنبنيها معاً باسم الله .

« ترسل التبرعات باسم الأخ سليمان حسونة أمين صندوق الجماعة » .

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة فى الصناعة والمتانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عكاشة صالح

٨ شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

أخبار الجماعة

إنا لله وإنا إليه راجعون

جاءنا من الأستاذ منصور الفجال سكرتير جماعة أنصار السنة المحمدية بباكوس رمل اسكندرية الآتى :

حضرة السيد الأستاذ رئيس تحرير مجلة الهدى النبوى .

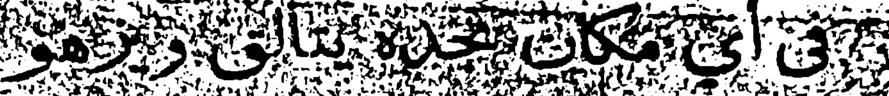
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — نرجو العلم بالآتى :

فى وقت نحن فى أشد الحاجة إلى من يقودنا إلى الطريق المستقيم . . . وإلى ماهو جدير بنشر رسالة السلف الصالح . . . وبقلوب ملؤها الحزن والأسى . . نبعث إليكم نبأ وفاة شخص عزيز علينا وعزيز عليكم هو الأخ المغفور له بإذن الله « الأستاذ محمد عبد الباقى على » رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بباكوس الأسكندرية . . . إذ توفاه الله فى يوم الثلاثاء الماضى ٤ ربيع ثان الموافق ٦ أكتوبر سنة ١٩٥٩ .

الهدى النبوى : كان أخونا الأستاذ محمد عبد الباقى على من صفوة المجاهدين فى سبيل الله العاملين بجد لإعلاء كلمة الحق ، كان حرباً على الشرك والبدع والخرافات فى حجة قوية وعزم ماض ، وهمة لا تعرف توانياً ، فرحم الله الأخ الكريم رحمة واسعة ، وأجزل له المثوبة كفاء جهاده العظيم .

وفقيـــد عزيز آخر

وقد احتسب إخواننا أنصار السنة المحمدية بالدامر « سودان » الأخ المجاهد فى الله الشيخ حامد مصطفى الأحيمر رئيس الجماعة بالدامر . والمركز العام بالجمهورية العربية المتحدة يعزى إخواننا ويعزى نفسه فى الفقيد الكريم ، ويسأل الله أن يلهم آله وذويه ومحبيه وعارفى فضله الكبير الصبر الجميل .



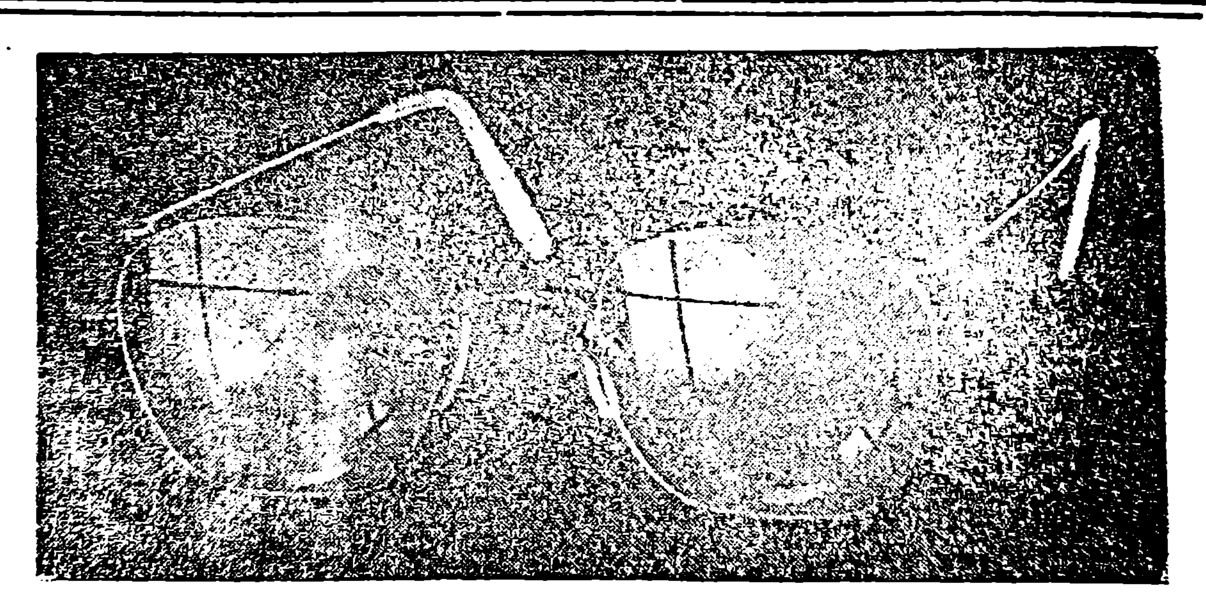


إنه الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبيليـــات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

حسن على حماد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١



أحـــدث النظارات الرائعـة تجدها عند الأخصائى

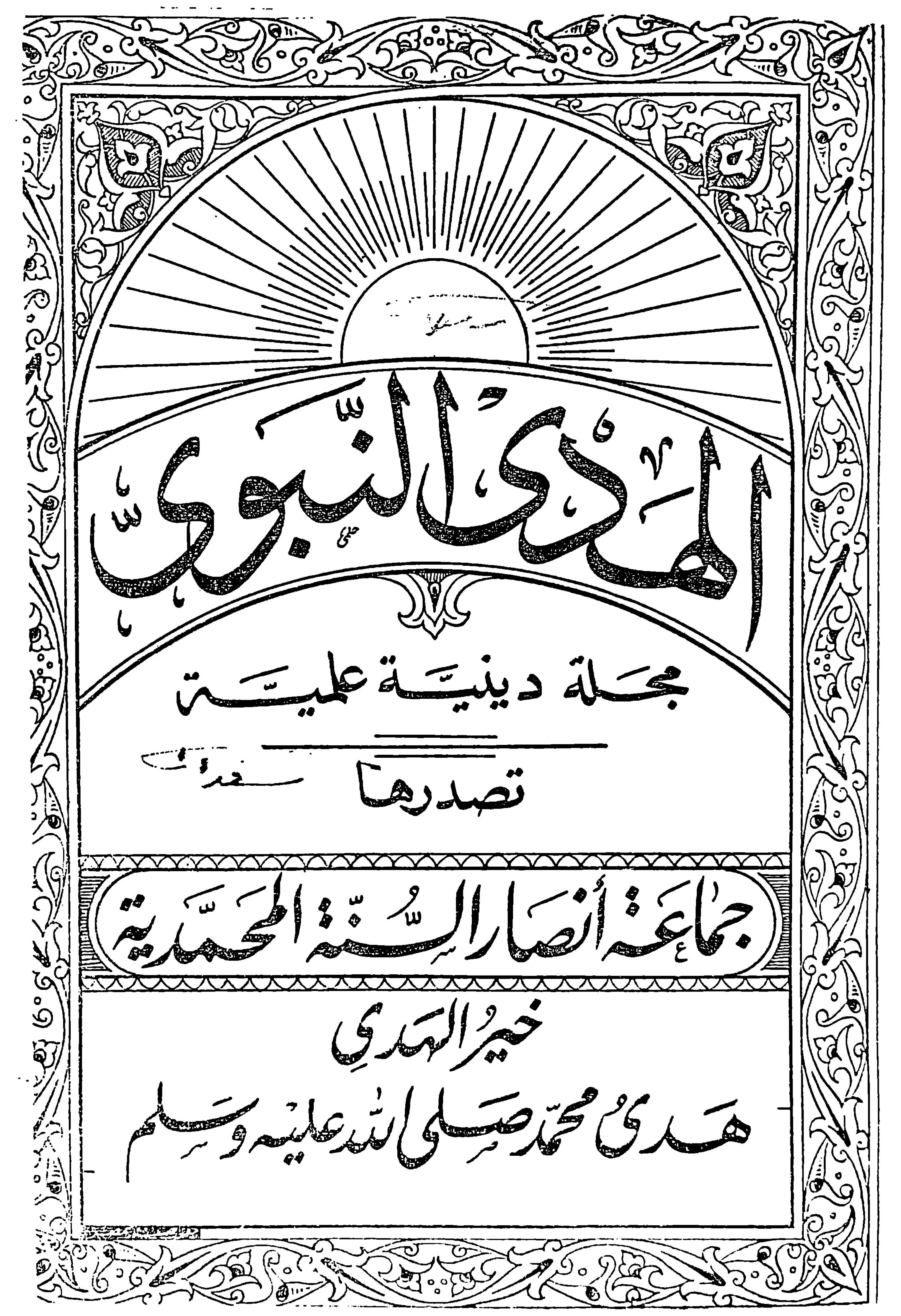
أحمد محمد خليـــــــل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار فى متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحـــدث شنابر النظارات



الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهـــرس

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظـــــارات — أسعار مدهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنيـــــة للتصليح

❁ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصـــة ❁

الثمن ٢٠ مليما

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير القاهرة

ت ٧٩٠١٧

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ ـ في الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ ـ فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٤ جمادى الثانى سنة ١٣٧٩ العدد ٦

نور من القرآن :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : (١٧ : ٣٠ ، ٣١ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَيَقْدِرُ . إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا . وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ، إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) .

« معانى المفردات »

« يبسط » قال الراغب : بسْط الشيء نشرُه وتوسيعه . وقال ابن فارس عن البَسْط : امتدادُ الشيء في عِرَض أو غير عِرَض .

« يشاء[1] » قال الراغب : المشيئة من الله تقتضى وجودَ الشيء .

« يقدر » قال الراغب : القدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ماتقتضى الحكمة لازائداً عليه ، ولا ناقصاً عنه . وقال : قدرت عليه الشيء ضيَّقتُه كأنما جعلته بقدر بخلاف ماوُصِف بغير حساب .

« خبير » قال الراغبُ : الخبرة المعرفةُ ببواطن الأمور وقال فى شرح قوله تعالى :

---

(١) سبق شرح المشيئة والمقارنة بينها وبين الإرادة .

(والله خبير بما تعملون) أى عالم بأخبار أعمالكم وقيل: أى عالم ببواطن أموركم . وقيل : خبير بمعنى مُخْبِر .

« الرزق » قال الراغب : يقال للعطاء الجارى تارةً دنيوياً كان أم أخروياً . وللنصيب تارة ، ولما يصل إلى الجوف ، وَيُتَغَذَّى به يقال : أعطى السلطان رزق الجند ، ورُزِقتُ علماً .

« إملاق » : قال صاحب اللسان : الإملاق : الافتقار . . وأصلُ الإملاق الإنفاق وقال ابن فارس : الإملاق إتلافُ المال حتى يحوج ، كأنه تجرد عن المال .

« خطء » قال ابن فارس : الخاء والطاء والحرف المعتل والمهموز يدل على تعدى الشىء والذهاب عنه . . والخطأ : مجاوزة حد الصواب .

وقال الراغب : الخطأ : العدول عن الجهة ، وذلك أضرب . أحدُها : أن يريد غير ماتحسن إرادتُه ، فيفعله ، وهذا هو الخطأ التام المأخوذ به الإنسان

« المعنى »

أمر الله سبحانه بإيتاء كل ذى حق حقَّه فيما مَنَّ الله علينا به ، ثم أمر سبحانه بعد ذلك أن نرد أصحاب هذه الحقوق رداً جميلا بالقول الجميل الذى يشيع فى قلوبهم بسمات الأمل وبشاشة الرجاء ، إن عرضت لنا حال لانستطيع فيها أداء هذه الحقوق ، وكنا نترقب أن ينعم الله علينا بما يعين على الوفاء بحقوق أولئك الإخوة من المؤمنين .

ثم نهانا الله سبحانه بعد ذلك عن التقتير والإسراف فى الإنفاق على أنفسنا أو على غيرنا .

وهنا فى هذه الآية يتجلى مظهر السلطان الْمُهَيْمِنِ والقدرة القاهرة والملك الذى لاينازع أحدٌ فى شىء منه ، والتصرف المطلق الذى تقوم به المشيئة الحاكمة وتوجهه الحكمة الإلهية التى تفيض منها كل حكمة . وذلك فى قوله سبحانه : (إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر . إنه كان بعباده خبيراً بصيراً) هو جل شأنه الرازق يوسع فى الرزق لمن يشاء ، ويقدره على من يشاء ، فلا معقب لأمره ، ولا لِحُكمِه ؛ لأنه جل شأنه هو المالك وحده

للرزق المبسوط والرزق المقدور ، ولأنه وحده العليم بالحكمة فى حالَىْ البَسْط والقِدْر[١] والخبير بمن يصلحه البسط أو يفسده ، وكذلك فى القِدْر فلا يتوهمنَّ أحدٌ أنه سبحانه فى بسطه أو قَدْرِه ظالمٌ ، أو غير عالم بالحكمة ؛ لأنه يفعل ذلك عن مشيئته وحده . ومشيئة الله حق وعدل وخير . ومشيئة الله عن علم محيط بكل شىء ، لأنه هو الخالق لكل شىء . ومشيئة الله سبحانه هى التى تحكم كل مشيئة وإرادة ، وتسخر كل مشيئة وإرادة . فليؤمن كل امرىء بأن مايشاؤه الله جل شأنه هو الحق وهو العدل وهو الخير لما قدمنا من الأسباب ، فالإيمان الصادق بالله يوجب علينا أن نعتقد ذلك .

وذكر هذه الآية الكريمة عقب ماقدمنا فيه تأسية وتعزية لكل من يحس ضيقاً فى رزقه ، فليس بسط الرزق على أحد دليل أنه أفضل عند الله ، وليس قَدْرُ الرزق على أحد دليل هوانه على الله ! ! فقد نرى المبسوط له فى الرزق من ألد أعداء الله ، وقد نرى المقدورَ عليه فى الرزق غير ذلك وواقع الحياة ، وحقائق التاريخ يحدثاننا عن صدق مانقول . فقد كان قارون واسع الثراء ، وكان خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم يمضى الشهر عليه أحياناً دون أن يُشْعِلَ فى بيته ناراً .

الوصية الرابعة : وهى النهى عن قتل الأولاد خشية الفقر . ويتم هذه الوصية ماقال سبحانه فىسورة الأنعام : (ولا تقتلوا أولادَكم[٢] من إملَاقٍ ، نحن نرزقكم[٣] وإياهم) ،

---

(١) القدر : التضييق .   (٢) الأولاد تطلق على الإناث والذكور .

(٣) فى آية الإسراء نهى الله سبحانه عن قتل الأولاد خشية الفقر أما فى آية الأنعام ، فنهى الله سبحانه عن قتل الأولاد من الفقر . لهذا نلحظ فى الآية فى آية الإسراء تقديم ذكر رزق الأولاد ، أما فى آية الأنعام ، فنلحظ تقديم ذكر رزق الآباء .

فالقاتل المذكور فى الإسراء ، إنما يقتل أولاده لاعن فقر يعانيه وإنما عن خوف منه من مشاركة الأولاد له فى رزقه ، لهذا طمأن الله مثل هذا الذى يهم بذلك الإثم الكبير إلى أن الله سبحانه ضامن رزق هؤلاء الذين يخشى أن يسببوا له فقراً .

أما القاتل المذكور فى الأنعام فإنما يقتلهم عن فقر يعانيه ، لهذا طمأنه الله سبحانه أن رزقه مكفول من الله سبحانه وتعالى .

وكما اتصلت الآية السابقة التى تبين أن مشيئة الله مطلقة فى بسط الرزق وقَدَره ، فإنها أيضاً قد مهدت لهذه الوصية التى تدعو إلى تعمير الحياة بالآدمية التى كرمها الله باستخلافها فى الأرض ؛ لتكشف عما فيها من كنوز ، وتقوم فيها بتنفيذ أمر الله سبحانه ، وتدعو إلى الجد فى العمل والكفاح ، وتدعو إلى الإذعان الكامل لمشيئة الله سبحانه ، وإلى أن نوقن إيقاناً يغمر النفس والقلب بأنه مامن دابة فى الأرض إلا على الله رزقها . ونؤمن بأن رزقنا مكفول ، وكافله هو القادر الغنى الكريم الرحيم الذى بيده ملكوت السموات والأرض ، والتى لاتنفذ خزائنه .

وفى هذه الوصية يتجلى برُّ الله سبحانه ورحمته البالغة بالأولاد ، ويتجلى عِظَمُ إثم من يقدم على اقتراف هذه الجريمة النكراء التى يقترفها بعض الناس اليوم كما كانت تقترفها الجاهلية الأولى وذلك كهؤلاء النسوة اللاتى يُقْدِمْنَ على إجهاض أنفسهن لأسباب شتى ، كل سبب منها يدل على أن من يتعلل به ملعون أحمق فاسق لايعرف قلبه إلا الحقد على الله سبحانه و إلا البغضاء المأفونة لمشيئته ، وإلا القسوة الرعناء على الأولاد[1] . هذه تجهض نفسها محافظة على رشاقتها ، وأخرى تقترفها ؛ لأنها تريد التخلص من ثمرة زوج تبغضه تمهيداً للسعى وراء رجل آخر ، وهذا يرتكبها تخلصاً مما فُرِضَ عليه من نفقةٍ لطفله ، فكانت الأسباب التى يتعللون بها أشد شناعة من أسباب الجاهلية الأولى ! !

الوأدُ[2] فى الجاهلية : ولقد كان وأد الأولاد وقتلهم عادة من عادات الجاهلية التى جاء الإسلام ، لحذر منها ، ونهى عنها ، وأبطلها كما هو مذكور فى الآيتين المذكورتين فى الأنعام والإسراء ، وكما ذكر الله سبحانه فى سورة التكوير : (وإذا الموءودة سُئِلَتْ بأى ذنب قُتِلَتْ) وفى قوله جل شأنه : « قد خسر الذين قتلوا أولادَهم سفها بغير علم) وقوله : (وكذلك زَيَّن لكثير من المشركين قتلَ أولادهم شركاؤهم ، ليردوهم ، وليلبسوا عليهم دينهم . ولو شاء الله مافعلوه ، فذرهم وما يفترون » .

---

(١) جعلنا الحديث عن المذكر إشارة إلى أن الرجال قد يشاركون زوجاتهم فى هذا العمل المنكر (٢) دفن الولد حيا

وفى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود : « قلتُ يارسول الله أى الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعَلَ لله نِدًّا ، وهو خلَقَك . قلت : ثم أىّ ؟ قال : أن تقتلَ ولدَكَ خَشْيَةَ أن يَطْعَمَ معك . قلت : ثم أىّ ؟ قال : أن تزانى بحليلة جارك » فهل يتلاءم هذا مع « المانَوِيَّة » التى تسربت إلى المجتمع الإسلامى ، وظهرت فى صورة زهد صوفى يفترى أن رسول الله يقول : « لَأَنْ تُرَبِّيَ جَرْوًا خير من أن تربى ولدا » وأنه يقول : « إذا كان بعد المائتين أبيحت العزبة لأمتى » أيقول رسول الله هذا البهتان ، وهذه عناية الإسلام جلية واضحة بالأولاد ، وهذا تحذيره البالغ من قتلهم حتى ولو كان لسبب هو أدعى الأسباب إلى اقتراف هذه الجريمة لو كان مباحاً أو كانت مباحة . ذلك هو الفقر !!

ويذكر لنا « السيد محمود شكرى الألوسى » كيفية الْوَأْدِ وأسبابه فى الجاهلية[1] ونحن نلخص عنه ماذكره : كان الوأد مستعملا فى قبائل العرب ، فكان يستعمله واحد ، ويتركه عشرة ، فجاء الإسلام ، وقد قَلَّ ذلك فيها إلا من بنى تميم وكانت مذاهب العرب مختلفة فى الوأد وقتل الأولاد ، فنهم من كان يئد البنات لمزيد الغيرة ومخافة لحوق العار بهم من أجلهن وهم بنو تميم وكندة وقبائل آخرون .

ومنهم من كان يئد من البنات من كانت زرقاء أو شَيْمَاء أو بَرْشَاء أو كَشْحَاء[2] تشاؤماً منهم بهذه الصفات .

ومنهم من كان يقتل أولاده خشية الإنفاق وخوف الفقر ، وهم الفقراء من بعض قبائل العرب .

وكان كثير من عقلاء العرب لايرتضى هذا الفعل وكان جَمْعٌ منهم يفتدون هذا النوع من الموءودة من أهلها .

كيفية الوأد فى الجاهلية : كان الرجل إذا ولدت له بنت ، فأراد أن يستحييها ألبسها

---

(١) انظر ص ٤٢ جـ ٣ بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب الطبعة الثالثة

(٢) الشيماء : السوداء . البرشاء : من فى جسدها بياض مثل البرص

جُبَّة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم ، وإن أراد قتلها تركها حتى تبلغ السادسة ، ثم يقول لأمها : طيِّبيها وزَيِّنيها ، حتى أذهب بها إلى أحْمَائها[١] ، وقد حفر لها بئراً فى الصحراء ، فيبلغ بها البئر ، فيقول لها : انظرى فيها ، ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى البئر بالأرض . وقيل كانت الحامل إذا قربت ولادتها حفرت حفرة ، فمخضت على رأس تلك الحفرة فإذا ولدت بنتاً رمت بها فى الحفرة ، وإذا ولدت ولداً حبسته .

وقد جاء فى القرآن قوله سبحانه : (وإذا بُشِّر أحدُهم بالأنثى ظلَّ وَجْهُه مُسْوَدًّا ، وهو كَظِيمٌ[٢] يتوارى من القوم من سوء مابُشِّر به . أيُمْسِكُه على هُونٍ[٣] أم يَدُسُّه فى التراب ، ألا ساء مايحكمون) .

خاتمة : هذه العادة الملعونة المرذولة أبطلها الإسلام وبهذا كرّم الإنسانية ، وبخاصة فى شطرها الكريم . الأنثى التى تسامى الإسلام بكرامتها ، وأنزلها منزل المكرّم المحبوب . فهل نصدق أولئك النسوة اللاتى فسقن عن أمر الله ، واللاتى صدقهن بعض الرجال استدراجاً لهن إلى الزلل . هل نصدقهن إذا زعمن أن الإسلام قد ظلم المرأة ، فرحن يطالبن بالعدوان والبغى على شريعة الإسلام ، وإبطال العمل ببعض نصوصها ، أو بتعبير أدق يطالبن بإباحة المجانة السافرة .

ليتهن — لو كن صادقات فيما يزعمن من هدف — يطالبن بتحقيق مافرض لهن الله من حقوق ، ويقمن فى مقابل ذلك بما عليهن من واجبات . لو أنهن فعلن ذلك ، لكفلن لأنفسهن وللأسرة حياة يسودها الحب والسلام والشرف وفقنا الله إلى مايحبه ويرضاه ؟

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) جمع كلمة «حمأ» وهو كل من كان من قبل الزواج كالأخ والأب
(٢) مملوء غيظ (٣) أيترك المولود حيا ويربيه على ذل وهوان

مع فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

أخبرنى الأخ الحاج عبد اللطيف حسين أن فضيلة الأخ الكريم الشيخ « عبد الحكيم سرور » مدير مكتب فضيلة الأستاذ الأكبر يرغب فى أن ألقاه ، فلقيت بأخى الشيخ عبد الحكيم نُبْلَ الشمائل ، وصفاء الأخوة الصادقة ، ثم تحدثنا عما كتبته فى صحيفة « الهدى النبوى » الغراء عن مسألة التقريب بين المذاهب ، وعن الموقف الحكيم الذى يقفه فضيلة الشيخ الأكبر منها ، وعن السنة الجليلة التى يتبعها فضيلته ، وهى أن يكون للقرآن وللحديث الصحيح الهيمنة على كل ما يتخذه الناس من دين ، وأن يكونا هما الفيصل فى كل ما يشجر من خلاف حول أمر من أمور الدين . فإذا وافق الرأى الكتاب والسنة فهو حق ، وإذا خالفهما فهو باطل مرفوض مردود أياً كان قائله .

وقلت لأخى الشيخ عبد الحكيم : هذا عهد أنصار السنة بأستاذهم الجليل ووالدهم العظيم فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت الرجل الذى ناصر السنة وكافح البدعة ، وعاش ظهيرا للقرآن يكشف للمسلمين عن جلال الهدى وسموه فى آياته ، ويدعوهم إلى أن يجعلوه لهم إماماً .

ثم سعيت لتحية زميل الدراسة الصديق الأخ الأستاذ « أحمد نصار » السكرتير الخاص لفضيلة الأستاذ الأكبر ، فحيتنى منه تلك البشاشة التى تشرق على وجهه صفاء وطيبة وإخلاصاً ونقاء ضمير . ثم فاجأنى بقوله : ما أظن إلا أنك تحب لقاء فضيلة الأستاذ الأكبر ، فقلت يسعدنى أن تحقق لى هذا الأمل .

فسعينا معا للقاء الشيخ الجليل فى مكتبه[1] ، وكان حَرِيًّا بى أن أستشعر خجلا أو خوفاً ، ولكنى ـ على الرغم مما كتبت ـ لم أشعر بشىء من ذلك ؛ إذ كنت على بينة من أن صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر لا يثيره أبداً نقدٌ هادف ، ولا كلمة يشفع لها حسنُ

---

(١) تم ذلك فى يوم ٦ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٩ الموافق ٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٩ .

النية ونُبْلُ الغاية ، وإن تراءت فى ثوب المخالفة والمعارضة ، وأنه ـ أيد الله به دعوة الحق ـ أَرْيَحِىُّ السماحة رحيبُ آفاق الصدر ، لا يعرف قلبه الكريم إلا سمو الحب ، وصدق الإيمان وإخلاص الدين كله لله .

وحينما رآنى فضيلة الأستاذ الأكبر شاعت على فمه ابتسامة الأبوة الحانية العطوف الودود ، ولم أشعر وأنا أجلس بجانبه أنى مع صاحب هذا المنصب الكبير الذى له سلطانه الروحى الكبير وجلاله البالغ فى أنحاء العالم الإسلامى كله ، وإنما كان شعورى الغامر الذى يسيطر على نفسى هو أنى بين يدى أَبٍ بَرٍّ والدٍ كريم ، وأكرم أستاذ عظيم .

لقد شهدته أستاذاً كبيراً فى كليات الأزهر يُرْوِى القلوب الظماء بسلسبيل اليقين ورحيق الإيمان ويكشف عن وضاءة الفكر الإسلامى الصحيح ماران عليها ، ويهدى العقول إلى الطريق القويم لفهم القرآن .

وشهدته وكيلا للأزهر مناضلا فى سبيل أن تحقق هذه الجامعة الإسلامية الكبرى رجاء المسلمين الأكبر فيها .

وهأنذا أشهده شيخاً للأزهر يعمل فى قوة وإخلاص فى سبيل أن يكون الأزهر منارة يشع نورُها فى الشرق والغرب . بل فى سبيل أن تكون عقيدة التوحيد الخالصة ديناً قِيَماً لكل مسلم ، وأن تكون مُثُلُ الإسلام العاليات وقِيَمُهُ الخالدات غاية سعى المسلم وجهاده .

شهدته فى مناصبه تلك ، فما شهدت سوى الرجل المؤمن العظيم الإيمان والعالم الفذ الذى جدَّدَ الثقةَ فى عظمة العقلية الإسلامية وعبقريتها الملهَمة . ولقد زاد جلالُ المنصب جلالَ تواضعه إشراقاً وسماحة تؤكد عظمة هذه النفس الطيبة المؤمنة .

ولقد غمرتنى من روحه السامية فيوضٌ من صفاء الروحانية نسيت بها قيود الزمانية والمكانية ، وشعرت كأنى أسبح فى لجج من النور ، وكأنى سعادتى موصولة الأسباب بسعادة الخلود .

وتفضل الشيخ الجليل فأسبغ على أنصار السنة عطفه البالغ داعياً لهم بالتوفيق والسداد ، ثم قال : إنه عاش يناصر دعوة التوحيد الخالص ، ويدعو بها فى كل مكان ، وذكرنى فضيلته بما صنعه مع الأخ رشاد الشافعى ، حيث كان يحاضر فى إحدى بواخر الحجاج ، فثار بعضُ سدنة البدعة على المحاضر ، فما كان من فضيلة الأستاذ الأكبر إلا أن أخذ يناصر الأخ رشاد .

وقلت للوالد الجليل : إن أنصار السنة يرونك الوالدَ الروحىَّ لهم . وإنى أحمل إلى أستاذهم الكبير رجاءهم العظيم فى أن يتفضل ، فيشرف دار الجماعة ، وبخاصة بعد وفاة رائدها الأول المغفور له بإذن الله الشيخ محمد حامد الفقى ، لتدفع هذه الزيارة بالدعوة إلى الأمام سنوات وسنوات . وقال فضيلته فى برّ وعطف جميل : سأزوركم يا عبد الرحمن . سأزوركم يا عبد الرحمن .

ورأيت ـ حين وعد بهذا ـ موكب النصر العظيم لدعوة الحق متألق النصر تهزج أناشيده ممتزجة بصلصلة سيوفه الظافرة .

أما ما أثنى به فضيلة الأستاذ الأكبر على ما أكتبه ، فإنى عاجز عن شكره وأضرع إلى الله أن يجعل لى من هذا نصيباً عنده ، ونعمة يتمها علىّ .

ثم قال فضيلته : بلغ إخوانك تحياتى ، وقل لهم أن يدعوا الله لى .

فقلت للوالد الجليل : هم يا فضيلة الأستاذ الأكبر الداعون لك فى محاريبهم بأن يسبغ الله على فضيلتكم نضرة الصحة والعافية ، وأن يحقق على يديكم رجاء المسلمين الذى تمتلىء به صدورهم هو اجتماعهم على كلمة سواء من الله سبحانه .

ثم تفضل الشيخ الجليل ، فأهدى إلىّ كتابه العظيم « الإسلام عقيدة وشريعة » وكتب بخطه الكريم هذه الكلمة التى هى الأَرَجُ الفواح من روح الحب الخالص : « شعار الأخوة العلمية الدينية الإسلامية لأخى فى الله السيد / عبد الرحمن الوكيل نائب أنصار السنة المحمدية مع خالص التحيات » .

واعتبرت تسجيل منصبى فى الجماعة أعظم تقدير وأجل تحية لأنصار السنة .

ثم خرجت لدن فضيلته ، وقلبى فياض الشكر يبتهل بالضراعة إلى الله أن يتم الله سبحانه على فضيلة الأستاذ الأكبر بالعمر المديد المشرق بنضرة العافية .

ولقد قام أنصار السنة جميعاً عقب صلاة الجمعة[1] بالدعاء لفضيلة الشيخ الكبير ، ولو أنه ـ أيده الله ـ رأى استبشارهم العظيم بما نبأتهم به ؛ وابتهالهم بالدعاء إلى الله له ، لأكد هذا لفضيلته ما قلته وأنا فى مجلسه ، وهو أننا نحن أنصار السنة ، يرى فتياننا فى الشيخ الجليل أباً عظيماً وأستاذاً كريماً ، ويرى شيوخنا فيه أخاً جليلاً وأعظم رائد لدعوة الحق فى جيلنا المعاصر .

وأرجو أن يتفضل أستاذنا الكبير ، فيأذن لى فى أن أسجل على صفحات مجلة « الهدى النبوى » وعده الكريم ، ورجاء أنصار السنة جميعاً فى أن يكون ذلك قريباً بإذن الله .

ألهمكم الله الحكمة دائماً وفصل الخطاب ، وأعانكم على ما اعتزمتم من خير عظيم هو أن يصبح الأزهر مناراً يشرق منه هدى الإسلام الصحيح ، وأن يجتمع المسلمون على كلمة سواء ؟

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) كان هذا بتاريخ ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٩ الموافق ١٣ من نوفمبر سنة ١٩٥٩

ملحوظة هامة

نرجو من إخواننا القراء أن تكون مكاتباتهم جميعاً على عنوان الجماعة

٨ شارع قوله عابدين

الإقليم المصرى — الجمهورية العربية المتحدة

أحسن ما قرأت

بدع الجنازات والمـــآتم (١)

بقلم فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت

الهدى النبوى : رأينا ألا نحرم القراء من هذا المقال العظيم وإن جماعة أنصار السنة المحمدية لترجو المسئولين أن يستمعوا إلى هذه العظة البالغة وأن يقوموا بتنفيذ مادعا إليه أستاذنا الجليل .

تمر بالناس فترات ، ينسون فيها آداب دينهم وأحكام شرعهم ، وتميل نفوسهم تبعاً للشهوات والأهواء ، أن تلتزم مظاهر خاصة وتشتهر هذه المظاهر عنهم ، وتسرى إلى غيرهم ، وتصير بعد ذلك ، عادات عامة وتقاليد تغشى القرى والمدن ، وتصير فى أذهان كثير من الناس ، أموراً مطلوبة ، يلحق النقص أعمالهم إذا لم تكن موجودة .

ومن هنا حدثت بدع ومنكرات فى الجنازات والمآتم والأفراح . وسائر أنحاء المجتمعات وصار الحكم على المجتمع بالتقدم والتأخر معقوداً بما لهذه المظاهر من آثار سيئة أو آثار حسنة . وقد تفشى فى بلادنا كثير من المظاهر ، اعتادها الناس فى مآتمهم . وهى مما يمقتها الشرع ويأباها الخلق الكريم . وقد تمسكوا بها . حتى ظن كثير من العامة والأجانب الذين لايفهمون حقيقة الإسلام . إنها من الشئون التى يطلبها الشرع ويقرها الدين . وبذلك ألصقوا بالدين ماليس منه ، وصوروه أمام الناقدين بصورة تسعفهم بأشد وجوه النقد والتجريح .

وإنه ليجب على علماء الدين أن يبينوا للناس حكم الدين فى هذه البدع وتلك التقاليد.

(١) نقلا عن جريدة الجمهورية الغراء العدد ٢١٦١

كما تجب على جهات التنفيذ ذات الشأن فى تلك العادات . أن تعمل على تطهير البلاد من هذه العادات السيئة . فتريح الناس من مساوئها وتغسل عنهم أدرانها . وتزيل فى الوقت نفسه عن الدين وصمة ألحقها به جهل العامة . ومسايرة الخاصة لهم فيما يحدثون من بدع وعادات سيئة .

حكم الله فى أشهر عادات الجنائز

ونبادر نحن أولا . الآن ببيان حكم الإسلام فى أشهر ماعتاده الناس فى الجنائز والمآتم من حين الوفاة إلى آخر ماهو معروف بأيام التعزية :

الحكمة فى تشييع الجنازة

وينبغى أن يعرف أولا . أن الغرض من تشييع الجنازة . هو الاتعاظ بالموت ، واستحضار جلاله . فيقضى على غطرسة النفوس الجامحة التى يأخذها الغرور فتهتك الحرمات، وتعبث بالحقوق ، وتستهين بالحياة . وقد شرع الإسلام تشييع الجنازة وحث عليه . . وحبب فيه . وجعل به وعليه الأجر العظيم . لتلك الحكمة السامية . حكمة الاتعاظ . ومما جاء فى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم . « عودوا المرضى ، واتبعوا الجنائز ، تذكركم الآخرة » وفى تذكر الآخرة التى يجد فيها كل امرىء ماقدمت يداه ، مايقتلع من النفوس طغيانها ، ويردها إلى قسطها العادل فى هذه الحياة . وتحصيلا لهذه الحكمة على الوجه الأبلغ . طلب الشارع الصمت من المشيعينَ حتى تخلص العظة . وتتمكن الذكرى من القلوب . وقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب الصمت عند ثلاث : عند تلاوة القرآن ، وعند الزحف . وعند الجنازة » .

حرمة رفع الصوت بالذكر

وبهذا الأصل . حرم رفع الصوت فى تشييع الجنازة ولو بالذكر وقراءة القرآن ، وطلب الاستغفار للميت .

ومما جاء فى هذا أن أحد المشيعين لجنازة على عهد أصحاب رسول الله رفع صوته بقوله : استغفروا للميت ، فقال له الأصحاب : لاغفر الله لك .

وإذا كان طلب الاستغفار وهو دعاء من الحاضرين للميت. وهو فى ذاته عبادة ، بهذه المثابة من الإنكار واستحقاق صاحبه المقت والتشنيع والدعاء عليه إذا صدر منه فى تشييع الجنازة . فما بالنا بالصياح ، والندبة . . والنياحة . وعزف الموسيقى ذات النغمات المحزنة !!

إن هذه المظاهر فضلا عن أنها تحول دون التذكر والاتعاظ المقصودين من تشييع الجنازة . تثير الأحزان وتبعث الأسى ، وتخلع القلوب ، وتأخذ بها إلى غير جهة العظة والاعتبار وتصرفها عن جميل الصبر ومظاهر الرضا بقضاء الله .

على النائحة سربال من قطران

ومن هنا . أجمع الفقهاء على حرمة هذه الظواهر تحريماً قاطعاً لاشك فيه . . .

وقد ورد فيها من التحذير والوعيد مايجدر بالمسلم أن يرتدع به ، ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم « النائحة إذا لم تتب قبل موتها . تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران .ودرع من جرب » والمراد بهذا التصوير ردع النفوس عن ملابسة هذه الظواهر . وقوله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من ضرب الخدود . وشق الجيوب . ودعا بدعوة الجاهلية » .

وقد جاء صريح التبرى من فاعل هذه الظواهر فى حديث أبى موسى الأشعرى « أنا برىء ممن برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم » أن رسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من الصالقة . والحالقة . والشاقة . والصالقة : هى التى ترفع صوتها بالندب والنياح ... والحالقة : هى التى تحلق رأسها عند المصيبة .. والشاقة : هى التى تشق ثوبها زيادةفى الهلع .

المشرع الإنسانى

وقد أدرك المشرع الإنسانى مافى هذه المظاهر من تكدير وإيلام ، وقدر ما فيها من

تكدير راحة السكان . فنص فى قانون العقوبات . على عقوبة من يرتكب هذه المظاهر فى الجنازات وليس من ريب أن تكدير راحة السكان ، جهة أخرى يأباها الإسلام . ويحرص جد الحرص على وقاية المجتمع منها .

عمر والنائحة

وقد كان من سياسة عمر بن الخطاب فى مثل هذا أنه سمع ذات مرة بكاء ، فدخل مكان الصوت بدرته الميمونة على الحاضرين ضرباً حتى بلغ النائحة ، فضربها حتى سقط خمارها ، وقال لمن معه : اضرب فإنها نائحة ولا حرمة لها . انها لاتبكى لشجوكم . إنها تريق دموعها على أخذ دراهمكم . إنها تؤذى موتاكم فى قبورهم ، وأحياءكم فى دورهم . إنها تنهى عن الصبر وقد أمر الله به ، وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه .

إلى المشرع العربى الذى التحف الإسلام من أول عهده

وإذا كنا نحس من ظواهر المآتم والجنازات الشائعة عندنا هذه الآثار السيئة ، الجزع ومضاعفة الحزن وتكدير صفو الحى ، وإضاعة المال فى غير نافع . وكلها عوامل تفت فى عضد الأمة ، وتحول بينها وبين الحياة الحازمة الشريفة . فجدير بالمشرع العربى ، وهو أقرب المشرعين صلة بالروح الدينية الخلقية أن يتأسى بعمر بن الخطاب ، ويرعى هذه الشئون بتشريع حازم حكيم ، عملا بمبادىء الإسلام ، وتحقيقاً لمظاهر الخلق الكريم . . وكذلك جدير بسلطة التنفيذ العربية وهى أقرب سلطات التنفيذ صلة بالروح الدينية الخلقية أن تهيمن هيمنة جادة صادقة على تنفيذ مايتخذه المشرع وقاية للمجتمع من شر هذه الظواهر

خروج النساء فى تشييع الجنازة

وإذا كانت هذه الآثار السيئة تلازم خروج النساء فى تشييع الجنازة ، فضلا عما ينحدرون إليه من التوغل فى مظاهر الهلع : من شق الثياب ، واختلاطهن بالرجال ، مكشوفات الرءوس المنفوشة ، والوجوه المصبوغة بالأسود والأزرق ـ فإنه مما لاريب فيه أن خروجهن فى تشييع الجنازة يكون من أشد المحرمات وأسوأ العادات . وقد صح أن النبى

صلى الله عليه وسلم أرجعهن فى تشييع الجنازة وقال لهن : «ارجعن مأزورات غير مأجورات» وهذا من أبلغ أنواع الزجر الدال على الحرمة والإنكار .

إقامة المــأتم ومجتمع العزاء

أما إقامة المــأتم ليلة أو أكثر فقد أجمع العلماء على حرمته إذا كان على الهيئة التى نعهدها اليوم من إقامة السرادقات التى تتطلب نفقات باهظة فى غير غرض صحيح ، وتشتد الحرمة إذا كان فى الورثة قاصر يحمل نصيبه من هذه النفقات . أو كان أهل الميت فى حاجة إلى ماينفق فى هذا السبيل .

وتتضاعف شدة الحرمة إذا كان الحصول على هذه الأموال عن طريق الربا كما يفعله بعض الناس التماساً للشهرة ، وقد كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن ينصرف الناس بعد دفن الميت إلى مصالحهم . وأن يعزى أهل الميت حين المقابلة فى الثلاثة الأيام الأولى . ولم يثبت عن مسلمى الصدر الأول أنهم جلسوا فى مكان معين بقصد أن يذهب الناس إلى تعزيتهم فى موتاهم .

الأسوة الحسنة الدائمة

ومن المبادىء التى وضعها الإسلام ولا تختلف مصلحتها بمرور الأيام ، ولا بمختلف الأمكنة والأشخاص قول الله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) .

وقد انعقد إجماع الفقهاء على كراهة ذلك الاجتماع . وفيه قال الإمام الشافعى :

وأكره المآتم . وهو الجماعة وإن لم يكن لهم بكاء ، فإن ذلك يجدد الحزن ويكلف المئونة .

تأتى بعد هذا وذاك تلك العادة السيئة التى ينفر منها الأدب ، ويندى لها الجبين : عادة الخروج إلى المقابر والمبيت فيها ، ولسنا بحاجة إلى شرح الظواهر السيئة التى تؤذى الخلق

الكريم وتزج بالأعراض إلى سوق المهانة والابتذال . وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم « لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » .

وقد سبق أن بعض الهيئات التنفيذية أعلنت حظر المبيت فى المقابر تلافياً لهذه المخازى ولكن لاندرى ماذا وقف أمام التنفيذ والرعاية لهذا الإعلان الكريم .

نعم : إن زيارة المقابر مشروعة . ولكن لها أدب يجب أن يرعى ، وحرمة ينبغى أن يحافظ عليها . والمقصود منها هو الدعاء للميت ، والاتعاظ بالموتى . هذا فى زيارة الرجال . أما زيارة النساء ، فمن الفقهاء من حرمها مطلقاً للشابة والعجوز ، ومنهم من أباحها للعجوز . وقال ابن الحجاج من كبار المالكية : إن هذا الخلاف فى نساء زمنهم مع مايعلم من عادتهم فى الاتباع . أما خروجهن فى هذا الزمان فمعاذ الله أن يقول عالم . أو من له غيرة فى الدين بجواز ذلك ، فإن وقعت ضرورة للخروج ، فليكن ذلك على أدب الشرع من الستر لا على مايعلم من عادتهن الذميمة فى هذا الزمان .

أما الصدقات فهى من البر ، بشرط ألا تكون على الوجه الذى حظره الشارع . . كذبح الحيوانات عند خروج الجنازة . . وعند وصولها إلى القبر . ففيها الرياء الذى يحبط الأعمال ويضيع ثوابها .

وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الذبح عند القبور بقوله : « لاعقر فى الإسلام » والسنة فى الصدقة الاسرار ، وتوخى المحتاجين ، وذلك أرجى للخير ، وأدعى إلى القبول . إن تبدو الصدقات فنعما هى ، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم سيئاتكم والله بما تعملون خبير . والسلام عليكم ورحمة الله ؟

« محمود شلتوت »

توحيـــد الله عز وجل

وقفت فى المقال السابق عند إيراد بعض الآيات الـكريمة التى تصور تلك الآلهة المزعومة فى أبشع صورة من الجهل والنقص والعجز والمهانة لتستثير فى النفس البشرية معانى الـكرامة التى فقدتها ولتوقظ العقل الإنسانى الحالم من ذلك النوم الطويل الذى ضرب عليه .

وقلت إن هناك من الآيات مايعنى بتصوير حال العابدين أنفسهم وما هم فيه من أغراق فى الوهم وإمعان فى الضلال حين يتوجهون بالعبادة والخضوع لآلهة من الموتى والحجارة يعلمون أنها صماء بكماء لاتسمع من يدعونها ، وفضلا عن أن تستجيب لهم ولا تملك شيئاً مما يسألونها إياه من رزق أو نصر أو شفاء . وأريد الآن توفية للموضوع أن أورد مابقى من هذه الآيات وتلك على قدر الجهد فعسى أن ينفع الله عز وجل بها أولئك الذين لايزالون عاكفين على أصنامهم يتمرغون على أعتابها ويوسعونها لثماً بالشفاه ومسحاً بالأيدى وضراعة وذلاً وتملقاً واستجداء . ولعل بصيصاً من نور هذه الآيات ينفذ إلى قلوبهم فيرد إليها مافقدته من حياة وعافية .

يقول الله تعـالى فى سورة يونس : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عنـد الله . قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) .

فهذه الآية الـكريمة توبخ أشد التوبيخ من يعبد هذه الآلهة حتى على سبيل الاستشفاع بها إلى الله عز وجل وهذا مايدعيه أكثر الناس اليوم حين ينكر عليهم أهل الحق صنيعهم ويضيقون عليهم الخناق يقولون : إنما نتخذها وسائط تبلغ حوائجنا إلى الله وتشفع لنا عنده نفس ما كانت الجاهلية الأولى تفعله . ويقول سبحانه فى نفس السورة (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين) .

فأى وعيد أبلغ من هذه الآية التى تسجل الظلم على رسول الله ومصطفاه أن هو دعا من دون الله أحداً ، أو جعل له من عباده نداً ؟ وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ولكنه تحذير لأولئك المفتونين حتى لايغتروا بما يزعمونه لآلهتهم من جاه ومنزلة . فإنهم إذا علموا أن مقام الرسالة نفسه لايشفع لصاحبه عند الوقوع فى حماقة الشرك وأن وعيد الله جدٌّ لاحق لكل من عبد غيره أو دعاه . أيأسهم ذلك عن الطمع فى شفاعة آلهتهم وعلموا أنها لن تغنى عنهم من الله شيئاً .

و يقول جل شأنه حكاية عن هود عليه السلام حين خوفه قومه نقمة آلهتهم وقالوا له : (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) فأجابهم بلهجة الخبير بحال هذه الآلهة وأنها لاتملك أن تناله بأقل أذى وأنه متوكل على ربه الذى بيده نواصى الخلق كلهم ، واثق من نصره وتأييده (قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون . إنى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم) .

و يقول تعالى فى سورة الرعد : (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) (ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال . قل من رب السموات والأرض : قل الله . قل أفاتخذتم من دونه أولياء لايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً . قل هل يستوى الأعمى والبصير ، أم هل تستوى الظلمات والنور ، أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار) .

والمتأمل فى هذه الآيات الثلاث يجدها قد بلغت الغاية فى بيان زيف هذه الآلهة الباطلة عند مقارنتها بالإله الحق وأنها لاتملك من مقومات الإلهية شيئاً . فهو وحده الحقيق بأن يدعى و يرغب إليه ، لأنه هو الحى القيوم السميع البصير الذى يملك أن يستجيب لمن دعاه . وأما مايدعى من دونه فهو فى غفلة عمن دعاه لا يسمعه ولا يراه ولا يقدر أن يستجيب

له بشيء . وما أروع تشبيه من يدعو غير الله أو يسأله برجل بسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه .

ثم هو وحده الذى يخضع له كل من فى السموات والأرض وينقادون لحكمه طائعين أو مكرهين لا يستطيع أحد منهم أن يخرج عن أحكام ربوبيته وقهره . وهو وحده رب السموات والأرض باعتراف هؤلاء المشركين أنفسهم ، فكيف يتخذون من دونه أولياء لايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً . وكيف يجعلون له شركاء من خلقه ، فهل رأوهم خلقوا شيئاً فتشابه الخلق عليهم ، كلا بل هم يعلمون أن الله وحده هو خالق كل شيء وهو الواحد القهار .

ويقول سبحانه فى سورة النحل: (والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) .

فتأمل هذه الأوصاف الثلاث التى أجراها الله عز وحل على مادعى من دونه فهم أولاً لايخلقون شيئاً وهم يخلقون . وهم ثانياً أموات غير أحياء . وهم ثالثاً لا يشعرون أيان يبعثون . فمن كان على هذه الصفة من كونه مخلوقا وميتاً وغافلا لا يدرى متى يبعث كيف يجوز أن يدعى ويسأل .

ولا يستطيع القبوريون أن يدعوا أن هذه الآية فى حق الأصنام التى هى خشب وحجارة . بل هى فى شأن الموتى من الأنبياء والصالحين بدليل قوله : « أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون » فإنه لا معنى لوصف الأصنام بذلك إذ ليس من شأنها الحياة والشعور .

ويقول سبحانه من هذه السورة نفسها : (ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستوون ، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون . وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كَلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) .

فهذان مثلان ضربهما الله عز وجل لنفسه ولما يعبد من دونه ، فهو فى الأول يشبهه

بعبد مملوك لا يقدر على شيء ، فكيف يستوى هو ومالك غنى ينفق كيف يشاء ؟

وفى الثانى يشبهه برجل أبكم لا يقدر على شيء وهو مع ذلك عالة على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير ، فكيف يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم .

ويقول تعالى فى سورة بنى إسرائيل : (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا . أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا)

نزلت هذه الآيات فيمن كانوا يدعون المسيح وأمه وعزيراً والملائكة ، قيل لهم إن هؤلاء مهما دعوتموهم فلا يملكون إزالة الضر عنكم ولا تحويله إلى غيركم ، وهم مع ذلك عباد مثلكم يبتغون مايقربهم إلى الله عز وجل ويرجون رحمته كما ترجون ، ويخافون عذابه كما تخافون .

ويقول جل شأنه فى سورة الحج . (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) .

فإذا بلغت هذه الآلهة من العجز أنها لو اجتمعت على خلق ذبابة لاتقدر عليها بل حتى لو سلبها الذباب شيئاً لاتستطيع استنقاذه منه . فكيف يليق بعاقل بعد ماعرف من عجزها وهوانها أن يذل لها ويخضع ، أو أن يتوجه إليها طالباً سائلا .

ويقول سبحانه فى سورة العنكبوت : (مثل الذين اتخذوا من دونه أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) .

فهل رأيت إلى العنكبوت فى ضعفه وحقارته ، وهل نظرت إلى بيته فى رقة نسجه ووهن خيوطه بحيث لايمنع حراً ولا برداً ، ولا يحمى من أذى . فهذا مثل ضربه الله لمن يتخذهم الناس أولياء من دونه ، فإذا كان بيت العنكبوت يغنى عمن يلجأ إليه شيئاً أمكن أن يغنى هؤلاء عن عابديهم .

ونكتفى بهذا القدر الذى نعتقد أن فيه الكفاية لمن طلب الهدى والله الهادى إلى سواء السبيل .

محمد خليل هراس

من الهدى النبوى

مس المـــرأة ... ؟

عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « قبّل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ » كذا رواه الإمام أحمد ورجاله مخرّج لهم فى الصحيح . وقد ضعفه البخارى وغيره .

قال أبو طاهر ـ عفا الله عنهما ـ الحديث رواه أيضاً الترمذى : حدثنا قتيبة وهناد وأبو كريب وأحمد بن منيع ومحمود بن غيلان وأبو عمار ـ الحسين بن حريث ـ قالوا : حدثنا وكيع عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن عروة عن عائشة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قبّل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ . قال قلت من هى إلا أنتِ ، قال فضحكتْ » رواه أبو داود (ج ١ ص ٧٠) وابن ماجه (ج ١ ص ٩٣) ورواه الطبرى فى التفسير (ج ٥ : ٦٧) وهو فى مسند أحمد (ج ٦ : ٢١٠) .

قال أبو عيسى الترمذى : وإنما ترك أصحابنا حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا لأنه لايصح عندهم لحال الإسناد . قال وسمعت أبا بكر العطار البصرى يذكر عن على بن المدينى قال : ضعّف يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث وقال : هو شبه لاشىء . قال وسمعت محمد بن إسماعيل البخارى يضعف هذا الحديث وقال : حبيب بن أبى ثابت لم يسمع من عروة .

وللعلامة المحقق الأستاذ الشيخ أحمد شاكر القاضى الشرعى ـ رحمه الله ـ تعليق واسع جداً على هذا الحديث فى سنن الترمذى (طبعة الحلبى) وسبق لهذه المجلة نشره ، ونعيد هنا بعضه لمن فاته الاطلاع عليه .

قال الزيلعى فى نصب الراية (١ : ٣٨) « وقد مال أبو عمر بن عبد البر إلى تصحيح هذا الحديث ، فقال صححه الكوفيون وثبتوه لرواية الثقات من أئمة الحديث له .

وحبيب لا ينكر لقاؤه عروة ، لروايته عمن هو أكبر من عروة وأقدم موتاً . وقال فى موضع آخر ، لاشك أنه أدرك عروة » انتهى .

وقد جاءت متابعات أخرى لهذا الحديث بعضها صحيح وبعضها يقارب الصحيح وأكثرها لا مطعن فيه إلا احتمال الخطأ من بعض الرواة ؛ أو ادعاءه عليهم ؛ وتضافرهم على الرواية برفع الاحتمال ، وينقض الادعاء ، وانظرها فى الدارقطنى (ص ٤٩ ـ ٥٢) ونصب الراية (١ ، ٣٧ ـ ٣٩) ومن أحسنها مارواه أحمد فى المسند (٦ ، ٦٢) « حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الحجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب السهمية عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ثم يقبل ويصلى ولا يتوضأ » رواه ابن ماجه (١ ، ٩٤) عن أبى بكر بن أبى شيبة عن محمد بن فضيل ، ورواه الدارقطنى من طريق عباد بن العوام عن حجاج بإسناده .

وأما أصل الباب ومرجع الخلاف فهو : هل يجب الوضوء من مس المرأة ؟ ذهب بعض الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الفقهاء والمحدثين إلى الوجوب ، وذهب بعض الصحابة ومن بعدهم إلى عدم الوجوب ، وهو الصحيح الراجح .

وأصل الخلاف فيه تفسير اللمس من قوله تعالى فى سورة المائدة (ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ، وإن كنتم جنباً فاطهروا ، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) [آية ٦] وكذلك فى قوله تعالى فى سورة النساء (أو لمستم النساء) [آية ٤٣] على القراءتين فى الآيتين ؛ فقد قرأها حمزة والكسائى وخلف [لمستم] بغير ألف ، وقرأها باقى القراء العشرة [لامستم] بالألف .

قال ابن رشد فى بداية المجتهد (١ ، ٢٩) وسبب اختلافهم فى هذه المسألة اشتراك اسم اللمس فى كلام العرب ، فإن العرب تطلقه مرة على اللمس الذى هو باليد ، ومرة تكنى به عن الجماع ؛ فذهب قوم إلى أن اللمس الموجب للطهارة فى آية الوضوء هو الجماع

فى قوله تعالى (أو لأمستم النساء) وذهب آخرون إلى أنه اللمس باليد .

ثم قال « وقد احتج من أوجب الوضوء من اللمس باليد بأن اللمس ينطلق حقيقة على اللمس باليد ؛ ينطلق مجازاً على الجماع ، وأنه إذا تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز فالأولى أن يحمل على الحقيقة حتى يدل الدليل على المجاز ، ولأولئك أن يقولوا إن المجاز إذا كثر استعماله كان أدل على المجاز منه على الحقيقة ، كالحال فى اسم الغائط الذى هو أدل على الحدث ـ الذى هو فيه مجاز ـ منه على المطمئن من الأرض ؛ الذى هو فيه حقيقة . والذى أعتقده أن اللمس وإن كانت دلالته على المعنيين بالسواء أو قريباً من السواء ؛ أنه أظهر عندى فى الجماع وإن كان مجازاً ، لأن الله قد كنى بالمباشرة والمس عن الجماع ؛ وهما فى معنى اللمس » .

وهذا الذى قاله ابن رشد تحقيق دقيق ، وبحث واضح نفيس ، فإن سياق الآيتين لايدل إلا على أن المراد المكنى عنه فقط ، وكذلك قال الطبرى فى التفسير بعد حكاية القولين « وإلى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال : عنى الله بقوله (أو لامستم النساء) الجماع دون غيره من معانى اللمس . لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قبّل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ » .

والقائمون على نصرة القول بأن اللمس ينقض ، والتعصب له ، والذب عنه ، من الفقهاء المحدثين : هم علماء الشافعية ؛ والشافعى نفسه رضى الله عنه ذهب إلى هذا المذهب وقال به ، ولكنه ـ فيما يبدو من كلامه ـ يفسر الآية بذلك على شىء من الحذر ؛ وكأنه يتحرج من الجزم به ، إذا لم يصل إليه حديث صحيح فى الباب فإنه قال فى الأم (١ ، ١٢) بعد ذكر آية المائدة « فأشبه أن يكون أوجب الوضوء من الغائط وأوجبه من الملامسة ؛ وإنما ذكرها موصولة بالغائط بعد ذكر الجنابة ؛ فأشبهت الملامسة أن تكون اللمس باليد ، والقبلة غير الجنابة . أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم عن عبد الله عن أبيه قال : قبلة الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة ، فمن قبل امرأته وجسها بيده فعليه الوضوء . قال الشافعى : وبلغنا عن ابن مسعود قريب من معنى قول ابن عمر » .

فهذا التعبير من الشافعى ، وهو دقيق العبارة ، ولا يلقى الكلام جزافاً ؛ ولا يرسل القول إرسالاً ؛ يقول [فأشبهت الملامسة أن تكون اللمس باليد] قد نفهم منه الحذر والتردد لأنه لم يجد عنده فى الباب حديثاً مرفوعاً صحيحاً ، وإنما وجد أثراً صحيحاً عن ابن عمر ، ووجد نحوه عن ابن مسعود ، ووجد الآية تحتمل معنى قولهما ، فاحتاط لذلك وفسر الآية على مايوافق مالديه من الأثر عن الصحابة .

﴿ فائدة ﴾ ورد فى الباب أيضاً حديثان صحيحان : الأول رواه الشيخان وغيرهما من طريق مالك عن أبى النضر عن أبى سلمة عن عائشة قالت « كنت أنام بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاى فى قبلته ، فإذا سجد غمزنى فقبضت رجلى ، وإذا قام بسطتهما . قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح » [فتح البارى ١ ، ٤١٣ ، ٤٨٥] و [مسلم ١ ، ١٤٥] قال الحافظ بن حجر « وقد استدل بقولها غمزنى ، على أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء . وتعقب باحتمال الحائل ؛ أو بالخصوصية .

ومن البين الواضح أن هذا التعقب لاقيمة له ، بل هو باطل ، لأن الخصوصية لا تثبت إلا بدليل صريح ، واحتمال الحائل لا يفكر فيه إلا متعصب ! .

الحديث الثانى رواه النسائى (١ : ٣٨) من طريق الليث بن سعد عن ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت « إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى وإنى لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة ؛ حتى إذا أراد أن يوتر مسنى برجله » قال الحافظ بن حجر فى التلخيص (ص ٤٨) « إسناده صحيح ؛ واستدل به على أن اللمس فى الآية الجماع ، لأنه مسها فى الصلاة واستمر » .

هذا ، ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً إلى اتباع السنة المحمدية المطهرة ويباعد بيننا وبين التعصب المذهبى المذموم ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

محمد حامد الفقى

رحمه الله

الحلم والغضب

بقلم السيدة حرم المرحوم الدكتور محمد رضا

الحلم هو أناة ورزانة وسعة صدر . وتغليب العقل على سورة الغضب بفضيلة الصبر . وضبط النفس بالحكمة والهدوء والسكينة . وترويضها بالتحلم على كظم الغيظ ومقاومة الحقد والضغينة . فهو نتيجة مجاهدة النفس كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله : « العلم جزاء بالتعلم والحلم بالتحلم » .

فالحلم من أشد أنواع الصبر وأشقها على النفس ولذلك وعد الله تعالى الحليم بالأجر صبره وكظم غيظه فقال : (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) .

ومدح تعالى الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وأخبر بأنه يحب المحسنين الذين يعفون عمن أساء إليهم حباً فى رضاه وطمعاً فى مغفرته ، وأخبر كذلك بأن أجر العفو عفو وأن الجزاء من جنس العمل فى قوله : (وليعفو وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) .

والحلم دليل العقل وقوة الإرادة . فإن العقل أن يملك المرء زمام نفسه وأن يقمع سورة غضبه إذ كلما قوى الإنسان ورقى عقله كان أكثر هدوءا وحكمة وأعظم حلماً وصبراً فلا يستفزه الغضب ولا يستخفه الطرب . قال الرسول صلى الله عليه وسلم (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) .

والحلم من أهم وأقوى أسباب النجاح فى الحياة . فمن ثم جعله الله من ألزم الأخلاق لأنبيائه وأصفيائه . قال تعالى عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم (إن إبراهيم لأواه حليم) وقال عن إسحاق صلى الله عليه وسلم (و بشرناه بغلام حليم) .

ومن صفات النبى التى وصفه الله بها فى التوراة (إنه لا يزيده الجهل عليه إلا حلماً) فكان زيد بن سعنة ممن قرأ ذلك فى التوراة فأقرض النبى صلى الله عليه وسلم طعاماً إلى

أجل ثم جاء قبل الموعد يطالبه و يغلظ فى الطلب و يقول : والله يابنى عبد المطلب مانعلمكم إلا مُطُل . ورسول الله يبتسم حتى اشتعل عمر بالغيظ وقال : دعنى يارسول الله أضرب عنقه . فقال له النبى : ياعمر . أولى بك غير هذا . أن تأمره بحسن الطلب وتأمرنى بحسن الأداء . ثم فكل له طعامه وزده . فلما كال طعامه وزاده قال له زيد : ماهذه الزيادة ؟ قال : أمرنى رسول الله أن أزيدك حسن أداء . فقال زيد : أسىء إليه وأسفه عليه هذا السفه ثم يحسن أدائى حتى ؟ ؟ والله إنه لرسول الله حقاً ياعمر . إنى قرأت هذه الصفة فى التوراة فأردت أن أعرفها فاحتلت لذلك حتى عرفتها . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . والله إنى لمن أكثر أهل المدينة مالا فأشهدك ياعمر أن نصف مالى صدقة فى سبيل الله يضعه رسول الله حيث أراه الله .

وهكذا كان حلم الرسول صلى الله عليه وسلم سبباً فى إسلام زيد وجعلت الحسنة من العدو حبيباً كما أخبر العليم الحكيم فى قوله (لا تستوى الحسنة ولا السيئة . ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم) .

نعم وصَدق الله . لاتستوى الحسنة وحسن نتيجتها . ولا السيئة وسوء مغبتها . فالحسنة تأسر القلوب وتجذبها . والسيئة تنفر النفوس وتغضبها . وشتان بين جميل يدعو إلى الحب والود . وقبيح يدعو إلى البغض والحقد . ولو كان الرسول صلى الله عليه وسلم فظاً غليظ القلب لانفضوا من حوله كما أكد تعالى . ولكنه كان رقيق القلب رحيما . بشوش الوجه حليما . فجعل من العدو ولياً حميما .

فما أقوى تأثير الحلم على النفوس وما أقدره على إخماد جمرة الحقد . فإنه كالماء يطفىء فى القلب نار الغضب والبغضاء . وما أصدق قول عيسى صلى الله عليه وسلم : « النار لاتطفأ بالنار بل بالماء . فلا تقلبوا الشر بالشر بل بالخير » .

فليس الإحسان أن يحسن المرء إلى من أحسن إليه كما قال صلى الله عليه وسلم إنما الإحسان أن يحسن إلى من أساء إليه . لأن الإحسان إلى المحسن أشبه بأداء الديون . و إذا

كان الإحسان بدءا وتفضلا أكمل من الإحسان فى مقابلة الإحسان . فلا شك فى أن الإحسان فى مقابلة الإساءة أكمل وأفضل وأجزل ثوابا وأعظم عند الله أجرا .

وقد تفنن المشركون فى أذى الرسول حتى أنهم كانوا يضعون على ظهره القذر وهو ساجد فلا يزال ساجداً حتى تأتى فاطمة فترفعه عن ظهره فيتم صلاته . وتكاثروا عليه يوم أحد يريدون قتله حتى وقع وكسرت رباعيته وجرح خده وقصعت قدمه ، فقال له المسلمون : ادع عليهم يارسول الله . فقال : « اللهم اهد قومى فإنهم لايعلمون » .

ولما فتح الله عليه مكة ومعه عشرة آلاف مقاتل من المسلمين قام فى أهل مكة الذين كانوا يريدون قتله وأخرجوه من مكة على شر حال فقال لهم : « ماتظنونى فاعلا بكم ؟ فقالوا : أخ كريم وابن أخ كريم . فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

ولقد كان هذا كله مع مقدرته على عقابهم والانتقام لنفسه منهم ولو بالدعاء عليهم فلم يفعل بل كان سيد الحلماء فلم يذهب هذا الحلم سدى بل أثمر أعظم الثمرة فكان أعظم سبب فى إسلامهم وتفانيهم فى حب النبى والدفاع عن الإسلام ولذلك نجد الله سبحانه يرغب فى الحلم والعفو كثيراً فيقول (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) ويقول (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ويقول فى وصف عباد الرحمن الحلماء والثناء عليهم (الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) .

ومن أجمل ماروى عن الحلم والحلماء . أن غلاماً لأبى ذَر كسر رجل شاة له فقال له : من كسر رجل هذه ؟ قال : أنا فعلته عمدا لأغيظك فتضربنى فتأثم . فقال : لأغيظن من حرضك على غيظى . فأعتقه .

ومر عيسى عليه السلام بقوم من اليهود فقال لهم خيرا فقالوا له شرا . فقيل له : إنهم يقولون شرا وأنت تقول خيراً . فقال : كل ينفق مما عنده .

وما أبلغ قول الشاعر :

يخاطبنى السفيه بكل قبح ... وأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما ... كعود زاده الإحراق طيبا

فمعاملة المسىء باللين والصفح يخجل الكريم فيأسف على مابدر منه ويقدر قدر الإحسان ويشكره .

أما الكنود اللئيم فإن الحلم يزيده شراسة ووقاحة . وكلما قوبل ذنبه بالصفح وعومل باللطف والإحسان . كلما تمادى فى البغى والعدوان وزاد فى التمرد والعصيان . فإن العفو يفسد من اللئيم بمقدار مايصلح من الكريم . وما أبلغ قول المتنبى :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإذا أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا ... مضر كوضع السيف فى موضع الندى

ولذلك لم يحتم العليم الحكيم على المسلم أن يعفو عن المسىء إليه ولم يفرض عليه الصفح فرضاً . بل جعله أمراً اختيارياً وتفضلا يكافئه عليه . فإنه تعالى يعلم أن العفو لايوافق طبيعة اللئام وأن أكثر بنى الإنسان ظلوم كفار . وأن صبر الناس وحلمهم يتفاوت على حسب اختلاف قوة الإرادة وسلامة العقل والأعصاب . وأن ليس فى استطاعة كل امرىء أن يعفو عمن أساء إليه وليس كل امرىء يستحق العفو . ولذلك أمر بالعدل فى القصاص ومقابلة الإساءة بمثلها . ثم رغب فى العفو ووعد من استطاع أن يكبت غضبه ويغلب حقده بحسن الجزاء على صبره فقال (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وقال : (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لايحب الظالمين) .

إن الله تعالى يكره الظلم ويأمر بالعدل والإحسان فيحذر من اعتدى عليه أن يزيد فى عقوبة من أساء إليه . فمن قابل الإساءة بمثلها فلا جناح عليه بل قد يكون محسناً فى تقويم المعوج وصد البادى بالعدوان ، فلم يجعل الله رد الإساءة إلى صاحبها لمجرد التشفى والانتقام . إنما جعل ذلك للتأديب وردعاً لاعتداء اللئام ، كما جعل العفو بين المؤمنين لتوطيد المحبة والوئام . فعلى المؤمن أن يزن مجازات المسىء فإن عرفه من اللئام الباغين رد عليه إساءته ليصلحه فيقفه عند حده . وإن عرفه من المؤمنين هفا هفوة ندم عليها قابله بالصفح والإحسان ليمكن من نفسه أدب الحياء فكان بعفوه عنه من المصلحين كما قال تعالى : (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) .

أما من عفا وأفسد فعقابه كذلك على الله لأن فى ذكره تعالى للإصلاح بعدالعفو دليلا على أن المؤمن لابد أن يحاول بعفوه الإصلاح لا الإفساد كما يفعل هؤلاء .

هؤلاء الجهلة البلداء الذين ينشرون الفساد بعفوهم وإن سموه حلماً ، ويحرضون على الفجور بضعفهم وإن سموه صبراً ، ويسيئون إلى أحب الناس إليهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . فهذا الصنف خطر على المجتمع إذ يغض الطرف عن كل رذيلة ويتعامى عن كل كبيرة ، ويبتسم لمن ينبغى له أن يصفعه ، ويتزلف إلى من ينبغى له أن يقاطعه ، فيدفع إلى الفساد من يجب عليه أن يردعه ، ويزعم أنه من الحلماء الصابرين وهو من الضالين المضلين . وبئس الحلم حلم حرض على العصيان والطغيان وقدم إلى الأمة رجالا فاسقين مترفين ونساء فاجرات خليعات . بئس الصبر صبر دعا القوى يمتطى ظلماً ظهر الضعيف ، ودعا السفيه يتعالى قحة على الشريف . ولو كان الحلم يصلح به كل الناس لما أعد الله جهنم للعاصين الفجار ، ولما هددهم بأليم عذاب النار ، ولما قال : (إن الإنسان لظلوم كفار) . ولولا الخوف من القصاص فى الدنيا والآخرة لغلب الظلم والبغى على كل الناس وطغى كل جبار عنيد . ولصار الأمر فى الدنيا فوضى يعمل كل امرىء مايريد . فانظر إلى ظلم الإنسان وعصيانه رغم كل هذا الوعيد . وكيف لايتقى ربه ولا يخشى عقابه ولا يبالى بتهديد .

فيجب على المسلم العاقل أن يضع الحلم فى موضعه والعقاب فى موضعه ويتخير الناس لمعروفه وإحسانه كما يتخير الأراضى الزكية لزرعه ، فيعفو عن الكريم الذى يصلحه الحلم ويشدد فى العقاب ولا تأخذه رأفة باللئيم الفاسق عن أوامر الله المستهين بحقوق الناس والآداب .

فالحلم مع هؤلاء جريمة والرأفة بمثل هذا النوع من البشر كالرأفة بالأفعى والعفو عنه لايكون حلماً بل إفساداً . إذ يشجعه على أن يصر على ذنبه ويتمادى ، ويزيده تشبثاً بخطئه وعناداً واستبداداً . أما العقاب فربما يوقظه من غفلة جهله ، وينبهه إلى ذنبه وسوء عمله ، وما أحكم قوله تعالى (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب) .

أما الغضب فهو ثورة النفس وسورتها عند مس الأذى والعدوان ، وهو غريزة فى كل إنسان وحيوان . فلا بد للإنسان أن يغضب وتكليفه بألا يغضب تكليف بالمحال . بل إن الإنسان إذا تجرد من الغضب كان ذلك دليل البلادة لأن هناك مواقف يجب أن يغضب فيها المرء كغضبه حمية لعرضه أو غضبه لضياع الحق والاستهانة بالدين والآداب ، فإذا هو لم يغضب لمثل هذه الأمور ، كان بليداً عديم الشعور ، وليس البليد بالحليم ولا بالصبور . فإن للحلم حدوداً يجب أن يقف عندها ولا يتعداها وإلا كان بلاهة و بلادة .

وإن الحلم بالتحلم وكبت سورة الغضب فإن لم يكن هناك شعور بالغضب ثم كظم للغيظ فليس هناك حلم ولا تحلم ولذا وصف الله تعالى المؤمنين الحلماء الصابرين بقوله (والكاظمين الغيظ) .

والناس يختلفون فيما يغضبون له كما يختلفون فيما يحبون ويكرهون تبعاً لرقيهم العقلى والعاطفى . فالرجل العظيم لا يغضب إلا لعظائم وكبائر الأمور ، أما الرجل التافه فإنه يغضب للتافه بل لعله يغضب مما يستوجب الشكر لأنه لجهله يستاء ممن يخلص له النصح ويقابله بالعداوة والبغضاء . كالطفل يكره من يعنى به ويناوله الدواء ، وينفر ممن يعالجه ويريد له الشفاء .

أما العاقل فإنه يرى الناصح له طبيباً مداوياً ، فيحترمه ويعتبر نصحه له دواء شافياً ، فلا يغضب له مهما كان مرّاً قاسياً ، بل يتناوله فى سرور شاكراً راضياً .

وآية أن سورة الغضب نتيجة الجهل والطيش ، أن الجاهل لا يملك نفسه عند الغضب فيثور كالبركان ويقذف بالحمم ويكشر عن أنيابه كالوحش ويزأر زئير النمر ويحمر وجهه ويجحظ عيناه ، وتنتفخ أوداجه وتتقلص شفتاه ، ويتهدج صوته وترتعش يداه ، فلا يعى مايقول ولا يشعر بما يفعل إذ يعمى الغضب بصيرته ويسلب رشده ويطلق لسانه ويديه بالاعتداء والأذى وربما أفضى به إلى القتل ولذلك قيل : أقرب مايكون العبد من غضب الله ساعة غضبه ، لأن العقل لا يثبت عند الغضب .

وما يثبت ذلك أن الإنسان بعد ماتهدأ عاصفة غضبه يثوب إلى رشده فيندم على مابدر منه ويبادر إلى إصلاح ما أفسد . وجمع مابدد . ويحاول ترقيع مامزق ، ولم ماشتت وفرق . ولكنه ربما فشل فى إعادة المياه إلى مجاريها فراح ضحية جهله ونزقه . فكم ساق الغضب صاحبه إلى الخراب والدمار . وكم جلب له الخزى والعار . فانقلب احمرار الغضب فى وجهه إلى اصفرار . كما انقلبت فظاظة عمله وبذاءة قوله إلى ذلة واعتذار .

سأل عبد الله بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماذا ينقذنى من غضب الله . فقال له : لاتغضب » وروى عن عروة بن محمد وقد وُلى على اليمن فذهب يودع أباه فقال له : هل وليت ؟ قال نعم . قال : إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك وإلى الأرض تحتك ثم عظم خالقهما . يريد بذلك أن ذكر الله تعالى يطفىء نار الغضب ويردع النفس عن البطش والظلم ويدفعها إلى الصبر والحلم .

إن الصفاء جميل والهياج قبيح فى الإنسان وفى الطبيعة والحيوان . انظر إلى قبح سماء الشتاء الملبدة بالغيوم المرعدة القاصفة ، وجوه العابس الغضوب ورياحه الثائرة العاصفة . وانظر إلى جمال سماء الربيع الزرقاء الصافية الهادئة . وجوه الباسم البهيج وشمسه الذهبية المتلألئة . تفهم قبح زوبعة الغضب وثورته وجنونه . وتعرف جمال الحلم وهدوئه وسكونه

وهل يستوى جمال الهدوء والصفاء وقبح الهياج والضوضاء ؟ ؟

وهل يستوى جمال الابتسام والبشاشة وقبح العبوس والشراسة ؟ ؟

فاحذر أيها العاقل أن يخرجك غضبك عن الحكمة والوقار . وأن يدعوك إلى عمل أو قول مايوجب الاحتقار . وأن يسوقك مهيناً ذليلا إلى عذاب النار . فتندم يوم لاينفع ندم ولا يُقبل اعتذار . وتذكر دائماً قول العزيز الغفار (فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لايحب الظالمين) .

من شرفات التاريخ

الوحـــدة

- ١ -

من القديم إلى الحديث

بين التلميـذ والامام

وجلس الأستاذ الامام يشرح لأبنائه وحَواريّيه آيات الله يُبَصّرهم بدقائقها ويرشدهم إلى حقائقها . وأن فى كل شىء دليلا محسوساً على وحدانية الله وقيُّومته ووده لعباده . ويتحرك الفتى فى مقعده فالناس يتكلمون عن الذرّة وتفتيت الذرّة والصاروخ والقمر الصناعى . وهذا الامام يشرح البعث والحشر والحساب وأن العمل الصالح هو الذى يصل بالعبد إلى مافوق القمر ويجعله فى روضات الجنات وأنها أعلى منزلة من الشمس والقمر وكل ما فى الكون مسخر لبنى آدم وإن التقرب إلى الله يُعلى منزلة العبد إلى السموات وكل شىء صالح يقرب بين العبد وربه وأن كل منزلة رفيعة لاتُنال إلا بالعمل الصالح والكد والكدح والكفاح فيتربص الفتى للشيخ لعله يصرفه عما يقول . ويجعل حديثه عن الأشياء التى يتشدق بها الناس فى هذا العصر لكى نساير الناس ونمشى معهم فى الركْب.

حديث الأربعاء

وعلَى عادة الامام يجلس أمام مكبر الصوت يُلقى حديث الأربعاء ويدخل الفتى بعد المضى فى أكثر الدرس . فيتسلل من باب آخر غير باب المحاضرة حتى لايسمع من إمامه لوماً ويرى الشيخ الفتى فيسأل أولاده سؤالا إنكاريا هل رأيتم [فلاناً . ناطقاً باسم الفتى] فيقولون نعم هو بيننا الآن ويخفى الفتى وجهه بين ظهور إخوانه حياء . ويشرح الامام من سورة « القصص » (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم . . .)

ويقف الشيخ وقفة كبيرة رائعة عند الوحى وأقسام الوحى ومعنى الوحى وكيف أوحى الله إلى أم موسى ، وكيف أوحى إلى النحل . ثم يسير فى تاريخ موسى بن عمران عليه السلام حتى يجلس تحت الشجرة ويقول (رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير . .) وهنا تلوح الفرصة للفتى فيطلب الإذن بالكلام فيغمزه إخوانه فى يده . ويقولون : إن « الشريط يُسجِّل الآن مايقوله الشيخ وحِوَارُكَ يُحدث لغطا[1] ويسمع الشيخ الهمس الذى يدور فيقول اتركوه تكلم يابنى بما يحلو لك فأنا أرحّب بالأسئلة وخصوصاً إذا كانت منك . وإذا كانت فى الموضوع .

القومية العربية

ويقول الفتى للامام . إن القصة تشير من طرف بعيد إلى القومية العربية وإننى أرى أن سيدى الرئيس جمال عبد الناصر يجدد الآن هذه القومية العربية وقد سبقه الرسل إليها ونفذوها لكن المعوِّقين وقفوا حياتهم لمناوأة هذه الحركة ولكن فى كل فترة يبعث الله لها من يعمل لها جاهدا فيبتسم الأستاذ الامام ويقول : آه . لو كنت معى أول الدرس لعرفت أن الحديث هذه الليلة عما تحب ولكن تأخيرك يجنى عليك ويجنى علىّ أيضاً فلا تتأخر ثانياً .

معنى السيادة

لكني أمنعك يابنى أن تقول للرئيس جمال . سيدى . فهو يكره ذلك وهذا إطراء حرام قال عنه أكرم الخلق . لاتطرونى كما أطرت النصارى المسيح بن مريم . . فالسيد هو الله يسود الكون ويدبر أمره ويهيمن عليه ويسيطر بقوة وجبروت ورحمة وسيادة . وقدرة وإرادة ولو كان الرئيس جمال يحب ذلك لما ألغى الألقاب ولا أزال الرتب وما قارب بين الطبقات . ماذا عليك لو قلت عنه أخى جمال فهو أخى وأخوك وماذا لو قلت المواطن الصالح

---

(١) صحيح كان الشيخ على المنبر وفى الاحاديث المسجلة ينادى الفتى باسمه ويتجه إليه بالخطاب إذا لاحظ عليه شروداً والأشرطة مازالت ناطقة بذلك .

الـكبير . وماذا لو قلت زعيم العرب جمال . وتترك كلمة تشير إلى العبودية ولا تقول سيدى . قال الفتى إن ذلك من باب الذوق وفى القرآن (وألفيا سيدها لدى الباب) ونحن نقول للرمم المقبورة سيدى غراب[١] وللجيف البالية سيدى أبو كلاب[٢] وللعظام النخرة سيدى الشلوحى[٣] . وللأجساد الميتـة الهالـكة سيدى السطوحى[٤] فيرى الشيخ أن الحديث سيتشعب فيقول كل ذلك حرام وهو من عمل الجاهلية وسأشرح لك السيادة من كل نواحيها فى حديث آخر فذكرنى بها إذا أحببت لها إيضاحاً .

مراحل القومية العربية

أما القومية العربية التى تحب الحديث عنها . وتظن أنك جئت لنـا بشىء جديد فاعلم يابنى هدانى الله و إياك . أن إبراهيم الخليل عليه السلام كان يعيش فى [أُوُر[٥] الـكلدانيين] وسافر إلى مصر . ثم رجع إلى « أرض كنعان » وأشور . وبابل . ثم إلى جزيرة العرب . وحط رحاله بمكة أياماً . ثم عاد إلى سهول حاران . وجبـال فاران . وترك زوجته هاجر بمكة وولده منها إسماعيل أساس العرب . وفى العراق كانت زوجته سارة ويجاورها فى [عُمان] لُوط عليه السلام . وكان لوط مرسـلا إلى قومه يدعوهم إلى التوحيد . وَتَنَقَّلَ إبراهيم الخليل بين هذه البقاع الواسعة ينشر دعوته وهى كـكل دعوة وكل رسالة تدعو إلى توحيد الله و إفراده وحده بالعبادة وتخصيصه وحده بالانقياد له . ومن غير المعقول أن ينسى

---

(١) ميت له قبة فى حدائق القبة .

(٢) ميت فى كفر الصيادين بالزقازيق بجوار أبو عامر .

(٣) ميت فى غيطان البرارى .

(٤) ميت له ضريح فى السطوحية مركز ديرب نجم شرقية .

(٥) أور وأشور وبابل وحاران كلها بلاد قديمة واقعة فى الشام وفلسطين وسوريا والأردن وعمان غير التاريخ أسماءها ولـكنها الآن فى الوطن العربى الـكبير من الخليج إلى المحيط العقاد ص ١٥ من كتاب أبو الأنبياء .

الخليل ذريته بل لابد أن يخبر إسحاق بأن له أخاً فى مكة ويعرّف لوطاً أن له أقارب أولاد عمومه فى الحجاز والعراق. وكذلك لابد أن تعرف « هاجر » أنَ زميلتها فى أور الكلدانيين ويعرف إسماعيل أن له أخوالا فى مصر وإخوة فى العراق وعمًّا وأقارب يقيمون بالقرب من حضرموت وعُمَان . . وإذا كانت طبائع البشر وحدها تحب الصلة والمودة فإن طبائع الرسل وهم الصفوة المختارة من البشر تعمل دائماً على دعم تلك الصلة لأن صلة القربى من أصول دعوة كل الرسل . . ومودة الجار من أصول دعوة الأنبياء . . (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا .) [قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى] .

الإسلام والسلام

ثم لا تكاد تجد وصية للخليل إلا وفيها التوحيد والحرص عليه والحث على اعتناق دين الإسلام الذى هو دين السلام (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابنىّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وكل من يكره السلام فهو سفيه مجرم طاغية سفاك (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ، إذ قال له ربه أسلم ، قال : أسلمت لرب العالمين) ـ وكل دعاء لإبراهيم يطلب من الله أن يكون الإسلام فى ذريته وأن يكون ابنه إسماعيل مسلماً ، فيقول : (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك » وحاجه قومه ، وكان قومه دعاة شقاق ، دعاة حرب ، دعاة كفر ، وهم عُبّاد شجر وخشب وحجر ، وتمائم وتعاويذ . ولكنه أبطل لهم عبادة الشمس والقمر والكواكب ، بأدلة عقلية تحطمت عندها أدلتهم على صخرة الفكرة الناضجة والإيمان الصحيح ، فلما نصع البرهان ووضح الدليل وظهر النور قال لهم « إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا » .

يوسف الصديق وموسى بن عمران

ولا تحسب يابنى أن الصدفة وحدها هى التى ألقت يوسف فى الجب وسافرت به إلى

عزيز مصر ، ولا تحسب يابنى أن الصدفة وحدها هى التى وضعت موسى بن عمران فى التابوت ثم فى اليم حتى يصل إلى حجر فرعون . ثم جعلته يهرب إلى أرض مدين يخدم الرجل الصالح ثمانى حجج أو عشراً ، بل كل ماتظنه صدفة هو تدبير من الله عالم الغيب والشهادة وقدر محكم لإعلاء كلمة التوحيد ومن وراء التوحيد . الوحدة ، ومن الوحدة تنبت القومية العربية التى عمل لها هداة البشر ودعاة السلام . ولكى تعرف ذلك اسمع ليوسف وهو يقول قبل أن يُنَبَّأ [ياصاحبى السجن : أأرباب متفرقون خير ؟ أم الله الواحد القهار ؟] وبهجرة يوسف ربط فلسطين بمصر وسيناء وبلاد النوبة وبرقة فى وحدة ومحبة وتجارة ، وتموين ومشاركة فى المحن فى أيام الحرب الضروس وسنى القحط والجدب .

وجاء موسى بالتوحيد وربط مصر بطور سينا بساحل البحر الأحمر بفلسطين بأرض مدين إلى تخوم الأردن حيث القبائل العربية الضاربة فى حواشى الصحراء . وكذلك فعل صالح وهود ، ويونس . فمن التوحيد تنبعث الوحدة ومن الإسلام يسود السلام والأمن وتزول الوحشة والحذر . ولقد عاب موسى قومه لما وقفوا فى طريق الوحدة والسلام فقال لهم [ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب] وليست هذه الروابط عفواً وليست الهجرة للأنبياء عرضاً . وليست هذه الانتقالات والأسفار هباء بل كل ذلك من صُنْع الله الذى يدبر كل شىء بإذنه لينفع الناس ويجمعهم تحت راية التوحيد والوحدة(١) .

سد مأرب :

والعرب عاربة ومستعربه ، التقت فى الشرق فى قارتى آسيا وأفريقية بعد سيل العرم وانكسار سد مأرب باليمن . فتجمعت فى يثرب عرب . وهاجر إلى الحرم عرب واستوطن

(١) الأستاذ محمد شفيق غربال فى محاضرة بالأسكندرية عن القومية العربية ٢١ أغسطس ١٩٥٩ تحت إشراف الوزير الشاب كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزى .

العراق عرب ووصلوا حدود فارس . وأقاموا فى الشام ونزحوا إلى مصر . ورحلوا منها إلى السودان وليبيا . واختلط العرب المتنصرة بغيرهم فامتزجوا بالناس وحسن جوار وجميل ألفة مع تعاون صادق وتزاوج محبوب وتناسلوا حتى عمروا الشرق حتى قال الناس بعد ألف عام إن الشرق للعرب . وقيلت هذه الكلمة الآن من ساسة الدنيا : إن جمال عبد الناصر أعاد كلمة الشرق العربى مرة أخرى والتاريخ يعيد نفسه .

فى ظل الإسلام :

والإسلام كما جاء به الرسل جميعاً يدعو إلى التوحيد والوئام ، ويكره التناحر والفرقة والانقسام . وقد لبث محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاماً فى مكة يدعو إلى التوحيد . ولما استتب الأمر له وسمع كلمة التوحيد فى أبهى العصور وأزهى الدهور . فكتب إلى الملوك والأمراء ، والعظماء والحكام يدعوهم إلى التوحيد ، وأرسل عمرو بن العاص إلى عياد وجيفر ملكى عُمان . وكذلك أرسل معاذاً إلى اليمن ، وانتشر أصحاب رسول الله فى الممالك والديار والحواضر يعملون للوحدة والتوحيد ، فارتبطت الحجاز بغيرها من الأمم وبما جاورها من الديار عند مشارف أرض فارس وعند ملتقى الطرق بين مفارق الأرض ومفارق الماء[1] لتتم وحدة دينية تجرُّ معها وحدة سياسية ، واقتصادية وعمرانية وثقافية واجتماعية وصحية . والتحق الرسول صلوات الله عليه بالرفيق الأعلى فحمل اللواء بعده أبو بكر رضى الله عنه ، فقضى على كذاب بنى حنيفة ، والأسود العنسى ، وسجاح بنت الحارث . وهؤلاء دعاة فتنة وفرقة وردة وكفر . ورجع المرتدون إلى حظيرة التوحيد وعش السلام . واتسعت الرقعة . وامتدت البقعة فى عهد عمر بن الخطاب فزحفت القومية العربية بضوء لامع مشرق براق إلى وسط أرض الفرس وأملاك الروم[2] تحمل مشعل السلام من دينها الإسلام

(١) الدكتور سليمان حزين مدير جامعة أسيوط فى كلية الآداب بالشاطبي بالاسكندرية . محاضرة عن التعبئة القومية والوحدة العربية بإشراف الوزير حسين الشافعى وزير الشئون المركزى ٢٢ أغسطس سنة ١٩٥٩ .

(٢) الدكتور الشيال فى محاضرة بكلية الآداب بالاسكندرية ٢٤ أغسطس سنة ١٩٥٩ . وحضر المحاضرات وافتتحها الرئيس جمال عبد الناصر .

وامتدت الفتوحات فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه فصار للعرب أسطول يمخر عباب البحر وسفن تخوض غمرات المـاء حتى وصلت الفتوحات إلى بلاد البربر. وأسس البطل عقبة بن نافع الجهنى(١) قصبة بلاد المغرب وعاصمة ديار البربر وسماها القروان وصار لها كيان عالمى مع الحواضر الكبرى سنة ٦٠ هـ.

ثم جاء موسى بن نصير يستكمل الفتح فوصل إلى مضيق البحر الأبيض المتوسط وحاول أن يعبر بالإسـلام إلى الغرب فنفذ ذلك البطل طارق بن زياد حتى أنه سمى مضيق البحر باسم [مضيق جبل طارق].

وازدهرت القومية العربية بهدى الإسلام فى ذلك الوقت، وقطعت القومية العربية شوطاً كبيراً فى عهد بنى أمية ومعظم أيام بنى العباسى.

محمود محمد البرماوى

مدرس بمدرسة عمر مكرم بشبرا

---

(١) الأستاذ على مختار خيرى مدير المنطقة التعليمية الوسطى بشبرا « القاهرة فى محاضرة بالاسكندرية عن القومية العربية بتاريخ ٢٦ أغسطس سنة ١٩٥٩ تحت إشراف الوزير الشاب كمال الدين حسين. وزير التربية والتعليم المركزى.

أســـئلة وأجوبة

جاءتنا أسئلة من الأخ الكريم عبد الحفيظ إبراهيم اللادقى « ببيروت » وإن شاء الله سننشرها ابتداء من العدد القادم. «الإدارة»

فتى الفتيان !!!

مال عُجباً يتثنّى كالنســاء — ومشى يختال مِشْىَ الخيــلاء
خلته إذ يتهــادى ثمِــلاً — لعب الكأسُ به كيف يشاء
رفع «المنــديل» عن مَفرقِه — فى لهيب الصيف أو برد الشتاء
ثم أرخى شعره مسترســلاً — ببريق ذهبىٍّ من طــلاء
وطــلاه بدهانٍ عَبِقٍ — عطَّر الجو شــذاه والهواء
نظَّمَ «المشط» شعوراً صُفِّفَتْ — فهى والأسلاك فى الحسن سواء
جمَّل الخدَّ صباغٌ أحمرٌ — لم يكن يجمل إلا بالنســاء
متهــادى راقصاً فى سيره — كالغوانى مائساً دون حيــاء
أى فرق بين أنثى وفــتى — من شباب اليوم أشباه الظباء
تستر الأنثى إذا ما ازّينت — وجههــا عن ناظريها بغطاء
إنهــا إن تمشِ لفَّت نفسها — فى إزارٍ فهى منه فى خبــاء
والفتى يخطــر فى زىٍّ به — ألفُ لونٍ مثل ريش الببغاء
نسىَ الآداب فى أعمــاله — وتعامى عن صفات النبــلاء
ودَّع الأخــلاق فى مرقدها — وغدا يلهو فما فيــه رجاء
وسرت عــدواه حتى شَمِلَت — فقراء النــاس بعد الأغنياء

* * *

ياشباب النيــل أنتم ذخره — فى غدٍ إن جلَّ واشتد البلاء
إننــا نبغى رجالاً لا تنى — فى لقــاء الموت إن حُمَّ القضاء
والظُّبا ما نفعها إن لم تــكن — فى ميــادين الوغى ذات مضاء
إقلعوا عما دها كم وارحمــوا — وطنــاً يرحمكمُ من فى السماء
إن من ســار على أهوائه — فهو للأوطان والدين أساء

«الدقى» — نجاتى عبد الرحمن

باب الفتاوى

أسئلة وأجوبة

ا — الأسئلة

س ١ — ما كيفية توبة قاتل المؤمن ؟

س ٢ — مارأى الشريعة فى السُّبْحة ؟

س ٣ — هل يلبس الجن الإنسان كما يزعم بعض الناس ؟

أجيبونا مأجورين — أحمد حسن أحمد
بالسيدة زينب بالقاهرة

ب — الأجوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

حـ ١ — إن حبر الأمة الإمام الجليل عبدالله بن عباس عليهما الرضوان لا يرى لقاتل المؤمن عمداً توبة . وحجته قول الله تعالى فى سورة النساء : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ، وغضب الله عليه ولعنه ، وأعد له عذاباً عظيما : ٩٣)

وقوله صلى الله عليه وسلم : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرىء مسلم »

وقوله عليه الصلاة والسلام : « لو أن رجلا قتل بالمشرق وآخر رضى بالمغرب لأشرك فى دمه » .

وقوله : « إن هذا الإنسان بنيان الله . ملعون من هدم بنيانه » .

ويقول ابن عباس : إن آية النساء نزلت ولم تنسخها آية أخرى حتى قبض نبيكم . وما نزل بعدها من برهان . وفى رواية : فما جاء نبى بعد نبيكم ولا نزل كتاب بعد كتابكم .

ويقول : أمّا آية الفرقان : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدل الله

سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما : ٧٠) فإنها نزلت لما قال المشركون من أهل مكة : قد عدلنا بالله تعالى (أى أشركنا) وقتلنا النفس التى حرم الله بغير الحق فما ينفعنا الإسلام، فأنزل الله تعالى قوله : (إلا من تاب وآمن . . . الخ) .

وتعليل قول ابن عباس : أن المؤمن آمن بالله ورسوله وكتابه إيمان يقين وإذعان، وعرف الوعيد الشديد فى قتل المؤمن وهو يعلم أن المؤمن أخوه ونصيره بحكم الدين فإذا أقدم بعد هذا على قتله كان مستهيناً بأمر الله تعالى وحكمه، مؤثراً لهوى نفسه وحميته وغضبه وشهوته على طاعة الله تعالى، ولا جرم أن ذلك يعتبر ردة وكفراً بعد الإيمان، بل زيادة فى الكفر، وبذلك يكون جديراً بالغضب واللعنة، والخلود فى جهنم وقد قال تعالى (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ٩٠ : ٣)

* * *

أما الجمهور فيرون أن قاتل المؤمن إذا أدرك عقب اقتراف هذه الجريمة النكراء أنه تعرض باقترافها للخلود فى النار، واستحق لعنة الله، والطرد من رحمته وباء بغضبه، واستوجب عذابه العظيم؛ فعظم عليه ذنبه، وضاقت عليه نفسه، فندم أشد الندم، فأناب واستغفر، وعزم على ألا يعود إلى مثل هذا الجرم الفظيع ولا إلى غيره من المعاصى والأوزار، وأقبل على الطاعات، وواظب على الباقيات الصالحات إلى أن أدركه الممات وهو على هذه الحال فهو بغير شك فى موضع الرجاء، وحاش لله أن يخلد مثله فى النار .

وقال السيد محمد رشيد رضا (جزء ٥ ص ٣٤٤) : نعم إن أمراء الجور الذين يسفكون دماء من يخالف أهواءهم ؛ وزعماء السياسة الذين يجعلون من قوانين جمعياتهم اغتيال من يعارضهم فى سياستهم وكبراء اللصوص الذين يقتلون المؤمن وغير المؤمن بغير الحق للاستمتاع بماله، كل أولئك الفجار الذين يقتلون مع التعمد وسبق الإصرار جديرون بأن ينالوا الجزاء الذى توعدت به الآية من الخلود فى النار ولعنة الله وغضبه وعذابه العظيم الذى لا يعرف كنهه سواه، لأنهم ليسوا فى الحقيقة بمؤمنين وإن كانوا يعدون فى سجلات الحكومة من المسلمين انتهى (ببعض تصرف) .

وحجة الجمهور قول الله تعالى : (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله . إن الله يغفر الذنوب جميعا . إنه هو الغفور الرحيم ٥٣ : ٣٩) .

وقوله تعالى : (و إنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ٨٢ : ٢٠) .

وقوله تعالى : (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيداً ١١٦ : ٤) .

ويرى بعضهم من تمام توبة القاتل أن يقدم نفسه للقصاص . ويعارض هذا مارواه مسلم من حديث أبى هريرة . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل أمتى معافاً إلا المجاهرين ، وإن من الجهار أن يعمل العبد عملا بالليل ثم يصبح قد ستره ربه ، فيقول يافلان : قد عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عنه » .

ولكن يؤيده حديث الغامدية التى اعترفت بالزنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بها فرجمت ثم صلى عليها . فقال له عمر : أتصلى عليها وقد زنت ؟ فقال : لقد تابت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى (صحيح مسلم) .

ويفهم من هذا الحديث : أن اعتراف الخاطىء للإمام لكى يطهره من الذنب بإقامة الحد عليه لا يعد من المجاهرة والله تعالى أعلم .

* * *

حـ ٢ — السبحة : خرزات منظومات فى خيط يتخذها بعض الناس لعد التسبيح والذكر . وهى من محدثات الأمور ، ولم أجد فيما اطلعت عليه من كتب الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم أو أحد خلفائه الراشدين أو أحد صحابته الكرام كانت له سبحة .

وقد روى الدارمى عن عمر بن يحيى قال: سمعت أبى يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة ، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد ، فجاءنا أبو موسى الأشعرى فقال : أخرج إليكم أبو عبدالرحمن ؟ قلنا : لا . فجلس معنا حتى خرج . فلما خرج قمنا إليه جميعاً . فقال له أبو موسى : ياأبا عبد الرحمن ، إنى رأيت فى المسجد آنفاً

أمراً أنكرته . ولم أر والحمد لله إلا خيراً ، قال : فما هو ؟ فقال : إن عشت فستراه . قال : رأيت فى المسجد قوماً حِلَقا جلوساً ينتظرون الصلاة فى كل حلقة رجل ، وفى أيديهم حصا ، فيقول : كبروا مائة ، فيكبرون مائة . فيقول : هللوا مائة فيهللون مائة . و يقول : سبحوا مائة فيسبحون مائة . قال : فماذا قلت لهم ؟ قال : ماقلت لهم شيئاً انتظار رأيك ، أو انتظار أمرك . قال : أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم ، وضمنت لهم ألا يضيع من حسناتهم شىء ؟ ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال : ماهذا الذى أراكم تصنعون ؟ قالوا يا أبا عبد الرحمن ، حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح . قال : فعدوا سيئاتكم ، فإنى ضامن لكم ألا يضيع من حسناتكم شىء . ويحكم يا أمة محمد ! ما أسرع هلكتكم ! هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون ، وهذه ثيابه لم تبل ، وآنيته لم تكسر ، والذى نفسى بيده إنكم لعلى ملة هى أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة ! قالوا : يا أبا عبد الرحمن ، ما أردنا إلا الخير ، قال : وكم من مريد للخير لن يصيبه . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن قوماً يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم ، وأيم الله لا أدرى لعل أكثرهم منكم . ثم تولى عنهم . فقال عمرو بن سلمة : رأينا عامة أولئك الحلق يطاعوننا يوم النهروان مع الخوارج اه .

ومن ذلك يفهم أن اتخاذ السبحة من محدثات الأمور ، ومن اليسير عدد التسبيح والتحميد والتكبير وغيرها من الأذكار التى ورد فيها عن الشارع عدد خاص على أصابع اليد وأما الأذكار التى لم يرد فيها عدد خاص فلا داعى إلى عدها .

وكنت أستطيع أن أقول : إن اتخاذ السبحة لعد الأذكار التى ورد فيها عن الشارع عدد خاص كالتسبيح والتحميد والتكبير فى أدبار الصلوات لاشىء فيه لأنه لايراد باتخاذها أن يكون عبادة لولا أن سد الذرائع أولى . والله تعالى أعلم .

* * *

حـ ٣ — الجن لايتلبس الإنسان ، فليس الإنسان ثوباً يلبس ، وليس من سنة الله أن يحتل روحان جسداً واحداً ، وكل مايملكه شياطين الجن أن يوسوسوا للإنسان و يغروه

بالفحشاء والمنكر ، ويزينوا له الشرور . وذلك كل ماهدد به إبليس عليه اللعنة ، كما حكى الله تعالى عنه .

قال تعالى : (قال : فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ٨٣ : ٣٨)

وقال تعالى (قال : فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ١٦ ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ١٧ : ٧)

وقد اعترف الشيطان نفسه بعدم قدرته على شيء إلا الوسوسة ، كما حكى الله تعالى عنه فى قوله الكريم : (وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم) .

وأما مايزعمه عامة الناس من أن الجن يلبس الإنسان فهو من الخرافات التى روجها الدجالون الذين يحترفون الاحتيال على الناس وأكل أموالهم بالباطل (راجع كتابى : صيحة الحق . والمساجلات) والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

«ساعات حبيب» السويسرية

الساعات الممتازة التى تحظى برضاء وإعجاب العملاء فى أنحاء مصر والسودان لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

{ محـــلات }

محمد حبيب الساعاتى

٢٠ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية ـ تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة ـ البيع بالجملة والقطاعى

خطبة الجمعة

التقـــــــــوى

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . والعاقبة للمتقين . ولا عدوان إلا على الظالمين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له ما فى السموات وما فى الأرض وله الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون . سبحانه من إله كريم . يوفق الطائعين . ويعين الصادقين . ويحب من عباده المتقين . وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله . خيرة خلقه . ومجتباه من أحبابه وأنبيائه ورسله . أعلم الناس بالله وأخشاهم له . وأتقاهم عنده . فهو فى الآخرة صاحب لواء الحمد . وقائد الغر المحجلين . فاللهم وفقنا واجعلنا من أتباعه أحبابه فى الدنيا . واحشرنا فى زمرته وتحت لوائه فى الآخرة وصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله أجمعين .

وبعد : فإن ربنا عز وجل يقول : فى شأن وصية خالدة . وسنة عامرة . عامة مع الأمم جميعها . وصية ساق فى مقابلها الخسران والكفران . أى حصر فى الوصية الخير والأمان . وصية جعلها الله ثوباً للمؤمن يستره بنعم الله وهدايته . ويقيه بمراقبته وخشيته من التهلكة وعمى البصيرة . وسوأة الكفر والجحود . ثم بدأها وختمها بما يشعر النفس ويوقظها ويحيى مواتها ويلزمها الاستقامة . هذه الوصية هى تقوى الله عز وجل . وفيها يقول مبيناً هذه المعانى غيرها (ولله مافى السموات وما فى الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) أى له كل ما فى السموات والأرض ملكا وخلقاً وعبيداً . فبأمره وحده وقام نظام الأكوان وله وحده حق التدبير والتشريع الذى به ينظم أمر وحياة الإنسان . ويقول سبحانه فى المعنى (ولباس التقوى ذلك خير) وقوله (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) . ومن حديث العرباض رضى الله عنه يقول « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا كأنها موعظة مودع فأوصنا

قال : أُوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة . ومن حديث معاذ رضى الله عنه يقول النبي الكريم « اتقِ الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » .

أيها المؤمنون ، التقوى كلمة جامعة لكل خير فى الدنيا والآخرة . والقرآن الكريم يدل على ذلك فى وضوح وجلاء وشاء الله أن يكون ذلك فى أول آية تسطر بعد فاتحة الكتاب (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) وما يخص المتقين وحدهم بالهدى مع كون هذا الكتاب هداية للخلائق أجمعين ، ما يخصهم إلا لحسن استعدادهم وتوفر قبولهم لنعمة الله وشكره والقيام بحقه وليقينهم بأن هذا الكتاب هو وحده الهدى الذى أحب الله و به يكون الوصول والطريق إلى الله ومرضاته وتوفيقه فى الدنيا ونعيمه وكرمه فى الآخرة . نعم الكتاب الكريم الذى جعله الله مناراً وفرقاناً ليكون ذلك للعالمين نذيراً قد جمع بين دفتيه ما تدل عليه كلمة التقوى من معرفة بالله وأسمائه وصفاته ونعمه وآياته . واستشعار عظمته . والخوف من مقامه . وعبادته وتوحيده . ونظمه وآدابه . من معاملات وأخلاق فتصبح التقوى بذلك صرح وحصانة ملك المسلمون الأولون بها الأرض كلها وطهروها مما ران عليها من فساد وفسوق وعصيان . وطاغوتية وكفران . أما مسلمو اليوم فقد أخطأوا فهم التقوى وقصروا تقصيراً عظيماً وتراجعوا القهقرى . فأفلتت منهم السيادة والصدارة . حتى صاروا تبعاً لمن كانوا يملكونهم بالأمس . الجمهرة الكثيرة منهم تظن أن التقوى هى صلاة خالية من الخشوع والخضوع . أو صوم هو عندهم ترك للطعام والشراب . أو حج يعرف لديهم بالسفر والرجوع وما عدا ذلك لا يعرجون عليه ولا يهتمون به . أو يظنون أن التقوى هى التظاهر بالغيرة على الإسلام ، والبكاء عليه بدون العمل لنصرة هذا الدين أو التضحية بما يؤدى إلى قوته و إعلاء كلمته . فلا عجب إذا رأينا أنفسنا معاشر المسلمين ضعافاً على كثرتنا غثاء كغثاء السيل تداعت علينا الأكلة من المستعمرين كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها وما ذلكم إلا أننا لم نعمل على اتقاء تدهورنا أولا فى ديننا الذى هو عصمة أمرنا ثم فى حياتنا وشأننا كله . ولو أمعنا النظر

لأبصرنا أننا بعيدون عن التقوى الصحيحة التى رسمها القرآن وقصدها الإسلام . لأن رسالة الإسلام . عز الدنيا وفوز الآخرة . يحصل عليهما بتوحيد الله عز وجل وإخلاص الدين كله له والإيمان به والاتكال عليه وإيمان برسوله الكريم قدوة وإماما على صراط الله المستقيم وأداء الحقوق والواجبات والتعاون على البر والخير وعدم الخضوع لغير المسلم والاعتماد على أنفسنا بعد الله وحسن الانتفاع بما سخر لنا من أرض وسموات وإعداد العدة بذلك عمليا حتى يقوم للدين سلطانه وتقوى أركانه . اللهم ألهمنا الخير والرشد والتوفيق لما تحب وترضى .

الخطبة الثانية :

إن الحمد كله لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، له الملك وله الحمد وله الثناء الحسن الجميل ، لا نحصى ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، هدى ودلالة على كل خير ورشد واستقامة على الحق واستمساك به ، وبعد : فإن الوقاية والقوة فى الحياة لا تتيسر إلا بجمع كلمة المسلمين ولم شعثهم وتوحيد وجهتهم إلى الله ، وتوحيد مشربهم ومنهجهم من النبع الصافى والهدى الخالص والشمس الساطعة والمحجة البيضاء التى ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، وإخلاص نياتهم وأعمالهم لله وابتغاء مرضاته ، ليستطيعوا بذلك حفظ كيانهم الإسلامى ومصارعة الخطوب التى تنتابهم ، هذه بعض مظاهر التقوى ومعالمها القوية ، وإن الدين لينادى بأعلى صوته ويهيب بكل مسلم صادق أن يؤدى قسطه من التقوى حتى تبرأ ذمته ويستريح ضميره ، ويرضى عنه ربه ، فتطمئن بذلك نفسه حتى إذا رجعت إلى ربها بعد فترة الحياة بالخير والحق ، رجعت راضية مرضية فتدخل فى رحمته وتدخل فى جنته . إن التقوى تهز المؤمن هزًّا عنيفاً تحيى ضميره وترهف حسه ، وتلهب مشاعره ، وتوقظ همته وتعرفه المسئولية والالتزام ، وتكون فى كل شأن من شئون الدين والدنيا فالمؤمن يتقى الجاهلية فى دينه وعقيدته بالمعرفة والبرهان ، ويتقى حبوط العمل . بالإخلاص

فيه والإحسـان ، بل ويتقى الوثنية والشرك بالتوحيد الخالص وإفراد الله العلى الأعلى ذى الجلال والإكرام بالمحبة والتعظيم والقصد والرجاء والسؤال والدعاء لأنه بذلك ينجو ولا ينجو إلا به وحده وهو بمعنى أن يكفر ويبرأ من كل مايعادى ذلك وبكل مايعبد من دون الله ويخلص الأمر والإيمان كله لله وحده ، ولا أزيدكم إذا ذكرت حديثاً رواه الإمام مسلم « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دونه دخل الجنة » . والقرآن نفسه وضع القاعدة بالحق والصدق (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) وهكذا يسير المؤمن المستبصر بآيات الله تقياً نقياً فى مجتمعه ونفسه وأهله فى المجتمع يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، يتقى انهيار المجتمع وفساد الناس ويخشى أن يجرفه تيار المنكر والزور . فيقوى نفسه بالتواصى بالحق والصبر عليه يرجو بذلك أن يقيه الله عذابه وانتقامه . فى أهله وزوجه ، عشرة بالمعروف ، محبة ومودة ووفاق يتقى بذلك النزاع والشقاق الذى قد يؤدى إلى فراق أو طلاق . فى صحته وقاية وطهارة ومحافظة فالوقاية خير من العلاج والعافية فى البدن من أجل نعم الله . فيتقى بكسائه وغذائه واعتداله التهلكة والحر . والبأس والضعف . لنترك الحديث لأمير المؤمنين عمر رضى الله عنه حينما استوقف أبيًا رضى الله عنه يسأله عن التقوى فقال له : أما سلكت طريقاً ذا شوك ؟ قال عمر بلى . فماذا عملت : قال عمر شمرت واجتهدت قال فذلك التقوى . أى هى حيطة وحذر . وهى نور وبرهان ويقين ودوافع تدفع النفس وتعمر القلب فلا يكون خرباً بل يتجه إلى الله ويقبل عليه طاعة واستجابة . فهى تستقر فى القلب فيزداد الإيمان وتنصلح الأعمال ويطيب الخلق والكلام فيرفع إلى الله فيتقبله وهكذا كان سر القبول عند الله (إنما يتقبل الله من المتقين) وهكذا ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم على صدره ثلاثا وهو يقول : التقوى ها هنا أما السبيل إليها أيها المؤمنون فهو العلم فالجاهل لا يعرف كيف يأتمر وينتهى . أما المتقون فهم الذين إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم يبصرون . ولقد بصرنا ربنا بأن التقوى غاية كريمة ووسيلتها هى العبادة والفرائض والحدود التى هى الحياة يقول سبحانه (يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من

قبلكم لعلكم تتقون) ويقول (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » ويقول « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون) أى هى التزام الدين وشرائعه بل نزد أنفسنا إيماناً ويقيناً أن الله قد جعلها شرطاً . ورتب عليها جزاء وجواباً هو تحقق الخلاص والسلام والأمن والنصر والتوفيق لعل الناس جميعاً ينشدون ذلك اليوم وقبل اليوم وكان أجدر بهـا تلك الشعوب الإسلامية التى أعرضت عن كتاب ربهـا لحاق بك الضنك والاضطراب وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . ولقد عنى القرآن بذلك عناية تستحق منا الاهتمام فى مثل قوله (بلى إن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط) إلى قوله (يمددكم ربكم) وقوله (يجعل لكم فرقاناً) وقوله (ثم ننجى الذين اتقوا) وقوله (سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) أيها المؤمنون اتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا خيراً لأنفسكم . اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . هدانى الله وإياكم لما يحب ويرضى وجعلنى وإياكم من عباده المتقين المستجيبين القانتين وختم لى ولكم بخاتمة الإيمان وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين .

الأديب أحمد طه

جميع منتجات الألبـــان الطازجة وأفخر أنواع البقالة

تجدها عنـــد شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

فى أي مكان تجده يتألق ويزهو

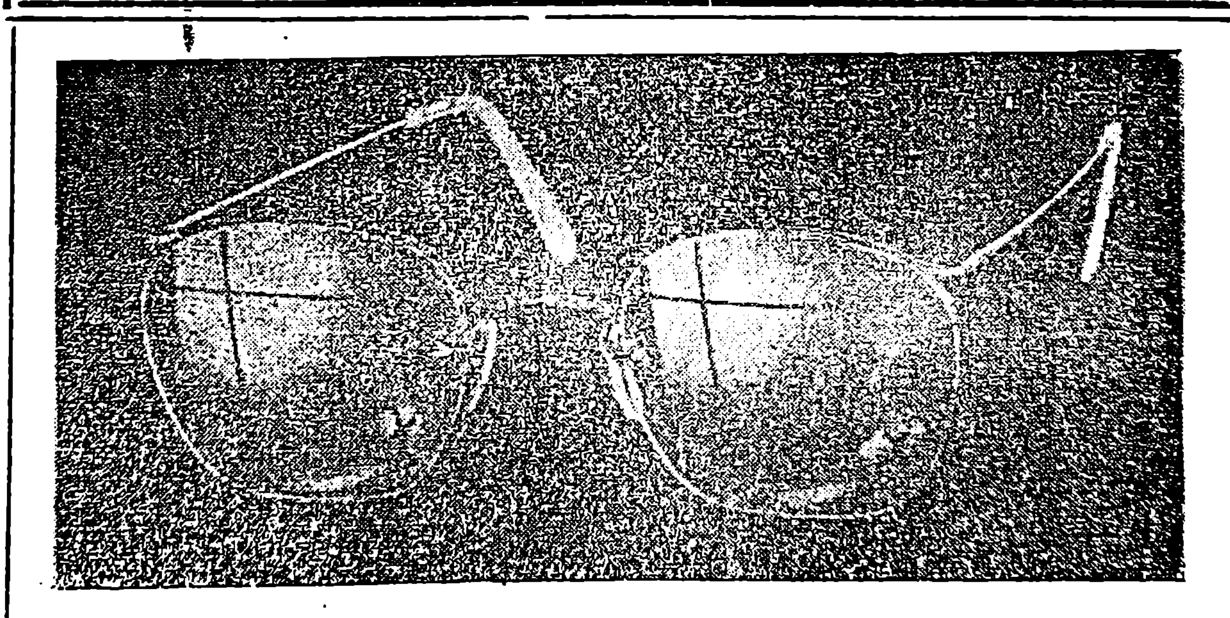


إنه الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبيليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

حسن على حماد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١



أحـــدث النظارات الرائعـة تجدها عند الأخصائى

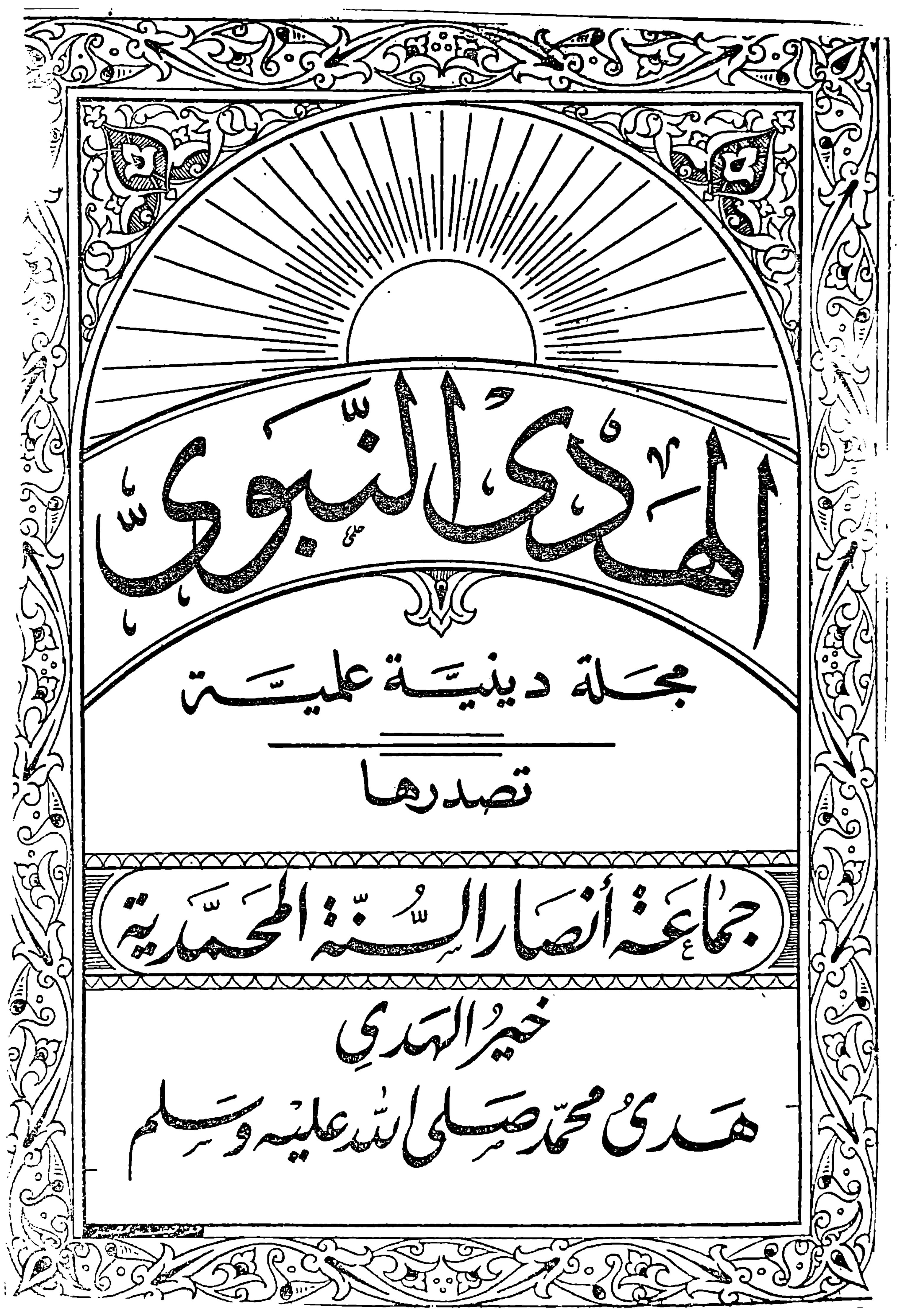
أحمد محمد خليـــــل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار فى متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحـــدث شنابر النظارات



الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظـــــارات — أسعار مدهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنيـــــة للتصليح

﴿أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصـــة﴾

مطبعة السنة المحمدية
١٧ شارع شريف باشا الكبير - القاهرة
ت ٧٩٠١٧

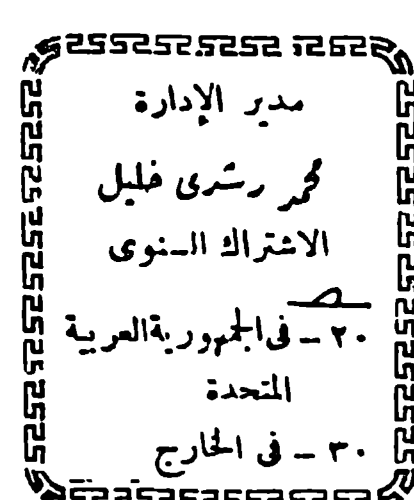
الثمن ٢٠ مليما

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية



المركز العام : ٨ شارع قوله عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٤ — رجب سنة ١٣٧٩ — العدد ٧

نور من القرآن :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جَلَّ ذكره : (١٧ : ٣٢ ولا تقرَبُوا الزِّنَى إنه كان فاحشةً ، وساء سبيلا) .

« معانى المفردات »

« لاتقربوا » قال الراغب عن القرب إنه يستعمل فى الزمان والمكان والنسبة والخطوة والرعاية .

« فاحشة » قال الراغب : الفحش والفحشاء والفاحشة ماعظم قبحُه من الأفعال والأقوال .

وقال ابن فارس : الفاء والحاء والشين كلمة . تدل على قُبح فى شىء وشناعة . يقولون : كل شىء جاوز قدره فهو فاحش ، ولا يكون ذلك إلا فيما يُتَكَرَّه .

« المعنى »

عرض لبعض الوصايا :

وصانا الله سبحانه أن نعبده وحده غير مشركين به ، وأن نحسن إلى الوالدين فى القول

٤

والفعل ، وأن نخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وأن ندعو لهما بخير اعترافا منا بصنيعهما الكريم ، وأن نعطى كل ذى حق حقه ، فإن لم نستطع ، فلنواسهم بالقول الحسن الجميل وأن نقتصد فى الإنفاق ، وألا نقتل أولادنا خشية الفقر .

أخلاق القوة :

والمتدبر لهذه الوصايا الإلهية يجد أنها تسلك سبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر برها تأمر بالخير والفضيلة ، وتنهى عن الشر والرذيلة كل هذا فى تفصيل محكم جلى لا يشتبه فيه أمر بنهى ، ولا تحلية بتخلية وهذه سمة أخلاق القوة التى تحقق المثل الأعلى للكمال الإنسانى . وأخلاق القوة تعنى بالجانب الإيجابى والجانب السلبى[1] معا عناية حفية بكليهما ، لا يستأثر أحدهما بها دون الآخر .

كما أن المتدبر لهذه الوصايا يرى أنها تعنى بتهذيب الفرد و بتهذيب الجماعة .

إرتباط الأخلاق بالعقيدة :

ثم إننا نرى دعوة الإسلام تربط الأخلاق والسلوك بالعقيدة وتسلكهن جميعاً فى وحدة قوية علوية الجلال والقوة .

---

(١) تعنى بعض الدعوات بالجانب السلبى من الأخلاق ، وتهمل الجانب الإيجابى ، أو تهجره هجرانا موحشا . ومثل هذه الدعوات تنزع إلى الفردية الصماء التى تجثم فى كهوف أنانيتها المظلمة ، وتنفر من المجتمع ، تنزع إلى العزلة الكابية التى لا تدور إلا حول فلك الذات المقطعة الأرحام . وذلك مثل البوذية والبراهمية ، وعنهما أخذت الصوفية . ولهذا كثرت فيها الدعوة إلى الزهد والعكوف على الوحدة المصمتة والترهب وغير هذا مما يجعل بين الإنسان وبين المجتمع حجابا كثيفا ، ومما يدفع إلى الخمول المتثائب دائما ، والخوف من الحياة والعمل .

أما الإسلام ، فيتسامى عن هذه الفردية والأثرة الباغية والجبانة الذليلة ، فهو يدعو إلى عمل الخير ، وينهى عن اقتراف الشر . بل نراه فى عقيدته التى وصى كل مسلم أن يدين بها يقرن الأمر بعبادة الله بالنهى عن عبادة غيره . بهذا سادت الأخلاق الإسلامية كل أخلاق ، وسادت الأمة التى تخلقت بها كل الأمم .

توحيد خالص لله يغمر القلبَ بحب الله وحده والخوف منه وحده ، فلا يكسب الخير إلا حُبًّا فى الله ، ولا ينأى عن الشر إلا لخوفه من الله ، فهو فيما يأتى به أو يذره إنما يبتغى وجهَ الله ورضاه ، دون أن يطلب جزاء أو شكوراً من سواه .

تعرض الدنيا عليه فُتُونها ، فلا تأخذه منها فتنةٌ ساحرة ، ولا تميل بسمعه منها همسةٌ تُغْرِى بنشوتها . وتَتَقْصِفُ حوله رعودُ البلاء ، فلا تمس قلبَه بقشعريرة من الخوف منها؛ لأنه مع الله مطمئن بذكره ، ملىء بحبه والخوف منه وحده بهذه العقيدة القوية الطاهرة التى تستحوذ على آمالِ آخرته ودنياه يلقى الإنسانُ المجتمعَ فى صورته المصغرة فى والديه ، فيجد من كمالِ هذه العقيدة وصفائها وإخلاصها أن يكون طيب البِّر بوالديه . ولا سيما وقد أُمِر بهذا البر . وفى هذا المجتمع الصغير يتعلم كيف يتعامل مع غيره . يتعلم تحمل المسئوليات . يتعلم فى هذه المدرسة الأولى كيف يكون التلميذ النابه الطيب فى مدرسة أكبر منها وأوسع . يتعلم كيف ينظر إلى الجماعة تلك النظرة الرحيمة التى كان يَرْمُق بها والديه وأولادَه ، يتعلم مايهديه إلى أن الجماعة الإسلامية كلها من القمة إلى القاعدة ، ومن القاعدة إلى القمة وحدة يجب أن يحافظ عليها .

اقرأ قوله تعالى : (٤ : ٣٦ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا ، وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القُرْبى والجار الجُنُبِ والصاحِب بالجَنْبِ وابن السبيل وما ملكت أيمانُكم. إن الله لا يُحِبُّ مَنْ كان مُخْتَالاً فخورا) .

توحيد خالص وإحسان كريم نُفيضُه على المجتمع مُمَثّلا فى أقوى أفراده وأضعفهم فيمن نشعر أنهم أَمَسُّ الناس بنا رحما ، وفيمن نشعر أن بيننا وبينهم بَونا شاسعا .

وهذا الإحسانُ الذى فرضه الله علينا للوالدين هو عينُ الإحسان الذى فرضه الله للإماء والعبيد[1]

---

(١) لاحظ عطف ما بعد الوالدين عليهما والمأمور به بالنسبة لهما هو بعينه المأمور به بالنسبة إلى من بعدهما ، فلم يتغير الأمر ولم ينقص ولم يضعف .

مجتمع متكافل متراحم ، لأنه مجتمع أخوة فى الله سبحانه (إنما المؤمنون إخوة) ذلك هو النسب والرَّحِمُ وهذه هى القاعدة التى يقام عليها البناء .

الخطيئة الكبرى:

فهل يجوز لامرىء أن يدنس شرفَ هذه الجماعة ؟ أو يرميها بالشك فى أنسابها ؟ أو يهيج الفتنَ السُّودَ بينها ؟ !

هل يجوز للأخ أن يعدو على عرض أخيه ؟ ! .

هل يطيق أن يرى إنساناً يلوث كرامة أخيه ؟ !

إن الفطرةَ النقيةَ السليمة التى لم تنحرف بها عن القصد دعوةٌ أو ميراثُ بيئةٍ تجيبَ عن هذا بما يستنكر هذه الخطيئةَ ، ويدمغها بالسوء والفُحْش فى العدوان .

ورغم أن هذا مَرْكوزٌ فى الفطرة إلا أن الله سبحانه ينهى عن القُرْبِ من الزنى[1] . ولا ريب فى أن النهى عن قربه أبلغُ من النهى عن إتيانه .

إن الإسلام لا ينتظر حتى نواجه الفاحشة نفسها والخطيئة ذاتها ، ولكنه ينهى عن أسبابها المؤدية لها .

ينهى عن النظرة الجائعةِ المنهومة ، واللمسةِ الغَوِيَّة الظَّمْأى ، والخلوة التى يصنع الشيطان آثامَها . والكلمةَ التى تعبر بها الشهوة عن حميمها .

ينهى عن التبرج الذى هو لوثة الدنس فى شرف المرأة ، والثلمة الأولى فى عرضها . هذه الثياب التى حاكتها الغواية ونسجها الشيطان ، وهذه الأصباغ التى تعرض ألوان الخطايا ، وهذا التخلع فى المشية الفاسقة .

هذه الأغانى التى توسوس بالإثم ، وتعلن الحرب على القداسة والفضيلة ، هذه القصص الماجنة التى تثير أحط الشهوات ، وتواجه الغرائز وجهة الإثم كل هذه وغيرها

---

(١) لاحظ أن القرآن الكريم ينص على هذه الجريمة باسمها ، وفى هذا مافيه من الإيحاء بفحشها وقبحها .

من الأمور التى تستهدف الغوايةَ داخلةً تحتَ النهى فى قوله تعـالى : (لا تقربوا الزنى) لأنها من أسبابه ودواعيه . فليس النهى منصباً على إتيانه فحسب ، بل النهى منصب أيضاً وأولا على القرب منه ، فـكل ما يقرب منه فهو مَنْهِىٌّ عنه .

ثم بين الله سبحانه حكمة النهى عنه بقوله تعالى : (إنه كان فاحشة وساء سبيلا) . إنه فعل عظيم القبح شنيعه ، والفطرة السليمة تفر من القبح ، لأنها تحب الجمال . الجمالَ فى سماته وخصائصه وصفاته الروحية التى تثير فى النفس أكرم ميولها وأنبل عواطفها .

وليس هو فاحشة فحسب ، وإنما هو طريق مذموم[١] ، وحسبك ما فيـه من هلاك نفسى وجسدى ومالىٍّ . حسبك ما فيه من تهييج للفتن وقضاء على الثقة فى أنساب المجتمع الذى نعيش فيه[٢] .

انهيار مكانة المرأة :

إن من أسباب أزمة الزواج ، بل تـكاد تـكون أول الأسباب هو فقدان ثقة شبابنا فى المرأة .

كانت فى خِدْرِها الطهور مطافَ أحلام وآمال ومَهْوى قلوب ! ! .

كان الاحتشام يكسوها وقاراً وجلالاً وجمالاً ومهابة ! ! .

ووسوس دعاةُ الفتنة فى سمعها بأنها سجينة الخدر ، فلا بد لها من الانطلاق . وتحطيم القيد . وانطلقت وحطمت . ولـكنها ـ ويا أسفاه ـ حطمت نفسها . انطلقت تهرب من كرامتها وطهرِها ، وتحطم قيداً ما أحبه قيد ! ! .

---

(١) لأن « ساء » استعملت فى الآية استعمال « بئس »

(٢) ولحرص الإسلام على عرض المجتمع واطمئنان القلوب إلى شرفه . وبقاء الثقة فى النفوس به ، جعل جريمة الزنا لاتثبت إلا بشهادة أربعة شهود عدول ، ويكونون شهود رؤية وثيقة ، ولأن الزانى بفعلته هذه أساء إلى المجتمع ، وحاول أن يفضحه طلب الإسلام أن تشهد طائفة من المؤمنين إقامة الحد على الزانى ، ليفضحه الله بينها كما حاول هو وليحرص المجتمع على يوتهم من هذا الرجل . لقد أساء أدبيا وماديا ، فـكان جزاؤه كذلك .

٨

قيد الفضيلة والضمير وعزة الخلق وروحانية الدين . ولئن كانت تسمى هذه السماويات قيوداً فأنعم بها من قيود ! ! .

انطلقت المسكينة ، فَتَلَقَّفَتْها ذئابُ الليل وضبعان الخطايا ! ! .

انطلقت تخلع حياءها وعذارها ، فتهاوت وتحطمت ، وأصبحت ترجمها الفضيلة ، وتَنُوشُها اللعناتُ الغضابُ أنّى سارت ! !

لقد خدعها العرابيدُ عن دينها وخلقها وشرفها ! ! فلما تساقطت ، استدارت بعينيها الوالهتين تبحث عن منقذ فلم تر إلا شامتاً أو ساخراً ، ولم تجد إلا مخالبَ حِدَاداً ما زالت مَنْهُومَةً بتمزيقِ البقية الذليلة منها إن كانت لها بقية ! !

أيتها المرأة ! !

ما أعجب أن يُدْفَعَ فى سبيل الخطيئة والحرام مئات من الجنيهات ! ! .

أما الحلال الطيب ، وأما الزواج الشريف منك فلا يُقْدِم عليه أحد من أولئك الذين وضعوا بين يديك تلك المئات ! !

لقد خدعوك ، حين صوروا لك أن السبب الأول فى أزمة الزواج هو الأزمة المالية ! !

وإلا ، فلم تدفع المئاتُ حين يجمعكما الشيطان ، ويهربُ أصحاب هذه المئات حين تلحين على أحدهم فى أن تجمعكما كلمة الله زاعمين أن ليس لديهم من المال مايقيم أَوَدَ بيتٍ شريف وزواج كريم ! !

والثمن المبذول فى سبيل ليلة من الخطايا ينفق على بيوت وبيوت ! !

لقد انقلبت القيمُ ، وحالَ الخيرُ فى نظر المهوِّكين شراً وإثماً ! !

لا أزمة مالية يا هذه التعسة ! !

وإنما هى أزمة ثقة ! ! أزمة أخلاق ! !

لم يعد الرجل يثق بك ، لم يعد ينظر إليك النظرة التى يشيع منها الحنان والإكبار والإعجاب ! !

وإنما هى نظرة شك واتهام وارتياب مرير .

لا تثقى بهؤلاء الذين يهمسون فى سمعك أن حقوقك مغتصبة ، وأنك سجينة القيد الظلوم .

إن هؤلاء يدفعونك إلى الثورة ضد أشرف القيم السامية . أن هؤلاء يريدونك لليل العربدة .

يريدون أن تنطلقى إليهم هم ، ومعهم شيطانهم وآثامهم .

تأملى ! ! هل يطلبك أحد لكلمة الله ؟

هل يسعى إليك واحد للزواج ؟

على حين يسعى إليك عشرات وعشرات للشيطان ! !

لقد هنت على النفوس حين هانت عليك نفسك يا مسكينه ! !

لا نجاة لك إلا فى الاعتصام بدين الحق ، أخلاق الإسلام تتخلقين بها

اسمعى قول الله (٣٣ : ٣٣ وَقَرْنَ فى بُيُوتِكُنَّ ، ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهلية الأولى ، وَأَقِمْنَ الصلاةَ ، وآتين الزكاة ، وأَطِعْنَ اللهَ ورسوله) .

عبد الرحمن الوكيل

جميع منتجات الألبــــان الطازجة وأفخر أنواع البقالة

تجدها عنـــــــد شركة

شاكر القميشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقـاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

أحسن ما قرأت

ويدعُ الانسانُ بالشر دعاءه بالخير .... !

مقتطفات من النفثات الأخيرة . بقلم إمامنا الراحل الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى ، رحمة الله عليه . اختصرها : محمد رشدى خليل

الإنسان : — فهو إما من الأُنس ، لأن الله فطره آنساً لغيره ، ومحتاجاً إلى الأُنس بنى جنسه ، ليكون ذلك أدعى إلى تعارفهم وتآلفهم وتعاونهم ، ومن ثم كان أنسه بزوجه مستوجباً لنفسه تمام الراحة والسكون ، ولقلبه سعادة الأمن والاطمئنان ، وأنه لا يزال قلق النفس ، مقلقل القلب ، حتى يتزوج ، فيجد السكون والمودة والرحمة ، سواء فى ذلك الذكر والأنثى ، لأن كل واحد منهما من نفس الآخر فى الخلق والفطرة ، وسبيل الحياة الحسية الحيوانية والمعنوية الإنسانية ، وتلك سنة الله التى لا يمكن أن تتبدل ، مهما حاول التعامى عن ذلك الجاهليون الذين لايعلمون ، ولا يعقلون ولا يتفكرون ، فلا يؤمنون ولا يأمنون ، وهم فى الشقاء والنكد دائماً متقلبون .

وإما من النسيان : لأنه لابد له من ترك أشياء تقع عليه ومنه فى خطوات حياته ، وابتلاءاته فيها ونسيانه لها — أو على الأصح نسيان آثارها — من الألم والهم والحزن . ولو دام ذاكراً لها لجعلت حياته كلها هماً وحزناً ، أو بغضاً وغيظاً وحقداً ونكداً ، فمن رحمة الله به أن جعل له هـذا النسيان ليهنأ بالعيش ، وينعم بالأهل والولد ، والإخوان والأعوان . فيطمئن قلبه ويصفو جوه ، وتهدأ أعصابه ، ويتوفر بذلك السعى فى حياته وأعماله بنفس هادئة وروح نشيطة ، وفكر رائق ، يعرف مواضع خطوه فى تأن وتثبت ، فينجح ويصل إلى غايته التى يسعى إليها ، لا يضل سعيه ولا يخيب ولا يخسر .

ويتبين لمن يتلو كتاب الله حق تلاوته — أن دعاء الإنسان — الجاهل العاجز

الغافل ، المعرض عن هدى الفطرة وهدى القرآن ـ هنا بالشر دعاءه بالخير : هو رغبته وحرصه على سعيه إلى تحصيل مايحتاجه ويعتقده خيراً ونافعاً له ، وموفراً له أسباب الحياة الهنيئة والعيشة الراضية ، وفراره وهروبه مما يعتقده سوءاً وشراً وضاراً به ، ومؤذياً له ، ومنغصاً لحياته ، ومنكداً لعيشته ، فإنه يرغب ويحرص على السعى إلى الشر حرص المؤمن العالم العلم النافع المهتدى بهدى الفطرة وهدى القرآن ، الذى يتحرى الطريق التى هى أقوم ، فهو يمشى على بصيرة ونور من ربه ، بخلاف المقلد تقليد الأعمى الجاهل السفيه الذى يتبع هواه ، ويجرى وراء أمانيه الكاذبة الخادعة ، فإنه فى الواقع مما يرغب ويحرص ويسعى جاداً فى الشر الذى يؤذيه ويهلكه ، لأنه على غير هدى من الفطرة ولا من القرآن ، بسبب عدم إيمانه بالآخرة ، وعدم تقديره للعواقب والنتائج ، إذ فقد القدرة على ذلك بتقليده الأعمى الذى قتل إنسانيته العاقلة المفكرة المميزة ، وذهب يسعى فى ظلمات بعضها فوق بعض ، مكباً على وجهه مستسلماً لهواه وشهوته ، فهو لا يزال بهواه يهوى إلى أسفل سافلين ، ويظن نفسه راقياً صاعداً ، وهو بشهواته يحترق ، وكلما أحس بألم الحريق ذهب ينغمس مجولاً فى بحر الشهوات ، ظاناً ـ فى ظلمات جاهليته ـ أنها تزيل آلامه . وهكذا يعيش حياته مجولاً وراء الهوى والشهوات .

فالإنسان قد جعل الله له من القدرة على السرعة : مايستطيع به أن يحصل من الخير النافع مايوفر له أسباب عيشته الراضيه ، بحيث لايفوته شىء منها فى أوانه ، إذا عقل تلك السرعة بعقال العلم ـ من تفكره فى سنن الله ، ومن تجاربه فيما يقع له من حوادث ومما يستفيده من علم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن علم الكتاب المنزل عليه ـ فإذا هو لم يعقل طبيعة السرعة فيه بعقال العلم والتفكر : ذهب مندفعاً فى سرعة شديدة ـ فى غير تروّ ولا تثبت ـ وراء هواه وشهواته البهيمية ، وأمانيه الكاذبة الخادعة ، جاهلا وصايا الله تعالى فى كتابه ، ونصائح رسوله صلى الله عليه وسلم ، غافلا عن سنن الله فى نفسه وفى الآفاق ، مغروراً بجهله وسفهه ، معتقداً عقيدة ضالة : أنه قد عرف الخير ـ وهل يعرفه وهو جاهل مغرور ، يجرى وراء هواه وشهوته لايقيم وزناً للعقل، ولا يفكر فى الرجوع إلى سنن الله وإلى تجارب الحياة فى حوادثها ، التى طالما آتته الخيبة والخسران فى كل سعى سعاه ـ فيذهب بهذا

كله يريد الخير، ويطلبه ويسعى إليه سعياً حثيثاً، ويدعو به ويقربه منه بكل قواه. فإنه لابد أن يضل سعيه، ويسلك غير السبيل القاصد، سبيل الغى الذى يدفعه إليه هواه وشهوته التى لاتدفع إلا إلى الشرور والآثام، فيصل إلى أسوأ العاقبة. ويجد يديه قد ملئتا بالخيبة والخسران، وموجبات الحسرة والندامة. فيعود يسعى مرة أخرى ومرات، جاهلا مغروراً كذلك سفيهاً باغياً فى تصميم وعناد وإصرار، وإخوانه من شياطين الإنس والجن يمدونه فى الغى ولا يُقْصِرون، فيجد النتيجة البغيضة هى النتيجة، والعاقبة السوأى هى العاقبة.

والله سبحانه وتعالى قد دبر — من خلق الشمس والقمر والأرض، ومن دورانها حول نفسها وفى مداراتها، ومن ارتباطها مع غيرها من الكواكب فى مجموعة واحدة؛ سماها الفلكيون « المجموعة الشمسية » — قد دبر ربنا سبحانه من كل ذلك النظامَ القوى الحكيم، وما وضع له من سنن فى سيره السريع ودورانه وتنقله من حال إلى حال، وتنقل الإنسان وما سخر له ربه على الأرض من حيوان ونبات حال الليل وما جعل من الظلمة فيه ليهنأ الإنسان بالنوم الذى جعله له ربه سباتاً، لتهدأ أعصابه وأعضاؤه وتستريح، وليستروح وينعم بالسكون مع زوجه وأولاده. فيصبح فى يومه الثانى الذى يسلخه الله منه، ويكرر نهاره على الليل، بحياة جديدة، وقوى جديدة، وروح فرحة نشيطة بما أنعم الله عليها فى الليل، يذهب بتلك الحياة الجديدة والقوى والروح فى ضوء النهار وتحت أشعة الشمس التى يزيده الله بها نشاطاً وقوة حركة، ويزيده بها سروراً بما يرى من آثارها فى نضج زروعه وثماره فيزداد يقظة وعلماً بسنن الله وآياته، ويقيناً فى إيمانه وعقيدته، وإخلاصاً فى عمله وطاعته وعبادته، وكل عمله وكدحه وسعيه عبادة، وذل وخضوع، وإجلال لربه وتسبيح بحمده، فكله تقدير. وشكر لربه — العلى الكبير، الغفور الودود — على جزيل نعمته، وعظيم فضله، وكريم إحسانه وبره.

وقوله تعالى « وكل شىء فصلناه تفصيلا » يقول ربنا سبحانه: إنه قد أجمل الأشياء كلها، وجمعها جمعاً يتيسر للانسان معه أن يلم بها لماماً، ثم يتيسر له أن ينتفع بها كلها مجموعة لأن الله ربه سخر له كل مافى السموات والأرض. ثم أخبر أنه سبحانه فصلها، وميز كل شىء بخصائصه وصفاته، وفرق بينه وبين غيره بفوارق، يسهل على الإنسان —

والمؤمن المستضيء المستمسك بهدى الوحى المنزل على رسله - أن يعرف كل شيء بحقه وميزته وخصائصه فيعطيه حقه ، فيحسن تناوله واستعماله والانتفاع به ، أو اجتنابه والبعد عنه واتقاءه بحيث إن جميع الأشياء : مما يحتاجه الإنسان ، ويفتقر إليه فى أى شأن من شئونه الدينية والدنيوية ، مما أنعم عليكم به ربكم العليم الحكيم ، الرءوف الرحيم ، قد فصلناه وبيناه تفصيلا بيناً واضحاً ، وبياناً شافياً كافياً ، وجعل ربنا لنفسه العلية سبحانه ، بمقتضى هذه الأسماء والصفات التى هو بها (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) حقوقاً : هى أن يخلص الإنسان له سبحانه الإلهية والعبادة بكل أنواعها وأن لايعبده إلا بما أحب وشرع . وجعل للإنسان حقوقاً مفصلة لذكره وأنثاه ، ولكل واحد منهم على الآخر ، كل بحسب وضعه فى مجتمعه ، وعمله الذى يؤديه بما أعطاه ربه من حقائق فى خلقه .

وجعل ربنا سبحانه وبحمده لكل شيء وفى كل شيء من الصفات والأحوال مايتيسر لكل إنسان - عاقل رشيد ، مؤمن بالله وآياته شاكر لفضله وأنعمه فيما آتاه فى نفسه وفى الآفاق ، وفيما أنزل له من الهدى والفرقان - أن يفرق بينه وبين غيره . قد بيّن ربنا ذلك وأوضحه جيداً بمقتضى السنن الكونية ، وبهدى الفطرة ، وبما جعل لها وفيها من حواس ظاهرة وباطنة ، وبما أنزل ربنا من كتب ، وبما أرسل من الرسل مبشرين ومنذرين ، يهدون الناس إلى التى هى أقوم ، ويخرجونهم بإذن ربهم من الظلمات إلى النور لئلا يكون للناس على الله حجة . وكان الله عزيزاً حكيما .

وبعد ، فإن من يتتبع أحوال الناس فى أوروبا وأمريكا ومقلديهما والدائرين فى فلكهما الباغى المفسد - يرى ويسمع ويعلم : أنهم تتابعوا فى التعجل إلى الشرور والآثام ، حتى أصبحوا وحوشاً ، بل شراً من وحوش الغاب ، وتحكم فيهم السفه والطيش ، فأسرعوا عَدْوًا بها يكدحون الليل والنهار فى شحذ مخالبهم وأنيابهم ، وتزويدها بالقنابل الذرية التى تفتك بمئات الآلاف .

وهم لذلك قد ضربهم الله بسوط الخوف الشامل الذى نكد الله به عيشهم ، ونغص عليهم كل لحظة من حياتهم ، فذهبوا يحاولون تسلية أنفسهم ليتناسوا ، أو ليتغافلوا عن هذا الخوف ، فزينت لهم شياطين الشهوة الجائعة - جوعاً لا تشبع منه أبداً - اللهو الفاسق

الفاجر ، واللعب الداعر ، وزين لهم شيطان الهوى والغرور أن هذه فنون راقية ، من ثمرات الحضارة والمدنية الحديثة ، التي ترقى بالإنسان وتبوؤ مكانه السعادة والفلاح ، والتي ولدتها عقولهم الجبارة ، فسبقت و بزت بها الأمم الغابرة التي كانت في حياتها متأخرة .

ولا شك أنهم يعتقدون أن كل هذا هو « الخير » فيدعون به و يطلبونه و يستعجلونه استعجالهم للخير الحق ، و يسعون إليه بكدحهم الدائب في التكثير من أسبابه وآلاته المدمرة ، التي يزعمون بها أن يعاجزون ، وهم إنما يستعجلون شديد عذابه وهم لذلك يزعمون أنهم قد عرفوا حقوق الإنسان ، وكونوا لها جماعة تحفظها ، وتدعو ـ زعمت ـ إلى حفظها والمحافظة عليها في ظل هذه المدمرات ، و بين مخالب و براثن وأنيـاب أولئك الأغوال الباغين المجرمين ، ثم ليؤكدوا هذا التخاون لأنفسهم الغارقة في بحار الضلال والغي والعمه وللمغرورين بهم العمى الذين لا يبصرون ، جمعوا جماعات سموها « مجلس الأمن » و « الأمم المتحدة » على غرار « عصبة الأمم » أو على الأصح عصبة الوحوش الخائنين الغادرين الفاجرين .

أقول ـ ومن الله استمد المعونة ، وأسأله العافية للعرب والمسلمين من هذه الشرور التي يسميها الأغوال الفاجرة سلماً وأمناً ، وحفظاً لحقوق الإنسان ، وخيراً للإنسـان ـ إن من يتتبع أحوال الناس ، ثم يتلو قول الله تعالى (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير . وكان الإنسان عجولا) و يجمع إليها ماورد في القرآن الكريم من أخواتها وأشباهها ، و بالأخص قول الله تعالى (١٠ : ١١ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم ـ إلى ـ يعمهون) . يتضح له ويعلم أيقن العلم وآكده : أن هؤلاء الغواة الفجرة ـ أراح الله الإنسانية منهم ومن شرورهم ـ إنما زين لهم الشيطان سوء أعمالهم الشريرة الفاجرة ، وزعموها خيراً لهم وللناس ـ إن صدقاً ، و إن كذباً ـ في غمار كفرهم بالله وآياته وكتبه ورسله ، وفي ظلمات تقاليدهم الجاهلية الغافلة العمياء أشد العمى عن سنن الله الكونية في الأنفس والآفاق ، وظنوا بكل ذلك أنهم وحدهم هم الذين يعرفون الخير ، و يفرضونه على غيرهم ، وأنهم وحدهم الذين يعرفون السلم و يقدرونه قدره و يفرضون سلمهم هذا على

غيرهم ، وأنهم وحدهم هم الذين يعرفون للإنسان حقوقه ، ويقدرونها قدرها ، ويفرضونها على غيرهم ! ! فما أغباهم ، وما أضلهم وأشد عماهم .

إنهم لو كانوا يعلمون ويفقهون لرجعوا عن غيهم ، وطيشهم ، وعرفوا مما صنع الله فى الشرق الإسلامى العربى من يقظة وحيوية جارفة ، قد استيقظت ونفضت غبار الغفلة الطويلة المدى عنها ، وحطمت عملاءهم ووطئتهم تحت النعال ، ثم وقفت وقفة الرجل الكريم الذى غمرته الحمية الإسلامية ، والشهامة العربية ، تستعد وتأخذ كل الأهبة وتهيىء جميع الأسباب ــ مستعينة بالله ربها الذى أعطاها الحياة العزيزة الكريمة ، والذى ــ بفضله وعزته وحكمته ــ أيقظها ، والذى بعزته وقوته وحكمته وتأييده ونصره يؤيدها ويمدها . وهى ساعية سعيها ــ بتوفيق الله وتأييده وتسديده ــ إلى البطش بأولئك المغرورين الأشرار ، الذين يسعون فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين ، وقريباً جداً سيبطله الله ، وسيرد كيدهم الخائن فى نحورهم . إن الله لا يحب الخائنين . وأسأل الله سبحانه أن يعجل الدمار على أعداء الإنسانية الطغاة الغواة فى كل مكان ، وأن يجمع كلمة العرب المسلمين شعوباً ورؤساء على ما يحب ويرضى لهم من الخير والرشد ، والسداد والنصر العاجل على جميع الأعداء ، وأن يجعل الخير والحق والرشد والحكمة على قلب ولسان عبده الرئيس جمال عبد الناصر ، وأن يَشُدَّ سلطانه ويؤتيه الحكمة وفصل الخطاب . وأن يرفع على يده الموفقة راية الإسلام ، ويعلى بقوة ساعده رءوس العرب والمسلمين ، وأن يجعلنا من جنده المجاهدين فى سبيله وابتغاء مرضاته لإعلاء كلمته ، ويعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ويتوفانا على صادق الإيمان وصالح الأعمال .

وصلى الله وسلم وبارك على خيرته من خلقه ، وصفوته من عباده عبده ورسوله الخاتم محمد ، وعلى آله الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين ، وأن يجعلنا من آل هذا الرسول وحزبه المفلحين فى الدنيا والآخرة

محمد حامد الفقى

رحمه الله

السخرية

بقلم السيدة مريم المرحوم الدكتور محمد رضا

السخرية داء الجاهل المغرور بنفسه الذى لايجـد مايقضى به فراغ وقته إلا الثرثرة والتهكم على غيره ؛ لأنه محروم من نور العلم ومتعة التفـكير . فلم يعرف لجهله أن أقدار الناس ليست بالأموال والمناصب والمظاهر ، بل بكرم الأخلاق وتقوى القلوب . ولم يفهم قول الله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقوله (يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) .

فـكم من جاهل سخر من فقير لفقره أو دميم لشكله ، وهما أزكى منه قلباً وأعلى منه عند الله قدراً . بل وكم من ساخر وهو سخرية ومن عائب وهو أكثر الناس عيباً ؛ لأن المغرور بنفسه لايشعر بنقصه ، ولأن فارغَ العقل شرهُ اللسان ، لا لذة له فى الحياة كالتهكم والانتقاد . أعظم شهوته أن يكون للعيوب بالمرصاد . وأن يتربص لهـا تربص الثعلب للاصطياد . فيجعل من عينه « كاميرا » تلتقط عدستها كل حركة ، ويتخذ من أذنه فيلماً يسجل كل همسة ونبسة .

ثم يفحص الأشكال ويحلل الأعمال ويمحص الأقوال ليستخرج منها الهفوات والنقائص والعيوب . وبعد ذلك يتنقل فى كل ناد لينشر ما جمع . ويهيم فى كل واد ليذيع ماسمع . فهذا المخـلوق العجيب يعيش حائما حول القاذورات ليجمعها ، ثم يجول فى كل النواحى ليوزعها ، كالذبابة تقضى حياتها حائمة هائمة فى كل الأرجاء ، تقع على الأقذار فتنقل الجراثيم وتنشر الأوباء . وكل ذلك ليشبع نهم نفسه الدنيئة بالتهام الأعراض ونهش لحوم الغافلين الغائبين ، وليحظى لسانه بلذة الثرثرة فيلهو وينعم ، لأنه لايعيش إلا ليتكلم ، فلا ينظر ولا يصغى إلا ليتهكم . حقاً من قصر عقله طال لسانه . قال الرسول صلى الله عليه وسلم « أمسك عليك هذا . وأخذ بلسانه . فقال معاذ : أو نؤاخذ يارسول الله بما نتكلم به ؟ فقال صلى الله

عليه وسلم : ثكلتك أمك . وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألستهم» .

فما أقذر وأجرم هذا اللسان ، الذى ينفث السموم فى الآذان ، وقبحاً لهمّاز مشّاء بنميم. لايعاف أن يأكل لحم أخيه وهو رميم ، فيسوقه لسانه إلى عذاب الجحيم ، وتحرق لذةُ الكلام لذةَ النعيم ، فإن لذة الكلام عند بعض الناس تفوق كل لذة حتى انهم لايشق عليهم أن يصوموا عن الكلام ، فلا يطيقون أن يكفوا عنه إلا كلما صرعهم النوم . ولذلك كان الصيام عن الطعام كما يشق عليهم أن يصوموا عن الكلام عبادة فجعله الله تعالى آية على استجابة دعوة عبده زكريا . فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا . وجعل الله مريم حين اتهمها قومها إذ جاءت بابنها عيسى فزعموه شيئاً فرياً . قالت : إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً . وكان من آيات الإيمان فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » .

فلا يسوق الجاهل إلى السخرية من غيره كالرغبة الملحة فى الكلام ؛ لأنه لايجد مايتكلم عنه بعد مايفرغ جعبته وما أقل ما تحتويه ، فيبحث عن شىء ليتحدث عنه وينقب عن عيب ليسخر منه ، وهو لايشبعه مايراه وما يسمعه فى المجالس فيضطر إلى الاختلاق والتظنن بل والتجسس ، فيرسل عينه وأذنه تخترقان الأبواب والجدران ليتسقط مايقع وما يقال .

ولما كان الساخر قل أن يجرؤ على السخرية من غيره إلا فى غيابه ، كانت الغيبة من ثمرات السخرية . وهكذا يقترف الساخر عدة ذنوب ، فيحمل عدة أوزار فى سبيل لذة الثرثرة الممقوتة . ولذلك حذر الله تعالى من رذيلة السخرية التى تسوق إلى غيرها من الرذائل .

فإذا تدبر الإنسان سياق القرآن فى نظم هذه الرذائل فى سلك واحد متتابعة ، وجد أنه سبحانه بدأها بالسخرية وختمها بالاغتياب مما يدل على أنها مرتبطة ببعضها ، بل هى ناشئة عن بعضها ومنشئة كل واحد منها للأخرى . فلما كانت السخرية تدعو الساخر إلى التظنن ، قرن الله تعالى النهى عنها بالتحذير من سوء الظن وأمر بالتروى والتبصر حتى

لانقعفى الإثم جرياً وراء الظنونالخاطئة . ولما كان منلوازم سوء الظن التجسس والحرص على تتبع العيوب قرن الله تعالى التحذير منه بالنهى عن التجسس . فاسمع لقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا) .

لم يأمر باجتناب الظن كله . فليس كل الظن إثما . بل إن بعضه قد يكون طرف حبل اليقين إذا أخذه العاقل وتتبعه انتهى به إلى حقيقة ينبغى للمسلم أن يعرفها و يتقيها ليسلم من شرها إذ لايليق بمؤمن أن يكون أبله غبياً تخدعه النـاس و يغلبوه على أمره . ور بما أفضى بلهه إلى تشو يه سمعته وتلويث عرضه وهذا لايصلح أن يكون مثلا للإسلام .

أما الظن الخاطىء الآثم فإنه مالا يستند إلا إلى الإشاعات بلا برهان قاطع وهذا ثمرة اللؤم وخبث النفس لأن سوء الظن بلا دليل لاينتج إلا من سىء الأخلاق والأعمال . فإذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه . فالخائن لايصدق أن هناك أميناً . والكاذب لايظن أن فى الوجود صادقاً . وهكذا من كان لئيما ظن اللؤم طبعاً فى الناس غالباً . أما المؤمن الكريم فإنه لايسرع إليه سوء الظن ولا يحكم إلا بعد التثبت والبرهان لأن كريم الخلق حسن الطوية لابد أن يكون حسن الظن كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (المؤمن غِر كريم . والمنافق خَب لئيم) .

ولما كانت هذه الظنون السيئة تفضى ولا بد إلى الغيبة قرن الله تعالى التحذير من من سوء الظن الآثم بالتحذير من الغيبة فقال (ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأ كل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ، واتقوا الله إن الله تواب رحيم) صور الله تعالى المغتاب فى أشنع صورة بأنه يأ كل لحم أخيه ميتاً فمثل العيوب والنقائض التى يتحراها المغتاب بالجيفة المنتنة .

ومثل الغائب بالميت لأنه لايستطيع الدفاع عن نفسه . فالمغتاب خائن جبان يطعن غيره فى ظهره . ولا يجرؤ لنذالته أن يطعنه فى صدره .

وقد بين الله تعالى فى القرآن أن إفشاء المساوىء لايجوز إلا لمن ظلم فاضطر إلى الجهر بها ليستغيث ممن ظلمه . قال تعالى (لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) فلا بد للمظلوم أن يبسط شكايته و يشرح ظلامته فيذكر مافعل الظالم ليكشف عن إساءته و يثبت سوء فعلته . أما من يفشى مساوىء الناس ليلهو و يستمتع بفضيحتهم والحط من كرامتهم . بل و يزيد فيها مما يستنبطه من سوء ظنه فإنه مجرم أثيم يزرى بنفسه وغيره فى الدنيا ويظلم نفسه فى الآخرة بما يجلبه لها من عذاب بلهوه الآثم ومتعته البغيضة .

والسخرية ، والاغتياب يزريان بالمرء و يحطان من قدره و يدعوان الناس إلى احتقاره واجتنابه . فإن العاقل يعلم جيدا أن من يسخر من غيره يسخر منه وأن من ينقل له ينقل عنه . فيجتنب هذه الأذن المتجسسة المتربصة . و يهرب من هذه العين المحدقة المتلصصة . التى تصوب عدستها إليه كرها لتفحصه . إذ لا هم لها إلا أن تهتك فى كل واحد نقائصه فلا يخالط و يصادق الغياب إلا غياب مثله يقابل اغتيابه له بالاغتياب و يأكل من لحمه كما أكل . فالجزاء من جنس العمل .

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من السخرية والاغتياب والثرثرة فى قوله (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وأمسك الفضل من قوله وأنفق الفضل من ماله) وفى قوله (كلام ابن آدم كله عليه لا له . إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو ذكر الله عز وجل) .

فاعقل لسانك أيها العاقل إلا عن حق توضحه أو باطل تدحضه أو حكمة تنشرها أو نعمة تشكرها أو حسنة تذكرها . ولعل ماتستقبحه من غيرك يوجد فيك ماهو أقبح منه وأنت عنه غافل فتستلفت بعيبك الناس انتباههم لعيوبك فتكون موضع السخرية والازدراء . قال الشاعر :

لاتلتمس من مساوى الناس ماستروا   فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن مافيهم إذا ذكروا   ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

واعلم أن عقلك مخبوء تحت لسانك . فعند ماتفتح فمك يطل منه عقلك . وتأمل أيها المغتاب النمام وابل الأوزار التى تتساقط من فيك وتترا كم على ظهرك . واتق شر لسانك الظالم لنفسك المسىء إلى غيرك . فهو نعمة إذا استخدمته فى الدعوة إلى الله ونصرة الحق ، وهو نقمة إذا أطلقته فى نشر الفساد وأذية الخلق . فاحذر أذاه وألجمه من الحكمة بلجام . وأمسك بعنانه لتردعه عن الحرام . وقبل أن تنطق زن ومحص الكلام . ولا تنس أن الله قد جعل عليك الحفظة الكرام . الكاتبين لما تقول وما تفعل من بر وآثام . (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) .

«ساعات حبيب» السويسرية

الساعات الممتازة التى تحظى برضاه و إعجاب العملاء فى أنحاء مصر والسودان لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

﴿ محـــــلات ﴾

محمد حبيب الساعاتى

٢٠ شارع نو بار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية ــ تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة ــ البيــع بالجملة والقطاعى

الثـــــائر النجدى

محمد بن عبد الوهاب

« مجدد القرن الثـــانى عشر الهجرى »

(١١١٥ – ١٢٠٦هـ) (١٧٠٣ – ١٧٩١م)

إن العقيدة الخالصة ، والفطرة السليمة ، لا تزالان فى الحجاز ، وفى هضبات نجد .

أحمد حسن الزيات

تقـدمه

هناك . . .

فى « وادى حنيفة » حيث انبعث الصوت الغادر الفاجر ؛ صوت « مسيلمة الكذاب » و بعد ألف ومائة سنة . . . . انبعث صوت آخر . . . فيه قوة ، وفيه إيمان ، وفيه صدق ؛ إنه صوت الإمام المجدد : « محمد بن عبد الوهاب » .

واعجب – إن شئت – لهذه المفارقة الغريبة ، وتلك المصادفة العجيبة . . .

فكأن الأقدار أرادت أن تطهر هذا الجوّ الذى ملأه « مسيلمة » خبثاً ودنساً ، . . . فابتعثت هذا الإمام الجليل ليمحو الأكاذيب – كل الأكاذيب – ، وليحارب الخرافات – جميع الخرافات . . .

فى « وادى حنيفة » . . . فى « نجد » .

أعلن « ابن عبد الوهاب » نداءه إلى الغارقين فى الأوحال ، التائهين فى الظلمات ،

السارين فى الضباب ، السادرين فى الضلال ، . . فصحا من صحا : وأفاق من أفاق ، وآمن من كتب الله له الهداية والرشاد . . . .

أما أولئك الذين أبوا إلاّ أن يظلوا فى صحبة الشيطان والهوى ؛ أولئك الذين وضعوا على آذانهم صمامة حتى لا يسمعوا الحق ، وعلى أفواههم كمامة حتى لا يتكلموا بالخير ، وعلى أعينهم غشاوة حتى لا يبصروا النور ؛ نور الله ، نور الحق ، نور الهدى والخير ؛ . .

أما أولئك فعبسوا و بسروا ، وأدبروا واستكبروا . . .

مسا كين . . .

أولئك الذين ينصبون أنفسهم فى كل زمان ومكان لعداوة الحق ولوضع العقاب والعراقيل فى سبيل ركبه الزاحف نحو المجد والخير . . ،

أولئك شرار الخلق عند الله .

أولئك شرار الخلق فى نظر المجتمع البشرى ، والأسرة الإنسانية . . .

أولئك هم المجانين الذين يريدون إطفاء الشمس ، أو وقف الفلك الدوّار عن سيره وتجواله ، . . . ولن تنطفىء الشمس ، ولن يتوقف الفلك الدوّار ! ! !

كل ماهنالك أن الشمس ستحرقهم أو تغشى أبصارهم على الأقل ، وأن الفلك الدوّار سيلفّهم فى خطواته ، وسيطويهم فى دورانه . . .

و يبقى الحق حقًا . . .

أمّا الزبد فيذهب جفاء . . .

. . .

كذلك كان ابن عبد الوهاب ، وكذلك كان أعداؤه . . .

إنه صراع قديم . .

ومعركة أبدية تدور رحاها دائماً بين الشمس والخفافيش ، والطهر والجراثيم .

. .

وفى (الأعداد القادمة من هذه المجلة) ستتعرّف على « ابن عبد الوهاب » ، قصة

الجهاد والنضـال العظيمة ، ذلك الاسم الذى خلّده التاريخ فى أعزّ صفحاته ، وأكرم سجلاّته . . . رحم الله ابن عبد الوهاب .

كم عودى ، وكم أوذى ، وكم تحمّل ، وكم ثابر وصابر .

لقد أهين فى نفسه وعرضه . .

ولقد اتهم فى دينه وأمانته ، من كل الناس : حتى من أخيه (سليمان) . . . فما وهن لما أصابه فى سبيل الله ، وما ضعف وما استكان . . .

والعاقبة للمتقين . . .

والفوز للصابرين .

. . . .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها » .

وهذا البحث الذى نحن بصدده ، محاولة سريعة موجزة . . . لتقديم « محمد بن عبد الوهاب » كمجدد للقرن الثانى عشر الهجرى . . .

وبعد :

فإننا إذ نكتب بحثاً تاريخيًا نترجم فيه لابن عبد الوهاب . . .

نقرر : أننا تتبعنا مبادىء البحث العلمى ووصاياه ، فلم نعط البحث لوناً عاطفياً ، بل كنّا محايدين للغاية ، ورغم حبّنا لابن عبد الوهاب : فإننا لم نبح بهذا الحب فى خلال هذه الدراسة ، . . على أنه إذا تعارض الحق مع حبّنا للرجل ، آثرنا الحق لأنه أولى وأعلا . .

والله المسئول : أن يكتب لنا التوفيق والسداد فيما انتويناه من عمل .

(للحديث شجون) . إلى العدد القادم إن شاء الله)

جميل أحمد غازى

— ٢ —

الوحدة قديما وحديثا

قدمنا لك أيها القارىء ملخصاً للقومية العربية من عهد إبراهيم الخليل عليه السلام ، إلى منتصف عهد بنى العباس . والآن نتم لك البحث إلى عهد المواطن العربى الحر . فخر بنى مر . القائد الظافر الرئيس جمال عبد الناصر .

فترة ركود

وفى أخريات عهد العباسيين تواجدت ثلاث خلافات فى الأرض فى زمن واحد . خلافة عباسية فى بغداد ـ دار السلام ـ وخلافة أموية فى الأندلس تناوىء بنى العباس . وثالثة انتقلت من القيردان إلى القاهرة وسمت نفسها : دولة الفواطم . وقال عنها التاريخ خلافة العبيديين وهى تناهض الخلافتين . ولم يقطع المؤرخون لها بنسب . والرأى الغالب أنهم من أصل يهودى أمّا وأبا . وقطع جورجى زيدان نقلا عن ابن الأثير وصاحب مردج الذهب : أن الأمر مختلط فى نسب هذه الدولة ولا يستطاع الجزم بإسلام أصولهم فضلا عن صحة انتسابهم للزهراء . .

وتشعبت المذاهب إلى سنية ، وباطنية ، وشيعة[1] ، وقرامطة ، وإسماعيلية . وتسللت الصهيونية تحت قناع الخوارج والشيعة ، تناوىء الائتلاف وتحل القتل وسفك الدماء . فشغل الخلفاء بالفتنتين الداخلية والخارجية ، وانقسم المسلمون على أنفسهم وأصبح كل وال خنجراً فى ظهر أخيه ، وانسلخت الأطراف من الخلافة واستقل بعض الولاة ببلادهم ، وقهقه الشيطان وكشف الاستعمار عن أنياب من السرور ونواجذ للشماتة ، حتى كشف الله هذه الغمة بعد مئات السنين انقضت فى تناحر وتنافر . فطرد الله الطاغوت فى عرض البحر

(١) الشيعة تدخل تحتها الإسماعيلية والقرامطة . أما الباطنية فتطلق على هؤلاء جميعاً أيضاً « الهدى النبوى » .

الأبيض مطروداً من مصر فى الساعة السادسة من مساء السبت ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ، فأزيلت الحواجز ومُنعت الفوارق ، وانمحت الحزبية . ومَنّ الله على الشرق بمواطن كريم شهم مستقيم . هو :

جمال عبد الناصر

فتى الثورة ، و بطل العرو بة ، ومحرر العبيد ، ومحطم الاستعمار ، ونافخ روح الثورة فى الجزائر ، والمساعد على نشر السلام فى ربوع العالم ، وعاقد المؤتمرات من أجل التعايش السلمى ، ومقرر حقوق الإنسان فى (باندونج) والمحافظ على كرامة البشر فى مؤتمر (بريونى) وماسح الاستعمار من كل بلد مجاور ـ هذا المواطن الصالح . لم يقم بثورته لطرد ملك ظالم فحسب ، بل حمل منهاجاً طويلا يسير فيه حتى يصل بالعرب إلى شاطىء النجاة و بالشرق إلى زمن الرغد والسلم والهناءة والرخاء .

مقومات الوحدة

و إذا كان الشىء لابد له من أن يرتكز على أساس متين فإن الوحدة لاتتم إلا بمقومات أصيلة وتسبقها مقدمات صحيحة لتكون النتائج لصالح الناس و يتلقفها لبشر بالفرح و يرتضون الكفاح من أجلها . ومقومات الوحدة . أيمان صادق بالله وقيادة حكيمة ، وشعب عريق يقظ ، وجيش متحفز شاكى السلاح ، وجيران أوفياء .

أما الإيمان بالله فهو متوفر عند هؤلاء الأبطال المغاوير إخوة جمال . ولولا الإيمان مانصرهم الله فى فجر يوليو ساعة الصفر مع الكلمة « نصر » وكان النصر العزيز .

وأما القيادة الحكيمة فالكل يعرف أن هؤلاء القادة ذاقوا مع الشعب مرارة الظلم وأحسُّوا بما كان يحس به ، ولما آل الأمر إليهم كانوا على بيّنة من الأمر ، فاندمجوا مع المواطنين وتحسَّسوا معهم كل شىء ومن المستحيل أن يكتوى إنسان بالنار ثم يُؤتى الحكم و يرى غيره يكتوى فلا يخفف عنه ولا ينْصِفُه .

وأما الشعب العريق . فبتقليب صفحات التاريخ نجد أن الشعب العربى حطم بغى التتار وصدّ المغول وهزم ريتشارد قلب الأسد ملك انجلترا . وأذل لويس ونابليون و إيدن

وموليه ، والمرتزقة من استراليا ، والحثالة القذرة الصهونيين .

أما الجيش فقد زوّده [جمال العروبة] بأحدث الأسلحة وجعله مستعداً فى البر وفى البحر وفى الجو ولنا الأساطيل الجوية والبحرية للتجارة أيضاً ، وإلى هـذا الحد لا أستطيع أن أقول شيئاً عن الجيش فـكلامى وكلامك يعتبر - يابنى - ضرباً من التخمين لأن هذا سر عسكرى لا يصح إفشاؤه - أما الجوار - فإننا نتجه إلى مكة كل يوم ونسافر إليها كل عام ونقتدى بها فى رؤية الهلال . وتربطنا بالسودان أكرم الروابط من ماء للحياة ولُغة وثقافة وحضـارة ، ودم ودين . وقل ذلك عن ليبيا ولبنان . وباقى إخواننا الجيران . الغر الميامين .

أما سوريا الحبيبة يا بنى . فلا تـكفى محاضرة هذه الليلة لأحدثك عنها ويشهد العالم كله لها بالنبل والتجاوب وحسن الجوار . وأما فلسطين فسيأتى اليوم الذى نستردها لأهلها العرب . وبعد ذلك يصح لى ولك أن نقول ما قاله الأخ جمال .

ارفع رأسك يا أخى . .

فقد أرسينا عمود الحـكم ، وطردنا المستعمر ونظمنا الدولة ، وأشعنا روح العدالة ، والإخاء ، وعلينا الآن أن نحيي سيرة السلف الصالح من الصحابة الأقوياء . الذين عرفوا التوحيدوالوحدة واعلم يا بنى أرشدك الله . أن العبادة ليست كما يفهم الجهلاء تُنسِي الإنسان واجبه نحو الوطن أو تشغله عن إسعاد بلده بل الجهاد والتردد عن حياض الوطن . وحماية الحوْزَة من العبادة المفروضة . وحبيبنا جمـال ينطبق عليه فى سعيه للوحدة قول الرسول صلى الله عليه وسلم [من سنّ سنّة حسنة يبغى بها وجه الله . كان له أجرها . وأجر من عمل بها . .] وهذا تطبيق العلم على العمل وتفسير العقيدة على حوادث الزمن . وتوضيح الدين على منهاج الأمم وترجمة الأحكام لصالح العباد .

كلمة الختـام

ثم قال الشيخ . وأنا أرجو - يا بنى - أن يطيل الله لى . ولك وللشرق . عمر هذا الشاب العربى جمـال عبد الناصر ليتم جهاده ولتتم وحدتنا جميعاً . وليس جمـال وحده

مسئولا عن ذلك . بل أنا وأنت . وإخواننا من شعوب العرب مكلفون بالعمل . مطالبون بالسعى والكفاح . ولا بد أن ننشر فى الناس مبدأ [ارفع رأسك يا أخى . .] فلا يحنى إنسان قامته . ولا يُطأطىء هامته . لنجد فى الشرق مائتى مليون مواطن عربى كل واحد منهم هو جمال عبد الناصر . فى غيرته وشهامته وصدق وطنيته . وحرصه على إسعاد أمته .

واطمأن الفتى [كاتب هذه السطور] لقول استاذه الإمام الشيخ محمد حامد الفقى يرحمه الله . ويدخله جنة الفردوس . بما قدم من عمل . وأحيا من سنه وبَصَّر من أمه . وزرع من خير . إنه أهل التقوى وأهل المغفرة .

محمود محمد البرماوى

مدرس بمدرسة عمر مكرم بشبرا مصر

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة فى الصناعـــــة والمتانة

تجدها عنـــد

الحاج محمد شريف عطا صالح

٨ شـــارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

كتاب فيض الوهاب

— ٥ —

عود على بدء

بقلم الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

ثم قال الكتاب و بئسما قال : (ومن أعظم هذه الفرق الزائفة خطورة على المسلمين الوهابية . راجع كتاب (سعادة الدارين) للسمنودى ، إذ الدعاة لهم ممن ينسبون أنفسهم لأهل العلم زوراً و بهتاناً) .

وأقول : يرى هذا الكتاب ، وياشر مايرى ــ أن الوهابية من أعظم الفرق الزائفة خطورة على المسلمين . والحق أن دعوة الحق التى نهض بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها خطر عظيم ، و بلاء جسيم وخسارة محققة لاعلى المسلمين ولكن على الدجالين والمهرجين والمخرفين الذين يتخذون الدين حرفة ومرتزقا يأكلون بفضله لقمة الخبز ، ويشربون جرعة الماء ، لأنهم لايستطيعون حيلة إلى الكسب الشريف ، ولا يهتدون سبيلا إلى العمل النافع الذى يفيد أنفسهم ويفيد أمتهم ، إذ ليس فيهم الصانع الماهر ، ولا العامل المنتج ، ولا المستخدم الكفء النزيه . و إنماهم عالة على المجتمع . هم كالطفيليات الخبيثة يمتصون دماء الأمة باسم الدين ويخدعونها عن أموالها بدعوى هبة الدعوات ، ووضع البركات فى الزروع والضروع ، ولا بركة هناك ولا تقوى تتقبل معها الدعوات .

دعوة الحق تفتح عيون الأمة على الحقائق ، وتلهمها الرشد فى أمر هؤلاء الدجالين ، وتبصرها بوجه الحق فى إنفاق أموالها ، فإذا عرفت الأمة هؤلاء الدجالين على حقيقتهم ، واستبان لها خداعهم وتهريجهم قبضت أيديها عن إمدادهم بالأموال فتضيق ذات أيديهم وتصفر خزائنهم ، وهذا هو الخطر المحقق الذى يخشون ، والذى ترتعد فرائصهم إذا تصوروه

والذى جند الشيطان هذا الكتاب وأمثاله لكى يدرأه عن عبّاده حتى تظل روافد المال متدفقة فى خزائنهم ، وحتى يستطيعوا أن ينشئوا العمارات ويشيدوا القصور بفضل هذا السحت الذى تنصب أنهاره متدفقة فى خزائنهم بما سوّل لهم الشيطان ، وأملى لهم .

أى خطر على المسلمين من قوم يدعونهم إلى عبادة الله وحده ، واستعانته وحده ، واستغاثته وحده ، والتوسل إليه بأداء الواجبات واجتناب المحرمات ، والازدلاف إليه بنوافل الخير ؟ ؟

ليس الخطر من دعاة الحق على المسلمين إنما الخطر كل الخطر منهم على الدجالين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويعتبرونها من فيض الوهاب ، ورزقاً ساقه مسبب الأسباب الذى يرزق المكروه والمحرم !!

أما كتاب (سعادة الدارين) للسمنودى الذى أشار إليه الكتاب فإنى أحمد الله أن رزقنى نعمة عدم الاطلاع عليه ، فلعله شر من الكتاب الذى أشار إليه ، ولعله هو الجرثومة الخبيثة التى نقلت العدوى القاتلة إلى هذا الكتاب ، ولقد أشرت فيما سبق إلى أن من الكتب ماهو شر من السرطان والسلال .

وليس دعاة الحق فئة زائفة كما يزعم هذا الكتاب ، بل هم الطائفة الظاهرة على الحق إلى يوم القيامة .

إن دعاة الحق هم الفئة التى عناها الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم بقوله : لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله .

فاجهدا الكتاب جهدك ، فلست بنائل منهم مثالا ، ولا بالغ منهم حظاً ومهما يكثر الناعقون حولهم ، والنابحون لهم ، ومهما يتعاون أولياء الشيطان على النيل منهم ومهما يقل السفهاء فيهم ، ومهما تكثر الكتب التى تذو بهم فإنهم بحمدون الله ظاهرون ظافرون وستعلو كلمة الحق على رغم أنوف الحاقدين ، والمضلين والمهرجين .

ثم يقول الـكتاب فى تعايل خطر الوهابية على المسلمين : (إذ الدعاة لهم ممن ينسبون أنفسهم لأهل العلم زوراً وبهتانا ص ٥) .

وأقول : أخطأت أبهذا الـكتاب خطأ فاحشاً ، وضللت ضلالا مبيناً ، وتنكبت سبيل الرشد فيا تقول وفيا تزعم ، فإن الدعاة إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينسبون أنفسهم لأهل العلم ، بل هم - والحمد لله وحده أهل العلم حقاً وصدقا . هم أهل العلم قديماً وحديثاً . فمن دعاة الحق القدامى مؤلفون ملئوا طباق الأرض علماً ولا تستطيع أنت أيها الـكتاب أن تحصى مؤلفاتهم كالإمامين الجليلين الثقتين : ابن تيمية وابن القيم . وغيرهما من دعاة التوحيد الخالص والقائمين على نشر السنة المطهرة . ومن المحدثين علماء أجلاء شهدت لهم الدولة رسمياً بالعلم والفضل ومنهم من ولى منصب الإفتاء ومنهم من ولى منصب مشيخة الأزهر و بعض المعاهد التابعة له . وحسبك بهؤلاء الأعلام وكفى !

و إن طعنك بهذا الـكتاب فى أمثال هؤلاء لهو الشهادة لهم بالعلم ، والفضل ، والنبل والورع ، والتقوى .

ولله در المتنبي إذ يقول .

وإذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

والسلام على من اتبع الهدى .

و إلى اللقاء فى العدد المقبل بإذن الله

أبو الوفا محمد درويش

ملحوظة هامة

ترسل قيمة الاشتراك باسم الأخ محمد رشدى محمد خليل على عنوان الجماعة : ٨ شارع قوله عابدين — الإقليم المصرى بالجمهورية العربية المتحدة

أسئلة وأجوبة

جاء من الأخ السيد عبد الحفيظ إبراهيم اللادقى ، بيروت . الأسئلة الآتية : ـ

١ ـ هل يجب على لإنسان أن يصدق و يعتقد بجميع الرقى والتمائم والأحلام والسحر ؟ و بجميع الأولياء سواء أكانوا أحيـاء أم أمواتاً ؟ و بجميع الكرامات ؟ و بجميع الطرق الشاذلية والرفاعية والرشيدية والنقشبندية وغـيرها ؟ و بجميع أورادهم وأذكارهم أم لا ؟ وهل الإنسان إذا لم يصدق و يعتقد بجميع هذه المسائل كلها يكون مذنباً و يعاقب أم لا ؟

٢ ـ هل يجب على المسلم تقليد مذهب من مذاهب الأئمة الأربعة أو غيرهم ؟

٣ ـ هل يجوز أو لا يجوز قراءة القرآن ومس المصحف أو حمله للجنب والحائض والنفساء

٤ ـ ماحكم التشاؤم فى الإسلام ؟

الأجـــوبة

١ ـ أما الرقى والتمائم : فقد روى أحمد وأبو داود عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الرُّقى والتمائم والتِّوَلَةَ شرك » والرقى هى التى تسمى العزائم . والتمائم هى التى تعلق على الأولاد لمنع العين . والتولة شىء يصنعونه يزعمون أنه يجلب الحب بين الزوجين .

أما الأحلام : فمنها الصادقة ومنها الكاذبة الشيطانية ، ولا يصح أن يلتفت إليها كثيرا فيجعل لها من الأهمية مالا تستحقها فالإسلام دين الواقع والحقائق لا دين الأحلام والأوهام .

أما السحر فإنه باتفاق المسلمين شرك وكفر . وقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا : يارسول الله ، وما هن ؟ قال: « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » وروى البخارى عن بجالة بن عبدة قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه « أن اقتلوا كل ساحر وساحرة » وروى مسلم عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أتى

عرافا فسأله عن شيء فصدّقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما » وأكثر من ذلك قول الله تعالى (ولا يفلح الساحر حيث أتى) .

أما ما يدور حول الأولياء وكراماتهم فغاليه دجل وشعوذة وكذب ولا يجوز لمسلم أن يتخذ ولياً من دون الله سبحانه بعد أن قال له في كتابه الكريم : (الله ولى المؤمنين) . (والله ولى المتقين) (وما لكم من دون الله من ولى)(وكفى بالله ولياً) (أفغير الله اتخذ ولياً) (أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولى) (إن وليّيَ الله) وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تحتم على المسلم أن يتخذ الله وحده ولياً وأن يكون من أولياء الله ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى علامتين تدلان على الولاية : الإيمان والتقوى ، والكل مطالبون بأن يؤمنوا بالله وأن يتقوه ، وبغيرهما لايتم لإنسان إسلام ، ولا يقبل منه عمل ، ولا يكون من أولياء الله . ولذلك يقول سبحانه (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون) والناس فريقان لا ثالث لهما : أولياء الرحمن ، وأولياء الشيطان . فمن أبى أن يكون من أولياء الرحمن، فقد رضى أن يكون من أولياء الشيطان و بئس القرين .

أما الطرق الصوفية وأورادها وأذكارها فكلها باطلة لا تمت إلى الإسلام بسبب قريب أو بعيد ، وكلها إفك وزور دس على المسلمين لصرفهم عن الذكر الحق ، وهو كتاب الله الكريم الذى ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتاليه وسامعه بكل حرف عشر حسنات . وقد وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) . وقوله (ولقد يسرنا القرآن للذكر) وقوله (القرآن ذى الذكر) وقوله (وأنزلنا إليك الذكر) فالقرآن خير مذكر بالله ونعمه وآلائه وفضله ورحمته ، وبالآخرة ونعيمها وعذابها . فالذى يُشرِب الله قلبه حب القرآن . ويوفقه إلى ترطيب لسانه بدوام تلاوته وتدبره ، لايزال ذاكراً شاكراً لربه ، يسير في حياته على نور وهدى ، سالكا صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وبعد : فإنى أرجو أن يكون قد وضح للسائل أنه لاينبغى له أن يصدق ويعتقد شيئاً من ذلك ، بل الذنب كل الذنب ، والعقاب أشد العقاب فى أن يصدق ويعتقد شيئاً منها .

٢ ـ لم يوجب الله على أحد أن يتبع فى دينه مذهباً معيناً من المذاهب التى استحدثت فى الإسلام ، ولكن أوجب عليه أن يتبع كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولا بأس من الاستفادة من علم الأئمة جميعا فى بيان وشرح كتاب الله وسنة نبيه من غير تعصب لواحد منهم . وقد قيض الله سبحانه وتعالى للمسلمين من دوّن لهم كل صحيح من سنة رسولهم صلى الله عليه وسلم ، وكان من فضل الله أن عصر تدوين الحديث جاء متأخراً عن عصر الأئمة ، فما كان صحيحاً عند أحدهم نقله هؤلاء فى دواوينهم ، فالمتبع لما جاء فى كتب السنة متبع مع الأئمة أنفسهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فلنجعل كتاب الله بما بينه رسوله صلى الله عليه وسلم لنا الإمام ، ولنقتد دائما بخاتم النبيين وحده .

٣ ـ لايجوز للحائض والنفساء والجنب أن يمس كتاب الله تنزيهاً له من هذه النجاسات وإن كان ذلك لايرقى إلى درجة التحريم ، أما قوله تعالى(إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لايمسه إلا المطهرون) فإن الضمير فى (يمسه) يعود إلى أقرب مذكور وهو الكتاب المكنون أى اللوح المحفوظ كما جاء فى الآية الأخرى (إنه لقرآن مجيد فى لوح محفوظ) . أما المطهرون فهم الملائكة ، لأن الطهارة صفة ملازمة لهم ، وهم الذين يمسون فعلا الكتاب المكنون أى اللوح المحفوظ يستنسخون منه مايأمر الله بإنزاله على رسله صلوات الله عليهم أجمعين ، أما تلاوة واحد مما ذكر للقرآن فجائزة .

٤ ـ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التشاؤم . روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال « لا عدوى ولا طيرة وهامة ولا صفر » وكلها مما كان يتشاءم منها الناس . وروى أبو داود والترمذى عن ابن مسعود حديثاً مرفوعاً « الطيرة شرك ، والطيرة شرك ، الطيرة شرك » وذلك لأن التشاؤم ينافى كمال التوكل على الله فى الأمور كلها . وقد يقع فى نفس المسلم شىء من ذلك وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة ذلك أن يقول « اللهم لاخير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك » فإن فى ذلك تفويض الأمور إلى الله تقديراً وتدبيراً ، والمضى فيما عزم عليه متوكلا على الله وحده .

سليمان رشاد محمد

باب الفتاوى

(ا) الأسئلة

س١ — هل تتعدد الكفارات بتعدد الأيمان ؟

س٢ — هل تعدل قراءة سورة الإخلاص ثلث القرآن فى الأجر كما فى المعنى ؟

س٣ — ما المفروض من الألفاظ فى التسليمة الأولى ؟

أفتونا مأجورين أحمد حسن حرحش

شارع الناصرية القاهرة

* * *

(ب) الأجوبة

ح ١ — إذا كان يقصد بالايمان الأخرى مجرد توكيد اليمين الأولى كأن قال : والله لا أشرب الدخان ، والله لا أشرب الدخان ، والله لا أشرب الدخان وهو يقصد باليمينين الأخريين توكيد اليمين الأولى ، ثم حنث فشرب الدخان فعليه كفارة واحدة .

وإن حلف عدة أيمان فى أوقات مختلفة على شىء واحد وهو لا يقصد التوكيد ، بل يقصد إنشاء يمين جديدة فإن قال : والله لا أجالس تاركى الصلاة ، وبعد مدة قال : والله لا أجالس تاركى الصلاة وبعد مدة قال : والله لا أجالس تاركى الصلاة ثم حنث فى ايمانه فجالسهم فعليه كفارة واحدة لأن الايمان الثلاث فى حكم يمين واحد ما دامت على شىء واحد وهو عدم مجالسة تاركى الصلاة .

وإن حلف عدة ايمان على أشياء مختلفة كأن قال : والله لا أذهب إلى المراقص ، فذهب ثم قال : والله لا استمع إلى الأغانى الخليعة الماجنة ، فاستمع ، ثم قال : والله لا ألعب بالنرد فلعب فعليه كفارات بعدد الايمان التى أقسم بها .

ويرى بعضهم أن عليه فى جميع هذه الصور حتى الأخيرة كفارة واحدة لقوله تعالى

بعد ذكر كفارة اليمين : (ذلك كفارة ايمانكم إذا حلفتم) فإن الإشارة فيه إلى ما ذكر من كفارة اليمين الواحدة ، وقد اعتبر هذه الكفارة كفارة للايمان كلها فقال : (ذلك كفارة ايمانكم) والصحيح أن مقابلة الجمع بالجمع تقتضى القسمة على الآحاد ، فإنه تعالى يخاطب المؤمنين جميعاً ويذكر حكم ايمانهم جميعاً إذا حنثوا فيها أى فذلك كفارة يمين كل منكم إذا حلفها وحنث فيها . والله تعالى أعلم .

* * *

ح ٢ — روى البخارى ومالك وأبو داود والنسائى عن أبى سعيد أن رجلا سمع رجلايقرأ : (قل هو الله أحد) يرددها . فلما أصبح جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وكأنّ الرجل يتقالّها (أى يراها قليلة) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن !

قال العلماء : إن القرآن يشتمل على قصص وأحكام وعقائد وهذه السورة الكريمة تتعلق بالعقائد ، بل بأهم العقائد وهى توحيد الله تعالى فهى تعدل ثلث القرآن بهذا الاعتبار .

ولكن هل يعدل ثواب قراءتها ثواب قرأة ثلث القرآن ؟ ذلك ما كان موضع نظر العلماء ؛ فأن المشقة فى تلاوة ثلث القرآن أكثر منها فى تلاوة هذه السورة فكيف يكون ثواب تالى ثلث القرآن كثواب تالى هذه السورة ؟ حتى لقد قال بعضهم : إن هذا من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه .

وقال ابن عبد البر : السكوت فى هذه المسألة أولى من الكلام . وذلك لعدم وضوح الحكمة عنده . ثم نقل عن إسحاق بن منصور انه قال : قلت لأحمد بن حنبل : قوله صلى الله عليه وسلم : (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن . ماوجهه ؟ فلم يقم فيها على أمر أى لم يجب جواباً يطمئن إليه القلب ، وتسكن له النفس . ثم ذكر عن الإمامين : أحمد ابن حنبل وابن راهويه وهما من أئمة السنة أنهما ما قاما ولا قعدا فى هذه المسألة حين سئلا عنها . وذلك ـ بالطبع ـ لورعهما وخوفهما من أن يقولا ما ليس بحق .

وقال الخفاجى : إن للناظر فى كلام الله تعالى المتدبر لآياته ثواباً ، وللتالى وإن لم يفهمه ثواب آخر ، فالمراد أن من تلا هـذه السورة مراعياً حقوق أدائها ، فاهما دقائق معانيها كانت تلاوته لهـا مع تأملها وتدبرها تعدل تلاوة ثلث القرآن بغير نظر فى معانيه أو ثلث ليس فيه ما يتعلق بمعرفة الله تعالى وتوحيده .

وأقول ليس ثمة ما يمنع من أن يختص الله تعـالى بعض العبادات التى ليس فيها كبير مشقه بثواب أعظم من ثواب عبادة من نوعها وأشق منها كما جعل الصـلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسـلم بألف صلاة فى غيره إلا المسـجد الحرام ، فمن أحب هذه السورة لمـا تضمنت من توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الوالد والولد والـكفو وتلاها متدبراً لمعناها مستحضراً هذا التوحيد الخالص ، والتنزيه الـكامل فلا يبعد أن الله تعالى يتفضل عليه بمضـاعفة ثوابه حتى يعدل ثواب تلاوة ثلث من القرآن لا يشتمل على هذه السورة . والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم . قد يقال : إن ذلك يحمل المؤمنين على أن يتركوا تلاوة القرآن ويقتصروا على تلاوة هـذه السورة لمـا فيها من كل هذا الفضل العظيم ! .

وأقول لعل هذا الثواب لشخص أمى لا يستطيع تلاوة القرآن فهو يردد هذه السورة لعدم استطاعته تلاوة غيرها كما هو ـ فيما أعتقد ـ شأن الرجل الذى كان يرددها . فقد فتح الله باب رحمتــه لمن يعجز عن تلاوة القرآن وجعل له ثواب تلاوة سـورة الإخلاص تعدل تلاوة ثلث القرآن لمن يستطيعها . والله تعالى أعلم .

* * *

حـ ٣ ــ المطلوب من الألفاظ فى التسليمة الأولى هو : السـلام عليـكم ورحمة الله لحديث ابن مسعود الذى رواه أبو داود والترمذى والنسائى وأحمد وابن حبان والدارقطنى ولفظه : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسلم عن يمينه : السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الأيمن ثم السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الأيسر . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

أخبار الجماعة

شعور كريم

جاءنا من الأخ الكريم عبد الله صالح الفارسى من زنجبار هذا الخطاب الذى ننشره بنصه ؛ و إننا لنقول للأخ إن ماسرنا من خطابه أنه بشير تجاوب روحى بين المسلمين الموحدين جميعا . إنه فى زنجبار ونحن هنا فى الإقليم المصرى ، غير أن عقيدة الحق محت الفوارق المكانية ، وجعلت منا أمة واحدة وهكذا نجد الإسلام دائماً يبرهن على أنه الرحم الأقوى والعروة الوثقى . وحسبنا سعادة أن نجد لدعوة الحق أنصارا على بعد الدار ونأى المزار « الهدى النبوى » .

فضيلة الأستاذ الجليل الكبير الشيخ عبد الرحمن الوكيل كان الله معه ومع من معه .

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته أما بعد فإنى أدلى بدلوى ولو بهذا الشىء التافه فى الاكتتاب لبناء بيت الهدى النبوى .

وما طلب المعيشة بالتمنى ولكن ألق دلوك فى الدلاء

ولعل لى بمقداره أو أكثر منه معادا

والمجلة تصانى كل شهر قوا كم الله و بلغ صوتكم إلى كل أذن واعية ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين .

وهم أنتم جماعة أنصار السنة المحمدية .

والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله و بركاته .

عبد الله صالح الفارسى

زنجبار

توحيد الله عز وجل

تكلمت عن بعض أساليب القرآن الكريم فى الدعوة إلى توحيد الإلهية الذى هو الأساس الأول لجميع الرسالات السماوية والذى يقوم ـ كما قدمنا ـ على إفراد الله عز وجل بالعبادة والتقديس وإخلاص الدين له وحده ـ وعدم صرف شىء من العبادات التى شرعها لعباده وأمرهم أن يتقربوا بها إليه لأحد غيره كائناً من كان ، وأريد الآن أن أستكمل بقية هذه الأساليب القرآنية فى الدعوة إلى هذا النوع من التوحيد قبل الأخذ فى بيان متعلقاته من صور العبادات المتنوعة ، ثم بيان مايضاده وينافيه من ألوان الشرك المختلفة ، فمن هذه الأساليب مايجريه الله تبارك وتعالى على نفسه من أسماء وصفات يعلم المشركون أن آلهتهم التى يدعون من دون الله لا تسمى بها ولا تتصف بشىء منها ، فاختصاصه سبحانه بهذه الأسماء والصفات التى لا تنبغى إلا له ، والتى لا يكون إلهاً إلا من اتصف بها ، دليل على استحقاقه وحده للعبادة والتقديس .

فمن ذلك قوله تعالى من سورة البقرة : « وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ » .

فبعد أن ذكرت الآية قضية التوحيد ، أردفتها بذكر إسمين من أسمائه تعالى ، وهما الرحمن الرحيم ، ليكون هذان الإسمان بمثابة الدليل عليها .

ولا شك أن مايفيده اقتران هذين الإسمين الكريمين من الرحمة الواسعة التى اتصف بها سبحانه ، والتى رحم بها عباده من خصائصه التى لا يشاركه فيها غيره .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى فى آية الكرسى التى هى أعظم آية فى كتاب الله عز وجل

(اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ . لَهُ مَافِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ . مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) .

فانظر كيف صدرت هذه الآية العظيمة بكلمة التوحيد « لا إله إلاّ هو » ثم أجرت عليه سبحانه بعد ذلك جملة من الأسماء والصفات فى النفى والإثبات يصلح كل منها وحده ليكون دليلا على وحدانيته ، فذكرت أولا أنه الحى القيوم ، أى المتصف بالحياة الذاتية الكاملة التى هى من لوازم ذاته لم يستفدها من غيره ، فهى لهذا أبدية دائمة لا يلحقها موت ولا فناء ، والمتصف بالقيومية الشاملة التى هى قيامه بنفسه واستغناؤه عن غيره من كل وجه مع قيام غيره به ، بحيث لا يستغنى عنه لحظة لأنه فقير إليه فقراً ذاتياً لاغنى معه أبداً ، وقد ذكر العلماء أن اقتران هذين الإسمين الكريمين فى هذا الوضع وغيره من القرآن كما فى أول سورة آل عمران ، وكما فى سورة طه ، لتضمنهما جميع صفات الكمال الذاتية والفعلية .

فصفة الحياة تقتضى للمتصف بها صفات من العلم والقدرة والإرادة ، والسمع والبصر والكلام ، وغير ذلك مما تعتبر الحياة شرطاً فيه ، بحيث لا يوجد شيء منها إلا مع الحياة ولا توجد هـذه الصفات جميعها على أكمل وجه إلا فيمن كانت حياته أكمل حياة ، وكذلك صفة القيومية تقتضى للمتصف بها من كمال الفعل وتمام التدبير ، وسمو الحكمة وحسن الرعاية الكلاءة مالا يمكن أن تتم القيومية بدونه .

فكمال حياته وقيوميته سبحانه مستلزم لكماله فى جميع ماله من صفات الكمال فى الذات وفى الفعل ، ولهـذا ورد أنهما إسم الله الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب .

ثم نفت الآية عنه سبحانه ماينافى كمال قيوميته من السنة والنوم ، والسنة : النعاس الذى هو أول النوم ، فهى لا تستغرق الحس كما يستغرقه النوم ، ثم أخبرت عن تمام

ملكه وشموله لجميع العوالم العلوية والسفلية ، فقالت (له مافى السموات ومافى الأرض) .

ولكن تمام الملك يقتضى أن لا يكون لأحد معه شركة أصلا لا بشفاعة ولا معاونة ولا مشاورة ولا غيرها ، فنبهت الآية على ذلك بنفى الشفعاء الذين يشفعون عنده بغير إذنه وأوردت ذلك النفى فى أسلوب إنكارى صريح يقطع أطماع القبوريين ، فقالت من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) .

ولما كان موجب الشفاعة هو جهل المشفوع عنده بحال المستشفع بحيث يحتاج إلى من يعرفه حاله ويبين له من أمره مايقتضى قبول شفاعته فيه ، فقد نزهت الآية ربنا سبحانه عن حاجته إلى شفاعة شافع من جهل ، فذكرت من تمام علمه بالأمور كلها مستقبلها وماضيها وحاضرها وظاهرها وخافيها وحسيها ومعنويها مالا يمكن معه أن يخفى عليه حال أحد من هؤلاء المستشفعين إليه ، وعلى هذا فلا شفاعة عنده إلا بإذنه ، وإلا لمن رضى قوله وعمله ، ثم نبهت الآية على قلة علوم العباد إذا قيست إلى علمه تعالى فهى لاتعدو أن تكون قطرة فى بحر ، وهم لا يتوصلون إلى شىء من العلوم الدينية أو الكونية إلا بما شاء هو أن يعلمهم إياه مما يهيىء لهم أسبابه ويهديهم إلى طرقه من الفكر والاستنتاج والتجربة ثم دلت على سعة ملكه وعظيم سلطانه بسعة كرسيه وإحاطته بالسموات والأرض حتى كأنها فى جوفه كحلقة ملقاة فى فلاة كما ورد بذلك الحديث .

ثم ختمت الآية العظيمة بذينك الإسمين الجليلين وهما (العلى العظيم) فأفادت علوه المطلق على سائر خلقه من كل وجه ، فهو علو الذات وعلو القدرة وعلو القهر ، كما أفادت عظمته التى لاحد لها ، والتى يتضاءل ويصغر أمامها كل عظيم .

وهكذا تشتمل سيرة آى القرآن على هذه الطائفة من الأسماء والصفات الكريمة التى لا توجد فى آية غيرها ، والتى يصلح كل واحد منها لأن يكون وحده برهاناً كافياً على على انفراده عز وجل باستحقاقه العبادة والتقديس ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى فى سورة الحشر .

(هُوَ اللهُ الَّذِى لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ . هُوَ اللهُ

٤١

الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِىءُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى . يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) .

وهكذا جعل القرآن الكريم اختصاصه سبحانه بما له من الأسماء الحسنى والصفات العليا شاهد صدق و برهان حق على مادعت إليه رسله عليهم الصلاة والسلام من وجوب توحيده و إخلاص الدين كله له ، فله يسلمون وجوههم و إليه يفزعون فى كل ماينوبهم و يكون له وحده خضوعهم وضراعتهم ، فهو الإله المألوه وحده الذى تألهه القلوب محبة وخوفاً ورجاء و إنابة وذلا واستكانة ورغبة ورهبة وتوكلا واستعانة وسؤالا ودعاء وتوبة و إنابة ، وحلفاً ونذراً وذبحاً ، إلى غير ذلك من أنواع العبادات التى هى حقه على عباده ، والتى سنتحدث عنها فيما بعد إن شاء الله . والله ولى التوفيق .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

رجاء هام

طلبت منا وزارة الشئون الاجتماعية سرعة تحصيل المبالغ الباقية من حساب مجلة الهدى النبوى عند جميع السادة المتعهدين والمشتركين وفروع الجماعة .

لهذا نرجو رجاء خاصاً التفضل مشكورين بتسديد المبالغ المتأخرة ، وأن لنا أملا كبيراً فى أن تصلنا فى أقرب وقت ممكن .

فالجماعة فى نضالها تحب ألا تتوقف فى الطريق ، ولا يقوم فى طريقها عقبات . ونسأل الله تعالى السداد والتوفيق .

الإدارة

٤٢

خطبة الجمعة

البدع وضررها

للأديب أحمد طه نصر

الحمد لله الذى أكمل لنا ديننا ، وأتم علينا نعمته ، ورضى لنا الإسلام دينا . سبحانه من إله حكيم . أحكم أمر عباده ونظم شأنهم ، وهداهم إليه صراطاً مستقيما . واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مكن للمؤمنين المستمسكين بكتاب ربهم . المقتدين بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم . مكن لهم فى الأرض واستخلفهم فيها فسادوا مشارق الأرض ومغاربها ؛ فعزوا وذل غيرهم . وعلوا بأيمانهم على شعوب قيصر وكسرى . وهكذا دام علوهم ومجدهم مادام تمسكهم واتباعهم . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله ، ما من خير إلا ودلنا عليه ، وما من شىء إلا وحذرنا منه . ما من عمل يقربنا إلى الله وجنته ورضوانه إلا وقد أمرنا به . وما من عمل يبعدنا عن الله ويجلب لنا غضبه إلا وقد نهانا عنه صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله أجمعين . وجزاه الله عنا خير ماجزى نبياً عن أمته .

أما بعد : فإن ربنا عز وجل يقول فى كتابه الكريم : « يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله ، واتقوا الله إن الله سميع عليم » أيها المسلمون : جاء الإسلام والناس فى شر وعمى وضلال . لا رائد لهم من كتاب ، ولا رادع لهم من إيمان ، ولا حافظ لهم من شر ما كانوا فيه من ضياع . تمكنت منهم أهواءهم وغلبت عليهم جهالتهم وتقاليدهم البالية التى زينها لهم شياطين الإنس والجن بمايوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً. انصرفوا عن عبادة خالقهم وتعظيمه وشكره ، إلى عبادة الموتى وإشراكهم فى صفات وحقوق الله ، فسألوها واتخذوها آلهة وأولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون . فأنزل الله الرحيم بعباده كتابه على رسوله محمد صلى الله علية وسلم وأمره ببيانه للناس ليعرفوا ربهم فيؤمنوا به . وليخرجهم بهذا الكتاب المنير وهذه الآيات الهاديات من ظلمات الجهل والغفلة ، إلى النور الواضح والصراط المستقيم الذى يبلغ بهم الاستقامة والجادة فى الحياة .

والرضوان والنعيم فى الآخرة . فلما عرفوا ربهم وآمنوا به ، عرفوا قدرهم فى الحياة أنهم جميعا فقراء إلى الله وعاجزون لا حول لهم ولا قوة إلا به الذى له القوة جميعا و بيده الخير وهو على كل شىء قدير . وعرفوا أنهم ضالون إلا أن يهديهم الله الذى يدعو إلى دار السلام و يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

عرفوا أن أعمالهم محاسبون عليها . فإن كانت بأمر الله وابتغاء مرضاته وعلى هدى الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء به ، وليس على ما ألفوا وما توارثوه عن مشايخهم وآبائهم ، حمدوا الله على نعمة التوفيق والاتباع ، وأدركوا أن فى الآخرة عذاب شديد لمن ضل عن سبيل الله بعمله وابتدع فى الدين والعبادة ولم يجعل الله ذلك لهم ، و إنما جعل لهم الحياة والمعاش والدنيا لعقولهم ولعلومهم ولخبرتهم .

أما الدين فهو لله وحده يتعبدنا به نعمة منه وفضلا . ومن ثم خافوا وحرصوا أتم الحرص وأخلصوا القدوة والبينة فى دين الله الذى شرعه لهم . وهوسبحانه يعلم مافيه هدايتهم وصلاحهم ، وقد جعل هذا الدين عصمة لأمرهم وشفاء لأمراضهم ودواء لعللهم . وخلف من بعدهم خلف ألصقوا بهذا الدين بدعاً وخرافات واستحسنوا مالم يأذن به الله . ففقدوا الهداية والتوفيق وانحطوا إلى دركات الخزى والخسران ، بما سمحوا لأنفسهم أن يحدثوا و ينصبوا منها مشرعين أرباباً ، ولم يحيطوا بعلم لم يشمله الكتاب . بل أتهموا الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم إذ وسعهم ذلك وهو صلى الله عليه وسلم لم يكتم ولم يخن بل كاد أن يهلك نفسه على الناس وهدايتهم .

وقد كان لهم فى حبه ومعرفة سيرته والتأسى به غنى وهداية وفوزاً فى الدنيا والآخرة ، وهتفوا من أعماق النفس « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم » حتى صرنا نقرأ و يذاع علينا . تم وضع صيغة جديدة للصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم عقب الآذان ، وكأن الأمر رأى يؤخذ اليوم و يترك غداً ، و يبتدع اتباعاً لكل ذى هوى . ولو صدقوا فى ذلك لرجعوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم و إلى هديه ، كما رجع الصديق الأول أبو بكر رضى الله عنه إلى الرسول يسأله . إن الله أمرنا بالصلاة والسلام عليك وقد عرفنا السلام فكيف نصلى

عليك . فعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم الصيغة التى نذكرها فى صلاتنا . وكما علم الرسول بلالا كلمات الآذان وهى تختم بقول المؤذن لاإله إلا الله . ثم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم السامعين جميعا أن يقولوا مثل مايقول . ثم يصلوا عليه و يسألوا الله له أن يبعثه المقام المحمود الذى وعده به ، ثم يسألون لأنفسهم من الخير والهدى . فتركوا ذلك اليوم ورغبوا عن هذه السنة ، إلى البدعة ، فضيعوا الخير ولم يدركوه .

ثم أليس هو الكتاب الذى استرعى انتباه اليهودى حتى كانت آية منه يودها فى كتابهم فيتخذ منها عيداً ويخبر بذلك الفاروق عمر رضى الله عنه ، ويدكها الفاروق و يبادره « والله إنى لأعرفها وإنها لفى عيدين . وإنها لقول الله : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى رضيت لكم الإسلام ديناً » اللهم اهدنا بهداية الإسلام .

الخطبة الثانية

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . وأشهد أن لا إله إلا الله حذرنا أن نرغب عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الحريص على أن نكون على هداه فقال « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » ورضى الله عن الفاروق عمر إذ يقرر لولاته و إخوانه « إنه لا عذر لأحد عبد الله بعد البينة بضلالة ركبها حسبها هدى . ولا فى هدى تركه حسبه ضلالة . فقد تبينت الأمور وثبتت وانقطع العذر . فمن رغب عن أنباء النبوة وما جاء به الكتاب تقطعت من يده أسباب الهدى ولم يجد له عصمة ينجو بها من الردى » أيها الناس أعمالنا اليوم كلها راغبة عن السنة إلى البدع ، طرق صوفية تضل الناس وتصدهم عن السبيل وتزعم لهم أن التقرب إلى الله ليس بالأعمال الشرعية وإنما بطقوس غيبية وأسرار باطنية . يحقرون أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير خلق الله أجمعين وصفوة

النبين والمرسلين دون أعمالهم بما تركوا من صلاة لأنهم واصلون وخلفوها للعوام والمقطوعين .

وليست أعمالهم بعد ذلك إلا حلول فى صفات الله والحاد فى أسمائه الحسنى حينما يذكرون تمايلا بالطبول والدفوف مضاهاة للمشركين الذين وصفهم الله بقوله (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) صفيراً وتصفيقاً ، عبادة للطواغيت التى صرفتهم عن ربهم من طرق وأوراد وأحزاب ومقاصير وأعياد حول القبور . إلى تعطيل لكتاب الله فبدل أن يدرسوه ويتدبروه ليأخذوا طريقهم إلى الله على هدى و بصيرة . جعلوه للموتى والحفلات وللمقابر والتمائم واحترفوه واشتروا به ثمناً قليلا . إلى حكم بغير ما أنزل الله إذ رضوا بقوانين وتشاريع يضعونها يضاهون بها يريدون أن يبدلوا كلام الله . إلى حرب اجتماعية وخلقية رفع الرجال والنساء علم الشيطان والمعصية . النساء بما كفرن بآداب الله ، بما انحللن من الفضيلة . بما تركن من حياء وستر وحصانة . والرجال بما فقدوا من الرجولة والقوامة وبما أحبو من فاحشة وروجوا لها بما ينشرون و يمثلون للناس فى دور الخيالة . إلى عادات وتقاليد فى الأفراح وغيرها يراعون فيها المظاهر والسمعة والاباحية والتهتك والاختلاط . إفساد لفطرة الله للإنسان وهدايته له . فى المآتم آثام . سرادقات تسد الطرق وتعطل منافع الناس وتخرب الديار وآيات يستهزأ بها وتتلى مساومة وملحنة .

أيها الأخوة ما أحرى المسلمين وما أجدر بهم أن يستجيبوا لله إذ يدعوهم (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ولبيان الرسول صلى الله عليه وسلم إذ ضرب خطاً مستقيما وعن يمينه وشماله خطوطاً ثم قال إن على رأس كلا منها شيطان يدعو إليها ثم أشار إلى الخط المستقيم وتلا هذه الآية التى هى سبيل الله .

أيها الناس لقد ضرتنا البدع كثيراً فأوقعت بنا الفرقة والاختلاف وصرنا إلى ما نحن فيه شيعاً وأحزاباً يذوق بعضنا بأس بعض . وما الباعث على هذا إلا الهوى والله يقول (ومن

أضل ممن اتبع هواه) فعلى ماذا نعمل إن لم تكن على بينة من أن أعمالنا مقبولة عند الله يبتغى بها وجهه ويرجى بها رضاه ويقتدى فيها بالرسول صلى الله عليه وسلم الذى وصفه الله بقوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) ثم يصف الله صلتنا به بقوله (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) وهذا كتابنا يقرر وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله . من يطع الرسول فقد أطاع الله . قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم . ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) .

فيأيها الحريصون على عدم ضياع أعمالكم . يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً . وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً . إن الرسول يضع إحدى دعامات الدين الحنيف التى عليها مدار العمل وقوله فيقول فى الحديث المتفق عليه « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وفى رواية مسلم يهتف فى أذن كل منا لأن كثيراً من الناس يتعلل بقوله لم أحدث ولم ابتدع ولكنى أجد الناس والعلماء والآباء وينسى أن الدين ليس إلى هؤلاء ولكنه لله ويستمد من كتابه ومما من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم . وأنه ما لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناً فهو اليوم ليس بدين .

فلنذكر دائماً نصحه ولنتبصر فى أعمالنا واسمع لقوله فى هذه الرواية «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» لنذكر الحديث الصحيح فى ورود الحوض «بينما أسقى إذ بإناس تزودهم الملائكة فأقول أمتى فتقول الملائكة إنك لا تدرى ماذا أحدثوا بعدك انهم ردوا . فأقول سحقاً لهم سحقاًلهم . ولقد كان يكفى للمسلم الصادق تلك الدعامة . عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ـ اللهم اهدنا ووفقنا لأن نكون من أتباع وأحباب ونصراء نبيك الكريم وعبدك الرحيم واحشرنا فى زمرته وتحت لوائه فى الآخرة ، واختم لنا يا رب جميعاً بخاتمة الايمان . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين .

من آداب عشرة النساء

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة) .

حياة الزوجين حياة يجب أن يسودها التواد والتراحم ، والرجل قوام على زوجه ، وربٌّ لأسرته وراعيها ، فعليه أن يحسن القيام ، وأن يسوس رعيته بلين فى غير ضعف ، وبحزم فى غير عنف ، وأن يرعى لزوجه حقوقها المشروعة ، وأن يتأدب فى هذا بآداب دينه فقد قال سبحانه وتعالى فى تعظيم حق النساء على أزواجهن (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) وقال تعالى (وعاشروهن بالمعروف) وقال عليه الصلاة والسلام « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله » وقال أيضاً « خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائى » وكان آخر ماوصى به عليه الصلاة والسلام ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلجلج لسانه وخفى كلامه ، فكان يقول « الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم ، لا تكلفوهم مالايطيقون ، الله فى النساء فإنهن عوان فى أيديكم ، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله » .

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع حزمه وشدته يقول « ينبغى للرجل أن يكون فى أهله مثل الصبى ، فإذا التمس القوم ماعنده وُجِدَ رجلا » .

والمرأة بفطرتها وبحكم الوظيفة التى هيأها الله لها خلقت مرهفة الحس رقيقة الشعور ، جياشة العاطفة سريعة التأثر ، ثم هى على إحساس دائم بأنها مرءوسة لارئيسة ، فهى أطمع من الرجل فى اللين والمحاسنة وهى أقرب منه إلى الغضب والحدة ، وأسرع إلى جمع السيئات وإرسال العبرات ، وهذا هو ماأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثيلاً بقوله « استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج مافى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرا » .

ومن الآداب الدينية التى يجب على الزوج تعليمها العلم النافع والعقائد الدينية والعبادات والمعاملات وحقوق الزوجية والعفة والأمانة والصيانة ، وكذلك تعليمها الآداب الزوجية وتدبير المنزل وتربية الأطفال والاقتصاد فى المعيشة ، وأن يعمل جاهداً على إدخال السرور إلى نفس زوجه ، وأن يخلق لها جوًّا يسوده المرح والبشر ونحو ذلك .

وكان صلى الله عليه وسلم يسابق عائشة فى العدو ، فسبقته يوماً وسبقها فى بعض الأيام فقال لها « هذه بتلك » وقالت رضى الله عنها « سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون فى يوم عاشوراء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتحبين أن ترى لعبهم ؟ فقلت : نعم ، فأرسل إليهم فجاؤا ، وقام بين البابين فوضع كفه على البـاب ومد يده ووضعت ذقنى على يده وجعلوا يلعبون وأنظر ، وجعل يقول : حَسْبُكِ ، وأقول : أسكت مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال ياعائشة حَسْبُكِ ، فقلت : نعم ، فأشار إليهم فانصرفوا » .

فمن هيأ لزوجه المسرات ، أو يسر عليها سبيلها البرىء كان مقتدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم ومتأدباً بآداب دين الله ، وكان مثاباً مأجوراً .

أما الذهاب بها إلى دور السينما أو الملاهى أو المجتمعات أو تركها لتذهب إلى حيث يفيض الحياء وتداس الآداب والفضائل ، وتقوّم سوق المنـكر والرذائل . فهذا هو الفساد فى الدين والتعدى لحدود الله ، وهو داء وبيل من شر الأدواء التى تفتك بالأسرة وتحطم كيانها ، ومن آداب المعاشرة : اعتدال الرجل فى الغيرة على زوجه حتى لا يـكون هناك تفريط ولا إفراط ، فعليه أن يعمل على سد الذرائع ، وأن يراقب فى يقظة على أن تـكون مراقبته فى الحدود التى سنها الله ، فـكل هذا وأشباهه من الغيرة المحمودة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أتعجبون من غيرة سعد ، أنا والله أغير منه ، والله أغير منى » . أما الإسراف فى الغيرة والمبالغة فى العنت ، وإساءة الظن من غير ريبة ، والسعى إلى تجسس البواطن ، فـكل ذلك مذموم محرم ، وقد نهى الله عنه رسوله ، فالله تعالى يقول (ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا) .

فمن فرط فى الغيرة المحببة عاش مدنساً منكوس القلب ، ومن أفرط فى الغيرة البغيضة عاش شقياً معذباً ، والنفس كالطفل تنشأ على ماعودت ، ونفس المرأة فى هـذا كنفس الطفل على سواء ، فمن أسرف فى مرضاتها واتباع هواها ، كانت عاقبة أمره خسراً ، وتكون البلية أشد والمصيبة أوجع، إذا كان زوجها ممن وسدت لهم الأمور فاتبع هواها فى الأمانة التى حملها ، وفى هذا يقول الحسن قولته المشهورة « والله ماأصبح رجل يطيع امرأته إلا كبه الله فى النار » وفى الآثار المتوارثة ، تعس عبد الزوجة .

عبد المحسن الجندى

١٠ — التفرق والاختلاف

آفة الجماعة الإسلامية

موجز المقالات التسع

أشرنا فى المقالات التسع السابقة إلى الإسلام كدين يدعو للقوة والاتحاد ، وكيف استطاع بهذا أن يلم شعث قبائل مزقتها الأهواء ، ويجمع شمل أمم مزقتها عوامل الشقاق ، حتى كون من هؤلاء وأولئك خير أمة أخرجت للناس ، ثم تحدثنا عن سم الخلاف الذى تسرب إلى جسم هذه الأمة الفتية ، تنفثه أفاعى المجوسية واليهودية ، وتشد أزره ثقافات الفرس ، وفلسفة اليونان ، ثم كان ما كان من نشوء الفرق والأحزاب . وتحول الاختلاف فى الرأى إلى تعصب وهوى طمسا معالم الهداية فى السنة والكتاب ، حتى سيطر على حياة المسلمين ثالوث الفساد ، وهو التعصب والجمود ، والتقليد !!

ثم قامت محاولة مشكورة لاسترداد شباب الإسلام ، وبعث الحيـاة فى المسلمين من جديد ، كللت إلى حد ما بالظفر والنجاح ، وإن اختلف القائمون عليها فى نسبته . هـذه المحاولة قام بها على التوالى ابن تيمية ، وابن عبد الوهاب وغيرهما وامتدت هذه الحركات إلى منتصف القرن التاسع عشر .

اتجاهات التفكير الإسلامى فى العصر الحديث :

حتى إذا كان العصر الحديث إذ بزغ فجر النهضة الأوربية ، وحـدث الانقلاب الصناعى فى أوربا ، والكشف الجغرافى فى أمريكا وآسيا ، ومجاهل إفريقيا . وظهر فى أوربا فكرة استعمار هذه الأقطار المتخلفة ، وكان الاستعمار فى صورته الأولى استغلالا تجارياً ، ثم صار سياسياً ، ثم أمسى احتلالا عسكرياً ، وكانت الشعوب الإسلامية من بين الشعوب التى أصيبت بآفة الاستعمار ، ورزئت بنكباته . والذى يجب أن نعرفه عن الاستعمار أنه خدعة أوربية للشعوب الصغيرة ، تصورد دعاياتهم بأنه نهوض بالشعوب المتخلفة ، ولـكن

باطنه شقاء وعذاب للشعوب التى ابتليت به ، واستنزاف لدمائهم ، وعرق لعظامهم ، وقتل لموارد الحياة فيهم .

والاستعمار يعمل دائما على أن يعيش ، وهو لا يستطيع أن يعيش إلا فى الظلام ، شأنه شأن الحشرات الدنيئة والطفيليات الخبيثة التى تعيش فى الخفاء على دماء الناس ، ولذلك فليست من سياسته الحرية ، ولا الثقافه ولا الرقى الفكرى والعلمى ، إذ معنى ذلك يقظة الشعوب .

ووراء يقظة الشعوب موته ، وفناؤه .

والإسلام دين الحرية والثقافة ، والوعى العقلى ، والنضوج الفكرى ، وهو لذلك خطر داهم على الاستعمار فى الشعوب الإسلامية ؛ إذ معنى ذلك أن المسلمين متى فهموا دينهم ، وعرفوا كتاب ربهم ، نكست راية الاستعمار ، وضاعت قوته ، وذهب ريحه ، فماذا يفعل المستعمرن ؟ ! !

أيبتغون القوة وسيلة للمحافظة على الاستعمار والإبقاء عليه ؟ إنها ولا ريب وسيلة فاشلة ، فإن أخرست الألسنة فترة ما فلن تسكت النفوس الهائجة ، والقلوب الغاضبة ، على أن المستعمرين جربوها فى عدة مواطن ، فلم تجد فتيلا ، ولم تبلغ بهم إلى مأرب ، ولعلك تلمس نتائج ما ارتكبه المسلمون من عنف فى الهند ، وفى مصر ، وفى سوريا ، ولبنان ، وفى شمال إفريقيا ووسطها ، وكيف باءوا فى كل مقام بالفشل والخذلان .

كان لابد أن يتخذوا طريقاً آخر ويصطنعوا وسيلة أخرى ، فهداهم تفكيرهم إلى الاستعمار الثقافى ، والفكرى ، والقضاء على المقومات الدينية والقومية فى تفكير الشعوب[1] ، ولهذا رأوا أنه لابد التدخل فى الإسلام ، وتلوين مبادئه تلويناً يخدم أغراضهم ، ويثبت أقدامهم .

---

(١) هو عين ما فعل الفرس والصهيونية قديما ، فما حورب المسلمون بشىء كما حربوا بالبدع والخرافات أو مايسمى ثقافات أجنبية ؟ « الهدى النبوى »

ونتيجة لهذا ظهر فى محيط الشعوب الإسلامية تياران مختلفان : تيار يمالى الاستعمار ، ويخدم أغراضه بتعطيل بعض أوامر الدين ، والتهوين من شأن البعض الآخر فى صورة الدعوة إلى النهوض والتجديد .

وتيار آخر قام معاديا لهـذا التيار ، مبينا ما يحمله من أضرار ، وما يكنه من أوضار ، للقضاء على الحيوية الدنية فى الشعوب الإسلامية .

حمل الدعوة إلى الاتجاه الأول من زعماء المسـلمين أحمد خان بالهند ، كما يمثل هذا الاتجاه من العقائد الإسلامية القاديانية ، والأحمدية ، كما يمثل هذا الاتجاه ويدعو إليه النشاط الاستشراقى فى بلاد المسلمين .

أما التيار الآخر فقد حمل لواءه من زعماء الإصلاح جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده .

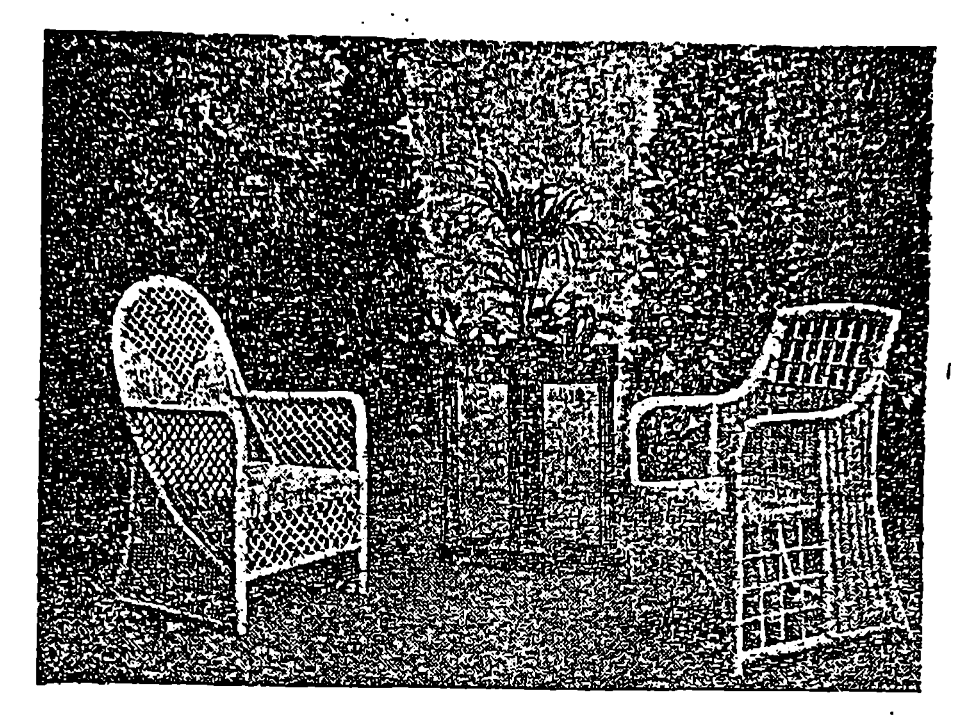
أعوان الاستعمار فى الشرق الإسلامى :

ولـكى نعرف حقيقة « أحمد خان » أسوق إليك ما كتبه عنه جمـال الدين الأفغانى فى العروة الوثقى [1] مبيناً دوافع حركة « أحمـد خان » وأهداف تجديده فيقول : « فلما خاب أمل أولئك الحـكام الجائرين فى الوسيلة الأولى ـ وسيلة القوة ـ وطال عليهم الأمد فى الوسيلة الثانية ـ الطعن فى الإسلام بواسطة المستشرقين ـ نزعوا إلى تدبير آخر فى إزالة الإسلام من أرض الهند أو إضعافه ، لأنهم لا يخافون إلا من المسلمين أصحاب ذلك الملك المنهوب والحق المسلوب .

(البقية فى العدد القادم)

(١) صحيفة كان يصدرها جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده فى أوربا صـدر العدد الأول منها فى ١٣ مارس سـنة ١٨٨٤ ، ثم صودرت بعـد صدور آخر عدد منها فى ١٧ أكتوبر سنة ١٨٨٤ .

« الهدى النبوى » لقـد علقنا من قبل على موقف الشيخ محمد عبده ، وأنه كان متردد الهوى بين الفلسفة وبين السلفية . بل أنه كان أميل إلى الفلسفة منه إلى السلفية ، كما أن هناك فى حياة الشيخ واقعة منفرة هى تدخل المعتمد البريطانى لإعادته إلى منصب الإفتاء بعد عزله منه ، ولو أن الشيخ تجرد للدين الحق لنال المسلمون خيراً كثيراً .

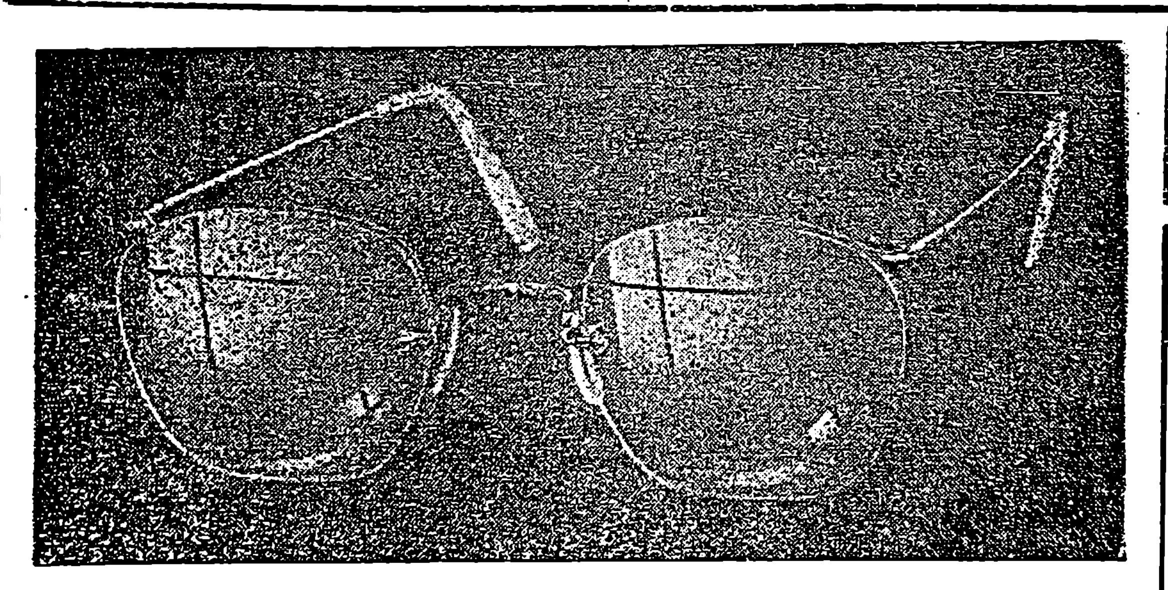


الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبيليـــات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

حسن على حماد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١



أحـــدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائى

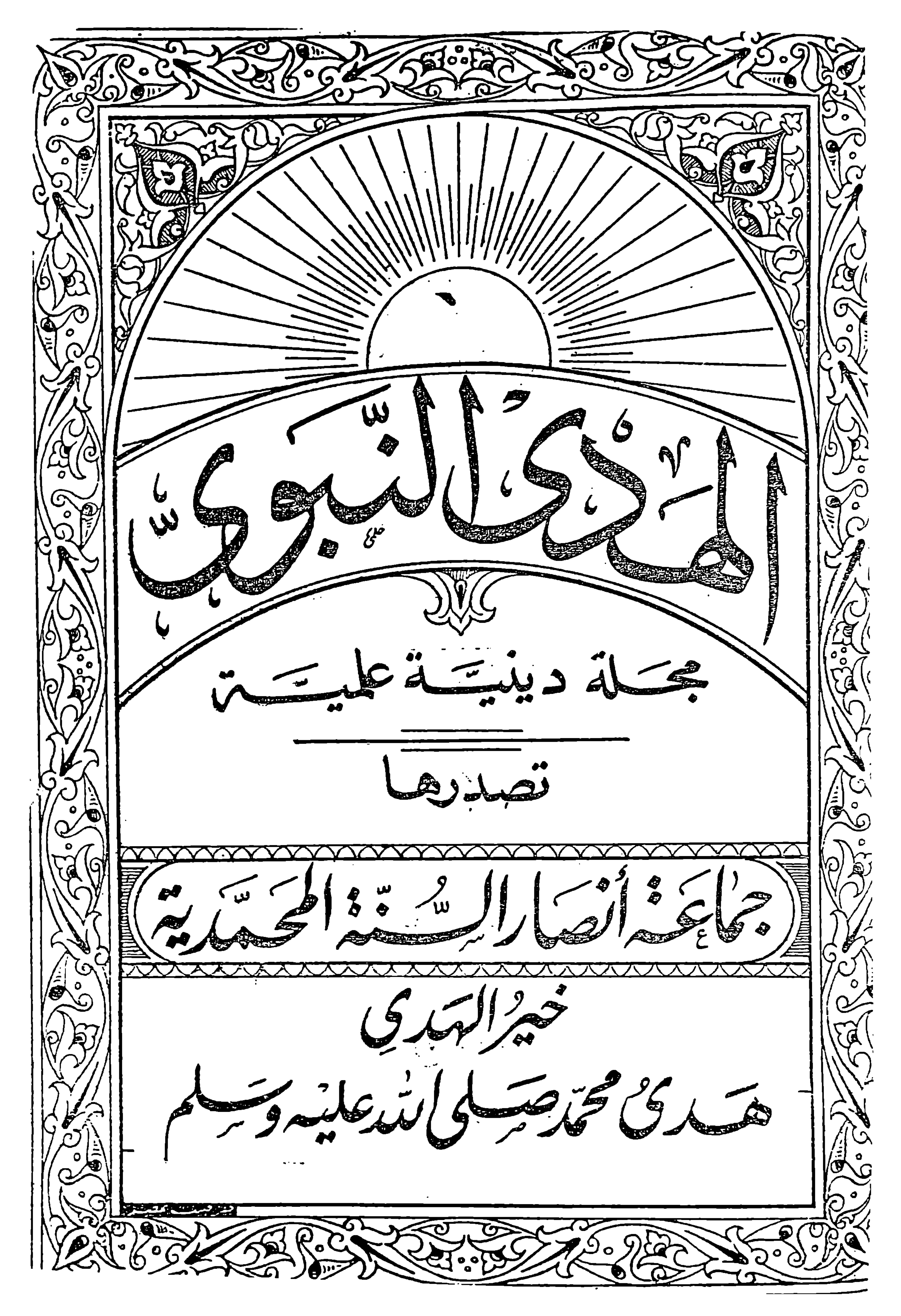
أحمد محمد خليـــــــل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار فى متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحـــدث شنابر النظارات


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة فى الصناعة والمتانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عطاش صالح

٨ شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية



المركز العام : ٨ شارع قوله عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٤ — شعبان سنة ١٣٧٩ — العدد ٨

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : (١٧ : ٣٣ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ، وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ، فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَانًا ، فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ . إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا) .

« معانى المفردات »

« ولا تقتلوا » قال ابن فارس : القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على إذلال وإماتة . قال الراغب : أصلُ القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت ، لكن إذا اعتُبِرَ بفعل الْمُتَوَلِّى لذلك يقال : قتل ، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال : موت . . . وقتَلْت فلاناً وقتَّلْته إذا ذللته .

« حَرَّم » قال ابن فارس : الحاء والراء والميم أصل واحد وهو الْمَنْعُ والتشديد .

وقال الراغب : الحرام الممنوع منه إمَّا بتسخير إلٰهى ، وإمَّا بمنع قَهْرِىٍّ ، وإمَّا بِمَنْعٍ من جهة العقل ، أو من جهة الشرع (١) .

---

(١) فى الراغب مسة من مذهب المعتزلة ، والحقيقة أن الشىء لا يتعبر حراماً إلا بحكم الشرع .

« الحق » قال ابن فارس : الحاء والقاف أصلٌ واحد ، وهو يدل على إحكام الشىء وصحته . . ويقال : حقَّ الشىء وَجَب .

وقال الراغب : أصل الحق : المطابقة والموافقة . وعدد الراغب الأمور التى يقال عليها إنها حق ، ثم قال عن الحق إنه يقال على الفعل والقول الواقع بحسب مايجب ، وبقدر مايجب ، وفى الوقت الذى يجب كقولنا فعلك حَقٌّ وقولُكَ حَقٌّ .

« مظلوما » ذكر ابن فارس أن من معانى مادة « ظلم » وضعَ الشىء غير موضعه تعدِّياً . وقال : والأرضُ المظلومة التى لم تُحْفَر قط ، ثم حفرت . . وإذا نُحِر البعيرُ من غير علة ، فقد ظُلِم .

وقال الراغب عن الظلم إنه : وَضْعُ الشىء فى غير موضعه المختص به ؛ إمَّا بنقصان أو بزيادة : وإمَّا بِعُدُولٍ عن وقته أو مكانه . . . والظلم يقال فى مجاوزة الحق الذى يجرى مَجْرَى نقطة الدائرة ، ويقال فيما يكثر وفيما يقل من التجاوز .

« وَلِيِّه » قال ابن فارس : الوَلْىُ القُرْبُ . . وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أمْرَ آخرَ ، فهو وليُّه .

وقال الراغب : الولاء والتوالى أن يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ماليس منهما ، ويستعار ذلك للقرب ، ومن حيث المكان ومن حيث النسبة ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد .

« سلطاناً » قال ابن فارس : السين واللام والطاء أصلٌ واحد وهو القوة والقَهْر . . ، ولذلك سمى السلطان سلطاناً . والسلطان الحجة .

« لا يسرف » قال الراغب : السَّرَفُ تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الإنسان ، وإن كان ذلك فى الإنفاق أشهر .

« منصوراً » قال ابن فارس : النون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خير وإيتائه .

وقال الراغب : النصر والنصرة : العونُ .

« المعـنى »

تتابعت الوصايا الإلهية تتابعاً حكيما فى نسق بديع من الإعجاز مشتملة على مايجعل مِمّن يتبعها إنساناً كاملاً فى إيمانه وخلقه . إنساناً يتجاوب ظاهرُه مع باطنه ، أو عمله مع نيته ، أو تَعَبُّدُه مع معتقده تجَاوُباً صادقاً يجعل من ظاهره تعبيراً صـادقاً كاملا عن باطنه الخيِّر المشرقِ بنور الإيمان الخالص ، والعقيدة السامية الـكاملة .

إن هذه الوصايا تحدِّد للإنسان تحديداً بيناً واضحاً ، وتُفَصِّل له تفصيلا جَلِيًّـا كيف يكون موقفُه من الله ، ومن الجماعةِ ممثلةً فى قِمَّتها وقاعدتها . فى صورتها الصغرى وصورتها الـكبرى . وموقفُه ممـا مَنَّ الله به عليه من مال . إنها تُفَصِّل الـكثيرَ من هذه الحقوق فى وَضَحٍ لايطيف به لَبْسٌ ولا تمسُّه شبهة ، وفى سماحةٍ لاعَنَت فيها ، ولا مشقة ، وفى إيجاب مُؤَكَّد لاتنفع فى التخلِّى عن حُـكْمِه حيلةٌ ولا شفاعة .

وفى القمة العليا للحقوق حَقُّ الله جلَّ شأنُه ، أو قل هو أساسُ البناء كله ، والأصلُ الذى تتفرع عنه بقية الحقوق .

حق الله : لقدفصَّلته الوصيةُ الأولى فى قوله سبحانه : (وقضى ربُّك ألاّ تعبدوا إلا إيّاه) فَحَقُّ الله هو أن يُعْبَدَ وحده لاشريك له ، و إذا أدَّى المسـلم هذا الحقَّ كاملا سَهُل عليه فى رضاً وحُبٍّ أداء بقيةُ الحقوق الأخرى ، لأنه يَشْعر بل يؤمن أنهـا تتعلق بالحق الأول تَعَلُّقَ المُسَبَّبَاتِ بأسبابها .

حق الوالدين : ونلحظفى جميع الوصايا أن ذكرَ حقهما يتبع حق الله سبحانه مُبَاشَرَةً ، هذا لأنهما أول من يتسلم الأمانة من يد الله . الأمانة التى كانت نطفة ثم صارت خلقاً سَوِيًّا ، فتبارك الله أحسنُ الخالقين .

لقد رَبّاها الله وهى جَنين ، ثم أذن لها أن تظهر إلى الوجود ، ليتسلمها الأبوان ، ليقوما

بتربيتها ، ودفعها إلى الحياة . حياة العمل والجد والكفاح فى سبيل الله . ولهذا فطرها الله على قوة الصبر والاحتمال بالنسبة لوليدها ، وعلى أنبل وأعظم وأرق مايعرف القلب الإنسانى من كرم فى الحب وسماحة وأَرْيَحِيَّةٍ وعمقٍ وشمول، ليتحملا بهذا الحب عبثَ الوليد ومشاكسته ومطالبه ورِغابه . وقد بين الله هذا الحق فى قوله سبحانه : (وبالوالدين إحساناً . .. الآيات) حتى وإن كانا مشركين[1] .

حق ذوى القربى : لقد عرف المسلمُ حقَّ الوالدين ، ومرن على معاملتهما ومارست عواطفهُ مواقفَها أمام عواطف أخرى ، وبهذا المران العملى يستطيع أن يدور فى فلَكٍ أوسع إنه يلتقى بعد الوالدين بذوى قرباه ، وهنا يجد على الطريق معالم تهديه ، ونوراً يرشده . وآية تأمره (وآتِ ذَا القُرْبى حقّه) فهل يستطيع المسلم أن ينكص على عقبيه ؟

حق الجماعة ممثلة فى ضعفائها : وقد عنى بذكر الضِّعاف ؛ لأن فى النفس نَزْعة تجنح بها إلى ازدرائهم أو غَمْطِهم حقوقَهم ، وليس لهؤلاء من القوى والقدر ما يستطيعون به انتزاع حقوقهم المغصوبة ، لهذا عنيت الوصايا بهؤلاء ، تؤكدُ وجوبَ الْبِرِّ بهم ، وإيتائهم حقوقهم فى لطف وكرم ، لا يخدش منهم حياء ، ولا يمس شعوراً بأذى .

وإذا كان المسلم مأموراً بإيتاء المسكين وابن السبيل وغيرهما حقهما ، فلا ريب فى أنه يؤمن إيماناً كاملاً بأنه مأمور كذلك بإيتاء الآخرين ممن ليسوا كذلك حقوقهم ، كيف يعطى الذى تنزع المشاعرُ إلى النَّيْلِ منه وتحقيره ، ولا يعطى الذى تحوم حوله مشاعرُه بالإعجاب والمحبة ؟ !

---

(١) نلحظ أن ذكر الوالدين يرد فى آيات الوصاية بهما غير مقيد بوصف إلا صفة الوالدية فلا نجد آية تقول مثلا وبالوالدين المسلمين . وفضلا عن هذا فقد نص القرآن على وجوب مصاحبة الوالدين بالمعروف وإن كان مشركين ، وجاهدا فى سبيل تحويل ابنهما من الإيمان إلى الشرك . كل ما يلتزم بمعصيتهما فيه . هو حين يطلبان منه أن يشرك بالله ما ليس له به علم .

حق المال : والمال عصب الحياة ، وملاك النشاط والعمل في رحابها الفساح ، وقد بين الله حق مايرزقنا به من مال[١] بقوله جل شأنه (ولا تبذر تبذيراً) وقوله : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) .

حق الذرية : قلنا من قبل أن القرآن لم يكرر الوصاية بالأولاد كما كرر الوصاية بالوالدين ، لأن السنة الإلهية الجلية التي تبدو من الحياة أنها دائماً تندفع إلى الأمام كالتيار ؛ لتبلغ غايتها دون أن تتوقف ؛ أو لتعود أدراجها ، إلا حين تريد أن تستلهم عظة أو عبرة من ماضيها تستهدى بها وهي تسلك دروب حاضرها ومستقبلها ، فأعد الوالدين بما يحملان من حب لهذه الغاية السامية وهي بقاء الحياة إلى الأجل المضروب ودفعها دائماً إلى الأمام .

غير أن الوالدين قد تغلبهم الأثرة أحياناً ، ويملك أمرهم وهواهم حب النفس فإذا مس أحدهم الفقر ، أو خاف منه غلبته غريزة حب البقاء ـ بقائه هو ـ على أمره ، وقهرت فيه عاطفة الوالدية ، فدفعته إلى قتل أولاده ؛ ليدخر لنفسه هو ما يظن أنه يحفظ عليها حياتها . والفقر من ألد أعداء الإنسانية . ألم يدفع بعض أفرادها إلى قتل أولادهم ؟ ! إلى قتل أحب الناس إليهم . لهذا رعى الله هذه المشاعر البائسة ، فأنجدها بالعظة البالغة في تعاستها ؛ لتتذكر ، فتهتدي ، فتسلك سواء السبيل . فقال سبحانه : (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) يحرم قتل الأولاد حتى في هذه الحال التي تختلط فيها القيم ، ويتمزع الشر في صورة لا تثير السخط بقدر ماتثير من العطف .

حق العرض : إن عرض الفرد هو عرض الجماعة ، وعرض الجماعة هو عرض الفرد . فالإخاء العام[٢] هو قاعدة البناء . بناء الجماعة الإسلامية ، أو هو الرباط الذي يرتبطون به جميعاً ،

(١) حسبك أن الله يقول : « وآتوهم من مال الله الذي آتاكم » . . لتعلم إلى أي مدى بلغت حرمة المال في الإسلام .

(٢) هذا هو أساس المجتمع في الإسلام ، فهو فوق ما عرفت الإنسانية من أسس لمجتمعاتها ، وأسمى وأنبل وأشمل ، ومن الظلم البين أن ننعت نظام الإسلام بما اصطلحنا عليه من أوضاع بشرية كأن نقول إنه رأسمالي أو اشتراكي أو غيرها من الأوضاع البشرية ، إنه أسمى وأجل لأنه تشريع من الله .

وأى مساس بعرضٍ ما يصيب شرف الجماعة كلها بصدع كبير ، والجماعة المؤمنة المتآخية يجب على كل فرد فيها أن يحرص على شرفها لأنه بهذا يحرص على شرف نفسه هو ؛ إذ هو جزء منهـا ولَبِنَةٌ قوية من بنائها المـكين . وقد بين الله حق العرض بقوله : (ولا تقربوا الزِّنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) .

حق الحياة : وهو حق مقدس يحرم الله سبحانه وتعالى العدوانَ عليه . ورعايةُ هذا الحق والْبِرُّ به والمحافظةُ عليه واجب على كل فرد ، لأنه حق الجماعة أيضاً ، كما هو حق الفرد أوهو حيـاةُ الجماعة كلها . اقرأ قوله تعالى . (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا[1] بِغَيْرِ نَفْسٍ أو فسادٍ فى الأرض ، فـكأنما قتلَ الناسَ جميعاً ، وَمَنْ أحياها[2] ، فـكَأَنَّما أحيا الناسَ جميعاً) .

أرأيت كيف يجعل الله قتلَ نفسٍ واحدة كأنما هو قتلٌ للناس جميعاً ، و إحياء فردٍ ، كأنما هو إحياء لهم جميعاً ؟ ! .

أرأيت كيف يجعل الجماعة وَحْدَة لايجوز لامرىء العدوانُ على فرد منها ، لأنه عدوان على الجماعة كلها ، وهو بهذا يحرِّض الجماعةَ كلَّها على أن تقف من هذا العادى موقفاً حازماً مُوَحَّدًا لايعتريه استخفافٌ ، وكيف تستخف الجماعة بجريمة تؤمن هى أنها وقعت على كل فرد فيها ؟ وكيف لاتسعى إلى النجدة و بذل كل عون فى سبيل إحياء فرد ، وهى تؤمن أن ماتبذله فيه حياة لها جميعاً ! ! .

هكذا بين الله سبحانه فى وضوح وجلاء أن جريمة القتل ، ليست جريمة ضـد فرد ، وإنما هى جريمة ضد الجماعة كلها . وفى الآية التى نستلهم الله السداد فى تفسيرها يحرم الله على الفرد وعلى الجماعة اقترافَ هذه الجريمة الشنعاء . فيقول سبحانه : « ولا تقتلوا النفس التى

---

(١) يدخل تحت هذا قاتل نفسه .

(٢) أى قدم لها ما فيه حفظ لحياتها ، كالإنقاذ من غرق أو قتل أو حرق أو هـدم أو جوع قاتل أو غير ذلك مما لو تحقق لأدى إلى هلاك النفس ، ومثـله الإنقاذ من حال يأس مريرة تشفى بصاحبها على الهلاك

حَرَّمَ اللهُ إلا بالحق » والنهى يفيد تحريم مايتعلق به[١] ، وليس النهى موجهاً إلى فرد دون آخر ، وإنما هو مُوَجَّهٌ إلى كل فرد[٢] ، ووصف النفس بقوله جل شأنه « التى حرم الله » يفيد أن تحريمَ القتل إنما يُقصَدُ به تحريمُ قتلِ هذه النفسِ التى وُصِفت بهذا الوصف الدقيق المحكَم ، فتخرج النفوس التى لايطابقُ وصفُها هذا الوصفَ المذكورَ فى الآية ، وتتحصّن به كلُّ نَفْسٍ تطابق هذه الصفة .

وإننا لنَتَبَيَّن بجلاء مقدارَ ما للنفوس جميعاً من حرمة ، وما لحق الحياة من قُدْسية من قوله سبحانه « حرم الله » فهو لم يذكر مُتَعَلَّق التحريم[٣] ، وهذا يفيد أن كل نفس بذاتها مُحَرَّمَة لاقتلها فحسب . يفيد أن حقَّ الحياة تجب له العصمة من العدوان عليه ، وأن الإيمان بهذه العصمة مركوز فى الفطرة التى لم تفسدها البيئة ، ولا التقاليد الضالة .

ثم ماذلك الحق الذى يبيح قتل النفس ؟ اقرأ قوله تعالى : « من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض ، فكأنما قتل الناس جميعاً » فلا يجوز لامرىء قتل نفس إلا بما ذكر الله ، وهو أن يكون قصاصاً ، أو يكون لقطع دابر فساد فى الأرض . ونسترشد فى هذا بقوله سبحانه أيضاً : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون فى الأرض فساداً أن يُقتَّلوا أو يُصَلَّبُوا » . فمن مُبيحات القتل أن تقوم جماعةٌ لمحاربة الله ورسوله ، وهى تتناول فيما تتناول كل ساع فى بدعة يدعو إليها ، أو مذهب هدام يبشر به ، أو دين جديد يدعو إليه ، أو بتعبير أعم كل ساع فيما يعارض به دين الله سبحانه ، أو فى هدمه .

ولم توضح الآيتان المذكورتان جزئيات الفساد الذى يباح بسببه القتل ولا أنواعه . ولكننا نسترشد فى هذا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لايحل دم امرىء مسلم يشهد أن لاإله إلا الله وأنى رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث : الثَّيِّبُ الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه ، المفارق للجماعة[٤] » .

---

(١) يستفاد النهى من كلمة « لا » وقد تعلق هذا النهى بالقتل ، فأفاد تحريمه ، إذ لم يأت نص آخر يحمل متعلق النهى محل الكراهية .

(٢) يفيد ذلك توجيه النهى إلى الجماعة التى عبر عنها « بالواو » فى قوله : « لاتقتلوا » .

(٣) عدم ذكر المحرم فى الآية بعد « حرم الله » يفيد العموم والشمول : فالآية لم تقل مثلا « التى حرم الله قتلها » فحذف المفعول فى الآية أفاد التعميم .

(٤) الصحيحان عن ابن مسعود .

تحريم قتل المعاهد :

أما الكافر الذى له عهد وذمة ، فقد حرّم الله قتله . يتبين ذلك من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من قتل معاهداً لم يَرِح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما[1] » .

وهكذا نجد الإسلام حريصاً أكرم الحرص وأحكمه على النفس البشرية وحقها فى الحياة .

تحريم الشروع فى القتل :

وليس التحريم منصباً على القتل نفسه فحسب ، وإنما ينصب أيضاً على الشروع فيه . اقرأ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذا التقى المسلمان بسيفهما ، فالقاتل والمقتول فى النار » فقيل : هذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ قال: « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه[2] » مجرد الحرص على تنفيذ الجريمة ، وإن لم تنفذ ، مجرد العزم المؤكد على اقترافها ، وإن لم تقع يودى بصاحبه إلى النار !!

الانتحار :

وحق الحياة لا يملكه صاحبه ملكاً مطلقاً ، فيجوز له أن يتصرف فيه بهواه .. كلا .. ولهذا لعن الله قاتل نفسه وجعل جزاءه جهنم خالداً فيها ، لأنه بهذا القتل أيضاً قد قتل الناس جميعاً . أى يدخل تحت حكم قوله تعالى : « من قتل نفساً بغير نفس ، أو فساد فى الأرض ، فكأنما قتل الناس جميعا » وتحت حكم قوله تعالى « ومن يقتل مؤمناً متعمداً ، فجزاؤه جهنم خالداً فيها ، وغضب الله عليه ، ولعنه ، وأعد له عذاباً عظيما[3] » . واذكر قصة الرجل الذى قاتل مع المسلمين قتالا شديداً ورُفعَ أمرُه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه من أهل النار ، ثم تبين أن الرجل قد أصيب بجراح فلم يصبر على جراحه ، فأخذ ذباب

(١) البخارى عن عبد الله بن عمر مرفوعا . (٢) الصحيحان وأبو داود والنسائى .

(٣) يستفاد الشمول والتعميم فى الحكم ، حتى ليدخل تحته قاتل نفسه من العموم المستفاد من كلمة « من » فى الآيتين ومن تنكير كلمة « نفس » .

سيفه ، فتحامل عليه فقتل نفسه ، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : الله أكبر ، أشهد أنى عبد الله ورسوله[1] .

ثم يقول ربنا سبحانه : « ومن قُتِل مظلوماً ، فقد جعلنا لوليه سلطانا » .

والمقصود بالولى ورثة القتيل ، فإن لم يكن له وارث فالمؤمنون جميعاً أولياؤه . اقرأ قوله تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » .

والمقصود بالسلطان الذى للولى : هو المطالبة بحقه . إذ ليس له أن يستوفى الحق بيده ، بل له أن يرفع الأمر إلى الحاكم[2] ، وعلى الحاكم أن ينفذ أمر الله سبحانه فيحكم لولى الدم بالقصاص . وما أجمل مايقول القرطبى : « إن الله سبحانه وتعالى خاطب جميع المؤمنين بالقصاص ، ثم لايتهيأ المؤمنين جميعاً أن يجتمعوا على القصاص ، فأقاموا السلطان مقام أنفسهم فى إقامة القصاص وغيره من الحدود » على أنه ليس للحاكم مطلقاً العفو عن القاتل لأنه ليس صاحب حق فى هذا ، وإنما صاحب الحق فى هذا ولى الدم الأصيل .

القَوَدُ أو العفو والدية : ولصاحب الدم أن يعفو عن القاتل ، وقد أباح الله له هذا ، بل حَبَّبه إلى نفسه وذلك فى قوله تعالى عقب الأمر بالقصاص : « فمن عُفِى له من أخيه شىء فاتِّبَاعٌ بالمعروف ، وأداء إليه بإحسان » .[3]

وقد ثبت فى صحيح مسلم عن وائل بن حجر عنه صلى الله عليه وسلم « أن رجلا ادعى على آخر أنه قتل أخاه ، فاعترف ، فقال : دونك صاحبَك ، فلما ولّى قال : إن قتله ، فهو مثله ، فرجع فقال : إنما أخذته بأمرك ، فقال صلى الله عليه وسلم : أما تريد أن يبوء بإثمك وإثم صاحبك ؟ فقال : بلى . فخلّى سبيلَه »

كل هذا يبرز لك مدى حرص الإسلام على بقاء الجماعة متكافلة متراحمة متآخية ،

(١) وردت قصته فى البخارى ومسلم .

(٢) إن استيفاء القود بيد صاحبه لايقضى على ضغن ولا حقد ، وفيه فوضى وينتج عنه فساد كبير .

(٣) قوله سبحانه «عفى» يفيد أن لولى الدم حق العفو ، وقوله : « وأداء إليه بإحسان » يفيد أن له أخذ الدية » ، ثم أليس العفو عن القاتل يدخل تحت حكم الله « ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا »

حرصه على حياة كل فرد فى الجماعة[١] ، حتى ليحبب إلى ولى الدم العفو عن القاتل . لقد خسرت الجماعة فرداً ، فلتحاول أن لا تخسر فرداً آخر ، قد يتوب توبة نصوحا ، وقد يعمل فى سبيل الجماعة ما يعوضها ما فقدت .

فلا يسرف فى القتل : الإسراف كما بينا هو تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الإنسان ، سواء أكان التجاوز فى الكيف أم فى الكم ، فى القدر والعدد أم فى الصورة التى يكون عليها فعله . ولم يُذْكَرْ فى الآية قَيْدٌ يقيد الإسراف فالنهى إذن ينصب على كل إسراف سواء أكان إسرافاً فى الكيف أم كان فى الكم .

إذا حكم ولى الأمر لولى الدم بالقصاص ، فلا يسرف ولى الدم فيه ، كأن يقتل غير القاتل[٢] ، أو يقتل أكثر من واحد أو يمثل بجثته بعد قتله ، أو يقتله القتل البطىء ليزيد من تعذيبه أو غير هذا مما يحدث ممن يستبد الغلو فى الانتقام بعقولهم وإيمانهم . كل هذا مُحَرَّم عليه بقوله تعالى : « فلا يسرف فى القتل » .

إنه كان منصوراً : بيان لحكمة النهى عن الإسراف . يوضح لولى الدم أنه يكفيه أن الله سبحانه قد نصره ؛ بأن أوجب له القصاص ، وأعطاه السلطان على القاتل .

وقد يكون المقصود بهذا القتيل المظلوم . فالله ينصره نصرين أحدهما فى الدنيا . وهو إيجاب القصاص بقتله وآخرهما فى الآخرة وهو أعظم . وذلك هو الثواب الكبير على أنه قتل ظلماً ، العوض الأعظم عن نفسه التى سفك دمها ظلماً .

وقد يكون المقصود به من سَيُقْتَصُّ منه ، ومعنى نصر الله له ، إيجاب القصاص من ولى الدم الذى أسرف فى قتله .

على أن الرأى الأول أوفق . والله سبحانه ولى التوفيق .

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) لهذا لم يبح الإسلام العفو فى الحدود ، ولكنه أباحه فى القصاص .

(٢) يحدث هذا كثيراً ممن يبالغون فى الأخذ بالثأر ، فيقتلون النافع أو الركن الذى يستند إليه القاتل وأهله دون القاتل نفسه . قد يقتل ابنه ، قد يقتل أباه ، أو أخاه الذى يعوله . وقد كان قتل العدد الوفير بالواحد من عادة الجاهلية يقول المهلهل « الزير سالم » بعد قتل أخيه كليب :

كل قتيـــــل فى كليب غُرَّه   حتى ينـــــال القتل آل مرة

١٣

عقيدة القرآن والسنة :

توحيد الله عز وجل

الآن وقد انتهيت ـ تقريباً ـ من ذكر صور الأدلة وأنواع البراهين التى يسوقها القرآن الكريم على توحيد الألهية والتى من أهمها كما عرفنا أخذ المشركين بما أقروا به من توحيد الربوبية ببيان أن هذا الإقرار برب واحد منفرد بالخلق والرزق والتدبير والملك والأحياء والإماته والتصوير والإبداع وما إلى ذلك من شئون الربوبية المطلقة التى تشمل كل شىء وتنتظم جميع العالم علويه وسفليه .

كان هذا الإقرار يقتضيهم لو أنهم أنصفوا من أنفسهم ولم يركبوا متن الشطط والجور ولم يمعنوا فى السفه والضلال أن لا يجعلوا مع الله إلهاً آخر يشركونه به فيما هو محض حقه من العبادة فى جميع صورها قلبية كانت أو قولية بدنية أو مالية .

ولكن توحيد الربوبية نفسه الذى جعل دليلا على توحيد الألهية رغم أنه مركوز فى الفطر ومستقر فى أذهان العقلاء حتى أنه لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بنى آدم ولم يعرف عن أحد من الطوائف أنه قال أن للعالم صانعين متماثلين فى الصفات والأفعال قد يحتاج إلى تنبيه يزيل ما عسى أن يقع فيه من الخفاء والاشتباه لا سيما وقد ضلت فيه بعض الطوائف كالثنوية من المجوس والمانوية القائلين بصدور العالم عن خالقين هما النور فاعل الخير وخالق الحيوانات النافعة والظلمة فاعلة الشر ومصدر الحيوانات المؤذية والشياطين الشريرة وكذلك النصارى القائلون بالتثليث يجعلون الآلهة الخالقة ثلاثة وإن كان المتأخرون منهم يحاولون تفسير الأقانيم الثلاثة بأنها خواص أو صفات لأله واحد . وكثير من مشركى العرب وغيرهم قد يظن فى آلهته شيئاً من نفع أو ضر بدون أن يخلق الله ذلك .

لهذا لم يفت القرآن الكريم أن يؤكد هذا المعنى الفطرى ويزيده تثبيتاً بايراد الأدلة القاطعة على وحدة الخالق جل وعلا وانفراده بالربوبية المطلقة . والآية الفذة فى هذا

الباب هى قوله تعالى فى سورة المؤمنون (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) .

يقول الشيخ شارح الطحاوية بعد ايراد هذه الآية الكريمة « فتأمل هذا البرهان الباهر بهذا اللفظ الوجيز الظاهر فإن الإله الحق لابد أن يكون خالقاً فاعلاً يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر فلو كان معه سبحانه إله آخر يشركه فى ملكه لكان له خلق وفعل وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة بل أن قدر على قهر ذلك الشريك وتفرده بالملك والإلهية دونه فعل وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب بذلك الخلق كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بملكة . إذا لم يقدر المنفرد منهم على قهر الآخر والعلو عليه .

فلا بد من أحد ثلاثة أمور :

١ – إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه .

٢ — وإما أن يعلو بعضهم على بعض .

٣ — وإما أن يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كيف يشاء ولا يتصرفون فيه بل يكون وحده هو الإله وهم العبيد المربوبون المقهوزون من كل وجه .

وانتظام أمر العالم كله وأحكام أمره من أول دليل على أن مدبره إله واحد وملك واحد ورب واحد لا إله للخلق غيره ولا رب لهم سواه » .

وقريب من معنى هذه الآية قوله تعالى فى سورة الأنبياء (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » غير أن هذه الآية الأخيرة ليست فى بيان توحيد الربوبية كما ظن كثير من المتكلمين من الأشعرية وغيرهم وإنما هى فى توحيد الألهية فإنه سبحانه أخبر أنه لو كان فيهما آلهة غيره ولم يقل أرباب وأيضاً فإن هذا فساد بعد الوجود والمعنى لو كان فيهما وهما موجودتان آلهة سواه لفسدتا ولو كانت فى توحيد الربوبية لقال لم توجدا .

فالآية إنما دلت على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة بل لا يكون الإله إلا واحداً وإن فساد السموات والأرض واختلال أحوالهما يلزم من كون الآلهة فيهما متعددة فلو كان للعالم إلٰهان معبودان لفسد نظامه كله إنما هو بالعدل و به قامت السموات والأرض وأظلم على الاطلاق الشرك وأعدل العدل التوحيد .

والمتكلمون يعتمدون إثبات توحيد الر بو بية على دليل يسمونه دليل التمانع و يزعمون انه مأخوذ من قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) ولـكنك قد علمت مما سبق أن الآية فى توحيد الإلهية .

وخلاصة هذا الدليل كما جاء فى كتبهم أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم و يريد الآخر تسكينه فإما أن يحصل مرادهما أو مراد أحدهما أو لا يحصل مراد واحد منهما والأول ممتنع لأنه يستلزم الجمع بين الضدين .
والثالث ممتنع لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون وهو ممتنع و يستلزم أيضاً عجز كل منهما والعاجز لا يصلح إلٰها .

و إذا حصل مراد أحدهما دون الآخر وهو الفرض الثانى كان هذا الذى حصل مراده هو الإله القادر وكان الآخر عاجزاً لا يصلح للالهية .

وهذا الدليل و إن كان صحيحاً فى ذاته مثبتاً للمطلوب إلا أن الدليل قررناه أخذا من الآية الـكريمة (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) أقوى منـه وأقرب إلى الواقع الملموس فإنه يدل على أن الاتفاق بين الآلهة مستحيل و إنه لن يكون منهم إلا أحد أمرين أما ذهاب كل بما خلق حال عجز كل منهما عن قهر الآخرين وأما علو بعضهم على بعض حال ظهور أحـدهم وتفوقه فى القدرة على غيره والله أعلم .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

(يتبع)

الصـــــبر

بقلم السيدة حرم المرحوم الدكتور محمد رضا

« الصـبر » هو قوة النفس المؤمنة المطمئنة ، التى توقن برحمة الله وتثق بوعده وعدله . نفس تقية قوية حازمة . قاهرة لهواها مسيطرة متحكمة . تخشى غضب ربها ، فتقمع شهوتها المحرمة . وتطمع فى حسن جزائه ، فترضخ لأمره مستسلمة ، وتصبر على ماأصابها . وترضى بما قسم لها ، شاكرة باسمه . فتكون فى كل حالها ممن (رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك هم خير البرية) .

وقد وصف تعالى النفس المؤمنة ، بالرضا والاطمئنان بقوله : (ياأيتها النفس المطمئنة ، ارجعى إلى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) .

فما الصبر إلا رضا بقضاء الله . والرضا وليد الاطمئنان . والاطمئنان وليد الثقة والإيمان . فلابد للمؤمن ـ الذى يعرف عظيم أجر الصبر ـ : أن يرضى وهومطمئن النفس عن ربه مهما ابتلاه بالسيئات وأصابه بالمحن .

فليس الإيمان : أن يرضى المرء عن خالقه وهو يتمرغ فيما أسبغه عليه من نعم ومتع ، لأن ذلك قد يشعر به الفاجر والكافر ، إنما الإيمان الصحيح هو : أن يرضى عن خالقه وهويتقلب على جمر ابتلائه . وألا يغير من حبه وإجلاله وشكره لربه أى مصاب مهما كان أليماً . أما من تجرد من الإيمان فتجرد من الصبر ، أو ضعف إيمانه فضعف صبره ، فإنه لا يرضى عن ربه إلا إذا كان راتعاً فى بحبوحة العافية ، رافلا فى حال الرخاء والرفاهية . فإذا ابتلاه ربه بنقص فى الأموال ، أو فى ولده أو نفسه : جزع وتبرم بقضائه وكفر ، فخسر الدنيا والآخرة كما أخبر تعالى بقوله (ومن الناس من يعبد الله على حرف . فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة . ذلك هو الخسران المبين) .

ويبين لنا تعالى : أن الصابرين هم الذين صدقوا فى إيمانهم بصبرهم على مايكرهون . وهم الذين اتقوا ربهم بصبرهم عما يحبون فقال (والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئكهم المتقون) .

وليس كل من احتمل الآلام وقاسى المتاعب كان صابراً وفاز بأجر الصبر . إنمـا الصابر : هو من صبر قلبه ابتغاء وجه ربه ، كما بين تعالى فى قوله (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأنفقوا ممـا رزقناهم سراً وعلانية ، ويدرأون بالحسنة السيئة . أولئك لهم عقبى الدار) .

فلا صبر ولا أجر لمن تألم وقلبه غافل عن ربه ، فلم يشعر بالرضا عنه ، ولم يحتمل آلامه فى سبيل رضاه .

فهل صبر من تجلد ليقال : شجاع ، أوخوفاً من شماتة الأعداء . لاخوفاً من غضب الله ؟

هل صبر من جاهد فى سبيل هواه لافى سبيل رضا الله ؟ ؟

هل صبرت البهيمة التى تعمل من شروق الشمس إلى غروبها ، وهل صبرت الشاة عند ذبحها ؟

كلا ثم كلا ؟

فما الصبر إلا جهاد فى سبيل الله ، ورضوخ لأمره ورضا بقضائه ، وسعى للنجاح فى امتحانه ليستحق الصابر نعيم الجنة جزاء صبره وجهاده (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) .

وبين تعالى : أن المؤمنين الصابرين الذين يأمرون غيرهم بالصبر والحق : هم المفلحون الناجون من الخسر فى قوله : (إن الإنسان لفى خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

وأوجب الله سبحانه على نفسه للصابرين : حسن الجزاء بأحسن أعمالهم ، وأنه جزاء بغير حساب (ولنجزين الذين صبروا أجرهم بغير حساب) ، وبين تعالى : أن الصبر مع اليقين بآيات الله يورث الإمامة فى كل خير (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) وأنه لا يفوز بمقامات الكرامة والأمن والسلام فى جنات النعيم إلا الصابرون (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وأنه لا ينتفع بالآيات والعبر إلا الذين صبروا وشكروا (إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) .

وبشر تعالى ـ بعظيم المنح وواسع الرحمة ـ الصابرين الذين يوقنون أنهم إلى الله راجعون . وأنه لا قيمة لشىء فى هذه الحياة مهما طال أمده أو كثر عدده ، أوعظم قدره ، أو جزل خيره فأولئك هم الذين أمدهم الله بنور العلم والهدى ، وعززهم بقوة الإيمان : فصبروا وصابروا وجاهدوا وثابروا ، وهم الذين أعد الله لهم مغفرة وأجراً كبيراً (وجزاهم بما صبروا جنة

وحريراً) وبشرهم بقوله (وبشر الصـابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون) .

ووعد تعالى الصابرين بالمعونة فى الحياة الدنيا فقال (إن الله مع الصابرين) فلينظر الصابر من معه فى كل أموره ومن عضده فى كل شئونه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فـكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فـكان خيراً له » فطوبى لمن جاهد فى الله فصبر ، وقدر نعم الله فشكر ، وحارب هواه فانتصر ، وكظم غيظه فغفر فنجا من عذاب سقر ، وفاز بجنات ونهر .

والصبر : سبيل النجاح فى هذه الحياة الدنيا ، كما أنه سبيل الفلاح فى الآخرة . وبه ينال المرء مايتمناه ويتغلب على العقبات ، ويذلل الصعوبات . فمن سار على الدرب وصل . ومن طلب شيئاً وجد وجد . ومن صبر وثابر كان الله معه يسدده ويساعده ، كما وعد سبحانه فى قوله (إن الله مع الصابرين) .

وقال عيسى عليه السلام « إنـكم لاتدركون ماتحبون إلا بصبركم على ماتـكرهون » .

والصبر : يختلف باختلاف مواقعه ، فالاجتهاد والمثابرة صبر ، والـكفاح والشجاعة صبر ، والعفة ونهى النفس عن الهوى صبر ، والحلم وقمع سورة الغضب صبر ، قال تعالى فى الصبر عن الغضب (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وقال (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) وقال (والـكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) .

فـكظم الغيظ والغضب والصبر عن الشهوات:أشد وأعسر من الصبر على المتاعب والملمات ، لأن الصبر على المصائب قهرى ، أما الصبر عن الغضب وعن الهوى عند المقدرة فإنه اختيارى . والعفة لا تعرف إلا عند الشهوة ، والحلم لاينسب إلا لمن له سطوة . فقمع الهوى وسورة الغضب أعظم قوة ، والقوى : هو من قوى على نفسه ، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » .

وقال الشاعر :

ليس الشجـاع الذى يحمى فريسته عند القتـال ونار الحرب تشتعل

لـكن من كف طرفاً أو ثنى قدماً عن الحرام فذاك الفـارس البطل

وكلما عظم المصاب:عظم الجزاء عليه . إذ كلما زاد وطال الألم : كلما زاد وطال الصبر عليه . وعلى قدر الصبر يكون الأجر كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » ، فإذا أحب الله قوماً لإيمانهم وتقواهم : ابتلاهم ليكفر عن سيئاتهم وليعظم أجرهم .

فواعجباً لمن يحزن للخير ، ويألم للأجر ، ويستهين بثواب الصبر ، ويسخط على من أحسن إليه لأنه عاقبه على ماجنت يداه ، ولا يخشى عاقبة التسخط والتبرم بقضاء الله .

إنك أيها الإنسان لاتملك نفسك ولا تملك مابيدك . بل كل ذلك عارية ليست لك ، والله علمكك أنت ومالك وأهلك . فكيف تغضب لاسترجاع صاحب العارية عاريته وتسخط على خالقك أن يسترد بعض ماوهبك . وماذا يفيدك السخط والجزع ؟ . هل يرد أن إليك ماأخذ وما منع ؟ كلا ، فإن رضيت بما أوتيت سعدت ، وإن تسخط فلن يعتذر إليك الدهر ولن تبوء إلا بغضب الله وعذابه ، وأنت والله أشد حاجة إلى ثوابه .

من أنت أيها العبد حتى تجادل مولاك ، وتسخط على خالقك أن يسترد القليل مما أعطاك ، وتزعم أنه ظلمك وحرمك وأشقاك ، وتجرؤ على سؤاله لماذا ابتلاك ؟ (لايسأل عما يفعل وهم يسألون) (إن الله يفعل مايريد) ، (وما ربك بظلام للعبيد) .

فاحذر أيها العاقل : أن تستبدل بتذمرك وتبرمك الربح خسراناً ، والثواب عقاباً ، وأن تثير بشكواك ألم المصيبة وتزكى نارها وتحبط أجرها . وانظر إلى من هو دونك مالا وأتعس منك حالا تجد أنك أسعد من كثير ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم « انظر إلى من هو دونك مالا فذلك أحرى أن تعرف نعمة الله عليك » وقال تعالى (ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض) وقال الشاعر :

ومن يطلب الأعلى من العيش لم يزل حزيناً على الدنيا رهين غبونها
إذا شئت أن تحيا سعيداً فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها

إن الحياة مزيج من لذة وألم ونعم ، ومحن وأفراح وأتراح ، فيجب على المؤمن أن يركز نظره فيما وهب من نعم لينسى آلامه وأحزانه ، وأن ينظر إلى ماتبقى لديه ، لا إلى ماذهب من

يديه . وينبغي له أن يمرن قلبه على الاحتمال ، وألا يعلل نفســه بكاذب الآمال ؛ بل يتوقع ويفترض أسوأ الأحوال ، ليكون على استعداد لما يصيبه ، فلا يؤخذ به على غرة . فما أشد صدمة من يهوى من أعلى قمة الأمل إلى حضيض هوة اليأس . إذ كلما كان السقوط من أعلى وأقصى : كانت الصدمة أشد وأقسى ، قال الشاعر :

تنكر لى دهرى ولم يدر أننى أعزى وأن النائبات تهون
وبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه وبت أريه الصبر كيف يكون

واعجب لمن يزعم : أن المؤمن لا ينبغى له أن يحزن أو يغضب لأى شىء ، وألا يبالى بأى أمر . كأن الإيمان يجرد صاحبه من الإحساس والشعور بالرحمة والكرامة وكل عاطفة كريمة . والتجرد من العواطف: تبلد ورذيلة يتبرأ منها الإيمان . لأن الإيمان آية الإنسانية وقوة الإدراك. فمن المحال ألا يكون المؤمن رقيق القلب رحيما وألا يشعر بألم . بل ينبغى للمؤمن : أن يتألم لألم غيره ، لأنه يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

فالألم : معيار لرقى الإنسان ويقظة قلبه ، فكلما سما المرء وتهذب وزادت مداركه كلما زاد شعوره بالألم والرحمة وبالغضب والاشمئزاز من كل قبيح . ومن فقد فضيلتى الشعور بالحزن والغضب لا يكون إلا بليداً غافلا ، لا مؤمناً كريماً ولا صابراً حليما . فما الحلم إلا كظم للغيظ وقمع سورة الغضب ، وما الصبر إلا تجلد على احتمال الألم بلا تبرم ، واستسلام لأمر الله بلا تظلم . فكيف يكون إذن صبر بلا تألم ؟ وكيف يكون حلم بلا غضب فتحلم ؟

فما الصبر إلا شعور ، لا عدم شعور . بل وعلى قدر الشعور يكون الصبر . وكلما كان الشعور مرهفاً : كان الألم أشد ، فكان الصبر أعظم والأجر أكبر ، كما أخبر الرسول بقوله « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء » .

واحتمال المرء يتفاوت كما يتفاوت شعوره ، فهناك من لا يشعر قلبه الذاهل إلا بمقدار فلا يتألم إلا قليلا .

وهناك من تجرد قلبه الميت من الشعور بالرحمة والرأفة فلم يتألم إلا ببدنه ولم يبال إلا بنفسه ، فيبدو كأنه عظيم الصبر ، وما هو إلا عظيم القسوة ، أو شديد الغفلة .

فكم رأينا باسمين وباسمات ، ومرحين ومرحات فى أوقات الشدة والشقاء وهم من الغافلين

الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، فلم يشعروا بما أصابها من ضر ، كما أنهم لم يشعروا بما قدموا لها من شر . فهم لم يصبروا لأنهم لم يحتملوا آلامهم ، بل ألقوا بها وراء ظهورهم ، وانصرفوا إلى لهوهم وعملهم .

والمؤمن : بشر فطره الله ، يشعر بجسمه وقلبه ، فلابد له أن يتألم ككل إنسان ، وأن يشعربالحزن والتعب والضجر والحرمان ، ولاعيب عليه أن يغضب للبغى والعدوان ، وأن يبكى لشدة ألم لفحات الأسى ولذعات الأحزان ، أليس من الطبيعى . أن يصرخ المطعون وأن يبكى المحزون ؟ . أليس من الطبيعى أن يغضب المغبون ، وأن يضجر المسجون ؟

فلابد للصابر أن يتألم ليصبر . ولكن يجب ألا يسخط على الله ويتظلم لابقلبه ولا بلسانه ، فالفارق بين الصابر وبين الكافر هو : رضا قلب الصابر عن الله وشعوره بالحب والشكر له وعند الألم ولو تأوه وبكى وصرخ . فقد يكون الصارخ صابراً ، وقد يكون الساكت كافراً . فكم من مستشهد صرخ مكبراً ، وكم من كافر تجلد مستكبراً . ولابد للانسان أن يصرخ مما يفوق احتماله ، لأن للبشر طاقة محدودة .

والتأوه لم يمنع إبراهيم صلى الله عليه وسلم من أن يكون حليما ، كما قال تعالى (إن إبراهيم لأواه حليم) فلقد كان يتأوه مما يقاسيه من ظلم قومه وأبيه ولكنه كان حليما . إذ لم يتظلم ولم يسخط ، بل ثابر وصابر وجاهد فى سبيل الله ولم يقنط . وكذلك البكاء لم يمنع الرسول صلى الله عليه وسلم من أن يكون صابرا عندما مات ولده فإنه بكى فقالوا له : يارسول الله : ألم تكن نهيتنا عن البكاء ؟ فقال «إن العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلى ما يرضى ربنا» .

نعم ، ينبغى للمؤمن ألا يخضع صاغرا لدموعه وأشجانه . وألا يسترسل فى بكائه ويستسلم لأحزانه . ولكن هناك دموعاً متمردة تنفجر فلا تستطيع الجفون حبسها ، وهناك صرخة تخرج فى ذهول فلا يستطيع الفم قمعها ، بل وهناك من يغشى عليه إذا فاق الألم طاقته . فمهما كان المؤمن عظيم الصبر قوى الإيمان فإنه : لايستطيع فى بعض المواقف الأليمة والفواجع الشديدة أن يسيطر على نفسه إلا بمقدار (ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها) ولكنه يرضخ راضيا عن كل ما قضاه طمعا فى رضاه . (رضى الله عنهم ورضوا عنه . أولئك هم خير البرية).

ولا يكون المرء صابراً إذا خضع صاغرا للاعتداء ، لأن الصبر لا يكون إلا على الابتلاء وعن الأهواء . فالاستسلام لأمر الله طاعة وجلادة . أما الاستسلام لظلم البشر فإنه جبن وبلادة .

ولا ينبغى أن يحتمل بشر ظلم بشر مادام يستطيع ردعه أو البعد عنه . ومن لم يحاول ردع الظالم ورضى مختارا أن يحتمل ظلمه : كمن لم يحاول إطفاء النار فمهد لها أن تلتهمه ، أو كمن أباح لشره أن يأكل لحمه . فمهد له أن يشبع نهمه . ومن خضع لظالم مختارا : كان أظلم منه إذ ظلم نفسين . ظلم نفسه وحملها ذل الظلم ولم يذد عنها فكان من المقصرين . وظلم الظالم برضوخه له فأغراه بالتمادى فى الظلم فكان من الغاوين .

إن الله تعالى يمقت للمؤمن أن يذل لغيره . وأن ينحنى ليتربع الظالم فوق ظهره . بل أمره : بأن يقاتل كل شر ، وبأن يحاول كل خير ، ويخوض خضم الحياة فى جهاد مستمر ، ويناضل أمواجه حتى يصل إلى البر . فإن التغلب على المصاعب والمظالم لأعظم صبر .

ويظن بعض الجهلاء من الصوفية والمسيحيين وغيرهم : أن تعذيب النفس وحرمانها اللذات المباحة يقربها إلى الله ، ويكفر من سيئاتهم . وما درى هؤلاء الغافلون: أن هذا التعذيب الاختيارى ما هو إلا جرم سيعاقبون عليه . فكما أن الإنسان يعاقب على قتل نفسه فهو يعاقب كذلك على تعذيبها وحرمانها ، لأن نفسه ملك لله لا ملك له . فلا يعاقبها ويعذبها إلا من خلقها ، ولا يميتها إلا من أحياها . وليس لبشر أى يعذب نفسه وأن يخلق لها أسباب الصبر الموهوم ، لأن الصبر لا يكون إلا على ما أمر به الله وعما نهى عنه . لا على ما سببه الإنسان وابتدعه أو عما منعه . قال تعالى (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله) لا بإذن أحد من البشر . وقال (واصبر على ما أصابك) لا على ما أصبت به نفسك ، وعلى ما سببت لها من متاعب وآلام باختيارك ، أو بسوء تصرفك واستهتارك ، أو بشح نفسك وتقتيرك .

هل صبر من مشى على أرض تلتظى بحرارة القيظ حافياً وخرج فى قر الشتاء عاريا لشحه وبخله ؟

هل صبر من ترك القذارة تؤلم بدنه ، والهوام تحرمه نومه لإهماله وكسله ؟

هل صبر من رفض أن يتناول الدواء فظلا يتعذب باختياره ويقاسى آلام الداء ؟ ؟

هل صبر من أنهك نفسه وأرهقها بالعمل الشاق لطمعه وجشعه ولم يستعن بخادم أو مساعد ليوفر ماله ؟؟

كلا ثم كلا . فالصبر لايكون إلا على أمر لاحيلة للانسان فيه ، ولا سبيل إلى منعه وتلافيه . وليس من المعقول أن نحظى بثواب الصبر عن طريق معصية البخل ، أو نقيصتى الكسل

والإهمال . وكل من يظن أنه يرضى ربه بتعذيب نفسه وحرمانها لذة مباحة فقد أساء الأدب مع الله تعالى ، ونسب إليه ما لا يليق به سبحانه وعكس معنى قوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) لأنه لم يعرف مولاه الرحمن الرحيم ، ولم يفهم معنى الصبر ولم يفطن إلى أنه رضوخ لما يصيبه الله به فتنة ، وما يربيه به حكمة ، وما يكفر عنه رحمة ، وما يزكيه به نعمة ، فما هو إلا نعمة ينعم بها الرحمن ، لا بدعة يبتكرها الانسان . وما هو إلا قوة يلهمها الله قلب عبده المؤمن كلما لجأ إليه ، واستغاث به ودعاه . فمن استعان بالله قواه ، ومن يتصبر يصبره الله . وقد قال تعالى (واصبر وما صبرك إلا بالله) إذ من حاول الصبر وطلبه من الله وجده ، ومن غفل عن ذكر ربه واتبع هواه فقده . ولذا كان أعظم دواء يخفف ألم القلب ويطمئنه بذكر الله ويلهمه الصبر هو : الصلاة . (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب) . وكيف لا يطمئن قلب المؤمن الصابر بذكر من يقول (واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ومن يقول (ياأيها الذين آمنوا واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) .

«ساعات حبيب» السويسرية

الساعات الممتازة التى تحظى برضاه وإعجاب العملاء فى أنحاء مصر والسودان لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

﴿ محـــــلات ﴾

محمد حبيب الساعاتى

٢٠ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية ـ تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة ـ البيـع بالجملة والقطاعى

قوة العقيدة

إن العقيدة هى القوة ، ولن تكون قوة بدون عقيدة . ولذا كان جهاد الأولين جهاداً محفوفا بالنصر المؤزر ، فقد كان جهادهم هو القوة التى تطيح بكل قوة لأنه من أجل عقيدة ثابتة راسخة بنيت على أساس أصله التوحيد ، وفروعه معاملات الشريعة وعباداتها التى تكفل الصلاح للبشرية فانيها و باقيها .

فكانت العقيدة عندهم هى الطاقة الكبرى التى تبعث فى نفوس المسلمين الحرارة والدفء فيعملون بها و تعملون لها وتعمل لهم . فخلقت من قلتهم القليلة كثرة كاثرة . وحولت المئات منهم إلى ألوف مؤلفة بما وهبتهم من عزيمة صادقة وكفاح لايداخله ملل ولا يأس ، فكانت حياتهم على أساس و إلى هدف ، فاستقبلوا الموت وثغورهم باسمة طلباً للعزة والسيادة التى كتبها الله لرسوله وللمؤمنين من بعده ابتغاء لشرف الاستشهاد فى ميدان الشهادة فلاقوا المشركين على أشد ما يكونون بأساً وشكيمة .

ولكن العقيدة التى تنادى بالنظام وتأمر به خلقت منهم روحاً حربية سليمة ، فالتفوا حول قائدهم الأمين على أمرهم ، والمثل الأعلى فى التضحية والجهاد لهم جعلتهم يلتفون به التفاف السوار بالمعصم و يؤكدون له الإيمان بدعوته والاستعداد لنصرته . فكانوا جميعاً جنوداً وقائداً على قلب رجل واحد . وهذا هو مانراه فى قول المقداد بن عمرو بلسان المهاجرين :

يارسول الله : امض لما أراك الله فنحن معك ، فوالله الذى بعثك بالحق لا نقول لك كقولة بنى إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون . ولكن نقول : اذهب أنت ور بك فقاتلا إنا معكما مقاتلون .

ثم نراه أيضاً فى قول سيد الأنصار « سعد بن معاذ » بلسانهم ـ يارسول الله ـ لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك العهود على ذلك والمواثيق على السمع والطاعة ، فامض لما أردت فنحن معك ومن ورائك ، فوالذى ابتعثك بالحق

لواستعرضت بنا هذا البحر لخضته لخضناه معك ماتخلف منارجل قط ومانـكره أن تلقى بنا عدونا غداً . إنا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء . لعل الله يريك منا ماتقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ـ سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين والله لـكأنى أرى مصارع القوم .

هكذا أذكت العقيدة فى نفوس المهاجرين والأنصار قوتها الملتهبة يقذفون بها فى وجوه العدو . فـكانت لهم الحصن الذى به يتحصنون ، والسلاح الذى به يحاربون . فعلى قلة عددهم ، حقق الله لهم وعده ونصرهم بنصره وأيدهم بملائـكة من عنده .

وما أروع هـذا البيان : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لـكم أنى ممدكم بألف من الملائـكة مردفين) . (إذ يوحى ربك إلى الملائـكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ، ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) .

وهكذا تصنع العقيدة الأبطال فهى التى تدافع عنهم وهم الذين يدفعون عنها إذ هى التى غرست فى قلوبهم الإيثار والتضحية ، فآثروا الموت على الحياة ، ولـكن الحياة آثرتهم على الموت فعاشوا وسادوا وملؤا الدنيا رحمة وعدلا .

فما أحوجنا فى هذه الظروف إلى عقيدة كعقيدتهم تلقى الضوء على أهدافنا حتى نجاهد مؤمنين واثقين . إنها عقيدتهم . فما أحوجنا إلى أن نستروح من نسماتها .

إنها تضحيتهم : فما أحوجنا إلى أن نأخذ الدرس عنها .

إنه عملهم : فما أحوجنا إلى المنوال الذى نسجوا عليه .

إنه إخاؤهم : فما أحوجنا إلى التعاون الذى يجمع الشمل ويوحد الصفوف .

بهذا يكون النصر حقاً للمؤمنين وتكون السيادة للعاملين المخلصين . فمتى نرى الرجال الذين أراهم الله لنا فى كتابه الـكريم « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

محمد مصطفى عبد الرحمن
واعظ بالقوات المسلحة

آفة الجماعة الإسلامية

فأتفق أن رجلا اسمه أحمد خان بهادور (لقب تعظيم فى الهند) كان يحوم حول الإنجليز لينال فائدة لديهم . فعرض نفسه عليهم ، وخطا خطوات لخلع دينه ، والتدين بالمذهب الإنجليزى ، وبدأ الأمر بكتابة كتاب[١] يثبت فيه أن التوراة والإنجليز ليسا محرفين ولا مبدلين لينال بذلك الزلفى عندهم . . . . ثم أخذ يعدد مبادئه وأراءه ، فيشير إلى ما دعا إليه من تمجيد الحضارة الغربية ، ودعوته المسلمين إلى تقليدها فى كل نواحيها ، وإضعافه من شأن فريضة الجهاد ، وتفسيره القرآن تفسيراً حرف به الكلم عن مواضعه ، ودعوته إلى إنسانية الأديان لكى يتعاون المسلمون مع المسيحيين أى المستعمرين « وهو ما يشبه اليوم فكرة (العالمية) وقد كانت من قبل تلقب بالفكرة الماسونية وفى هذه الفكرة تنمحى كل الفوارق بين الأوطان والقوميات والأديان والمذاهب[٢] ».

وهذه المبادىء كما ترى لا هدف لها إلا إضعاف الروح الإسلامية ، وخلخلة العقيدة من قلوب المسلمين ، ثم بالتالى مؤازرة الاستعمار ، والارتماء فى أحضانه .

والذى روج لهذه المبادىء أن « أحمد خان » لم يكن داعية فحسب ، وإنما كان صحفياً ومؤلفاً ، ومدرساً ، ومشرفاً على كلية علمية دينية خرجت الكثير من شباب الهند الذين يسمون أنفسهم متدينين ، ثم تحولت هذه الكلية بعد تقسيم الهند إلى جامعة إسلامية ، تدرس فيها المسيحية بنفس العناية التى يدرس بها الإسلام[٣]

(١) اسمه تبيان الكلام صدر سنة ١٨٦٢

(٢) الفكر الإسلامى الحديث ص ١٦

(٣) المصدر السابق ص ١٧

القاديانية : خلقها الاستعمار لتوازن حركة أحمد خان لأن الإنجليز رأوا حركة أحمد خان مهما قدرها الناس ، فيقولون إنها حركة إصلاحية ، فليس لها صبغة الدين والعقيدة حتى ينظر إليها الناس بعين التقديس والاجلال ، فرأى الإنجليز شخصية غلام أحمد الذى نشأ بمدينة « قاديان » بإقليم البنجاب طلبتهم ، وعثروا فيه على ضالتهم ، قربوه على أعينهم، حتى دعا الناس إلى دين جديد هو نبيه ورسوله ، فأنكر ختم الرسالة ، وعطل فريضة الجهاد ، وحث على ولاية الأعداء ، وعمل على إطفاء حرارة الإيمان من قلوب الناس ، وجعل المسيحية كالإسلام ، إذ ادعى أن عيسى ومحمد حلا فيه ليرضى كلتا الديانتين ، وليجمع بينهما ، تحقيقاً لأغراض الاستعمار .

ولكى نعرف حقيقة غلام أحمد . . والقاديانية أسمع ما كتبه كبير علماء الهند أبو الحسن الندوى فى كتيب له عنوانه « القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام » يقول : « ... قد تحقق علمياً وتاريخياً أن القاديانية وليدة السياسة الإنجليزية » ثم يعلل ظهورها بقلق الاستعمار من كثرة الحركات التحررية فى الشرق ، كحركة أحمد بن عرفان الشهيد[1]، وحركة جمال الدين الأفغانى ، ولا سيما أن الاستعمار قد فشل فى وسائله الأخرى كما أسلفنا . ثم يصف غلام أحمد بقوله : « وفى شخص ميرزا غلام أحمد القاديانى الذى كان مضطرب الأفكار والعقيدة وكان طموحا إلى أن يؤسس ديانة جديدة ، ويكون له أتباع مؤمنون ، ويكون له مجد واسم فى التاريخ مثل ما كان النبى صلى الله عليه وسلم ـ وجد المسلمون وكيلا لهم يعمل لمصلحتهم بين المسلمين ، ولم يزل يتدرج من التجديد إلى المهدوية ، ومن المهدوية إلى المسيحية ، ومن المسيحية إلى النبوة ، حتى تم ما أراده الانجليز ، وقام القاديانى بدوره ، وبما كاف به خير قيام ، وحماه الانجليز ومكنوه من دعوته »

ولا تعجب من ذلك ، فقد اعترف هو بأنه ربيب الانجليز ، وغرس نعمتهم ، وولى منتهم ، فيقول هو بنفسه فى التماس قدمه إلى حاكم مقاطعة البنجاب الانجليزى فى ١٨٩٨/٢/١٤ م : « لقد قضيت معظم عمرى فى تأييد الحكومة الانجليزية ونصرتها ، وقد ألفت فى منع الجهاد ، ووجوب طاعة أولى الأمر من الانجليز من الكتب والنشرات مالو جمع بعضه إلى بعض لملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت جميع هذه الكتب فى البلاد العربية ، ومصر ، والشام ، وكابل[2] »[3]

(١) قامت فى الهند سنة ١٨٤٢ (٢) عاصمة أفغانستان (٣) من كتاب ترياق القلوب ص ١٥ تأليف غلام أحمد

فهل تريد بعد هــذا دليلا يكشف لك ما فى القاديانية من غموض وتلبيس ، ونفعية ، وتعطيل لأحكام الاسلام بسبب الدرهم والدينار .

الأحمدية : وقامت الأحمدية لتؤازر الاستعمار مع القايادنية ، والأحمدية شقيقة القاديانية ، إذ أن القاديانية انشقت بعد قيامها إلى شقين : شق منها عرف باسم الأحمدية أو جماعة « لاهور » وزعيما هذا النوع : خواجة كمال الدين والملقب بمولاى محمد على ، ولهذا الفرع نشاط كبير فى الخارج فى آسيا وأوربا ، وقد انتهى محمد على من ترجمة القرآن إلى الانجليزية سنة ١٩٢٠ ، وألف كتابه : « دين الاسلام » ، وأتباعه يبلغون نحو نصف مليون ، منهم ستون ألفاً فى الهند ، والفرق بينهم وبين أصحاب الفرع الآخر أنهم يرون غلام أحمد مصلحاً فقط ، بينما أهل الشق الآخر يرونه نبياً ، ففى كتاب حقيقة النبوة لميرزا بشير أحمد الخليفة الثانى أن غلام أحمد أفضل من بعض أولى العزم من الرسل (ص ٥٧ من الكتاب)

هؤلاء هم أعوان الاستعمار من أبناء الاسلام الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

بقى أعوان الاستعمار من أبناء الاستعمار وهم المستشرقون .

المستشرقون : جماعة من أبناء الاستعمار درسوا الاسلام ، عقيدته ، وشريعته ، ودرسوا الثقافة الاسلامية دراسة مستفيضة باحثة ، مدققة ، كشفت كنوز الثقافة الاسلامية ، تتسم غالبا بالرغبة فى تتبع السقطات — فى نظرهم — والتى نسبوها لقادة الدعوة الاسلامية الأول ، والتماس أخطاء بعض علماء الاسلام المتأخرين ، والتشهير بها وإحياء العصبيات التى ماتت ، والتماس أسباب الخلاف التى زالت ، والحط من شأن الاسلام كعقيدة ، وتدفعهم لهذه الدارسة رغبتان :

(١) تمكين الاستعمار الغربى من بلاد المسلمين ، وتهيئة الأذهان لقبوله والرضا بولايته

(٢) الروح الصليبية المتأصلة فى نفوسهم ، والتى ستروا حقدها بلباس البحث العلمى ، وغطوا عوارها بثياب البحث عن الحقيقة .

ولتحقيق الرغبة الأولى يسلكون طريقين : الأول إضعاف شأن القيم الاسلامية ، وذلك بمحاولة مسخ وتشويه المبادىء الاسلامية ، وتحويل الميزات إلى مثالب ، والمفاخر

إلى معايب ، واللجوء إلى المغالطة للتهوين من شأن هذه المبادىء ، والتنزيل من قدر أصحابها ، والطريق الثانى : تمجيد القيم المسيحية ، وإليك الأمثلة :

« فربنان » وهو واحد منهم ، ومن كبار متعصبيهم يصف عقيدة التوحيد ، وهى أبرز ماامتازت به الرسالة المحمدية بأنها تحقير لشأن الانسان ، وحط من كرامته ، إذ تجعل الانسان ذليلا مهينا حقيراً عبدا لآله جبار على كل شىء قدير ، فينشأ الانسان فى ظل هذه العقيدة على الخوف والذلة والتكاسل غير طامح فى مجد ، ولا طامح فى سمو ، بينما عقيدة التثليث فى المسيحية تعطى الانسان فرصة لأن يسمو حتى يصل فى سموه لأن يصبح إلها ، أو نبيا للاله ، فينشأ الانسان فى ظلها ، وقد تيسرت أمامه معارج الرقى ، ومراقى السمو ، والرفعة . فما رأيك فى هذا الكلام ؟ وماذا تقول فى هذا المنطق ؟ وأى عقل يقبله ويستسيغه ؟!! إنها مغالطة مستشرق حقود ، وكم لهم من مغالطات !!

ويفسرون موقف الاسلام من المال تفسيراً مشوها يشير إلى أن الاسلام يكره الأموال ، وأصحاب الأموال فينظر إلى الأموال كأنه رجس من عمل الشيطان ، ويستندون فى ذلك إلى قوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ، وتزكيهم بها) فعلى أى أساس قام هذا التفسير ؟!

ويفسرون مبدأ قوامة الرجل على المرأة . ومبدأ طاعة المرأة بفكرة التفوق والعنصرية ، وفرض الرق والاذلال على نصف البشرية ، ويفسرون مبدأ عدم قبول ولاية غير المسلم على المسلم بأنه نفرة من التعاون مع الشعوب الأخرى ، أما الجهاد فيرون أنه الاعتداء بعينه يحاول الاسلام أن يضفى عليه صبغة دينية . ومبدأ عدم زواج المسلمة من غير المسلم يفسرونه بفكرة العنصرية القائمة على تمييز بعض الشعوب على بعض بدافع الحزبية الكريهة ، ويفسرون دعوة ابن تيمية إلى العودة إلى الكتاب والسنة بأنها دعوة للرجعية والبدائية .

وحين ينتهون من إضعاف القيم الاسلامية ينتقلون إلى مجال العلاقات بين الشعوب الاسلامية فيلعبون دورا هاما فى إحياء الخلاف والتفرقة بين المسلمين .

وإلى اللقاء فى العدد القادم ؟

عبد السلام رزق الطويل
بالدراسات العليا بالأزهر

الثـــائر النجدى

محمـــد بن عبد الوهاب

« مجدد القرن الثـــانى عشر الهجرى »

(١١١٥ — ١٢٠٦ هـ) (١٧٠٣ — ١٧٩١ م)

> إن العقيدة الخالصة ، والفطرة السليمة لا تزالان فى الحجاز ، وفى هضبات نجد. (أحمد حسن الزيات)

(عـــود على بدء)

حيـــاة ثائرة

فى عام :

١١١٥ الهجرى

١٧٠٣ الميلادى . . .

ولد للشيخ « عبد الوهاب » قاضى « عيينة » ولد ، أسماه « محمداً » ولم يكن الرجل يؤمل فى ولده هذا أكثر من أن يكون هو الآخر قاضياً مثله ؛ يفتى الناس فى دينهم ، ويحكمونه فيما يشجر بينهم من خلاف .

لم يكن الرجل يعلم ، أن سيكون لابنه هـذا شأن ـ أى شأن ـ وأنه سيكون له أثر كبير فى حلقات الفكر الدينى ، والتجديد الإسلامى . . .

ما كان الرجل ليعلم شيئاً من هـذا . وما كانت الحياة فى نجد تسمح لأهلها أن يفسحوا لأنفسهم فى الآمال والأحلام ! .

نشأ الفتى « محمد » فدرس على أبيه فقه الإمام « أحمد بن حنبل » . . .

ثم رأيناه يقبل على الحياة العلمية ، إقبال الظمآن على المورد العذب الصافى ، فكان يقرأ ويدرس ويبحث ، فى شتى العلوم : من فقه ، وحديث ، وتفسير ، ولغة . . . إلى غير ذلك من الدراسات الكثيرة النافعة . . . .

ويقول معاصرو الفتى إنهم لاحظوا عليه فى هذه الفترة من حياته أنه برم بالحيـاة التى يحياها الناس فى بلده ، فهو كثير النقد لعاداتهم ، وعقائدهم ، وأفـكارهم . .

ولقد كان الفتى على حق ّ فى برمه بحياة القوم ، ونقده لهم . فلقد كانوا يعيشون عيشة بعيدة كل البعد عن هدى الإسلام ، ونور الحق ...

يحدثنا (ابن بشر وابن غنام) فى تاريخهما : أن المرأة كانت إذا ماعنست تطوف بالذكر من النخل وتلتزمه ثم تقول منادية مستغيثة [يافحل الفحول ، أريد زوجاً قبل الحول] — وأنهم كانوا إذا مرض لهم مريض وعزّ شفاؤه ذبحوا الذبائح من الضأن والإبل ، وذكروا أسماء الشياطين والجان عليها ، ولم يذكروا اسم الله ، ثم يأخذون أطايب لحوم هذه الذبائح وجيدها فيضعونها فى ركن من البيت ، أو فى فلاة من الفلوات ، ويزعمون أن الجن والشياطين يأتون هـذه اللحوم فيأكلونها فيرضون عن المريض وأهله ، فيدفعون عنه المرض أو يدفع الله عنه لأجلهم — لست أدرى ! .

وحدثوا أن المرأة كانت إذا ولدت ولداً ذكراً أتت إلى شجرة معينة وعلقت عليها خرقة رجاء أن يدفع عن ولدها الحسد والموت . — ولديهم غار يقولون إن رجلا فى سالف الدهر همّ أن يعتدى على امرأة لديه فضرعت تلك المرأة المظلومة إلى الله ، فانفلق ذلك الغار لابتلاع الرجل أو لإفزاعه — لست أدرى أيضاً ! ! — فهم يقدمون لذلك الغار الهدايا من لحوم وخبز ، زاعمين أن ذلك يعجب الغار وينااله منه شيء . .

وحدثنا — غير ابن بشر وابن غنام — من المؤرخين المعاصرين للفتى وغير المعاصرين عن أشياء أخرى كثيرة مخجلة عن عقائد القوم وأوهامهم وضلالاتهم . . . مما جعل الفتى يوجه نقداته اللاذعة إلى من حوله وماحوله . . . من ناس وأوضاع ! ! ! . .

ثم ماذا ؟ . .

ثم زهد فى هذه الحياة ، فسـافر إلى حجّ بيت الله الحرام ، حتى إذا انتهى من نسكه قصد المدينة ، . .

وهناك — فى مكة والمدينة — رأى أشياء تتقطع النفس لهولها حسرات ، . . . رأى وفود الحجيج تأخذ الحصى من حراء وثور وأبى قبيس تبركاً ، ورآهم يقولون لأبى بكر : [ياصدّيق فرّج عنا كل همٍّ وغمٍّ وضيق] ويقولون لعثمان : [ياعثمان نعوذ بك من كل شيطان]

فسأل أحد مشايخه عمَّا يرى ! .

فقال له الشيخ : ياولدى [إن هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون] .

وهناك . . .

فى المدينة ، أخذ يتلقى العلم عن الشيوخ الأجلاء ، أمثال : (على الداغستانى) و (إسماعيل العجلونى) و (محمد العفالق) و (عبد اللطيف العفالق) . ولكنه أكثر مانهل من منهل الشيخ (عبد الله بن إبراهيم بن سيف) فانتفع كثيراً – وقد أجازه الشيخ عبد الله من طريقين (١) .

أحدهما :

من طريق ابن مفلح عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، عن شمس الدين بن أبى عمر ، عن عمه موفق الدين بن قدامة ، عن الشيخ عبد القادر الجيلانى ، عن القاضى أبى يعلى المرداوى ، عن أبى حامد عن الخلال عن الإمام أحمد رحمة الله عليه ورضوانه .

الثانى :

عن طريق عبد الرحمن بن رجب ، عن العلاّمة أبى شمس الدين أبى بكر محمد بن قيم الجوزية عن شيخه شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، عن شمس الدين نجل ابن أبى عمر ، عن عمه موفق الدين ، عن الشيخ عبد القادر الجيلانى ، عن أبى الوفاء بن عقيل ، عن القاضى أبى يعلى ، عن أبى حامد ، عن أبى بكر المروذى ، عن الخلال ، عن الأثرم عن الإمام أحمد .

وأجازه الشيخ عبد الله أيضاً بكل مافى ثبْت الشيخ عبد القادر الحنبلى شيخ مشايخ وقته قراءة وتعلماً وتعليما : صحيح البخارى بسنده إلى مؤلفه ، وصحيح مسلم كذلك ، وشروح كل منهما ، وسنن الترمذى والنسائى ، وأبى داود ، وابن ماجه ، ومؤلفات الدارمى كلها ، كل ذلك بسنده المتصل إلى مؤلفه ومسند الإمام الشافعى ، وموطأ الإمام مالك ، ومسند الإمام أحمد ومسند أبى داود الطيالسى ، ومعاجم الطبرانى ، وسلسلة العربية بسندها إلى أبى الأسود الدؤلى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ! ، وبكتب النووى كلها ، وفى المصطلح : ألفية العراقى ، والترغيب والترهيب ، والخلاصة فى النحو لابن مالك ، وسيرة

---

(١) أثر الدعوة الوهابية تأليف الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله ص٤٥ ومابعدها .

ابن هشام وسائر كتبه ، ومؤلفات الحافظ ابن محمد العسقلانى ، وكتب القاضى عياض ، وكتب القراءات ، وكتاب الغنية للشيخ عبد القادر الجيلانى ، وكتاب القاموس فى اللغة بالسند إلى مؤلفه ، وكتب السيوطى ، وكتب فقه الحنابلة وأصولها بسلسلتها ـ اهـ ، ماذكره الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله .

هـذا . .

ويبدو أن الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) كان متأثراً فى دراساته إلى حد كبير بابن تيمية ، فكتابات ابن عبد الوهاب وأفكاره لا تكاد تختلف مع كتابات ابن تيمية وأفكاره فى قليل ولا كثير . . . ولقد كان ابن عبد الوهاب كثيراً مايكتب مؤلفات ابن تيمية بخط يده . . وفى المتحف البريطانى كتب لابن تيمية بخط ابن عبد الوهاب يقول ابن عبد الوهاب.

[لست أعلم أحداً يجارى ابن تيمية فى علم الحديث والتفسير بعد الإمام أحمد بن حنبل] .

تجمع لدى الفتى قسط كبير وافر من العلم استطاع أن يعرف من خلاله إلى أىّ مدًى حاد الناس عن صريح القرآن وصحيح السنة ، وإلى أىّ مدًى هم سادرون فى ضلالات وخرافات .

حمل الفتى عصاه وراح يضرب فى أرض الله العريضة متزوداً من العلم ، باحثاً عن قوم آخرين يهتدون بهدى الدين . ويسيرون على منهاج السنة

فسافر إلى البصرة وقضى فيها نحواً من أربع سنين ، وكانت البصرة فى ذلك الإبان مباءة لغلاة الشيعة ، كتب ابن عبد الوهاب يقول : [كان أناس من مشركى البصرة يأتون إلىّ بشبهات يلقونها علىّ فأقول وهم قعود لدى ، لا تصلح العبادة كلها إلا لله ، فيبهت كل منهم فلا ينطق فوه . . .] .

ثم سافر إلى بغداد وقضى فيها نحواً من خمس سنين .

ورحل إلى كردستان ، وأقام بها سنة ، ثم أقام سنتين فى همذان ، وزار أيضاً أصفهان وقم . . . وأخيراً .

وبعد هذا التطواف والتجوال ، هل وجد ضالته المنشودة ؟ . . . لا . .

فإن العالم الإسلامىّ كله كان يعانى نوبات قاسية من الجهل والانحطاط والتأخر .

. . .

(للحديث شجون) (فإلى العدد القادم إن شاء الله) .

جميل أحمد غازى

تعليقـات على الصحف

كثيراً ماتقرأ فى الصحف مقالات لأسماء لامعة فى عالم الصحافة ، ولا نكاد تفرغ من قراءتها حتى يستولى عليك نوع من الدهشة أو الحنق ، وتحاول أن تفهم لماذا شغل هذا الكاتب وقته ووقت القراء بهذا السخف ، فلا تجد جواباً إلا أن يكون غرض الكاتب ملء الفراغ ، كما صرح بذلك أحدهم ، فقال : إن لملء الفراغ دخلا كبيراً فيما نكتب ، ثم نعود فنسأل : ألم يكن من الخير للقراء أن يترك مكان هذه المقالات الساقطة بياضاً فى الصحيفة بدلا من تسويدها بهذه الترهات والأكاذيب التى تضر ولا تنفع ؟ .

١ — من أمثلة تلك المقالات ، مقالة كتبها الأستاذ أحمد الألفى عطية بجريدة الجمهورية يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٩ تحت عنوان «نجمة إسرائيل» قص فيها قصة يزعم أنهـا حدثت له ، وهى بلا شك قصـة خيالية ، وفى بدايتها ذكر أنه لم يكن قصاصاً . أو أديباً أو فناناً أوكاتباً يشار إليه حتى بالأصبع الوسطى ، ولا أدرى مايقصد بالإشارة إليه بالأصبع الوسطى ، فعلم ذلك عنده وحده ، ثم ساق قصة مرضه ومرض السيدة حرمه ، وعجز الطب والدواء عن علاجهما حتى هبط عليهما راهب لايعرفه أحد أذهب عنهما المرض فى دقائق بتعاويذ وبخور وأدعية ، وأخرج لهما سحراً عمله لهما يهودى ، وأحاط الراهب بأوصاف من الجلال والنورانية وللملائكية ماهذا ؟ .

هل هو يدعو إلى التماس العلاج والعافية عند الرهبان وأمثاله من المشايخ الدجالين ؟ .

هل يريد الرجوع بالناس إلى عهود الجهل والظلمات بعد أن وصل العلم والطب إلى ماوصل إليه ؟ لو لم يكن اسم الكاتب أحمد لهان الخطب ، ولكنه الرغبة فى اختلاق مايثير ويدهش ولو نتج عنه مايضر و يؤذى

٢ — ومن الأمثلة ما كتبه الأستاذ كامل الشناوى بجريدة « الجمهورية » أيضاً يوم ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٥٩ تحت عنوان : « هذا الرجل . . عرف الدنيا وهو فى الستين » فساق قصة رجل كان مثال الصلاح والتقوى وغشيان المساجد لأداء الصلوات فى أوقاتها ، حتى إذا بلغ الستين انحرف إلى دور اللهو والفساد والخمر والنساء والمتع الرخيصة ، فماذا يقصد وصف هذا الرجل بأنه عرف الدنيا وهو فى الستين ؟ ويروى على لسانه أنه قال « لقد منحنا الله هذه

الحياة الجميلة لنقبل عليها وليس لنغمض عيوننا عن مفاتنها ، والمهم هو ألا نؤذى أحداً »
فإذا كانت هذه القصة حقيقية — ولا أظنها كذلك ، بل هو من قبيل ملء الفراغ — ألم يقرأ هذا الرجل فيما قرأ من كتاب الله الذى قال أنه كان يقرأ فيه كل يوم قول الله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وإذا كان قد قرأ فكيف لم يفهم منه أن الله منحنا هذه الحياة لنعبده ، ولنسير فى الدنيا على المنهاج الذى رسمه لنا فيه من العمل الصالح لنفسه وأهله وأمته ووطنه ، وأنه ليس من أخذ نصيبك من الدنيا أن تفسق فيها وتفجر ، وتنتهك الحرمات ، وتنهل من المحرمات ، بل لا تنس نصيبك فيها مما أحل الله لك وأباح .

إن أمثال هؤلاء إن لم يؤتوا من الجهل أتوا من الغرور والعياذ بالله

٣ — ومن الأمثلة أيضاً — بل أشنعها — ما كتبه الأستاذ محمد زكى عبد القادر بجريدة الأخبار يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٩ بعنوان (نحو النور) وكان الأجدر به أن يسميه (نحو الظلام) فإنه مادعا تحت هذا العنوان إلا إلى ضلال ومعصية ، تساءل فى هذه الكلمة لماذا لايترك الرجال والنساء فى الصلاة فى مسجد واحد دون فصل بينهم ؟ ثم يتساءل ولماذا الفصل بعد أن أبحنا لهم الاشتراك فى مقاعد الجامعات والأندية والوظائف ودور السينما ؟ .

أهذا كلام رجل عرف الصلاة وأداها وذاق طعمها ؟ .

أهذا كلام رجل عرف معنى مناجاة الله ، وعروج الروح إلى ساحة قدسه فى الصلاة ؟ .

كيف يريدنى أن أفرغ قلبى لله ، وبجانبى ملاصقة لى امرأة ، وأمامى امرأة ؟ .

ياهؤلاء ، لقد أفسدتم علينا دنيانا بهذا الاختلاط المقيت فى الجامعة والأندية والوظائف ، فاتركوا لنا ديننا وصلاتنا ، اتقوا الله فى المسلمين ، واذكروا أنكم ستسألون ولابد — آمنتم بذلك أم لم تؤمنوا — عن دعوتكم هذه الآثمة يوم القيامة ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون .

٤ — ونشرت جريدة الجمهورية يوم ٤ ديسمبر سنة ١٩٥٩ الصيغة الجديدة التى اخترعوها للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الأذان ، وسجلتها محطة الإذاعة ، وقد ظن واضع الصيغة الجديدة أنه فعل خيراً ، فوصف الرسول بكرم الأخلاق ، وهداية الناس ، والجهاد فى سبيل الله بدلا من تلك النعوت السمجة الوقحة التى كانت تصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأحمر الخدين وكحيل العينين ، ونور عرش الله ، وأول خلق الله ، وإنه وإن كان قد ترك الأوصاف الماجنة الكاذبة التى لا تليق برسول الله ، فالأولى أنه كان يلتزم الأذان

الوارد فى الشريعة من غير زيادة حرف واحد . فإن زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يرضى أن يشرع مدحاً لنفسه لتواضعه ، وأننا نفعل ذلك تعظيما له وحباً وعرفاناً بقدره ومكانته ، فكان حقاً عليه أن يسأل نفسه : هل كان أبو بكر وعمر وسائر صحابته رضوان الله عليهم يحبونه ويوقرونه ويعرفون قدره ، أم لم يكونوا يفعلون ؟ فإن اتهمهم أنهم لم يكونوا يحبونه فقد أخطأ وضل سواء السبيل ، وإن اعترف أنهم كانوا يحبونه ويفدونه بأرواحهم وكل نفيس لديهم ، بل كانوا يحمونه بصدورهم ويتلقون بها السيوف والرماح من دونه عليه الصلاة والسلام ، بل قيل لأحدهم وقد أسر فى مكة وقدم ليضرب عنقه : قل فى محمد ونطاقك ، فقال : والله إنى لا أحب أن تشكه شوكة الآن وهو بالمدينة ، إن اعترف بذلك فليسأل نفسه ثانياً : إذن لم لمْ يزيدوا على الأذان الذى شرعه رسول الله مدحاً وثناءاً عليه ؟ أليس هذا هو المنطق الذى كان يجب على من أجهد نفسه فى اختراع تلك الصيغة الجديدة أن يلجأ إليه قبل أن يحاول أن يشرع من الدين مالم يأذن به الله ، ولم يأذن به رسول الله ، ولم يفعله أحد أصحاب رسول الله ، ولا أحد من أئمة المسلمين ، أليس الرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل ؟ .

٥ — وكتب الأستاذ مصطفى بهجت بدوى بجريدة المساء يوم ١٠ / ١٢ / ١٩٥٩ تحت عنوان : (مع الناس) كلة قيمة حول هذه الصيغة الجديدة فى الأذان وأنها بدعة ، وأن كل بدعة ضلالة وأن كل ضلالة فى النار وأنه — جزاه الله خيرا — كافح كثيراً فى مدينة الاسكندرية لمحاربة هذه البدعة . ثم استطرد متحدثا عن الشرك الذى وقع فيه الناس بتعظيم القبور والأضرحة وسؤالها والتبرك بها زاعمين أنها الوسيلة التى أمر الله سبحانه وتعالى ابتغاءها بقوله تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة) . ثم قال : أن الوسيلة هى العمل الصالح الذى يقرب إلى الله ، ثم تساءل وأين يذهب قول الله تعالى : (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) بل أصرح من ذلك قوله (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) . ويجيب مشركو القرن العشرين : معاذ الله ... هل تشبهنا بالمشركين فى الجاهلية ونحن نؤمن بالله ورسوله . ثم يمضى الأستاذ مستطردا فيتحدث عن الالحاد الذى بدأ يغزو المسلمين فى عقر دارهم . ويسأل : ترى هل دخلنا فى نطاق الحديث الشريف «يأتى زمان على أمتى يكون القابض فيه على دينه كالقابض على النار» . ثم يظهر الأستاذ ألمه وتوجعه على حال المسلمين وانكارهم لكل حق من الدين وتمسكهم بكل

باطل مبتدع . ويردد قول الرسول عليه الصلاة والسلام « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ » . ثم يختم الأستاذ كلمته بقوله « لتكن هذه الكلمات — الغريبة — هدية صغيرة إلى روح أستاذى إسماعيل السيد إسماعيل الذى اختاره الله إلى جواره فى مثل هذا الوقت من العام الماضى ، دروس تعلمتها منه . . . . إننى أتعلق بها ، وأخشى عليها أن تضيع مع الأيام ومع الناس » .

ولعله لا يوجد فى أنصار السنة المحمدية من لا يعرف إسماعيل السيد إسماعيل (رحمه الله) فإنه من الرعيل الأول فى الدعوة إلى التوحيد فى الاسكندرية ، وشكر الله للأستاذ بهجت وفاءه لصديقه ، وثبته على الإيمان والتقوى .

٦ — ونشرت مجلة (صباح الخير) يوم ١٧ / ١٢ / ١٩٥٩ كلمة لصاحب السمو الملكى الأمير فيصل آل سعود ولى عهد المملكة العربية السعودية ، ننقلها بنصها لما فيها من الحق والصدق والتوجيه الكريم . قال سموه : « إن الدين الاسلامى دين سهل بسيط . ولكن للأسف يشوهه الذين يدخلون عليه البدع والخرافات . . . وأخطر هؤلاء مشايخ الطرق الصوفية الذين يتخذون من الدين وسيلة للرزق مقابل القيام ببعض التهريج والدجل . . . ثم أضاف الأمير : إن إقامة المقامات للأولياء وزيارتها وتقديسها يعد من وجهة النظر الدينية الصحيحة كفراً وشركا . ثم سأله أحد الحاضرين ، لماذا يزور الحجاج المسلمون عامة قبر الرسول بالمدينة المنورة ؟ فأجاب : إن الزيارة للمسجد للتعبد والصلاة فقط . واستطرد الأمير قائلا : يجب على المشرفين على الشئون الدينية أن يقوموا بتوجيه المسلمين إلى أصول الدين البسيطة الصحيحة » .

٧ — ونشرت جريدة الجمهورية يوم ٢٢ / ١٢ / ١٩٥٩ — كعادتها فى ملء الفراغ بأى كلام كما أشرنا إلى ذلك فى أول هذه التعليقات — خبرا من السويس عن نعش طار بجر وراءه مشيعيه وأنه — أى النعش — طاف بهم المدينة ومساجدها . وقد حاول ثلاثون جنديا وقف النعش فطار بهم من الأرض وارتفعت أقدامهم . وهذا كلام لا يشك إنسان فى كذبه إلا إذا كان من هؤلاء الذين أسلموا عقولهم للخرافات والأوهام . ولماذا لم تأخذ جريدة الجمهورية صورة لذلك النعش وهى طائرة بالجند والمشيعين وتنشرها مع الخبر حتى تقيم الدليل على هذه الخرافة التى نقلتها للناس والتى تخصصت فيها دون غيرها من الجرائد .

٨ — ونشرت جريدة الجمهورية بعددها الصادر يوم ١٦ / ١٢ / ١٩٥٩ خبراً صغيراً فى عدد كلماته كبيراً فى دلالته فى صفحة الأدب ننقلها بنصها : (الامام أحمد بن تيمية الذى تعتبر آثاره موردا عذبا صافيا فى الشرائع والأحكام سيقام له مهرجان بمناسبة مرور ٦٥٠ سنة على وفاته) هذا هو الخبر . وقد كان ابن تيمية فى حياته وبعد مماته وإلى عهد قريب جداً مضطهداً طريداً ناله من الأذى والجحود ما لم ينل عالم من قبله ولا من بعده ؛ وكانت الصفة التى يصفه بها عباد القبور (الضال المضل) ودونوا ذلك فى كتبهم وعلموه لتلاميذهم . فكان إذا ذكر إسمه : استعاذوا بالله . حتى ظن كثير من المسلمين أن مجرد النظر فى كتاب من مؤلفاته زيغ وكفر وإلحاد . أما الموحدون فى كل عصر من يوم أن ظهر ابن تيمية إلى يوم الناس هذا فإنهم يعرفون له فضله ويقدرونه قدره ، وأنه لم يظهر فى الأمة الاسلامية بعد عصر الأئمة رجل عرف الاسلام وروحه ، وعرف النحل والملل التى اندست فى الاسلام الباطنية والقرامطة والشيعة والمتكلمين والفلاسفة وأرباب الطرق : أصحاب مذاهب الحلول والاتحاد والفناء ووحدة الوجود . وتصدى لكل هؤلاء بالرد والدحض ، فناظر وخطب وجادل ونافح ، وألف الرسائل والكتب التى تعد بالآلاف ، دفاعا عن الإسلام ، وذبا عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بأفصح لسان وأسطع برهان وأجلى بيان ، وصفه أحد معاصريه أنه كان إذا تصدى لأحد فى جدال فكأنما كان بين عينيه القرآن وحديث رسول الله يتلو منهما الأدلة المسكته : وأنه ما تصدى لأحد إلا قام مغلوبا مقهوراً بسلطان الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وأننى لا أكون مغاليا إذا قلت أنه لم يظهر فى الإسلام بعد عصر الأئمة عالم مثل شيخ الإسلام ابن تيمية فى شمول إحاطته بالدين وشرائعه وأحكامه وفقهه وسائر علومه ثم من بعده تلميذه ابن القيم الجوزية . وأخيراً وبعد مضى سبعة قرون يفيق العالم الإسلامى ليعرف لهذا الرجل قدره . ولو أنه فعل ذلك منذ نصف قرن فقط ، لأمكن أن يسد الباب أمام موجات الالحاد والشك التى أخذت تغزوا البلاد الاسلامية ، فإن فى مؤلفات الامام ابن تيمية الأدلة القوية من الدين الصحيح لابطال كل الآراء والأفكار الملحدة . ولقد تغذت هذه الأمة على ألوان من الأغذية الفكرية الفاسدة منذ عصر المأمون العباسى ، حتى نال العقيدة والشريعة هزال وضعف ومرض ، بل وتسمم ، فلم يبق من الإيمان إلا اسمه ولا من الإسلام إلا رسمه ، أما الروح فما كان أبعدها عن الإيمان والإسلام ، حتى إذا قيض الله هذا الطبيب الحكيم ليعالج الأمة مما أصابها من الأمراض الوبيلة ، قامت فى وجهه تناصبه

العداء والحرب ، شأن كل مريض سفيه يرفض الدواء ويتأبى على العلاج ، أما وقد تنبهت الأمة إلى هذا الرجل ، وعرفت فى آثاره موردا عذبا صافيا فى الشرائع والأحكام ، فإنا نرجو لها الخير وننتظر لها الشفاء مما أصابها من الشرك والكفر والإلحاد والزندقة والمروق من الدين .

٩ — نشرت الصحف حديثا لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر مع صحفى سويدى يوم أول يناير سنة ١٩٦٠ عن مسألة تحديد النسل ، فقال : إن الإسلام يبيح تنظيم النسل ولكنه يمنع التحديد ، فالتنظيم يرجع إلى الإفراد وظروفهم الخاصة كمرض الزوجة أو حملها وولادتها فى فترات متقاربة ، مما يضر الأم ويضر المواليد أنفسهم من ضعف وأمراض ، فللزوجين فى هذه الحالة تنظيم الولادة بالطرق التى يرونها ، أما تحديد النسل فى الأمة بمجموعها ، فهذا مالا يقره الشرع ، بل يمنعه ، والأمة التى تود أن تكون أمة كبيرة قوية تقف مع الأمم الكبيرة على قدم المساواة فيجب عليها أن تشجع النسل وتحميه وتكفل له الضمانات لنموه وازدياده ، هذا ملخص ماأدلى به شيخ الإسلام الأستاذ الأكبر على اختلاف فيما نقلته عنه الصحف ، وهو رأى كما ترى يدل على فهم دقيق للاسلام وشرائعه وحل لما أسموه مشكلة ازدياد النسل بصورة بسيطة قوية ، قوة الإسلام فى بساطته .

سليمان رشاد محمد

جميع منتجات الألبان الطازجة وأفخر أنواع البقالة
تجدها عند شركة
شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف
٣٥ شارع بين الصورين بالقاهرة
سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣
تليفون ٥٤٤٠٤

باب الفتاوى

(ا) الأسئـــلة

س١ ـ هل تجوز رواية الحديث القدسى بالمعنى ؟ .

س٢ ـ ما كيفية الذكر الشرعى ؟ .

س٣ ـ ما رأى الشريعة فى الاكتفاء فى خطبة الجمعة بالخطبة التى تذاع عن طريق المذياع على أن يؤم الناس إمام المسجد الذى اعتاد أن يصلى بهم الجمعة ؟ .

وهل يصح أن يخطب رجل خطبة الجمعة ، ثم يصلى بالنـاس رجل آخر غير من ألقى الخطبة .

أفتونا مأجورين — أحمد حسن أحمد بالسيدة زينب ـ القاهرة

(ب) الأجوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

ج١ : نعم تجوز رواية الحديث القدسى بالمعنى ، إذ ليس المراد به التحدى والإعجاز بل مجرد التعليم والإرشاد .

على أن يقول الراوى : قال الله تعالى فى الحديث القدسى ما معناه كذا . ليدل على أنه يروى الحديث بالمعنى لا باللفظ .

وعلى شرط أن يحافظ على المعنى لا يزيد عليه ولا ينقص منه حتى لا يكون الراوى ممن يفترون على الله الكذب . والله أعلم .

* * *

ج٢ ـ ليس للذكر الشرعى صفة خاصة ؛ فقد قال تعـالى : فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم . فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ١٠٣ : ٤) .

وقال تعالى : (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألبـاب ١٩٠ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم . ويتفـكرون فى خلق السموات والأرض : ربنا ماخلقت هذا باطلا ، سبحانك ! فقنا عذاب النار ١٩١ : ٣) .

وكل ما تجب ملاحظته (١) أن يكون الذكر بأسماء الله الحسنى لقوله تعـالى : (ولله الأسماء الحسنى ؛ فادعوه بهـا . وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ١٨٠ : ٧) .

وليست كلمة (أه) التى يرددها بعض أصحاب الطرق الصوفية ـ من أسماء الله الحسنى ؛ فلا يصح الذكر بها .

(٢) وأن يكون الذكر سرًّا مع اليقظة والانتباه للمعنى لقوله تعالى : (واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ، ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تـكن من الغافلين ٢٠٥ : ٧) .

(٣) وأن يكون مع التضرع والخشوع بين يدى رب العالمين لقوله تعـالى : (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية . إنه لا يحب المعتدين ٥٥ : ٧) وقد فسر العلمـاء الاعتداء برفع الصوت فى الدعاء . وقد سمع الرسول صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات بعض الصحابة يكبرون بصوت مرتفع فقال لهم « اربعوا على أنفسكم ؛ فإنـكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، وإنما تدعون سميعاً قريباً . . . »

والدعاء من الذكر .

(٤) وأن يكون الذاكر الداعى مستشعراً للخوف من الله تعـالى طامعاً فى استجابة دعائه لقوله تعالى : تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وممـا رزقناهم ينفقون ١٦ : ٣٢) .

(٥) وأن يكون الذكر بجمل تامة ممـا يعتبر فى لغة العرب كلاماً فلا يصح الذكر بالأسماء المفردة التى لا تـكون جملا ، وليس فيها إسناد .

إذ ليس فيما روى من أذكار الرسول صلى الله عليه وسلم أسماء مفردة . هذا ـ ويحسن بالذاكر أن يكون على طهارة فى بدنه وثوبه ومكانه وأن يستقبل القبلة ما تيسر له ذلك .

أما مايشترطه الصوفية من استحضار صورة الشيخ عند قراءة المريد لورده فهو من الشرك البغيض . واستحضار عظمة الله وجلاله ورحمته وكبريائه أجدر بالمؤمن الموحد . والله تعالى أعلم .

* * *

ج ٣ ـ الأمر الذى كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الكرام وصحابته الأبرار ، أن يصلى الجمعة بالناس خطيبهم الذى يرون شخصه بغير واسطة ويسمعون صوته كذلك . ويقول عليه الصلاة والسلام : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة . وكل بدعة ضلالة . . . . »

وما دام سماع الخطبة من المذياع لم يكن عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أمر خلفائه ولا أمر صحابته ، فهو رد لايقبله الله تعالى ، وبذلك تكون هذه الخطبة باطلة شرعاً ، وهى بلاشك من محدثات الأمور فى الدين ، والمحدثات فى الدين بدع وضلالات .

فإذا سمع المصلون الخطبة من المذياع ثم صلى بهم إمامهم كانوا قد صلوا الجمعة بغير خطبة والخطبة شرط فى صحة الجمعة ، وبذلك جمعتهم باطلة .

والخطبة والصلاة كشىء واحد ، فلا يصح أن يقوم ببعضه شخص ويقوم آخر بالباقى ، وبذلك لايصح أن يخطب للجمعة شخص ، ويصلى بالناس شخص آخر إلا إذا طرأ على الخطيب عذر قاهر يحول بينه وبين الصلاة كمرض مفاجىء مثلا ، فإنه يستخلف كما يستخلف لو طرأ عليه مثل هذا العذر وهو فى الصلاة : والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

أسئلة وأجوبتها

١ — سأل بعض أنصار السنة المحمدية بكسلا بالسودان عن التنفل بعد صلاة الجمعة ، وهل هو واجب ؟ وهل يكون بالمسجد أم فى البيت ؟ وهل الأفضل الاستماع إلى موعظة أم الصلاة بعد أداء فريضة الجمعة ؟

وجواباً على ذلك نقول : إن النوافل جميعها ليست واجبة ، فالواجب هى الفرائض ، أما النوافل : فمنها سنن مؤكدة كركعتى الفجر ووتر العشاء ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم داوم عليهما فى السفر والحضر ، ومنها سنن غير مؤكدة وهى سائر النوافل الأخرى ، لأنه عليه الصلاة والسلام لم يداوم عليها . والصلاة بعد الجمعة من النوع الأخير . وأداؤها بالبيت أفضل من أدائها بالمسجد . وقد روى البخارى فى باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه « أن رسول الله كان لايصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين » أى ينصرف إلى بيته . وقد صرح بذلك مسلم فيما رواه فى صحيحه عن عبد الله بن عمر أيضاً أنه وصف تطوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « فكان لايصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين فى بيته » . وقد تكلم الإمام ابن القيم فى كتابه « زاد المعاد » فى هذا الموضوع فشرحه شرحا مبسوطا وأكد فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى الركعتين بعد الجمعة فى بيته لا فى المسجد وقال : وهذا هو الأفضل فيهما . وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعاً » وروى فى السنن ستاً وثمانياً وغير ذلك . وهذه روايات مطلقة يقيدها ماثبت فى الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام كان يصليها فى بيته لا فى المسجد .

فإذا عرف ذلك تبين أن الأولى الإنصات إلى الوعظ بعد الصلاة فإنه فيه استفادة علم بحكم ، أو تصحيح لعقيدة ، أو معنى لآية أو حديث . فإذا انصرف إلى بيته بعد ذلك فليصل ماشاء الله له أن يصلى . والله الموفق وهو المعين .

٢ — وسأل الأخ أبو بكر محمد أحمد طه ـ بالقضارف ـ السودان .

ا ـ هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر بالبسملة أم يجهر بها فى الصلاة ؟
ب ـ وهل كان يقبض يديه أم يرسلها بعد الرفع من الركوع ؟
ونجيب على سؤاليه فنقول :

ا ـ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالبسملة فى صلاته . وقد روى البخارى فى باب مايقول بعد التكبير . عن أنس رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين » . وروى البخارى أيضاً فى نفس الباب عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أنه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بين التكبير و بين القراءة فسأله . فقال : أقول « اللهم باعد بينى و بين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد » . وقد وردت أحاديث ضعيفة أنه عليه الصلاة والسلام كان يجهر بالبسملة ، ورد عليها الإمام ابن القيم فى كتاب زاد المعاد بقوله : لاريب إنه لم يكن يجهر بها دائما فى كل يوم وليلة خمس مرات أبداً ، حضراً وسفراً ، ويخفى ذلك على خلفائه الراشدين ، وعلى جمهور أصحابه وأهل بلده فى الأعصار الفاضلة . هذا من أمحل المحال ، حتى يحتاج إلى التثبت فيه بألفاظ مجملة ، وأحاديث واهية ، فصحيح تلك الأحاديث غير صريح وصريحها غير صحيح :

ب ـ السنة إرسال اليدين بعد الرفع من الركوع ، ولو فتشت فى كتب السنة جميعاً لما وجدت فيها أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبضهما بعد الرفع ـ أى يضعهما على صدره ـ وقد تواتر الإرسال تواتراً عملياً ولا نعلم مخالفاً لذلك أبداً . وقد ذكر الإمام أحمد رضى الله عنه ، فى صفة الصلاة السنية « إذا رفع رأسه من الركوع ثبت قائماً معتدلا حتى يقول (ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الأرض ، وملء ماشئت من شىء بعد ، لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) وهو قائم معتدل من غير عجلة ولا مبادرة فى كلامه) ولا يفهم من القيام والاعتدال إلا إرسال اليدين .

سليمان رشاد محمد

ليلة الإسراء

من مسجدٍ وسَطَ الظلام لمسجد ... الله أسرى بالنبيِّ «محمد»
سبحانه أسرى بأكرم مرسلٍ ... للعالمين به الخلائق تهتدى
فى ليلةٍ مدَّ الظلامُ رواقَه ... حتى ادلهمَّ به فضاه الفدفد
لا تبصر العينان فى ظلماتها ... إلا بصيصاً من أشعة فرقد
سار الزمان بذكرها يحدو به ... بين القفار لِمُتْهِمٍ أو منجد
يروى لمستمعيه كلَّ عجيبةٍ ... عنها بغير ملالةٍ وتزدد
فتملَّك الأسماعَ سحرُ بيانه ... وطغى الذهول لحادثٍ لم يُعهد
أسرى وجبريل الأمين رفيقه ... ترعى مسيرهما عناية سرمد
سارا بأمر الله جل جلاله ... سبحانه يهدى لأكرم مقصد
يَسْتَهديانِ بنوره وهو الذى ... يهدى السبيل لرائح أو مغتد .

***

يا ليلةً أعيى المداركَ فهمُها ... وتلاعبت بذكائها المتوقد
ما زلت معجزةَ الزمان ولغزه ... وحديث أمسٍ وشغلَ اعلام الغد
ما بين إسراء الرسول وعوْده ... وقتٌ يضيق بسجدة المتعبِّد
تتباين الآراء فى تعليلها ... وتخوض دون إثارة من مرشد
بعضٌ يقول سرى «النبيُّ» بروحه ... والبعض قال بشخصه المتجسِّد
خلُّوا الحديث فإنما إسراؤه ... صدقٌ وتلك حقيقة لم تجحد
أوليس فى المذياع ناقلٍ ما نأى ... عنا من الأخبار سحرُ مجدِّد
عجباً لصندوقٍ يحدِّث أمةً ... عن أمةٍ أخرى بوادٍ مُبْعَد
يروى أحاديث الممالك ناقلاً ... عن شاعرٍ ومحاضرٍ ومغرِّد
ترى المسرَّة طلَّقت أسلاكها ... لكنها عن شغلها لم تقعد
تلك العجائب لاتقاس بصنع مَنْ ... خلق الخلائق بالإشارة من يد

عاد الرسول يقصُّ من إسرائه | نبأ كرؤيا نائمٍ فى المرقد
يصف المسالك والبقاع كما رأى | ويزيد فى أيضاح مالم يشهد
ويفيض فى أيضاحه وبيانه | والقوم بين مصدِّقٍ ومفنِّد
يُصغِى إلى صدق الرواية مؤمنٌ | ويذوب من حقدٍ فؤاد الملحد
ويزيد كفراناً جحودٌ ناقمٌ | ويزيد تقوى مؤمنٌ لم يحقد
حتى أتى الوحى الأمين مؤيداً | قول الرسول وردَّ كيد الحسَّد
ظفر « النبى » وفاز من إسرائه | بحفاوةٍ عند الإله الأوحد
حيَّاه من جند السماء ملائكٌ | مستبشرون بنورِ طلعة « أحمد »
يسرى ويصعد والأمين دليله | حتى استقرا مفردين بمقعد
صعد النبيُّ لربه فى خشية | ومهابةٍ وهو الذى لم يرعد
لكن جلال الله عند لقائه | جعل الجبال كأنها لم توجد
شرفٌ حباه به الإله وحظوة | ومقام مجدٍ لم يُتح لمسوَّد
وإذا رعى الله امرأ بعنايةٍ | منه أقام بظل عيشٍ أرغد
ياليلة الإسراء أنت حقيقة | يعنو لها عقل الأريب الأرشد
قد صرت معجزة البرية كلها | من عهدك الماضى ليوم الموعد
وغدوت أكبر آية « لمحمد » | كالشمس ساطعةً بعين الأرمد
أقنعتِ بالبرهان كلَّ مكابرٍ | ودمغت حجة كل عاتٍ مفسد
قد أيَّدتكِ أدلةٌ عُلويةٌ | كانت لإفك المشركين بمرصد
لايستوى الامران ذاك مؤيد | بالبيِّنات وذاك غير مؤيد
وإذا أراد الله نُصرة عبده | أوحى بوعدٍ صادقٍ ومؤكد
نصر « النبيَّ » وقد أعزَّ لواءه | وأمدَّه بكتائبٍ لم تُشهد
ومن استعان أو استغاث فما له | غير المهيمن من مغيثٍ منجد
ياليلة المعراج إنك رحمةٌ | لأولى التُقى من راكعين وسُجَّد
قد فزتِ من مرِّ القرون توالياً | بأجلِّ ذكرٍ عاطرٍ ومخلَّد

الدقى | نجاتى عبد الرحمن

مع الأستاذ الأكبر

نصيحة وإرشاد

تشرف وفد من أعضاء المركز العام للجماعة بمقابلة حضرة صاحب الفضيلة شيخ الإسلام الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت فى الشهر الماضى . فشملهم بعطفه ، وغمرهم بكرمه ولطفه ، فرفعوا أكف الضراعة لله سبحانه ، أن يطيل فى حياته النافعة للاسلام والمسلمين ، وأن يسبغ عليه حلل الصحة والعافية ، وأن يديم عليه نعمة الإيمان والتقوى .

وقد أسدى فضيلته كثيرا من النصائح الغالية ، والإرشادات النافعة . فقال — حفظه الله — أنه يعرف أنصار السنة المحمدية من قديم ، وأنه يؤيد دعوتها إلى التوحيد ، وإخلاص العبادة لله وحده . وأنه يؤازرها فى تمسكها بالسنة النبوية المطهرة . وأنه لا يرى الاكتفاء بالوعظ بل يجب أن يقرن بالتعليم . فينبغى أولا أن يعلم المسلمون أمور دينهم من العبادات و المعاملات والأحكام . ثم يلى ذلك التذكير و الوعظ ، والترغيب والترهيب ، وغرس الإيمان فى القلوب ، على علم وهدى ونور .

ثم قال — حفظة الله ورعاه — أن الداعى إلى الدين ينبغى أن يكون هو نفسه متجليا إلى ما يدعو إليه من الإيمان والإخلاص والعمل الصالح والأخلاق الفاضلة ، وأن يكون قدوة صالحة ، ومثلا طيبا ، وأنموذجا كاملا لما يدعو ويرشد ويعظ ويعلم ، حتى يكون عمله مثمرا منتجا .

وقد حضر هذه المقابلة الأستاذ عبد الحكيم سرور ، مدير المكتب للشئون العامة بالأزهر والأستاذ أحمد نصار ، مدير مكتب فضيلة الأستاذ الأكبر ، ونال الوفد منهما كل تكريم . ثم تفضلا بزيارة دار المركز العام للجماعة بعد ذلك بيومين ، وأبلغا الأعضاء جميعا فى محاضرة يوم الأربعاء تحية الأستاذ الأكبر ، وأفاض الأستاذ الكبير الشيخ عبد الحكيم سرور عن الصلة الوثيقة التى تجمع بين فضيلة الأستاذ الأكبر و بين الجماعة ، ورابطة الأخوة فى الله التى تجمع بينهما .

والجماعة تقدم موفور شكرها إلى فضيلة شيخ الإسلام الأستاذ الأكبر على ما شمل به وفدها من العطف والتكريم ، وعلى إيفاده الأستاذين لزيارة دارها . وتدعو الله له بالصحة ، وطول العمر فى خدمة الإسلام ، إنه سبحانه نعم المسئول ، ونعم المجيب .

وتجد فى مكان آخر من هذا العدد من المجلة نص ما قاله فضيلة الأستاذ الأكبر فى حديثه مع وفد الجماعة .

من تصريحات فضيلة الأستاذ الأكبر لوفد الجماعة(١)

إنى شاكر لكم هذه الزيارة ، والصلة وثيقة بينى وبين أنصار السنة المحمدية ، وإنى أدعوكم إلى الجهاد فى سبيل غرس كلمة الحق ، فالمسلمون فى حاجة إلى معلمين ومرشدين ، يعلمونهم كيف يصلون ، كيف يصومون ، كيف يبيعون ، كيف يشترون كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نريد التعليم قبل الترهيب والترغيب ، فالمسلمون لا يسمعون من كثير من الدعاة إلى الله سوى الترغيب فى الجنة والتخويف من النار ، دون أن يعلم هؤلاء الدعاة من يدعونهم كيف يعلمون مايدخلهم الجنة ويباعد بينهم وبين النار ، والله تعالى يصف مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (يعلمكم ويزكيكم) .

وإنى أعاهدكم على العمل بهذا وفق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأطالب بهذا كل الجمعيات الإسلامية ، أطالبهم بأن يقوموا بهذه المهمة العظيمة مهمة التعليم مع الإرشاد .

لقد حججت بيت الله ، فهل رأيت حجاجاً مسلمين يفهمون ماأقبلوا من أجله ، أو يؤدون الحج كما أمر الله ؟ أو يعون حكمته الغالية ؟ ؟ يؤسفنى أننى لم أجد سوى قلة .

إنى ليؤلمنى أيها الإخوان أن بعض الجماعات الإسلامية لا تعرف من دينها سوى الطمع فى الجنة والخوف من النار ، وإنه لطمع فى غير مطمع ، فما ينفعُ الطمعُ الطيبُ إلا إذا عمل صاحبه مايحقق له الحصول على مايطمع فيه : نريد من هؤلاء أن يسلكوا السبيل الموصل إلى الجنة ويعلموا الناس كيف يسلكونه .

لقد وصفت أم المؤمنين رضى الله عنها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه « كان خلقه القرآن » ولهذا نريد من كل مسلم أن يكون كذلك ، ومن كل جماعة أن تقبل هذا ، وتعلمه الناس .

والله يقول : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا) فلابد من العمل مع الإيمان ، لابد من الاستقامة ليتحقق صدق الإيمان .

لهذا نعمل ، وفى سبيل هذا نجاهد .

وهذا عهد بينى وبينكم والله ولى التوفيق .

---

(١) سجلها رئيس تحرير المجلة وفضيلة الشيخ الجليل شيخ الأزهر يقولها .

« وجهاً لوجه مع الصوفية »

دعت « الرابطة الإسلامية » إلى محاضرة عن التصوف يقوم بها شيخان من شيوخ التصوف ، أحدهما الأستاذ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، وذهب للاستماع إلى هذه المحاضرة وفد كبير من الجماعة ، ومضى المحاضر الأول يسبغ المحامد والثناء على شيوخ التصوف دون أن يذكر الأسباب التى استحقوا بها هذه المحامد وهذا الثناء ، اللهم إلا حين نأذن للعقول أن تقلب معايير القيم ، ودلائل المفهومات . ثم قام الأستاذ محمد زكى إبراهيم ، وراح ينعى على من سماهم « المتمصوفة[1] » ويعتذر عن شطحات الصوفية بأنها مدسوسة عليهم ، وذكر فيما ذكر سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية ونقده الهادف القيم « للمتمصوفة » وأعلن الأستاذ أنه لا يتشبث مطلقاً باسم « صوفية » ليمتاز به فريق من الناس ، وكان فى أغلب ماتناوله يحاول التنصل مما أثر عن الحلاج وابن عربى وغيرهما من القول بالحلول ووحدة الوجود ، حتى لقد ظن كثير من الحاضرين أن الأستاذ المحاضر إنما يحارب الصوفية ، ولايدعو إليها ، ثم دعا الحاضرين إلى حرب الصهيونية ، والوجودية ، والشيوعية ، وعقب انتهاء المحاضر قام الأخ الأستاذ الشيخ عبدالرحمن الوكيل ، وعرض نبذة يسيرة من تاريخ الصوفية ، ثم ألقى من حفظه نصوصاً دامغات عما يدين به الحلاج وابن عربى وابن الفارض من دين وثنى يخالف روح الإسلام وحقيقته ، وقال كيف يزعم أتباع هؤلاء أنهم يجاهدون الصهيونية وابن عربى وابن الفارض يصوبان كل دين ، كيف يزعمون أنهم يحاربون الوجودية وهى مشتقات من دين الصوفية .

ثم قال للشيخ محمد زكى إبراهيم : لئن كنت تقر بأن ماأقوله هنا عن أولئك مدسوس عليهم فأعلن هذا فى صحيفتك وبين جماعتك ، حتى لا يتعبد به أتباع أولئك .

لا يكفينا أن تقول هنا ، بل نحب أن تقوله هناك أيضاً كما قلته هنا تماما .

ثم إنك أيها الأستاذ الكبير ، قلت عن ابن تيمية إنه حارب المتصوفة ، والذى نراه فى كتب ابن تيمية حربه للحلاج ولابن عربى ولابن الفارض ، وللجيلى وللقونوى ، ولابن سبعين والصدر الرومى وغيرهم .

---

(١) يعنى بهم من ينتسبون إلى الصوفية وهم ليسوا من رجالها ولا على بينة من رسومها .

فهل تلقب هؤلاء بالمتصوفة أيضاً ؟ .

لئن قلت إنهم لا يمثلون رأى الصوفية ، فأنعم بقولك هذا وأحبب به ، لأنه معول يهدم كل بناء صوفى فما شيد صنم الصوفية غير هؤلاء .

ثم عرض الأخ الأستاذ الشيخ عبد الرحمن لما اعتذر به الشيخ المحاضر عن الشعرانى ، وذكر الأخ عبد الرحمن بعض مافى كتب الشعرانى من تمجيد للخطايا واعتبارها كرامات للأولياء ، وكان مع الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الكتب التى يستند إليها فى كل مايقول ، حتى لم يستطع صوفى من الحاضرين أن ينبس ببنت شفة من معارضة .

ثم قام الأخ الأستاذ رشادالشافعى وكان مماقاله : لقد جئت متحفزاً متوثباً ضدماسيقال هنا، ولكن الشيخ زكى إبراهيم كان لبقاً . فأدار الدفة وجهة الحق ، وتنصل من كل تراث أولئك الذين تحدث عنهم الأخ عبد الرحمن ، وهذا ما كنا نحب أن نسمعه ، ولهذا أسجل على الأستاذ المحاضر ماقال ، ثم أقول له : إذن نلتقى .

وقام الأستاذ المحاضر الشيخ محمد زكى إبراهيم ، وكان مما قاله : هل إذا تركنا ماقال أولئك السبعة الذين ذكرهم الأستاذ عبد الرحمن نلتقى معكم ؟ وصاح الكثير : نعم نلتقى ، وقال وقال الأستاذ الشيخ عبد الرحمن : لأنك إذا تركتهم تركت كل التراث ، أو بمعنى آخر لن تكون صوفياً ، فهؤلاء هم الكبار الكبار جداً ، من مشايخ الصوفية ، بل هم المرجع والمآب للصوفية .

ولقد كان هذا القول من الأستاذ محمد زكى إبراهيم قبضة من حديد تهوى على رأس الصنم الأكبر ، أو كان تجريدا للصوفية من محل مقوماتها .

ثم قام الشيخ محمود حسن ربيع وهو من علماء الأزهر وقال : إن الأقوال التى قالها هؤلاء المشايخ صدرت عنهم فى لحظات من الجنون .

فقال الأستاذ الشيخ عبد الرحمن : ولا يجوز أن نتخذ المجانين أئمة لنا فى الدين .

وقال الشيخ ربيع أيضاً : أو هى مدسوسة عليهم أيضاً كما قال الأستاذ محمد زكى إبراهيم .

وقال الأستاذ الشيخ عبد الرحمن : ولا يجوز أن نجعل من دسائس الوثنية ديناً لنا .

ثم انصرف الكثير ، وبقى بعض الإخوان ليستمعون إلى ماسوف يقال بعد انصراف الأخ الأستاذ الشيخ عبد الرحمن والإخوان الذين انصرفوا معه .

وكان من المدهش الذى فغر العجب له فاه من الدهشة أن يقوم الشيخ ربيع ليهاجم أنصار السنة ، وهو الذى لم يستطع حتى أن يرمز من بعيد إلى شىء من هـذا قبل ، ووقف فى وجهه كثير من الإخوان ، وتولى الرد عليه الأخ حسن كرار ، وكان رداً مفحماً ، أو قل رداً صاعقاً .

وهكذا انتهت المعركة عن انتصار ساحق لصولة الحق القاهرة ، وأثبت هذا تلك الحقيقة التى تؤمن بها ، وهى أن باطل الصوفية يخنس دائماً أمام الحق ، ويفر مذعوراً منه .

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مدهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنيـة للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

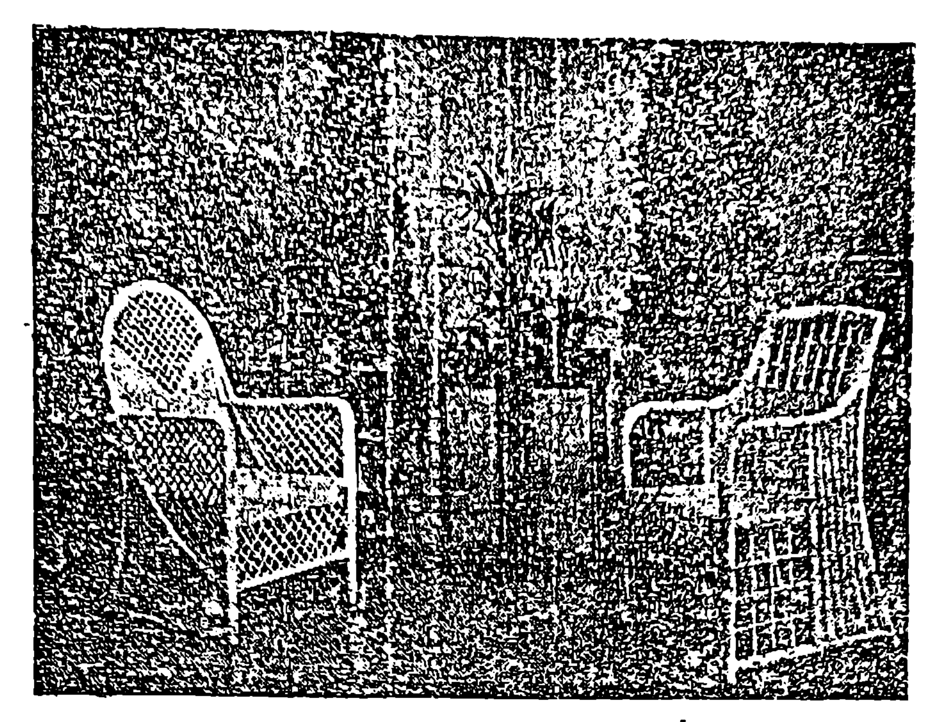
تطلب مجلة الهدى النبوى من مكتبة عرفه

بشارع نور الدين — بالزقازيق

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير القاهرة

ت ٧٩٠١٧

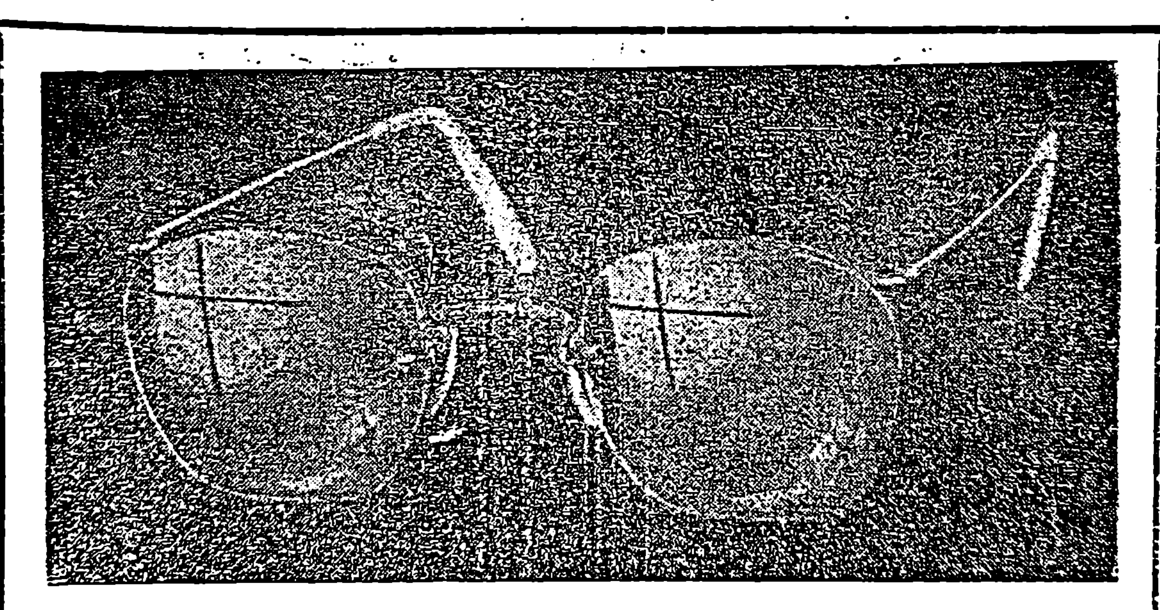


الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

حسن على حماد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى بسجل تجارى ٤١١٠١



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائى

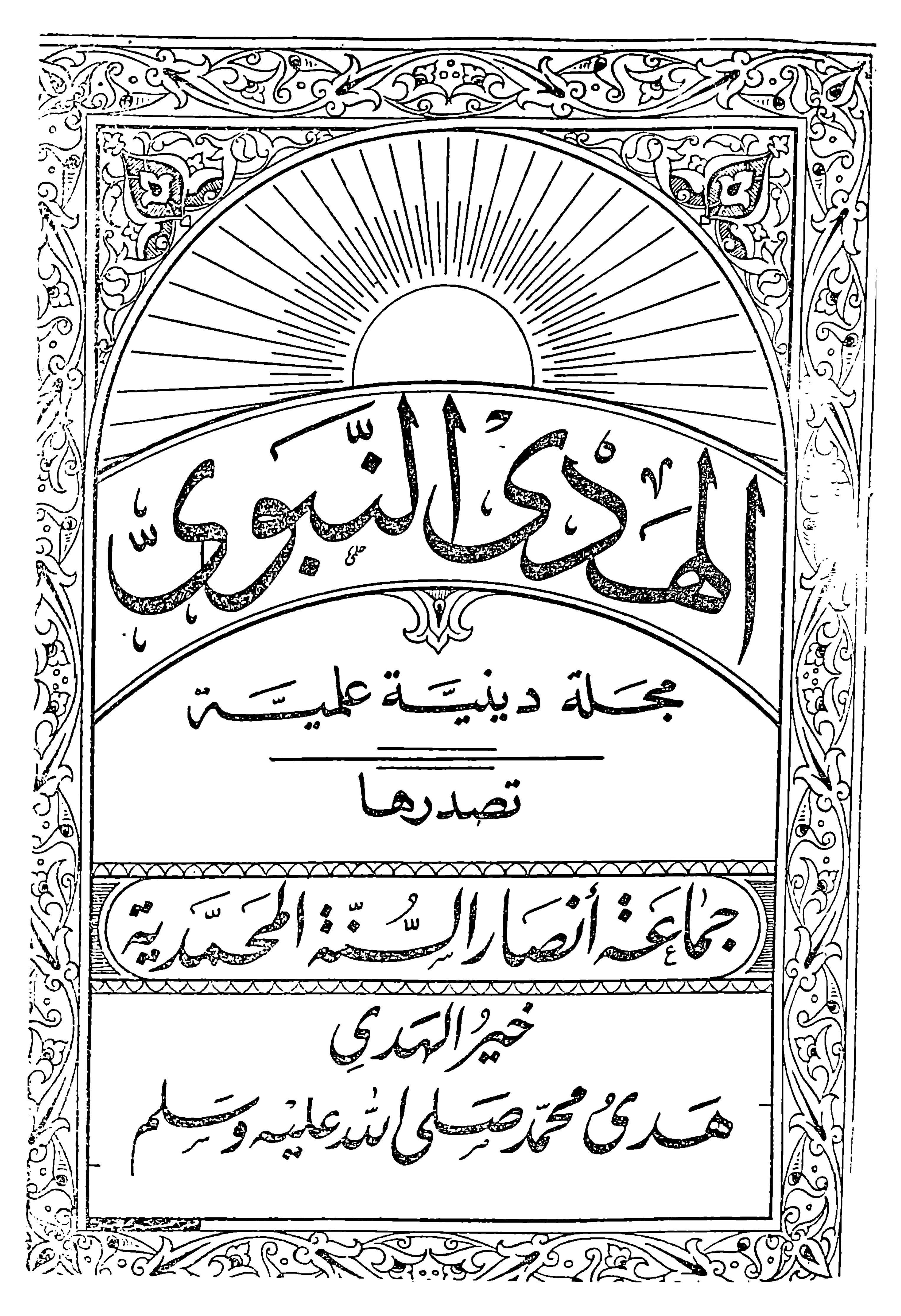
أحمد محمد خليل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار فى متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحدث شنابر النظارات


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

أعياد الوحدة

احتفلت الجمهورية العربية المتحدة بالعيد الثانى من أعياد الوحدة بين إقليميها وخرج الشعب العربى بأكمله من أقصى الجنوب بأسوان إلى أقصى الشمال بالقامشلى مبتهجا، مقيما الزينات ، على المنازل والمحال التجارية . وأقيمت الحفلات وألقيت الخطب . فكان مظهراً رائعا معبرا عن شعور الشعب العربى بالفرح والسرور لقرب اليوم الذى يتم الاتحاد فيه بين الشعوب العربية جميعا على كلمة سواء .

ونسأل الله العلى القدير أن يوفق الشعوب العربية والأمم الإسلامية جميعاً إلى الاتحاد والتآلف والتآزر لتتبوأ الأمة الإسلامية مكانها اللائق بين الأمم فى قوة وعزة ، وأن يوفق رائد الوحدة والاتحاد الرئيس جمال عبد الناصر إلى تحقيق ذلك ، بما حباه الله من صفات الزعامة والقيادة ، وبما ألقى فى قلوب العرب والمسلمين جميعا من حبه ، وتفديته بالنفوس والأرواح ، ووضع الآمال جميعا فيه . إنه سميع مجيب .



المجلد ٢٤ رمضان سنة ١٣٧٩ العدد ٩

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره (١٧ : ٣٤ ولا تَقْرَبُوا مالَ اليتيمِ إلاَّ بالَّتى هى أَحْسَنُ حتى يَبْلُغَ أَشُدَّه . وَأَوْفُوا بِالْعَهْدَ . إن الْعَهْدَ كان مسئولا) .

« معانى المفردات »

« مال » قال الراغب : والمال سُمِّى بذلك لكونه مائلا أبدا وزائلا ولذلك سُمِّى : عَرَضا .

وقال صاحب اللسان : المال معروف . ماملَكْتَهُ من جميع الأشياء .

وقال ابن الأثير فى النهاية : المال فى الأصل مايُمْلَكُ من الذهب والفضة ثم أُطْلِق على كل مايُقْتَنَى ويُمْلَكُ من الأَعْيَان ، وأكثر مايطلق المال عند العرب على الإبل ؛ لأنها كانت أكثر أموالهم .

« اليتيم » قال صاحب اللسان . الْيُتْمُ الانفراد ، واليتيمُ الْفَرْدُ والْيُتْمُ والْيَتَمُ فقدان الأب . قال ابن برى اليتيم الذى يموت أبوه ، والْعَجِىُّ الذى تموت أمه ، واللطيم الذى

يموت أبواه . . وعند الليث : اليتيم الذى مات أبوه فهو يتيم حتى يبلغ ، فإذا بلغ زال عنه اليتم[١] . قال المُفَضَّل : أصل اليُتْم الغفلة ، و به سُمِّى اليتيم يتيما لأنه يُتغافل عن برِّه . وقال أبو عمرو . اليتم الإبطاء ، ومنه أخِذَ اليتيم ؛ لأن البِرَّ يبطىء عنه .

« أشُدَّه » قال الراغب الشَدُّ العَقْدُ القوى . . والشدة تستعمل فى العقد وفى البَدَن ، وفى قُوَى النفس ، وفى العذاب .

وقال ابن فارس : الشين والدال أصلٌ واحد يقال على قوة فى الشىء . قال : والأَشُدُّ العشرون . و يقال أربعون سنة .

« أوفوا » قال ابن فارس : الواو والفاء والحرف المعتل تدل على إكمال وإتمام منه الوفاء إتمامُ العهد و إكمال الشرط .

وقال الراغب : أوفى إذا تمَّم العهد ولم ينقص حِفْظَه .

« العهد » قال الراغب : العَهْد حِفظُ الشىء ومراعاته حالا بعد حال ، وسُمِّى المَوْثِقُ الذى يلزمه مراعاته : عهد .

« المعنى »

وحدة الأمة :

المسلمون أمة واحدة يجمع بينهم دينٌ واحد هو أتَمُّ وأكمل ماعرفت الإنسانية من أديان ، وعقيدةٌ واحدة هى أقوى وأسمى ما اطمأنت إليه القلوب الصافية من عقائد ، لأنها عقيدة التوحيد الخالص .

المسلمون أمة واحدة ، يوحد و يوجِّه سلوكَهم فى الحياة باعث واحد وغاية واحدة . حب الله الصادقُ ، وابتغاء رضوانه الكريم .

هذه الغاية الواحدة هى الفَلَكُ الذى تدور فيه الجماعة الإسلامية والأفق الرفيع الذى تتسامى إليه الأرواح ، وترنو البصائر والأبصار فى حب شاغف ، وشوق صدوق يدفع إلى الجِدِّ والكفاح .

(١) قد يسمى يتيما بعد بلوغ رشده باعتبار ما كان كما جاء فى آية النساء التى تأمر بإيتاء اليتامى أموالهم .

وهذه الجماعة المتكافلة المترابطة المتحدة لا تبلغ غايتها ، ولا تحقق أهدافها . بل وجودَها الحقّ إلا بأن يشعر كل فرد فيها أن كل إنسان فى هذه الجماعة هو أخوه يواسيه بالعون الكريم النبيل إذا مسته ضَرّاء . ويفرح له من أعماقه إذا راوحَته سرّاء . لا يمكن أن تكون الجماعة قوية تصمد للقوى التى تبغى عليها ، وفيها ضعفاء تَنُوشُهم التعاسة ، ويضنيهم الحرمان ، أو مستضعفون يستبد بهم ضَيْمٌ ، أو يستعبدهم طغيان . فالمسلمون بناء واحد أو جسد واحد إن تداعى ركن تهاوت بقية الأركان ، وإن اشتكى عضو تداعى له جميع أعضاء الجسد بالحمى والسهر .

الأخذ بيد الضعفاء : وقد حث القرآن الكريم فى إيجاب بالغ على الأخذ دائما بيد الضعفاء ليصبحوا أقوياء ، وعلى أن يُؤَدَّى لهم جميعاً كل حَقّ فرضه الله علينا لهم ، دون مَنّ أو بَخْس ، لأنها واجب نلتزم به وفرض مقدس يجب أن يُؤَدَّى .

اليتيم وحقه : ومن هؤلاء الضعفاء اليتيم . نقد فقد الأب الذى يرعاه ، ويعده ، ليكون رجلا ، أو ليكون قوة تبنى مع الجماعة ، فليكن كلُّ مسلم له أباً . لقد فقد من يربيه ، فلنتعاون جميعاً على تربيته ، حتى لا تنهار لبنة من بناء الجماعة ، أو حتى لا يذبل غصن كان يمكن أن يؤتى ثمره فيمشى الذبول فى الشجرة كلها ، لقد كنا من قبل صغارا مثله . فأنعم الله على بعضنا بالأب الذى رباه ، حتى بلغ تمامه وكماله ، فليجعل هؤلاء شكرهم لله مطابقاً لنعمته ، ليقوموا بتربية مَنْ لا والد له .

وأنعم الله على آخرين ببررة أوفياء ، فليؤد هؤلاء لله وللجماعة ما عليهم من دين ، ولا يتم أداؤه الحق إلا بأن يقوم على شأن يتيم بالبِرّ ، كما مَنّ الله عليه بمن قام على شأنه ثم من يدرى ؟ أليس من الجائز بل الواقع أن يترك الإنسانُ منا وراءه ذُرِّيَّةً ضِعَافا يخاف عليهم الضياع فى المُزْدَحَم الذى يَدَّافع بالمناكب (٤ : ٩ ولْيَخْشَ الذين لو تركوا من خَلْفِهم ذرية ضِعَافاً خافوا عليهم ، فَلْيَتَّقُوا اللهَ ، ولْيَقُولُوا قولاً سديداً) فليقدِّم اليوم فى حاضره ما يكون له ذُخراً فى غده . لِيكْفُلْ اليتامى بالخير والمحبة والأبُوّة الحانية ؛ ليجد من يُقَدِّم لصغاره — إذا حُرِموا منه — هذا الخيرَ الذى قدمه من قبل .

أرأيت كيف يمن الله على رسوله الأعظم فى بدء الدعوة بقوله سبحانه (٩٣ : ٦ ألم يجدْك يتيما ، فآوى) ثم يطلب منه أن يقابل هــذه النعمة الجليلة بشكرها فى قوله جل شأنه : (٩٣ : ٩ فَأَمَّا اليتيم ، فلا تقهر) فى نفس السورة ، وفى أول الدعوة .

التحذير من أكل مال اليتيم : نرى فى القرآن آيات كثيرة تحذر من أكل أموال اليتامى ، وتتوعَّد مَنْ يفعل هذا بعقاب أليم شديد ، حتى لقد جعلته فى صورة من يبغض نفسه كل البغض ، ويمقتها أشد المقت ، ويجاذبها العــداوة الحقود المدمرة ، فى صورة من يتناول بين يديه النار ، ثم يلوكها فى شدقيه ، ثم يقذف بها فى جوفه (٤ : ١٠ إن الذين يأكلون أموالَ اليتامى ظُلْماً ، إنما يأكلون فى بطونهم ناراً[1] ، وسَيَصْلَوْن سعيراً) .

كما جعلت الآيات مَنْ يقسو على اليتيم ، أو يغلظ فى زجره من الـكافرين بيوم القيامة (١٠٧ : ١ ، ٢ أرأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يَدُعُّ اليتيم) .

الأيتام إخواننا : هذا الوعيد الشديد ، جعل بعض المسلمين يشفق على نفسه منه ، جعله يدير الأمر فى رأسه ، أيترك اليتيم للضيــاع ، حتى لايعرض نفسه لوعيد الله ، أم يخالطه ، فلا يأمن على نفسه أن تقارف ماحذَّر اللهُ منه ، فأنزل الله قوله (٢ : ٢٢ ويسئلونك عن اليتامى . قل إصْلاَحٌ لهم خَيْرٌ ، وإن تخالطوهم ، فَإخوانُــكُمْ . واللهُ يعــلم الْمُفسِــدَ من الْمُصْلِح ، ولو شاء اللهُ لَأَعْنَتَــكُمْ . إن اللهَ عزيز حكيم) .

وبهذا تجلى السبيل ، ووضحت مُشْرِقَةً معالمه . لامقاطعة ، ولا جَفْوَةَ ، ولا هجرانَ ولا ظُلْمَ ، وإنما هى المخالطة الطيبة التى تقومها النية الطيبة التى تدفع إلى العمل لإصلاح

---

(١) تأمل الصورة الرهيبة ، يد تحمل النار ، ثم تدفع بها هذه اليــد إلى فم صاحبها ، لتشوى لسانه وشدقيه ، فيحاول التخلص من حريقها ، فيزدردها ، فتتهادى مشتعلة حتى تستقر فى جوفه وهى أيضا مشتعلة فالآية تقرر « فى بطونهم نارا » لإفادة أنها تستقر فى الجوف وهى نار لم تنل منها المراحل التى مرت بها حتى استقرت فى الجوف ، فهى إذن نار قوية متأججة !! ثم تأمل التعبير بكلمة « يأكلون » . فالإنسان عادة لايأكل إلا مافيه نفعه أما هذا الإنسان ، فهو عدو نفسه ، إذ لايأكل إلا مايهلــكه .

٧

شأن اليتيم ، وتقومها الأُخُوَّةُ الصادقة والمؤمن الكامل لايظلم أخاه أبدا ، بل قد يُؤْثِره على نفسه

واقرأ قوله تعالى — بعد أن ذَكَّر الإنسان بنعم الله عليه — (٩٠ : ١٥ فلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَما أَدْرَاكَ ماالْعَقَبَة ؟ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إطْعَامٌ فى يوم ذى مَسْغَبَة ، يتيما ذا مَقْرَبة ، أو مسكيناً ذا مَتْرَبة) تُرَى ، هل يَجْبُن المسلمُ الصادقُ ، والله يحثه على اقتحام هذه العقبة ؛ ليجد؟ ليجد ماذا ؟ ليجد ثواب الله الأعظم . واقرأ قوله جل شأنه : (٢ : ٢١٥ يسئلونك ماذا ينفقون ؟ قل : ماأنفقتم من خَيْرٍ ، فللوالدين والأَقْرَبينَ واليتامى والمساكينَ وابن السبيل. وما تفعلوا من خَيْرٍ ، فإن اللهَ به عليم) .

ترى هل يرضى المسلمُ أن ينفق على اليتيم غير الطيب ؟ والله يوجب عليه أن يكون إنفاقُه على اليتيم من الخير الذى مَنَّ الله به ، ويرضاه لنفسه وولده ؟ !

حق مال اليتيم : توجب علينا هذه الآية التى نستهدى الله سبحانه فى تفسيرها أن لانقرب مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن إلى أن يبلَغ رُشْدَه ، ويستطيعَ القيام على شأنه .

ومن الأحسن العملُ على تنمية مال اليتيم بما يحسن أن يُنَمَّى به ، ومن الأحسن ألا نتناول أجْرًا على كفالته إذا كنا فى غنى عن هذا الأجر ، أما إذا كنا فقراء ، فلنأخذ أجراً فيه إحسان ، أجراً بالمعروف (٤ : ٦ وابْتَلُوا اليتامى ، حتى إذا بَلَغُوا النِّكَاحَ ، فإن آنَسْتُمْ منهم رُشْدًا فادفَعُوا إليهم أموالَهم ، ولا تأكلوها إسْرافًا وبدارا[1] أن يَكْبَروا ، ومن كان غنياً فَلْيَسْتَعْفِفْ ، ومن كان فقيراً ، فَليأْكُلْ بالمعروفِ . فإذا دفعتم إليهم أموالهم فَأَشْهِدُوا عليهم ، وكفى بالله حسيبا) .

---

(١) حكمة هادية للنفس البشرية تكبح زمام أطماعها ، فتنهى فى قوة عن المبادرة إلى أكل مال اليتيم أو الإسراف فى أكله فى تلك اللحظة التى يوسوس فيها الشيطان للنفس أن تقترف هذا الإثم . تلك هى لحظة الشعور بأن اليتيم ضعيف غافل لايعرف شيئاً عما هو له ، ولا يستطيع الذياد عما هو له ، أو إثباته .

واقرأ قوله تعالى : (٢٤ وآتوا اليتامى أموالَهم ، ولا تَتَبَدَّلُوا[١] الخبيثَ بالطيِّب ، ولا تأكلُوا أموالَهم إلى أموالكم[٢] . إنه كان حُوباً[٣] كبيرا) .

نستنتج من هذه الآيات .

أولا : وجوب المحافظة على مال اليتيم والعمل على تنميته .

ثانياً : لا يجوز لكافل اليتيم أن يتناول أجراً من مال اليتيم على عمله إذا كان غنياً ، أما إذا كان فقيراً ، فله تناول أجر معتدل على ذلك .

ثالثاً : يحرم على كل مسلم أن يأكل شيئاً من مال اليتيم ظلما .

رابعاً : يحرم على كل كافل اليتيم أن يخلط ماله بماله خلطاً يلحق الضرر بمال اليتيم .

خامساً : يجب دفع مال اليتيم إليه إذا بلغ أشده ورشده ، أى إذا أصبح ذا صلاح فى دينه وعقله قادراً على القيام بحفظ ماله مع التَّثَبُّتِ[٤] من أنه صار كذلك ، ولا يكون هذا التثبت إلا عن اختيار حكيم عدل لتصرفاته . و يبدأ الاختبار عند بلوغ اليتيم الحُلُمُ ، أى بلوغه حالا يصلح فيها أن يكون زوجاً .

سادساً : وجوب الإنفاق على اليتيم من الخير الذى ننفقه على الوالدين إذا كان لا مال له .

سابعاً : وجوب القيام بإصلاح شئونهم وتربيتهم التربية الصالحة .

---

(١) لا تأخذ الطيب من مال اليتيم ، وتضع بدلا منه الخبيث من مالك ، كأن تنتج أرضه مثلا قطنا جيدا ، أو قمحا من نوع جيد ، فتأخذ ما أنتجت أرضه ، وتعطيه بدلا منه قدره فى الكم ، ولكنه أقل منه فى الكيف . أقل منه جودة

(٢) ينهى الله الأوصياء من أن يخلطوا أموال اليتامى بأموالهم ، فلا يستطيعوا الفصل بين ما هو من مال اليتيم وقد يكون الطيب ، وبين ما هو مالهم ، وقد يكون الخبيث ، فيأكلوا ما ليس من حقهم أكله ، فيقعوا فى الاثم الكبير ، وإن مجيء حرف الجر « إلى » لا تأكلوا يدل على أن « لا تأكلوا » ضمنت معنى « لا تضموا » ، ولكن عدل عن ذكر هذا إشارة إلى أن مجرد الضم هو أكل لمال اليتيم

(٣) الاثم العظيم .

(٤) نأخذ هذا من قوله سبحانه : « وابتلوا اليتامى » أى اختبروا أحوالهم وتصرفاتهم ، فإذا رأيتموها تدل على رشد ، فادفعوا إليهم أموالهم .

الوفاء بالعهد : وتختم الآية بالأمر بالوفاء بالعهد ، وتبدو الصلة القوية المحكمة بين هذا و بين ماقبله ، فما أَمَر اللهُ به فى حق اليتيم عهدٌ بيننا و بين الله يجب علينا الوفاء به . على أن الأمر بالوفاء ليس قاصرا على الوفاءِ بهذا العهد وحده . بل يشمل كُلَّ عهدٍ صحيح شَرْعِيٍ نلتزم به ثم تقول الآية (إن العهد كان مسئولا) كل منكم يسأله الله عن عهده ، فكيف لايفى المسلم بعهده ، وهو يعلم أن الله سائله عنه ؟!

وفقنا الله سبحانه إلى الوفاء بعهده ، إنه سميع قريب مجيب .

عبد الرحمن الوكيل

تطلب مجلة الهدى النبوى من مكتبة عرفه

بشارع نور الدين — بالزقازيق

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مدهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة

مُفــتـرَ يات

مقدمة : لايجد الباطلُ مايحارب به الحقَّ سوى طريق الجبناء ، فيشيع عن الحق بين الناس قالةَ السوء ، ويبهته بالْمُفْتَرياتِ السود فى الظلام ، فما يستطيع البومُ أن يتطلع إلى النهار ، ولا الخفافيش أن تجابه النور ، ولطالما دعونا الحاقدين على أنصار السنة المحمدية كفاحَهم فى سبيل الله ، والعودةِ بالمسلمين إلى الكتاب والسنة ، فما كان منهم سوى التقنع بالرياء ونفث السموم فى الخفاء .

قالوا : إننا مُجَسِّمَة ! ! قالوا : إننا نبغض الأولياء والأئمة ، قالوا : إننا وهابيون ، قالوا : إننا نكرر ونعيد فى الدعوة إلى التوحيد ، كأنما التكرار فى الدعوة إليه سُبَّة . وقالوا غير ذلك مما يكشف عن سوء الحقد ، ومرارة الهزيمة أمام الحق ، وخبث الطوية التى تزعم أنها نفحات من الطيب ، وهى نتن الرياء ويَحْمُومُ النفاق .

وفى هذا المقال رَدٌّ مجمل على هذه المفتريات ، لعل الذين يفترون يرتدعون . وليؤمنوا — إن كانوا يعرفون الإيمان — أن اللهَ مُتِمٌّ نورَه ، ولو كره الكافرون .

لقيته بعد زمن ، فهفوت إليه ظمآن الشوق ملهوف الحنين . فقد كان أستاذى الذى يدرس لى الأخلاق عند فلاسفة المسلمين ، وقد عرض علينا فيما عرض فى كتابه رأى الإمام الجليل ابن تيمية مثنياً عليه ، حامداً لشيخ الإسلام حكمته الهادية وبصيرته المشرقة وكفاحه فى سبيل نصرة الحق وغلبته بالحجة الناصعة الدامغة ، فاستشرفت نفسى حينذاك إلى كتب شيخ الإسلام التى كنت أتجنبها مخافة أن أزيغ فأهلك ، فقد كان مما أدرسه فى بعض كتب الفقه أن هذا الإمام العظيم ضالٌّ مُضِلٌّ .

وآمنت — بعد أن شرح الله صدرى للحق — أن ابن تيمية فى دينه وعقيدته وعلمه وجهاده مثل أعلى ، وقمة من المجد الشامخ تتلألأ بأضواء الخلود .

وظللت أُكِنُّ فى نفسى الاعتراف بالجميل لأستاذى هذا الذى أخذ بيدى إلى المنبع ، وأنا أعانى الحيرة والظمأ فى التيه السحيق ! ! ولكننى دهشت دهشة الابن البار يتنكر له

أبوه دون ذنب اقترفه ؛ إذ رأيت أستاذى الكبير يَزْوَرُّ عنى بوجهه !! فلبثت أجلو له صدق الحب ، وولاء التلمذة ، حتى جعلته يقبل علىّ ، ويصغى إلىّ . فساءلته عما جعله يشيح بوجهه عنى ، فقال : « انتسابُك إلى جماعة أنصار السنة المحمدية » وقلت للأستاذ الكبير فى ابتسام لايخادع ، ولا يسخر : « أتعرف أنك أنت الذى جعلتنى أخطو أول خطوة فى طريقى إلى هـذه الجماعة ؟ » فقال الأستاذ محتداً غاضباً : « إذن لا كنتُ أنا ، حتى لا أفقدك ، فأراك مع هذه الجماعة » .

فقلت للشيخ الكبير : « أما أنا ، فأحمد الله على أن كنتَ يا أستاذى الكبير » ثم قلت للشيخ بعد حوار ماعرف العنف إلا من جانب واحد : « وما يغضبك من جماعة أنصار السنة المحمدية ؟ » .

دعوة الجماعة :

قال : « دعوتها » .

قلت : « إنها تدعو إلى كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما دعا الصدر الأول من المسلمين » .

قال : « كل الجماعات كذلك » .

قلت : « يستطيع كل امرىء أن يدعى مايشاء . ولكن المهم هو أن يقيم الحجة البينة والبرهان القاطع على أنه كذلك . فابن سبأ اليهودى الصهيونى كان يزعم أنه يدعو إلى الكتاب والسنة ، والمُقَنَّعُ الدجال ، وأبو الخطاب الأسدى ، والقرامطة . كل هؤلاء كانوا يزعمون أنهم يدعون إلى الكتاب والسنة ، وهم أشد الناس بغضاً للكتاب والسنة بما يكيدون ، و بما يفعلون .

إننا ندعو إلى الكتاب والسنة فيما نقول ، وفيما نفعل . وأهدافُنا وغاياتُنا كلها تعبيرٌ صادق عن إخلاصنا فيما ندعو إليه . نقول لا إله إلا الله ، بقلوبنا وألسنتنا وأعمالنا ، فنعبده وحده ، ونحبه وحده ، ونرهبه وحده ، ونتقيه وحده ، ونتوكل عليه وحـده ، وندعوه وحده ، ونستعين به وحـده . لا نجعل بيننا و بينه حجباً ، ولا نتخذ من دونه أنداداً

لا أولياء ولا شفعاء ولا وسطاء ، فالله هو الولى ، وهو على كل شيء قدير ؟

ماذا تعيب علينا ؟ أتعيب علينا أننا ندعو إلى صدق التوحيد والإخلاص فيه ، ونعتقد اعتقاداً جازماً بأن الله وحده هو الذى بيده الأمر ، وملكوت كل شيء ، فلا نتوجه بأية عبادة إلا إليه سبحانه .

أتصدقنى إذا قلت لاإله إلا الله ، وأنا أقول معها : أغثنا أدركنا يافلان ؟ أتطابق استغاثتى هذه شهادتى بأن الله واحد ؟ أم هى تصفعنى بالكذب فى الشهادة ؟

أتصدقنى إذا شهدت بأن محمداً رسول الله . وأنا فيما أعتقد وفيما أقوم به من عبادات أخالف رسول الله ؟ أدعو غير الله ، وأقرّب إلى سواه النذور ، وأقسم بالنبى أو الولى أو مقابر الآباء والأجداد ، وأؤدى صلاة هى مِزَقٌ من كسل وخلاعة وسرعة مجنونة ، وأتعصّب لأحكامٍ أتعبَّد بها دون أن أعرف مصدرها ، وقد يكون مصدرُها هوى عارماً وشهوةً مجنونة ورأياً فاسداً ؟ الجماعةُ التى تدعو إلى الكتاب والسنة كما صورتُ لك تعيبها ، وتأخذ عليها طريقها ؟ ولا تعيب أولئك الذين يؤدون الشهادتين بألسنتهم ، وفى قلوبهم شتى أرباب وآلهة ؟ يخرون على عتبات المقابر سُجَّداً ، ويطوفون حولها خاشعين خانعين ، ويعربدون بالموالد على كل قُدْسِيَّة ، ويستعبدون خَلْقَ الله لشهواتهم ، إذ يكلفونهم خدمة النعال ، وتوجيه القرابين إلى الموتى ، وحبس الأموال على الموالد ؟

هل نحن مجسمة ؟

وابتسم الشيخ . وابتسامته مزيج من إشفاق ، ثم قال : ولكنكم يا بُنَىَّ مُجَسِّمة »

وقلت للشيخ الجليل : « أعيذك ـ وأنت صاحب العلم الكبير والعقل الفيلسوف ـ أن ترمينا بقالة السوء التى يفتريها العوام أو علماء السوء . فما يصف أنصارُ السنة ربَّهم إلا بما وصف به نفسه ، ولا يسمونه إلا بما سمّى به نفسه ، ولا يقولون عن ذاته سبحانه إلا ماقاله هو جَلّ شأنه ، مقتدين فى هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، سالكين سبيل البررة الأخيار من الصحابة والتابعين . لقد قال سبحانه : إنه سميع بصير . فقال المسلمون : آمنا

قال : إنه استوى على العرش ، فقال المؤمنون : آمنا[١] .

قالوا ذلك مخبتين خاشعين مطمئنين إلى ان الله لايقول إلا الحق والصدق ، ولا يقول عن نفسه إلا مايليق بجلاله وكماله أما غيرنا ، فيرفض الإيمان بأن الله سميع بصير استوى على عرشه ، وفى هذا الرفض الجاحد الكافر اتهامٌ خطير فاسقٌ لله الحكيم العليم بأنه لم يعرف كيف يصف ، أو يسمى نفسَه . فى هذا الرفض رَفْضٌ للإله الذى دعانا القرآن إلى عبادته، ودَعْوةٌ لعبادة إله آخر تصنعه الأوهام والأساطيرُ . ياللعجب البالغ من أن يؤمن الزاعمون بأنهم مثقفون بما قال أرسطو وأفلاطون وابن سينا والفارابى وابن عربى ، عن الله ! ! . ويكفرون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وأولئك دعاة زندقة وأمشاج من ضلالات . وهو صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين وأعظم هداة البشرية على الإطلاق .

لقد صورت الفلسفة ربَّها فى صورةٍ وجودٍ مطلق لايعى ولا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يرضى ولا يغضب ، ولا صلة له بالكون وظلت هكذا تجرى وراء الشآوب لاهثةَ الأنفاس ، حتى جعلت ربها عَدَماً مَحْضاً ، فما يوصف بالسلب الصرف موجود ، و إنما يوصف به المعدوم .

ثم ياللعجب البالغ أن يؤمن من يَدَّعون أنهم روحيون بما قال ابن عربى وابن الفارض وأضرابهما من أن الله سبحانه هو عين كل شىء جسما وذاتاً وصفة و إسماً !! ولا يقال عن هؤلاء المغرقين فى التجسيم والتشبيه والمادية التى تنشب أظفارَها فى الطين أنهم مجسمة ! ! ، بل يقال عنهم أنهم مثل عليا للروحانية !! .

---

(١) دون أن يسألوا : كيف استوى ، فما سأل مثل هــذا السؤال أحد من أصحاب الرسول على كثرة ماسألوا . ودون أن يحدودا للاستواء كيفية ، لأنهم أبعد من أن يقولوا على الله بغير علم ، ودون أن يؤولوا استوى باستولى : إذ لو كان معناها كذلك ، لبين الله ، حتى لا يضطرب عباده ، ولبين الرسول طاعة لله ، فمن مهمته الكبرى بيان ما نزل إليه . ثم إنه لايمكن أن يكون معناها كذلك . لأن الاستيلاء يفيد المغالبة ، فلو أننا قلنا عن استوى أن معناها استولى ، لأدى هذا إلى الإيمان بأن عرش الله كان فى حوزة غيره سبحانه ، وبأن الله كان مغلوبا على أمره ، ثم قوى ، فاستولى على عرشه ممن كان قد استولى عليه منه . وجل جلال الله القوى القدير المهيمن . فلتقل أيها المسلم مطمئنا كما قال سبحانه إنه استوى على عرشه. واحذر أن تنحرف ، فتنحدر ، فتهوى إلى قرار سحيق .

أما نحن أنصار السنة فيرمينا هؤلاء بأننا مجسمة . لمـاذا ؟ لأننا نؤمن بقول ربنا (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فننفى عنه سبحانه مانفى هو عن نفسه ، ونثبت له جل شأنه ما أثبت هو لنفسه دون تشبيه أو تمثيل أو تأويل أو تعطيل ، لأننا لسنا آلهة حتى نضع للمعبود من عندنا أسماءه وصفاته !!.

ثم أسائلك : هل رأيت فى كتاب أو مقال أو سمعت فى خطبة عن أنصار السنة قولهم عن الله جل شأنه أنه جسم ، أو أن صفاته تشبه صفات الأجسام أو صفات خلقه ؟ إننى أتحدّى ـ ولعنة الله على المفترين . أتحدى كبار المؤتفكين للبهتان على أنصار السنة وصغارهم أن يذكروا لى كلمة واحدة قالها واحد من أنصار السنة يُشْتَمُّ منها رائحة التجسيم ، أو تمثيل صفة من صفات الله بصفة أحـد من خلقه !! اللهم إلا إذا عدوتم و بغيتم على الله نفسه ، فأتهمتموه بأنه هو الذى جسّم نفسه ، لأنه هو الذى ذكر فى كتابه هذه الصفاتِ والأسماء التى يعبده بها أنصار السنة .

لقد قال ابن سـينا عن الله : إنه عاشق ومعشوق ، ولَاذٌّ ومُلْتَذٌّ ولذة ، وقدستم ابن سينا . وقال ابن عربى : إن الله عين المؤمن وعين الكافر ، ورفعتم ابن عربى بهذا إلى أفق القداسة !!

أما نحن أنصار السنة ، فقلتم عنا إننا مجسمة ، لأننا نَحْذَرُ ونخاف أن نقول على الله إلا ماقاله هو جل شأنه ، وقاله رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ فهل تريدون منا أن نعبد أولئك الفلاسفة والجهمية والمعطلة ، والصوفية من دون الله ، فندين بما اختلقوا لله من صفات هى نقص وشهوات !!

هل تريدون منا أن نـكفر بقول الله ؛ لترضوا عنا ؟ معاذ الله ، معاذ الله أن نسعى إلا فى سبيل الله ، وأن نؤمن إلا بقول الله ، وأن نشترى رضاكم بالـكفر بالله .

نزول الله : وقال الشيخ : ألم يقل رئيس الجماعة[1] أن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولى هذا ؟ ثم نزل درجتين من على سلم المنبر .

(١) يعنى بهذا فضيلة الإمام الراحل الجليل الشيخ محمد حامد الفقى أسكنه الله فسيح جناته .

وقلت للشيخ : أما الشطر الأول ، فقد قاله الشيخ الجليل ، نقلا عن رسول الله الذى ذكر لنا أن ربنا ينزل فى كل ليلة إلى سماء الدنيا ، أما الشطر الأخير الذى زعم لك الناس فيه أنه شبه نزول الله بنزوله من على المنبر ، فهذا لم يقله ، وما كان له أن يقوله ؛ لسبب بسيط تستطيع أن تدركه ، وهو أن الشيخ الجليل ـ رحمه الله ـ كان صادقا فى دعوته إلى الكتاب والسنة ، وليس فيهما تشبيه نزول الله بنزول أحد من خلقه .

ستجد من يقسم لك بالسيد البدوى أو بالطلاق أنه سمع بأذنه هذا من فم الشيخ ، ولكن اذكر قول الله ، (وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ . هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) . ثم إننى أرجوك ـ وقد علمتنى أن أبحث عن الحق ـ وأنت صاحب فكر ودارسُ فلسفة ـ ومن مُقَوِّمَاتها البحثُ عن الحقيقة كما تزعمون ـ أن تقرأ ما كتب الشيخ ، وما طبع من كتب ، وما علق به على هذه الكتب ؛ لتدرك أنه رحمه الله كان شديد المحاسبة لنفسه وقلمه ولسانه فى التزام الكتاب والسنة اعتقاداً وقولاً وعملا .

ربنا ينزل إلى سماء الدنيا . آمنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن كيف ينزل ؟ لاندرى ، ولا نتكلم أبداً عن هذه الكيفية ، فليس ربنا بشراً حتى نقيس مايتصف به . أو يفعله على صفاتنا وأفعالنا ، ومافى الكتاب والسنة مايبين عن هذه الكيفية .

فرية ابن بطوطة على ابن تيمية :

ثم إن هذه الفرية قديمة مهلهله ، افتراها ابن بطوطة على الإمام الجليل شيخ الإسلام ابن تيمية ، إذ يقول عابدُ القبور عن محطم الأصنام شيخ الإسلام فى عصره : « حَضَرْتُهُ يعنى ابن تيمية ـ يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ، ويذكرهم ، فكان من جملة كلامه أن قال : « إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولى هذا ونزل درجة من درج المنبر ، فعارضه فقيه مالكى يعرف بابن الزهراء وأنكر مانكلم به ، فقامت العامة إلى هذا الفقيه

وضربوه بالأيدى والنعال ضرباً كثيراً [١] » .

وابن بطوطة مفتر كذوب ينفس عن مرير حقده ضد شيخ الإسلام ، فابن بطوطة من عبدة القبور ، تراه فى كتابه يتحدث عن معجزات أصحاب القبور ، واستشفائه بأصحاب القبور ، وشهوده كرامات القبور ! ! وابن تيمية عدو مبين لهذه الوثنية الصماء ، ويأبى الله سبحانه إلا أن يفتضح كذب ابن بطوطة افتضاحاً يسجله التاريخ ويسجل خزيه وعاره ويثبت بالحجة الحسية أن ابن تيمية برىء من بهتان شانئيه ، وإليك البيان :

يقول ابن بطوطة : « ووصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرين إلى مدينة دمشق الشام [٢] » .

يثبت من هذا أن ابن بطوطة دخل دمشق عام ٧٢٦ فى شهر رمضان ! ! .

فأين كان ابن تيمية رضى الله عنه فى هذا التاريخ ؟ .

كان رضى الله عنه سجيناً فى قلعة دمشق ! ! فمتى سمع ابن بطوطة من ابن تيمية ؟ ترى هل انتقل المسجد الكبير إلى السجن ، أو انتقل السجين إلى المسجد ؟ بل الحقيقة تدمغ ابن بطوطة بأنه مفتر كذوب ؟ ! .

وإليك الدليل على أن ابن تيمية كان سجيناً يوم دخل ابن بطوطة دمشق .

يقول صاحب العقود الدرية : « قال الشيخ علم الدين : وفى ليلة الاثنين لعشرين من ذى القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، توفى الشيخ الإمام العلامة الفقيه . . ابن تيمية » ثم يقول فى مكان آخر عن ابن تيمية : إنه بقى مقيما بالقلعة سنتين وثلاثة أشهر وأياما [٣] ، وفى مكان آخر يذكر أنه سجن يوم ٦ من شعبان سنة ٧٢٦ هـ [٣] ، وهكذا

---

(١) ص ٧٧ جـ ١ مهذب رحلة ابن بطوطة ، ثم لماذا قام العوام ، وضربوا من عارض ابن تيمية ؟ ألا يدلك هذا — على فرض تصديق القصة — أن ابن تيمية لم يقل شيئاً يغضب الله ، وأن هذا الفقيه قام ليفترى على الشيخ ، وبهتة بما لم يقله ، فضربه الناس ؟!

(٢) ص ٦٨ مهذب رحلة ابن بطوطة جـ ١ ، وكان يوم ٩ من رمضان فى تلك السنة هو يوم السبت لا يوم الخميس انظر التوفيقات الإلهامية .

(٣) انظر ص ٣٦١ ، ٣٦٩ العقود الدرية .

(٤) انظر ص ٣٢٧ ، ٣٢٩ العقود الدرية

١٧

يثبت التاريخ الصحيح أن ابن تيمية دخل السجن فى شعبان ، أو آخر رجب سنة ٧٢٦ ﻫ وظل سجيناً لم يخرج من سجنه حتى مات فى ذى القعدة سنة ٧٢٨ ﻫ .

سجن ابن تيمية فى شعبان ، ودخل ابن بطوطة دمشق فى رمضان من السنة نفسها ، فمتى سمعه وأين ؟ .

هذه هى الفرية ، وقد ظلت تدور على ألسنة عبدة القبور حتى رمى بها رائد جماعة أنصار السنة الأول رحمه الله وغفر له ! ! .

وخشيت وقد انآدَ الشيخ تحت سطوة الحق ، أن يدفعه هـذا إلى العناد المقيت ، وأكره أن أراه فى مثل هـذا الموقف ، فظللت أمارس هزيمته بالمجاملة حتى تخيل أنى لا أعرف أنه يكابد مرارة الهزيمة .

موقفنا من أولياء الله وأولياء الشيطان :

ثم قال : « ولـكنكم تـكرهون أولياء الله وتُجدِّفُون بهم ، وتطعنون عليهم » .

وقلت للشيخ « معاذ الله أن نـكره ولياً لله أو نطعن عليه ، ونحن نؤمن بقوله سبحانه (١٠ : ٦٢ ألا إن أولياء الله لا خَوْفٌ عليهم ، ولا هُمْ يَحْزَنُون ، الذين آمنوا ، وكانوا يَتَّقُون) فمَنْ والى اللهَ ورسولَه فنحن معه حُبًّا وتأييدا ، وانتصاراً له فى كل معركة ، غير أننا نحارب من يعبـد الأولياء من دون الله ، نحارب من يزعم أن الأولياء بيدهم الأمر والحل والعقد والتصريف[1] ، والله يقول لخاتم النبيين (٣ : ١٢٨ ليس لك من الأمرِ شىءٌ) ويأمره بأن يقول (٤٦ : ٩ قل ما كنتُ بدْعاً من الرُّسُلِ ، وما أدرى ما يُفعَل بى ولا بكم) .

(الجن : ٢٠ ــ ٢٢ قل : إنما أدْعُو ربى ، ولا أُشْرِكُ به أحداً ، قل : إنى لا أملك لـكم ضَرًّا ولا رَشَداً ، قل : إنى لن يُجيرَنى من الله أَحَدٌ ، ولن أجِدَ من دُونه مُلْتَحداً) .

وهل تنسى يوم دعا الرسول أحبَّ الناسِ إليه ، وأمَسَّهم به رحما : عمه العباس ،

(١) حسبك أن تسمع من الدراويش : مدد يا أهل التصريف .

وصفية عمته ، ومعهما ابنته فاطمة التى وصفها صلى الله عليه وسلم بأنها بضْعَةٌ منه يُريبه ماأرابها ، ويؤذيه ما أذاها . ثم قال لكل منهم : اعملْ فأنى لن أغنى عنك من الله شيئا ! !

وإلى هذا الهدى ندعو الناس ، فهو نجاة وحياة وكرامة وعزة وخلود .

نحارب هذه القبابَ التى تبنى بأموال اليتامى والأرامل مذكرين الناس بقول الرسول «صلى الله عليه وسلم» لعلي : « لاتدع قبراً مشرفاً إلا سَوَّيته » وبكيفية دفن الرسول فى عهد أعظم المؤمنين به ، فلا قبة ، ولا مقصورة ، ولا سندس ، ولا ثريات كهربية ، واسمع قول فاطمة لأنس ، وقد دُفن خاتم النبيين « أوَهَانَ عليكم أن تُهيلوا التُّرابَ على وجه رسول الله ؟ فقال أنس : لولا أننا أُمِرْنا بهذا مافعلنا » .

نحارب هذا الإسراف الأحمق المجنون على أجساد الموتى ، وهذا التقتير الشحيح على الأحياء !! إن ماتتكلفه مقصورة من المقاصير[1] يكفى لبناء مستشفى أو مدرسة ، أو تسليح كتيبة من الجيش تذود عن حياض الحمى !!

نحارب هذه الموالد العفنة التى يُستباح فيها الإثم باسم الدين ، ويتراقص فيها الشيطان باسم ذكر الله . طبول ودفوف ونساء على مدارج الطريق ومراقص ، وردغات قمار وميسر ، وانطلاق مع الفساد الخلقى والدينى إلى آخر مدى .

نحارب هذه المرقعات التى يلبسها أولئك الشُّعْثُ الغُبْرُ القذرون المناكيد الأنجاس باسم الولاية الدينية . نحارب هذه الأساطير والشعبذات الخاتلة التى تزعم أنها كرامات ومعجزات . نحارب هذه الكتب التى تمجّد الخطايا ، وتدعو إلى المجانة ، وتصف الله بأنه تحت إمرَة البشر .

اقرأ كتب ابن عربى ، لتجد الرب فيها موصوفا بكل نقيصة دنسة . اقرأ شعر ابن

---

(١) ورد فى تقرير لوزارة الإرشاد القوى أن عدد الأضرحة فى سنة ١٩٥١ كان ١٩٢ وفى عام ١٩٥٩ أصبح عددها فى بعض المناطق ٥٦٨ ضريحا ومع زيادة الأضرحة زاد عدد الموالد حتى وصل عددها ٨٩٢ مولدا !! ثم يقول التقرير : « ولا بد من محاربة هذه البدعة ، وإلا فإنها مع مضى الزمن سوف تشيع بين الناس روح الكسل » انظر الأهرام بتاريخ ١٩٦٠/٢/٨

الفارض لتراه كزميله هذا يمجد الصليبية واليهودية والمجوسية ، اقرأ كتب الشعرانى ، لتجد الخطيئة الوقحة تستعلن على لسان الشعرانى وقلمه كرامة ولى مقدسة ، وأقل هـذه الخطايا التى تحتسب كرامات اقتراف الفاحشة على قارعة الطريق(١) !!

فهل نلام على حرب هذه المنكرات التى تفسد الدين والخلق والفكر والأمة ، وتعين عليها كل فتنة قاتلة ، ومذهب مهلك هدام ؟!

إننا فى حرب مع الصهيونية من أجل سلامنا وسلام العالم كله ، ولـكن ابن عربى وابن الفارض يمجدانها فيما يكتبان ؟ فـكيف نستعين بمن يقدسونهما فى حربها ؟! وكيف نأمن لهم جانبا ؟

أنا لا أدعوك إلى الإيمان بما أقول قبل أن تتبين ، فناشدتك الله إلا ماقرأت شيئاً من هذه الـكتب التى يحيطها كثير من الناس بالقداسة ، ويمرغون الجباه ذلا وعبودية لمن ألفوها ، وأنا بعد هذا الرضيُّ ، لأنى مازلت أعتقد أنك تميز بين الحق والباطل .

هل نـكره الأئمة ؟ :

وقال الشيخ وقد ارتعد من هول ماسمع ، أو من هول هزيمة أخرى ، فمـا بالـكم تـكرهون الأئمة ؟ .

وقلت للشيخ : لقد راعتنى دعوتك فى كتبك إلى فقه الـكتاب والسنة ، أفإن جاءت على لسانك كانت حلالا ، و إن جاءت على ألسنتنا كانت حراما ؟ .

ثم متى سمعت منا طَعْناً على إمام من هؤلاء ؟ إنما نطعن على العصبية المذهبية التى جعلت من المسلمين شيعاً وأحزاباً ، نطعن على من يجعل هؤلاء أرباباً وآلهة ، نطعن على من افتروا كتباً نسبوا مافيها من أقوال ضالة إلى هؤلاء الأئمة رضوان الله عليهم ! .

نقول للناس : اجعلوا الـكتاب والسنة مصدراً لدينكم ، وخذوا عن رسول الله صلى الله

---

(١) اقرأ ترجمة على وحيش وأبوخوذة فى كتاب طبقات الشعرانى

عليه وسلم هَدْيَـكم ، وانظروا فى أقوال هؤلاء الأئمة فما رأيتموه موافقاً للكتاب والسنة ، فبه اعملوا ، و إلا فاهجروا .

وما طلب أبو حنيفة ، ولامالك ولاالشافعى ، ولاابن حنبل من أحد أن يقلده ، فكل قد ورد عنه التحذير من هذا ، وحسبك قول الشافعى : مارأيتموه موافقاً للكتاب والسنة فاعملوا به ، و إلا فاضربوا به عرض الحائط ! ! .

خذ كتاباً واحداً من هذه الكتب التى ألفت فى القرون الوسطى ، وسيروعك مافيها من غموض و إبهام ، واستعصاء على الفهوم ، إذ كان أربابها يريدون هذا ؛ ليشدوا حاجة الناس إليهم دائماً ! ! ، اقرأ مثلا باب الوضوء فى كتاب من هذه الكتب . وستجد نفسك فى حاجة إلى شهر إن لم يكن إلى شهرين ، حتى تفهم بعض الفهم مايراد منك التعبد به . ثم اقرأ ما ذكر الله عن الوضوء فى سورة المائدة ، وكيفية وضوء الرسول صلى الله عليه وسلم فى كتب السنة ، وثمت تجد الوضوح والإشراق واليقين والطمأنينة ، وما إخالك إلا فاعلا هذا ، بل لقد فعلته فى كتبك ، وضربت عرض الحائط فى كثير من صفحاتها بالموروث عن المذهبية المتعصبة ! .

وأصغيت إلى الشيخ وهو يثنى على كتبه ، لعله ينسى أنه يتجرع الغصص على يد الحق يبغته به من كان تلميذه .

الوهابية :

وما إن أفاق من خمرة الغرور حتى قال : إذن لماذا ــ وأنتم تحاربون العصبية المذهبية ــ تدينون بمذهب الوهابية ؟ ! !

وقلت للشيخ : معاذ الله أن نجعل التناقض من سماتنا ، أو من خصائص تفكيرنا ودعوتنا !! . فما قام الإمام الجليل المجاهد الشيخ الكبير محمد بن عبد الوهاب داعياً إلى نفسه ، ولا إلى دين ابتدعه ، ولا إلى مذهب اقترفه ، و إنما قام ــ واقرأ تاريخه وكتبه ــ داعياً إلى الله ورسوله ، داعياً إلى الكتاب والسنة . داعياً إلى نبذ البدع والخرفات ، وما دان به الناس من تقاليد تناهض روح الإسلام ، وتجاذبها العداوة والبغضاء ! ! ، وقد تحمل

ماتحمل فى سبيل الله . تحمل مفتريات السوء يبهته بها عَبَدَةُ الطواغيت وأحلاسُ البدع ، تحمل مناهضة الوثنيين فى صَبْرٍ كريم ، وجَلَد قوى لا يلين ، حتى انتصر الحق الجليل على الباطل الخسيس العربيد ، حتى آمن الكثير بأن مايدعو إليه الشيخ الجليل هو الحق والهدى والنور الذى يشرق من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأتحدى كائناً من كان أن يثبت أن هذا الإمامَ الجليل صرح أو لمح أو رمزَ أو لَوَّح إلى أحد يطلب منه أن يكون « وهابياً » ، فالثابت أنه كان يدعو الناس إلى أن ينتسبوا بدينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقاداً وقولا وعملا .

أما هذا اللقب فما أطلقه الإمام الجليل على مَنْ ناصروه أو أيدوه ، ودعوا إلى الله معه ، فما كان رضى الله عنه بالمتناقض فى دعوته ، وإنما كان الواضحَ الصريحَ الذى يلتقى أول مايدعو إليه بآخره فى مطابقة تامة واعية ، إنما أطلق عليه هذا اللقب شانئوه انتقاماً لباطلهم المصروع من سلطان الحق الذى جرد الإمام الجليل سيفه بل انتقاماً من حربه المنتصرة التى دك بها طاغوت العصبية المذهبية ، يريدون من وراء هذا أنه يدعو إلى مذهب خامس ، ومضى أعداء التوحيد وعبدة الأصنام يشنعون على دعاة التوحيد بهذا اللقب ، وإنه لكريم فى دلالته إلا عند ذوى العقول العَوْراء ، لسنا وهابيين ، وإنما نحن والشيخ الجليل ومن ناصروه : المسلمون ، وإلى هذا دعا الإمام الجليل ابن عبد الوهاب .

وأبى الشيخ إلا أن ينبذنا بالحق الذى ندعو إليه ، إذ قال : « ولكنكم لا تدعون إلا إلى التوحيد فحسب دون أن تدعوا إلى شىء آخر » .

فقلت : ياسبحان الله !! أتعابُ الشمس أنها تشرق ، أو أنها ترسل الدفء على المقرور! أتعيب دعوتنا إلى التوحيد ، وهو الدين أصلُه وفرعُه ؟! .

أتعيب دعوتنا وهى دعوة كل الرسل ؟ ، اقرأ كتاب الله وتمت تجد أن جميعَ الرسل كانوا يبدأون دعوتهم بالتوحيد ، ويظلون يدعون الناس إليه إلى أن يصعدوا إلى الرفيق الأعلى . ندعو الناس إلى توحيد الله فى ربوبيته وألوهيته وتوحيد الله فى ربوبيته

٢٢

وألوهيته هو الدين والهدى والحياة والاستقامة فى العواطف والفكر والخلق والسلوك ، وإذا استقام للمرء هنا استقامت حياته كلها .

ماذا يجدى الدعاء ، وماذا تجدى الصلاة والصيام والحج وغير ذلك مما فرض الله . ماذا يجدى ذلك كله ، وفى القلب معبود غير الله ، أو إله مع الله ؟!

ثم إنك ترانا ندعو إلى توحيد الله ، وإلى كل ماشرع الله لتثبيت عقيدة التوحيد فى قلوب عباده . اقرأ مانكتب واسمع مانقول ، لتؤمن أننا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر . نأمر بما أمر به الله ، وننهى عما نهى الله . فهل يعد ذلك عيباً ؟

ندعو الرجال ، وندعو النساء ، ندعو هنا ، وندعو هناك ! !

ونحارب كل دعوة هدامة ، وكل مذهب ضال ، وكل بدعة منكرة ، نحارب الاستعمار لأننا نرى الخنوع له خنوعاً للكفر ، وقبولا لولاية الكفار .

نحارب الصهيونية فى شتى صورها ، ونكشف عن أساليبها الماكرة الدنيئة التى ظهرت فى صور مذاهب تنتسب إلى أسماء إسلامية !!

نحارب الشيوعية ؛ لأنها عدو الله وعدو الإنسانية ، وعدو الحياة . نحارب الوجودية ؛ لأنها تجدِّف على الله ، وتحتقر الأديان ، وتكفر بالقيم .

نحارب دين ابن عربى ومن دانوا بدينه ، لأنه فسوق وإلحاد أصم .

نحارب المجانة والانحلال الخلقى الذى ابتلانا به الغرب ، فظهر جريمة على شفتى المرأة اللتين تلعقان دم الخطايا ، وعلى جسدها العارى الذى عربدت عليه المعصية . نحارب كل منكر ، وننصر كل معروف وندعو إليه . هذا لأننا لانجعل القرآن عضين ، فنأخذ جزءاً ونترك جزءاً آخر !! لأننا ندعو إلى الإسلام أصله وفرعه . نراه وحدة متجانسة متكاملة ، وبناء واحداً لايصح أن نهدم لبنة !! ولأننا نجاهد فى سبيل أن يكون المسلمون أمة واحدة يصدق عليها قول الله (٢١ : ٩٢ أن هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدةً ، وأنا رَبُّكم ، فاعبدون) تحت راية التوحيد ندعو إلى الوحدة الكبرى .

هذا عهدنا مع الله ونضرع إلى الله ان يعيننا على الوفاء بعهده .

وطال الحديث بينى و بين الاستاذ الكبير ، وفهمت من كل ماقال شيئاً واحداً . هو أنه يريد أن يكون رئيس جمعية كبيرة أنا معه فيها ولكنى لم أتبين منه أهداف جماعته ، لأنه هو نفسه ، لم يكن يعرف لها أهدافا !! كان الهدف أن يكون رئيس جماعة فحسب !! ولهذا كان سمعه مغلقاً ، وقلبه مغلقاً . غير أنى أظن أنى أخذت للحق بحقه ممن حاول اغتصابه !!

تذكرت هذا الحوار الذى احتد منذ مدة بينى و بين أستاذى هذا الذى لايزال يقتعد كرسياً ضخما فى إحدى الجامعات . تذكرته وسجلته ليعتبر به المفترون ، وليتعظ به من يبهتوننا بالكذب الحقير .

عبد الرحمن الوكيل

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة فى الصناعة والمتانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عطا صالح

٨ شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

توحيد الله عز وجل

فرغت الآن من إيراد الأدلة المثبتة لتوحيد الإلهية من القرآن الكريم وبينت أن من أبرز تلك الأدلة مايسوقه القرآن من مظاهر الربوبية المطلقة التى تتمثل فى انفراده تعالى بخلق الأشياء جميعاً وتدبير الأمر كله بحيث لا يكون لأحد معه شركة أصلا لافى خلق شىء ولافى تدبير أمر كما قال جل شأنه (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) . وآخذ الآن إن شاء الله فى بيان حقيقه هذا التوحيد وبيان العناصر التى تتألف منها هذه الحقيقة ، ثم بيان مايبطلها وينافيها من ألوان الشرك المختلفة . فحقيقة توحيد الإلهية فى الإثبات والمعرفة هوأن يعتقد العبد أن لامعبود بحق فى الوجود كله إلاالله عز وجل وأن وصف الإلهية مختص به لايشاركه فيه أحد كما قال تعالى (شهد الله أنه لاإله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لاإله إلا هو العزيز الحكيم) . وكما قال جل شأنه فى سورة محمد عليه السلام (فاعلم أنه لاإله إلا الله) .

وأما حقيقته فى القصد والطلب فهو أن لايقصد المرء بشىء من عبادته إلا وجه الله عز وجل وأن يخلص له النية فى جميع أقواله وأفعاله وأن لايشرك معه أحداً من خلقه فيما تعبده به .

وهذا القسم من توحيد الإلهية هو معظم مايقع فيه النزاع بين أهل الحق من أنصار السنة المحمدية وبين خصومهم من القبوريين والصوفية والشيعة وغيرهم . والسبب فى ذلك هو جهل هذه الطوائف المبتدعة الشركية بمفهوم العبادة التى لاتنبغى إلا لله ، وجهلهم كذلك بإفراد العبادات التى تدخل تحت هذا المفهوم ، فتراهم يفعلون كثيراً منها لغير الله دون أن يفطنوا إلى مافى ذلك من مزاق الشرك الأكبر والخروج عن حظيرة التوحيد .

فالعبادة اسم جامع لكل ماتعبد الله به عباده مما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة التى شرع لهم أن يتقربوا بها إليه ويخصوه وحده بها . وإفراد العبادة التى تندرج تحت هذا المعنى الكلى كثيره ولكن يمكن مع ذلك ضبطها بتقسيمها إلى أربعة أقسام أولية . هى العبادات القلبية والقولية والبدنيه والمالية . ونأخذ بعد ذلك فى بيان القسم الأول وهو العبادات القلبية المتعلقة بالقلب والتى تعتبر أساساً لما سواها من العبادات .

فأهم هذه العبادات وأولها العبادة بالحب ، وهو أن يحب العبد ربه حباً يملأ أقطار نفسه ويملك شغاف قلبه بحيث لا يكون أحد من الخلق أحب إلية من ربه ، بل ولا مساوياً له فى

الحب ، فلا يحب مع الله غيره لأن هذه المعية تفهم الشركة والمساواة ولكنه يحبه فى الله ولله كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق عليه : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار) . وقد نعى الله على المشركين أنهم يحبون آلهتهم حباً مساوياً لحبهم لله فقال فى سورة البقرة : (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله) .

ومن علامات حب العبد لربه جل وعلا أن يعظم أمره ونهيه وأن يكون مايحبه الله ويرضاه آثر لديه من كل مايحبه هو ويهواه من مال وولد وأهل وعشيرة ومسكن وتجارة ، بل ومن نفسه التى بين جنبيه فهو يجود بها لله عند الاقتضاء قال تعالى فى سورة آل عمران (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) . وقال فى سورة براءة متوعداً المتقاعسين عن الهجرة : (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين) .

ومن علاماته كذلك : الغيرة على دين الله عز وجل بحيث يفرح إذا عمل بطاعة الله ، ويحزن قلبه ويغضب إذا انتهكت حرمات الله وارتكبت معاصيه لعلمه بأنها مكروهة لله ، ومن شأن المحب أن يكره وقوع مايكرهه محبوبه .

ومنها : أن لايحب إلا لله ، ولا يبغض إلا لله ، ولا يوالى إلا من والى الله ، ولا يعادى إلا من عادى الله ، فإن من أحب أحداً فإنه يحب كل من يتصل به ويواليه ويبغض كل من يشنأه ويعاديه ، ومحال أن يكون حب العبد لربه صادقا إذا كان يبغض أحداً ممن يعلم أن الله عزوجل يحبهم من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، أو كان يحب أحداً ممن يعلم أن الله يبغضهم ممن حادوا الله ورسوله وعاندوا آياته واستكبروا فى أرضه بغير الحق من مثل فرعون وقارون وهامان وأبى جهل وأبليس وغيرهم ولهذا جاهر الخليل إبراهيم عليه السلام أباه وقومه بالعداوة لما علم إصرارهم على كفرهم وقال لهم هو ومن معه من المؤمنين ماحكاه الله عزوجل فى سورة الممتحنة بقوله (إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) .

وبالجملة فالحب الصادق هو الذى يقتضى هذه الأمور كلها . أما من يدعى حب الله عز وجل وهو يجترىء على معاصيه أو يقصر فى فعل مايحبه من الواجبات والمستحبات أو لايشعر قلبه بالغيرة إذا انتهكت حرمات الله كهؤلاء الدجالين من الصوفية الذين يزعمون أنهم بلغوا

من محبة الله منصباً سقطت عنهم فيه التكاليف وأبيحت لهم المحرمات ويرضون عما يقع من الفواحش والمظالم بدعوى أنها واقعة بمشيئة الله ، يضاهئون بهذا قول المشركين (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) إلى غير ذلك مما لبس عليهم فيه الشيطان .

فهؤلاء لايصدقون فى دعوى الحب فقد كذب الله قوماً ادعوا محبته وهم لايعملون بطاعته ولا يتبعون رسوله . فقال سبحانه (قل إن كنتم تحبون الله ورسوله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى رسالة العبودية : ـ

« والعبادة أصل معناها الذل أيضاً ، يقال طريق معبد إذا كان مذللا قد وطئته الأقدام . لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهى تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له فإن آخر مراتب الحب هو التتيم وأوله العلاقة لتعلق القلب بالمحبوب ، ثم الصبابة لانصباب القلب إليه ، ثم الغرام وهو الحب اللازم للقلب ، ثم العشق وآخرها التتيم . يقال تيم الله أى عبد الله . فالمتيم المعبد لمحبوبه ، ومن خضع لإنسان مع بغضه له فلا يكون عابداً ، ولو أحب شيئاً ولم يخضع له لم يكن عابداً له كما قد يحب ولده وصديقه ولهذا لا يكفى أحدهما فى عبادة الله بل يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء وأن يكون الله عنده أعظم من كل شيء . بل لايستحق المحبة والذل التام إلا الله ، فكل ما أحب لغير الله فمحبته فاسدة ، وما عظم بغير أمر الله كان تعظيمه باطلا » اهـ .

فالحب وحده لايحقق معنى العبادة بل لابد معه من كمال الذل والخوف والرجاء .

وفى ذلك يقول بعض السلف (من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حرورى ، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجىء ، والمؤمن هو الذى يجمع بين الحب والخوف والرجاء) . يتبع

محمد خليل هراس
المدرس بكلية أصول الدين

يصدر قريباً

تفسير جزء عم

بقلم الأستاذ الجليل الشيخ أبو الوفا محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

باب الكتب

كتاب فيض الوهاب

– ٦ –

ظـــــــلم وزور

قال الكتاب : (وليس لهم أى صلة يتصلون بها فى أصل من أصول الدين الإسلامى الذى يد ن التمسك بمبادئه : الكتاب والسنة ، إذ عمدة الدعاة للدين عندنا الإسناد ، والسند هو التلقى عمن له سند متصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن لا سند له لا يعبأ به ، وهؤلاء لا سند لهم لا إلى القرآن العزيز ولا إلى السنة المطهرة . . . ص ٥) .

وأقول : إن هـذا الكتاب يحاول أن يقول شيئاً لم يحسن تصوره فلم يحسن تصويره ، ويريد أن يعبر عن معنى لم يتضح له فلم يحسن توضيحه . فجاءت عبارته كهذيان المحموم لا تدل على شىء ، ولا تعبر عن معنى ، إذ ما معنى قوله : « وليس لهم أى صلة يتصلون بها فى أصل من أصول الدين الإسلامى الذى يدعون التمسك بمبادئه : الكتاب والسنة ؟ ؟ ؟ .

أما من جهة الأسلوب العربى وسلامة التعبير فلا يمكن أن يكون الكتاب والسنة بدلا من مبادئه فى التعبير الصحيح ، لأن الكتاب والسنة ليسا من مبادىء الدين الإسلامى ، بل هما أصله وينبوعه هذا من جهة المعنى ، وأما من جهة اللفظ فإن مبادئه جمع الكتاب والسنة اثنان ، فكان الواجب أن يكون التعبير السليم : بمبدئيه الكتاب والسنة .

ولا يمكن أن يكون الكتاب والسنة بدلا من أصول الدين الإسلامى فى تركيب سليم ، لأن أصول جمع الكتاب والسنة اثنـان كما سبق ذلك إلى بعد الشقة بين البدل والمبدل منه ، والتعبير الصحيح يكون هكذا : فى أصل من أصلى الدين الإسلامى : الكتاب والسنة .

فكيف تسمى الأوراق التى تحوى مثل هذا السخف والهذيان كتباً ؟ ؟ . إن تسمية هذه الأوراق كتباً ظلم للكتب الجديرة بهذا الإسم ؟

صفحة الكذب

ويظهر أن الكتاب يريد أن يقول ـ ولكنه لم يدر كيف يقول ـ : إن هذه الفئة لا تمت إلى الدين بصلة ، وهذا هو الكذب الصراح ، والبهتان الوقاح ، والفحش الدنىء الذى يسخط الله ، إذ كيف ترى فئة تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان ، ويحج البيت من استطاع منهم سبيلا ، وتؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم والآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره ؟ أقول : كيف يرى هذا الكتاب تلك الفئة الموحدة الخالصة التوحيد بانقطاع الصلة بينها وبين الدين أى بالكفر ؟ وهى التى تدعو إلى الدين الخالص وتجاهد فى سبيل الحق ، وتضحى بالجهد والوقت والمال فى سبيل نشر التوحيد ، وتكافح البدع والخرفات ومحدثات الأمور ، وتناصر السنة النبوية وتدعو إليها ، وكانت فى طليعة الرواد الذين اقتحموا هذه السبيل ، سبيل الدعوة إلى الحق فى الوقت الذى كان الناس جميعاً يوجسون فى أنفسهم خيفة من اقتحامه ، ولقد لقوا من عنت الجهلاء ، وسفه السفهاء ، وسخف السخفاء وبلاهة البلهاء وتخريف المخرفين ما لقوا واحتملوا شتى ألوان المحن حتى مهدوا السبيل للمصلحين ، فأصبح كثير من العلماء الآن يجهرون بالحق الذى كانوا يخشون أن يجهروا به من قبل ولا ينكر ذلك إلا من يغالط فى الحقائق نفسه ، ولا يكابر فيه إلا من يكابر فى إنكار ضوء الشمس فى رائعة النهار .

هل هذه الفئة المؤمنة المجاهدة لا تمت إلى الدين بصلة يأيها الكتاب الضليل الذى ينشر التفاهات والسخافات ويعدها ديناً وتقوى ، ويفسد بها عقائد الناس ، ويحيط أعمالهم ؟ ؟

ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير . أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

***

أو لعله يريد أن يقول إن هذه الطائفة لا تسند الأحاديث التى تتكلم بها ، وهذا كذب صراح ، لأن كتاب هذه الطائفة وخطباءها ومحاضريها يشيرون دائماً إلى مصادر الأحاديث التى يتكلمون بها ، وهذه كتبهم المؤلفة بين أيدى القراء ، وليس فيها حديث واحد لم يشر إلى أصله أو إلى راويه أو إلى المرجع الذى أخذ منه . وحسبنا أن تشير إلى أن هذا الحديث

رواه البخارى أو مسلم أو غيرهما من رواة الصحيح بعد أن نراجع الإسناد ونقف على صدق الرواة وعدالتهم .

أما تعريف الكتاب السند بأنه التلقى عمن له سند برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خطأ شنيع يدل على جهل مطبق بفن مصطلح الحديث من جهة ، وبعلم المنطق من جهة أخرى ، إذ التعريف له شروط مقررة فى علم المنطق ، وإذا لم تستوف التعريف شروطه كان خطأ محضا . وهذا التعريف لم يستوف شروط التعريف الصحيح ففيه دور يخرج التعريف عن أن يكون تعريفاً ، إذ تعريف السند عنده هو التلقى عمن له سند . وهذا هو الدور الذى يؤخذ منه لفظ العرف فى التعريف ، كما أن هذا التعريف لم يقل به أحد من أئمة هذا الشأن .

والسند المعروف فى مصطلح الحديث هو الطريق الموصل إلى متن الحديث وسمى سنداً لاستناد الحفاظ عليه فى الحكم بصحة الحديث وضعفه والإسناد هو رفع الحديث إلى قائله وذكر ناقله . والإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء كما قال عبد الله بن المبارك .

وشيوخنا وأصحابنا بحمد الله تعالى لا يذكرون حديثاً إلا إذا كانوا واقفين على سنده ، وواثقين بصحته بعد دراسة رجاله والوقوف على صدقهم وعدالتهم .

كذب وبهتان

فرميهم بقلة الإسناد كذب وبهتان ، وكلهم بنعمة الله قد تلقوا العلم عن شيوخ معترف لهم بالفضل والنبل والفطنة والذكاء ، سواء منهم الأحياء والأموات .

والكذب لا ينهض حجة للقائلين لأن حيله قصير ، والاعتماد عليه كالاعتماد على بيت العنكبوت .

سند القرآن

أما سندهم فى القرآن فإن الحفاظ منهم قد تلقوا القرآن من لدن مقرئين يجدون تجويد القرآن ويحسنون أداءه وترتيله ، ويخرجون كل حرف من مخرجه الصحيح ، وكلهم ممن درس فن مخارج الحروف وأتقنها علماً وعملا وشهد لهم الثقات بإجادة الترتيل واتقان التجويد وحسبك بهذا سنداً . ولا ينكر ذلك عليهم الا كل حسود حقود يؤذيه أن يرى نعم الله على حلقه .

فايقة أخرى ! ! !

ثم قال الكتاب : (بل لا يحسنون قراءة الفاتحة بالحروف الموضوعة بالوضع الإلهى لها الذى هو من جملة ما حفظ الله به قرآنه بل يقرءونه (كذا) كقراءة العامة من غير مرعاة للعرف بين حروف القرآن وغيرهما من ألفاظ العامة . . . ص ٥) .

وأقول : هل لأنصار السنة حروف أخرى غير الحروف العربية التى نطق بها العرب فى جاهليتهم وفى إسلامهم ، ونطق بها كل شعب عربى اتخذ الإسلام ديناً ولغة الضاد لغة ، وهى الحروف التى أنزل الله بها كتابه الكريم على قلب رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام .

فالقول بأنهم لا يحسنون قراءة الفاتحة بالحروف الموضوعة بالوضع الإلهى إنما هو تجنّ على أنصار السنة وافتراء عليهم وتشنيع سمج - فإنهم يقرءون الفاتحة باللفظ العربى الذى يقرؤها به المسلمون فى البلاد العربية كلها لا يقرءونها بالأعجمية ولا بالفارسية ولا بالتركية ولا باللاتينية ولا بأية لغة أخرى غير لغة العرب ، بل ولا يرتضخون لكنه أعجمية ، بل يقرءونها صحيحة فصيحة سليمة . ولعنة الله على الكاذبين ! !

ولا أدرى أيتهم الكتاب بهذه التهمة الشنيعة القادة أم الاتباع ؟ .

أما القادة فلا جرم أنهم من أفقه الناس فى دين الله ، ومن أقرئهم لكتاب ، ومن أقوامهم أخذاً له وعملا بما فيه ، ومن أوقفهم عند حلاله وحرامه ، ومن أكثرهم إحاطة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أوسعهم إطلاعاً على كتب السنة .

وهم يقرءون القرآن دائماً ويتخذونه درءاً ويحرصون على ترتيلة وتجويده وإخراج حروفه من مخارجها كما يصفها علم مخارج الحروف لعلمهم أن ذلك من الطاعات التى يثابون عليها ، لا يراءون الناس بهذا ابتغاء حسن الأحدوثة ، وطمعاً فى الظفر بطيب الثناء ولكنهم يعملونه ابتغاء رضوان الله وهم يتحدّون هذا الكتاب وكل من يتصل به من قريب أو بعيد أن يدخلوا فى امتحان فى فن التجويد أمام جمهرة من شيوخ القارىء ، فإن لم يبرز عليهم قراء أنصار السنة حفظاً وتجويداً وفهماً وترتيلا ، فلهم ما يحكون

إن الكثرة الكثيرة من عوام المسلمين فى كل بلاد الإسلام وبخاصة التى لا تنطق بالعربية لا تحسن مخارج الحروف ولكنهم مع هذا مستمسكون بدينهم يحلون حلاله ويحرمون حرامه فهل عجزهم عن اخراج الحروف من مخارجها يجعلهم فرقة ضالة مارقة من الدين خارجة عن إجماع خيار الأمة شديدة الخطر عن الإسلام والمسلمين . ألا فسحقاً لهذه الكتب التى لا تتحرى فيها الحقائق ، والتى تسود صفحاتها بالأكاذيب والأضاليل والإفك والبهتان (أبو الوفا محمد درويش)

النهـــــم

بقلم السيدة حرم المرحوم الدكتور محمد رضا

النهم . هو الشراهة فى الأكل والشرب والتهافت عليهما والإفراط فى حبهما .

والنهم : رذيلة تدل على السفاهة وضعف الإرادة وتحكم الشهوة .

فلا تتحكم فيه شهوته وتغلبه حيوانيته إلا سفيه تعميه لذته عن ضرره وهلاكه وعن عواقب شراهته . فلا يأكل ليعيش ، بل يأكل ليتلذذ فيعيش ليأكل .

فإن من الناس من خدعهم الشيطان وزين لهم أن يقفوا كل جهودهم وتفكيرهم فى خدمة الحيوانية والسعى فى إعطائها كل مايطلبه نهمها وشرهها من متع وملاذ . فكفروا بنعمة الله فيما رزقهم من قوة وعقل . وانقلبت بهذا الإسراف : النعمة نقمة ، وأسباب الصحة أسباباً للأمراض والضعف والعلل . فوهنت قواهم البدنية والعقلية ، وضعفت عزيمتهم ، وانصرفوا إلى صغائر الأمور ، وضيعوا عظائم ما أرادهم الله له من مهام الحياة وشرف المنزلة .

فما الجسم وقواه إلا مطية ، وظيفتها خادمة للعقل والروح . سخرها الله تعالى للانسان ليبلغ بها مقصده من الحياة . فإذا أنهكها وأرهقها بتحميلها فوق طاقتها انقطعت قبل أن يبلغ الغاية وفارقته القوة والعافية فعاش سقيما ضعيفا معذباً ؛ لأن المنبت لا أرضاً قطع ولاظهراً أبقى . فإن للجسم وقواه حداً ينوء إذا تجاوزه كالثوب إذا أكثرت استعماله أسرع إلى البلى . وكالحبل إذا شددته فوق قوته انقطع . كما أن لمتابعة الإسراف فى الأكل والشرب لأوخم العواقب وشر النتائج . بذلك : قضت حكمة الله تعالى العادلة أن لكل نقيصة عقابا من جنسها على ضدها ونقيضها . فالشاب المسرف على نفسه الذى يحمل شبابه وصحته فوق الطاقة ، لابد أن تسرع إليه الشيخوخة والوهن والذبول . والغنى المسرف الذى يحمل جيبه فوق طاقته ، لابد أن يسرع إليه الإفلاس والفقر . والقوى الذى يحمل بطنه فوق طاقتها ، لابد أن يسرع إليه المرض . فالعاقل يعرف نعمة الله فى صحته وجسمه وماله ويعرف أن كل ذلك ثروة يقتضيه العقل والدين أن ينفق منها بحكمة وقصد كما قال تعالى فى وصف عباده المؤمنين (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .

ولشدة سيطرة الشراهة على نفس عبدها لايعبأ بوصية الطبيب إذا مرض مرضاً يستوجب الامتناع عن بعض ألوان الطعام أو الاكتفاء بالقليل والخفيف منه . ولا يبالى بالخطر الذى يهدد حياته ، بل يستمر فى الخضوع لما يأمر به النهم ، لا لما يأمر به الطبيب حتى يستفحل

داؤه ويمتنع عن الأكل بتاتاً فيحرم السكل ؛ لأنه لم يقبل الاكتفاء بالبعض وربما عاش طوال حياته منغصاً بآلام المرض محروماً مما يحب ويعشق من ألوان الطعام ؛ لأنه لم يطق الصبر عنها قليلا لحرم منها إلى الممات ، بل ربما قضت عليه هذه اللذة الممقوتة وراح ضحية شهوته كالسكير يفقد حياته أو صحته وماله للذة رشفات ومتعة لحظات.

ومن مضار النهم : أن يتكدس الطعام لحماً وشحماً فى جسم الأكول فيحمله المسكين وزراً ثقيلا ينوء تحته فيمشى زاحفاً متراخياً لاهثاً ، ولا يستطيع التخلص من هذا العبء الثقيل إلا بالموت أو بمرض خطير يذيب هذا الشحم بحرارة الحمى .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم «ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه» وقال « من قل طعمه صح بدنه ، وصفا قلبه . ومن كثر طعمه سقم جسمه وقسا قلبه » .

ولقد بلغ سلطان هذا الداء من القوة أن يغلب داء البخل أحيانا . فكم قهر حب الأكل حب المال وظفرت المعدة الأمارة على القلب البخيل فخضع لها وأنفق وهو صاغر متألم .

وكم من شره لم يستطع أن يرضى بطنه ؛ لأنه فقير أو متوسط الحال فقتر على كل مصالح الحياة وما تقتضيه من طيب المسكن ونظافة الملبس وضرورة التعليم . فبخل عن نفسه وولده وأهله بأقدس الواجبات . ليسرف فى إعداد الوجبات . وهذا من آيات بهيميته ؛ لأن البهيمة لايهمها أن تكون فى أقذر مكان مادام العلف كثيراً .

إن الشره شهوانى لايعيش إلا للذة بدنه . ولا يفكر فيما يدخل فى جيبه إلا من أجل مايدخل فى بطنه . فكل همه فى الحياة هو ألوان الطعام وإجادة طهوه ، وحديثه وسمره فى الطعام والشراب . فإذا تكلم أضجر سامعيه إلا إذا كانوا من أمثاله . بقصائد تغزله فى لذة الأكل وكثرة مدحه ودقة وصفه . وهو لايكرم صديقاً إلا بوليمة ، ولايهدى حبيباً إلا بطعام ، ولا يعبر عن حبه لأحد إلا بلغة يتذوقها اللسان لا العقل ، ولايتصل بقلب من يحب ، بل يتصل ببطنه . وهذا المفتون بالطعام يهب له كل تفكيره وكل حياته فيقضى كل وقته متنقلا من وجبة إلى وجبة ، منصرفا عن أكلة إلى إعداد أكلة .

وهناك شره تنسيه لذة الأكل وقاره وكرامته ، فينقض عليه كالذئب الجائع ويتسابق إليه كأنه فى مباراة . ينهش ويلهث ويتصبب عرقا كأنه فى صراع ونزال فيسمع له شهيق وزفير من عجلته فى مضغ الطعام وازدراده . ويغص المرة بعد المرة للهفته وسرعته فيسيل الطعام على ذقنه وصدره ويديه وهو لايبالى بمن انتقده واستقذره وازدراه . بل هو فى ذهول عما يدور حوله من حديث ولا يرى إلا ماسيلتهمه من لذيذ ؛ لأن متعة الأكل قد استحوذت على انتباهه واستغرقت كل حواسه فغاب عن الوجود .

فواعجباً لهذين الفكين الباسلين المجاهدين الدائبين على العمل . كيف لا يكفان ولا يكلان ؟ وواعجباً لهذه المعدة التى فاقت الفرمة فى سرعتها ، وتشبهت بجهنم فى شراهتها . إذ كلما ألقى فيها طعام قالت : هل من مزيد .؟؟ ولا تتعطل ولا تتشحم كآلة من حديد .

إن هذه المدة الأمارة نكبة على صاحبها ؛ إذ تنهك أحشاءه بالعمل الشاق المستمر ، وترهق أمعاءه بوابل الغذاء المنهمر ، فيموت غريق الشراب والطعام ، ويذهب ضحية الازدراد والالتهام . فكما يهلك الزرع ويميته كثرة السقى بالماء . كذلك يهلك البدن والقلب كثرة الشراب والغذاء قال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ، فإن القلوب تموت كالزرع إذا كثر عليه الماء » .

فهذه المعدة الفاتكة لم تهلك صحة صاحبها وتقتله فحسب . بل قتلت كرامته واحترامه وجعلته سخرية من رآه من العقلاء وهو يأكل ، فعرف أنه قصر حياته على متعة بطنه ، وأنه لا يكترث بلذة روحه ، بل لا يكترث إلا بلذة بدنه . ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم « ما زين الله رجلا بزينة أفضل من عفاف بطنه » وقال « إن أكثر الناس شبعاً فى الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة » .

فما أمر هذا العقاب وأشد هذا العذاب للنهم ؛ لأنه يحرمه أهم وأحب مايشتهيه ويتمناه . وصدق عليه قول الله تعالى : (وحيل بينهم وبين مايشتهون) وأظنه لا تروعه جهنم بلهيبها كما يروعه فراغ البطن والحرمان من لذة الأكل .

والخلاصة : أن النهم رذيلة مزرية مؤذية يجب ألا يخضع لها المؤمن وأن يقاومها مااستطاع . لأن المؤمن الصادق لايطيع أوامر هواه بل يطاع . فهو تقى قوى يسيطر بحزمه على شيطان شراهته . ويتحرى الاعتدال فى أموره وينهى نفسه عن اتباع شهوته . إذ لايليق بالإنسان الذى كرمه الله على كل من خلق وميزه بالعقل واختصه بالتفكر والتدبر . ثم أنزل له العلم والشرائع ليهديه أقوم السبل ويرشده إلى الاحتفاظ بكرامته . أن يعطى حيوانيته إلا ماتدعو إليه ضرورة الحياة .

وقد أدبنا الله تعالى ولا يزال يعنى بتأديبنا وتهذيبنا من يوم خلقنا ، وأضاء لنا من مصابيح الهداية فى طريقنا مايقينا العثرات ومخاطر الزلات وحذرنا وأكثر التحذير من الإسراف فى شهوة البطن ؛ لأنها ينبوع الشهوات ومصدر العاهات والآفات .

ومن خير ذلك الأدب : الصيام لمن يعرف حكمته من الصبر وكبح جماح الهوى وجشع النفس وترويضها على القناعة وتعريفها أن الطعام والشراب ضرورة لا مجرد لذة . وحاجة لا مجرد متعة ، ووسيلة لا مقصد . فمن عرف ذلك ، استفاد من الصوم علاج نفسه واتقى الإسراف ، فاتقى غضب ومقت ربه بطاعة قوله : (كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) . صدق الله العظيم .

اخبار الجماعة

نـــداء

سبق أن نشرنا بالمجلة صورة العقد الابتدائى لشراء دار المركز العام للجماعة بالقاهرة ، وأنه سيقام عليها المسجد الجامع للجماعة و باقى مشروعاتها ، وأن الباقى من الثمن تسعة آلاف من الجنيهات . ولما كان الأجل المحدد لسداد باقى الثمن قد أشرف على التمام ، فإننا نهيب بإخواننا أنصار السنة بالقاهرة و بفروع الجماعة أن يسارعوا بتقديم ما عزموا على الاشتراك به فى المشروع الذى سيقام باسمهم جميعاً ، حتى يطمئنوا على منبرهم الذى سيدوى من فوقه صوت التوحيد خالصاً حراً قو ياً .

اذكروا يا أنصار السنة قوله تعالى : « ماعندكم ينفذ وما عند الله باق » وقوله : « وسارعوا إلى مغفرة من ر بكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » وقوله : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » واذكروا سلفكم الصالح وجهادهم فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم .

لم يبق أمامنا فرصة للتردد والتربص ، فهلموا وأسرعوا والله معكم ولن يترَكم أعمالكم .

ترسل المبالغ باسم الأخ / سليمان محمد سليمان حسون أمين صندوق الجماعة .

رجاء

نرجو السادة المتعهدين والمشتركين بالتكرم بإرسال جميع الذمامات المتأخرة طرفهم لحساب مجلة الهدى النبوى بأقرب فرصة ممكنة للأهمية وشكراً .

وترسل النقدية باسم الأخ محمد رشدى محمد خليل مدير الإدارة ٨ شارع قوله بعابدين ـ الإقليم المصرى بالجمهورية العربية المتحدة .

الثـــائر النجدى

محمـــد بن عبد الوهاب

« مجدد القرن الثانى عشر الهجرى »

(١١١٥ — ١٢٠٦ هـ) (١٧٠٣ — ١٧٩١ م)

إن العقيدة الخالصة ، والفطرة السليمة لا تزالان فى الحجاز ، وفى هضبات نجد . (أحمد حسن الزيات)

عـــود على بدء

حيـــاة ثائرة

. . . .

عاد الرجل إلى بلده يحمل بين جوانحه ألماً ممضا ، لما أصاب المسلمين من انتكاس وتقهقر فى كل مناحى حياتهم. . .

عاد إلى بلده وفى ذهنه فـكرة تساوره بالليل ، وبالنهار . . . .

لماذا لايدعو الناس إلى الله ؟ .

لماذا لا يذكرهم بهدى رسول الله ؟ .

لماذا ؟ . . . لماذا ؟ .

أيخاف أن يعذبه الناس ؟ ، أو يوقعوا به صنوف الغدر والإيذاء ؟ .

وماذا فى هذا ؟ .

أليس للعقيدة ثمن ؟ أليس للجهاد فى سبيل الله أجر ؟ .

إن شجرة العقيدة لابدّ أن تروى بالدم والعرق والدموع حتى تثمر السعادة الأبديّة في جنّات النعيم .

•

اعتكف الرجل ثمانية أشهر يدير في خلالها الأمر على وجوهه كلها ، ويفترض الفروض : أسواها وأحسنها ، حتى إذا اطمأنت نفسه ، وقرّ قرار فكره أعلنها صريحة مدوّية ، وخرج على الناس بالدعوة الجديدة . . . الجديدة على أسماعهم ، الجديدة على نفوسهم ؛ وإلاّ فهى قديمة ، وإلاّ فهى رجوع إلى الوراء أحد عشر قرناً كاملة أو تزيد .

– إنها رجوع إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ! .

صدع الرجل برأيه ، وأخذ ينتقل به فى كل أفق ، ويبلغه إلى كل أذن ، وبدهى أن يصادف عداء وسخرية من قوم لم يألفوا هذه الدعوة ، ولم يعرفوا هذا الكلام من قبل . . . حتى والده (الشيخ عبد الوهاب) وجد عليه موجدة عظيمة ، وكثيراً ماطلب إليه الابتعاد عن هذا الطريق الذى كان يعتبره زيغاً ، وبعداً عن الجادّة ، أو لعلّ الرجل (الشيخ عبد الوهاب) كان يعلم أن هذا هو الحق ، ولكنه كان يشفق على ولده مما سيناله فى هذا السبيل من تشريد وإيذاء . .

وفى سنة ١١٥٣ هـ مات الشيخ عبد الوهاب ! .

واستمرّ ابن عبد الوهاب يدعو إلى الله على بصيرة ، ويجاهد فى سبيله عن إيمان ويقين . . .

وكان فى (حريملة)[١] قوم فاسقون لهم ولع بالجريمة والفوضى والعصيان ، فأمرهم الرجل ونهاهم ، فحاولوا قتله ، ولكن الله خلّصه من أيديهم . . . فشدّ رحاله وعاد إلى بلده الأولى ومسقط رأسه (عيينة) وهناك التقى بأمير (عيينة) ورئيسها (عثمان بن حمد بن معمر) الذى أكرم ضيافته وأحسن مثواه .

---

(١) زعم بعض المؤرخين أن ابن عبد الوهاب ، ولد فى (حريملة) ولكن الصواب هو مايذكره ابن بشر أنه ولد فى (عيينة) وانتقل به أبوه إلى (حريملة) وهو صغير .

ثم إن محمد بن عبد الوهاب عرض على أمير (عيينة) أن يضع يده فى يده ، وأن يعاونه على نشر (لا إله إلا الله) وتعليمها للناس ، ووعد إن هو قام بنصرته ، وفتح الله عليهما أن يكون أمير (نجد) جميعها . . .

تبايع الرجلان على هذا . . .

ومضى ابن عبد الوهاب فى سبيله يعلّم النـاس ، ويرشدهم إلى الطريق المستقيم ، ووجدت دعوته سبيلها إلى قلوب الكثيرين فى (عيينة) فتغانوا فى سبيل نشرها . . .

حتى إننا رأينا ابن عبد الوهاب يقطع كثيراً من الأشجار التى كان يقدسها أهل (عيينة) بل ورأيناه أيضـاً يهدم قبر (زيد بن الخطاب) رضى الله عنه ! ويسوّيه بالأرض ! . . .

وهنا ينبغى أن نسأل سؤالا . . .

ماذا كان وقع هذه الأعمال على نفوس القوم ؟ .

ويجيب المؤرخون على مايرويه الأستاذ (أحمد حسين) فى كتابه : (مشاهداتى فى جزيرة العرب) : إن القوم لم يقبلوا مشاركة الرجل فيما قام به من قطع الأشجار ، وهدم القباب ، بل تركوا له وحده أن يقوم بهذا العمل حتى إذا كان هناك شر أصابه وحده ! .

وتقدم الرجل (ابن عبد الوهاب) وقطع الشجر ، وهدم القباب بكل جرأة وجسارة والناس ينتظرونه أن تصيبه مصيبة ، أو تحلّ به نـكبة ، فلما رأوه سليما معافًى علموا أن هذه ه خرافات لا ينبغى الإبقاء على شىء منها ، وزاد يقينهم بالله ، وتحكمت فى قلوبهم : لا إله إلا الله ! .

ويروى لنا الأستاذ « أحمد عبد الغفور عطار » هـذه الحادثة التى تمّت فى (عيينة) حادثة المرأة التى زنت ثم ترددت على الشيخ مرّات طالبة منه أن يقيم عليها الحدّ ـ وكيف أقيم عليها الحدّ ـ وهو الرجم لأنها كانت محصنة ـ وكيف أن الأمير عثمان بن معمر كان أول من بدأ بالرجم [١] .

---

(١) محمد بن عبد الوهاب ص ٨١ وما بعدها .

هذا ماحدث فى (العيينة) .

أما فى الأحساء . . . حيث (سليمان بن محمد بن عزيز الحميدى) صاحب الأحساء والقطيف ـ فقد صادفت أنباء هذه الدعوة صدّى سيئاً فى نفسه ، فثارت ثائرته على هذا الرجل ، وعلى دعوته ، فكتب إلى صاحبه وناصره (ابن معمر) أن يقتله . . .

وصل الخطاب إلى ابن معمر ، وراح يفكر فيما ينبغى أن يفعل ، واشتبهت فى نظره الدروب ، واختلطت السبل ، وأخيراً . . . عرض الأمر على حليفه ابن عبد الوهاب . . . وقال له : لاطاقة لنا بسليمان .

ثم طلب إليه أن يغادر بلده ، وعبثاً حاول ابن عبد الوهاب أن يقنع الرجل بما سيناله من خير وفير ، وأجر كبير ، إن هو ناصره ، ووقف إلى جواره ، فإن الرجل كان خائفاً وجلاً من تهديد صاحب الأحساء . . .

خرج ابن عبد الوهاب من (العيينة) فى صحبة فارس يقال له (الفريد الظفيرى) . . ركب الفارس جواده ، أما الشيخ فكان يمشى بين يديه راجلاً حاسر الرأس ، حافى القدمين ، وليس معه إلاّ المروحة ، كان ذلك والظهيرة القاسية ترسل حرارتها على الأرض ، وعلى الناس .

و يحدثنا «الألوسى » فى « تاريخ نجد » أن الفارس همّ بقتل الشيخ فى الطريق ، ولكنه كفّ عنه لما أصابه من رعبٍ وخوف عظيمين .

وهنا يتساءل الألوسى ونحن معه :

هل أمر ابن معمر الفارس بقتل الرجل ، أم أنه هو الذى انتوى ذلك من تلقاء نفسه ؟ .

ولا نستطيع ولا يستطيع الألوسى نفسه ـ الإجابة على هذا التساؤل ، لأن الوثائق التاريخية التى بين أيدينا لا تساعدنا على هذه الإجابة .

. . .

سار الشيخ إلى الدرعية ودخلها عام ١١٦٠ فى صلاة العصر ، ونزل فى دار أحد

تلاميذه (عبد الله بن سويلم العريني) الذى ضاق به ذرعاً ، وخاف من إقامته لديه على نفسه من (محمد بن سعود) صاحب الدرعية . ولكن الشيخ أخذ يهدىء من روعه ، ويسكّن جأشه ، ويذكره بنصر الله للمؤمنين .

ثم ماذا ؟ .

. . .   .

(للحديث شجون)   (فإلى العدد القادم إن شاء الله) .

جميل أحمد غازى

« ساعات حبيب » السويسرية

الساعات الممتازة التى تحظى برضاء وإعجاب العملاء فى أنحاء مصر والسودان لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

{ بمحلات }

محمد حبيب الساعاتى

٢٠ شارع نو بار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية ــ تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة ــ البيع بالجملة والقطاعى

رمضان المعظم

هلالَ التقى والصوم والهدْيِ مرحبا بعثت من الأنوار فى الكون ماخبا
بنورك من الله فازدانت الدنى كما ازدان بالأزهار والخضْرة الرُّبى
ولاح رجاءٌ فى جبينك ساطعٌ وأظهرتَ فيه للسعادة كوكبا
يبشِّر بالإقبال واليمن باسماً وينشر ظِلَّ السِّلم شرقاً ومغربا
تجليت شهر الصوم شهراً معظماً يُلين من الأخلاق ماقد تصابا
ويُلقى على الدنيا دروساً مليئةً عظاتٍ بأسمى ما أفاد وأدَّبا
ويهدى إلى الإيمان والرشد والتقى ويَصْقِلُ قلباً بالفساد تشربا
فيعطف من لم يَطرِقُ الرفقُ قلبَه على بائسٍ ذاق الشَّقاء وأتربا
ومن ذاق طعم الجوع رقَّت طباعه فقد طَعِمَ الإملاق حيناً وجربا
إذا المال لم تُنفقه فى الخير والهدى تكن عند شرع الله والناس مذنبا

***

نُجَنَّب بالصوم المعاصى ولا نرى عليه من الأخلاق إلا المحبَّبا
ثلاثون يوماً كل يوم وليلة نراها من الأولى ألذاً وأطيبا
تمر كطيف زار بالليل نائماً وتمضى كأحلام الشباب أو الصبا
وتصفو قلوب القوم مما يشوبها من الحقد إن الحقد أمضى من الظُّبا
ويَتَزاور الأقوام من كل مِلَّةٍ إذا اختلفوا دنيا ورأياً ومذهبا
ليالٍ سداها خالصُ الود والوفا ولُحمتها كانت من الود أقربا
تَنَاسى بها القومُ الضغائنَ بينهم ووارتْ من الأحقاد ماقد تحجبا
ولا خير فى خلٍّ يريك بشاشةً ويتخذ التنكيل والغدر مركبا

يلاقيك بسَّاماً محيـــاه مشرقٌ   فإن هو ولىَّ عنك أصبـــح عقربا

* * *

طلعت هلال الصوم والناس طامعٌ   ظلومٌ وملهوف من الظلم أسغبا
يظل أخو البأساء فى البؤس غارقاً   وربُّ الغنى فى لهـــــوه متقلبا
فماذا أعـــد المسلمون لصومهم   إلى الله حتى يستزيدوا تقـــربا
فهل تَبِعُوا الدين الحنيف وقوَّموا   بهدْيٍ من الأخـلاق ما كان أحدبا
وهل قد أعدُّوا زاد يوم حسابُه   عسيرٌ عليهم يترك الطفل أشيبا
وهل أخلصت لله حقـاً قلوبُهم   فـكم روَّض الإخلاص نفساً وهذبا
إذا المرء بالآمال أخصب قلبُه   فبالهدْيِ والإيمان يصبـــح أخصبا
فياقوم ما للمسلـــين تفرقوا   وضاعت قوامم بالشِّقاق يَدَىْ سبـا
تصـــدَّع مبناهم بتشتيت شملهم   وكان بحبل الله أقوى وأصلبا
تلهَّوْا بدنياهم عن الدين فانطوت   صحائفُ غَالَى الدهر فيها وأطنبـا
فلا هم مع الدين استقامت نفوسهم   ولا صادفوا منها ضمـــيراً مُؤَنِّبا
كصياد طـــير سدَّد السَّهم محكماً   إلى طائر لـكنما سهمه نبـــا
رويداً بنى الإســـلام إنا عشيرةٌ   أعزَّاء لاترضى سوى العز مركبا
ولن نبلغ المجـــد القديم وهمُّنا   من العيش أن نحيا سُراةً ونلعبـــا
إذا الشعب لم ينهض على الدين مجدُه   فلا بد يوماً أن يُذلَّ وينكبا
إذا كان إخـــلاص العشائر واجباً   فإنى أرى الإخلاص فى الدين أوجبا
لقد حل شهر الصوم فَلْتَصَّفْ منـكمُ   قلوبٌ رماها الغِلُّ حيناً وألهبـــا
وسـيروا على نهـــج النبىِّ فإنه   نمـاه التقى من نبعتيـه وأنجبـــا
غدا المثـل الأعلى الذى يقتـــدى به   وأصبح للأمثال فى الـكون مضربا
فـكن ياهلال الصوم يمنـاً لمصرنا   لتصبح من مُلك الأوائل أهيبـــا

نجاتى عبد الرحمن

التفرق والاختلاف :

(١١)

آفة الجمـــاعة الإسلامية

« لقد كان الاستشراق فى معظم اتجاهاته خدعة كبرى انطلى زورها على كثير من مفكرى الدول الإسلامية ، فاختل ميزان التقدير الصحيح فى أيديهم » .

عود إلى المستشرقين

ونحن الآن مع المستشرقين فى صورة أخرى يحاولون فيها إضعاف القيم الإسلامية جريا على سنتهم التى مرنوا عليها ، وأشرنا فى مقالنا السابق إليها ـ ذلك هو مجال العلاقات الشعوب الإسلامية . فيعملون على إحياء أسباب التفرقة والخلاف على أساس من الجنس والمذهب[١] والبيئة الجغرافية ، فيتحدثون عن العرب ، والأكراد فى العراق ، والعرب والبربر فى شمال إفريقيا ، وسكان الشمال ، والجنوب فى السودان ، والسنة ، والشيعة فى العراق وفى إيران ، والوهابية والزيدية فى الحجاز ، وفى اليمن ، ثم يخرجون إلى المجال الإسلامى بنغمة جديدة ، وشنشنة قديمة ، فنراهم يتحدثون عن إسلام إفريقيا ، وإسلام الصحراء ، وإسلام المدن ، وإسلام القرى ، وكأن الإسلام فى نظرهم يتعدد .

الروح الصليبية عند المستشرقين :

وتلك رغبة ثانية للدراسة الاستشراقية ، وهى رغبة جلية تبدو فى كثير من بحوثهم ، فهناك من المستشرقين من يطعن فى الإسلام ومبادئه باسم البحث العلمى ، كما أسلفنا ، ويستطيع بلباقته أن يستر تعصبه بغلالة رقيقة من حرية البحث المزعومة ، لا يستطيع كشفها

(١) راجع الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار العربى ص ٣٠

على مدقق المسلمين ، ومنهم من يعميه التعصب ويطغى عليه الحقد ، فيحاول المداراة فلا يستطيعها ويبغى تغطية موقفه فيعز ذلك عليه .

ومما يجب أن تعرفه أن من القواعد التي عليها جميع المستشرقين ، والتي عندهم في مقام الجزم والتأكيد أن القرآن من صنع محمد ، وأن الإسلام دين بشرى لفقه محمد من اليهودية والنصرانية ، وبعض الأديان الأخرى مع تحريف في تعاليمها ، وخير من نختارهم مثالا لأصحاب هذه النزعة هم مستشرقوا فرنسا ، لأن فرنسا هي حاضنة الكنيسة الكاثوليكية ، وهي نوات الدعوة إلى الحروب الصليبية في القرون الماضية .

وإليك مثالا يصور تعصبهم البغيض ، وحقدهم المتهافت الذي عزت معه المجاملة والمداراة .

يقول « كيمون » المستشرق الفرنسي في كتابه « باثولجيا الإسلام » أي « مرض الإسلام » – « إن الديانة المحمدية جذام فشا بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعاً ، وهي مرض مريع ، وشلل عام ، وجنون ذهولي ، يبعث الإنسان على الخمول والكسل ، ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء ، ويدمن على معاقرة الخمور ، ويجمح في القبائح ، وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤس المسلمين ، ويلجئهم إلى الإتيان بمظاهر الصرع العامة ، والذهول العقلي ، وتكرار لفظة « الله » إلى مالا نهاية ، والتعود على عادات تنقلب إلى طباع أصيلة ، ككراهة لحم الخنزير ، والنبيذ والموسيقى ، وترتيب مايستنبط من أفكار القسوة والفجور في اللذات[١] .

مارأيك في هـذا التعصب الصريح ، والحقد المكشوف ؟ وما رأيك في هذه الدراسة التي انتهى إليها هذا المستشرق ؟ وهل تستطيع أن تقول : إن روح البحث العلمي كانت تسيطر عليه حين قال ماقال ؟ ! .

ولكن لعله رأى بعض البله والمجاذيب في المجتمع الإسلامي يزعمون أنهم يذكرون الله فقال : إن ذلك هو الإسلام مغالطاً أو غير متحر ، ولكن كان ينبغي له وهو الباحث المدقق كما يزعم لنفسه أن يميز بين الحق والباطل .

حركات إسلامية مقاومة للاستعمار.

هذه هي جهود الاستعمار التي بذلها لتحطيم الإسلام كنوم رأى في وجوده خطراً داهما

(١) تاريخ الأستاذ الإمام جـ ٢ ص ٤٠٩ .

عليه فى الشرق ، وهى كما ترى جهود متشعبة ، وحيل متنوعة تختلف فيها أسباب الدهاء والخفاء ، وقد تنبه لهذه الحركة بعض اليقظين من الصالحين المسلمين ، فقاموا بجهود مماثلة وتناولوا فيها كل فرية تحدث عنها الاستعمار بالإبطال والتكذيب ، ومنهم من تولى محاربة الاستعمار من الجانب السياسى ، لأنه رأى أن ذلك أقوم طريق لحربه وحده .

وأبرز من قاموا بهذه الحركات جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده .

جمال الدين الأفغانى :

أما جمال الدين الأفغانى فهو داعية إسلامى ، طوف بكثير من البلدان الإسلامية ، ورأى بعينه واقعها السيء ، وما تئن تحته من مظالم الاستعمار ، كما رأى حياة أخرى يعيش فيها غير المسلمين ، حياة فيها قوة وعزة ومنعة وحضارة وتقدم ، ثم أذهله أن مايعيش فيه هؤلاء المتأخرون كفيل بأن يحيي الموات ويبدد الظلمات ، وأما ثقافة هؤلاء المتقدمين وزادهم الروحى فبضاعته مزجاة ليس لها وزن ولا تقدير .

فهم ثائراً وطاف بالأمصار الاسلامية خطيباً داعياً ، يحفز الهمم ويثير العزائم ، ويوقظ النائمين من سباتهم ، ويبعث هؤلاء الموتى من أجداثهم . ويجمع جهودهم المتفرقة ، وجموعهم المبعثرة ، ويرشدهم إلى حقوقهم . وإلى مالهم وما عليهم ، مالهم من حقوق على الحاكم ، وما عليهم له من واجبات ، ويفتح عيونهم على حيل الاستعمار . وفنون استغلاله ، حتى استطاع أن يكون رأياً عاماً إسلامياً يناهض الاستعمار . يرى فيه عدوه اللدود . يقول الدكتور محمد البهى : « حركة جمال الدين فى مظهرها حركة سياسية ، وفى جوهرها حركة إسلامية ، يتحدث عن « وحدة المسلمين » مرة ، وعن حكومات إسلامية مستقلة يرتبط بعضها ببعض فى شبه اتحاد مرة أخرى ، ومع ذلك فالشيء الذى لم يتغير عنده هو الدعوة إلى الأخذ بشرائع الإسلام سواء فى قيام الحكومة الواحدة أو فى ارتباط الحكومات المختلفة[1] » .

فجمال الدين حين يقاوم الاستعمار ، وحين يدعو للأخذ بأسباب المدنية يتخذ من الإسلام ظهيراً له فى دعوته ، ويطلب من المسلمين أن يحكموا الإسلام فيما يأخذون وما يدعون ، ولعلك

---

(١) الفكر الإسلامى الحديث ص ٥٣ .

تلمس دليلا على ذلك حين ترى أن مقالات جمال الدين الأفغانى فى العروة الوثقى ، كانت كلها شروحاً لآيات قرآنية .

على أن حركة جمال الدين قد أثمرت فى الديار المصرية فكانت من الأسباب المهيجة للثورة العرابية ، أنظر إليه يتحدث عن نكبة مصر بالاستعمار سنة ١٨٨٢ فيقول : « إن الخطر الذى ألم بمصر نفرت له أحشاء المسلمين ، وانكلمت[١] به قلوبهم . ولا تزال آلامه تستفزهم ، وما هذا بغريب على المسلمين ، فإن رابطتهم الملية أقوى من رابطة الجنس واللغة ، وما دام القرآن يتلى بينهم . وفى آياته مالا يذهب على أفهام قارئه ، فلن يستطيع الدهر أن يذلهم[٢] » .

ثم يقول فى موضع آخر متحدثاً عن تفرق المسلمين ، وتشتت عواطفهم فيقول : « نرى أهل الدين ـ الإسلام ـ فى هذه الأيام بعضهم فى غفلة عما يلم بالبعض الآخر ، ولا يألمون لما يألم له بعضهم ، فأهل بلوخستان كانوا يرون حركات الانجليز فى أفغانستان على مواقع أنظارهم ولا يجيش لهم جأش ، ولم تكن لهم نعرة على إخوانهم » .

الجانب الفكرى فى إصلاح جمال الدين :

ولم تكن دعوة جمال الدين قاصرة على التحرش بالاستعمار فحسب ، ولم تكن وسيلة الإثارة عن طريق التحميس والخطابة فقط ، وإنما حارب الاستعمار فى ميدان الفكر والثقافة ، واختص بحربه حركة أحمد خان التى أريد بها تأييد الاستعمار ، والتى عرفت بالمذهب الطبيعى ، لأنها تمجد المدنية الأوربية على علاتها ، كما تحاول التهوين من شأن الروحية ، وفى سبيل الرد عليهم ألف رسالته « الرد على الدهريين » ويقصد بهم هؤلاء ، ويرى فى دعوتهم خطورة داهمة ، لأن دعاتها لبسوا ثياب المسلمين ، وتركز رده فى هذه الرسالة على ثلاثة أمور :

١ ـ بيان أن الدين ضرورة للمجتمع . ٢ ـ أشار إلى خطورة المذهب الطبيعى على المجتمعات . ٣ ـ ثم شرح مزية الإسلام كعقيدة ودين على سائر الأديان ، فشرح من

---

(٢) جرحت .

(٣) مجموعة العروة الوثقى ص ٢٨ ، ص ٢٩ .

ميزانه عقيدة التوحيد ، ومحق الفوارق ، بين الأجناس ، وقيام العقيدة فيه على الإقناع ، واهتمامه بشأن التناصح بين المسلمين .

وتراه فى خلال عرضه لهذه الأسس التى قام عليها رده ، يربط بين هؤلاء الطبيعيين ، وبين أسلافهم ، ونظرائهم من الأبيقوريين فى الشعب الأغريقى ، والمزوكيين فى الشعب الفارسى ، والباطنية فى الجماعة الإسلامية ، والعصر الجديد فى تركيا ، والاشتراكية ، والقومية الاجتماعية فى أوربا ، وبخاصة فى الشعب الروسى(١) .

وأما موقفه من المستشرقين ، ورأى المستشرقين ورأينا فيه فللمقال المقبل إن شاء الله .

يتبع

عبد السلام رزق الطويل
مدرس بجدة

(١) الرد على الدهريين من ص ٥٨ إلى ص ٦٩ .

جميع منتجات الألبـــــان الطازجة وأنخر أنواع البقالة
تجدها عنـــــــد شركة
شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف
٣٥ شارع بين الصورين بالقـاهرة
سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣
تليفون ٥٤٤٠٤

تعليقات على الصحف

البـــــابا يقنع بالإسلام

نشرت مجلة المصور بعددها الصادر فى ٢٥ ديسمبر الماضى ما يأتى : —

(قيل أن البابا السابق الراحل كان قد ألف لجنة لدراسة القرآن والدين الإسلامى ورسالة محمد . . وأن اللجنة رفعت لقداسته تقريرها . وبعد مراجعة . . ودراسة طويلة ، اقتنع البابا السابق بأن « رسالة محمد » رسالة صحيحة سليمة من عند الله . وقرر أن يعلن ذلك ، ولـكن وافته المنية ، فلما خلفه البابا الحالى وجد البحث ووجد القرار ، فإن أعلن فسوق يكون خبر العام الجديد المثير) .

ولـكن البـــابا الحالى لم يعلن ذلك . ونرجو أن يفعل ، لا لأن الإسلام فى حاجة إلى شهادة فى صحته . ولـكن ليكون سهماً فى صدور المستشرقين الذين يطعنون فى الإسلام ورسول الإسلام خدمة للاستعمار وتشكيكا لمن يركن إليهم من المسلمين فى دينهم .

التصوف

نشرت جريدتى الجمهورية والإهرام يوم ١٦ يناير ١٩٦٠ كلمة عن التصوف . فقالت الأولى أن الطرق الصوفية لن تـكون بعد الآن هيئة للاشتغال بالدين فحسب ، وأنها ستساهم فى بناء المجتمع وستعمل على محو الأمية ، والتدريب المهنى وإنشاء المؤسسات الصحية والعلمية . وقالت الثانية أنه تقرر تدريس مادة التصوف الإسلامى فى جميع مساجد الجمهورية العربية المتحدة ، وذلك لتعبئة الشباب روحياً .

والأجدى والأنفع أن تـكون التعبئة على أساس من الإسلام ، وإيقاظ الضمير الدينى ، وغرس فضائل الإسلام ومكارم الأخلاق فى نفوس الناشئة . ولن يكون ذلك أبداً إلا من كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام وسيرته وسيرة خلفائه وأصحابه فى البطولة والشجاعة والإقدام لإعلاء كلمة الله ، والجهاد فى سبيل الله .

٤٨

الأمة الوسط

نشرت جريدة الاهرام يوم ٢٤ يناير كلمة تحت عنوان (رأى حر) فى معنى قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) فقالت : إن مكان العرب وسط بين الشعوب ، وتستطيع منه أن تتصل بها جميعاً فى يسر وسهولة . كما أنها تميزت بصفات مادية ومعنوية تعتبر وسطا أيضاً بين الصفات التى للأمم المختلفة . فالعربى وسط بين البياض والسواد ، وهو ليس بالعملاق الفارع ولا بالقزم القريب من الأرض ، وهو لا يبلغ من العمر أرذله ، ولا يموت قبل أن يصل إلى العمر الذى يتسع لإداء ما يجب أداؤه .

ونضيف إلى ذلك أن الأمة الإسلامية وسط ـ أيضاً ـ وسط الخيرية فإن الخير وسط بين شرين فهى لا تغلو فى الإفراط والتفريط . فهى الأمة المعتدلة السالكة الصراط المستقيم ، لا تميل إلى هنا ولا إلى هنالك ، وبذلك استحقت أن تكون شهيدة على الأمم .

الدفاع عن الإسلام

نشرت جريدة الجمهورية يوم ٣ فبراير سنة ١٩٦٠ أن وزارة الأوقاف تبحث مشروعاً لإعداد جهاز للرد على ما ينشر أو يذاع ضد الإسلام ، أو يدعو إلى الانحراف الخلقى .

ويا حبذاه من عمل يشكر عليه رجال وزارة الأوقاف ، والرجاء أن يضعوا فى حسابهم الدجالين والمشعوذين ضمن المنحرفين الذين يسيئون إلى الإسلام وهم محسوبون عليه ، وأعمالهم وأقوالهم هى الأسلحة التى يتخذها من يحاول أن ينشر أو يذيع شيئاً ضد الإسلام . أما الإسلام فى جوهره وحقيقته وصفاء عقيدته ومحكم شرائعه فلن يجد أحد ثغرة ينفذ منها للطعن فيه .

تمثال

نشرت جريدة الأخبار يوم ٧ فبراير أن أحد أثرياء لبنان المعجبين بأم كلثوم قرر أن يقيم لها تمثالاً فى بيروت . وإذا صح هذا الخبر فإنه يدل على تفكير عجيب وعقلية

أعجب ، إذ ما جدوى هذا التمثال لأم كلثوم أو للمعجبين بها ؟ ألم يكن الأجدر بذلك الثرى - وهو مسلم من المفروض أن يعلم حكم الإسلام فى التماثيل — ألم يكن الأجدر به أن يقيم باسمها مستشفى أو مدرسة أو مؤسسة ينتفع بها الناس ؟ ولكن وأسفاه كيف السبيل إلى أن يعلم المسلمون الأولى والأجدر والأنفع ؟

تجويد القرآن وترتيله

نشرت جريدة الجمهورية يوم ٨ فبراير أن حرس المسجد النبوى بالمدينة المنورة منعوا الشيخ عبد الباسط عبد الصمد من ترتيل القرآن فى المسجد ، وطالبوه بأن يقرأه فقط بدون تجويد .

والخبر بهذه الصورة غير معقول ، فترتيل القرآن وتجويده مطلوبان سواء فى الصلاة أو غيرها ، إنما الذى لا يصح ولا يجوز هو التغنى بالقرآن على طريقة المقرئين بمصر ، وهو الذى منع منه الشيخ عبد الباسط ، وفرق كبير بين الترتيل الذى أمر الله به فى نفس القرآن بقوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) وبين الغناء الذى يصرف السامع عن التدبر والتذكر والخشوع الذى يغرس فى القلوب الإيمان والتقوى إلى الطرب واللهو والاستهزاء . وفرق بين التجويد الذى يقصد منه إخراج الأحرف والألفاظ سليمة واضحة محكمة تقرع القلوب الغافلة فتوقظها وتحييها وبين التلاعب بألفاظ القرآن وتضييع معانيه .

ليلة نصف شعبان

نشرت جريدة الأهرام يوم ١١ فبراير سنة ١٩٦٠ كلمة للأستاذ محمود بن شريف ننقلها بأكملها لما فيها من الفائدة ، قال : امتدت يد المغالاة إلى بعض الليالى فألصقت بها ما ليس فيها ، وأضفت عليها ما تبرأ الحقائق منه ، وما تؤيد الأسانيد بطلانه . وليلة النصف من شعبان من هاتيك الليالى التى تطاولت عليها يد التمويه والتشويه ، فمن صام نهارها وقام ليلها ودعا « بدعائها » فى مسجد مع جماعة ، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو كانت

أوضاره ومجترحاته مثل زبد البحر ، وهطل عليه الرزق من حيث يدرى ولا يدرى ، ثم ينسخ الله عمره المحدد ، ويكتب له فى هذه الليلة عمراً جديداً طويلا ! ! ! . ومن النصوص الشرعية التى يعتمد عليها الباحث ليعلم أن كل مظاهر هذه الليلة بدع دخيلة لا تقرها الشريعة الصرفة الخالصة ما جاء فى كتاب العارضة للقاضى أبى بكر بن العربى . ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يساوى سماعه » وفى كتاب الأحكام « ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه ، لا فى فضلها ولا فى نسخ الآجال فيها ، فلا تلتفوا إليه » وقال الإمام النووى فى كتاب المجموع « صلاة الرغائب لأول جمعة من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان ، بدعتان منكرتان . ولا يغتر أحد بأنهما ذكرا فى كتابى قوت القلوب وإحياء علوم الدين ، ولا بالحديث المذكور فيهما ، إذ أن كل ذلك باطل » .

وجزى الله الأستاذ خيراً وأكثر الله من أمثاله حتى يخرج الناس من ظلمات البدع والجهل إلى نور العلم والدين الصحيح من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

مقـــام إبراهيم

نشرت مجلة المصور ، ثم نقلت عنها مجلة الشبان المسلمين صورة للملك محمد الخامس وهو يصلى بالمسجد الحرام وكتبتا أنه يصلى عند قبر إبراهيم .

فإذا كانت المصور تجهل أين قبر إبراهيم عليه السلام ، وتجهل معنى قوله تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وأنه المكان الذى كان يقوم فيه إبراهيم للصلاة ، أما قبره عليه السلام فإنه فى الخليل بفلسطين ، إذا كانت المصور تجهل ذلك ، فما عذر الشبان المسلمين ؟ .

سليمان رشاد محمد

باب الصوم

الصوم منحة إلهية ، تفضل الله بها على عباده فالصيام فى الحقيقة رحمة وتشريف ، لامشقة وتكليف ولذلك جاء فى الحديث القدسى عن الله عز وجل « الصوم لى وأنا أجزى به » .

الصيام التقليدى :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على محمد إمام المهتدين . وعلى آله و بعد ، فإن كنت تريد فلاح الدنيا والآخرة فاحذر التقليد الأعمى فى أى عمل من أعمالك الدينية أو الدنيوية . فإن التقليد الأعمى : هو الذى جعل العبادات صوراً آلية ميته لا تهذب النفوس ولا تزكى القلوب ولا تحى ميت الأرواح ، فأغلقت دونها أبواب قبول الرب سبحانه .

فكانت الصلاة حركات تقليدية باللسان والجوارح لا تمس القلب ولا الأعمال والأخلاق فلم تغسل القلب ولم تزك النفس ولم تأمر بمعروف ولم تنه عن منكر ولم تدع إلى بر ولا إحسان .

وكان الصيام جوعاً وظمأ وتعذيباً للصائم ، وشقاء فى المبدأ والغاية . فلم يتعلم الصائم ولم يستفد قوة عزيمة ولا سعة صدر ولا جميل حلم . مما هو عدة النجاح فى الحياة يتقى بها و يدفع عن نفسه كل ما كره . وهو الذى دعا الله إليه بالصيام فى قوله تعالى (لعلكم تتقون) .

أى تكسبون بالمران فى الصيام كل أسباب القوة على اتقاء ما تخافون فى الدنيا والآخرة لكن الصيام التقليدى لا يكسب شيئاً من ذلك فلم ينه عن قول الزور والعمل به ، بل دعا أكثر الصائمين إلى شغل أوقات الصيام باللهو واللعب والخمول والكسل والتعطل والفسوق والعصيان باسم تسلية رمضان .

الغيبة : وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ لم يَدَعْ قولَ الزُّور والعمل به فليس لله حاجة أن يَدَعَ طعامه وشرابه » أخرجه البخارى .

وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إذا كان أحدكم صائماً فلا يَرْفُثْ ولا يَجْهَل فإن امْرُؤ قاتله أو شاتمه فليقلْ : إنى صائم ، إنى صائم » أخرجه مسلم .

قوله « لا يرفث » يريد لايفحش ، والرفث : الخنا والفحش .

وقوله « ليقل إنى صائم » أى ليقل ذلك لصاحبه ، قطعاً باللسان يرده بذلك عن

نفسه أو يقول ذلك فى نفسه ، ليعلم أنه صائم ، فلا يخوض معه ، ولا يكافئه على شتمه ، لئلا يفسد صومه ، ولا يحبط أجر عمله .

احرص أشد الحرص على . . . :

كف اللسان عن الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والخصومة ، والمراء ، وغض البصر عما حرم الله ، وصون السمع عن الإصغاء إلى بذىء القول ، وقبيح الكلام ، وحفظ كل جارحة عن التلطخ بالآثام ، والاعتدال ، والقصد فى الشراب والطعام .

إن الله تعالى أمرنا بصوم هذا الشهر ، تطهيراً لأرواحنا وقلوبنا ، وأبداننا ، وتزكية لنفوسنا ، وتجديداً لإيماننا .

تارك الصلاة لايقبل منه صيام

هناك خطأ يذيعه بعض من يجهلون حقيقة الإسلام ، وشرائعه ، ذلك هو قولهم : إن الصوم يصح مع ترك الصلاة ، والله يقول فى كتابه العزيز (أقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ترك الصلاة فقد كفر » .

فالصلاة أساس كل العبادات ، و بناء على ذلك الأساس ؛

فلا صيام ، ولا زكاة ، ولا حج ، لمن ضيع الصلاة .

المرأة المتبرجة : المرأة التى تخرج من بيتها حاسرة ، عارية الذراعين ، والساقين ، مصبوغة الوجه والشفتين ، وتظن نفسها مع هذا التبرج صائمة ! !

إنها تخدع نفسها بدعوى الصيام ، بل إنها لتخدع نفسها بدعوى الإسلام . فهذه المتبرجة قد خسرت صومها وأغضبت ربها .

القبلة للصائم : وقال ابن القيم رحمه الله: وقد أخرجا فى الصحيحين من حديث أم سلمة ، وحفصة ، « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يقبل وهو صائم » وفى صحيح مسلم عن عمر بن أبى سلمة : « أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيقبل الصائم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سل هذه لأم سلمة ، فأخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصنع ذلك ، فقال : يارسول الله ، قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لأتقاكم لله ، وأخشاكم له » .

من شرفات التاريخ :

— ٣ —

من تاريخ أعداء التوحيد والوحدة

الهكسوس . الفرس والروم . اليهود والمنافقون

الجهاد والصبر

تُختبر الشعوب . بالخطوب . ويُمتحن الأبطال بالأهوال . ويُبتلى الزعماء بالسفهاء ، فإن صمدت الأمة للكوارث . وقارع الأبطال للحوادث . وأخرس الزعماء . ألسنة الغوغاء ، سعدت الأمة . وأعطاها الله قوة بنّاءة لسعادة البشر ، وصلاح الإنسانية .

وقد لقيت الوحدة أياما راضية فى حياة الأنبياء والمرسلين والزعماء المصلحين ، ثم قاس التوحيد أياما عصيبة . على يد المعوّقين والمتمردين . والحاسدين وأرباب الضغن والغل . ومع ذلك كانوا يتظاهرون بأنهم يريدون التطور والتقدم ومسايرة ركب الحضارة . وإن خالفت التوحيد [وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض . قالوا : إنما نحن مصلحون . ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ..]

ودَأْبُ هؤلاء محاربة الفضيلة . ومعاندة المصلحين وزلزلة العقيده من القلوب بأسلوب أملس كالحية ، لَوْلَبِيّ كالأفعوان سام كفم الثعبان . ويوهمون الناس أن هذا هو الفن والتقدم [ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا . ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ...] والذين وقفوا فى طريق التوحيد كالجندل الذى يعترض السفينة . هم طوائف حسدوا المصلحين فأحدثوا تيارا مضادا لتيارهم لتتفرق الكلمة ويحدث التصدع والشقاق . ولكن الله دائماً مع الحق . ومع الذين على الحق وأن الله هو الحق المبين . ومن هؤلاء المعوقين : الهكسوس .

الهكسوس أو العمالقه

أراذل البشر وغوغاء المجتمعات ، والمطرودون من هضاب إيران[١] وشرق آسيا وشمال فارس ولصوص الصحارى ومجرموا القفار وقراصنة الدروب . اتخـذوا من السطو حرفة فسدُّوا طرق القوافل وانضم إليهم شذاذ الناس حتى تكوَّنت لهم عصابة مسلحة زحفت على الدول لتنتزع منها السيادة والأستقلال . وقال التاريخ عنهم إنهم بَدْو أبناء عم للعرب البائده أحسوا بخسة نفوسهم وانخفاض همتهم لعدم وجود ملك أو أمير منهم فى البلاد إذ كانت الرياسة لقبائل طَسْم وجَديث وعاد وثمود وجُرهم الأولى فوصلوا إلى غرضهم بأحط الوسائل وسماهم المؤرخون « شاسو »[٢] أى بَدْوٌ غلاظ وزحفوا إلى الشام . ثم إلى مصر أيام ضعف الأسرة الثالثة عشرة من الدوله الوسطى فبلغوا الغاية التى كانت تنقطع دونها أنفاس الصناديد . فها هم فى أرض الفراعنة وها هم فى مهد الحضارات القديمة . و برهنوا للناس على أنهم لا يقلون كفرا عن الكافرين ، ولا إلحادا عن الملحدين فأقاموا التماثيل والألهة الحجرية ونصبوها فى صا الحجر ، من مديرية الشرقية واتخذوا عاصمة قرب فارسكور واسمها « أواريس »[٣] واستعملوا لدوام مُلكهم أقس أنواع العذاب وأشنع صنوف الظلم . واتخذوا من جموح الحصان . شعاراً لهم . ومن نفار الفرس رمزا لعهدهم ولذا كان حكمهم طائشا أهوج يتجلى فى العجلات الحربية التى حاربوا بها . وأحسوا من ركوبهم الفرس بالأستعلاء فبغوا ، وضربوا بجرانهم فى دلتا النيل . ومن ملوكهم ، سلاطيس وأبا خناس . وأبو فيس . وأسيس[٤] .

فراعنة من الهكسوس :

ووقع ابن خلدون فى إشكال تاريخى فقال إن فرعون إبراهيم الخليل صلوات الله عليه كان من ملوك الرعاه . واسمه سنان[٥] بن الأشل وفرعون يوسف هو الريان بن الوليد

---

(١) تاريخ التمدن الإسلامى ٤٩ ج ٢ (٢) ابن خلدون ٢٨ (٣) المسعودى ٥٥ ج ١

(٤) الدكتور أحمد فخرى مع جون ويلسون ٢٥٧ حضارة العرب .

(٥) تاريخ التمدن الإسلامى ٤٩ ج ٤ ولسنا مع ابن خلدون فى الرأى .

وفرعون موسى الوليد بن مصعب وقال ابن خلدون إن كلمة (هيك) معناها ملك وسوس ـ راع . ولكن المصادر التى تحت أيدينا وهى كثيرة تقول إن حكم هؤلاء الصعاليك كان مائة وخمسين عاما وهى لا تكفى لاستيعاب زمن إبراهيم ثم يوسف ثم موسى عليهم السلام

حركة التحرير

وأراد المصريون أن يتخلصوا من هذا الوباء وكانوا يسمونهم الطاعون تحقيرا لهم . ويسمونهم الهمج لتذكيرهم بأصلهم الهمجى والرعاه ليالتمسوا طريقاً آخر يناسب حرفتهم . ودرس المصريون طباع الهمج فأنشئوا عربات حربية[١] على طراز عرباتهم وشحذوا الهمم وأثاروا النفوس وتدربوا على فنون القتال . وشعر الهكسوس الهمج بذلك فأرسل الملك أبو فيس إلى أمير طيبة « سَقْنَنْرَع » وسأله عن سر هذا التذمر فوعده « سفنرع » بالبحث وإحاطته بالنتيجة . وطال انتظار « أبو فيس » وأرسل يستدعى أمير طيبة مرة أخرى فجاء إليه مسرعا ولم يكن وحده هذه المرة بل جاء ووراء جيش لهام إذا رؤى أوله لا يدرك البصر آخره . وأقام المصريون للحرب سوقا رائجة بضاعتها النفوس . وسلعتها الأرواح و باعتها الشهداء.. ومكسبها الحرية وسقط أمير طيبة شهيدا وحنط المصريون جثته

أحمس الأول

وتقدم النـاس للمنايا صفا بعد صف تحت زعامة أحمس وعجلات الهكسوس تلوذ بالفرار والجيش يولى الأدبار . وقال قائدهم . فأين إلى أين النجاء ببغلتى[٢] والخيول تعلك اللجم وتقرض العنان وتلتمس طريق الهرب حتى سقطت العاصمة وفروا إلى سيناء وتعقبهم المصريون حتى أجلوهم عن سوريا فتفرقوا فى الأرض بدداً وعادوا كما كانوا قراصنة حارقين ومجرمين ومدمرين . وكل امرىء راجع يوما لشيحته[٣] وسعدت الوحدة أياما وأعواما . ومن المعوقين للتوحيد والوحدة .

---

(١) عرفت مصر الخيل والعجلات قبل الهكسوس . الدكتور سليم حسن عالم الآثار سنة ٢٨٦
(٢) تاريخ مصر القديمة
(٣، ٤) مثلان عربيان الأول يضرب للعاجز عن الهرب والثانى الرجوع كل شىء إلى اصله

الفرس والروم

تنازع السيطرة على العالم ملكان كبيران كما هو الحال بين روسيا وأمريكا . ملك شرقى فى الفرس وآخر غربى فى الروم . واتخذ الفرس من اللخميين[١] العرب عمالا لهم على بلاد العرب المجاوره وكانت عاصمتهم الحيره] على ثلاثة أميال من الكوفة . ومن ملوكهم عمرو بن عدى وامرؤ القيس المحرّق والمنذر بن ماء السماء و إياس بن قبيصه وآخرهم المنذر المغرور . وكان الغسانيون عمالا للروم على أرض حوران والبلقاء وأذرح ومشارف الشام وفلسطين[٢] ولبنان وعاصمتهم [بُصرى] ومن ملوكهم عمرو بن جفنة والحارث بن ثعلبه والنعمان بن المنذر . وآخرهم جبلة بن الأيهم . وكان عرب كل من الفريقين على دين هو التوحيد وتشهد بذلك أماكن العبادة الرابضة هناك والباقية إلى وقتنا هذا . لكن التوحيد أول شيء يضر مصالح الاستعمار والإيمان بالله الواحد يعطل مشروعات الكفار .

وكانت أرض العرب تمتد من جبل السرّاه باليمن حتى بادية الشام وتشمل الغَوْر والسماوه والعراق وتمتد وراء الحجاز إلى الشحْرْ وعُمان وحضرموت وفلسطين وسيناء ومصر[٣] . ومعنى هذا أن العرب قوة ثالثة فى الميدان الدولى وكتلة هائلة إذا توحدت اختل ميزان القوى فى لغة السياسة الاستعمارية .

فرّق تسد

فأشعلوا حرباً بين القبائل بعضها مع بعض و يشاء الله أن تنتهى كل حرب لصالح العرب وكثيراً ما تصالح المتخاصمان وتزوج المحارب من ابنة أخيه الذى اصطلح معه بعد أن حار به تحت فتنة الاستعمار . ثم اشتعلت الحرب بين الفرس والروم واستعانت كل دولة بعمالها وكان الخير للعرب إذ تعطل دولاب العمل عند المتحاربين فراجت سلع العرب واشتغلت الأيدى العاطلة واستفادت القبائل الضاربة على حدود الدولتين وفر المغلوب منهما إلى أرض

(١) أبو الفداء س ٧٦ جـ ١ (٢) ابن خلدون ٢١٩ جـ ٢ .
(٣) العرب قبل الإسلام دار الهلال جـ ١ ملخصا .

العرب والمغلوب مغرم بتقليد من يحميه وكثر عدد اللاجئين من الكفار عند المناذرة والغساسنة وعرفوا شيئاً عن الديانات السماوية وأيّد الله العرب بالرسل ونصر الرسل بالمعجزات حتى جاء الإسلام فخطا أوسع خطوة للتوحيد الشامل الجامع وقضى على دولتى الفرس والروم معاً ولعق الروم جراح المعارك واندثروا . وتشربت الأرض دماء الفرس وظهر الإسلام يعيد للبشرية مجدها وعزها . وعرفت الإنسانية أقوى دين يعمل للوحدة والتوحيد والأمن وحسن الجوار والسلام والإيمان بالله . ومن المعوقين (اليهود) .

اليهود

إسماعيل ويعقوب نبيان من ولد إبراهيم الخليل عليهم السلام والأول أبو العرب والثانى إسرائيل . ومعناه بالعبرية أو السريانية كما تقول الرواة . حبيب الله . وحب الله صفة خالدة فى قلوب الأنبياء والموحدين من البشر . ويعقوب هو أبو اليهود وكان دينه التوحيد وكذلك إسماعيل وكان إبراهيم وهو يرفع القواعد من البيت وإسماعيل يقول عن نفسه وابنه [ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك] ووصى الخليل أولاده بالوحدة والإسلام [ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب . يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون] .

وتناسل اليهود وكثروا . وأغدق الله عليهم النعم ليختبرهم وأكثر فيهم الرسل ليمتحنهم ويسر لهم الرزق . لكنهم بدلوا نعمة الله كفراً . واستحبوا العمى على الهدى وعبدوا المال وتدلهوا فى حب الذهب حتى صنعوا منه عجلا وعبدوه ثم أكلوا الربا وقتلوا الانبياء . ووقفوا فى سبيل التوحيد وقفة الحجر على فم الماء . والله يذكرهم بالنعمة [يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم . .] ويشير إليهم أن يؤمنوا به ويعملوا للوحدة ويعتنقوا الإسلام [إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا . . .] وسلط الله عليهم فرعون يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم . ولم يكن فرعون طائشا كما تقول الاسرائيليات ولا كاهنا كما يدعى بعض المؤرخين وإنما كان عاقلا حكيما حازماً . رأى لؤم اليهود وخبثهم وتمردهم وتجمعهم فخاف على نفسه أن يستفحل خطرهم فتناولهم بالعذاب صبحاً قبل أن يهاجموه ظهراً كما فعل الرشيد بالبرامكة .

[وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب] . . [وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون] ومع كل أنعم الله استثقلوا الشرائع وعاندوا يوسف وعصوا موسى وكفروا بالوحدة ولم يعملوا للسلام . ونتق الله الجبل فوقهم وظنوا أنه واقع بهم فأمنوا خوفاً حتى إذا ذهب الخوف وأمرهم الرسول بالإسلام والعمل للتوحيد وإطاعة أوامر الله . قالوا سمعنا وعصينا .

الإسلام وبنو إسرائيل .

وأخبرهم الله أنه لا يرضى عنهم إلا إذا أسلموا مع قوم موسى الذين قالوا [ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين] وعرفهم أن الحاكم الظالم إنما هو سيف مسلط على شعب ظالم لأن الجزاء من جنس العمل . [وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون] .

ثم مد الله لهم حبال الصبر ، وأراهم العذاب الأدنى دون العذاب الاكبر . فأصروا واستكبروا فكتب الله عليهم يتيهون فى الأرض أربعين سنة . ثم صبّ عليهم لعنته ولعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه . .] وامتد أذى اليهود إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم فعاملهم بالحسنى لكنهم طبعوا على الكفر والعناد واللؤم والنفاق ، فطردهم من المدينة إلى أذرعات بالشام ثم حكم عليهم حكما مناسباً . وهو أنه لايبقى مشرك أبداً فى جزيرة العرب . .

محمود محمد حسن البرماوى
مقرر التعبئة القومية لقسم الساحل ٤

فى الزقازيق

تطلب مجلة الهدى النبوى من مكتبة عرفات بشارع نور الدين
ومن مكتبة محمد السروى بأول شارع البوستة

باب الفتاوى

أسئلة وأجوبة

الأسئلة

س ١ ـ ما أعمار الملائكة ؟ وما أعمار الجن ؟

س ٢ ـ إذا دخل الزوج الكتابى فى الإسلام فما الواجب نحو عقد الزواج ؟

س ٣ ـ هل يرث الزوج المسلم الزوجة الكتابية ؟ وهل يرثها أولادها ؟

س ٤ ـ أين حفظة الإنسان وشيطانه بعد موته ؟

(ب) الأجوبة

الحمدلله . وسلام على عباده الذين اصطفى .

حـ ١ ـ الملائكة والجن من عالم الجن، آمنا بوجودهما تصديقاً لما أخبرنا الله تعالى به فى كتابه الكريم ، وما أخبرنا به الرسول الصادق الأمين فى سنته ، ولا نعلم من أمرهما إلا ماجاء فى هذين الينبوعين الصافيين اللذين اغترفنا من معينهما علومنا الصحيحة : كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله .

وقد علمنا من القرآن الكريم أن الملائكة والجن مخلوقون من قبل الجنس البشرى ؛ فقد قال تعالى فى كتابه الكريم : (وإذ قال ربك للملائكة : إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك . قال : إنى أعلم مالا تعلمون ٣٠ : ٢) .

وكان هذا الحوار قبل خلق هذا الجنس كما هو معلوم فى بدائه العقول . وقال تعالى : (وإذ قلنا للملائكة : اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو؟ بئس للظالمين بدلا ٥٠ : ١٨) والأمر موجه إلى إبليس كما هو موجه إلى الملائكة بدليل الاستثناء وإبليس من الجن بنص القرآن ، فدل ذلك على أن الجن مخلوقون قبل البشر أيضا .

ونعلم أن للملائكة أعمالا ينهضون بها بأمر الله تعالى . منها حمل العرش ، ومنها توفى من جاءه الموت . قال تعالى : (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ٧ : ٤٠) .

وقال تعالى : (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم . ثم إلى ربكم ترجعون ١١ : ٣٢) .

وقال تعالى : (حتى إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون ٦١ : ٦) .

ولهم أعمال أخرى تتصل بالرياح والسحاب والمطر وغير ذلك مما جاءت به السنة المطهرة .

وعلى ذلك فهم باقون مابقيت الحياة الدنيا ليعملوا هذه الأعمال التى وكلوا بها ، حتى إذا انقضى أجل الحياة الدنيا ، ونفخ فى الصور وصعق من فى السموات ومن فى الأرض فإنهم يهلكون فيمن يهلك مصداقاً لقوله تعالى : (كل شيء هالك إلا وجهه ٨٨ : ٢٨) .

وحينئذ يختل نظام الكون : فتكور الشمس وتنكدر النجوم وتسيَّر الجبال وتدك الأرض ، وذلك لتعطل الوظائف التى كانوا ينهضون بها .

وعند النفخة الثانية يبعثون ليؤدوا وظائفهم الأخرى فى الدار الآخرة . بعد أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات .

قال تعالى : (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ٢٣ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ٢٤ : ١٣) .

وقال تعالى : (وتتلقاهم الملائكة ، هذا يومكم الذى كنتم توعدون ١٠٣ : ٢١) .

وقال تعالى : (وقال الذين فى النار لخزنة جهنم : ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب ٤٩ : ٤٠) .

والجن — ومنهم الشياطين — منتظرون إلى يوم الوقت المعلوم قال تعالى (قال : رب فانظرنى إلى يوم يبعثون ٧٩ قال : فإنك من المنظرين ٨٠ إلى يوم الوقت المعلوم ٨١ : ٣٨) .

فقد سأل إبليس — وهو من الجن — ربه بخُبْثٍ أن ينظره إلى يوم البعث لعلمه أن يوم البعث لاموت فيه طمعاً فى الخلود ولكن الله الذى يعلم السر وأخفى علم خبث

نيته فأجابه : فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم النفخة الأولى ، ثم يبعث مع المبعوثين ليلقى جزاءه فى الجحيم قال تعالى : (فكبكبوا فيها هم والغاوون ٩٤ وجنود إبليس أجمعون ٩٥ : ٢٦) .

وقال تعالى : (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ٨٥ : ٣٨) .

والخلاصة أن الملائكة والجن باقون مابقيت الحياة الدنيا . والله تعالى أعلم .

* * *

جـ ٢ — إذا دخل الزوج الكتابى فى الإسلام فإن عقد الزواج لا يتأثر بإسلامه ، وتبقى زوجته الكتابية حلالاً له كما كانت ، لأن الله تعالى : أباح للمسلم زواج الكتابية قال تعالى : (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم . والمحصنات من المؤمنات ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان ٥ : ٥) .

ومن باب أولى لو أسلمت الزوجة معه ، فإن العقد يظل صحيحاً كما كان .

والله تعالى أعلم .

* * *

جـ ٣ — لا يرث الزوج المسلم الزوجة الكتابية ، إذ من شروط الميراث اتحاد الدين . وكذلك الزوجة الكتابية لا ترث زوجها المسلم . أما الأولاد فالواجب أن يكونوا مسلمين لأنهم يتبعون خير الأبوين ديناً . ودين أبيهم الإسلام فيجب أن يكونوا مسلمين . وهم يرثون أباهم دون أمهم . فإن كان منهم من تبع دين أمه فإنه يرثها ولا يرث أباه . والله أعلم .

جـ ٤ — أما حفظة المؤمن فإنهم بعد وفاته يكونون حيث كانوا قبل أن يوكلوا بحفظه . وكذلك الشيطان الذى يقيض ليقارن من يعشو عن ذكر الله فإنه يكون بعد وفاة هذا العاشى حيث كان قبل أن يقيض لمقارنته . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

أسئلة وأجوبة (٢)

وردت من أنصار السنة المحمدية بسنهوت الأسئلة الآتية :ـ

١ — هل تجوز الصلاة وراء رجل يفخر بأنه يحمل إجازة علمية كبيرة من جامعة دينية كبرى ، وهو يكتم الحق ويذيع الخرافات ويمجد بدع مشايخ الطرق الصوفية ويحلف بغير الله ويتوسل بالأضرحة والمقبورين ؟

٢ — هل تصح الصلاة خلف أمثال الإمام المذكور عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يؤمكم أقرأكم للقرآن » وقوله « صلوا خلف كل بر وفاجر» ؟كما ورد أن بعض الصحابة كانوا يصلون خلف الحجاج ، وقد قال عنه الإمام الشافعي : (وكفى بالحجاج فاجرا » .

٣ — ما العدد الذى تصح به صلاة الجمعة ؟

وجوابا عليها نقول :

١ — لاتجوز الصلاة خلف مثل هذا الإمام ولو كان يحمل ألف إجازة علمية لأنه :ـ

أولا — يكتم الحق ويذيع الخرافات ، والله سبحانه وتعالى يقول (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ، من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) .

ثانياً — يمجد بدع مشايخ الطرق الصوفية . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » ومن المعلوم أن الصوفية لاتمت الى الإسلام بنسب قريب أو بعيد فهى أمشاج من الوثنيات القديمة ـ هندية وفارسية ويونانية ـ ولم يرد اسمها فى القرآن ولا فى الحديث ولا على لسان أحد من أصحاب رسول الله ولا أئمة الإسلام وكفى بذلك دليلا على أنها بدعة وضلالة .

ثالثاً — لأنه يحلف بغير الله ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « من حلف بغير الله فقد كفر » .

رابعاً — لأنه يتوسل بالأضرحة والمقبورين وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك أشد النهى فى آيات كثيرة من القرآن مثل قوله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله (قل ادعو الذين زعمتم من دون الله) وقوله (فلا تدع مع الله إلهاً آخر) وأمرنا سبحانه أن ندعوه وحده فى آيات كثيرة مثل قوله تعالى (ادعونى أستجب لكم) وقوله (و إذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وأمرنا أيضاً أن نتلو فى كل ركعة من صلاتنا (إياك نعبد و إياك نستعين) أى لانعبد سواك ولا نستعين إلا بك . وكذلك الشفاعة لم يبحها سبحانه وتعالى لأحد بل جعلها خالصة له سبحانه فقال (قل لله الشفاعة جميعاً) وقد يبيحها الله إذا أذن للشافع ورضى عن المشفوع له ، وهذا لا يكون إلا لرسله الذين يوحى إليهم بذلك . أما غيرهم فما علمهم بأذنه أو رضاه ؟ وما قال المشركون عن معبوديهم من الأولياء والصالحين إلا أنهم وسطاء وشفعاء يتوسلون بهم إلى الله . ولم يقل أحد منهم أن يخلقون أو يرزقون أو يحيون أو يميتون . وقد حكى الله عنهم ذلك فى كتابه الكريم فقال أنهم كانوا يزعمون لهم ذلك فيقولون (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) و يقول (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ونسأله سبحانه أن يجعلنا من المخلصين دينهم لله وحده .

٢ — قوله صلى الله عليه وسلم « يؤمكم أقرأكم للقرآن » معناه فقهاؤكم ، أى أهل الدين والفضل ، والعلم بالله والخوف منه ، الذين يعتنون بصلاتهم وصلاة من خلفهم . العاملين بالقرآن ، الحافظين لحدوده ، المتحلين بخلقه وآدابه ، المتبعين لأوامره ، المجتنبين لنواهيه . فالمجاهر بالبدع والخرافات ، المتشبث بالأضرحة والقبور ، المرتكب لما نهى عنه القرآن ، لاتصح الصلاة وراءه ، ولا يعد من قراء القرآن ، ولو حفظه كله عن ظهر قلب . وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « رب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه » وخير منه المتبع لأوامر القرآن ، المستمسك بعروته ، الحافظ لحدوده ، ولو كان مايحفظه منه قليلا .

أما قوله صلى الله عليه وسلم « صلوا خلف كل بر وفاجر » فالمقصود بهم الأمراء الذين كانوا يؤمّون الرعية فى الصلوات على ما كان متبعاً فى القرون الأولى من الإسلام ، أمثال الحجاج وغيره . والحكمة من ذلك اجتماع كلمة المسلمين وعدم التفرق بينهم . وحتى لا يتعرض الممتنع إلى بطش الأمراء والولاة . وقد ثبت أن كثيراً من صفوة العلماء الذين كانوا يصلون خلف أمراء الجور كانوا يعيدون صلاتهم فى بيوتهم . أما الآن فقد تغيرت الأوضاع وأصبح فى البلد الواحد عدة مساجد يستطيع المسلم أن يصلى حيث تطمئن نفسه إلى إمام موحد ورع تقى أو مستور الحال لا يجاهر بالدعوة إلى البدع والخرافات .

٣ — لم يصح شيء فى العدد الذى تصح به صلاة الجمعة . ومن قالوا (أثنى عشر) أو قالوا (أربعين) إنما اجتهدوا فى تعيين العدد بحوادث ظنوها معينة للعدد ، أما الذين قالوا بالأربعين فإنهم اعتمدوا على أن المسلمين كانوا أربعين فى أول جمعة أقيمت بالمدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما الذين قالوا اثنى عشر : فقد اعتمدوا على أنه العدد الذى بقى مع رسول الله بعد صلاة الجمعة ، وقد انفض المسلمون عندما سمعوا بقدوم التجارة وتركوا الرسول قائما يخطب ، وكانت الخطبة إذ ذاك بعد الصلاة ، ثم جعلت قبل الصلاة بسبب تلك الحادثة . ولا يصح الاعتماد على هذه ولا تلك فى تحديد العدد ، لأنه لم يرد نص صريح ولا غير صريح يفيد التحديد ، فأينما اجتمع عدد من المسلمين تصح بهم صلاة الجماعة ولو كانوا اثنين جاز لهم أن يقيموا الجمعة .

(٣)

وسأل طالب بمدرسة بورسعيد الثانوية ، عن الحكم فى زيارة قبر قريب عزيز توفى إلى رحمة الله . وهل تدخل هذه الزيارة فى نطاق نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شد الرحال إلا للمساجد الثلاثة : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجد الرسول بالمدينة ؟

وجواباً عليه نقول : إن النهى خاص بالسفر للتعبد إلا لتلك المساجد الثلاثة لما لها من المنزلة والمكانة الخاصة . فيحرم شد الرحال إلى غيرها مثل البدوى بطنطا أو إبراهيم بدسوق أو عبد الرحيم بقنا وغيرهم بالقاهرة أو الاسكندرية أو سواهما من البلاد . أما زياره القبور فإنها مباحة ــ للرجال ــ على أن لا تكون سبباً فى تجديد الأحزان والنواح والبكاء والأعمال التى لا ترضى الرب سبحانه ، وإنما تكون للموعظة وتذكر الموت والآخرة ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فزوروها فإنها تذكر بالآخرة » .

(٣)

وسأل الأخ حسين محمد حسين بامبابه : هل ورد فى الأثر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كره تعليم الخط للنساء .

فنقول : أننا لم نقف على مثل هذا الأثر عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، بل على العكس من ذلك نجد القرآن يسوى بين الرجل والمرأة فى الإسلام والإيمان والعمل الصالح وفى المسئولية والحساب والجزاء ، بل يكلفها بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيقول : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم . وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ، ذلك هو الفوز العظيم) وذلك يجعل لها حق التعلم حتى تستطيع أن تؤدى ماعليها من المسئوليات . ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ولا تستطيع أن تأخذ نصيبها من العلم إلا إذا تعلمت الخط وخصوصاً فى هذا الزمان . والله أعلم .

سليمان رشاد محمد

مالمر يمـــــل

الجيل الذى تحتاجه أمتنا العربية

جيل : يساير ركب الحضارة بخلقه السليم فلا يعتقد إلا فى الله . و يوقن بأنه هو الذى يمنح ويمنع ويخفض ويرفع ويعز وينصر ويخذل .

جيل : تـكامل إيمانه وصحت عزيمته فلا يؤمن بلا عمل ولا يعمل بلا إيمان . إذ أن من آمن ولم يعمل فلا إيمان له ومن عمل ولم يؤمن فلا عمل له .

جيل : تجرد من ظلمة الباطل وطغيانه وغروره واستبداده متجها بنفسه إلى نور الحق واليقين

جيل : عُرف بصبره وقوة إحتماله : فهو القوى على مقارعه الخطوب ومصارعة المحن

جيل : يُرى باطنه من ظاهره . فهو كالمرآة الصافية التى لا تعرف الشوائب ولا دنس الأكدار فتحل به المشاكل الإنسانية وتنتظم به علاقات الأنفس المختلفة وتتحد بواسطه المشارب المتباينة .

جيل : تراه الأمة ـ فتراه وقد أصبح فوق الشهوات ـ ويراها وقد أصبحت فوق الأحقاد والمنازعات ، فهو الذى يجعل من أمته كتلة واحدة فى دعامتها وقوتها و بعثا جديداً فى إنسانيتها ورسالتها .

جيل : يقضى بعزماته على تلك المنازعات المتطرفة . فهو لا يعرف الألوان والأجناس والآراء المستبدة التى تهوى الخلاف لمجرد الخلاف والخصومة لحبه فى الخصومة .

جيل : يجتمع تحت الراية العاملة التى رفعتها يداه لتوحيد الأغراض وتقديم وسائل الإصلاح فيخلص بلاده من الشرور التى أحاطت بها والفتن التى غمرتها و يستعذب التضحية فى سبيلها فما أهون النفوس منه والنفائس عليه لتشييد صرح المدينة الإسلامية و إحقاق كلمة الله عالية جليلة

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

محمد مصطفى عبد الرحمن
واعظ بالقوات المسلحة

طرائف

زوج رجل ابنته لموظف « بقلم البضائع » بالسكة الحديدية ، واعتاد هـذا الموظف كلما حملت زوجته أن يسافر معها إلى بيت أبيها كل عام ، لتضع ذات حملها حتى كثر عدد الأولاد وأبوها شيخ رقيق الحال لايحتمل فى ضيافته أكثر ممن عنده ، فشكى أمره لشاعر أديب كان يجاوره السكن وقال له :

إن زوج ابنتى اعتاد أن يحضر كل عام مع زوجته وأولاده جميعا لتضع حملها عندى ، وهذا حمل ثقيل على وأنا كما تعلم لا خيل عندى أهديها ولا مال ، وقد تكلفنى فوق طاقتى فماذا أعمل ؟؟ وقد حرت فى أمرى ، وكثر أولادها وتضاعف عددهم !!

فنظم صاحبه بيتين من الشعر لهـذه المناسبة ، وقال لصاحبه وهو يحاوره ، أكتبهما بخطك على ورقة وسلمها لصهرك عسى أن يكون فى ذلك عظة وعبرة فيلزم داره فلا يحضر عندك مرة أخرى ـ وهذان هما البيتان :ـــ

أيا «حلمى» رعاك الله دوما ... وَمَنّ عليـــك ياولدى برفد
أفى عقد الزواج قـد اتفقنا ... عليك الشحن والتفريغ عندى؟

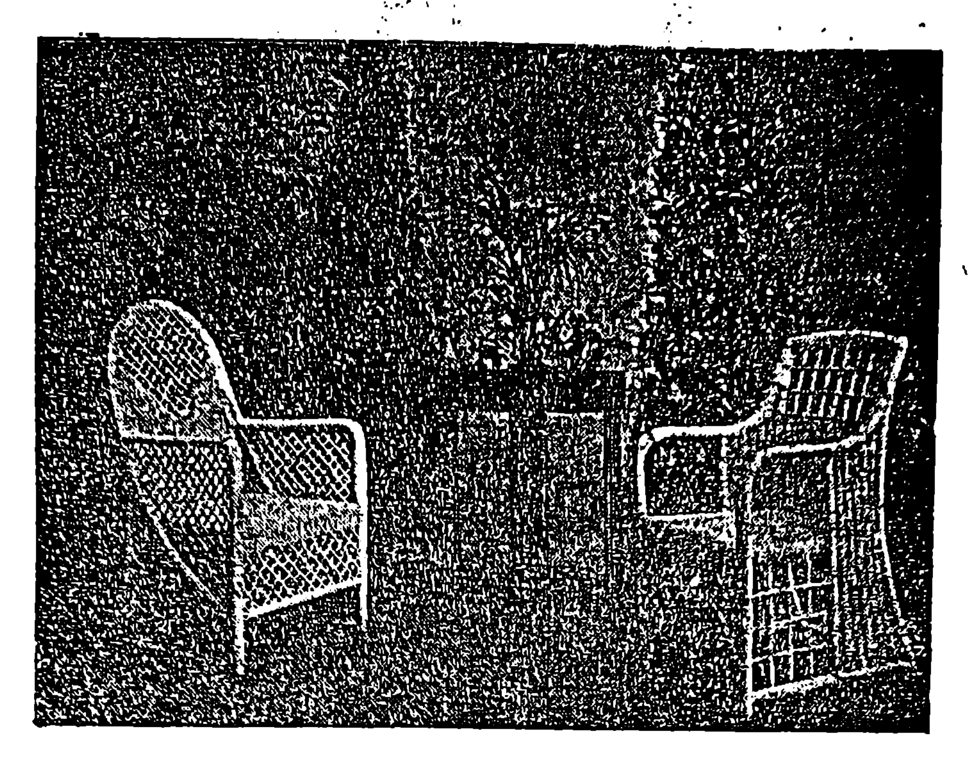
وقد عرضهما علىّ ناظمهما وطلب تشطيرهما و إليك التشطير :ـــ

(أيا حلمى رعاك الله دوما ... وجنبك المكاره والتحدى
وأبقاك الإله عميـــد قوم ... وَمَنّ عليـــك ياولدى برفد)

* * *

(أفى عقد الزواج قـد اتفقنا ... على نسل تُدِرُّ بغـير عدّ
وهل أقسمت أنك كل عام ... عليك الشحن والتفريغ عندى)

«الدقى» نجاتى عبد الرحمن

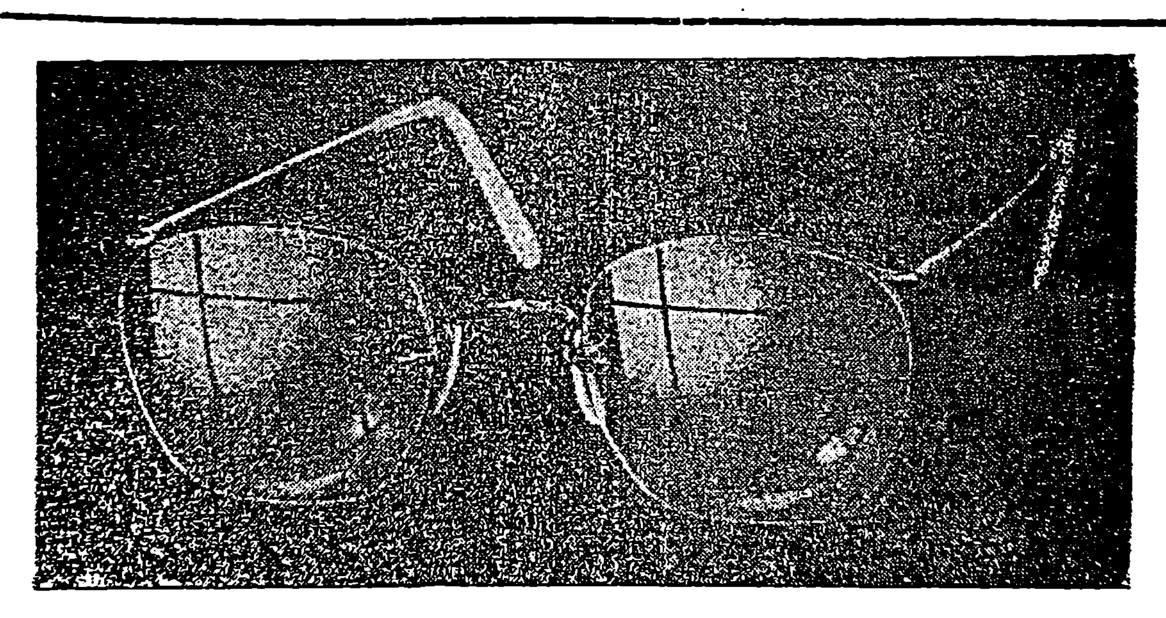


الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبيليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

حسن على حماد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١



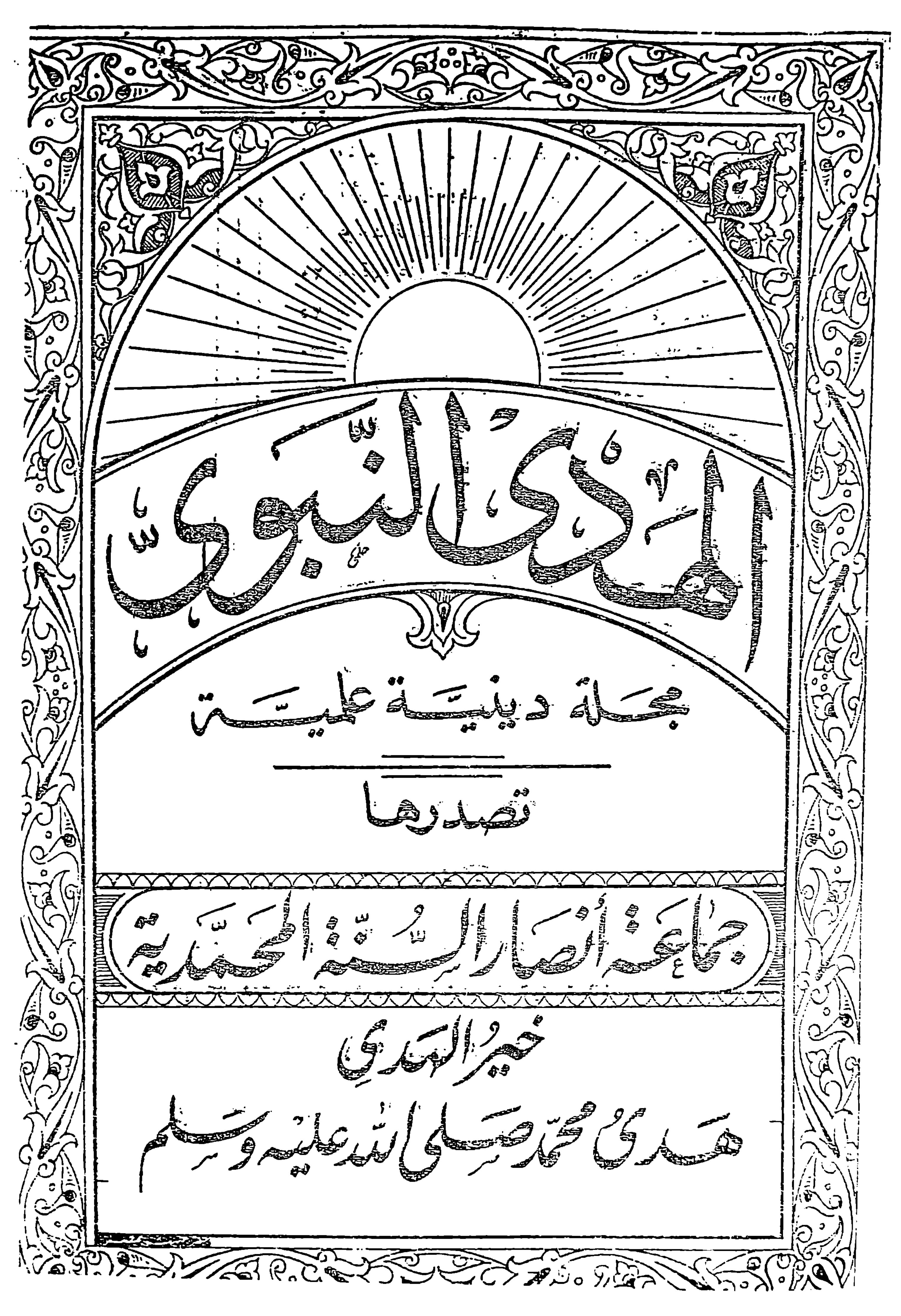
أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائى

أحمد محمد خليل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار فى متناول الجميع


الهدى النبوي
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة

رجاء

نرجو السادة المتعهدين والمشتركين بالتكرم بإرسال جميع الذمامات المتأخرة طرفهم لحساب مجلة الهدى النبوى بأقرب فرصة ممكنة للأهمية وشكراً .

وترسل النقدية باسم الأخ محمد رشدى محمد خليل مدير الإدارة ٨ شارع قوله بعابدين الإقليم المصرى بالجمهورية العربية المتحدة .

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل

الاشتراك السنوى
٢٠ ـ في الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ ـ في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٤ شوال سنة ١٣٧٩ العدد ١٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : (١٧ : ٣٥ . وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ، وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ . ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) .

* * *

« معانى المفردات »

قال الراغب :

« أَوْفوا » الوافى الذى بلغ التمام ، يقال درهم وافٍ وكَيْلٌ وافٍ .

« القسطاس » قال الراغب : القسط هو النصيب بالعدل كالنَّصَف ، والقسطاس الميزان ، ويُعبَّر به عن العدالة ، كما يعبر عنها بالميزان .

« المستقيم » والاستقامة يقال فى الطريق الذى يكون على خط مُسْتَوٍ وبه شبه طريق الحق . واستقامة الإنسان لزومه المنهج المستقيم .

« تأويلا » قال الراغب عن التأويل : هو رَدُّ الشىء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً .

« المعنى »

تقدمة : ولنتدبر ماسبق من الوصايا ؛ لنتبين جلال هذا الدين الذى مَنَّ الله به على عباده دين الإسلام الذى هدى الله به الإنسانية إلى سعادتها فى الأولى والآخرة .

والإنسانية فى كفاحها عَبْر الدهور إنمـا تكافح فى سبيل الوصول إلى حياة تنعم بالسعادة . ومن يقلب صفحات التاريخ يجد أن البشريةَ لم تَنْعَمْ بالسعادة المنشودة الخالصة إلا حين كانت تؤمن بالله إيمانًا خالصاً ، وتسلك السبيل الذى بين الله فى صدق و إخلاص وصفاء نية .

وجاء خاتم النبيين ، فَنَزَّل الله عليه القرآنَ الذى به أكمل دينه ، وأتم نعمته . وخالط هداه القويمُ قلوبَ جماعة هدى الله ، والتفت التاريخُ يسجل فى إكبار و إعجاب و إجلال خالصٍ قصةَ هذه الجماعةِ العظيمة المؤمنة . قصة إيمانها الأعظم ، وجهادها الجليل و بطولاتها الرائعـة . وتآخيها الصدوق فى حب الله سبحانه . قصة الإيثار النبيل ، والتضحيات الرائعة ، والصبر الكريم على الكفاح فى سبيل تحقيق مثلهم العليا التى بَيَّن الله لهم قصة التراحم الوريف الظلال ، والإحسان الفَيَّاضِ السَّلْسَال ، والعدل الشامل الذى لا يَمَسُّ قداسَتَه رَيْبٌ من شَنَآن ، أو شُبْهة من بغضاء . قصة التقاء العبيد بالسادة ، والسوقة بالعظماء . التقائهم على مودة وأُخُوَّة قربت بين الفريقين تقريباً لا يُعْرَف فيه سيدٌ من عبد ، ولا سوقة من أمراء . لقد أخلصت هـذه الجماعة دينها لله ، فبنت أمة ، وأقامت دولة ، أمة لم يعرف التاريخ لها مثالا فى عظمة إيمانها ، وسمو كرامتها ، وجلال غايتها ، وقوة تآلفها واتحادها الشامل الكامل ، ودولةً بسطت سلطانها الكريم على المشرق والمغرب ، دولة عاش فى ظلها اليهودى والنصرانى ينعم بالعدل والبر ، فالعدل والبر بهما من شعائر الإسلام ، ما داما لا يصنعان عقبة ، ولا يعدوان على سلام .

أخلصت هذه الجماعة لله دينها ، وأشرق نور هذا الإخلاص من كل خلق تتخلق به .

أو عاطفة تحس بها ، أو عمل تأتيه ؛ لأنهـا تؤمن أن عبادتها لله وحده توجب عليها أن يكون خلقها كاملا وعاطفتها صافية وعملها صالحاً .

وتعهد كتاب الله هذه الجماعة بوصاياه ؛ ليحفظ عليها كيانها واستقامتها ووحدتها ، وليجعل لها على طول الطريق صوى ومنارات تهديها دائماً إلى الغاية الْمُثْلَى .

أمرها بتوحيده الخالص ، وبالإحسان إلى الوالدين ، وبإيتاء كل ذى حَقٍ حَقَّه ومع الأمر بالمعروف صدع القرآن بالنهى عن المنكر ، ليكون خلق هـذه الجماعة جامعاً لمعانى القوة كلها ـ وقد سبق توضيح شىء من هذا .

نهاهم عن التبذير ، وعن قتل الأولاد خشية الإملاق ، وعن قرب الزنى وعن قتل النفس ، وعن ظلم اليتيم .

ثم ختم الأمر والنهى بوصية جامعة . وهى قول الله : (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً) .

يفى بعهده مع الله ، ومع الناس ، وبما هو كالعهد مع خلق الله حيواناً كان أو جماداً وهو لا يأمر وينهى فحسب ، بل إنه ليبين الحكمة العظيمة فيما يأمر به ، أو ينهى عنه .

إيفاء الكيل والوزن بالقسطاس : والحياة معاملة . وقد شرح القرآن كيف يعامل الإنسانُ رَبَّه ، وكيف يعامل الإنسان أخاه . وأكثر أنواع المعاملات شيوعاً البيع والشراء وفى جبلّة الإنسانِ حُبُّ النفس ، وحُبُّ النفس فضيلةٌ وقوة إذا سلك السبيل القويم ، وهو رذيلة وبَغْىٌ وضعف إذا سلك سبيلَ الأَثَرة الباغية .

وتحت وحى هذه الغريزة الراسخة فى أعماق النفس ، قد يسعى الإنسان ـ إذا خبا فى نفسه نورُ الايمان ـ إلى أن يوفى الكيل والميزان لنفسه إذا اكتال على الناس ، وإلى أن

يُخْسِر الكيل والميزان إذا كالَ غيره ، أو وزن له . ولهذا أنذر الله وتوعّد بالهلاك من يَقْتَرِف هذا المنكرَ . هذا لأنه يشيع فى الجماعة السخط والخيانة ، وانعدام الثقة . يشيع الشحناء والخصومات والبغضاء والأنانية . فماذا بقى من عُرى بعد ذلك ؟

يقول ربنا سبحانه : (٨٣ : ١ ـ ٦ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الذين إذا اكْتَالُوا على الناسِ يَسْتَوْفُون ، وإذا كالوهم ، أو وَزَنُوهم يُخْسِرون ، ألا يَظُنُّ أنهم مَبْعُوثون ليوم ٍعظيم . يوم يقوم الناسُ لرب العالمين) حتى فى الكيل والميزان ـ وقد يبدو أمرهما هيناً عند ذوى النظر الكليل ـ يوضح الله هَدْيَه الأسمى ، ويتوعد بهذا الوعيد الرهيب من يحاول فيهما بغياً وظلماً ؛ هذا لأن مصلحة الجماعة فى أن يكون كل فرد فيها على ثقة كاملة من طيب خلق أخيه ، وأن يكون كل فرد فيه ناظراً إلى الآخر نظرته إلى أخيه ، فإنه أخوه فعلا . وفى هذه الآية الهادية يأمرنا الله سبحانه بأن نُبلغ بالكيل تمامه ، وأن نزن بالميزان الذى لا اعوجاج فيه ، ولا انحراف ، ولا اضطراب . فالله يكره ويبغض أن يبخس الناس أشياءهم .

ثم يتبع الله هذا الأمر ببيان الحكمة منه . أو بوعد كريم عظيم يثير فى نفس المؤمن الرغبة النبيلة السامية فى طاعة هذا الأمر والإذعان عن رضا له . . . وذلك قوله سبحانه : « ذلك خير » وتنكير الخير يفيد الشمول والعموم ، يفيد أنه خَيْرٌ عظيم يناله الإنسان فى معاشه ومعاده . فما حددت الآية لهذا الخير كمًّا ولا كَيْفاً ، ولا بينت له زمانا أو مكانا . والإنسان العاقل الصحيح العقل يسعى دائما إلى خير نفسه ، والإنسان المؤمن يثق دائما بوعد الله سبحانه ، وأنه كريم ، وأنه قادر على الوفاء بما يعد به ، والصادق فى وعده . وإذا كان ذلك كذلك ، فلا بد له من أنه يخشع لهذا الأمر ويخضع .

ثم خُتِمت الآيةُ بوعد كريم آخر ، وحكمة سامية أخرى تبين القيمة الكبرى لطاعة الآنسان رَبَّه فيما أمره به رَبّه .

وذلك فى قوله سبحانه « وأحسن تأويلا » .

خير عظيم ، ومآل عظيم ، وعاقبة حسنة ، ومَنْ مِنَّا لا يحب أن تكون له العاقبة الحسنة والمآن الكريم العظيم ؟ !

نضرع إلى الله سبحانه أن يهب لنا حُسْن العاقبة وجمال المآب ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

عبد الرحمن الوكيل

نداء إلى أنصار السنة المحمدية

أيها المسلمون .

قال تعالى : « وتَزَوَّدُوا فإن خيرَ الزاد التقوى » صدق الله العظيم .

ألا و إن خير التقوى نصر كلمة الله . و إن دعوة الله الحقة التى تدافع عنها جماعة أنصار السنة المحمدية فى حاجة إلى النصرة والتأييد لإتمام مشروع دار السنة المحمدية .

هذه الدار التى ستكون مركزاً للدفاع عن دين الله الحق . وستكون منارة ترتفع منها كلمة التوحيد عالية مدوية .

وما من شك أن كل مسلم غيور على دينه محب لنصرته ، عامل على رفعته ، ينبغى أن يسهم فى بناء هذه المنارة الإسلامية ، والباب مفتوح أمام كل غيور للاسهام فى هذا المشروع الدينى العظيم .

والتبرعات ترسل باسم الأخ سليمان محمد سليمان حسونه أمين صندوق الجماعة ٨ شارع قوله عابدين .

والله ولى التوفيق .

نظرات فى التصوف

[مقدمة : باسم الله وحده أكتب ، وفى فيض من صفاء النية ، وجلال من نُبل الغاية ! ! باسم الله نسير على هديه الحق ، ونحن نجتاز الطريق .

إننا فى ميدان المعركة الكبرى ، معركة الحرية ضد العبودية ، معركة الحق ضد الباطل ، معركة الخير ضد الشر ، معركة التوحيد ضد الوثنية ، معركة الإسلام ضد الصهيونية والاستعمار .

والذين يخوضون المعركة لابد لهم من أن يتسلحوا بالإيمان العميق ، والوعى الشامل ، لابد لهم أن يتبينوا الْمُثُل التى عنها يدافعون ، والقيم التى دونها يجالدون حتى لا تنكص أعقابهم دونها ، حتى لا يضعوا السلاح قبل تحقيقها .

إننا نكافح فى سبيل بناء أمتنا مرة أخرى ، فعلى أى الأسس نشيدها ، وعلى أى العمد نقيم بناءها الشامخ العظيم ؟ ! .

لنتدبر تاريخنا الخالد ، وثمت يبدوا لنا جلياً أن الإسلام هو الذى أقام أعظم أمة فى الوجود ، وشيّد أكبر دولة كَبَّرَ باسمها التاريخ ، إنها أمة التوحيد الخالص والإيمان الصادق والحب والخير الشامل ، ودولة الكفاح فى سبيل سلام الإنسانية وسعادتها .

بيد أن هناك أفكاراً ومبادىء أخرى ، تزعم أنها هى التى تمثل حقيقة الإسلام وروحانيته ، وتبشر وحدها بمثله العليا وقيمه الخالدة . ويقوم دون هذه الأفكار والمبادىء رجال يبشرون بها ، ويجالدون دونها .

من هذه الأفكار والمبادىء تراث ابن عربى وابن الفارض . إنه يحاول أن يرفع رأسه ، ويقف فى طريق الموكب الظافر ، ويقول له : أنا الغاية الكبرى ، لهذا نجيل النظرات فى هذا التراث ، لنكشف حقيقته ، ونهتك القناع السحرى عن وجهه المقبت ،

ولنتبين معاً : هل تصلح أفكاره ومبادئه لإقامة دولة وبناء أمة ، أو هى رجعة بنا إلى العبودية الخانعة ، وهُوِىٌّ بنا إلى الحضيض ! !] .

* * *

ماصلة التصوف بالإسلام ؟ .

إن أنصاره يؤكدون أن الصلة بينهما وثيقة ، وأن أفكاره ومبادئه هى حقيقة الإسلام وروحه المشرق الخالد .

أما غيرهم ، فيؤكد أن التصوف نفايات من كل بدعة ، وأمشاج من كل ضلالة ، وأن أفكاره ومبادئه خيالات مخبولة ، وأساطير محمومة .

ويصور لنا المتصوف القديم السراج الطوسى هذا الخلاف الناشب حول التصوف فيقول : « سألنى سائل عن البيان عن علم التصوف ، ومذهب الصوفية ، وزعم أن الناس اختلفوا فى ذلك ، فمنهم من يغلو فى تفضيله ، ورفعه فوق مرتبته ، ومنهم من يخرجه عن حد المعقول والتحصيل ، ومنهم من يرى أن ذلك ضرب من اللهو واللعب وقلة المبالاة بالجهل ، ومنهم من ينسب ذلك إلى التقوى والتقشف ولبس الصوف والتكلف فى تنوق الكلام واللباس وغير ذلك ، ومنهم من يسرف فى الطعن وقبح المقال فيهم حتى ينسبهم إلى الزندقة والضلالة[1] » فأين الحق فى هذا ؟ وأين سبيله الهادى إليه ؟ .

وهناك سؤال آخر يوجهه كلا الطرفين .

هل يصلح التصوف ليكون هادياً لنهضتنا المتوثبة فى كفاحها القوى . وجهادها الظافر ؟

هل يعبد لها سبيل الوصول إلى غايتها المقدسة ، ويمدها بالقوة وهى تقتحم العقبات ؟ ويرفع لها المشعل الذى يضىء لها السبيل ؟ .

إن أنصاره يعتقدون أن نهضتنا الحاضرة لن تنتصر انتصارها الكبير الحاسم إلا بالتصوف ، ولن تصل إلى قمة الخلود إلا بأفكاره ومبادئه .

---

(١) ص ٥ اللمع طبع مطبعة بريل بليدن سنة ١٩١٤ م بتحقيق المستشرق نيكلسون .

أما غيرهم ، فيؤكدون أن التصوف ضعف وخمول وفرار من المعركة ، وأنه بأفكاره ومبادئه يخاصم الحرية والقوة والجهاد ، ويسعى إلى أخماد الروح القوى الجليل .

فأى الفريقين على صواب ؟ .

إننا سنعرض هذه القضية عرضاً عادلاً منصفاً فيه إسراف فى العدل والإنصاف إن جاز لنا أن نعبر بهذا التعبير . وحسب القارىء إنصافاً فى العرض ، وإيثاراً للعدل الكريم أننا سنبسط أراء التصوف نفسه كما بثها كبار شيوخه ، وكما دافعوا عنها ، تاركين للقارىء الحكم ، وحسبه أن يقارن بين أصول الإسلام التى يعيها كل مسلم وبين آراء التصوف . على أننا سنعين القارىء أحياناً بتذكيره بأدلة هذه الأصول من آيات القرآن ، وأحاديث السنة الصحيحة .

لأن القضية فى أساسها وأصولها ليست قضية عقلية ، حتى نقدم لها الأدلة العقلية ، وإنما هى قضية دينية ، فأنصار التصوف يؤكدون ـ كما بينا ـ أنه هو حقيقة الإسلام . أما غيرهم ، فيؤكدون غير ذلك . فكيف نفصل بين الفريقين ؟ لا يصح هنا إلا الفصل بأدلة النقل الصحيح ، الكتاب والسنة ؛ إذ لا يمارى أحد من الفريقين فى أن الكتاب والسنة هما المصدران الأصيلان للإسلام .

من الإسلام إلى التصوف : يقول عبد الكريم القشيرى ـ وهو من كبار أئمة الصوفية القدامى ـ : « اعلموا ـ رحمكم الله تعالى ـ أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَتَسَمَّ أفاضلهم فى عصرهم بتسمة عَلَم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذ لا فضيلة فوقها . فقيل لهم : الصحابة . ولما أدركهم أهل العصر الثانى سمى من صحب الصحابة التابعين ، ورأوا ذلك أشرف سِمة . ثم قيل لمن بعدهم : أتباع التابعين ، ثم أختلف الناس وتباينت المراتب ، فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين : الزهاد والعباد ، ثم ظهرت البدعُ ، وحصل التداعى بين الفرق فكل فريق ادَّعَوْا أن

فيهم زهاداً ، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة[١] » .

أما الكلاباذى ، فيقول : « إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها وقال قوم إنما سموا صوفية لأنهم الصف الأول بين يدى الله عز وجل بارتفاع هممهم .
وقال قوم إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال قوم إنما سموا صوفية للبسهم الصوف . وأما من نسبهم إلى الصفة والصوف فإنه عبر عن ظاهر أحوالهم وذلك أنهم قوم تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان وهجروا الإخوان .

أسماء أخرى : ويذكر الكلاباذى أن الصوفية اطلقت عليهم أسماء أخرى . يقول .
« فلخروجهم عن الأوطان سموا غرباء ولكثرة أسفارهم سموا سياحين ومن سياحتهم فى البرارى وإيوائهم إلى الكهوف عند الضرورات سماهم بعض أهل الديار شَكَفْتِيَّة والشكفت بلغتهم الغار والكهف . وأهل الشام سموهم جوعية لأنهم إنما ينالون من الطعام قدر مايقيم الصلب للضرورة[٢] »

ويقول ابن الجوزى : « كانت النسبة فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان والإسلام ، فيقال : مسلم ومؤمن . ثم حدث اسم زاهد وعابد ، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد[٣] والتعبد ، فتخلوا عن الدنيا ، وانقطعوا إلى العبادة ، واتخذوا فى ذلك طريقة تفردوا بها وأخلاقاً تخلقوا بها ، ورأوا أن أول من انفرد بخدمة الله سبحانه وتعالى عند

(١) ص ٧ الرسالة للقشيرى مطبعة التقدم ، ص ٤٨ عوارف المعارف للسهروردى ط ٥٣٨ اهـ .

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف ، ط سنة ١٣٥٣هـ تحقيق المستشرق أرثر جون هربرى

(٣) نلحظ أن مادة الزهد لم ترد فى القرآن إلا مرة واحدة وذلك فى معرض التحقير لنعمة كبرى من الله . وهذا فى قوله سبحانه عن الذين باعوا يوسف « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ، وكانوا فيه من الزاهدين » .

بيته الحرام رجل كان يقال له : صوفة ، واسمه الغوث بن مر ، فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه فى الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى ، فسموا بالصوفية[١] » .

وما ذكره ابن الجوزى يطابق ماقرره إمام الصوفية الكبير القشيرى . وهو أن اسم صوفى لم يتسم به أحد من المسلمين لا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا فى عهد البررة الأخيار أصحابه رضوان الله عليهم ، ولا فى عهد التابعين ولا تابع التابعين ، وهم صفوة هذه الأمة بعد الصحابة . وأنه رأى اسم صوفى ـ لم يظهر إلا فى العهد الذى فشت فيه البدع وثارت الفتن .

أول من سمى بالصوفى : يقول صاحب كشف الظنون : « وأول من سمى بالصوفى أبو هاشم الصوفى المتوفى سنة ١٥٠ هجرية[٢] » . وكذلك ذكر السيوطى فى أوائله[٣] .

وبهذا ندرك أن إدخال الصحابة فى زمرة الصوفية[٤] ـ كما يفعل بعض مؤرخى الصوفية ـ فيه عدوان على الحقيقة والحق والتاريخ . فأئمة الصوفية الموثوق بنقولهم ـ عند الصوفية ـ يؤكدوك أن هذا الاسم لم يتسم به أحد قبل أبى هاشم الكوفى ، أو بتعبير آخر

---

(١) ص ١٦١ تلبيس إبليس ، ط سنة ١٣٤٧ هـ .

(٢) ص ٢٢٢ جـ ١ كشف الظنون .

(٣) انظر ص ٦ تمهيد لتاريخ الفلسفة للشيخ مصطفى عبد الرازق وانظر ص ٣٦٦ جـ ١ البيان والتبيين بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . وأبو هاشم ولد بالكوفة وأقام بالشام . أما صاحب اللمع ، فينقل عن الحسن البصرى قوله : « رأيت صوفياً فى الطواف » ص ٢٢ اللمع ويريد بهذا النقل إثبات أن هذا الاسم كان معروفاً على الأقل فى عهد خيار التابعين . وليس لما نقله دليل ثابت ولا مسند صحيح ، ثم غالى الطوسى ، فزعم أن هذا الاسم كان معروفاً قبل الإسلام . على أن الطوسى نفسه يذكر هذا الرأى محوطاً بالشك منه . ودليل هذا قوله : « فإن صح ذلك يدل على أن قبل الإسلام كان يعرف هذا الاسم » ص ٢٢ المصدر السابق وهذا قول رجل مرتاب لا رجل واثق .

(٤) أما القشيرى الصوفى الكبير ، فلم يؤرخ لهم فى رسالته ، ولم يحشرهم فى زمرة الصوفية .

قبل مضى أكثر من قرن بعد الهجرة ، فكيف يجوز تسمية أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام باسم صوفى ؟

اشتقاق كلمة صوفى : يقول القشيرى وهو فى معرض نقد الآراء التى دارت حول هذا :

« فأما قول من قال : إنه من الصوف . . . فذلك وَجْهٌ ، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف . ومن قال : إنهم منسوبون إلى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالنسبة إلى الصفة لاتجيء على نحو الصوفى[1] . ومن قال إنه من الصفاء ، فاشتقاق الصوفى من الصفاء بعيد فى مقتضى اللغة . وقول من قال : إنه مشتق من الصف ، فكأنهم فى الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى ، فالمعنى صحيح ، ولكن اللغة لاتقتضى هذه النسبة إلى الصف[2] » .

أما ابن الجوزى ، فيبسط لنا كل ماقيل حول هذا . وخلاصة ماذكر أن هذا الاسم منسوب إلى أهل الصفة[3] ــ كما عرض القشيرى ــ أو إلى الصوفانة ــ وهى بَقْلَة رعناء قصيرة ، فنسبوا إليها ، لاجتزائهم بنبات الصحراء ، وهذا أيضاً ــ كما يقول ابن الجوزى ــ غلط ؛ لأنه لو نسبوا إليها ، لقيل صُوفَانِىّ . أو إلى صوفة القفا ، وهى الشعرات النابتة فى مؤخره ، كأن الصوفى عُطِف به إلى الحق ، وصرف عن الخلق . أو إلى الصوف ، وهذا يحتمل أو إلى رجل اسمه الغوث بن مر ، كان يطلق عليه فى الجاهلية لقب صوفة[4] . هذه خلاصة

(١) لأن النسبة إليها صُفِّى بضم الصاد وكسر الفاء مع تشديدها .

(٢) ص ١٢٦ الرسالة .

(٣) يقول ابن الجوزى : « إن أهل الصفة كانوا فقراء يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما لهم أهل ومال ، فبنيت لهم مسجداً لرسول . . ثم يقول . وإنما قعدوا فى المسجد ضرورة ، وإنما أكلوا من الصدقة ضرورة فلما فتح الله على المسلمين ، استغنوا عن تلك الحال ، وخرجوا » ص ١٦٢ تلبيس إبليس ترى هل يكون الخير فى التشبه بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين جاهدوا فى الله حق جهاده ؟ هل تصلح حياة أهل الصفة فى هذه الحال التى أكرهوا عليها فى أن نجعلها لنا مثلا أعلى ؟ أو الصالح والأصح حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وهى حياة كفاح متواصل ، وجهاد مستمر .

(٤) انظر صفحتى ١٦١ ، ١٦٢ من تلبيس إبليس .

عرض ابن الجوزى . ويرى البعض أن كلمة صوفى ليست إسما وإنما هى الفعل المبنى المجهول « صُوفى » من الفعل « صافى » .

أما البيرونى ، فيقرر أن لفظة « صوفى » إنما ترجع إلى لفظة « سوفيا » اليونانية ومعناها الحكمة ، ثم صحفت بعد هذا فصارت من صوف التيوس وقد ذكر البيرونى هذا وهو فى معرض الكلام عن معتقدات حكماء اليونان والهند التى تهدف إلى إثبات وحدة الوجود . ثم عقب على هذا بقوله : وهذا رأى السوفية[1] » .

القول الفصل : يقول القشيرى : وليس يشهد لهذا الاسم ـ صوفى ـ من حيث العربية قياس ، ولا اشتقاق . والأظهر فيه أنه كاللقب[2] » . والقشيرى صوفى متعصب ، لا يظن فيه أنه يمس جانب الصوفية .

---

(١) ص ١٦ تحقيق ما للهند من مقولة للبيرونى . وقد أيد بعض المستشرقين رأى البيرونى أما المستشرق تيودور فولدكة ، فيرفض هذا ، لأن السين اليونانية تقلب عند التعريب سينا لا صادا أما أبو حفص السهروردى فى عوارف المعارف ، فيذكر فى معرض الآراء أنهم سموا بهذا نسبة إلى الخرقة الملقاة والصوفية المرمية التى لا يرغب فيها أحد . وأقول : ما أظن مسلماً يرضى مثل هذا لنفسه ! ! .

وقد نظم حسن رضوان فى « روض القلوب » فقال :

وقد جرى من حيث الاشتقاق ... فى لفظة التصوف الشقاق
وكل ذى قول له توجيه ... لقوله فى نفسه وجيه
ولكن القياس والقواعد ... فى جملة الأقوال لا تساعد
والبعض منهم قد يقوى قوله ... بالأخذ من صوف بلبسهم له
فقوله هذا ، وإن يكن وجد ... له قياس فى كلامهم عهد
لكن أهل الحق لم يختصوا ... بلبسه ، ولا عليه نصوا
فالأحسن التسليم فى أقوالهم ... لهم ، وفيما كان من أحوالهم

(٢) ص ١٢٦ الرسالة ، ويؤيد هذا الرأى ابن خلدون فى مقدمته ، غير أنه يرى ـ إن قبل بالاشتقاق ـ أن يكون هذا الاسم نسبة إلى الصوف

حال الصوفية فى عهدها المبكر : يقول القشيرى : « إن المحققين من هـذه الطائفة انقرض أكثرهم ، ولم يبق فى زماننا هذا من هذه الطائفة إلا أثرهم . . حصلت الفترة فى هـذه الطريقة ، لا بل اندرست الطريقة بالحقيقة ، وزال الورع ، وطوى بساطه ، واشتد الطمع وقوى رباطه ، وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة ، فعـدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة ، ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام ، ودانوا بترك الاحترام ، وطرح الاحتشام ، واستخفوا بأداء العبادات ، واستهانوا بالصوم والصلاة ، وركضوا فى ميدان الغفـلات ، وركنوا إلى اتباع الشهوات ، وقلة المبالاة بتعاطى المحظورات ، والارتفاق بما يأخذونه من السرقة والنسوان وأصحاب السلطان ، ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الأفعـال حتى أشاروا إلى أعلى الحقـائق والأحوال ، وادعوا أنهم تحرروا عن رق الأغلال ، وتحققوا بحقائق الوصال ، وأنهم قائمون بالحق[1] تجرى عليهم أحكامه ، وهم محو . وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه عتب ولا لوم[2] ، وأنهم كوشفوا بأسرار الأحدية[3] ، واختطفوا عنهم بالـكلية وزالت عنهم أحكام البشرية ، و بقوا عند فنائهم بأنوار الصمدانية والقائل عنهم غيرهم إذا نطقوا ، والنائب عنهم سواهم فيما تصرفوا ، بل صُرِّفوا[4] » .

هذا نقد القشيرى الصوفى الـكبير للتصوف فى عهده أى القرن الرابع الهجرى وأوائل الخامس .

ومنه يتجلى لنا أن الصوفية فى هذا العهد المبكر وقفت من الإسلام موقف التحدى

---

(١) أى الله سبحانه .

(٢) أى أصبحوا وهم قائمون بالله فلا إرادة لهم ولا اختيار فيما يأتون أو يذرون ، وقد رفع عنهم التـكليف . فإن أتو بما يناقض الشرع تنصلوا من ذلك بأنهم إنما ينفذون إرادة الله التى تسخرهم .

(٣) الأحدية هى المرتبة التى تـكون فيها الذات الإلهية مجردة عن الإسم والصفة فى عرف الصوفية .

(٤) ص ٢ الرسالة .

والعداء السافر ، وأنها كانت تقترف من سوء المنكرات ما جعل هذا الصوفى الكبير يحمل عليهم هذه الحملة الشعواء . وأنها كانت تنفث آراء وتنزع منازع لا صلة لها بالإسلام إلا حين نزعم أن للباطل صلة بالحق ، وخلاصته هذا .

أولاً : التحلل من التكاليف الشرعية ، والعدوان على قداستها بدعوى سقوطها عنهم ! ! والتوغل فى المجانة المسرفة فى البغى على القيم الروحية المقدسة .

ثانياً : الزعم بأنهم تجردوا من الصفات البشرية ؛ إذ قامت بهم الصفات الإلهية .

ثالثاً : وتبعا لهذا الزعم الخاطىء زعموا أنهم غير مسئولين عن تصرفاتهم ، وإنما المسئول عنها هو الله ، لأنه هو الذى يصرفهم ، ويتصرف لهم ، ولم لا ؟ وقد خلع عليهم صفاته ، وأفناهم عن ذواتهم بذاته ، وعن إرادتهم بإرادته .

كما نلحظ تردد هذه الكلمات « المحو ، أسرار الأحدية ، الكشف ، الفناء » .

كما نلحظ أيضاً أن القشيرى الصوفى الكبير يحقر هذه الدعاوى ، ويتهم أصحابها بالخطل والحماقة وسوء الأدب ، ويتوعدهم بلعنة الله[1] ! ! .

للنظرات بقايا

عبد الرحمن الوكيل

(١) وتجد فى رسالة القشيرى نفسه نفس هذه الآراء التى حمل عليها وتجد ما هو أخطر منها ! ! وهذا يجعلنا دائماً نتخذ موقف الحذر من نقد الصوفية لأنفسهم فقد يكون ستاراً يخفى وراءه ما هو أشد شناعة .

تهنئة

أصدر السيد رئيس الجمهورية قراراً بتجديد المدة لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمود شلتوت .

والجماعة — وقد قامت بواجب التهنئة — إلا أنها تكرر التهنئة الخالصة لفضيلة أستاذنا العلامة الجليل .

عقيـدة القرآن والسنة

توحيد الله عز وجل

تكلمت فى المقال السابق عن الحب كأساس من أسس العبادة القلبية وقلت أن الحب وحده لا يكفى بل لابد معه من كمال الذل لله وكمال الخوف منه ، فلا تصح العبادة إلا إذا قامت على هذين الركنين ، أعنى كمال الحب وكمال الذل والخوف وعلى قدر معرفة العبد بربه تكون خشيته منه ولا سيما معرفته بماله من صفات الجبروت والقهر والبطش والانتقام فتمثل العبد لهذه الصفات وتذكره لآيات الوعيد الواردة فى القرآن الكريم مع شهوده لآفات عمله وعيوب نفسه يولد فى نفسه الخشية من الله جل وعلا حتى لا يكون شىء أخوف منه عنده بل حتى يخافه وحده ولا يخاف غيره قال تعالى (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) فجعل الخوف منه وحده علامة الإيمان وشرطه ومدح رسله عليهم الصلاة والسلام بأنهم يخشونه ولا يخشون غيره فقال جل شأنه (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله) وجعل الخشية منه سبحانه مقصورة على أهل العلم به فقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال فى شأن زكريا عليه السلام وأهله (إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) .

وقال فى وصف المؤمنين (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعلمون) .

ولما فصل الله حال الفريقين من أهل الجنة وأهل النار جعل الخوف مقامه فى مقدمة صفات أهل الجنة فقال تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) وقال تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) .

وقال (إنما يتذكر أولو الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق . والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) .

وقال جل شأنه (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءاً وذكراً للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) .

ولما نزل قوله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم إلى ربهم راجعون) سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء هل هم الذين يزنون ويسرقون الخ . قال لها لا يا ابنة الصديق بل هم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخشون أن لا يقبل منهم ويطول بنا القول إذا حاولنا استقصاء ما فى الكتاب العزيز من الآيات الواردة فى مدح الخوف والخائفين وما أعد الله لهم من الزلفى والكرامة عنده .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى والقدوة الكاملة فى هذا الباب فقد روت عنه عائشة رضى الله عنها أنه كان إذا هبت الريح أو رأى مخيلة فى السماء تغير لونه ودخل وخرج وبدا عليه القلق حتى يعرف ذلك فى وجهه .

ولما أخذ الفداء من أسرى بدر بمشورة أبى بكر رضى الله عنه ونزلت الآيات تعاتبه على ذلك أعنى قوله (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) دخل عليه عمر رضى الله عنه فوجده هو وأبو بكر يبكيان فقال ما يبكيكما فان وجدت بكاء بكيت فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة لو نزل عذاب ما نجا منه الا عمر لأنه لم ير أخذ الفداء وكذلك كان السلف من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم وأئمة الهدى من بعدهم على سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم فى شدة الخوف من الله ودوام المراقبة له وعدم الأمن من مكره فإنه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » .

ولعلك بعد هذا تدرك فساد ما يدعيه بعض ضلال الصوفيـة من أنهم لا يعبدون الله خوفاً من ناره ولا طمعاً فى جنته ولـكن يعبدونه لذاته . فهؤلاء لم يرضوا لأنفسهم حتى مقام الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام بل ذهب بهم الغرور الصوفى إلى أن يفتروا على الله الـكذب و يهملوا عبادة من أحب العبادات إلى الله جل وعلا وهى عبادته بالخوف والرهبة . وليت شعرى ما هذه الذات التى يعبدونها ؟ هل هى ذات لا صفة لهـا ؟ أم هى ذات متصفة بما يوجب حبها والخوف منها والرجاء فيها إلى غير ذلك مما يعرفه العالمون بالله جل شأنه لا هؤلاء الأدعياء الجاهلون الذين بلغت بهم القحة وسوء الأدب والجرأة على مقام الرب جل شأنه أن يصوروه فى صورة الغانيات المعشوقات وأن يسموه تسمية الأنثى من هند ودعد وليلى وسلمى وأن يدعوا الاستغراق فى شهود جماله والتلذذ بطيب وصاله وهم مع ذلك لا يرجون له وقاراً ولا عظمة ولا يشعرون عند ذكره بخوف ولا رهبة قد غرهم بالله الغرور ومد لهم فى حبل الغواية والفجور فسبحان الله عما يصفون وإنما أطلنا الـكلام مع هؤلاء لعلمنا أن كثيراً من الناس يحسن الظن بهم ويخلع عليهم ألقاب الولاية و يسميهم بالواصلين والعارفين مغترا بما يظهرون من الوله والوجد ومكابدة الأشـواق فيجرى معهم فيما جروا فيه فيضل سواء السبيل ، وإذا كان الخوف سوطاً يلهب العبد و يسوقه إلى جادة الطريق بعنف و يكسر من غرور نفسه و يوقظه من رقاد الغفلة وسفة الهوى ، فلا بد أن يكون مصحو باً بالأمل والرجاء فى فضل الله ورحمته حتى لا يفضى إلى اليأس والقنوط ، ولهذا تجىء دائماً آيات البشارة مع آيات النذارة هذه تحدو النفوس وتنشطها وتلك تسوقها وتزجرها . والله الهادى إلى سواء السبيل .

(يتبع)

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

تعليقات على الصحف

الحجاب فى الكويت

نشرت جريدة الجمهورية فى صفحتها الأخيرة يوم ١٢ فبراير ١٩٦٠ ثلاث صور لسيدة محجبة ، ثم تهكمت على الحجاب . ثم قالت : إن الفتاة المتعلمة فى الكويت تحررت من الحجاب وبقيت الأمهات والجدات . وليس هذا صحيحاً فلا تزال المرأة فى الكويت وغيرها من بلاد الجزيرة العربية مصونة فى حجابها ، محافظة على التقاليد العربية الإسلامية . أما من نزحت منهن عن تلك البلاد إلى غيرها من البلاد التى أطرحت التقاليد العربية الإسلامية فإنهن جارين نسائها فى السفور والتبرج ولا يمكن اتخاذهن مقياسا . فإن النساء لازلن مصونات مكرمات فى حجابهن فى الجزيرة .

هز البطن

ونشرت مجلة آخر ساعة فى صفحة المجتمع بعددها الصادر يوم ١٧ فبراير صورة لشابين لفا خصريهما بحزام ويرقصان بهز البطن على عادة الراقصات الخليعات ، وعلقت المجلة أن الطلبة العرب احتفلوا بعيد الوحدة فى لوزان على تلك الصورة وظلوا كذلك حتى الصباح .

والغريب أن يحتفل الطلبة العرب ـ وهم ولا شك من الصفوة المثقفين ـ بعيد الوحدة وهى من أمجد أعياد العروبة (بهز البطن) . هذا العمل لو كان من الدهماء والعوام لكان مستهجنا فما بالك وهو من طبقة مستنيرة . أما كان الأولى بهؤلاء أن يبينوا لأهل تلك البلاد ماحققته الثورة وما حققته الوحدة من جلائل الأعمال ؟ وكيف ارتفعت الروح المعنوية للشعب العربى ؟ وكيف ألهب السيد الرئيس جمال عبد الناصر بطل الثورة ، والوحدة والعروبة شعوره حتى أصبح مستعدا للقيام بأعظم الأعمال ، وتقديم أكبر التضحيات ، وتطهير البلاد العربية من الاستعمار والصهيونية والدخلاء ؟

٢١

الست الحاجة

ونشرت جريدة المساء يوم ١٧ فبراير أن أحد المقاولين وزوجته (الحاجة) كان يديران منزلهما للدعارة وأخذت الجريدة تـكرر كلمة (الحاجة) أثناء سردها للخبر . وهل أداء فريضة الحج من غير نية صادقة فى التوبة يفيد شيئاً ؟ إن تلك المرأة لم تذهب إلى الحج لأداء الفريضة ولا لتتوب إلى الله توبة نصوحة إنما ذهبت لتتستر وراء اللقب . وهل غاب عن الأذهان النفايا اللاتى كن يذهبن للحج ثم يعدن ويستمررن فى احتراف البغاء كما كن ، ولا يرضين إلا أنه ينادين (ياحاجة) ؟ إن هذه مثل تلك تماما . والناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام .

انحراف الشباب

ونشرت جريدة الجمهورية يوم ٢٧ فبراير أن وزارة الأوقاف أعلنت حربا على انحراف الشباب وأنها أنشأت مؤسسة اسمها (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) للاستعانة بها فى حربها وأنها ستبدأ عملها مع بداية رمضان . وقد ذكرت الجريدة أن هذا المجلس سيعتمد على الأسلوب الواقعى القائم على الدراسة والبحث ، لا على أسلوب الوعظ والإرشاد . وقد نقلت الجريدة أحاديث لبعض أعضاء المجلس . فذكروا أن مهمة المجلس سيكون نشر الوعى الدينى الصحيح المبنى على أسس علمية صحيحة ، ومحاربة الإلحاد من جذورها ، وإيصال الإسلام إلى جميع شعوب العالم بلغاتهم ، وترجمة معانى القرآن إلى جميع اللغات ، وتوجيه أكبر العناية إلى المرأة باعتبارها المدرسة الأولى التى تخرج الأطفال وتصوغهم منذ نعومة أظفارهم .

ونسأل الله أن يوفق القائمين على أمر هذا المشروع بالسير فيه إلى النهاية وتنفيذ برنامجهم هذا ، فكم من مجلس يجتمع ثم ينفض ولا يترك وراءه أثرا . وهذا شهر رمضان يكاد ينتهى ولم نحس له جهداً فى محاربة الانحراف ولا غيره .

البـــدوى

ونشرت الجمهورية يوم ٢٩ فبراير أن تمثيلية ستذاع عن السيد البدوى فى برنامج شخصيات تبحث عن مؤلف . وهل البدوى شخصية حتى يبحث له عن مؤلف أو تذاع له تمثيلية ؟ إن الأكثرين يقولون عنه إنه شخصية خيالية ليس له وجود فى الحقيقة . وإذا كان له وجود البس البدوى وقبره هما من أسس الهلاء من انتشار البدع والخرافات بل الشرك الصريح ، وتوجه الناس إلى عبادته وسؤله ، والتقرب إليه ، والحلف به والنذر له ، والخوف منه ، والرجاء له من دون الله ؟ هل فتر شعور الناس نحوه وشوقهم إليه ، حتى تذاع عليهم تمثيلية تلهب الشعور وتزكى الشوق ، فيزدادون إقبالا عليه ، وشد الرحال إليه ؟

أما لهذا الليل من آخر ؟ ألا تجد الإذاعة ماتنفع الناس به ؟ فإذا لم تجد ماتنفعهم به ، فلتكف عنهم أذاها . إن أول واجبها أن تعلم الناس وتوجهم إلى الحق والهدى ، لاإلى البدع والضلال والخرافات والأوهام .

بيت الطاعة

ونشرت جريدة الأهرام يوم ٣ مارس سنة ١٩٦٠ كلمة تحت عنوان (بيت الطاعة فى القرآن الكريم) ذهب كاتبها بعيدا عن المقصود ببيت الطاعة الذى كثر الكلام حوله فى السنين الأخيرة . فطاعة المرأة لبعلها أمر مقرر فى القرآن والسنة ومن المعروف من الدين بالضرورة ـ كما يقولون ـ ولكن الخلاف حول كلمة بيت الطاعة بمدلولها الجديد . فقد ذهب الكاتب إلى أن بيت الزوجية الذى يظله السكون وتحفه المودة والرحمة هو بيت الطاعة ، وهذا صحيح مقرر كما ذكرنا . أما أن تأتى بالزوجة بحكم صادر من محكمة وعلى يد رجال البوليس وترغمها على المعيشة فى بيت لاسكن فيه ولا مودة ولا رحمة وتسميه بيت الطاعة فهذا الذى نخالفه فيه وكان الأولى أن يسمى (سجن الطاعة) .

عصابة فى حلقة ذكر

ونشرت جريدة الجمهورية يوم ٨ مارس أن بوليس الإسماعيلية ضبط عصابة من

من اللصوص كانت تقوم بسرقة كابلات التليفونات فتصهرها وتبيعها . وأن البوليس ألقى القبض عليهم وهم يذكرون فى حلقة من حلقات الذكر . فمن كان يذكره هؤلاء ؟ لاشك كانوا يذكرون الشيطان . وهكذا جميع تلك الحلقات ، لاتجمع إلا اللصوص والمجرمين وقطاع الطرق . أما ذكر الله فلا يكون فى حلقة ولا بالرقص ولا بالتلوى . إنما المقصود من ذكر الله أن تعرف تماما أن الله شهيد رقيب سميع بصير يعرف سرك وعلنك فتكون ذاكرا له دائما ولا تنساه أبدا فيكون قولك وعملك و بيعك وشراؤك ومشيك ونظرتك وكل شأنك على أمر الله وفى مرضاة الله . هذا هو الذكر الصحيح . ولو أنك استقصيت كلمة (ذكر) فى القرآن لما وجدتها إلا بمعنى مراقبته سبحانه فى عملك وسعيك والنظر فى آيات الله فى السموات والأرض وتنزيهه سبحانه عن العبث والهوى . وأنه سبحانه ماخلق شيئاً إلا بالحق ولا يرضى من عبده إلا أن يكون يقظاً متدبرا فاهما سالكا الطريق السوى والصراط المستقيم . وإن أكبر مذكر بالله سبحانه ، وأعظم داع للرغب فيه ، والرهب منه (القرآن الكريم) كما يقول الله سبحانه وتعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) .

انحراف الشباب مرة أخرى

ونشرت جريدة الجمهورية يوم ٨ مارس أيضاً أن وزارة الأوقاف دعت استاذاً بكلية الهندسة ليكون عضوا فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . ثم استطردت الجريدة فذكرت أن الأستاذ المذكور يسهر كل ليلة إلى منتصف الليل يشاهد ابنته وهى ترقص . وقد سبق أن روت الجمهورية عن هذه الابنة فى عددها الصادر فى ١٦ فبراير أنها لمعت فى الحياة الفنية منذ شهور تجدد فى رقصة البطن . وأنها تنتسب لكلية الآداب وأنها فى الثامنة عشرة من عمرها وأنها متزوجة من أحد المشتغلين بهذه الأمور . وأنها طاقة متجددة تتفتح كل يوم عن مواهب كامنة .

فهل قرر المجلس أن يعالج الإنحراف على طريقة أبى نواس (وداونى بالتى كانت هى الداء)

من كرامات البدوى

ونشرت جريدة المساء يوم ١٠ مارس أن محتالا تعرف على مواطن قدم من الإقليم الشمالى لزيارة الإقليم الجنوبى ، فما زال يتقرب إليه حتى دعاه لزيارة البدوى على نفقته وعند باب البدوى سلبه ما كان معه من النقود واختفى ، فذهب يشكو إلى الشرطة . وهذه كرامة للبدوى لن ينساها هذا المواطن الساذج بعد أن انقلبت عليه ندامة .

حفلات الزار

ونشرت المساء أيضاً يوم ١١ مارس أنه تقرر منع اشتراك الرجال فى حفلات الزار . ولا أدرى لماذا يصدر مثل هذا القرار الجائر ! وهل صدر من الرجال مايخل بشرف هذه الحفلات ؟ لماذا يباح الاختلاط فى كل مكان إلا فى الزار ؟ وأين دعاة الاختلاط ـ حتى فى المساجد ـ من هذا القرار ؟ إن هذا القرار حكم بالإعدام على الزار . إذ ماجدواها وما فائدتها إذا لم يختلط الحابل بالنابل ؟ إنها لم تسكن تقام إلا لمثل هذ الاختلاط ، ولأخبث الأغراض . صح النوم ! ! هل ابتدأتم تتنبهون لما فى حفلات الزار من المخازى والمآسى ؟! علامة جديدة من علامات اليقظة . والأجدر منع جميع احفلات الزار ، و إغلاق أبواب هذه الأوزار .

سليمان رشاد محمد

كل عام وأنتم بخير

تهنىء إدارة (الهدى النبوى) قراءها وجميع المسلمون بعيد الفطر المبارك أعاده الله علينا وعليهم باليمن والإقبال والخيرات والبركات والنصر والعزة .

٢٥

باب الكتب

كتاب فيض الوهاب

— ٧ —

قال الكتاب : (فلست أدرى كيف يلقبون أنفسهم بأنصار السنة والدعوة بها ، والسنة تبرأ منهم ومن أشكالهم ، فحال هؤلاء كحال من يعرف القراءة والكتابة لاغير ، فيقرأ فى الكتاب ويحاضر بالمكتوب وهو لا يعرف أسرار الكتاب ولا المكتوب اه ص ٥) .

وأقول : من أخذ الهمّ بكظمه ، وملأ الغم جوانب صدره فليقرأ هذه العبارة التى تضحك الثكلى ليجد متفرَّجًا مما هو فيه ، وراحة مما يعانيه ، فليس أبرع المهرجين أقدر على إثارة الضحك من هذه العبارة فى سخفها وضعف أسلوبها وفساد تركيبها ، وفراغها من المعنى الذى يهدف إليه العقلاء ! .

أليس هذا الكلام إلى هذيان المحمومين وكلام البله والمجانين أقرب منه إلى كلام عوامّ المتكلمين ؟ .

علام يعطف قوله : « والدعوة بها » فإن عطف على أنصار السنة لم يكن هناك تناسق بين المعطوف والمعطوف عليه ، لأن أنصار صفة ، والدعوة مصدر ، ومن ضعف التأليف ، وفقدان الانسجام عطف هذا على تلك ، والأسلوب الصحيح يقتضى أن يكون التعبير هكذا : يلقبون أنفسهم بأنصار السنة والداعين إليها أى إلى اتباعها والعمل بها ، وما معنى الباء هنا وهم يدعون إلى السنة لا بها ؟ ؟ .

هذا وإنى أقفك أيهذا الكتاب على سر تلقيب هذه الفئة نفسها بأنصار السنة والدعاة إليها مادمت لاتدرى كيف تلقب نفسها بذلك فاسمع إن كان لك أذنان للسمع :

لما رأت هذه الفئة أن البدع ومحدثات الأموز قد طغت على عقائد الناس وعباداتهم ، وتغلغلت فيها تغلغلا كاد يقضى على الصحيح منها ، كما يفعل النبات الطفيلى إذا نجم بين حُرّ النبات وكريمه ، ولما شاهدت تجار الدين ودعاة البدعة والضلالة ، وأنصار الخرافات والترهات الذين يتخذون الدين حرفة يرتزقون من ممارستها - قد ملئوا الآفاق ، وعملوا جاهدين على إفساد عقائد الناس بما يدخلونه عليها من الأباطيل والتّرهات ، ولما آنست من القائمين على أمر الدين سكوتاً على هذا الفساد ، وتهاوناً فى مكافحة البدعة والخرافة ، أقول : حينما أبصرت هذه الفئة هذا الشر كله ، وهالها أمره أهاب بها صريح إيمانها أن تقف فى وجه هذا الشر الذى تفاقم ، وأن تصد تيار هذا الفساد الذى استشرى ، وأن تقف نفسها على خدمة السنة المطهرة ومناصرتها والعمل بها ، والدعوة إلى التشبث بأهدابها والاستمساك بعروتها الوثقى ، واستئصال جذور الضلالات والخرافات . حتى يعود إلى الدين خلوصه ونقاؤه ، وطهارته وصفاؤه ، وحتى ترجع إلى العقائد والعبادات صحتها وسلامتها ، وعمدتهم فى ذلك كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأحاديث الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم التى أجمع أئمة هذا الشأن على صحتها وصدق رواتها وعدالتهم يذيعونها ويدعون إلى العمل بها ، وإلى نبذ البدع والخرافات التى أدخلها فى الدين أعداؤه من المضلين والغالين والجاهلين والمهرجين والدجالين وطلاب العيش بالخداع والتمويه والتضليل والتلبيس .

ولقد لقوا فى ذلك مالقوا من تجار الأديان : استعدوا عليهم الحاكمين ، وألّبوا عليهم العامة ، وعملوا على الإضرار بهم فى أنفسهم وفى أرزاقهم ، ولكن الله تعالى - وله الحمد - كان يدافع عنهم بفضله ورحمته فى كل المعارك التى شنها أعداؤهم ، وهاهم أولاء بحمد الله قد انتشروا فى كل مكان ، وصار لهم أتباع وأنصار فى كل قطر إسلامى ، وبفضل جهادهم عرف الناس الحق فى أمر عقائدهم وعباداتهم ، تعلموا الطمأنينة فى الصلاة بعد أن كانوا ينقرونها نقراً ، نبذوا الضلالات والخرافات ، وصاروا يدعون الله وحده ، ولا يشركون بعبادته أحداً . ونبذوا ما كانوا يهتفون به فى قيامهم وجلوسهم وحركتهم وسكونهم من

أسماء الموتى والأحياء ، واجتمعوا على كلمة التقوى بعد أن كانت تفرقهم الطرق الصوفية وشيوخها ، وتغرى بينهم العداوة والبغضاء .

أعلمت أيهذا الكتاب : كيف تسمى هذه الفئة نفسها أنصار السنة والدعاة إليها ؟ ؟ وإنهم لجديرون بهذه التسمية ، وإنهم لأحق بها وأهلها . وأنوف مخالفيهم فى الرغام ! ! .

براءة ! !

والسنة لا تبرأ من أنصارها والداعين إليها ــ كما يفترى الكتاب ــ وإنما تبرأ ممن ينبذونها ويتخذونها وراءهم ظهرياً ، ويعادونها ويعادون العاملين بها والداعين إليها ، ويتبعون أهواءهم بغير هدًى من الله .

إنما تبرأ السنة ممن يعملون على نشر البدع والخرافات ومحدثات الأمور ، ويروّجون الأضاليل والأباطيل ، ويؤلفون الكتب التى تسب أنصار السنة وتلعنهم وتطعن فى دينهم وترميهم بما هم منه أبرياء ! ! .

إنما تبرأ السنة ممن يحملون الناس فى قحة وسفه على نبذ العمل بها ، وعلى اعتناق الأوهام والأهواء ، وتقبيل الأعتاب ، والتمسح بالأخشاب ، أو بما عليها من العمائم والثياب ، وطلب الحاجات من الموتى وأصحاب القبور ، واتخاذهم شفعاء عند الله ، يقربونهم إليه زلفى .

إنما تبرأ السنة من أولئك الذين يضلون الناس بغير علم ويفرقون كلمتهم ، ويصدعون وحدتهم ويجعلونهم حرفاً شتى وطرائق قددا ، لكل منهم شيخه المقصود أو صنمه المعبود ، يجتمعون حول ضريحه ، ويتخذون قبره عيداً ، أو وثناً معبوداً .

إنما تبرأ السنة من أولئك الذين يجلسون بين العوام ويجمعونهم من حولهم بالخداع والتمويه والتهريج ، لا ليحدثوهم عن وحدانية الله تعالى وعظمته وقدرته وحكمته ، وفضله ورحمته ، ولكن ليملئوا أسماعهم بالأكاذيب والأعاجيب من الكرامات الموهوبة ، والبركات المزعومة ، وسيرة من جاء بالأسير من بلاد الكفر بسلاسله وقيوده ، وأنكاله

وحديده ، ومن أخذ الأرواح من ملك الموت ، وأعاد كل روح إلى جسده ، ومن أمر التمساح أن يقذف من جوفه الغلام الذى أكله فأخرجه حياً رحمة بأمه ، ثم أمر التمساح بالموت فمات ! ومن كانت تحضره هيبة الله فيذوب حتى يصير بقعة ماء ، ثم تدركه رحمة الله فيعود بشراً سوياً ويقول لمريديه : لولا فضل الله ماعدت إليكم ، ومن أمسك بالسمكة فلما أراد مريدوه شيها لم تعمل النار فيها ، فلما أخبروه بذلك قال لهم : ألا تعلمون أن ربى أخبرنى أن كل شىء مسته يدى لا تمسسه النار ؟ الخ الخ .

والعامة ينصتون ويعجبون ، والعقائد الصحيحة تنسل من قلوبهم قطرة قطرة ، ثم تحل محلها الأوهام والخرافات ، والأباطيل والضلالات ، أولئك هم الذين تبرأ منهم السنة لا كما يزعم الخراصون ! .

أولئك الذين يحملون أوزارهم وأوزاراً مع أوزارهم ، وليسألن يوم القيامة عما كانوا يعملون .

بلاغة فى التشبيه ! ؟

وما أبلغ هذا التشبيه الذى أصاب المنحر وطبق المفصل وأعجز علماء البيان ، ووقف الكتاب والأدباء والبلغاء أمامه حيارى مبهورى الأنفاس ، وهو قول الكتاب : « فحال هؤلاء كحال من يعرف القراءة والكتابة لاغير ، فيقرأ فى الكتاب ويحاضر بالمكتوب وهو لا يعرف أسرار الكتاب ولا المكتوب ص ٥) .

بخ بخ ! ! ماأفصح ! وما أبلغ ! .

الحق أنك كلما أمعنت فى قراءة هذا الكتاب ازددت يقيناً بأنه يصور الجهل أقبح تصوير ، ويمثل الغفلة والبله أشنع تمثيل .

ترى ماذا يريد أن يقول ؟ وماذا يعنى بهذه الجملة ؟ .

ما المعنى الذى تحمله هذه العبارة الجميلة ؟ .

ابتداع فى الفصحى

أما قوله : لاغير ، فإنه أسلوب لا تعرفه الفصحى ، واستعماله يدل على قلة اطلاع فإن العرب الفصحاء يقولون : ليس غير ، ولـكن هذا الـكتاب يبتدع فى الأساليب العربية كما يبتدع فى الدين ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

البقايا تتوالى بإذن الله .

أبو الوفاء محمد درويش المحامى

شكر

محمد الطيب حامد صاحب مجلة الهدى النبوى . يتقدم بخالص الشكر لحضرات السادة الذين تفضلوا وسبقوا بالفضل وأرسلوا التهانى بالعيد ، داعياً المولى أن يعيده عليهم وعلى المسلمين بالتوفيق والسداد .

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظـــــارات — أسعار مدهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنيـــــة للتصليح

❁ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصـــة ❁

عيد فى الأرض . . وعيد فى السماء

مضى شهر رمضان المبارك وكان يعيش فينا بالأمس بآياته الجليلة وآثاره الطيبة ومعانيه السامية الرفيعة .

لقد كان المسلمين فى رمضان دروسا جديدة فى قوة الصبر والاحتمال والقناعة . وكان للمؤمنين فيه سبيلا للعروج إلى درجات الفضائل والإيمان والتقوى وطريقا للارتقاء بأرواحهم إلى حيث يريد لهم ربهم من مراكز الهدى والسعادة والفلاح .

ادبر شهر رمضان بعد أن لقن المؤمنين هذه المعارف الطيبة . ثم أقبل العيد .. عيد الفطر المبارك . لقد أقبل العيد وفى كل صدر أمل وبين الجنوب خواطر وفى كل عين نظرة .. نظرة تعبر عما ترجوه البشرية من الحياة الآمنة والعيش الطيب والمستقبل الملىء بالآمال والأمانى ..

نعم .. أقبل العيد فانشق صدر الأرض عن أبهى صور . وبدا الكون فى أزهى حلل . وظهرت الدنيا فى إطار جميل وكأنها باقة ورد جميلة تنطق بما تفنن البستانى فى صنعها . وببراعة اليد فى تنسيقها . ولله المثل الأعلى لجمال الكون من وجوده . وبهاء الوجود من صنعه . ولا عجب !. فان هذا المظهر الجميل هو تعبير عن فرحة الأرض بعيد الفطر المبارك . فرحة تغمر الفقير والغنى على السواء فيشعر الجميع أنهم فى فرحه . ومع أيامه فى بهجة . يشعرون أنهم مع العيد حقا . يبسط أيديهم بالجود والسخاء فلا يبخل غنيهم على فقيرهم . ويحرك فى نفوسهم الشفقة والرحمة فيوسع موسرهم على معسرهم . ويبث فى قلوبهم روح التسامح والتآخى فتذهب عنها الضغائن وتتلاشى الأحقاد وتسودهم المحبة والنقاء . ويعمهم الإخلاص والصفاء .

يلتقى بهم العيد فى صعيد واحد ليقوى أواصر المودة فيهم ويؤكد المحبة التى تربطهم . ويدعم السلام والأخوة بينهم يجمعهم العيد فى صعيد واحد ليذكروا اسم الله مهللين مكبرين .. وما أجمله حين يذكر اسم الله فى هذه الأيام المباركة !.. ما أجمله حين ترتفع الأصوات وتشتد النبرات لتقول فى قوة وفى لحن جميل يأخذ الألباب ويهز المشاعر ويزيد فى النفس اليقين وفى القلب الإيمان !..

الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . لا إله إلا الله . الله أكبر . الله أكبر ولله الحمد . الخ..

كلمات يرددها المسلمون (فى هذه الأيام المباركة) فى مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بآيات التوحيد . ومفعمة بآيات الشكر . والاعتراف بنعم الله .

تصعد الهتافات فتدوى فى أرجاء الدنيا . ويعلو صداها فيهز الكائنات . أنها فرحة الصائم باعلان شكره لله والثناء عليه على ماهدى ووفق لاتمام فريضة الصوم .

لقد صام نهاره . وقام ليله . وهجر طعامه وشرابه . وجاهد نفسه . وتزود بالإيمان والبر والتقوى .

عبارات يرسلها الصائم إلى الله خالقه وبارئه خالصة خاشعة لتعبر عن سروره باتمام الفريضة وتلقى الجزاء . . . . وما أعظمه جزاء . إنه جائزة العيد التى تضمنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الرب عز وجل (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به)

ويقول الرسول الكريم : (للصائم فرحتان . إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه) نعم .. للصائم فرحتان فرحة حين يتم فريضة الصيام ويرى نفسه يوم العيد بين مظاهر الاغتباط والسرور والتهانى . . فرحة قدسية تفيض بها شعوره ويترنم بها وجدانه وهو ينشد عبارات التكبير ويهتف بالشكر والثناء . وبذلك يحقق بلسانه وبقلبه مدلول قوله تعالى : (ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون)

وفرحة حين يلقى ربه . أنها فرحة الثواب وتلقى الجائزة يوم يوفى الله المؤمنين أجرهم جزاء ماقدموا من طاعات وبر وأعمال صالحات .

إن الوجود ليتزين بهجة وسرورا بما صنع الصائمون فيكون هذا عيدا فى الأرض تطرب له الملائكة وتفرح بأيامه ويكون هذا عيدا فى السماء أيضا ..

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا : (إذا كانت ليلة الفطر ارتجت الملائكة وتجلى الجبار سبحانه وتعالى بنوره الذى لايصفه الواصفون فيقول للملائكة وهم فى عيدهم . يامعشر الملائكة . ماجزاء الأجير إذا وفى عمله ؟ فتقول الملائكة : يوفى أجره . فيقول الله تعالى : أشهدكم أنى غفرت لهم)

تلك هى سر الفرحة .. فرحة الصائمين بالعيد .

ولا كذلك هؤلاء الذين يفرحون فرحة من رحل عنه شهر رمضان بقيوده وتكاليفه

ومواثعه ليرخو لأنفسهم العنان فى شهوات الطعام والشراب وليعوذوا من جديد إلى حياة اللهو والعبث والغى .

وهؤلاء الناس رأيناهم (كعادتهم فى كل رمضان) تمتلىء بهم المساجد ليصلوا وهم طول العام كانوا مضيعين للصلاة . ورأيناهم يطبقون أصابعهم على مسابح طويلة يتمتمون بها كلام لايفهمونه ولا يعقلونه .

ورأيناهم يستفتون بعض الداعين إلى الدين للحصول على فتوى تمكنهم من الهروب من إداء فريضة الصلاة التى هى الأساس المتين المبنية عليه كل العبادات . وتارك الصلاة عمله حابط بنص القرآن والسنة .

وشاهدناهم كذلك يقضون ساعاتهم متنقلين بين دور الملاهى والنوادى والقهاوى للعب القمار بحجة قتل الوقت .

هؤلاء الذين انتصروا للشهوات والشيطان ليس لهم فرحة حقيقية كفرحة الصائم الذى اتم فريضة الله . ولا كفرحته بلقاء ربه ليتلقى الجائزة .

هؤلاء الذين لم يكن لهم فى رمضان حظ من الخير ولا نصيب من الهدى والثمرات الطيبة ليس لهم فرحة معنوية روحية متصلة بفرحة السماء . . هؤلاء ليس لهم ذلك وإن شاركوا أهل الأرض فى مظاهر الفرح والسرور والاغتباط .

وفى الأرض أعياد كثيرة . ولكن .. ليست الفرحة فيها جامعة شاملة . وليس فيها السرور عام جامع كعيدى الفطر والأضحى المباركين الذين شرعهما الله للأمة الإسلامية .

إنها أعياد قد تكون خاصة بأفراد دون غيرهم . أو ببلد دون آخر للاحتفال بمناسبة خاصة أعياد لايشترك فيها الجميع بالبر والخير والسعادة والرحمة . لأن الفرحة فيها محدودة . والبهجة فيها ضيقة المجال . هى أعياد ليست فيها مشاركة إلهية ولا فرحة سماوية .

اليوم عيد . . عيد الفطر المبارك أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية بالخير والعافية والسؤدد . ووفق الله المسلمين إلى طريق الحق وهداهم صراطه المستقيم . صراط الذين انعم عليهم . حتى يتحقق لهم القوة والأمن والسلام .

سعد صادق محمد

الواعظ وواجبه

– ١ –

يا واعظاً بأحاديثٍ وآياتِ ... وناهى الناسَ عن سُبْلِ الغوايات
ما الوعظ إلاّ دواء النفس يُبرِئها ... من الفساد ومن سوء الجهالات
وهو السِّلاح الذى يقضى على بدعٍ ... من الضلال وممقوت الخرافات
وهو النجاة لمن ضلَّت سفينتهُ ... فى اللُّجِّ بين أعاصير الضلالات
وهو المقوِّم للأخلاق إن فسدت ... ومالئُ القلب من نور الهدايات
يَهدى عقيدة من زاغت عقيدته ... جهلاً ويصلح نفس المجرم العاتى

* * *

يا من أكبَّ على درسٍ وموعظةٍ ... عِظِ العبـاد بمأثور الروايات
وساير الشعب حتى لا يملَّ ولا ... تَغضبْ ولا تتعمَّقْ فى العبارات
فالشعب ما زال فى جهلٍ يُحفِّزه ... إلى ارتكاب المعاصى والخطيئات
عِظه وارْشِدْه بالحسنى فإنَّ به ... ميلاً إلى فهم مفروض العبادات
خاطبْه باللِّين واستطِلعْ مداركه ... فاللين أنفع من سَيْلِ الإساءات
وغذِّه بالتُّقى تُنقذه من خطرٍ ... ألقى به بين أحضان الجنايات
ولا تذره مع الشيطان مندفعاً ... طوعاً يُحلِّق فى جو الخيالات

* * *

قد شَطَّ قومٌ وغالوا فى مواعظهم ... وأسرفوا وتمادوْا فى المغالات
قَصُّوا على الناس بدعاً ليس تنفعهم ... من المواعظ فى شَتّىً الحكايات
تعمَّقوا فى نواحٍ ليس تعقلها ... مداركٌ بلغت حَدَّ البساطات
قواعد الدين خمس غير خافيةٍ ... كانت لدين الهدى خير الأساسات
فعلِّموا النـاس معناها وآيتها ... وما تُبيِّن من قصـدٍ وغايات

فالنـاس تقبل ما يلقونه سَلِساً — سهلاً وتنفر من صعب الدراسات
ليسوا نوابغ تشريع فيعجزهم — أمرٌ ولا من رجال العبقريات
تبسَّطوا معهم فى الشرح واختصروا — فموجز القول خير من مقالات
إذا اختصرت تَرَ الآذان صاغيةً — وإن أطلت تلمَّست السآمات
أقصدوأحْيِى مواتا فى النفوس سرى — فالناس من جهلهم أشباه أموات
قد أنزل الله قرآنا وفصَّله — بِشَيِّقِ اللفظ فى أسمى الصياغات
لايعترى أُذْن من يصغى له سأمٌ — ولا تَملُّ لتـكرار القراءات
إن العظات دواءٌ للنفوس إذا — تدهورت فى حضيضٍ من مباءات
لافرق بين طبيبٍ حاذقٍ نَطِسٍ — وواعظٍ عنـد تقدير الـكفاءات
كلاهما بلسمٌ تحيي النفوس به — ومرهمٌ وشفــاءٌ للجراحات

* * *

يا واعظ الناس كن بالحلم متَّصفاً — ففى التسامح زجرٌ للرجالات
بسامعيك ترفَّق إن غضبت ولا — تنظر لهم نظرات الذئب للشـاة
لهم عقولٌ عن الإدراك قاصرة — فهم أحق وأحرى بالمواســاة
فأوضحوا لهمُوا فضل الصلاة على — ما اعوجَّ من خُلُقٍ منهم وعادات
وعلموهم مزايا الصوم يه دُ لهم — صبر الفقير على فتك المجاعات
وبيِّنوا لهمُوا أجر الزكاة على — مالٍ تـكدَّس فى جوف الخزانات
كم من فقيرٍ طوى الأحشاء من سَغَبٍ — وكم غنيٍّ تمادى فى اللذاذات
هذا يُولول من جوع ومن ألمٍ — وذاك ينـثر آلاف الجنيهات
تُروِّعُ السمع أنات الفقير وما — يُبديه للناس من شتىَّ الشكايات
يقضى الحياة بمىٍّ النفس فى ضرع — بين الأمانى وترجيع المنـاجاة
والموسرون بمقصوراتهم رقدوا — يستمتعون بألحانٍ شجيات

« لها بقية » — نجاتى عبد الرحمن

العصيان

بقلم السيدة حرم المرحوم الدكتور محمد رضا

العصيان ضد الطاعة والإذعان . وهو رذيلة يدفع إليها الهوى والجهل فتسوق المرء إلى الفسق عن أوامر ربه والخروج على حدوده وعدم الإذعان لأولى الأمر منه فيبوء بغضب الله والناس والهلاك والخسران فى الدارين . فلا نجاة للمرء من كل شر ولا مرجاة له فى كل خير إلا بالرضوخ لله .

ولا يقى المجتمع شر الفوضى والتمرد إلا طاعة المخلوق لخالقه وطاعة كل ذى حق فى الطاعة . فإذا لا زمت العبدَ سجية الطاعة استقامت الحياة وانتظمت فعرف كل واحد حده فلزمه وحق غيره فحفظه . لذلك كان من أهم التشريع القرآنى قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) .

وقد يكون العصيان فى بعض الأحيان خيراً وشهامة وتقوى وذلك إذا كان رفضاً لاقتراف الشر والإثم . فإن عصيان الأمر بالشر خير . كما أن عصيان الأمر بالخير شر . ولذا أمر الله تعالى المؤمن بأن يرفض عمل الشر وأن يعصى حتى والديه إذا هما أمراه بما لا يرضيه فقال (وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك علم فلا تطعهما) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا طاعة إلا فى معروف » وقال « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » .

وأما معصية الله تعالى فهى استخفاف بغضبه واستهانة برضاه وعدم اكتراث بما أعد من عقاب وثواب وذلك يبرهن على عدم خشيته تعالى . وعدم خشية الله آية الكفر أو الغرور والجهل به سبحانه فلا يصر على عصيان ربه إلا كافر لا يعرفه فلا يخشاه . أو مغرور به يدعى الاعتماد على عفوه وغفرانه وهو مصر على عصيانه . أو جاهل بدينه لم يستنر قلبه بقبس من نور الرسالة المحمدية والكل آثم عاص يستحق العقاب حتى

الجاهل لأنه لم يحاول الخلاص من ظلمات ضلالته . بل خضع طائعا مختارا لجهالته . واستسلم صاغرا لشر غفلته . فلا غفران له إلا إذا صحا وسعى ليعرف ربه وتاب وأصلح كما بين تعالى فى قوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم)

أما من اعتمد على عفو الله وهو مصر على عصيانه فإنه مغرور بربه مخدوع بالأمانى الكاذبة . وقد أنذره الله أيما إنذار فقال (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا) .

فليست المغفرة فى متناول كل يد أثيمة وفى انتظارها حتى تفرغ من اقتراف الآثام والتمتع بالحرام ثم تتناولها حينما تريد بلا توبة ولا إصلاح . كلا ثم كلا . فهذا الظن الخاطىء هو الذى دفع إلى الفساد والفجور فأصبح الأمر فوضى يعمل كل فاجر مايشتهى . ولا يأتمر فاسق ولا ينتهى . ويطغى كل ظالم كما يبتغى . ويتغافل كل مستخف عما ينبغى . ولا يقلع عن آثامه ويكف عن شهواته شره أثيم حتى يعجز عنها أو حتى يحضره الموت . فسادت الرذائل وغلب الظلم والبغى ونسى المنتقم الجبار لأنه الغفور الرحيم . فما أهلك الإنسان وحرضه على العصيان إلا توهمه أن الله تعالى سيغفر له حتما مهما أصر وأصر على ما يفعل من سوء وهو يعلم . ولأنه غفور رحيم لابد أن يرحمه ويغفر له إذا أراد التوبة وقتما شاء كأن الله تعالى أعطاه وعدا أن يؤخره إلى أن يشبع شهوته . وكأن الغفور الرحيم يرحم جشعه فينتظر شبعه . وغفل عن قوله تعالى (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن) ففى قوله تعالى « إنما » تأكيد أن ليست التوبة على الله للذين يعملون السوء عن عمد وفهم . « إنما » للذين يعملون السوء بجهالة . وليست التوبة أيضاً للذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون : « إنما » للذين يتوبون من قريب . فإنما فى كلام العرب تجىء لتثبيت شىء ونفى ماخالفه . وقد أكد ذلك سبحانه وأثبته فى هذه الآية الكريمة (والذين إذا فعلوا فاحشة

أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله . ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين)

تأمل أيها المسلم قوله تعالى (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) ثم تأمل قوله (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن) تجـــد أن كلمة (السوء) فى الآية الأولى مفردة أما كلمة (السيئات) فى الآية الثانية فإنها جمع . وذلك يبين لنا أن من عمل السوء بجهالة لم يصر على المعصية بل تاب من قريب كما أشار تعالى . أما من عمل السيئات فهو قد عاود المعصية مرات ومرات وأصر عليها طوال حياته حتى حضره الموت .

فاعجب لفاسق مغرور بربه يمنى نفسه بالغفران فى ثقة واطمئنان معتمداً على أن الله تعالى يقول (غافر الذنب وقابل التوب) ويتغافل عن قوله (شديد العقاب ذى الطول) وأنه تعالى يقول (نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم) ويتغافل عن قوله (وأن عذابى هو العـذاب الأليم) وأنه تعالى يقول (يغفر لمن يشاء) ويتناسى أنه يقول كذلك (ويعذب من يشاء) وأن مشيئته سبحانه لا تكون إلا عدلا وجزاء عن استحقاق وأن (من يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) فـكيف يذهب به الغرور فى غياهب الضلال بعيداً حتى يسىء الظن بعدل مولاه فيزعم مخادعاً لنفسه أن العليم الحكيم يرحم الفاجر المصر . كما يرحم التائب المستغفر . (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) (أفنجعل المسـلمين كالمجرمين . ما لـكم كيف تحكمون) .

إن مجرد هذا الاعتقاد جريمة تنادى على صاحبها أنه أبعد النـاس عن معرفة الله عز وجل (ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز) .

فواعجباً لمن يرجو عفو ربه من غير توبة وإصلاح ، ويأمل فى رضـا الله من غير تقوى ، ويطمع فى نعيم الجنة من غير عمل ، وأن يكون مع المؤمنين وهو منافق . وأن يتمتع كالمطيعين وهو فاسق (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقا لا يستوون)

وواعجباً لمن أصر على ذنبه ، ولم يعبأ برضا ربه ، ولم يبال بغضبه ، وهو يعلم أنه لو أراد لسلبه كل نعمه وإحسانه . ولخسف به الأرض وأذاقه من العذاب الأدنى وألوانه ، دون العذاب الأكبر وخزيه وهوانه . فكيف يأمن بعد ذلك شديد بطشه ويقدم على عصيانه (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور . أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير) .

كيف يمرح ويسعد هذا المخلوق العجيب ويطمئن ويهنأ له نوم وهو يعلم أن مولاه غاضب عليه يتوعده بعذاب النار لإصراره على العصيان ، فما أصدق من قال : عجبت للنار كيف نام هاربها ، وعجبت للجنة كيف نام طالبها . وكيف لايستحى هذا الصفيق من ربه أن يتمرغ فى جزيل نعمته وأن يتضرع إليه فى شدته ومحنته ويطلب منه الرحمة والنجاة وهو قد اتبع ما أسخطه وكره رضوانه ، فاستحق عقابه ثم يتطلب بعد ذلك رحمته وغفرانه . قال تعالى (ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبنين شهودا ، ومهدت له تمهيدا ، ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه كان لآياتنا عنيدا) .

وقد نفى الله تعالى الإيمان عمن قالوا بألسنتهم : سمعنا وأطعنا ثم لم يحققوا قولهم بالعمل فكانوا من الكاذبين (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك . وما أولئك بالمؤمنين) فليس الإيمان مجرد دعوى باللسان بلا طاعة ولا عمل . إنما الإيمان يقين عن اقتناع فإذعان واتباع . وكل اعتذار فى القعود عن نصرة الله وطاعة أمره . وكل تهاون فيما يغضبه فهو آية النفاق . قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « ليس الإيمان بالتمنى ، ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل » إن قوماً ألهتهم أمانىُّ المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم . وقالوا : نحن نحسن الظن بالله وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل وقال « المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه . والمنافق يرى ذنبه كالذباب وقع على وجهه فأطاره » . فالاستخفاف بالذنب استخفاف بأمر الرب ، وعصيان الأوامر جرأة على الآمر بها . ومن المحال أن يجرؤ على معاودة المعصية لأمر المنتقم الجبار من يعرف الله ربه فيخشى شديد بطشه ، ولذا وصف سبحانه المؤمنين بقوله (والذين إذا فعلوا

فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله . ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون)

ولقد اعتبر تعالى طاعة أوامر كتابه الكريم إيمانا وعصيانها كفرا فأكد بأبلغ أسلوب وأقوى تعبير أن الإيمان عملي لاقولي . وأن طاعة الأمر برهانه . وأن برهان الكفر والنفاق عصيانه . وأن العاصي كفر بما عصاه والطائع آمن بما أطاعه . فلابد من ثمرة ينتجها الإيمان إذا كان هناك حقا إيمان .

فانظر إلى صراحة هذا الأمر وتأكيده فى قوله تعالى وهو أصدق القائلين : (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) .

فلا بد للمؤمن الصادق أن يطيع كل أوامر القرآن بلا استثناء لأمر لأن القرآن كله لابعضه من عند الله . فمن أصر على عصيان آية واحدة من آيات القرآن كفر بها ولم يحترم إرادة الله تعالى وجهر بأنه لم يستصوب حكمه كأنه حاد عن الحق والصواب سبحانه وتعالى عما يصفون بإصرارهم على عصيانه . وهو باختياره إغضاب ربه بعصيانه أمره من أجل شهوته يبرهن على أنه لم يأتمر بما ائتمر به إلا لأنه لم يحرمه ما يهواه . فلو كانت كل أوامر القرآن لاتوافق هواه أو تحرمه بعض مايتمناه لعصاها كما عصى هذا الأمر لأن من اجترأ على الإصرار على معصية اجترأ على غيرها . وهو يزعم متوقحا أن بعض أوامر القرآن لاتوافق تطور هذا العصر ولا تتمشى مع المدنية . كأنه يريد أن ينزل الله تعالى قرآنا جديدا يبيح بعض الرذائل ويعفى عن بعض العبادات والفضائل ليوافق مدنية العصر الحاضر . ولتسهل طاعة أوامره على كل فاجر . وكأنه سبحانه فاته أن يأمر فى القرآن بتغيير بعض الآيات وإلغاء بعضها إذا تطور بل تدهور المجتمع وسادت الإباحية وخفت صوت الحق فنقصت قيمة الفضائل وكريم الصفات . كما نقص بل انعدم استنكار الرذائل والمنكرات . ولذلك وصف تعالى هؤلاء الذين يزعمون الإيمان بالله وكتابه ثم لايطيعون من آياته إلا ما يوافق أهواءهم ويجرؤون على عصيان مالا يوافقها بالكفر . وهددهم بالخزى فى الحياة الدنيا وبأشد

العذاب فى الآخرة ثم حذرهم وأنذرهم بأنه رقيب شهيد على أعمالهم بقوله (وما الله بغافل عما تعملون)

فالإيمان بالقرآن لا يتجزأ . فالكفر بالبعض كالكفر بالكل .

قال الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فى تفسير هذه الآية الكريمة : القرآن يصرح هنا وفى آيات كثيرة بأن من يقدم على الذنب لا تضطرب نفسه قبل إصابته ولا يتألم ويندم بعد وقوعه فيرجع إلى الله تعالى تائباً . بل يسترسل فيه بلا مبالاة بنهى الله تعالى عنه فهو كافر به . لأن المؤمن بأن هذا الشيء حرمه الله تعالى . المصدق بأنه من أسباب سخطه وموجبات عقوبته . لا يمكن أن لا يكون لإيمان قلبه أثر فى نفسه . فإن من الضروريات أن لكل اعتقاد أثرا فى النفس . ولكل أثر فى النفس تأثيراً فى الأعمال .

(له بقية فى العدد القادم) .

«ساعات حبيب» السويسرية

الساعات الممتازة التى تحظى برضاء وإعجاب العملاء فى أنحاء مصر والسودان لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

﴿ بمحلات ﴾

محمد حبيب الساعاتى

٢٠ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية ـ تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة ـ البيع بالجملة والقطاعى

— ٤ —

من أبطال التوحيـــد

والوحدة الإسلامية الـكبرى

الصّحابى الذى حطّم العُزّى ، وهى الصّنم الذى يَعْبده أبوه

إن الدين عند الله الإسلام

التوحيد . دعوة الأنبياء من لدن آدم . والإسلام دين الله الذى أرسل به كل الرسل وما من نبي إلا كان التوحيد دعوته . والإسلام دينه ، واقرأ إن شئت : (وما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانياً . ولـكن كان حنيفاً مسلماً) واقرأ عن التوراة ولمن نزلت لهم (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى . ونور . يحكم بها النبيون الذى أسلموا) واقرأ ما قصه الله عن يوسف بن يعقوب : (أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين) . واقرأ قول الله : (قال الحواريون نحن أنصار الله . أمنا بالله . وأشهد بأنا مسلمون) . والآيات كثيره منثورة فى القرآن تؤيد ما قدمنا .

الأصنـام

لـكن طال على الناس الأمد . وامتد بهم الزمن . فوسوس لهم الشيطان . وتدرج بهم شيئاً فشيئا إلى الانحلال بدعوى الحضارة . والإشراك بزعم المدَنيَّة . والـكفر بحجة التطور . وكان مما زينه لهم إقامة ذكرى لعزيز مات . ونحت تمثال لزعيم هلك . وتشييد ضريح على رفات مصلح إجتماعى كبير ، أو قطب سياسى خطير .

ثم خلف من بعدهم خلف يشيعون عن التماثيل قوة خفية . وعن أصحاب الأضرحة ، قدرة خارقة ، وأن لهم الـكرامات وبيدهم قضاء الحوائج . فنظموا خدمة هذه القباب .

ورتّبوا درجات الناس فى الدخول . وعلموهم آداب التسليم وطريقة التضرع والتذلل . وخير الأساليب للمثول لديها والغمغمة لها تحت القبة الجوفاء . [وهذا هو المسمى بالبروتوكول عند الغرب] .

وانتهى الأمر بتصديق الخرافة . وانتشر لها كثير من الصعاليك والدجالين .

أصنام مكة

وكانت قرى السَّواد من العِرَاق(١) . ومدن الشّام والبَلْقاء . قد استجابت لهذه الخزعبلات وراجت فيها أدْعية مخترعة . وتعاويذ مصطنعة . وتمائم مبتدعة . وكانت مكة خالية من ذلك حتى جاء لها زعيم اسمه : عمرو بن لُحَىّ بن غالُوثة بن عمرو بن عامر(٢) ، مرض هذا الزعيم بداء و بيل يشبه الهياج العصبي الآن . وحارت فيه نطسى الأطباء . وجعل مكافأة كبرى لعراف اليمامة وجائزة أكبر لعراف نجد إن هما شفياه . ثم سافر إلى الشام يلتمس العلاج ، فوجد الهواء رضيا حلواً نديًّا . وتطبَّبَ بالأعشاب حتى برىء من العلة أو خيل إليه ذلك .

ولما عزم الرجوع أفهمه السَّدنة من البلقاء أن الشفاء كان على يد أصنامهم ، فلا أقل من أن يجاملهم مجاملة فيها حُسْن المثوبة ، وكثرة البركة من الأصنام . وما الأصنام إلا واسطة فقط إلى الرب . وهى رمز للهيا كل العلوية . والمكان الذى يليق لهذا الرمز « الصنم » هو البيت الحرام . لأن كبار المشايخ لأصنام الشام حسبوا نجم البيت العتيق فعرفوا أنه يتطابق مع (زُحل) أى النجم الخالد بين النجوم ، ومكة هى المدينة الخالدة بالبيت العتيق . ومن المناسب أن ينصب فيها (هُبل) أعظم أصنام العراق . فاستجاب عمرو بن لحى ، وأقام الصنم فوق الكعبة ، ودعا الناس إلى احترامه .

وهذا المنحوس نقل الكفر إلى مكة . ولذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رآه فى ضحضاح من النار .

(١) العراق وبابل قديما شيء واحد .

(٢) الملل والنحل للشهرستانى ج ٢ ص ٢٢٢ تأليف الأستاذ بدران كلية أصول الدين .

النعرة الجاهلية

وعز على الأشراف أن يكون عمرو بن لحى وحده ينصب صنما . فصنع كل زعيم لقبيلته صنما . فكان ود لكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل(١) . وإساف ونائله بين الصفا والمروة واللات لثقيف . ومناة للأوس والخزرج . ويعوق لهمذان والعزى لكثير من الذين كفروا من قريش(٢)

محمد رسول الله :

وتثبيتاً لما جاء به الرسل . وتصديقا لما جاء به الأنبياء أرسل الله محمداً صلى الله عليه عليه وسلم هادياً إلى الحق . مرشداً للخير داعياً إلى توحيد الله ليرفع الناس من الانغماس فى الطين والركوض فى الوحل فلا يذل أحد لأحد . ولا يستعبد بشرٌ بشراً . فلله وحده الدعاء والتضرع والخضوع وله وحده الرهبة والخشوع ، وله سبحانه السجود والركوع (قل : إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين : لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) .

والشيوخ من الكفار يعرفون أن الله خالق السموات والأرض وأن الله أكبر من كل كبير وأن محمداً جاء مصدقاً لما تقدم من التوراة والإنجيل . إلا أنهم لجأوا إلى المغالطة والسفسطة حتى تستمر سيطرتهم على العامة . ويمتد سلطانهم على الغوغاء لأن محمدا صلى الله عليه وسلم يدعوهم للعمل واكتساب الرزق من عرق الجبين . . . وقضى الرسول ثلاثة عشر عاما فى مكة يحارب هذه الحجارة المعبودة . ويتمنى قُرب اليوم الذى يحطمها فيه بيده ويد المسلمين معه .

---

(١) البخارى ٥ كتاب الشعب .

(٢) على هامش السيرة طه حسين ، حياة محمد لهيكل .

بنو مخزوم

وكانت الرياسة فى أم القرى مقسمة بين البطون الكبيرة والقبائل القوية . فالسقاية كانت لبنى هاشم . وراية الحرب لأمية . والرفادة لنوفل . والسفارة لبنى عدى ـ أما بنو مخزوم فكانت لهم القبة وهى مجتمع الجيش والأعنة والقيادة(١) وكان ظهور الإسلام طعنة نجلاء لبنى مخزوم إذ أن رياسة الجند ستئول إلى الزعامة الجديدة وهى غالباً ستكون للمسلمين(٢) . فوقفوا فى وجه الدعوة ماوسعهم الوقوف : وحاربوها ماواتتهم الفرصة . ومن أشهر قبيلة بنى مخزوم الصحابى البطل .

خالد بن الوليد :

فارس قريش فى الجاهلية . وقائد خيل الله فى الإسلام . أسلم سنة ثمان من الهجرة لمّا عرف أن اللجاجة فى الباطل لاتفيد . فكان إسلامه عن خبرة ورويه واعتقاد . لذلك تقرّب من النبى يسأله فى لهفة عن أوزار الماضى فيجيبه الرسول الحبيب [والإسلام يَجُبّ ماقبله] لكن يعاود السؤال احتياطاً لما اقترف فى الجاهلية من أوزار فيستغفر له الرسول . ثم يطلب خالد مزيداً من الدعاء فيقول له الرسول الرؤوف فى محبة وحلم . داعيا : [اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ماأوضع من صدٍّ عن سبيلك] .

وعرف خالد أن العربية زحفت حثيثاً إلى ماوراء الجزيرة العربية وأن الأمم القوية أصبحت تتعلم اللغة العربية استعدادا ليوم يزحف فيه العرب إليهم إذ أن القومية العربية إذا اعتمدت على الدين فإنها ستزحف ولن يقف فى سبيلها شىء أبدا ولا بد من جمع شتات العرب فى جميع أطراف الأرض تحت راية واحدة فى دين واحد .

---

(١) سيرة ابن هشام .

(٢) العقاد فى عبقرية خالد ص ٩٤ .

وحدة إسلامية كبرى

ثم بعد ذلك تتم وحدة إسلامية كبرى تشمل العالم لأن محمدا رسول الله و إن كان من العرب إلا أنه خاتم النبيين ورسول الله للعالم كله وصرّح الله له بذلك فقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . إذنْ لابد للقواد مثل خالد أن يفهموا الطريق الصحيح لنشر الإسلام و إعزار العرب خصوصا وأنه سمع عن الرسول [إذا ذل العرب ذل الإسلام] فلا بد من الإسلام مع العروبة مع الوحدة الإسلامية الكبرى الزاحفة إلى أقطار الأرض .

صنم اسمه العزى

وعندما فتح الله مكة للمسلمين . قلب الرسول الأصنام وكسرها . وقال حديثو العهد بالإسلام تلك هى خوارق محمد ومعجزاته فلو كسرها غيره لكسرت ظهره . وأراد أن يمسح رواسب الجاهلية من أفكار الطلقاء فأمر خالد بن الوليد أن يسير فى ثلاثين فارساً إلى (العزى) وهى صنم كان الوليد بن المغيرة « أبو خالد » يعبدها و يعبدها معه أهل حُنين و بنو سليم . ومكانها أرض نخلة عند ثلاث شجرات هناك .

كلام فارغ عن الغرانيق

ويقول الكلبى إن العزى كانت لها شيطانه[1] تكلم الناس وتتراءى لهم من صنع إبليس . بل وأدهى من ذلك أن المشركين زعموا أن الرسول بصَدَدِ مُفَاوضتهم للاعتراف بزعامة العزى مقابل إسلامهم وقالوا للذين لم يصدقوهم . اقرءوا سورة النجم التى نزلت على محمد وفيها . . (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) وأضافوا من عندهم وتلك هى الغرانيق العلا . وإن شفاعتهن لترتجى — و بالطبع هذا كلام فارغ ظاهر البطلان ، فطن المسلمون له وقت شيوعه فكذبوه واحتقروه .

مهمة خالد

وكانت مهمة خالد النفسية شاقة لأنه بطل معارك . وهذه صنم أبيه . وقد سبقت الأخبار هناك بقدومه . فكيف يواجه الأسرار التى تشاع حولها . وكيف ينصت للزمزمة

(١) الأغانى فى جـ ٧ .

والغمغمة التى تصدر من وراء هذا الحجر ؟ بل وأقذر من ذلك أنهم وضعوا امرأة سوداء تنشر شعرها وراء العزى . تولول وتصرخ وتنشد شعراً يؤلفه لها سدنة العزى . ولما وصل خالد وفرسانه إليها سمعوا صوتاً يقول .

أعزّى إذا لم تقتلى المرء خالدا فبوئى بإثم عاجل أو تنصرى

لكن خالداً لم يتردد . فالرسول لايَنْدُبُهُ لأمر مخوف أبدا . ولا يُلقى به إلى مَزَالِق الحرج ولا يرميه فى طريق زلق . لذلك أسرع إلى العزى ـ معبود أبيه ـ وعاجلها بضربة قاسية حتى شقها نصفين بين تكبير الأصحاب وعويل السدنة وفرار المرأة النافخة فى قبوة العزى ، وأقبل الناس يفركون الحجارة كما يفركون بعر الإبل فإذا هى لاتختلف عن الحصى والزلط من أرض مكة وجبل أبى قبيس ورجع خالد بعد الفراغ من مهمته مسروراً .

مناجاة بين الرسول والقائد :

ويلقى الرسول خالدا فيبتسم فى حيوية ومحبة . ويسلّم خالد فى شوق وشغف واعتداد ثم يقول [الحمد لله الذى أكرمنا بك يارسول الله . وأنقذنا من الهلكة ، لقد كنت أرى أبى يأتى العزى بخير ماله من الإبل والغنم فيذبحها للعزى ، ويقيم عندها ثلاثا ثم ينصرف إلينا مسروراً ـ ونظرت إلى مامات عليه أبى وكيف خدع حتى صار يذبح لمالا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر . فيقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه [إن هذا الأمر إلى الله فمن يسّره للهدى تيسر له ، ومن يسّره للضلالة كان فيها]

محمود محمد حسن البرماوى
مدرس وعضو أنصار السنة المحمدية

صـــدر كتاب :

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية

ملتزم التوزيع : القاهرة ـ مكتبة دار العروبة ٢٢ شارع الجمهورية

الثــائر النجدى :

محمـــد بن عبد الوهاب

« مجدد القرن الثانى عشر الهجرى »

(عـــود على بدء)

حيـاة ثائرة

قلنا فى العدد المـاضى ، إن الشيخ سار إلى « الدرعية » ودخلها عام ١١٦٠ فى صلاة العصر ، ونزل فى دار أحد تلاميذه (عبد الله بن سويلم العرينى) .

وقلنا : إن (عبد الله بن سويلم) ضاق به ذرعاً ، وخاف من إقامته لديه على نفسه من (محمد بن سعود) صاحب الدرعية . ولـكن الشيخ أخـذ يهدىء روعه ويسكّن جأشه ، ويذكره بنصر الله للمؤمنين .

ونقول هنا : إن الشيخ قال للرجل : اطمئن فسيجعل الله لنـا ولك فرجاً ومخرجا .

إطمأن الرجل . . . .

أما (ابن عبد الوهاب) فقد اتصل (بمشارى) و (ثنيان) أخوى (ابن سعود) . كما اتصل أيضاً بزوجته (موضى بنت أبى وحطان) وأخذ يحدثهم عن الله ، وعن أيامه ، وعن المبدأ الذى يدعو إليه ، . . .

وقد كان الرجل ذا قدرة بارعة فى التحدث إلى الناس ، وامتلاك مشاعرهم وقلوبهم ، مما جعل (مشارى) و (ثنيان) و (موضى) يقبلون دعوته ويؤمنون بها .

ومما دعا (موضى) إلى أن تقول لزوجها (محمد بن سعود) : إن هـذا الرجل غنيمة عظيمة ساقها الله إليك ، فأكرم نزله ، وأحسن إليه وانصره .

فما كان من (محمد بن سعود) إلا أن قام بزيارته فى دار « ابن سويلم » وقال له : أبشر بالخير والعز والمنعة ، فأجابه « ابن عبد الوهاب » بقوله : وأنا أبشرك بالعز والتمكين ، والغلبة على جميع بلاد نجد إن شاء الله تعالى .

ولم يترك الشيخ هـذه الفرصة السانحة فراح يحدث فى خلالها الرجل عن التوحيد والشرك ، وعن السنة والبدعة ، . . . حتى شرح الله صدره للخير . . . .

ولا يفوتنا أن نسجل مقدار ما كان لهـذه الزيارة من قيمة تاريخية ، فإن انتقال الأمير (محمد بن سعود) من قصره إلى دار « ابن سويلم » لزيارة (ابن عبد الوهاب) رفع شأن الرجل ، ورفع شأن دعوته إلى القمّة ، فهى بحق زيارة لها مابعدها ، ولها قيمتها من وجهة النظر التاريخية ، إذْ أننا لاحظنا أن دعوة الرجل أخذت تفتح القلوب وتغزو العقول والأسماع من يومئذ . . . ورأينا الناس يقبلون عليها بكل اقتناع وإذعان (والنـاس على دين ملوكهم) كما يقولون .

وينبغى أن نذكر هنا محادثة سريعة تمّت بين (ابن عبد الوهاب وابن سعود) لاتخلو من قيمة تاريخية .

قال ابن سعود : أيها الشيخ إن هـذا دين الله ودين رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى لاشك فيه ، فأبشر بالنصرة لما أمرت به ، وبالجهاد مع من خالفك ، ولـكن أشترط عليك شرطين :

الأول :

إذا نحن قمنا بنصرتك ، والجهاد فى سبيل الله تعالى ، وفتح الله لنا البلاد ؛ فلا ترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا .

والثانى :

إن لى على أهل الدرعية خراجاً آخذه منهم وقت الثمار فلا تمنعنى من أخذه منهم .

فقال له الشيخ : أما الأولى : فامدد يدك ؛ فمدّها ، وقبضها ، وقال له : الدم بالدم ،

والهدم بالهدم . وأما الثانية : فلعلّ الله تعالى يفتح عليك الفتوحات فيعوّضك من الغنائم ماهو خير منه . فبايع « محمدُ بن سعود » « محمدَ بن عبد الوهاب » : على الجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وعلى استقامة الشعائر .

وهنا ينبغى علينا أن نسجّل مقدار ما لهذه المعاهدة من قيمة تاريخية فننقل هـذه هذه الشهادة للأستاذ « فؤاد حمزة »[1] كتب يقول :

[إن حادثة اتفاق الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب على القيام بالدعوة الخالصة إلى الدين الصحيح ، والتعاضد على نصرة الحق وقمع البدع . و إزالة معالم الشرك ونشر الدعوة ، لهى من أهم الحوادث التاريخية فى الأعصر الحديثة فى بلاد العرب] .

اتفق الرجلان على أن يسيرا معاً على الطريق ، وناهيك باجتماع اللسان والسِّنان ، وناهيك بالمكسب العظيم الذى تحصل عليه الدعوة — أىّ دعوة — من وراء هذا التعاقد العظيم بين السلطان والداعية ! .

لنا أن نعتبر اللقاء التاريخى ، والمعاهدة التى تمّت بين الرجلين نقطة تحوّل فى حياة الدعوة . . . لقد يسّرت السبيل أمام الرجل ، وأمّنت بين يديه المسالك ، فأصبح فى مستطاعه أن يرفع صوته ، وأن يجاهر بدعوته عن ذى قبل .

فرأينا أن أهل (عيينة) يهاجرون إلى الرجل يستمعون إليه ، ويؤيدون دعوته ، مما جعل (ابن معمر) نفسه يندم على مافرط منه فى جنب الرجل ، فيذهب إليه طالباً منه أن يعود من جديد إلى (عيينة) ولكن عبثاً يحاول فإن الرجل كان قد عاهد (ابن مسعود) ومعاذ الله أن يخيس بعقد ، أو يغدر بعهد . . . لقد سبق السيف العذل ! .

ثم إن أهل الدرعية يحبون الرجل حبّاً جمّا ، ولا يطيقون فراقه لحظة ، فهم دائماً حوله يستمعون لمواعظه ، و يتلقون عنه العلم ، لقد استطاع الرجل بما أوتيه من عبقرية وفصاحة أن يخرج هؤلاء القوم من جاهليتهم الجهلاء ، وضلالتهم العمياء ، إلى أنوار العلم والتوحيد والسنة . . .

---

(١) ص ٣٢٧ قلب جزيرة العرب .

وإليك شهادة (ابن بشر)[1] كتب يقول :

[ولمـا كثر الوافدون عند الشيخ ، ضاق بهم العيش واشتدت بهم الحاجة ، وابتلوا فى ذلك أشدّ بلاء ، فـكانوا فى الليل يحترفون ويأخذون الأجرة ، وفى النهار يجلسون عند الشيخ فى دروس التفسير والحديث والفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، ويتذاكرون بعقائد السلف ، إلى أن آتاهم الله الرزق الواسع بعد الشدّة والامتحان ، ولقد رأيت الدرعية بعد ذلك فى زمن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى ، وما فيها من الأموال ، وكثرة الرجال ، والسلاح المحلّى بالذّهب والفضة . والخيل الجياد ، والنجائب العمانيات ، والملابس الفاخرة ، وغير ذلك من أسباب الثروة التامة ، بحيث يعجز عن عدّه اللسان ، ويكلّ عن تفصيله البيان][2] .

لقد استطاع الرجل (محمد بن عبد الوهاب) أن يحيل الدرعية من حياتها الحافلة بالجريمة والشرّ والظلام ، إلى حياة كلها خير وبركة ونور ، فاشتد أمره وعظم ، وأصبح مسموع الكلمة فى تلك القرية ، فأمر بإقامة الحدود المضاعة ، وأمر بقطع الأشجار التى كان يعتقد فيها الجهّال والنساء الشنيع من العقائد ، وأمر بهدم القبور المشيدة المرهوبة من التعظيم والإجلال ، مالا يكون إلاّ لله عزّ وجلّ ، والتى كان يقع حواليها كل كفر وإشراك وبهتان ! .

أخذ (ابن عبد الوهاب) يسير فى طريقه داعياً إلى الله غير آلٍ جهداً ولا مُدّخر وسعاً ، وأخذ (ابن سعود) هو الآخر يسير فى طريقه المرسوم ، طريق السياسة وتوسيع رقعة الدولة الموحّدة

مشى الداعية (ابن عبد الوهاب) فى طريقه .

---

(١) عنوان المجد فى تاريخ نجد الجزء الأول ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) دمرت الدرعية عام ١٢٣٢ هـ . على يد الحملة المصرية العثمانية بقيادة إبراهيم بن محمد على باشا الكبير .

ومشى السلطان (ابن سعود) فى طريقه .

وإن كان طريقهما واحداً ، وهو نشر الدعوة السلفيّة ، وإعادة مجد القرآن والسنّة إلاّ أنه كان لكلّ واحدٍ منهما عمله ومنهجه ، فهذا يدعو إلى الله بالحجة والبرهان ، وذلك يدعو إلى الله بالعمل والتضحية .

وفى عام (١١٧٩ هـ - ١٧٦٥ م) توفى ابن سعود .

وفى عام (١٢٠٦ هـ - ١٧٩١ م) توفى ابن عبد الوهاب .

وبكاه خلق كثير كانوا يفهمون دعوته ، ويفهمون الأهداف الجليلة التى ترمى إليها .

وكان من الذين بكوا الرجل - الإمام الجليل شيخ الإسلام (الشوكانى) - مؤلف (نيل الأوطار)[1] الذى رثاه بقصيدة مطولة .

مات ابن عبد الوهاب ، بعد أن اطمأن على غرسه ، وحقق ماتصبو إليه نفسه من نشر « لا إله إلا الله » رحمه الله ! .

(للحديث شجون) (فإلى العدد القادم إن شاء الله)

جميل أحمد غازي

---

(١) ولد الإمام الشوكانى باليمن عام ١١٧٢ هـ . وتوفى عام ١٢٥٠ .

جميع منتجات الألبـــان الطازجة وأفخر أنواع البقالة

تجدها عنـــــد شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقــاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

الأعيــاد

تفضل حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر أستاذنا الجليل الشيخ محمود شلتوت . فأهدى هذا المقال العظيم إلى مجلة الهدى ونحن نشكر لفضيلته خالص الشكر هذه الهدية الرائعة (الهدى النبوى)

إن الأعياد سنة فطرية جبل عليها الناس وعرفوها منذ فهموا التقاليد وأدركوا معنى الاجتماع ، ومرت بهم أحداث الخير والشر ومظاهر النصر والهزيمة وبمقتضى هذه السنة الفطرية كان لكل أمة أعياداً تظهر فيها أفراحها وتأخذ فيها زينتها تذكيراً بفضل أنعم الله به عليها وتمكيناً للمعانى السامية التى وصلت إليها وتركيزاً للمثل العليا التى اقتحمنا بها عقبات الحياة ، وما أحرانا اليوم حين بزغت علينا شمس يومنا مذكرة لنا بما أفاء الله علينا من نعمة الوحدة التى كانت تلبية للمعانى المستقرة فى نفوسنا من إيمان عميق ، وعقيدة راسخة وقلوب متآلفة والغة واهداف واحـدة ، ماتت معها العصبيات المفرقة والطائفية المشتتة واستيقظت فى نفوسنا معانى الإيثار ، وقويت التضحية إستجابة للمعانى الإنسانية والمثل العليـا التى حيتها شريعتنا الإسلامية الغراء ، وبينها لنا القرآن الكريم وتحدث بها السنة النبوية الكريمة « إنما المؤمنون أخوة » ، « وتعـاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » ، « وأمرهم شورى بينهم » ، « وشاورهم فى الأمر » ، « والناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » . فما أحرانا إذن بهذه الفرحة وهذا السرور البالغ ،

ذلك أن السلام رائدنا والوحدة هدفنا وتلكم هى مبادىء السلام وأسس النظام وقوة للأمم المهيضة الجناح فأنعم بهـا من وحدة انبثقت من نفوس شعبنا فى قوة إرادة ، فأيدها الله وملأ بها القلوب وها هى ذى تؤتى ثمرتها فترهق الأعداء بمـا أينعت ، ومن ثم تدور رؤسهم ، وتفطرت عقولهم فلا يجدون إلا أن يطلقوا شياطينهم توسوس هنـا وهناك ظناً منهم أن ذلك البناء الأشم يستطيعون أن يتطاولوا إليـه بعد أن غدا سامقاً لا يرقى إليه طير ولا تصل إليه وسوسة وهيهات هيهات فإنها الوحدة التى صاغتها القلوب المتآلفة ووقفت من خلفها الارواح الزاكية تحميها وتذود عنها ، ولكم ظلت آمال العروبة تهفوا إليها طيبة بحرارة الشوق عاملة على جعل الحلم حقيقة واقعة ، ولكم ظللنا نرقب ذلك وظل أملا تتطلع إليه النفوس المؤمنة حتى هيأ الله لهذه المعانى من أبرزها ، فإذا بالخيال يغدو واقعاً ، وإذا بالاحلام التى مرت أصبحت حقيقة واقعة .

إخوانى :

للجماعة فى نظر الإسلام شخصية مميزة شعارها الوحدة الكاملة وإن أبرز ما يطالعنا من النواحى التى كانت أساساً للوحدة والتى اتخذ منها الشعار العام للشخصية الإسلامية ما حكاه الله عن جدّى العروبة والإسلام إبراهيم وولده إسماعيل ، وهما يرفعان القواعد من البيت الحرام « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك » .

إنهما قد دعوا بالإسلام لله والاخلاص له والاعتصام بدعوته دون أن يكون لسلطان الدنيا أو شهوات النفس ومقتضيات العصبية سلطان عليهما ولا على قلبيهما وقد طلبا ذلك لذريتهما أيضا « ومن ذريتنا أمة مسلمة لك » ومن ثم كانت الوحدة فى الإيمان والعمل أساسا وشعارا للجماعة فى نظر الإسلام منذ أن وضعت اللبنة الأولى فى بنائه على عهد جدى العروبة ، إبراهيم وولده إسماعيل وبذا كانت العروبة والاسلام قوتين متعاونتين فى حكم الله تشد أحداهما أزر الأخرى وتهيئان النفوس المستعدة للخير وغرس بذور الاصلاح فى أرض البشرية إلى إقتحام مايكيد به أرباب الفساد والشر الأثيم ويضعونه عقبات فى طريق النمو الانسانى الفاضل الكريم الذى يبنى الانسانية بناء فاضلا كريما . وحينما اكتمل النمو البشرى السليم وأفاد الاسلام دين الوحدة والجماعة يحمله كتاب عربى على لسان رسول عربى كريم . وقد نحى عنها صبغة الجنسية والاقليمية ليجعل منهم أمة واحدة متراصة متكاملة البناء قوية الدعائم فلطالما أغرت هذه العصبيات بينهم العداوة والبغضاء ، فصمت عرى الانسانية الفاضلة وتقضى على روح التعاون والتحاب والتواد والتراحم ، وكان سبيل ذلك كله أن أفرغ عليهم وحدة العقيدة ، ووحدة العبادة ، ووحدة السلوك ، ووحدة الأهداف مع وحدة الرحم وأخذ يناديهم بنداءات الاهية مختلفة تحرك فى نفوسهم كل معانى الوحدة الفاضلة وتبعث فى قلوبهم الألفة والمحبة (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) و (يابنى آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) و (يابنى آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما) . ولا بد لحماية هذه الوحدة من عوامل أخرى تتصل بالخير وترتبط به والله سبحانه وتعالى إذ ينادى عباده بأن يكونوا إيجابيين فى بناء وحدتهم ويحذرهم من عوامل الفرقة والتمزيق ويحذرهم أن يستمعوا إلى أراجيف المرجفين الذين يضيقون ذرعاً بنتائج الوحدة والترابط والألفة والتحاب فيحاولون العبث والإفساد (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم) .

وما موقف اليهودى الذى ساءته وحدة الأوس والخزرج وتحابهم فحاول أن يغرى بينهم العداوة والبغضاء ، فهموا إلى السيوف يعيدون الحرب جزعا ، وكاد الفريقان يقتتلان لولا أن وقف الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم وقال : « يامعشر المسلمين ، أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم فترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً ، الله . . . الله . . . فى دينكم الله فى دينكم الله فى عروبتكم الله فى إسلامكم » فادرك القوم أن ما أريد لهم من فرقة إنما هى نزعة شيطان وكيد عدو ، فالقوا السلاح وعانق بعضهم بعضاً وانصرفوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى سمع وطاعة ، وهكذا التأمت الجراح وعادت الوحدة إليهم ، وما أشبه الليلة بالبارحة حيث يسعى قوم بين وحدة العرب بالفساد ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، وفى هذا يقول الله تعالى فى سورة آل عمران (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ؟ ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم . يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) . وينوه بالوحدة وبالالفة ويعيد الوحدة .

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .

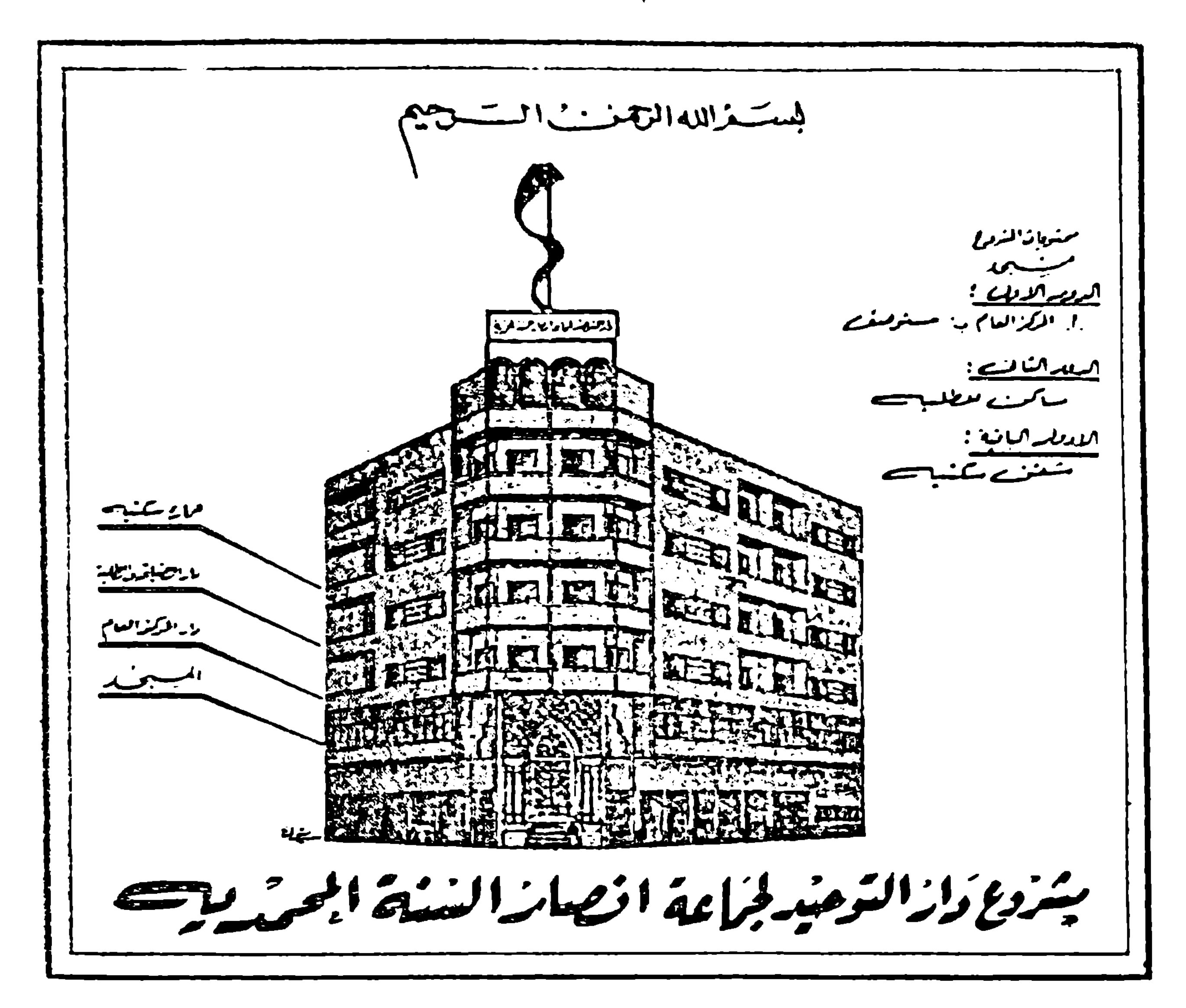
إن الأجيال جميعاً لترقب هذه الوحدة ولتنتظر هذا العيد ، وإننا لندعوه سبحانه أن يكمل عقدها وأن تصبح شاملة فتقهر الاستعمار وتحيا فى ظلها أمم غلبت فيهم كلمة التفريق فارغمتهم على حياة القهر والذل ، وحينئذ تكون هذه الوحدة مصدر سعادة العرب أجمعين يرتفع بها شأننا ، وتصد الغوائل عنا ، ونطهر أرضنا من المرجفين الذين ينفثون سمومهم « ترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده » .

ولنتجه جميعاً إلى الحق الذى رسمه الله لنا ، أدام الله التوفيق لفتى العروبة والإسلام وبطل هذه الأمة جمال عبد الناصر .

ووفقنا الله وباعد بين العروبة وبين المفسدين الذين تدفعهم العصبية الهوجاء إلى الغل والحقد والضغينة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

بسم الله نبنى



فى كل ســـــنبلة مائة حبة

أخى المسلم فى كل مكان .

لقد وعد الله أن يضاعف الثواب لمن ينفق سبيله وَوَعْدُ الله لن يتخلف .

وفى كل صباح ينزل مَلَكَان من السماء يقول أحدهما اللهمَّ أعط مُنفِقاً خَلَفاً ، ويقول الآخر : اللهمَّ أعط ممسكاً تلفاً

ولا ريب فى أنك تحب أن تُجَابَ فيك دعوةُ الأول .

هذه دار التوحيد ياأخى .

باسم الله نبنيهـــــاَ وفى سبيله نشَيِّدهَـــــا

لدعوة الحق ندعم أركانها ، وعلى تقوى من الله نؤسسها .

إنها ليست دار لجماعة معينة ، ولـكنها دار كل مسلم فى الشرق وفى الغرب .

إنها من حصون دعوة الحق ومناراتها . فيها نتحصن لندفع غائلة الشرك والإلحاد والإباحية ، ومنها نندفع لنقضى على عدو الإسلام والعروبة .

ونحن فى انتظار تبرعك ، ويدك لنبنيها معاً باسم الله .

« ترسل التبرعات باسم الأخ سليمان حسونة أمين صندوق الجماعة » .

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة فى الصناعـــــــة والمتانة

تجدها عنـــد

الحاج محمد شريف عطا صالح

٨ شـــارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

(للذين استجابوا لربهم الحسنى ، والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم مافى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به ، أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد)

مقتطفات من كلمات إمامنا الراحل الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى . تغمده الله برضوانه ورحمته وأسكنه فسيح جنته .

اختصرها . محمد رشدى خليل

« الاستجابة » التحرى للجواب والتهيؤ له ، وعبر بها عن الاجابة لعدم انفكاكها عنها . يعنى أنها إنما تقال للاجابة التى تكون عن تبصر وعلم بحقيقة ما يُدعى إليه وبعاقبته وما يستفاد منه من فوائد ، ويجنى منه من ثمرات . وهى تدل أيضاً على الاسراع فى الاجابة وعدم التلكؤ فى طاعة الداعى . فالله تعالى يصفهم بأنهم سريعوا الفهم لما يدعوهم الله إليه ؛ والتفقه فيه والتدبر لما يتلى عليهم من الآيات وما يضرب لهم من الأمثال . فإذا فقهوا عن الله ذلك سارعوا إلى الايمان والاتباع والطاعة .

و« الحسنى » قال ابن عباس رضى الله عنهما : هى الجنة . وهى فى اللغة تأنيث « الأحسن » وهى جامعة لكل المحاسن ، فهى المنفعة العظمى فى الحسن .

فالحسنى هى المثوبة العظمى التى لا أنفع ولا أعظم ولا أحسن منها فى الدنيا والآخرة .

وقد وصف الله كلمته وأسماءه بأنها « الحسنى » لأنها جمعت كل خير وكمال لائق بالله سبحانه . وكل الأعمال الصالحة والخيرات والأخلاق الكريمة والثواب والنعيم فى الآخرة ، يستعمل القرآن فيه الأحسان والحسنة والأحسن والحسن . وفى ضدها السوء والسيئة والاساءة والسيء والسوءى .

« لافتدوا به » الافتداء جعل أحد الشيئين بدلا من الاخر . أى لافتدوا بما فى

الأرض ومثله معه — إن كان مملوكا لهم — أنفسهم ، ليخلصوا من العاقبة السوءى التى أعدت لهم مثوبة فى الآخرة جزاء وفاقا .

و « سوء الحساب » قال ابن عباس لا تقبل لهم حسنة ، ولا يتجاوز لهم عن سيئة .

و « الحساب » ضبط الأشياء و إحصاؤها بالعدد . و يريد الله تعالى منه ضبط الأعمال و إحصاءها بالعدد ثم سردها يوم القيامة على العبد بالدقة التامة بحيث لا يغيب ولا ينقص منها مثقال الذرة . ثم مقابلتها بما يكافئها من المثوبة والجزاء ؛ فالذين آمنوا وأحسنوا فى الدنيا أعمالهم يحاسبهم الحساب الحسن و يجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون . والذين أساءوا عقيدتهم وأعمالهم فى الدنيا لهم سوء الحساب ، و يجزيهم بأسوأ ما كانوا يعملون .

وقول الله تعالى (ومأواهم جهنم) أى مرجعهم الذى يلجئهم الله إليه ولا مخرج لهم منه . هو جهنم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ولهم عذاب مقيم) (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) .

(وبئس المهاد) . « والمهاد » المكان الموطأ الممهد ومنه « المهد » لفراش الطفل الذى هيىء ومهد له ملائماً وموافقاً لحاله . فجهنم قد أعدها الله ومهدها وهيأها لأهلها . وهى أقبح مهاد وأسوأ مأوى وأبأس مكان ، وأشقى منزل . نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجيرنا منها بفضله ورحمته . وأن يبعدنا عن أعمالها وأهلها . وأن يجعلنا من أهل الجنة بكرمه وإحسانه . وأن يوفقنا لأعمالها و يحبب إلينا أهلها وكل ما يقرب منها . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وكل من تبعه بإحسان .

محمد حامد الفقى
رحمه الله

باب الفتاوى

سؤال وجواب

(ا) السؤال

ماقول علماء السنة المحمدية فيمن أدرك الإمام راكعاً ، أيعتد بهذه الركعة أم يقضيها بعد سلام الإمام ؟

أفتونا مأجورين . والصلاة والسلام على الرسول الأمين .

محمود عبد العزيز سيد
مدرس بالسعودية

(ب) الإجابة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

١ — أما بعد ، فقد ذكر الإمام ابن حزم جواب هذا السؤال فى الصفحة ٢٤٣ من الجزء الثالث من كتابه المحلى فقال .

مسألة : فإن جاء والإمام راكع فليركع معه ولا يعتد بتلك الركعة ، لأنه لم يدرك القيام ولا القراءة ، ولكن يقضيها إذا سلم الإمام . فإن خاف جاهلا فليتأن حتى يرفع الإمام رأسه من الركوع فيكبر حينئذ .

٢ — وقال الإمام الشوكانى فى نيل الأطار صفحة ٢١٩ من الجزء الثالث بعد كلام كثير : ومن هنا يتبين لك ضعف ماذهب إليه الجمهور أن من أدرك الإمام راكعاً دخل معه واعتد بتلك الركعة وإن لم يدرك شيئاً من القرآن .

٣ — وجاء فى الروضة الندية صفحة ٨٣ : وأما الاعتداد بالركعة التى لحق الإمام فيها راكعاً ففيه خلاف بين الأئمة والحق عدم الاعتداد بها بمجرد إدراك ركوعها من دون

قراءة الفاتحة : ومن أراد الوقوف على الحقيقة فليرجع إلى شرح المنتقى ، وطيب النشر ، والسيل الجرور ، وحاشية الشفاء ، والفتح الربانى ، ودليل الطالب ، فالمسألة من المعارك اه

٤ — وجاء أيضاً بصفحة ٢٢٠ من هذا الكتاب : ورجحه المقبلى قال : وقد تحريت هذه المسألة وأحطتها فى جميع بحثى فقهاً وحديثاً فلم احصل منها على غير ماذكرت يعنى من عدم الاعتداد بإدراك الركوع فقط . قال العراقى فى شرح الترمذى بعد أن حكى عن شيخه السبكى أنه كان يختار أنه لايعتد بالركعة من لايدرك الفاتحة ما لفظه : وهو الذى نختاره اه

٥ — والجمهور على خلاف هذا الرأى ، فإن جمهور العلماء يرون الاعتداد بتلك الركعة .

٦ — و يشهد لرأى الجمهور ماروى عن طريق حماد بن سلمة عن الحجاج بن أرطاة عن عبد الله بن يزيد النخعى عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال : إذا ركع أحدكم فمشى إلى الصف ، فإن دخل فى الصف قبل أن يرفعوا رءوسهم فإنه يعتد بها. قال الحجاج والعمل على هذا .

وما روى عن حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند عن الشعبى قال : إذا انتهى إلى الصف الآخر ولم يرفعوا رءوسهم وقد رفع الإمام رأسه فإنه يركع وقد أدرك لأن الصف الذى هو فيه إماما . و إن جاء والقوم سجود فإنه يسجد معهم ولا يعتد بها .

وما روى عن حماد عن قتادة وحميد وأصحاب الحسن : إذا وضع يديه على ركبتيه قبل أن يرفع الإمام رأسه فقد أدرك . وإن رفع الإمام رأسه قبل أن يضع يديه فإنه لايعتد بها قال حماد : وأكبر ظنى أنه عن الحسن .

وروى من طريق عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن منصور عن زيد بن وهب قال : دخلت المسجد أنا وابن مسعود والإمام راكع فركعنا ثم مضينا حتى استوينا بالصف فلما فرغ الإمام قمت أقضى . فقال ابن مسعود : قد أدركته .

تنبيه : ابن مسعود صحابى جليل ، وزيد بن وهب تابعى . ورأى الصحابى مقدم . ومن طريق الحجاج بن المنهال : حدثنا الربيع بن حبيب قال : سمعت محمد بن سيرين يقول:

إذا انتهت إلى القوم وهم فى الصلاة فأدركت تكبيرة تدخل بها الصلاة وتكبيرة الركوع فقد أدركت تلك الركعة .

وأخرج الإمام مالك فى الموطأ ، والترمذى وصححه عن جابر أنه قال : من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل إلا وراء الإمام .

وروى الدارقطنى من حديث أبى هريرة : من أدرك الركوع من الركعة الأخيرة فى صلاته يوم الجمعة فليضف إليها ركعة أخرى .

وظاهره الاعتداد بتلك الركعة التى لم يدرك فيها قراءة الفاتحة .

٧ — هذه المأثورات كلها تؤيد رأى الجمهور ، ويؤيده أيضاً حديث أبى بكرة أنه جاء والقوم ركوع فركع ثم مشى إلى الصف فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال : أيكم الذى ركع ثم جاء إلى الصف . فقال أبو بكرة : أنا . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : زادك الله حرصاً ولا تعد .

وليس فيه أن أبا بكرة قام بعد فراغ الرسول صلى الله عليه وسلم فقضى الركعة لأنه لو كان قد فعل لم يستطع الإجابة عن سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو قد بادر إلى الجواب وذلك دليل على أنه لم يكن فى صلاة ، ومقتضى ذلك أنه لم يعد الركعة التى لم يدرك إلا ركوعها . أما نهى الرسول صلى الله عليه وسلم فهو عن العودة إلى الركوع قبل الوصول إلى الصف والمشى إلى الصف ؛ إذ كان عليه أن يسير إلى الصف وعليه السكينة ، فما أدرك فليصل وما فاته فليقض .

ويؤيده أيضاً حديث أبى هريرة الذى رواه أبو داود . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها شيئاً ، ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة .

٨ — هذا وإنى أؤيد رأى الجمهور للنصوص التى أوردتها ولأنه الموافق ليسر الإسلام الذى يقرره قوله تعالى : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله بعثكم ميسرين ولم يبعثكم معسرين .

وأما حديث وجوب قراءة الفاتحه فليس هناك نص قاطع يقضى بإيجابها فى كل ركعة أما حديث المسىء فى صلاته فليس فيه نص على وجوب قراءة الفاتحة ، بل ينص على قراءة ماتيسر من القرآن .

١٠ — وتعمد الزيادة فى الصلاة كتعمد النقص فيها كلاهما مبطل للصلاة ، وقضاء الركعة فيه زيادة ركن بحالها : قيام وقراءة وركوع ورفع منه وسجودان ورفع منهما . وكل هذه زيادات تعمد واحدة منها مبطل للصلاة . أما الاعتداد بالركعة فليس فيه إلا نقص قراءه الفاتحة وهو نقص أباحه الشارع بمقتضى النصوص السابقة .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يختار أيسر الأمور . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

(الهدى النبوى) قراءة الفاتحة واجبة فى كل ركعة ، لقول رسوله صلى الله عليه وسلم « لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » . وقوله « مَن لم يقرأ بأم الكتاب فصلاته خداج خداج خداج ناقص غير تام » . وقد تواترت قراءتها فى كل ركعة تواتراً عملياً . ولذلك ترجح عندنا عدم الاعتداد بالركعة التى لم يدرك فيها قراءة الفاتحة .

سؤال

جاءنا من الأخ الحاج أحمد عبد الفتاح السؤال الآتى ؛

توفيت امرأة عن زوج وأم وأربعة إخوة أشقاء وأخت شقيقة وأخت من الأب . فما نصيب كل منهم من تركة المتوفاة ؟

الجواب

للزوج النصف ، وللأم السدس ، والأربعة الإخوة الأشقاء والأخت الشقيقة شركاء فى الباقى أى الثلث للذكر مثل حظ الأنثيين ، أما الأخت من الأب فانها لا ترث شيئا والله أعلم .

سليمان رشاد محمد

خرافة النعش الطائر

وصلني عدد من جريدة « الصراحة »[(١)] التي تصدر في الخرطوم وبه مقال للأستاذ محمد علي يوسف تحت عنوان (فضيلة المفتي والنعش الطائر) استهجن فيه الكاتب رأي فضيلة مفتي السودان حين أفتى بأن طيران النعش ليس من الدين في شيء .

وكاتب هذه السطور يرى - وإن لم يطلع من الفتوى إلا على الفقرات التي نقلها صاحب المقال - أن فضيلة المفتي أصاب كبد الحقيقة في فتواه تلك .

يقول الكاتب : « لست أدري ماهو السبب الذي يجعلها - يعني مسألة طيران النعش بالميت - في نظر فضيلة المفتي لاتمت إلى الدين بصلة » ؟ . ويقول : لقد طار عرش بلقيس من مملكة سبأ إلى أن استقر بين يدي سيدنا سليمان عليه السلام مخترقا الأجواء البعيدة . . في أقل من لمح البصر . . فماذا يقول فضيلة المفتي في هذا الحادث ؟ .

وأقول : إن استشهاد الكاتب واستدلاله بطيران عرش بلقيس على عدم الغرابة في طيران النعش بالميت ، قياس مع الفارق ، فإن عرش بلقيس أتى به (الذي عنده علم من الكتاب) وقد أعطاه الله من القوة والقدرة مالا يقدر قدرها إلا الله .

وهذه الحادثة معجزة لسليمان عليه السلام ، وليست بكرامة لغيره كما زعم الكاتب ، لقوله عليه السلام لما رأى العرش مستقراً عنده (هذا من فضل ربي ليبلوني)

ومن المقطوع به أن معجزات الأنبياء عليهم السلام قد أعطاهم الله إياها لتكون سبباً للتصديق بهم ، والإيمان برسالاتهم التي جاءوا بها وأرسلوا لتبليغها للناس وليست كذلك كرامات الأولياء .

وإن من أمثلة الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه ، أن يجعل البركة في المأكول أو المشروب ، كما في قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي في الصحيحين « لما ذهب بثلاثة أضياف إلى بيته ،

---

(١) أرسله إلينا الأخ الكريم أحمد طه السكونت عضو المركز العام للجماعة سابقاً والمقيم حالياً بالسودان .

وجعل لا يأكل لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، وصارت أكثر مما هى من قبل ذلك ، فنظر إليها أبو بكر وامرأته ، فإذا هى أكثر مما كانت ، فرفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء إليه أقوام كثيرون ، فأكلوا وشبعوا » .

ومن الكرامات الثابتة بالسنة قصة أصحاب الغار الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة ، ودعوا الله بصالح أعمالهم التى عملوها ، فانفرجت عنهم الصخرة وخرجوا . ومنها أيضا مارواه البخارى : أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة ، فأضاء لهما نور من مثل طرف السوط ، فلما افترقا افترق الضوء معهما » .

هذه بعض أنواع الكرامات التى يكرم الله بها أولياءه ، أما أن يعطى الولى الكرامة التى تفوق معجزة النبى فى كمها وكيفها ، أو أن ينسب إليه أنه قادر على إظهار الكرامة متى شاء فهذا عدوان على الحق بغير علم .

ومما لا جدال فيه ، أن الولى لم يكن ليستطيع الطيران حال حياته ، بل لم يكن ليستطيع أن يقذف بنفسه من حالق خوف التردى والهلاك ، فكيف به يطير ، ويطير بنعشه حين فقد الحياة ؟

إن سنن الله تعالى فى البشر واحدة ، لاتتبدل ولا تتغير ، وإن من سنن الله أن الميت إذا مات وانقطع عن هذه الدنيا بها ، فانما هو جثة هامدة ، لاحياة فيها ، ولا حراك فيها ، ثم هو يغسل ويكفن بيد الأحياء ، فمن أين له ــ وهذه حاله ــ القدرة على الطيران بنعشه ، وهو الذى غسل وكفن بيد الأحياء قبل قليل ؟

وأعود إلى قول الكاتب : « أن لافرق بين المعجزة والكرامة ، ثم قوله بعد ذلك : إن المعجزة للتحدى ، وأما الكرامة فإن صاحبها لايدعى شيئاً حتى الولاية » فهو تناقض منه . وليته بين لنا الفرق ، أو الحد الفاصل ــ فى عرفه ــ بين المعجزة والكرامة ، ولكنه راح يقول : إن الكرامات خارقة للعادة كما أن المعجزات كذلك .

وفاته أن المعجزات ثابتة للأنبياء بنص القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأما الكرامات ــ وأنا لاأنكر وجودها ــ فإنها لاتتسامى إلى درجة المعجزات ، وإنما هى من قبيل ما أوردناه عن الصديق رضى الله عنه ، وأصحاب الغار الثلاثة ، وأمثال ذلك .

ويتهكم الكاتب الفاضل بعد ذلك على فضيلة مفتى السودان تهكماً لاذعاً إذ يقول « وماذا يعنى فضيلته حين يقول إن مثلها لم يحدث لافى عهد الصحابة ولا التابعين ؟ هل يريد فضيلته أن

يشترط فى الكرامات أن تكون نسخة مكررة ، واسطوانات مرددة فى كل القرون ؟ » .

أقول : لوأن الكاتب الفاضل كان على علم بما قاله الإمام مالك رضى الله عنه « لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها - ومالم يكن يومئذ دينا فليس اليوم بدين » لما راح يتهكم ذلك التهكم المر على فضيلة مفتى السودان ، إذ ليس كل من استطاع إلا قذاع فقد استطاع الحجة .

ومع هذا فانه ساوى بين الكرامات والمعجزات حين يقول « وإذا كان الله تبارك وتعالى نوع معجزات الرسل حسب إدراك الناس واستفادتهم منها ، فما هو المانع من أن ينوع كرامات الأولياء حسب مقتضيات الظروف وملابسات الأحوال والمعجزة والكرامة كلتاهما منه وحده »

إن الكاتب يريد أن يقول : مادامت المعجزة من الله للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم - وليست المعجزات للأنبياء إلا للتصديق والإيمان بهم - فكذلك الكرامات للأولياء لأن كلتيهما من الله !!!.

ويعلل ذلك بقوله : « لأن كلا منهما يعطيه الله المعجزة أو الكرامة حسب مقتضيات زمنه » وهذا عين المساواة بين المعجزة والكرامة .

ثم يناقض الكاتب نفسه مرة أخرى فيقول : « فما كانت الكرامة حتى ولا المعجزة مقياساً للمفاضلة والمقارنة » .

ويؤيد دعواه بأن الكرامة ليست للمفاضلة فيقول : « لم يقل أحد من أهل السنة والجماعة أن سيدنا عمر أفضل من سيدنا أبى بكر رضى الله عنهما ، لأن عمر أسمع سارية نداءه فى القصة المشهورة ، ولم يحدث مثل ذلك من سيدنا أبى بكر » . أقول : والذى نعلمه فى القصة التى تروى عن عمر رضى الله عنه فى قوله : « ياسارية الجبل » أنها ليست مروية بطريق صحيح ، وعلى افتراض صحة القصة أو الرواية ، فإن هذا من عمر حال حياته ، وكذلك الإتيان بعرش بلقيس ، أما النعش الطائر بميته فشىء آخر يختلف كل الاختلاف عن الحالتين السابقتين وقياس الحى بالميت قياس فاسد لايصح أصلا . يقول الله تعالى : (وما يستوى الأحياء ولا الأموات) من سورة فاطر .

ومن تعبيراته الخاطئة قوله : « المتعارف عند أهل الله وهم الذين اختصوا بالكرامات دون سائر الخلق» أقول : ليس هناك من يسمون بأهل الله ، فإن هذه التسمية من جهل الصوفية فى تعبيراتهم ، وعلى رأس هؤلاء محى الدين بن عربى صاحب الفتوحات المكية وفصوص الحكم - فإنه أتى فى كتابيه هذين بكل ماهو خروج عن دين المسلمين .

ويقول الكاتب « إن ابن عربي هذا قسم الرجال إلا ثلاثة أقسام : عباد صوفية وملامتية ، وما عدا هؤلاء فليس جديراً أن يسمى من الناس » فقد جعل تقسيم ابن عربي هذا كأنه حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحقيقة أن هذا كلام باطل ، وتقسيم باطل كذلك ، فإن الله سبحانه قسم أهل الإسلام ـ أهل القرآن ـ إلى أقسام ثلاثة فى قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) من سورة فاطر .

وأما قول الكاتب «أن الأحناف يعتبرون الولد تلده امرأة بالمشرق ، تزوجها رجل بالمغرب ولداً شرعياً ، دون سابق صلة بين الزوج وزوجه لاعتبار الحنفيه أن الزوج يكون من أهل الخطوة » فهو زعم باطل ، أيا كان القائلون بذلك ، إذ لا يوجد من يسمون بأهل الخطوة ، إلا فى أذهان الجهلاء بسنن الله فى البشر ، كما لا يوجد من البشر من لهم القدرة على تخطى المسافات دون ركوب أو سير على الأقدام . ولا أدرى كيف يكون فى معقول الناس هذا !!! ومن المعلوم أن سنن الله فى البشر واحدة كما قدمنا .

والعجيب بعد هذا فى أمر صاحب المقال أن يقول : « أيستطيع فضيلة المفتى أن يعلل لماذا انفرد الشيخ محمدين[1] هذا فى تاريخ الموتى فى السودان بأجمعه دون سائر الأولياء ؟ أليس هذا وحده كافياً على التدليل بأن قصة نعشه صحيحة؟ » .

* * *

وإذن فليسمع ما يقوله الأستاذ الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر فى فتاواه فى مسألة « طيران الموتى بالنعش » إذا يقول :

« يتحدث كثير من الناس عن طيران بعض الموتى وهم محمولون على أعناق الرجال ، وعن تراجع النعش بحامليه . . . وتنتشر هذه الأحاديث وتأخذ صبغة الواقع . . . والواقع أن هذه الأخبار لا يكفى فيه مجرد سماعها . . . فالناس مولعون بتناقل الأخبار الغريبة ، وفيهم من هو قابل لتصديق كل شيء يسمعه »

« ومن الغريب أننا لم نسمع بذلك إلا فى القرى حيث تحمل الموتى على الأعناق ، وإلا فى عصورنا المتأخرة التى اتخذت فيها هذه المظاهر سبيلا للارتزاق ، وسبيلا للتغرير بضعفاء العقول ، فلم نسمعه عن ميت محمول فى سيارة أو قطار أو فى طائرة ، لم نسمعه عن باخرة قافلة من بيت

(١) هو صاحب النعش الطائر .

الله الحرام ، وقد فاضت فيها روح حاج تقى نقى له بالله صلة خاصة . لم نسمع أن جثته ثقلت أو امتنعت عن الذين يقذفونه فى البحر حتى يحفظ من الحيتان والأسماك ، ويدفن فى القبور العامة . لم نسمع شيئاً من ذلك عن أحد الربانيين الذين ماتوا فى العصور الأولى للاسلام ، خير القرون ، وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة وحماة الاسلام من الصديقين والشهداء والصالحين . وإذن فنحن فى حل من تكذيب كل مانسمع من هذا القبيل ، ونرفضها ولا نعنى بالبحث عن أسرارها وأسبابها ... »

ثم يقول الأستاذ الأكبر : « ومن غريب الأمر أن مثل هذه الأقاصيص المخترعة لاتروج إلا فى زمن التقهقر الفكرى ، وانصراف الناس عن العمل الجاد المثمر ، ولا تروج إلا فى بيئات خاصة عرفت بالسذاجة وتصديق كل ما يقال » .

هذا مايراه فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر فى مسألة النعش الطائر .

* * *

وبعد : فإن طيران النعش بالموتى خرافة لا حقيقة لها ، ولا تفيد المدافعين عنها فى قليل ولا كثير ، إلا زيادة اعتقادهم الخاطىء بوجود قوة غيبية لدى صاحب النعش الطائر ، وهو ما يجعلهم يعتقدون فيه القدرة على قضاء حاجاتهم ، ودفع الملمات والكروب عنهم ، وهكذا يكون عملهم شركا مجسماً ، وصاحب نعشهم طاغوتاً معبوداً من دون الله .

ألا فليتق الله المروجون لهذه الخرافة ، المدافعون عنها ، وليثوبوا إلى رشدهم ، فيستعملوا عقولهم التى وهبهم الله إياها ، وليقلعوا عن الجرى وراء الأوهام والأباطيل ، فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل .

محمد صالح سعدان

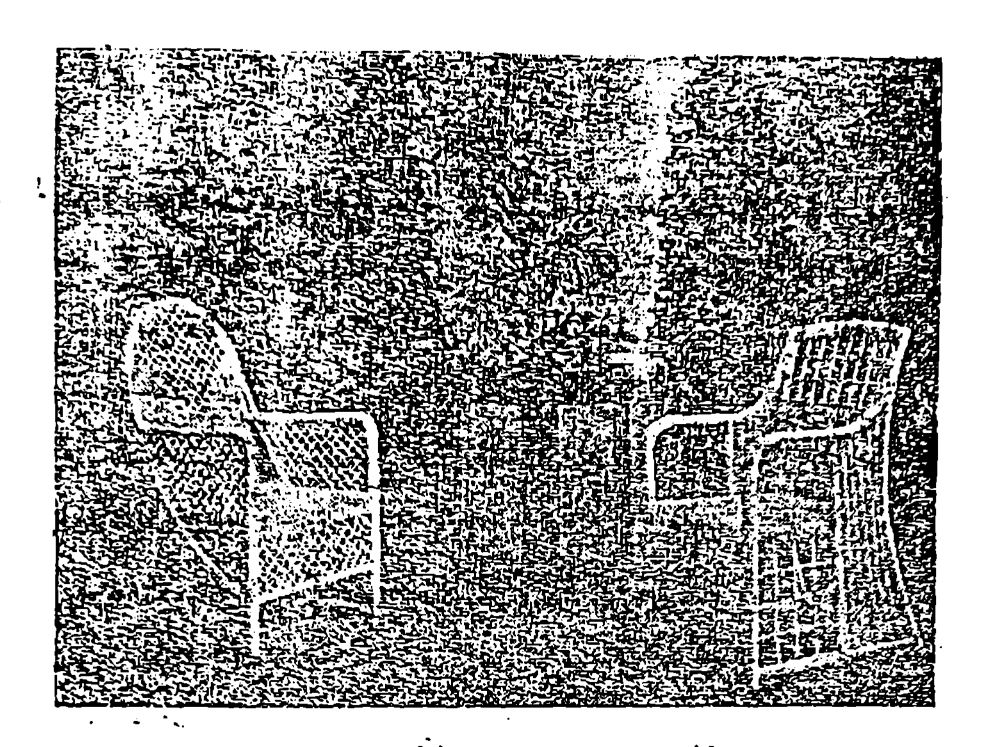
يصدر قريباً

تفسير جزء عم — الثمن ٢٠

بقلم الأستاذ الجليل الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

يطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قوله بعابدين ـ بالقاهرة

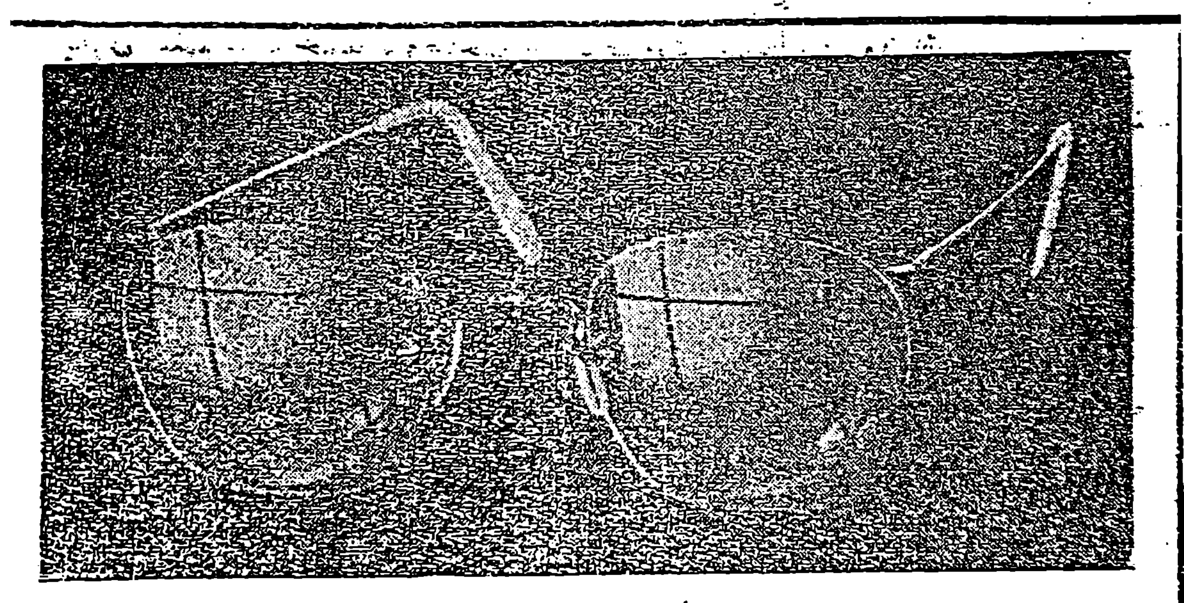


الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبيليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

حسن على حماد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١



أحـــدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائى

أحمد محمد خليـــــــل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار فى متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحـــدث شنابر النظارات

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

إلى السادة مشتركى المجلة

بالمملكة العربية السعودية

بعونه تعالى يؤدى الأستاذ محمد رشدى خليل ، مدير مجلة الهدى النبوى ، فريضة الحج هذا العام ، ونرجو من السادة مشتركى المجلة وقرائها أن يتصلوا به للتفاهم معه فى كل ما يهم عن المجلة . وسيجدونه ـ إن شاء الله ـ عند الأستاذ محمد عمر عبد الهادى بدار الحديث ، أو عند المطوف الشيخ عبد الوهاب وداعت الله بمكة المكرمة وكذا عند الشيخ محمد على السنان بالمدينة المنورة .

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير ـ عابدين

القاهرة ت ٧٩٠١٧

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
الهدى النبوي
مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ ـ فى الجمهورية العربية المتحدة
٣٠ ـ فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٤ ذو القعدة سنة ١٣٧٩ العدد ١١

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : (١٧ : ٣٦ ولا تَقْفُ ماليس لك به عِلْمٌ . إن السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤادَ . كُلُّ أولئك كان عنه مسْئُولا) .

« معانى المفردات »

« لا تقفُ » قال الراغب : يقالُ : قَفَوْتُه أصبتُ قفاه ، وقفوت أثَرَه واقتفيتُه تبعت قفاه ، والاقتفاء اتباع القفا ، ويُكْنَى بذلك عن الاغتياب وتتبع المعايب . وقوله : لاتقف ماليس لك به علم : أى لاتحكم بالقيافة[1] والظن .

وقال صاحب اللسان : قفاه قَفْوا وقُفُوًّا ، واقتفاه وتَقَفَّاه : تَبِعَه . . . وقال الأخفش فى قوله تعـالى : (ولا تقف ماليس لك به علم) أى لاتَتَّبع مالا تعلم . وقيل : ولا تقل :

---

(١) يذكر ابن جرير الطبرى ، عن هذا : أنه رأى بعض أهل العربية من الـكوفة . ثم ينقد رأى القائلين بأنه من القيافه بقوله : « وإذا كان كما ذكروا وجب أن تـكون القراءة ولا تَقُفْ بضم القاف وسكون الفاء . أى على وزن : لاتقل .

سمعتُ ولم تسمَع ولا رأيتُ ، ولم ترَ ، ولا علمتُ ، ولم تعلم . وقال أبو عبيد : الأصلُ في القَفْوِ والتقافى البهتانُ يَرْمى به الرجلُ صاحبَه . ونقل عن ابن الأعرابى : يُقال قفوت فلاناً اتبعت أثره .

وقال ابن فارس فى معجمه : القاف والفاء والحرفُ المُعْتَلُ أصلٌ صحيح يدل على إتْبَاع شيء لشىء .

« الفؤاد » قال الراغب : الفؤاد كالقلب ، لـكن يقال له : فؤاد إذا اعتبر فيه معنى التفؤُّد أى التَّوَقُّد . يقال : فَأَدْتُ اللحم شويتُه .

« المعـــــنى »

وهذا أدب جليلٌ سام سُمُوَّ كل الآداب الإلهية التى بينها الله سبحانه مُفَصَّلة فى كتابه الـكريم . أدب يجعل ممَّن يتأدَّب به ، ويؤمن بجلال غايته رجلا رشيد الفـكر والعقلِ ، لا تختلطَ عليه قِيَمُ الأشياء ، ولا يحكم عليها بالهوى ولا يَلْتَوى عليه فهمها ، رجلا يستطيع الفَصْلَ فى جلاء بين الحق والباطل . بين الإيمـان والـكفر ، بين الخير والشر ، بين الهدى والضـلال ، ويجعل منه رجلا يُجِلُّ الحق ويُذْعِن له رضيًّا سـعيداً بهذا الإذعان . وإن ذكره به إنسان خامِدُ الذكر فى المجتمع الذى يعيش فيه . رجـلا يقدر الرجال بمقدار تقديرهم للحق وإيمانهم به عن بيِّنة ، ويحترمهم بمقدار مايُكِنُّون من احترام لِلْقِيَم الفاضلة ، فلا تأخذه من أحدٍ صَوْلَةُ جاهٍ ، ولا هَيْمَنَةُ صِيتٍ مُدَوٍّ ، ولا عِظم شأن شيَّده له نسبٌ أو حسبٌ أو منصب أو شهادة علمية كُبْرى . إنه يعرف الناس بالحق ، ويجعل من مقدار إيمانهم به ميزاناً لِتَقْييمِهم ، دون أن يَفْتنه شىء مما فتن غيره من الناس ، فجعلهم يعرفون الحق بالرجال ، أو جعلهم يؤمنون بشىء ، لأن فلانا يؤمن به ، وإن يك ما آمن به جهالةً وباطلا وضلالة . يجعل منه رجلا طاهر القلب مستقيم العواطف ، فلا يكره إلا لله ، ولا يحب إلا لله ، ولا يطوى قلبه على دَخَلٍ يُؤَرِّق لياليه ، ولا شائبة من حسد تعكر صَفْو علاقته بالناس ، وتدفعه إلى التمرُّد على الله . يجعل منه رجلا طاهر السمع طاهر البصر ، فلا يمد سمعه مُتَلَصِّصاً ليسرق سِرًّا . ولا يأذن له أن يسمع لغواً أو نميمة أو وشاية أو افتراء

على الله ورسوله ، أو أحد من الناس . ولا يَبْهَتُ سمعَه بأنه سمع شيئا ، وهو لم يطرق له أذنا . ولا يمد بصرَه فى شَهْوَة الجائع ، ليطلع على عورة غيره ، ولا يفترى السوء على نفسه فيزعم أنه رأى شيئا ، وهو لم ير شيئا ، ولم تطرف عيناه من رؤية ما ادعى أنه رآه . يجعل منه رجلا له كرامته المؤمنة التى يعتز بها وتعتز هى به . وعقلُه الرشيدُ الحكيم الذى يستعمله فى تدبير أمره ، وفكرُه الذى يستنبط به من هدى الله أحكامَ دينه ، وقلبُه الذى يعرف جلالَ الحب وصدقَه ، ويفيض بروح الحب الصادق لربه .

إن هدى القرآن تأديبٌ وتربيةٌ بالحق لظاهر الإنسان وباطنه ، وإرشادٌ إلى السبيل القويم الذى يسلكه الإنسان ، سبيل الاعتقاد الصحيح والخلق القويم والعمل الصالح .

فى هذه الآية يضىء القرآنُ سبيلَ العقل والقلب والسمع والبصر . وهل الإنسان إلا هذه الأشياء التى إن استقامت له بتوفيق الله وهداه ، استقام له كلُّ شىء فى الحياة ؟! استقام اعتقاده وإيمانُه واستقامت غرائزه وعواطفه ، واستقامت إرادته وعزماته ، واستقامت أخلاقه ومعاملاته .

والإنسان الذى يُسْلِم عقلَه وقلبَه وسمعَه وبصره لغير الحق ، هو أشبه ما يكون بالبهيمة العجماء أضلَّتها العصابة الكثيفة على عينيها ، فظنت أنها تتابع السير فى طريق مستقيم يوصل إلى الغاية ، وهى لما تزَلْ حول نُصب تدور !!

الإنسانُ الذى يُلْزِم عقلَه أن يدين بما لا علم له به ، وقلبَه أن يكره أو يحب ما يجهل ، وسمعَه أن ينسب إليه ما لم يسمع ، وبصرَه أن يطرف بما لم يبصر .

هذا الإنسان عدو دنىء المداوة لنفسه ، إذ يجعل مصيرَها كله مرتبطاً بأسطورة يهذى بها مَخبولٌ ، أو فِرْيَةٍ يفتريها حقود ، أو شائنةٍ يرددها حسود ، إنه يُجَشِّم نفسَه السُّرى فى تيه ضليل لايدرى له نهاية ، ولا يعرف فيه ظلاً أو واحةً أو فَجْراً . إنه يقضى على إنسانيته وكرامته ، فوق أنه يقضى على إيمانه ، ويَفْصِم كلَّ عروة تربطه بدين الله .

إنه يدمغ نفسَه بأنه كذاب مُفْتَرٍ بكثرة ما افترى ولطول ما كذب . إنه لايعيش إلا

بين حالين كلاهما شر من الآخر . فهو إما مُخْتَرِعٌ لأكاذيب ، وإما مقلدٌ لغيره فيما نسج من أباطيل وأساطير . إنه يدمغ نفسه بأنه شاهد زور . وحِلْسُ مفتريات . ولم لا ؟ وكل الذى يردده لا علم له به . ترى أيسلك العاقل طريقاً لا علم له به ؟!

يقول للناس مالا علم له به ، ويفترى عليهم مالا علم له به ، ويرميهم بالباطل (١) ، ويشهد عليهم بالزور ، ويكذب على الله ، فماذا بقى له ؟!

ثم هو يعطى زمامه لهوَى غيره ، فَيُصَرِّفه حيث شاء ، وأنّى شاء ، وكيفما شاء ، على حين تمتنع البهيمة على صاحبها إن سامها عُبورَ هُوَّة أو حفرة .

يسير وراء شيخ جعلت منه الأساطير صنما ، وألبسته طَيْلَسَاناً ، فيطوف حوله ويخشع تحت قدميه !! لماذا ؟ هكذا يفعل غيره ، فيلفعل كما يفعلون !!

يقول على الله مالم يقله الله ، ومالا يحبه أو يرضاه . لماذا ؟ لأن فلاناً يقول ذلك الكذب . فليقل مثلما يقول !!

يعبد الله بما يمقته الله ، وبما حكم سبحانه عليه أنه شرك . لماذا يقترف هذه الخطيئة الملعونة ؟ لأنه رأى كثيراً من الناس يقترفونها ، وهو لايحب أن يجعل نفسه بمعزل عن كثرة الذباب . فَلْيُشْرِك بالله كما يشركون ، أليسوا شيوخا كباراً ، والشيخُ الكبير يجرى وراءه الحق !! هكذا يفكر !!

إنه يعيش للشرك والجهالة والضلالة ، لأنه أبى إلا أن يُعَطِّل عقلَه وقلبَه وسمعَه

---

(١) مثاله من يبهتون أنصار السنة من أعداء الله بأنهم مجسمة أو مشبهة أو يبغضون أولياء الله أو يقلدون فى دينهم مذهباً خامسا !! وجل هؤلاء الممترين لايميزون بين الأبيض والأسود ، ولا بين حقائق الإيمان وأساطير الكفر . جهلهم لايعرفون معنى كلمة مشبهة أو مجسمة !! ومما يثير ضحك السخرية من جهالة هؤلاء أن تجد من يرميك بأنك وهابى . وتسأله عن معنى كلمة وهابى ، فلايجيب بشىء لأنه لاعلم له بشىء . حسبه أن يكذب ويكذب ويكذب ، فلقد سمع غيره من الناس يفترون ذلك ، وليس هو بأقل منهم شأنا حتى لايكذب هو الآخر . فليكذب ، وليبالغ فى الكذب ، وليسرف فيه ، وليزد عليه كثيراً من تخيلات أحقاده وأوهام عداوته للحق !!

و بصره ، أبى إلا أن يجحد بهذه النعم الإلهية العظيمة ، فغشاها بحجاب كثيف من ضلالته وعداوته لنفسه .

و يتلو الأوراد تنوق بالوثنية الطاغية والزندقة الباغية . لماذا ؟ لأنها مسطرة فى كتاب ولأن كهنتها يتلونها ، ولو لم تكن حقاً ماسطرت فى كتاب ، ولو لم تكن حقاً ماتلاها الكهنة ، هكذا يفكر ، إن كان يسمى هذا تفكيرا ، فَلْيَقُل كما يَتْلون ! !

هو فى دينه وفى خلقه وفى سلوكه مُقَلِّدٌ يقتفى أثر غيره دون أن يتبين : أيسير هذا الذى قلده فى طريق النجاة أم يُجَشِّمه السرى فى مَفَازة من الهلاك !! حَسْبُه أن يسير وراءه ، بل كل همه أن يسير وراءه ، و إن هداه إلى سواء الجحيم !!

إنه دائما وراء القفا لايرى وجه من يتابعه ، لايرى السخرية المركومة على وجهه من هذه البهيمة التى تجرى وراءه دون وعى أو إدراك .

وتسمع منه القولَ يُحِلُّ به حراماً ، أو يحرم به حلالا ، أو يبيح منكراً ، أو يشرع به مالم يأذن به الله . وتسأل صاحب هذا القول : من أين ؟ فيقول دَهِشاً من جرأة سؤالك : سمعته من فلان ، أو رأيته يعمل بمضمونه ، أو قرأته فى كتاب كذا !! وتعود أنت مُشْفِقا تسأله : إنك تزعم أن ماتقوله هو من دين الله ، فهل تدبرت كتاب الله ، أو هل نقلته عن رسول الله نقلا صحيحا ؟ فتنتفخ أوداجه مُحْنَقا مَغِيظا ، ولا يجد مايرد به عليك ، سوى اتهامك بأنك تحاول تحقير كتب الأئمة ، أو شيوخ الدين !! وقد أنسته عمايته وجهالته أنه هو الذى يحاول بهذا تحقير كتاب الله والنَّيْلِ من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم !! أيهما شر يامقلدة السوء : تحقير كتاب يزدرى مافيه العقل الصحيح ، أم تحقير الكتاب الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ؟!

لماذا اتخذتُ رسولَ الله قدوتى وأسوتى ؟ لأن لى به علماً ، و بحاله السامية خُبْرا ، ومَنْ الذى مَنَّ علىّ بالعلم بهذا ؟ إنه رب السموات والأرض ، فاقتدائى برسول الله صلى الله عليه وسلم نتيجة علم صحيح صادق ثَبَّت فى يقينى أنه خاتم النبيين ، وعلم ثبت فى يقينى أن الاقتداء به واجب ، وأن الاقتداء به هو الهادى إلى سواء السبيل (٣ : ٣٢ قل إن كُنْتُمْ

تُحِبُّونَ الله ، فاتَّبِعُونى يُحْبِبْكُمُ الله ، ويَغْفِرْ لكم ذنوبَكم) دليل الحب الصادق لله اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وثواب هذا محبة الله لعبده المُتَّبِع ، فهل بعد هذا من ثواب ؟ (٢١ : ٣٣ لقد كان لكم فى رسول الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كان يرجو الله واليومَ الآخرَ ، وذكر الله كثيرا) .

هذا علمى برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن مَنْ لى بِعِلْمٍ كهذا العلم عن حال هؤلاء الذين يقلدهم الناس ؟

من لى بعلم من الله يوجب أو يصحح ، أو يبيح أن أقلد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! العلم الذى جاءنى عن الله يحرِّم علىّ ذلك . لقد نعت أمثال هؤلاء المقلدة بأنهم أشركوا بالله فى ربوبيته ، فقال : (٩ : ٣١ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهم ورُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً من دون الله) وقال : (٢١ : ٦٥ — ٦٨ يوم تُقَلَّبُ وجوهُهم فى النار يقولون : ياليتنا أطَعْنَا الله ، وأطعنا الرسولا . وقالوا : ربَّنا إنا أَطَعْنَا سادَتَنَا وكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السبيلا ، ربَّنا آتِهم ضِعْفَيْنِ من العَذَاب ، والْعَنْهُمْ لَعْناً كبيرا) .

من عُبُودِيَّةٍ مُستكينة الذل فى الدنيا ، إلى ضراعة يرفعونها إلى الله أن يلعن مَعْبُودِيهم لعناً كبيرا !! ذلك يوم يعرفون الحق . ويقول سبحانه عن مصيرهم أيضا (٧ : ٣٨ قال : ادْخُلُوا فى أُمَمٍ قد خَلَتْ من قَبْلكم من الجِنِّ والإنسِ فى النارِ ، كلَّما دخلت أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها . حتى إذا ادَّارَكُوا فيها جميعاً قالت أُخْرَاهُمْ لأُولاهم : رَبَّنا هؤلاء أَضَلُّونَا ، فآتِهم عذاباً ضِعْفاً من النار . قال : لكُلٍّ ضِعْفٌ ولكن لاتعلمون[1]) .

ذلك قول الله عن رسوله الكريم ، وهذا قوله سبحانه عن المقلِّدين والْمُقَلَّدِين ، فماذا يريد هؤلاء السادرون فى ضلالتهم ؟!

(١) قوله سبحانه « لكل ضعف » ردٌّ جليل محكم على من يعتذر عن المقلدة والأتباع والدراويش ويلقى التبعة كلها على الكبار فحسب !! إن المقلد مسئول مسئولية الشيخ الكبير لأنه عطل راضياً عقله وسد عامداً سمعه .

ألا يتدبر المقلدون قوله سبحانه عن أمثالهم (٥٣ : ٢٤ إنْ يَتَّبِعُونَ إلا الظَّنَّ وما تَهْوَى الأنفسُ ، ولقد جاءهم من رَبِّهم الهدى) وقوله سبحانه (٤٥ : ٢٣ أفَرَأيْتَ من اتخَذَ إلٰهَهُ هَوَاهُ ، وأضَلَّهُ اللهُ على عِلْمٍ . وخَتَمَ على سَمْعِهِ وقَلْبِهِ ، وجَعَلَ على بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يهديه من بعد اللهِ ؟! أفَلاَ تَذَكَّرُون ؟!) لِيعتبرْ شيوخُ المقلدة ، ولْيَتَدَبَّرُوا قول الله : « وأَضَلَّه اللهُ على علم » حتى لايتخذوا علمهم المزعوم صنما يعبدونه ، ويدعون الناس إلى عبادته !!

« ولا تقف ماليس لك به علم » نَهْيٌ وتحذير ووعيد ، فهل ينتهى الناس ، وهل يحذرون ، وهل يرهبون ؟

ألا ينتهى الكاذبون المختلقون على الناس ماليس لهم به علم ، المؤتفكون لشهادات الزور ، المفتون فى دين الله بما لم يأذن به الله أو يشرعه المقلدون العُمْى البصائر . كل هذه الزُّمَرُ الشاردة فى تيه الشيطان يقولون ماليس لهم به علم ، ويعملون بما ليس لهم به علم .

ألا يرهبون وعيد الله الشديد فى ختام الآية إذ يقول جَلَّ شأنه (إن السمعَ والبصرَ والفؤاد كل أولئك عنه مسئولا) .

ولن يكذب واحد من أولئك فى الشهادة ، ولن ينحرف عن الجادّة وهو يجيب . سيقول كل منها الحق ، سيقول السمع : لم أسمع ، وسيقول البصر : لم أر ، وسيقول الفؤاد : لم أعلم . سيجد قرناء السوء والمقلدة من أفئدتهم وأسماعهم وأبصارهم شهداء يشهدون عليهم (٤١ : ١٨ ـ ٢٣ ويوم يُحْشَرُ أعداء اللهِ إلى النار ، فهم يُوزَعون . حتى إذاماجاءوها شَهِدَ عليهم سَمْعُهم وأبصارُهم وجلودُهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودِهم : لِمَ شَهِدْتُمْ علينا ؟ قالوا : أنطقَنَا اللهُ الذى أنطق كُلَّ شَيْء ، وهو خلقكم أول مرة وإليه تُرْجَعُون . وما كُنتُمْ تَسْتَتِرُون أن يَشْهَدَ عليكم سَمْعُكُمْ ولا أبصارُكم ولا جُلودُكم ، ولكن ظَنَنْتُمْ أن اللهَ لايعلم كثيراً مِمّا تعملون . وذلِكُمْ ظَنُّكم الذى ظننتم بربِّكم أرْدَاكُم ، فأصْبَحْتُمْ من الخاسرين) .

نعوذ بالله أن نكون من أولئك ، ونسأله سبحانه أن يجعلنا ممن يستمعون القول ، فيتبعون أحسنه ، ونضرع إليه أن يُسَدِّد خُطَانا ، وأن يُجَنِّبنا مزالق الشهوات ، ويضىء قلوبنا بهداه إنه سميع مجيب .

عبدالرحمن الوكيل

(٢) نظرات فى التصوف

« ملخص ما سبق : ثبت لنا على الإجمال من المقال السابق أن التصوف لا صلة له بالإسلام ، كما بينا اشتقاق كلمة صوفى ، و بينا كذلك حال الصوفية فى عهدها المبكر ونزوعها إلى الإنسلاخ من أحكام الدين هذا ما نقدم به لمقال هذا العدد » .

* * *

كيد خفى : رَوَّع انتصارُ الإسلام أولئك الذين عاشوا يبغون على السلام ، و يعدون على مُقَدسات القيم ، ويعيثون فى الأرض فسادا ، ويسخرون الشعوب لكل شهوة عمياء وَنزْوَةٍ رَعْناء ، فهب هؤلاء يذودون عن سلطانهم الظلوم الجائر ، ويتآمرون على هذا الدين العظيم الذى أدال من جَوْرِهم وَ بغْيهم .

كانت هنالك الصليبية التى أفقدتها الضربة الساحقة توازنَها ، فاندفعت مخبولةَ الأحقاد تعمل للقضاء على هذا الدين الذى دَمَّر دولَتها فى الشرق ، و بدَّد آمالَها التى كانت تحتضن دنياها اللاهية ، وأنقذ الشعوبَ المظلومة مما كانت تسومهم به من خسف وإرعاق .

وكانت هنالك الصهيونية الخئون التى قَلَّمَ الإسلام أظافرها ، وهتك القناع عن أضغانها الملتهبة ضد الإنسانية كلها ، وحاصرها فى بقعة من الأرض ، ليحصر عدوانها على الخير والحق ، ويقضى عليه . كانت تطمع فى تحقيق أوهامها وأطماعها الدون ، فيصبح العالم كله فى خدمة الصهيونية ، كما وعدهم كهنة التلمود .

وكانت هنالك المجوسية التى أخمد الإسلامُ لظاها الحقود ، وَدَمَّر هيا كلَ عبادةِ نيرانِها المستعرة ، وقضى على بغى كهنتها ودهاقينها ، وورث دولتها الكبرى ؛ ليبسطَ فيها رحمتَه و إحسانه .

وكانت هنالك الغنوصية[1] الماكرة التى نسجتها العناكب من كل ملة ضالة، ومذهب باطل أو اتخذت لها أنصاراً من كل نحلة.

لقد احتشدت هذه القوى الجائرةُ ضد الإسلام، احتشدت لتدمير أمته التى آمنت به، ورفعت لواءه فوق الذرى السامقات. ولقد آمنت هذه القوى أنها لن تتمكن من القضاء على هذه الأمة، مادامت تؤمن بهـذا الدين إيمانا خالصا قويا، وتنفذ شريعته تنفيذاً لاعوج فيه، ولا انحراف، ولا تواكل وتسلك فى الحيـاة السبيل الذى بَيَّن الله سبحانه. فَلْتُفْسِدْ على هذه الأمةِ دينَها؛ ليفسدَ فيها ولها كلُّ شىء. بيد أنها آمنت أيضاً أنها لايمكن أن تجهر بما تـكيد به، حتى لاتقضى بهذا الجهر على بواكير مؤامراتها، فَلْيَكُنْ ماتقدمه إلى هذه الأمة صورةً عليها شِيَة من وَضَح الإسلام، وإشراقةٌ من روحانيته.

---

(١) الغنوص كلمة يونانية فى الأصل «المعرفة» غير أنها أخذت بعد ذلك معنى اصطلاحيا خاصا هو إدراك الأسرار الإلهية بواسطة الـكشف. والذى أسبغ عليها هذا المعنى طائفة عاشت فى القرون الأربعة الأولى من ميلاد المسيح. منهم مسيحيون، ومنهم يهود. ومنهم وثنيون، غير أنها تطورت على يد «بازليدس وفالنتينوس» وغيرهما. فقد قام هذان بمزج المذاهب المختلفة من فارسية وسريانية وأفلاطونية وفيثاغورية ورواقية بالمسيحية واليهودية، وكونوا من هذا كله نوعا من الصوفية. ويقول الأستاذ النشار: «وقد استطاع الغنوص أن يسيطر على الصوفية، ودخلت فـكرة الثنائية بين المـادة والله فى عقائدهم» ويقول كارل هينرش بيكر: «ولقد سادت روح الغنوص فرق صدر الإسلام كلها، ثم سادت التصوف الذى كان يعد فى البدء بدعة خارجة عن الدين، ولـكنه أصبح بفضل الغزالى خاليا من الاسم معترفا به» ثم يقول: «الغنوص كان يحارب الإسـلام دينيا وسياسيا» انظر نشأة الفـكر الفلسفى فى الإسلام للدكتور على سامى النشار ص ٤٤ وما بعدها والتراث اليونانى ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى «مقال تراث الأوائل فى الشرق والغرب لـكارل هينرش بيكر ص ١٠ وما بعدها».

لتَكُنْ صورةً توضح سبيل السلوك ، لاسبيل الفكر ، إذ كانت الحياة العملية هى الغالبة السلطان .

ليكن مايقدم إلى المسلمين نظاما عمليا صورتُه إسلامية ، وحقيقة الغاية منه إخفاء معالم طريق الإسلام .

وهل ينفر المسلمُ الطيبُ القلب الصافى النية ، الغافل الفكر عما يُدَبَّر له . هل ينفر من عمل يقدَّم له باسم الإسلام ، وله وجه يتراءى بأنه وجه إسلام ؟!

كان هناك تدبير دنىء ضد الإسلام ، وكان هناك كيد خفى ضد الإسلام ، وكانت هناك قوى تتجمع وتحتشد للقضاء على الإسلام . ولا بد لهذه القوى أن تنتصر كما يحلم أصحابُها . ومما يعينها على النصر أن تَصْرِف الكثير من المسلمين عن الجهاد ضد هذه القوى التى تعمل لتدميرهم . فكانت الدعوة إلى الزهد القاتل ، والجوع المنهك ، والعزلة عن الناس ، والفرار من المجتمع ، والقعود عن التكسب والزواج . ترى هل تصلح مثل هذه الدعوة لإقامة أمة ، أو تقويم مجتمع ؟ هل يصلح الجوع والعزلة والفرار والتواكل والعُزْبة لبناء دولة ، أو بقاء أمة أو للقضاء على عدوان ؟! دعا هؤلاء إلى ما دعوا إليه باسم الدين ، واستشهدوا على هذا بآيات من القرآن حَرَّفوا معناها ، وبأحاديث اختلقوها[1] أو أوَّلوها تأويلا يفسد حقيقتها ومعناها . وتحريف الكَلِم عن مواضعه من خطايا الصهيونية وكفرها القديم .

بل دعا بعض هؤلاء إلى زندقة خفية وجَلِيَّة ، وإن تعجب فعجب أن تظهر بواكير هذه الزندقة ، ولما يمض على نشأة التصوف سوى حقبة قليلة . يقول أبو الحسن الأشعرى فى كتابه مقالات الإسلاميين : « وفى الأمة قوم ينتحلون الشك يزعمون أنه جائز على الله

---

(١) يقول جولد زيهر : « عن دوائر الصوفية صدر الكثير من الأحاديث الموضوعة التى قصد بها إلى تبرير قواعد هذا الاتجاه الدينى وهو التصوف » ص ٢١٨ التراث اليونانى .

الحلول فى الأجسام . . . ومنهم من يجوز على الله سبحانه المعانقة والملابسة والمجالسة فى الدنيا . وفى النساك قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى منزلة تزول عنهم العبادات وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا وغيره مباحات لهم .

وفيهم من يزعم أن العبادة تبلغ بهم أن يروا الله سبحانه ، ويأكلوا من ثمار الجنة ، ويعانقوا الحور العين فى الدنيا ، ويحاربوا الشياطين . ومنهم من يزعم أن العبادة تبلغ بهم إلى أن يكونوا أفضل من النبيين والملائكة المقربين(١) » هذا كان فى أواخر القرن الثالث ، بل ربما كان فى أوله .

وآتت هذه الدعوه ثمرها ، أو حنظلها ، فحال المؤمنون بها إلى زمر شاردة فى التيه لاتعرف لها مستقرا ولا مآبا ، زمر معذبة أضناها السرى وأنهكها الظمأ والسغب فأمست تصيخ إلى كل نأمة أو همسة تزعم أنها تهديهم إلى قرار أو نبع يروى الغليل!! زمر يسهل قيادها والسيطرة على إرادتها ، إذ لم تعد لها هى سيطرة على إرادتها ، ولا دين قوى يصمد بها أمام المغير ، أو يهديها سناه إذا أدلهمت الظلمات ، ورانت الشبهات !! فأسرع أولئك الدعاة الذين سلكوا بهؤلاء هذا التيه ، يقدمون لهم ما كانوا يهابون فى أول الأمر حتى الغمغمة به . قدموا لهم أفكارا وآراء فى الوجود ومراتبه وتعيناته ، أو الذات الإلهية وتجليات أسمائها وصفاتها ، زاعمين لهم مرة أخرى أن مايقدمونه لهم هذه المرة إنما هو الحقيقة الكبرى التى أشار إليها النبيون فى رموزهم وتلويحاتهم !! فكان ما سطره أمثال ابن عربى فى فتوحاته وفصوصه وابن الفارض فى تائيته الكبرى والجيلى فى الإنسان الكامل .

نوعا التصوف : لهذا قسم الباحثون التصوف قسمين ، أو رأوه نوعين . أما أولهما ، فهو التصوف العملى .

---

(١) ص ٣١٩ طبع مطبعة النهضة

١٤

التصوف العملى : وهو يقوم على أساس مجاهدة النفس وكبت نوازِعها ، لأنها ـ كما يرى أصحاب هذه النزعة ـ مَجْبُولَةٌ على الشر . ولأن الدنيا كذلك شر كبير .

ولتحقيق هذه الغاية دَعَوْا إلى فنون من الرياضات النفسـية بغية القضاء على غرائز النفس ، وإلى ضروب خشنة من الغلوفى العبادات تنكرها الحنيفية السمحاء . لقد زعموا أنهم يريدون الوصول إلى الله ، وأنه لن تتحق هذه الغاية السامية إلا بسلوك هذا الطريق الذى رسموه .

وتبعا لهذا بسطوا القول فى أحوال النفس ومقاماتها ، وما يجب أن تقوم به من مجاهدات فكانت هذه البحوث التى غلفوها فى كثير من الأحايين بالرمزية المجنحة بالتهاويل وَقتَّموها بالغموض الذى يستطيع أن يتراءى لك بعدة وجوه ، لأن ما أودعوه فى هذه البحوث عن أحوال النفس ومقاماتها ومجاهداتها يعارض أصول الإسلام وفروعه ، ويخمش بأظافره وجه الحقيقة الصافية ، وكان المسلمون أقوياء الإيمان ، وكانت دولتهم قوية ولا تأذن هاتان القوتان لمثل هذا الخرف الغنوصى أن يستعلن جهرة أول أمره !!

من شعائر التصوف العملى :

الدعوة إلى الفقر والزهد : أسرف أصحاب هذا الاتجاه فى الدعوة إلى الجوع ، وغالوا فى تمجيد الفقر ، ونادوا بالفرار من كسب العيش ، حتى قال قائلهم : « الفقر شعارُ الأولياء وحلية الأصفياء . والفقراء صفوة الله عز وجلّ من عباده ومواضع أسراره بين خلقه ، بهم يصون الخلق ، وببركاتهم يبسط عليهم الرزق[1] » وقيل للربيع بن خيثم : « قد غلا السعر ، فقال نحن أهون على الله من أن يُجيعنا ، إنما يُجيع أولياءه[2] » وقال أبو بكر الوراق : « طوبى للفقير فى الدنيا والآخرة » فسألوه عنه فقال : « لا يطلب السلطانُ منه فى الدنيا

(١) ص ١٢٢ الرسالة .

(٢) ص ١٢٣ الرسالة ترى هل : من رحمة الله أن يفعل هذا بأوليائه ؟

الخراجَ ، ولا الجبارُ فى الآخرة الحساب[١] » وقال بعضهم : « رأيت كأن القيامة قد قامت ، وقيل : أدخلوا مالكَ بن دينار ومحمدَ بن واسع الجنة ، فنظرت أيهما يتقدم ، فتقدم محمد بن واسع ، فسألت عن سبب تقدمه ، فقيل لى : إنه كان له قميص واحد ، ولمالك قميصان[٢] » وقال آخر : « الزهد أن تترك الدنيا كما هى . لاتقول : أبنى رباطًا ، أو أعمر مسجدا[٣] » حتى بيوت الله ينهون عن إقامتها !! والجهاد فى سبيل الله يحرمونه .

وقال غيره : « الزهد لا يكون إلا فى الحلال ، ولا حلال فى الدنيا ، فلا زهد » وينسبون إلى الحسن البصرى هـذا : « الزهد فى الدنيا أن تبغضَ أهْلها ، وتبغض مافيها[٤] » وليس من شك فى أن الحسن البصرى برىء من هذا الخَرَف والحقد والكفر بنعم الله . ترى كيف يعيش الناس فى الدنيا وكل فرد منهم يبغض الآخر ؟!

« للنظرات بقايا » عبد الرحمن الوكيل

(١) ص ١٢٦ الرسالة . (٢) ص ١٢٥ الرسالة .

(٣) ص ٥٦ الرسالة . (٤) ص ٥٦ الرسالة .

جميع منتجات الألبـــان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عنـــد شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

من خرافتهم !!!

١ — الخرافة كل عقيدة لاتعتمد على نص شرعى ، ولا على قاعدة أو تجربة علمية ، ولا يقبلها العقل المثقف المستنير .

فإذا سمعت أو قرأت حكما على شىء فاعرضه على كتاب الله تعالى ، فإن وجدت به نصا يؤيده ، فأعلم أنه حكم صحيح لاغبار عليه ، وإن لم تجد فى كتاب الله نصا يشهد بصحته فاعرضه على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن وجدت بين نصوصها نصا يقضى بصحة ذلك الحكم فاقض معه بصحته وإلا فاعرضه على عقلك إن كان قد استنار بنور المعرفة وخلص من أسر الأوهام فإن أقره فهو صحيح وإلا فهو الخرافة .

٢ — ومن خرافات الصوفية التى لاتقرها نصوص القرآن الكريم . ولا نصوص السنة النبوية ولا تشهد بصحتها قواعد العلم ولا تجاريه ولا يقبلها العقل المثقف المستنير قولهم : « إن بعض الكرام قد يكون له ٤٠ بديلا يعيشون فى وقت واحد ، فى أربعين مكانا مختلفا فى مجالات شتى[١] »!!!

أى أن الشخص الواحد تحتل روحه أربعين جسداً فى وقت واحد ، فيتكون منه أربعون شخصا يعيشون فى أربعين مكانا ، ويجولون فى أربعين مجالا . وتعرض هذا الحكم على القرآن الكريم فلا تجد بين آياته البينات مابصدقة وتعرضه على السنة الحكيمة فلا يشهد نص من نصوصها بصحته ثم تعرضه على قواعد العلم فيتبرأ العلم منه وممن يقولون به ، وتعرضه آخر الأمر على العقل المثقف المستنير فينفر منه ويأباه ، فلا يسعك بعد هذا إلا أن تحكم بأن هذه خرافة سخيفة من سخائف الخرافات ، وترّهة باطلة من أباطيل الترهات .

---

(١) من مقال منشور فى العدد العاشر من السنة الثانية من مجلة الإسلام والتصوف تحت عنوان : (حول الإسراء والمعراج) .

١٧

وليت شعرى من المكلف من هؤلاء الأربعين ؟ أكلهم مكلفونُ أم أحدهم هو المكلف والباقون قد رفع عنهم قلم التكليف ؟

وإذا تزوج هؤلاء الأربعون : أيتزوجون امرأة واحدة أم يتزوج كل منهم امرأة فى المكان الذى هو فيه ؟ وكيف تفرق المرأة بين زوجها وبديله وإلى من منهم ينسب الولد . وإذا تداين أحدهم بدين إلى أجل مسمى ، أفلا يصح أن يتنكر المدين هذا الدين بحجة أن الذى استدان هو بديله . وأن له أربعين بديلا . وهو لايدرى أيهم الذى استدان ؟!

هذه خرافة تفسد العقول ، وتهدد المعاملات ، وتهدم كيان الأسر وتعين على إشاعة الفوضى والفساد .

فليتق الله أصحاب هـذه الأقلام التى تنفث هذه السموم فى نفوس الأمة وفى عقولها ، وتهدم مابناه المصلحون .

٢ — ومن خرافاتهم السخيفة وأكاذيبهم الممقوته حديثهم عن (أهل الخطوة الذين يصلون دائما فى الكعبة أو فى المسجد النبوى أو فى بيت المقدس ، ويحجون كل عام من غير سفر أو تجشم أعباء .. حيث تطوى لهم الأرض والسموات[١] » !!!

يا للعجب !

نحن الآن فى عصر النور ، عصر العلم والعرفان ، عصر تفجير الذرة ، عصر القذائف الموجهة . فهل بقى فى هذا العصر من يعتقد هذه الخرافات ومن يدين بهذه الأباطيل التى كانت تروج فى عصور الجهالات وأيام الظلمات ؟؟

وليس العجب من وجود من يؤمن بهذه الخرافات . إنما العجب أن يكون بين من يتصدون للكتابة فى مجلة تزعم أنها تريد الإصلاح ، وتعمل على تثقيف الجماهير — من يعتقد هذه الترهات وينشرها بين مقالات يحررها أساتذة الجامعات !!!

---

(١) من المقال السابق .

إذا كان بين الناس من تطوى له الأرض والسموات أفما كان صفوة الخلق صلى الله عليه وسلم أجدر بهذا الامتياز ؟ لم لم تطو له الأرض يوم هاجر من مكة إلى المدينة ؟ ولم اختبأ فى غار ثور ؟ ولم تنكب الطريق المألوف ، وسلك طريقا غير مطروق ؟ ولم تحمل كل هذا العناء ؟ ولم لم تنقله خطوة واحدة من بيته إلى المدينة بغير سفر ولا تجشم أعباء ؟

إذا كانت هذه الميزات تتاح للصوفية أفما كان رسول الله وهو أكرم الخلق عند الله أولى بها وأجدر ؟

وإذا طويت الأرض كما يزعمون فأين تذهب البحار والجبال والأنهار والبلاد والسكان حين الخطوة التى تطوى الأرض ؟ نبئونى بعلم إن كنتم صادقين .

ولماذا لم تطو الأرض لموسى عليه السلام يوم سافر للقاء العبد الصالح ؟ لقد سافر حتى أدركه النصب وقال لفتاه : لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . أفما كان جديراً بأن تطوى له الأرض وهو من أولى العزم من الرسل . اتقوا الله فى أمتكم أيها الكتاب ولا تفسدوا عقولهم . بإيراد أمثال هذه الأكاذيب ، ونشر أمثال هذه الأباطيل على الناس .

٤ — ومن خرافاتهم التى يشهد القرآن بكذبها قولهم : « إن الخضر ما زال حيا بجسده . وإن له القدرة على صعود السموات والجنان ، فقد منح هبة الروحانية المؤثرة التى تحيي الموتى ، فأحيت لموسى الحوت ، وتخضر له الأرض وينبع الماء وله اختراق الحجب وقراءة اللوح المحفوظ[1] »...

تلك خرافات . بل سخافات وأكاذيب وسخافات ، بل أباطيل وترهات ، فإن القرآن يشهد بعدم خلود أحد من البشر الذين عاشوا فى الزمن السابق على ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ٣٤ : ٢١) فإن كان الخضر من البشر — وهو لامحالة منهم — فقد مات وشبع موتا وما جعل الله له الخلد فالقول بأنه مازال حياً بجسده خرافة سخيفة ممقوتة لايقرها الدين ولا العلم ولا العقل .

---

(١) من المقال المشار إليه .

وما يدريهم أن الحوت كان ميتا فأحياه الخضر؟ ومن أخبرهم أن له القدرة على صعود السموات والجنان ؟ وما يدريهم أنه يخترق الحجب ويقرأ اللوح المحفوظ ؟

يوشك أن يكون هذا الكلام شركا مخرجا من ملة التوحيد !

٥ — ومن خرافاتهم ، بل من شركهم قول بعضهم وهو يكتب فى الإسراء والمعراج : (انعكس نور البصر فى نور البصيرة فرأى من ليس كمثله شيء ، من ليس كمثله شيء[1] ...) !

انعكاس من نور البصر فى نور البصيرة كلام فارغ لا معنى له ، وألفاظ جوفاء لاطائل تحتها . ونعوذ بالله من زلة القدم ومن زلة القلم : إن قول الكاتب : « رأى من ليس كمثله شيء ، من ليس كمثله شيء » شرك صريح ، فإن رب العزة جل شأنه ينفى عن نفسه الشبيه والنظير ، والكاتب يثبت له الشبيه والنظير ويناقض صريح لفظ القرآن الكريم ، فقد خلع على الرسول صلى الله عليه وسلم الصفه الخاصة برب العزة جل شأنه وهى أنه ليس كمثله شيء . فجعل الرسول ليس كمثله شيء ووصفه بالوصف الخاص برب العزة الذى ليس كمثله شيء .

لقد أمر الله تعالى نبيه الكريم أن يخبر الناس بأنه بشر مثلهم . قال تعالى (قل : إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ١١٠ : ١٨)

فكيف أباح الكاتب لنفسه أن يفترى هذه الفرية الممقوته ويقول : إن الرسول ليس كمثله شيء ؟؟

ومن المقطوع به عند المحققين أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ير ربه .

---

(١) من المقال السابق

قالت السيدة عائشة عليها الرضوان : من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية لقوله تعالى : (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) .

وقد نفى الرسول صلى الله عليه وسلم عن نفسه هذه الرؤية حين سئل عنها إذ قال : نور . أنَّى أراه ، وحجابه النور ؟

فقد نفى الرسول صلى الله عليه وسلم رؤيته لرب العزه نفيا قاطعا لا يحتمل شكا ولا تأويلا وهو يقول عليه الصلاة والسلام « إن كذبا على ليس ككذب على أحد . من كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » .

* * *

وبعد أفليس من الخير لهم أن يسيروا فى موكب الحق ، وأن يقبلوا هدى الله الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتركوا هذه الشطحات التى تنأى بهم عن سبيل الرشد ؟

إن العمل على ضم الصفوف وتوحيد كلمة العرب والمسلمين أبرز الأهداف التى نرمى إليها فى هذه الأونة الدقيقة . فمن الخير إذا أن تترك هذه الأقوال التى تفرق الشمل وتمزق الوحدة وتباعد بين القلوب .

إن كانوا يستريحون إلى هذه العقائد ويؤمنون بها فليؤمنوا بها فى أنفسهم وفيما بينهم وبين معبودهم ، فأن فعلوا فليس لأحد سلطان على ضمائرهم .

أما نشرها وإذاعتها وإعلانها فمن عوامل الفرقة ومعاول الهدم فليتقوا الله فى دينهم وفى أمتهم . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

أبو الوفاء محمد درويش

تعليقات على الصحف

حماية الشـــــباب

نشرت جريدة الجمهورية فى يوم ١٠/٣/١٩٦٠ أن السيد كمال الدين حسين أعلن فى مؤتمر شعبى عن مكافأة قدرها ألف جنيه لمن يضع تشريعاً يكون له قوة السيطرة على أجهزة الثقافة والإعلام كالصحافة والإذاعة والكتب والسينما لحماية الشباب من الانحراف وضمان سلامة المجتمع .

وهذه روح طيبة أملتها الشعور بالانحراف الموجود فعلا فى الشباب وفى المجتمع ، وللإنحراف أسباب جذرية ، فلا يجدى فى علاجه تشريع يتجه إلى الظاهر والسطح دون الجذور ، ولا يوجد علاج ناجع خير من الدين ، ولا تشريع نافع أفضل من الإسلام . ولقد كان العرب قبل الإسلام أكثر فساداً ، وأشد انحرافاً ، وأضل سبيلا ، فجاءهم الإسلام فانقلبوا خير أمة أخرجت للناس ، قد يقول قائل : أليس الناس اليوم مسلمين ؟ فأبادر وأجيب : لا ، ليسوا مسلمين ، بل هم فى جاهلية أضل من جاهلية العرب قبل الإسلام ، لقد اتخذوا مثلهم آلهة وأولياء من الموتى يدعونهم ويفزعون إليهم فى الملمات ، ويذبحون لهم ، ويحلفون بهم ، ويطوفون بقبورهم ، ويقيمون لهم الموالد والأعياد ، ويشركونهم مع الله فى جلب المنافع ودفع المضار ، فيابعد مابين الناس و بين الإسلام اليوم .

لقد أحسسنا بالداء ، فلنجرب دواء الإسلام ، وفيه العلاج والعافية ، وليس الإسلام إلا مافى كتاب الله والحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عالجوا الشباب بالتوحيد الخالص ، صِلُوهم بالله ربهم من غير وسيط ولا شفيع ، أدبوهم بأدب الإسلام ، وخلِّقوهم بخلق القرآن ، وذلك هو العلاج ، ولا علاج غيره ، ونسأل الله أن يوفقنا إلى ذلك .

٢٣

سرقة صـــندوق نذور

نشرت الجمهورية فى ٢٠/٣/١٩٦٠ أن لصاً سرق صندوق نذور (السيد محمد البحر) وأن خادم الضريح أبلغ الشرطة .

كم لله سبحانه من آيات يمر بها الناس وهم عنها غافلون ، هذا الولى الذى لا يملك أن يحفظ صـندوق نذوره من اللصوص ، كم نسج الوهم حوله من الـكرامات ، وخوارق الأعمال ، وكم هتف المحسوبون على الإسلام باسمه ، وكم سألوه قضاء الحاجات ، وتفريج الـكربات . ألا يستيقظ النائمون ، ألا يتنبه الغافلون ، ألا تهزهم هذه الحوادث ، وتفتح عيونهم ، وتنير بصائرهم ، ولـكن كما قال الله تعالى (فإنها لا تعمى الأبصـار ، ولـكن تعمى القلوب التى فى الصدور) .

القـــــرآن

ظاهرة حسنه نراها هذه الأيام ، وهى الاهتمام بالقرآن الـكريم ، وإرصاد المـكافآت والجوائز لمن يحفظه ، فمن ذلك مانشرته جريدة الجمهورية يوم ٢١/٣/١٩٦٠ أن السيد وزير الأوقاف قرر دفع المصروفات الجامعية لـكل طالب يحفظ ثلثى القرآن ، تشجيعاً لطلبة الجامعات على حفظ القرآن . كما قرر قبل ذلك صرف مكافآت لـكل إمام مسجد يقوم بتحفيظ القرآن لأهل الحى الذى فيه مسجده ، كما نشرت الجمهورية يوم ٢٠/٣/٩٦٠ كلمة للدكتور حامد الخولى يدعو فيها إلى زيادة العنـاية بدراسة القرآن وتجلية النواحى العلمية فيه . ونشرت جريدة الأهرام يوم ٤/٤/١٩٦٠ بحثاً للمستشار على على منصور فى ترجمة معانى القرآن إلى اللغات الأجنبية قياماً بالواجب على المسلمين من تبلغ الإسلام إلى جميع الأمم ، ودعا الـكاتب أن يشترك فى تحديد معانى القرآن ، وتفسيره تفسيراً موحداً قبل ترجمته ، علمـاء من جميع فنون العلم ، مع رجال الدين ، كالمهندسين والمؤرخين والأطباء ، وعلماء الجغرافيا ، ورجال القانون وغيرهم ، وضرب أمثلة لمـا يمكن أن يفيده هؤلاء فى هذا العمل ، ونسأل الله أن يحقق ذلك فإنه فى الحقيقة عمل جليل .

٢٣

عادة الثأر

روت جريدة المساء بعددها الصادر يوم ٢٩/ ٣/١٩٦٠ أنه قد وضع نظام جديد للقضاء على عادة الثأر عن طرق عقد مصالحات بين المتخاصمين فى القرى ، ثم علقت الجريدة أن ذلك علاج وقتى ، وأن العلاج التام يكون بالقضاء على الجهل ، وتنوير الفلاحين ، وأن ذلك لن يكون إلا بالقضاء على الأمية .

ليست الأمية – أيها الناس – سبب الإجرام وفساد النفوس وامتلائها بالأحقاد والضغائن ؛ إنما السبب خلو قلوب من الإيمان ومن تقوى الله ، فالإيمان قيد الفتك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الأسياد

ونشرت الجمهورية يوم ٢٩/٣/١٩٦٠ أن شاباً قدم بلاغاً إلى النيابة قال فيه : أنه خطب فتاة ودفع لها مهراً قدره ستين جنيهاً ، وأنها اختفت ليلة الزفاف ، وقال أبوها أن عليها أسياداً ، فدفع خمسة عشر جنيهاً للأسياد لإعادتها ، ولكنها لم تعد ، طالب العريس برد المهر وأجرة الأسياد .

شاب ساذج وقع فى مخالب محتال ومحتالة ، أفاق بعد صدمة ، فهل يستمر يقظاً فينجو ؟ . إن الشيطان نفسه لم يزعم أنه يستطيع أن يلبس الآدميين فيعفرتهم ، وأقر أنه لا يقدر إلا على الوسوسة و الإغراء والإغواء والتزيين ، وحتى هذه لا يقدر عليها الشيطان إلا مع ضعاف الإيمان ، فإن كيده ضعيف ، لكن يأبى الإنسان إلا أن يجعل له من السلطان والقدرة مالم يدعيه لنفسه .

عودة الروح

ونشرت مجلة المصور بتاريخ أول إبريل سنة ١٩٦٠ أن رجلا اسمه (بدوى الخضيرى) من بلدة الوجلة مركز منيا القمح ، عاد إلى الحياة بعد أن ظل راقداً فى قبره ٢٣ عاما ،

ثم أفاضت فى وصف الهزة التى ارتجت لها مديرية الشرقية كلها بسبب هذه المعجزة ، وما قوبل به هذا المبعوث من قبره من مواكب الصوفية الذين أسرعوا بإعلانه (ولياً) جديداً ، ثم ذكرت المجلة من تاريخ الرجل أنه مات غريقاً فى ترعة البلدة فدفن وأقيمت عليه المآتم والأحزان . وقد قال بعض عقلاء القرية أنهم يرجحون أن الغريق لم يكن إلا شخصاً آخر وجدت جثته بالترعة بعد اختفاء (بدوى الخضيرى) بقليل وظنوها جثته ودفنوه على ذلك الظن ، والمشكلة الآن البحث عن سر اختفاء بدوى ، وأين كان ، ولو أنه تكلم لانحل الإشكال ، ولكنه لازال لائذاً بالصمت ، وسائقاً الهبالة مع الشيطنة ، ومتصنعاً البكم والبلاهة ، وستظهر الأيام حقيقته .

ألا قاتل الله هؤلاء الناس الذين يسارعون فى الفتنة والضلالة ، ويريدون أن يضلوا الناس معهم ، انظروا كيف أسرعوا يضفون الولاية على ذلك الأبله علهم يجدون مغنما ، إن موعدهم يوم الدين ، وحسبهم جهنم يصلونها و بئس المصير .

سليمان رشاد محمد

«ساعات حبيب» السويسرية

الساعات الممتازة التى تحظى برضاء و إعجاب العملاء فى أنحاء الإقليم المصرى والسودان لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

﴿ بمحلات ﴾

محمد حبيب الساعاتى

٢٠ شارع نو بار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية ـ تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة ـ البيع بالجملة والقطاعى

من شرفات التاريخ

أعداء التوحيد والوحدة الاسلامية الكبرى

حشرات من البشر:

تتجمع الضفادع على حفافى الأنهار وشطئان البحار ، بين الطين والطحلب والحشائش والأعشاب . وحين يأتى الليل ، يكون لها نقيق كريه ، ونَغَمٌ مرذول يسمعه ركاب الباخرة الغازون ، وينكره الأبطال الراكبون فى البوارج الذاهبة إلى مجد المعارك والفتح . وهى تظن أن صوتها يعطل الزحف ، ونقيقها يعرقل الغزو .

وكذلك أسرب الذباب ، تطير فى الجو ، تنظر فى الفضاء إلى أسراب الطائرات التى تركب متن الرياح فتحدث طنيناً مزعجاً ، وتخال أن طنينها الخبيث يؤذى النسور الصاعدة فى الجو ، السائرة إلى ميدان الجهاد . وصحيح أن صوت الضفدعة يؤذى ، وطنين الذباب مكروه ، وقَرْض الفأر ضار ، وكثرة البعوض تنقل المرض ، إلا أن ذلك مع الحصانة والحصافة لايضر إلا قليلا — وفى بنى الإنسان من يقلد الحشرات الضارة والحيوانات السامة والوحوش لفترسة فى إيذاء الطبقة المصلحة من بنى البشر . لا شىء غير أنهم جُبلوا على الأذى وطبعو على الشر ، ولهم ولعٌ بإلحاق الضرر بالناس . ومنهم علماء يوجهون علمهم فى الضار من الفتوى . ومنهم أحبار يستغلون ذكاءهم للمصائب . ومنهم حَفَظة للكتب ولا يفهون مافيها . وقد قال الله تعالى عنهم فى طائفة من اليهود (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) . . وقال لله فى جنس آخر مطبوع على الصراخ فى وجوه المصلحين والنياح لتعطيل

حركة التوحيد (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فا سلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ، ولـكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث وإن تتركه يلهث) . وقد مُنِي التوحيد فى معظم عصوره بهذه الحثالة من الـكفار يقفون فى تيار التوحيد يصدونه لحاجة فى نفوسهم ، وحسرة فى قلوبهم ، وشُجًى فى حلوقهم من أعمال أهل التوحيد ، ومن هؤلاء اليهود والمنافقون .

اليهود والمنافقون :

سلك الأنبياء كل الطرق السهلة لهداية هؤلاء المتمردين ، وسار بهم الرسل فى كل سبيل ميسور ، يُريدون صلاحهم ، ولـكنهم وقفوا فى وجه الداعين ، وحثُوا لأهل التوحيد ، وعرقلوا طرائق الوحدة المؤدية إلى الله . وفى أحرج الأزمات ، قالوا لموسى : أرنا الله جهرة . وفى أدق الظروف ، قالوا له : اذهب أنت وربك فقاتلا . . . وفى مواجهة هارون صنعوا عجلا وعبدوه وقالوا للناس : هذا إلهكم وإله موسى . مع أن موسى دعاهم إلى الإسلام ، وهارون قال لهم ربكم الرحمن . وفرعون وهو يهوى إلى قاع البحر يقول : آمنت أنه لاإله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . وسمعوا يوسف الصديق يقول : وتوفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين . وعرفوا أن سليمان بعث خطاباً يقول فيه . . . ألا تعلوا على وأتونى مسلمين . وبلقيس بعد تفكير طويل اهتدت وقالت : إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين .

ومع أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هادنهم ووضح لهم عقيدة التوحيد ، وأصول الإسلام وعرفهم أنه جاء مصدقا لما جاء من التوراة والإنجيل ، وأن أوصافه وأصحابه وردت فيهما وسمعوا من كتاب الله (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الـكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود . وذلك مثلهم فى التوراة ، ومثلهم فى الانجيل . كزرع أخرج شطأه فآزره . فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الـكفار . . .) .

إلا أنهم تحرشوا به فى كل مناسبة وأوقعوا بين المهاجرين والأنصار كلما لاحت فرصة وانسلخوا بثلث الجيش من غزوه . وقالوا وسط معركة لئن رجعنا إلى المدينه لنخرجن الأعز منها الأذل .

وثبطوا عزائم الأبطال فقالوا لهم لاتستطيعون جلاد بنى الأصفر وبنوا مسجداً ضراراً لتُحاك فيه الدسائس . وروّجوا الإفك . وصرح الله لنبيه أن يجمعهم مع الكفار ويقاتلهم فقال له « يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم . . »

وجعل الله علامة تميزهم وأنهم إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس . وأنهم يسمعون القرآن مع المسلمين حتى إذا خرجوا قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال محمد . آنفاً . وأنهم يجلسون مع المسلمين يتنسمون الأخبار لينشروها ويزيفوها ويقولون لهم إنا معكم، وإذا خلوا إلى شياطينهم ، قالوا إنما نحن مستهزئون . وهكذا لم تنفع معهم الحيل .

ولم يجد معهم اللين ، فنقضوا كل عروة ونكثوا كل عهد حتى صدر الحكم عليهم من الله على فم الرسول . فقال : أخرجوا اليهود من جزيرة العرب كلها حتى لايبقى فيها مشرك أبدا . وهكذا تفرقوا فى كل البقاع حتى ضاقت عليهم الإرض وعاشوا منبوذين .

التتار :

وبعد أن استراح الإسلام قليلا من أذى اليهود ، وامتد التوحيد حاملا لواء الإسلام وتحت رايته القومية العربية ضمناً إلى هضاب فارس وسهول الأناضول ومجاهل الصين حتى دق أبواب البلقان وهدّد حدود فرنسا . ظهر وباء جديد من آسيا اسمه التتار . وهم فئة مجرمة حارقة ، وطائفة قاسية مفرقة ، وشراذم مدمرة مخربة . جمعوا الجموع فى الجبال ، وجيشوا الجيوش فى الصحارى وتفرقوا وراء التلال ، وتجمعوا فى الظلام للسرقة والسلب وقطع الطريق حتى كونوا دولة واستمرأوا السرقة فسرقوا أوطاناً بحدودها ، وسلبوا دياراً بشعوبها ، واغتصبوا دولا بأسرها ، فأقاموا لهم دولة على حطام الأمراء المتخاذلين والحكام الغارقين فى اللهو والترف .

وكان قواد التتار من أذكى المجرمين فرأوا أن الأمر لايتم إلا إذا اتخذوا مطية لهم من الخونة وجواسيس من الكافرين بأوطانهم ، وعُيُونا من ضعاف الإيمـان الذين يروا أنهم كالبهائم لايضرهم من يركب فهم عبيد واختلاف السادة عنـدهم لايضرهم ماداموا يبيعون أنفسهم لـكل مشتر يدفع لهم الأصفر الرنان .

سقوط بغداد :

ومع انغماس الخلفاء فى اللهو ، كان الشعب يقظاً فأحسَّ بالخطر التترى وأن همّة الغزو متوجهة إلى مقر الخلافة فبسقوط بغداد يتحقق للتتار ثلاثة أرباع النصر . ومع أن بغداد أمنع من عقاب الجو حينما يجد الجد ، وتلوح فى الأفق سحابة حرب ، إلا أن التتار اهتدوا إلى طائفة تعيش على هامش المجتمع ، عالة على الناس لا صفة لها ولا وزن كالطحلب الطافى فوق المـاء ، والفقاعات الصاعدة فوق مياه البرك والمستنقعات ، والقاذورات التى تطرح بجوار الحوائط .

الإمام ابن تيمية : (١)

والبحث فى كتاب الله واجب ونشر العلم على الناس فرض . والله هدد العلماء الذين يكتمون العلم فقال (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الـكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون) وكان ابن تيمية عالماً لايشق له غبار إلا أنه وجد باب الجهاد مفتوحاً فانخرط فى سبيل الجندية بعد أن كان مجنداً فى ميدان العلم والفتوى ليدافع عن حياض الإسلام ، فحارب فى ميدانى الصوفية والتتار .

مصر أم العروبة دائما :

ولما كانت الجواسيس تترى بالأنباء بين جانـكيزخان والصوفية ومن بعـده بين

(١) الإمام ابن تيمية وفاه حقه فى التراجم الأستاذ الوكيل ، والشيخ الطويل ، والأديب جميل من كتاب هذه المجلة .

هولاكو والمتصوفة رأت مصر أن الخطر إذا تهدد الشام فلا بد أنه يتهدد مصر لأنهما جزء واحد تربطهما روابط ثقافية واجتماعيـة ودينية إذن لابد من أن تمد يد المعونة فى ميدان الجهاد .

إلى المعركة :

وسار جيش عرمرم من مصر إلى سوريا ، والتقى بالتتار عند [عين جالوت] بقيادة سيف الدين قطز بن ممدود وابن أخت جلال خاقان البحرين وأمير العرب من أرض فارس إلى حدود الشام . ورمى العـدو بجند كثيف فى المعركة وقابله عدد قليل من جيش مصر . والتقى الجمعان . ودارت الحرب الزبون .

والمسلمون قلة فى نظر التتار ، وباقى الجيش مختبىء بين الأشجار والتلال والـكثبان . وحى على الجهاد ، فحمى الوطيس وفار التنور وثار النقع والتحم الجنود وتصافحت السيوف و بذل التتار آخر جهدهم ولهثوا من شـدة المقاومة وتـكبدوا الخسائر ، وتظاهر المصريون بالانـكسار فتأخروا قليـلا عن أرض المعركة وفقاً لخطة مرسومة وأسرعت فرقة بالفرار وتعقبهم التتار و بلغ الجرى والعطش منهم مبلغه والمصريون فى أمن وراحة لأنهم بالشام وهى بلدهم وديارهم فلم يتجشموا صعبا ولم يروا عنتا ولم يصادفوا مشقة وانخلعت قلوب التتار من الجرى وانقطعت أنفاسهم من الإسراع فى الصحراء وأرادوا العودة ، ولـكنهم وجدوا أنفسهم « وهم ينسحبون » مطوقين بجيش مصرى يحيط بهم من كل ناحية كأنهم هبطوا من السماء أو نَبَتُوا من الأرض . جيش لا قبـل لهم به ، ولا عهد لهم بمثله . فدارت عليهم الدائرة وسلموا بالهزيمة ، ونصر الله العرب ، وكان الله قوياً عزيزا .

محمود محمد حسن البرماوي

مدرس بوزارة التربية والتعليم

رجاء

نرجو السادة المتعهدين والمشتركين بالتكرم بإرسال جميع الذمامات المتأخرة طرفهم لحساب مجلة الهدى النبوى بأقرب فرصة ممكنة للأهمية وشكراً .

وترسل النقدية باسم الأخ محمد رشدى محمد خليل مدير الإدارة ٨ شارع قوله بعابدين ـ الإقليم المصرى بالجمهورية العربية المتحدة .

الزقازيق

تطلب مجلة الهدى النبوى من مكتبة عرفات بشارع نور الدين
ومن مكتبة محمد السروى بأول شارع البوستة

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات ـ أسعار مدهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

عـــلاج انحراف الشباب

الحياة يجب أن تتكيف بحسب مايعيش فيه الإنسان من ظروف وأحداث ، فظروف الشدة غير ظروف الرخاء ، وأيام العمل والجد غير أيام الراحة والدعة .

ونحن اليوم نعيش فى ظروف قاسية تملأ الآفاق وتشحنها بالخطر الساحق ، وأهوال الحياة ومسئولياتها تحيط بالناس من كل جانب .

وفى الوقت الذى نجد فيه العـالم يتجه بكل إمكانياته إلى البناء والقوة نجد عندنا قوماً يتجهون على العكس من ذلك ، نجدهم يتجهون إلى حياة الهدم والعبث والخسران فيتعلقون بكل ردىء ضـار ، ويقلدون غيرهم فى النواحى التى تفسد أخلاقهم وتحطم أنسانيتهم .

وهم فى هذه الانجاهات يزعمون (كذباً) أنهم يسايرون سنة التطور ويمشون فى ركاب المدنية والحرية والتقدم ، ولـكنهم فى الحقيقة ورثوا تقديس التفـاهات واعتنقوا عقيدة التقليد البغيض بشكل يدعو إلى الحسرة والألم ! ! .

فـكبيرهم شب على السير وراء كل تافه وصغير ، وترعرع يحرص على الحياة اللاهية المهلـكة حتى لا يتهم بالتأخر ولا يوصف بالرجعية .

وصغيرهم فتح عينيه فوجد الحال يسير على هذا النحو الأعمى فمشى فى هذا الطريق مقلداً دون تحرج ولا خشية ! وأعداؤنا وجدوا فى بلادنا ثغرة (التقليد الأعمى) فاستطاعوا أن ينفذوا منها إلى حياتنا فتسلطوا علينا بأتفه الأشياء وبعثوا لنا بأحقرها ليحطموا بها عقول الناشئة ويفسدوا عليهم أخلاقهم وتفـكيرهم ، ويصرفوهم من معركة الـكفاح والبنـاء والقوة إلى حياة الهدم والهزل والضعف .

مبادىء إلحادية هدامة وأفـكار سيئة وعوامل فجور ، وتهتك وسفور يبعث لنا بها أعداء البلاد باسم الترفية والتسلية وتحت ستار الحضارة وتجديد الحياة فنأخذها مسرورين

شاكرين . وبعد أن يأخذ كل هذا طريقه إلى القلوب ويتمكن من العقول . وبعد أن تظهر النتائج الحتمية المؤلمة فى الشباب من السلوك المعوج والطيش والانحراف وبعد أن يستفحل الخطر وتعظم المصيبة . . ماذا يحدث ؟ ! . .

تعلو الصيحات بالشكوى المرة من (انحراف الشباب) وتكتب الصحف والمجلات مشفقة على مستقبله . وتفرد للمشكلة مساحات كبيرة من صفحاتها يتكلم فيها علماء النفس والاخصائيين الاجتماعيين والكتاب والأطباء وغيرهم ويدلون بآرائهم فى المشكلة الاجتماعية الخطيرة . ويسجلون ما يرونه من طرق العلاج المحتملة . .

وأغلب الآراء فى العلاج تنحصر فى وجوب شغل أوقات الفراغ بالأعمال التى تصرف الشباب عن المفاسد وتحولهم عن طريق الانحراف .

ولكن . . ما فائدة ايجاد ما يشغل أوقات الفراغ والداء موجود . . والبلاء يصادفه فى كل وقت . . وأسواق المبادىء الهدامة يجدها دائماً أمامه فتملأ فكره بالسم القاتل وتعقم نفسه بفسادها وضلالها ؟ ! . .

فهذه أفلام غربية تعرض فى دور السينما عندنا وتنقل إلى شبابنا الأفكار الخبيثة وتشحن عقله بالاجرام والمجون والعبث بكل القيم والأخلاق ! .

وهذه أفلام محلية رخيصة تعرض لمشاهديها قصص الحب والانحلال الخلقى وتصور لهم حياة الاستهتار والاعوجاج وهذه أغانى تافهة لا تتحدث إلا عن نار الحب المتأججة . وتحكى مناجاة الأحبة وهيامهم وتنقل الشباب إلى حياة الميوعة والخلاعة والفساد . .

وهذه مهازل وافدة إلينا من الخارج . . مهازل الروك آند رول والهولاهوب وما يخترعه الخليع (جيمس دين) وغيره من ممثلى السينما الأوروبية ومبتكرى الموضات من الأزياء المظهرة لعورات النساء والفتيات ومن الملابس الرفيعة التى يرتديها الفتيان واشباه الرجال . ثم مهزلة تحضير الأرواح فى السلال التى انشغل بها الطلبة وغيرهم فى المدارس والمنازل وصرفت الناس عن الشىء النافع وسببت لهم الهوس والتخريف .

وغير هذا مما سوف يستجد بعد من الموضات والمهازل والمصائب التى ستفد إلينا من الخارج وسنهتم بها ونعض عليها بالنواجذ ! .

وهذه كتب جنسية وأخرى فارغة منحلة تحمل فى طياتها أفكار خبيثة وكل ما يجر الشباب إلى السقوط ويزعزع العقيدة ويضعف الإيمان ! .

وهذه صحافة محلية وجدت فى تملق الغرائز ونشر الصور العارية وسيلة للرزق السهل . وفى تحبيذ اختلاط الجنسين والأخبار التافهة وكشف فضائح المجتمع طريقاً إلى الكسب الوفير ! .

ومن العجيب أن هذه الصحافة هى التى تدخل الأفكار الفاسدة فى البلاد وتعمل على انتشارها وتستورد المبادىء الهدامة وتروج لها . وهى تهب لتحارب ما عملت على ايجاده ونشره وتحاول القضاء على ماسعت هى لجلبه وترويجه. وهى التى تعود لتستأنف من جديد الدعوة السافرة إلى الفجور والدعارة وخدمة المبادىء السوداء والأفكار الهدامة . بل وقد نجد أن (جريدة أو مجلة) من هذه الصحافة تشن حملة على الفساد فى صفحة من صفحاتها وفى الصفحة التالية من العدد نفسه نجد صورة عارية أو فكرة هدامة أو موضوع فارغ سخيف ! .

وهكذا تعيش صحافتنا فى حياة متناقضة طائشة عجيبة . وتضرب فى بيداء الجهل والتملق والحماقة هذه هى الأوبئة التى يكمن وراءها الخطر الداهم والأمر الساحق . وهذه هى الأسباب المباشرة فيما وصل إليه الشباب من الفساد والسقوط وما جعلهم يجنحون إلى الهاوية والخسران .

فلماذا إذن نبحث عن شغل أوقات الفراغ ولا نبحث عن أصل الداء الذى تولدت عنه هذه الشرور التى تحيط بأبنائنا بشكل مفزع مخيف ؟ ! .

لماذا نكون كالذى أمسك بالبردعة . وترك الحمار فنهتم بما يصرف الشباب عن حياة العبث واللهو ولا نهتم بأصل العلة وموطن الداء فنركز جهودنا لنقضى عليها ؟ ! .

إذاً لابد من قانون يفرض رقابة حازمة على الأفلام الأوروبية التى تحمل لنا

ألواناً من الفجور والأفكار السوداء . . وعلى السينما المحلية التى تسعى لجمع المال على حساب الفضيلة والأدب والحياء . . وعلى الكتب الجنسية التي تثير الشباب وتلهب شعورهم وتحرك غرائزهم البهيمية . . وعلى كتب قصص الحب والهيام وغيرها من الكتب التى تتاجر فى الموضوعات الرخيصة . . وعلى الصحافة المحلية التى يسمح لها بنشر الصور العارية والجرائم الخلقية والمواضيع التافهة السخيفة . . وعلى ما تقذف لنا به أوروبا من عوامل التحطيم والانحراف كالرقصات الهستيرية وخرافة تحضير الأرواح والألعاب الخليعة التى تروج باسم التسلية . . وعلى الأغانى الماجنة التى تشق آذاننا ونسمعها (رغم انوفنا) والتى جرت الشباب إلى الميوعة وفساد الأخلاق وسوء الأدب .

ومحاولات اصلاح الشباب لا جدوى فيها ما لم نقض على هذه الأوبئة ونجتث الفساد من أصله أولا . وإلا فكأننا (ننفخ فى قربة مقطوعة) .. فما فائدة أننا نسدى إلى الشباب النصح والإرشاد ونهيىء له ما يشغل به أوقات فراغة ثم يخرج بعد ذلك ليصطدم بفساد الصحافة والسينما والكتب والأغانى وكل ما يجدة أمامه من معاول التدمير والتحطيم فيتبدد النصح والإرشاد والتوجيه ويذهب كل ما يبذل فى فى سبيل اصلاحه مع الرياح ! .

والحق إنه من يوم أن نبذنا دين الله وهجرنا مبادىء الإسلام من أدب وخلق وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وتواصى بالحق . ومن يوم أن نسينا لقاء يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . . ومن يوم جرينا وراء التقاليد الخارجية وجرفنا تيار التقدم والتحرر الكاذب . . . من يوم أن أصبحت هذه حياتنا وغدا هذا حالنا ونحن فى تأخر لا فى تقدم . ومتجهون إلى ضعف لا إلى قوة ، وهل إذا كانت بيوت الشباب عامرة بهدى الإسلام ويشع فى جوانبها نور أحكام الدين ويهيمن عليها سلطانه وروحه . هل كان الأمر سيصل بالناشئة إلى الحد الدامى المؤلم ؟ ! . كلا

فالإسلام هو الذى أصلح السلف وجعلهم خير أمة أخرجت للناس . وهو الذى نصح الرسول الكريم الخلف الايمان به واتباع أحكامه والسير بمبادئه لأن فيه الفلاح والهدى والخير لقوله صلى الله عليه وسلم (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله) .

فهل عملنا بنصيحة الرسول وتمسكنا بكتاب الله وسنة رسوله . وراقبنا أولادنا وأمسكنا بزمام أمورهم لكى لا تجرفهم تيارات الفساد والانحلال والخسران . ؟ ! . . وهل عرفنا نحن المسئولية الكبرى فى التربية والتنشئة ؟ ! . . لا . . فإن واقع الحال يشهد بأننا هجرنا كتاب الله وسنة رسوله وتمردنا عليهما وجرينا وراء الشهوات المتأججة واقتفينا أثر كل ضال مضل وتركنا لأولادنا الحبل على الغارب فاندفعوا هم أيضاً وراءنا فى طريق الهوى والسوء .

وبعد . . فإذا كان الإيمان بالله قد خلا من قلوب أكثر الناس . وإذا كان الدين لا يجد له مكاناً فى نفوسهم وإذا كان لا حظ للإسلام فى حياتهم حتى يرجعوا ويغيروا ما بأنفسهم إذا كان الأمر كذلك فلا بد من إصدار قانون رادع يحمى هذا الجيل من شر ما يحيط به من الأفكار والمبادىء الغريبة . ويقيه كل ما يضر بكيانه ويهدد مستقبله . لابد من تدخل قوة القانون فى هذه المشكلة الكبيرة تحقيقاً للقول الحكيم .
« إن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن » .

سعد صادق محمد

صدر

تفسير جزء عم الثمن ٣٠ ص

بقلم الأستاذ الجليل الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

يطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قوله بعابدين ـ بالقاهرة

لصاحبها : محمد موسى خليل

تحضير الأرواح

الإنسان روح وجسد ، هذا شيء مسلم به عند المسلمين ، وعند المتدينين من أهل الديانات الأخرى . وقال الله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين . فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) وكان الإنسان منذ الأزل - بما ركب الله فيه من حب الاستطلاع - يسأل عن كنه الروح ، وقد سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجاب ربنا تبارك وتعالى فى القرآن وقال : (ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) فالروح مما استأثر الله بعلمه . ولم يكن السؤال إلا عن الروح المعهود عندهم ، الذى هو سبب الحياة وسرها ، فصرفه إلى معنى آخر غير مستساغ ولا معقول . وكان جواب الله سبحانه مفحما للمعاندين ، ومريحا للمؤمنين .

ومنذ أكثر من قرن طغت المادية على أوربا ، وجرفتها وجرتها إلى إنكار الروح بجميع ظواهره وآثاره ، وذهب الماديون يفسرون كل مايحيط بالإنسان من الحياة والموت والخواطر وما يلابسه فى نومه ويقظته وهواجسه وأفكاره وسلوكه ، ذهبوا يفسرون كل ذلك تفسيرات مادية صرفة لامحل فيها لأية روحية . فتصدت لهم طائفة أخرى أرادوا أن يبرهوا على وجود الروح ، وأن له أثرفى حياة الإنسان ، فتغالوا أكثر من تغالى الطائفة المادية . فزعموا أنهم حددوا مكان الروح وشكله وكنهه بل وزنه أيضا . فقد زعم أحدهم أنه وضع محتضرا بمحفته على ميزان ، وحدد وزنه ، فلما فارقه الروح نقص وزنه كذا من الجرامات ، هى وزن الروح فى زعمه .

ثم تمادى بهم الأمر فزعموا أنهم استحضروا أرواح الموتى فى معامل وغرف خاصة أنشأوها لهذا الغرض وأنهم حدثوها وحدثتهم ، وأن لبعض الأشخاص خاصية معينة تمكنهم من رؤية الأرواح . وقد حضرت مرة محاضرة بالفانوس السحرى لأحد المشتغلين

بتحضير الأرواح في محضر ... يهذي بكلام ... لم يكن يفهم ما يقوله ولكنه كان يردد ما قال الإفرنج كالببغاء ... (أندى بلا زم) ... (تكتوبلا زم) عشرات المرات ... يزعم أنه يشرح بمكان الروح من الجسد ... ثم انتقل إلى ... الأرواح التي ... وكان الحديث كله عن أرواح بعض الإفرنج ... في النعيم المقيم ...

وقد تناول كثير من العلماء المسلمين ممن نعتد برأيهم هذا الموضوع بالبحث والتمحيص ، فنفى بعضهم حدوث شيء من ذلك إطلاقا ، وقالوا إنما يتواطؤ فريق من الناس فيقوم أحدهم بدور المحضر وإحدهم بدور الوسيط وأحدهم بدور الروح فيخدعون ويوهمون .

وقد قال مثل قولهم بعض الماديين فى أوربا ، وحصل التحدى بينهم وبين محضرى الأرواح ، وطلب الأولون أن يقوم الآخرون بتحضيرها أمامهم بعد أن اتخذوا الحيطة والحذر لكل احتمال من خداع أو تمويه فحضرت الأرواح فعلا وتحدثت وأتت بأعمال ذهل لها فريق الماديين . وقال الفريق الآخر من علمائنا أن التى تحضر ليست أرواح الموتى ، وإنما هى الشياطين التى كانت مع الموتى فى حياتهم أتى قرناؤهم كما سماهم الله تعالى فى كتابه فقال : (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وهؤلاء القرناء يعلمون من أمر صاحبهم ما يجيبون به على كل سؤال . وهذا هو أصدق ما قيل فى هذا الشأن . فإن أرواح الموتى لا تستطيع أن تحضر ولا يستطيع أحد من الخلق أن يستحضرها فإنها إما ترتع فى النعيم غافلة عن الدنيا وما فيها حتى تقوم الساعة ، وإما محبوسة فى العذاب المقيم حتى تقوم الساعة . ومصداق ذلك قوله تعالى عن أهل النعيم (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) وقوله تعالى عن أهل الجحيم (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) فمن ذا الذى يستطيع أن يستحضر هذا أو ذاك ويفلته من قبضة الله وقد أمسكها سبحانه كما قال تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك

التى قضى للموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ولـكن أين الذين يتفكرون ؟ إنهم صم و بكم وعمى فى الظلمات ، عافانا الله .

وقد تألفت هنا . . فى الإقليم الجنوبى . . عدة جمعيات لتحضير الأرواح ، ولا يخرج شأنها عن أمرين، إما أن يكون أصحابها من الدجالين المشعوذين ، وإما أن يكونوا من هؤلاء الذين تتلاعب بهم الشياطين عن علم أو جهل منهم ، ولا أدل على ذلك مما نشرته جريدة الجمهورية يوم ٢٠ / ٣ / ١٩٦٠ فى باب (حديث المدينة) فذكرت أن حسن عبد الوهاب سكرتير جميعة الأهرام الروحية استقال من هذه الجمعية وأعلن توبته عن تحضير الأرواح وقال « لقد أزال الله عن قلبى فى شهر رمضان غشاوة الضلال ، وثبت لى أخيرا ثبوتا قاطعا لاشك فيه أن الشخصيات التى تحضر فى جلسات التحضير ، وتزعم أنها أرواح من سبقونا من الأهل والأحباب ليست إلا شياطين وقرناء من الجن يلبسون على الناس ما يلبسون » ثم ختم كلامه بعد أن جدد إسلامه واستعاد إيمانه « إن معتنق هذه العقيدة لا يموت مسلما أو مؤمنا » .

وأخيراً ومنذ أيام فقط وضع أحد كتاب جريدة الأخبار فى يد كل ولد وكل بنت تحضير الأرواح فأصبحت ملهاة ومسلاة لهم ، فما عليهم إلا يأتوا بسلة ويثبتوا بأسفلها قلما ويغطونها بمنديل ويقرأون بضع كلمات حتى تحضر أرواح من يشاءون من الموتى ويكتبون ما يطلبون منهم على قرطاس يعدونه لهم . لقد بلغت المهزلة إلى نهايتها ، وأصبحت الأرواح لعبة فى يد كل طفل . سبحانك هذا بهتان عظيم ، وضلال مبين .

ثم ثارت الجرائد ، وانبرى الـكتاب ، ما بين مندد ومفند ، ومستغيث يطلب وضع حد لهذه المهزله ، ومشفق على الأبناء والبنات . ومما هو جدير بالذكر أنهم يكادون يتفقون على سخافتها وكذبها ، فمن ذلك ما نشرته جريدة الجمهورية يوم ٢٢ / ٣ / ١٩٦٠ فى موضعين منها ، ذكرت فى أحدهما أن المسئولين بالجامعة سيقررون الإجراءات الـكفيلة بالقضاء على آفة تحضير الأرواح بين طلبتها ، وإنهم أنذروا كل طالب يشتغل بذلك

بالفصل ، وأن ناظرة إحدى مدارس البنات قررت فصل ٢٨ طالبة بالسنة النهائية ، لأنها ضبطتهن متلبسات بتحضير الأرواح فى حجرة الدراسة . وذكرت الجريدة فى الموضع الآخر أن طلبة كلية الآداب عكفوا على تحضير الأرواح لمعرفة نتائج الامتحان ، وأنها تجيبهم غالباً : نجاح بدرجة جيد ، ثم تطالب الجريدة بسرعة إعلان النتائج حرصا على عقول الطلبة .

ونشرت جريدة المساء يوم ٢٨ / ٣ / ١٩٦٠ كلمة قيمة بقلم الأستاذ حافظ محمود تحت عنوان : (مهزلة الأرواح فى السلة) قدم لها بحادث نصب و إحتيال باسم تحضير الأرواح شهد بعض فصولها ، ثم تناول ما شاع بين الطلبة فى هذه الأيام من تحضير الأرواح فى السلة ، وفنده بأسلوب قوى ، ثم عرج على النتائج السيئة لهذه الخرافة فى نفوس الناشئة من الوهم والعقد والأمراض والأزمات النفسية ، مما يجعل هؤلاء الشباب ضعفاء واهنين غير قادرين على النهوض بأعباء الحياة القوية المكافحة المناضلة لأنفسها ولأمتها ووطنها .

ونشرت جريدة الأخبار يوم ٣٠ / ٣ / ٩٦٠ فى باب أخبار الجامعات أن آفة تحضير الأرواح أصبحت الشغل الشاغل لجميع الطلبة والطالبات ، بل وأهليهم فى البيوت ، وأن ذلك شغلهم عن استذكار الدروس مع أن الإمتحان أصبح على الأبواب ، وأن كثيرا من الطلبة يظن أن فى إمكانهم الحصول على الأسئلة بتحضير الأرواح وسؤالهم عنها والجريدة تتنبأ بسوء نتائج الامتحانات هذا العام .

ونشرت جريدة أخبار اليوم بعددها الصادر يوم ١٩٦٠/٤/٢ فى باب (خدعوك فقالوا) بعنون (أرواح فى سلال) كلمة لأبو قراط : وقد ندد الكاتب بفكرة تحضير الأرواح من أساسها ، ومما قال إنه إذا كانت هذه الفكرة مجدية حقا فينبغى إلغاء المحاكم والنيابات والشرطة وكل الأجهزة التى تعمل لتعقب المجرمين وضبطهم وجمع الأدلة ضدهم ، فإنه تكفى سلة وقلم رصاص ، ولا داعى لإنفاق الملايين . و يجب إلغاء قلم المخابرات وأجهزة الجاسوسية الدولية التى تكلف الملايين وتكفى سلة وقلم رصاص . ولا بد من إلغاء كليات الطب

والقليل منهم [illegible] فلم تتحصن أرواح الأطباء والعلماء فيشخصون المرض ويصفون الدواء . ثم ذكر التكات بأنه حضر إحدى جلسات التحضير وطلب تحضير روح فلان [illegible] مقتولا فسأله عن اسم أبيه فأخطأ وسأله كيف مات فقال على السرير مع أنه مات مقتولا [illegible] ثم ذكر دليلا آخر على كذب الأرواح المستحضرة فقال أنه طلب منهم تحضير روح أحد أصدقائه فحضر وأخذ يحادثه من العالم الآخر وبعد ذلك أخبر ذلك (الأرواحي) الكذوب أن الصديق الذى زعم أنه أحضر روحه حي يرزق وطلبه فى التليفون أمامه .

ومن كل ذلك يتبين أن هؤلاء الأفاكين أحد رجلين كما ذكرنا آنفا ، إما محتال مخادع نصاب [illegible] وإما [illegible] تتلاعب به الشياطين . وكل منهما شر من الآخر . ولا يمكن للمسلم [illegible] أن يؤمن بهذه الأباطيل وتلك الأضاليل .

سليمان رشاد محمد

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة فى الصناعـــــة والمتانة

تجدها عنـــد

الحاج محمد شريف عطا صالح

٨ شـــارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

٤١

العصيـــــــان

(٢)

بقلم السيدة حرم المرحوم الدكتور محمد رضا

إننا لو فحصنا أعمالنا وحاسبنا أنفسنا لوجدنا كثيراً منها مخالفاً لشرائع الإسلام ، منافياً لآداب القرآن ، ومع ذلك نكررها ونكررها غير خجلين ولا مبالين بالعواقب . وما ذلك إلا لأننا تغافلنا عن كتاب الله وهجرنا ديننا وألفنا هذه المعاصى ، وألفنا أن نراها فى غيرنا فأصبحنا نأتيها بدون أن نشعر بخطئنا أو بالأضرار التى تنجم عن ضلالنا وعصياننا . وهذا لأن الهوى إذا استولى على لب الإنسان هيأ له جميع الأسباب والحجج التى يتعلق بها ليوهم نفسه أنه على الطريق المستقيم حتى يبدو الضرر لعينيه منفعة (زين له سوء عمله فرآه حسنا) وحتى تصبح اللذة فى قلبه إلهاً مسيطراً لا يستطيع مقاومته فينقاد له انقياداً أعمى بلا تبصر ولا تعقل (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا . أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) .

فلقد بلغ عدم الاكتراث بالدين ألا يستحى المسلم من جهله به وأن يندفع إلى مخالفته بلا تبصر . ولكنه يذوب خجلا من جهله لبدعة العصر والزى الجديد فيندفع إلى محاكاته بلا تردد . فهو يحترم التقاليد ويستنكف الخروج عليها ويستهين بالخروج على شرائع الله ويقدم رضا البيئة على رضاه .

ألم تر كيف تختمر المرأة بالسواد فى المحازن احتراماً للتقاليد وهى قد أمرت ألا تختمر احتراماً لأمر الله . وكيف أطالت رداءها طاعة للموضة ورفضت أن تطيله طاعة لربها .؟؟

فرضخت لأوامر هواها صاغرة ، وعصت أوامر مولاها ساخرة . وعارضت وأصرت غاضبة ثائرة . إنها والله لو أطاعت أوامر القرآن كما أطاعت أوامر الموضة لفازت بأعلى

درجات الفردوس ولكنها لم تبال إلا بهواها . ولم ترد إلا دنياها . (إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا) .

وأعجب لمن يصر على عصيان الله ويبرر إصراره بأنه لايتمادى ويسرف فى المعاصى كغيره وأنه خير من غيره ، فهو لايغرق فى شرب الخمر حتى يغيب عن وعيه بل يكتفى بكأس أو كأسين كل ليلة وكل حفلة . وهو لايقامر إلا فى بيته ولا يخسر إلا دراهم معدودات وقصده التسلية فقط . وزوجه أو ابنته لاتستعرض كغيرها من النساء جمالها ولحمها على الشواطىء وفى السهرات . ولكنها تستعرض أناقة زيها وأصباغ وجهها ورشاقة قدها فى النوادى والملاهى والطرقات . وهى لاتراقص الرجال عارية الصدر والظهر والكتفين ، ولكنها تقابل الرجال عارية الرأس والذراعين والساقين . فواعجباً لهذا الدين الجديد (المودرن) الذى يبيح الإصرار على المعاصى مادامت فى غير إسراف ليتمشى مع العصر الحاضر ، بل مع العصر الفاجر ويوافق المدنية كما يزعمون . بل ليوافق أهواءهم (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟ إن الله لايهدى القوم الظالمين) .

أيوجد فى الدين نصف مسلم ونصف معصية ؟ وهل من سرق قرشاً ليس بلص كمن سرق ألف دينار ؟ ألم يمد كل منهما يده إلى السرقة فيدنسها بالمعصية ؟ صحيح أن من أصر على الإسراف فى المعاصى أقبح ممن أصر بلا إسراف . ولكن كلا منهما قبيح وكلا منهما اجترأ على إغضاب ربه فاستوجب عقابه .

إن المعصية هى المعصية لا تتغير ولا تنقلب من كبيرة إلى صغيرة بعدم الإسراف فيها . بل إن الصغيرة تنمو فى أحضان الإصرار فتصبح كبيرة . فالصغائر إذا تكررت تراكمت فصارت كبائر مع الإصرار . والكبائر يصفح الله عنها مع التوبة والإصلاح والاستغفار .

قال ابن عباس : لا كبيرة مع استغفار . ولا صغيرة مع إصرار .

وكم من مغرور خدعه جهله بالدين الصحيح يدعى أنه ما دام باذلا بعض ماله للفقراء فهو من المؤمنين الفائزين وإن ضيع الصلاة والصوم وكل شرائع الإسلام . وارتكب

كل أنواع المعاصى والآثام . ويقول : إن الحسنات يذهبن السيئات . كأنه يشترى بماله ملذاته المحرمة وآثامه .

وكأن هذا المال من عنده لا من عند الله . وما درى أن العصيان يحبط الأعمال وأن السيئات يذهبن حسنات العاصى المصير . كما أن الحسنات يذهبن سيئات التائب المستغفر . فكيف لايضن العاقل بحسناته التى تعلى قدره عند الله وتمتعه فى جناته . بل يستهين بها ويحبطها بعصيانه وهى كل مايقدمه لحياته . فيرضى أن يفقد ما تقبل الله تعالى منها ليكفر عن سيئاته ؟ ؟ .

إن هذه الحسنات هى ثروته الخالدة التى لن يتركها لغيره كثروته فى الحياة الدنيا ، بل إن هذه الحسنات هى الجواز الذى يقدمه لدخول الجنة . والمؤهلات التى تثبت جدارته برحمة ربه والفدية التى تنقذه من عذاب النار . فكيف لا يحرص عليها بالطاعة والتقوى ولا يضحى من أجلها بشهواته وهو يحرص كل الحرص على ثروة الدنيا الزائلة ويضحى فى سبيل جمعها براحته وصحته . فأيهما أولى بالحرص والتضحية ؟ .

إن المؤمن يحرص على ثروته الأبدية أكثر مما يحرص على ثروته الوقتية ويسعى لزيادتها ما استطاع ويكرس لذلك جل حياته . لينقذ نفسه من العذاب ويعلى فى النعيم درجاته . والعاقل لايضمن أن الله تعالى تقبل كل ماقدم من حسنات حتى يحبط بعضها بعصيانه . كما أنه لايضمن أنه سيغفر له كل ما اقترف من سيئات حتى لايسعى للتكفير عنها بطاعته وتوبته . وهو لايضمن كذلك أن حسناته تزيد على سيئاته حتى يطمئن ويأمن عذاب جهنم . فلربما أفلس كثير الحسنات بإسرافه فى عمل السيئات ، كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ماتعدون المفلس فيكم ؟ قالوا : من ليس له درهم ولا دينار . قال : ليس هذا المفلس ، ولكن المفلس من يأتى يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال . فيأتى وقد ضرب هذا وشتم هذا وأخذ مال هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإذا لم يبق له حسنة أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار » .

وهناك من يقدم على عصيان أمر ربه مدعياً أنه لايدرى حكمة هذا الأمر وأنه لايرى فيه ضرراً مؤكداً كأنه أعلم وأرشد من العليم الخبير، ونسى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون). وكأنه يملك نفسه يفعل بها مايشاء وليس لخالقه سلطة عليه، وعمى عن قوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم. ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) فمن أطاع الله مشى بنوره فى سبيل الرشد، ومن عصاه خرج على الصراط المستقيم فضل ضلالا مبينا. ولذا يقول تعالى: (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) ظلم نفسه فى الدنيا بالبعد عن الخير والوقوع فى الشر. وظلم نفسه فى الآخرة بالعذاب عقاباً على عصيانه.

إن الله تعالى حد حدوداً للناس ينبغى ألا يتعدوها. وشرع شرائع رحمة بهم ينبغى أن يتبعوها بلا تردد ولا معارضة لأنهم عبيده وما ينبغى للعبد إلا أن يخضع لمولاه أتم الخضوع ويستسلم لمشيئته كل الاستسلام. وأن يطيع أوامره لا خوفا من عقابه وطمعاً فى حسن ثوابه فحسب، بل يطيع أوامره ليعبر عن مدى حبه وشكره واحترامه لمن غمره بفضله وإحسانه؛ لأن احترام الأوامر احترام للآمر بها، ولأن الطاعة آية الشكر والحب.

أما هذا الذى يزعم أنه يقدر فضل الله عليه ثم يعصيه، ويزعم أنه يحبه ويجله ثم لايتحرى مايرضيه. ويزعم أنه يخشى غضبه وأليم عقابه ثم لايتقيه. فإنه كاذب فى دعواه؛ إذ ليس من المعقول أن يعصى المرء من يحب فيغضب من يتمنى رضاه، وأن يعرض عمن يحتاج إليه وأن يسخط من يخشاه. فمن المحال أن يكون الشاكر عاصياً لمن أحسن إليه، والعاصى شاكراً لمن عصاه.

وقد شدد الله تعالى التحذير من عصيانه لينجى الناس من الضلال فى الدنيا ومن العذاب فى الآخرة فقال: (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا).

ولكن الشقى الذى غلبت عليه شقوته لم ينتفع بتحذير ربه ولم يأتمر بأمره. فهو لشراهته لا يكتفى بما أحل الله له من الطيبات ولا يقنع، بل يتهافت على ما حرم من

منكرات ولا يتورع . ويقول كما أخبر تعالى : سمعت وهو لا يسمع . (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون . ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون . إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) (ويل لكل أفاك أثيم : يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم . وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) .

تمر آيات الله على أذنيه مر الريح لا يبقى منها أثر فى نفسه كأنه لا يسمع . ولا تمس قلبه المرح الساخر فلا يتأثر لها ولا يخشع . ويتخذها هزوا مستخفا بكل آية وعيد لو أنزلت على جبل لخشع وتصدع . حقا إذا تجردت القلوب من التقوى فهى خراب بلقع . وإذا سيطر عليها الهوى . قتلها . فأصبحت لا تبصر ولا تسمع . (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) .

فيا لهذا القلب الساخر الغافل الذى لا ينتبه ولا يرتدع مهما أصابه ربه بسهام الآلام والأحزان . القلب العاصى القاسى كالحديد الذى لا يلين إلا إذا صهر فى نار جهنم . وواعجباً لهذا الذى يزعم أنه مؤمن ويعترف بأنه آثم ويعرف أنه لا يأمن انتقام ربه فى أعز ما يملك من مال وولد وصحة وعزة . ولا يعزب عنه أن فى آخر هذا الطريق هوة يهوى بها حتما . ومع ذلك يسرع إلى حتفه غير مبال بإنذار المنذرين ويفر من النجاة خوفاً من أن يحرم لذة ما ذاق وما يحب أن يتذوق . فهو لا ينظر إلى نهاية الطريق وإلى أين يؤدى به من خطر وهلاك لأنه افتتن بما حوله من لذائذ وغنائم فانهمك فى اقتطاف والتهام وجمع ورتع ولم يفطن لما هو مقبل عليه كالطفل يتركز وعيه فى متعة الحاضر ولا يعنيه الماضى ولا يشغله المستقبل . وإنما دهره هو الساعة الحاضرة بما تبعث فيه من سرور ولذة . ويرى أن السعيد هو من تمتع بما يهواه . وأن حياة الإنسان جسمه ودنياه . فلا ينظر إلى هذه الحياة إلا أنها مجرد نزهة لذيذة يجب أن يستمتع بها المرء ما استطاع . فيتهالك على ملذاتها ومتعها حتى يثمل . ويتفانى فى أمورها ومشاغلها حتى يذهل . ويتخذ دينه

لهواً ولعباً حتى يرحل . فيعيش غافلا عما خلق له كالأنعام لا يتفكر ولا يتأمل . (الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون) .

إن الله تعالى لم يخلق الإنسان ويسخر له السماوات والأرض وما بينهما ثم يتركه هملا يهيم كالبهائم فى المراعى يمرح ويرتع . لا يعيش إلا ليلهو ولا يحس إلا ليتمتع . ولا يتعبد ولا يجاهد ولا يؤمر ولا يمنع ، بل يعمل ما يشاء ولا يبعث ولا يرجع . (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) ؟ وأن الحياة الدنيا ملعب جئتم إليه تتفرجون وتتفكهون . ؟ وأنها وليمة دعيتم إليها تأكلون وتشربون ؟ وأنها غنيمة أبيحت لكم تأخذون منها ماشئتم وتكنزون ؟ كلا ثم كلا . بل خلق الله الإنسان ليبتليه وليستحق بعمله حسن الجزاء أو سوء العقاب كما أكد تعالى بقوله (وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) وقال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فما خلقك الله أيها الإنسان إلا لتعبده كما أمرك . وسخر لك السماوات والأرض وما بينهما ليختبرك . وأسبغ عليك جزيل النعم ليرى شكرك . وابتلاك بأنواع المحن ليرى صبرك . فاحذر عصيانه وجاهد فى سبيله ليُعظم أجرك . فأنت الذى تستطيع بعملك أن تحط أو تُعلى قدرك . (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فمصيرك يتوقف على إرادتك فاختر لنفسك ما تشاء .

ولقد أرانا الله تعالى عبرة عظمى لمن أراد أن يعتبر فى معصية آدم وعاقبة عصيانه ربه وإخراجه من الجنة . قال ابن القيم : يا مغرورا بالأمانى . لعن إبليس فأهبط من منزل العز بترك سجدة واحدة أمر بها . وأخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها . فلا تأمنه أن يحبسك فى النار بمعصية واحدة من معاصيك . (إن بطش ربك لشديد) .

إن الإصرار على معصية الله عز وجل لأكبر الكبائر ولو فى أصغر الصغائر لأن للمعصية تختلف وتتفاوت فى جرمها وقبحها بتفاوت واختلاف قدر الآمر . فكلما عظم قدر

الآمر عظم قبح وجرم معصية أمره . فانظر ياهذا من تعصى و بأمر من تستخف وأى عقاب تستحق وماذا يستطيع أن يفعل بك المنتقم الجبار ؟

تصور أيها العاصى مدى احترامك لخالقك إذ ينهاك عن شىء فتأتيه . وتصور مدى شكرك لرازقك إذ يأمرك بأمر فتعصيه . وتأمل مدى كفرك بإعراضك عمن أحسن إليك وأنعم عليك . فكم حذرك فلم تستمع ، وكم علمك فلم تنتفع ، وكم فهمك فلم تقتنع ، وكم هددك فلم ترتدع . فما أظلمك لنفسك وما أشقاك ، إذ أصررت على العصيان فأصررت على الهلاك . ورضخت لنير شهوتك وعبدت شيطان هواك . فيامن تعبد اللذة كيف تحرم نفسك أعظم لذة وكيف تلقى بنفسك فى أشد ألم يامن تخاف الألم ؟ فبالله خبرنى أيها العاصى من أنت ؟ إنك لغز لا أستطيع فهمه إذ تعمل عمل المجنون وأنت عاقل ، وتتصرف تصرف الجاهل ولست بالجاهل ، وتتغافل عن آيات الله ولا تريد أن تفهم . ولا تعتبر بمن عصى الله وتغافل قبلك وأجرم . فانظر إلى القوى العصى كيف انهار وتهدم . وكيف امتثل للأمراض رغم أنفه وتألم . وكيف ذل للعذاب وخضع للموت واستسلم . وكيف ألقوه فى ظلمة القبر فلم يقاوم ولم يتكلم .

فانتبه أيها الغافل ولا تنس عذاب جهنم . ولا تصر أيها العاصى على مافعلت وأنت تعلم . وأسرع إلى التوبة فى الحال ، أسرع قبل أن تندم (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لايظلمون) (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) .

فاشفق على نفسك وارحمها ، وسقها إلى الطاعة وأرغمها ، ولا تحرقها بالنار فتظلمها . ولا تبعدها عن الجنة فتحرمها (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله و يتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) . صدق الله العظيم .

باب الكتب

كتاب فيض الوهاب

— ٨ —

هذيان المحموم !

ثم قال الكتاب : (ولا يخفى عليك حال من يعرف منهم أساليب الإنشاء كالكتبة العامة ، فتراه إذا إفتتح أن يكتب (كذا) موضوعا أو يقول مقالا تعجب لألفاظه ولحن قوله فهم من مصداق قوله تعالى : (فلتعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول) (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم ، ص ٥) .

وأقول ما أحوج الناس فى هذه الآونة العصيبة التى يكافحون فيها دسائس الصيهونية ومكايد الإستعمار إلى أن يروحوا عن أنفسهم ، ويريحوا أعصابهم المجهدة المكدودة بشىء يثير الضحك أو الابتسام ولا شىء أدعى إلى إثارة الضحك أو الابتسام من قراءة كلام لا معنى له ولا يدل على شىء .

هذه أربعة أسطر ونصف سطر من الصفحة الخامسة من كتاب فيض الوهاب قد سودت وجه صفحة من صفحاته ، وقد جمعت من فساد التركيب ، وسقم الأسلوب وركاكة التعبير والخلو من المعنى مالوعثر على مثله فى سفر ضخم لكان كافيا لإسقاطه من عداد الأسفار ، وعده من عبث الولدان أو محاولة الصغار .

تأمل أيها القارىء هذه العبارة التى نقلتها لك من هذا الكتاب ، أرجع البصر فيها كرتين ، هل ترى لها معنى تعبر عنه ، أو تدل عليه ؟

ماذا يريد أن يقول ؟.

أيريد أن يقول : إن الذين يعرفون أساليب الإنشاء من أنصار السنة إذا كتبوا أو خطبوا أتوا بالمعجب المطرب الذى يُصاخ له ، وتصنى له الأفئدة وتهفو القلوب ؟ وأى عار فى هذا ؟ وأى شنار ؟

خطأ نحوى شنيع

وفى قوله كالكتبة العامة ، خطأ نحوى شنيع ؛ فإن الكتبة جمع تكسير للعاقل ، فلا يجوز وصفه بالمفرد بل تجب المطابقة بين الصفة والموصوف ، وهذه قواعد يحذقها صبية المكاتب أو تلاميذ المرحلة الأولى ولو أخطأ فيها أحدهم لأوسعه معلمه تثريبا ، وأوجه تأنيبا . والجهل بقواعد النحو قبيح ، ووقوعه فى كتاب بقلم علامة عصره ووحيد دهره أقبح ؟

وماذا يعنى بقوله : « تعجب لألفاظه ولحن قوله » ؟ .

هل ألفاظه رائعة بليغة تثير العجب بروعتها و بلاغتها ؟ .

وماذا يعنى « بلحن قوله » ؟ أيريد أن يقول : إنه يلحن أى يخرج عن قواعد النحو المعروفة ؟ إن كان يريد هذا فهو كاذب لأن أنصار السنة إذا كتبوا أو خطبوا لا يلحنون لأن أقلامهم تمرست بالكتابة ، وألسنتهم مرنت على الخطابة ، وقد حذقوا قواعد النحو حتى صارت ملكة راسخة فيهم .

أم يعنى ما فى قوله من الكناية والتعريض كما يقول الشاعر :

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا ... واللحن يفهمه أولو الألباب ؟

و إن كان يريد هذا فهذا فضل ، والفضل ما شهدت به الأعداء ! .

تحريف كلم القرآن عن مواضعه

وفى قوله : « فهم مصداق قوله تعالى فلتعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول » كذب قبيح على رب العزة جل ثناؤه ، كذب على الله منزل القرآن العزيز وحافظه من

تحريف الجاهلين . فإن رب العزة جل شأنه لم يقل فلتعرفنهم بسيماهم ، ولكنه قال وقوله الحق : (ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول . والله يعلم أعمالكم ٣٠ : ٤٧) ولقد حرف الكتاب كلام الله تعالى فجعل الفعل الماضى مضارعا ، وجعل تاء المخاطب نون توكيد وكفى بهذا تحريفاً للكلم عن مواضعه !

ومن أظلم ممن حرف كتاب الله ليفترى على عباد الله ؟

ولا جرم أن الكتاب يريد أن يقول شيئاً خانته العبارة فيه فلم يتم له أن يعبر عما يريد أن يقول .

طعن الكتاب فى ذمم كبار علماء الأزهر وكفاياتهم

ثم قال الكتاب : (وخاصة من نال منهم شهادة من الأزهر الشريف والله يعلم بحال تلك الشهادة ص ٥)

وأقول : بلغ من قحة هذا الكتاب وسفاهته أن يخص بكل ماسود به وجوه صحائفه من القذف والسباب من نال من أنصار السنة شهادة من الأزهر الشريف كأن شهادة الأزهر الشريف وبال عليهم ، ونكبة حاقت بهم ، مع أنها فى واقع الأمر وحقيقته اعتراف بعلمهم وفضلهم من أكبر هيئة دينية علمية رسمية يخولهم الحق فى إمامة المسلمين وتثقيفهم وتعليمهم أمور دينهم والقضاء فى خصوماتهم .

وماذا يعنى الكتاب بقوله : « والله يعلم بحال تلك الشهادة » .

أيريد أن يقول : إنها شهادة زور وإن حامليها لا يستحقونها ، وأن مانحيها لا يحسنون التقدير ولا يستطيعون وزن الكفايات العلمية ، فيمنحون الشهادات لمن لا يستحقها ، ولمن ليس لها بأهل ، أو أنهم يبيعونها لمن يدفعون الثمن بغير علم ولا فضل ولا كفاية ؟

إن لم يكن يريد أن يقول هذا بتلك العبارة الوقحة فماذا عسى أن يريد ؟ وماذا عسى أن يقول ؟

ألا يوضع حد لهذا النفه ؟ ألا يوضع حد لفوضى التأليف ؟ ألا تحطم هـذه الأقلام البذيئة التى تجرح بشبواتها أكرم الهيئات العلمية الدينية بغير سبب ولا مبرر ؛ وتقدح فى الذمم الطاهرة النقية وتطعن فى الكفايات الممتازة بغير حجة ولا برهان ؟؟

البقية فى العدد المقبل إن شاء الله .

أبو الوفاء محمد درويش

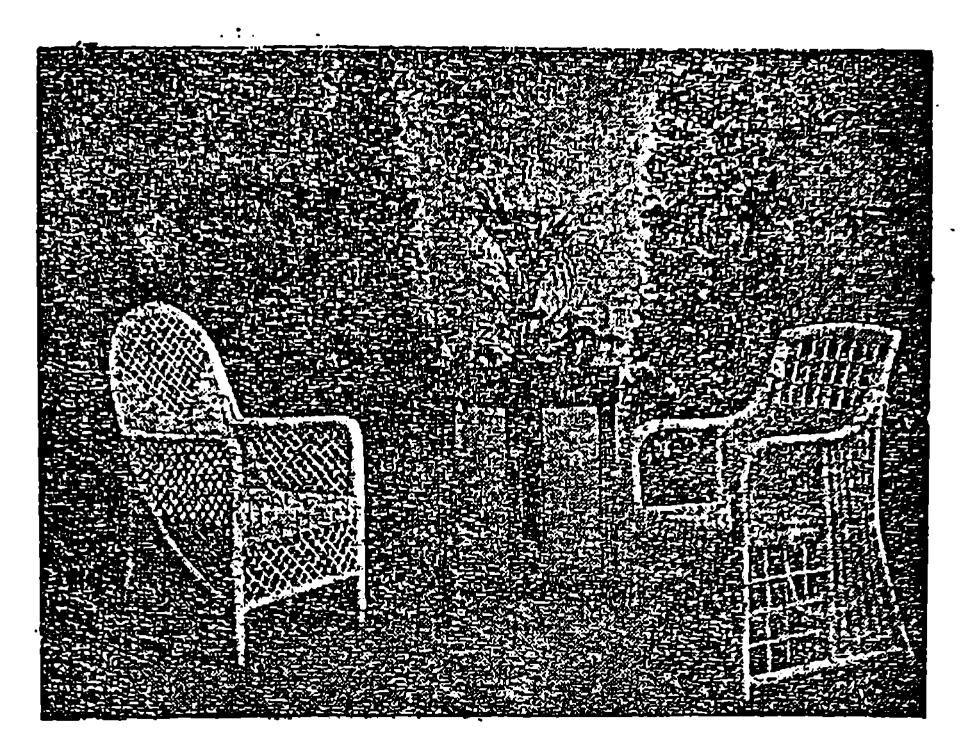
الشيخ أحمـــد ليل

رحمـه الله

فى العاشر من شهر شوال عام ١٣٧٩ (١٩٦٠/٤/٥) توفى إلى رحمة الله فضيلة الأخ الشيخ أحمد ليل بمدينة دمياط ، وقد كان الشيخ أحمد ليل علماً شامخاً فى علوم القرآن والسنة والعلوم الكونية ، وكان ذا بصر نافذ فى أسرار التشريع ، وقد برز فى هـذه العلوم بدراساته الشخصية ، واطلاعه الواسع ، وفهمه الدقيق . وقد خلف مكتبة ضخمة ضمت نخبة ممتازة من الكتب فى جميع العلوم . وكان مرجعاً لجميع علماء دمياط ، وأساتذة معهدها الدينى ، وكان إليه الفصل فيما يشجر بينهم من خلاف فى آية قرآنية أو حديث نبوى . وكان الجميع ينزلون عند حكمه لما عرفوا من علمه وفهمه وفقهه ، وما كان أسرعه من تقديم الدليل على ما يقول . وما كان أسرعه من الإشارة إلى موضعه من كتب السنة والفقه والتفسير .

وقد كان لفضيلته — رحمـه الله — مواقف مشهودة فى نشر دعوة التوحيد بمدينة دمياط وما جولها مع زميله وصنوه فضيلة الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى رحمه الله .

وجماعة أنصار السنة المحمدية ، إذ تحتسبه عند الله ، تسأل الله له المغفرة والرحمة والرضوان ، وأن ينزله منازل الأبرار والصـديقين والشهداء ، الذين جاهدوا فى إعلاء كلمته حق الجهاد . ونسأل أن يبارك فى أنجاله واخوانه وتلامذته ، يوفقهم فى الدعوة إلى التوحيد ونصرة السنة النبوية المطهرة .

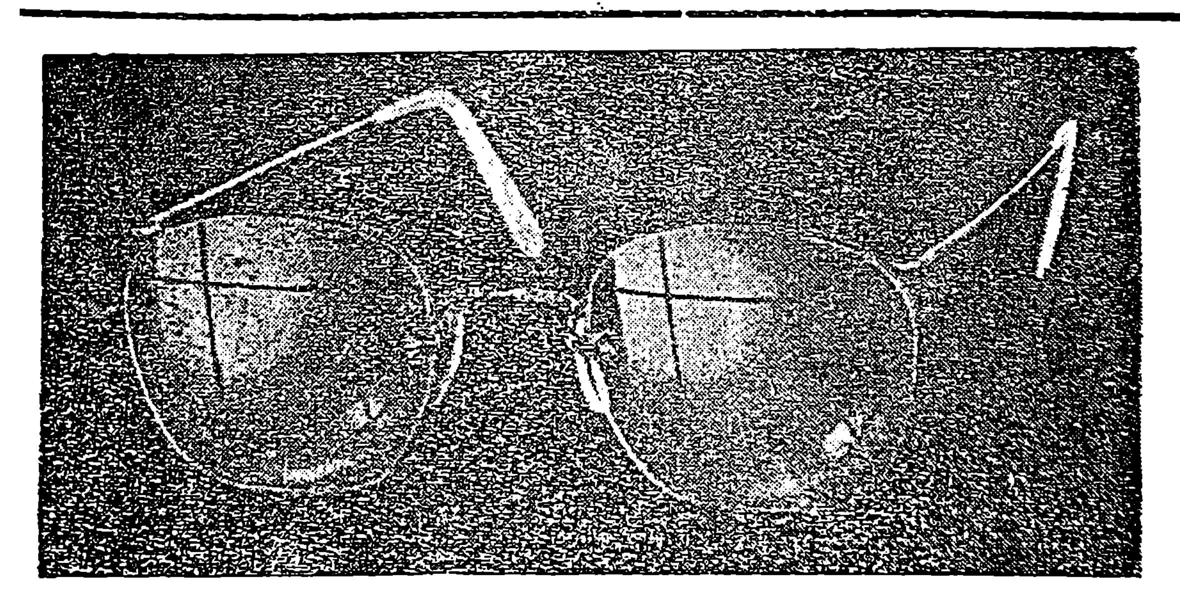


الكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبيليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

حسن على حماد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١



أحـــدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائى

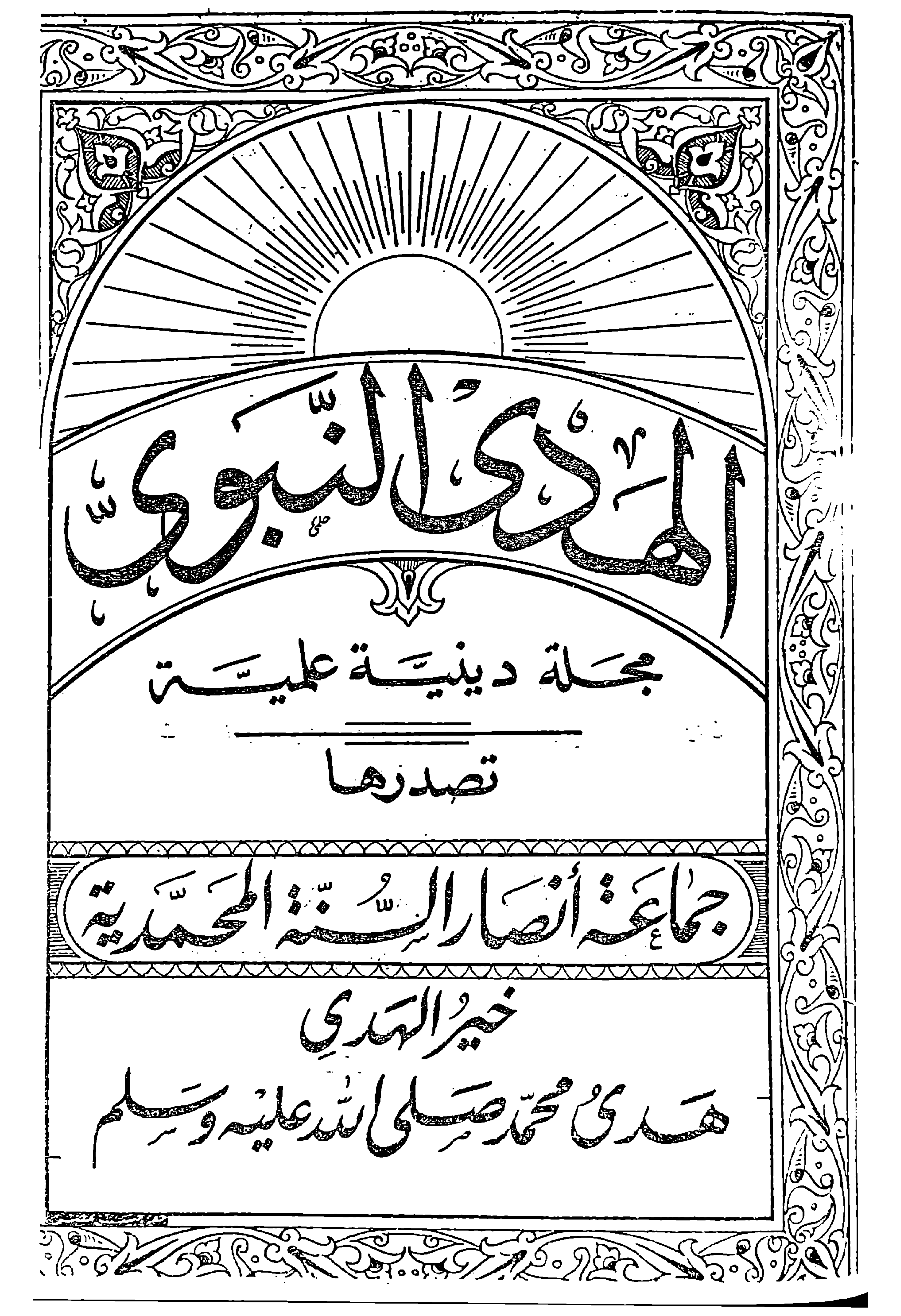
أحمد محمد خليــــــل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار فى متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحـــدث شنابر النظارات


الهدي النبوي
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدي
هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

«ساعات حبيب» السويسرية

الساعات الممتازة التى تحظى برضاء و إعجاب العملاء فى أنحاء الإقليم المصرى والسودان
لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

﴿ بمحلات ﴾

محمد حبيب الساعاتى

٢ شارع نو بار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية ـ تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة ـ البيع بالجملة والقطاعى

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

تلفون : ٧٩٠١٧

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

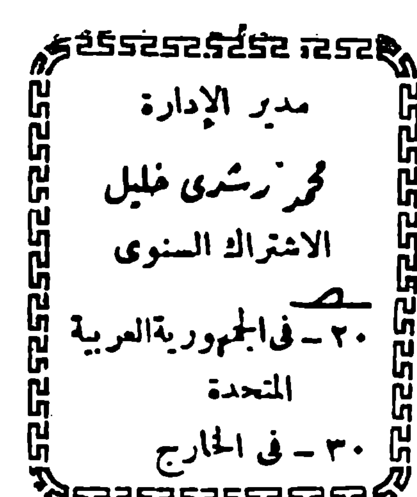
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى



المركز العام : ٨ شارع قوله عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٤ ذو الحجة سنة ١٣٧٩ العدد ١٢

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : (١٧ : ٣٧ ولا تَمْشِ فى الأرض مَرَحاً . إنك لن تَخْرِقَ الأرضَ ، ولن تَبْلُغَ الجبالَ طولا . كلُّ ذلك كان سيِّئُه عند ربِّكَ مكروها) .

« معانى المفردات »

« مرحاً » قال الراغب : « المرح شدة الفرح والتوسُّع فيه » .

وجاء فى اللسان : « المرحُ شدة الفرح والنشاط حتى يجاوزَ قدرَه . . وقيل : المرحُ التبختر والاختيال . وقيل : المرح الأَشَرُ والبَطَرُ » .

« تخرق » قال الراغب : « الْخَرْقُ قطع الشىء على سبيل الفساد من غير تَدَبُّر ولا تفكُّر . . وقيل لثقب الأذن إذا توسع : خرق . وقوله تعالى : « لن تخرق الأرض » فيه قولان : أحدهما لن تقطع . والثانى : لن تثقب الأرض إلى جانب آخر » .

وجاء فى اللسان : « الْخَرْقُ الْفُرْجة . . التهذيب : الخرق : الشق فى الحائط والثوب

ونحوه . . وخرقت الأرض خرقا أى جُبْتُها ، وَخَرَقَ الأرضَ يخرُقها قطعها حتى بلغ أقصاها » .

رَجْع إلى ما فات : لنتدبر الآيات القرآنية من قولِه سبحانه فى هذه السورة (وقضى رَبُّك ألاَّ تَعْبُدُوا إلا إيَّاه) إلى قوله جلَّ شأنُه (ولا تمشِ فى الأرضِ مَرَحاً) . لنتدبر هذه الوصايا الإلهية الحكيمة التى قال ربنا عنها بعد ذلك : (١٧ : ٣٩ ذلك مِمَّا أوْحَى إليك ربك من الحكمة) . لنتدبر هذه الوصايا الجليلة ؛ لندركَ سُمُوَّ غاياتها وجلالَ ما تدعو إليه مما يُحَقِّق للإنسان كمالَه الأسمى فى دينه وعقله وخلقه وسلوكه فى الحياة . ويحقق له سعادة الدنيا وسعادة الآخرة . وكما يحقق للفرد ما قلنا ، كذلك يحقق للأمة . فما الأمة إلا مجموعة من الأفراد . فإذا صار كل فرد فيها بذلك الكمال وتلك السعادة صارت الأمة كذلك . بل يحقق أيضاً للعالم الإنسانى كله ، فما هو إلا مجموعة من الأمم ، فإذا كانت كل أمة فيه كذلك ، كان هو فى مثل هذه الحال ومثل ذلك الكمال وتلك السعادة .

عنيت هذه الوصايا أول ما عنيت بتطهير النفس من دَخَل الشرك ودنس الوثنية ، لِتُجَمِّلَها بالتوحيد الخالص الذى لا تمس قُدُسَه الطهورَ شائبةٌ ، ولا يحجب صَفْوَ سمائه كَدَرٌ من غيم .

والنفسُ التى تتطهر من رجس الشرك ، وتتجمل بصدق التوحيد ، تصبح وهى طاعة خالصة لله فى أمره ونهيه ، إنها تحبه وحده ، وحُبُّها هذا الصدوق الخالص يدفعها دائماً إلى الخوف من عقابه والرجاء فى ثوابه . يدفعها إلى البحث عما يرضيه ، والعمل به والدعوة إليه .

وما ترك الله هذه النفسَ التى تحبه حَيْرى تتكبد المشاق فى سبيل البحث عما يرضيه ، بل إنه سبحانه ــ تفضلا منه ورحمة ــ بين لها السبيلَ السَّوِيَّ والصراط المستقيم . بينه ــ سبحانه ــ بيانا شافياً هادياً لا لبس فيه ولا شبهة ولا ريب .

فَثَنَّى بعد الأمر بتوحيده والنهى عن عبادة غيره بالأمر بالإحسان إلى الوالدين . فَمِنْ كمالِ طاعة الرب أن تُحْسِن إلى من سَخَّرَهُمَا لتربيتك ، ولا سيما وهو الآمرُ بهذا

الإحسان . ثم أمر بإيتاء ذوى القربى وسواهم ممن ذكر اللهُ حقوقَهم إيتاءً فيه برٌّ ورحمةٌ وحفاظ على الكرامة والحياء .

لقد تعلَّم - قبلُ - كيف يُحسن فى عبادة ربه ، وفى معاملة والديه ، وهـذا التعلم - ولا شك - قد أعطاه التجربةَ الصادقة التى يستهدى بها فى الإحسان إلى غير الوالدين ممن أمر اللهُ بالإحسان إليهم . ثم نهى عن التبذير فى المال ، وأمر بالاقتصاد فى الإنفاق ؛ فالمالُ عَصَبُ الحياة وقِوامها ، ثم نهى عن قتل الأولاد مخافة الفقر ، مؤكداً سبحانه أن الرزقَ بيده ، وأنه لايحجب رزقه عن أحد . وهذا النهى يَخْضِدُ من شوكة الأنانية وبَغْيِ الأَثَرَة ، وَيُوَثِّق هو وما ذُكِر معه الرجاءَ القوىَّ فى عطاء الله سبحانه ، ثم نهى عن الزنى ؛ ليحفظَ على الأمةِ شرفَها ، وثقتَها فى أنسابِها ، ويقينَها البالغ فى قداسة أرحامها . ثم نهى عن قتل النفس التى حَرَّم اللهُ إلا بالحق ، لتبقى وَحْدَةُ الجماعة مَصُونةً تنبض بالقوة ولتظلَّ حياتُها دَفَّاقَةَ التيار ثَرَّةَ الينبوع ، ثم نهى عن أكلِ مال اليتيم ، أو الدنو منه بظلم ، فهؤلاء اليتامى الصغارُ رجالُ المستقبل ، وعُمُدٌ لبناء الجماعة ، فإن ضاعوا ضاعت ، وإن ضعفوا ضعفت ، ثم أمر بإيفاء الكيل والوزن بالقسطاس المستقيم ، حتى تغمرَ الثقةُ قلوبَ الجماعة فى معاملاتها ؛ فالثقة قُوَّةٌ للجماعة ورباط متين ، ثم نهى سبحانه عن قَفْوِ ماليس للإنسان به علم ، حتى لايدنس إنسانيَّته بالتقليد والكذب ، وإذا خلص الإنسان من هاتين الآفتين خلص من الضلالة والجهالة ، وضمن ثقة الناس به واحترامَهم له .

وصية جديدة :

هذا الإنسان الذى يبلغ قمة هذه الغاية المقدسة السامية فى الاعتقاد والخلق والسلوك ، قد تصيبه نشوةٌ من الفرح بما نال وبما بلغ ، قد تدركه آفةٌ تقضى على جمالِهِ النَّفْسِىِّ وكماله الخُلُقى ، وقد تمضى هذه الآفة فى النيل منه حتى يظن أنه وحده ، وأنه أكبر وأعظم ، وأنه بجهده وعمله — فحسب لا مع شىء غير — قد وصل إلى الغاية والقمة ، فيمشى فى الأرض مختالا يستخفه الطرب ، ويستبد به التعالى على غيره معجبا بنفسه مَزْهُوًّا بجاهه .

ظاناً أنه ألوهيّة أو شِرْكٌ فى الألوهية . هـذا الخُلُقُ الفتّاكُ السامُّ يحذر الله منه تحذيرا شديدا ، ويذكِّر صاحبه بما يَصْدُق اختياله وتكبّره ، يذكره بهذه الأرض التى يمشى عليها مُعَرْبِدًا بقدميه ، وبهذه الجبال الجامدة . يذكِّره فى الحالين بجمادٍ أصم لا يَعقل ، ولكنه عظيم الطاعة لله سبحانه إذا وَجَّه إليه الخلاّق أمرا .

إن هذا الإنسان المُتَخَايِلَ فى مشيته الثَّمِلَ بخيلائه ضعيف قَزْمٌ مهما تظاهر بالقوة ، أو تراءى بأنه عملاق كبير . هذه الأرض التى يدكها بقدميه لن يستطيعَ قطعها ، وهذه الجبال لن يبلغها طولا ، فكيف يختال والجمادُ أشد منه قوة ، والجبال أَسْحَقُ طولا ؟ وفى تذكيره بالأرض تذكيرٌ له بمبدئه ومنتهاه ، تذكير له بقوله تعالى : (٢٠ : ٥٥ مِنها خَلَقْناكم ، وفيها نُعيدُكم ، ومنها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرَى) فكيف لا يخشع وهو جزء صغير من هذه الأرض ، وإنسانيتُه وآباؤُه وأجدادُه وأبناؤه وأحفاده من هذه الأرض ؟ كيف لا يخشع ، وهذا خَلْقٌ من الأرض لم يكرمه الله كما أكرمه ، ولكنه أعظم منه طولا ، وأقوى احتمالا ؟ أيستطيع هذا المتخايل أن يقاوم سُنَّةً من سنن الله فى أرضه ؟ أيستطيع مقاومة زلزال ، أو الحيلولة دون بركان ، أو دون جبل يتهاوى ؟ يالَغُرورِه الأحمق إن ظن أنه هو وحده ، أو ظن أنه قوةٌ لا تُقْهَر !!

أَلَمْ يَرَ إلى قارون ، وقد خرج على قومه فى زينتِه مُنْتَفِخَةً أوراجُه من العُجْبِ بنفسه ، مختالا على الأرض بموكبه ، ظاناً أنه هو وحده وأنه بجهده وحده قد بلغ ما بلغ ، فقال كافرا جاحدا عما مَنَّ الله به عليه (٢٨ : ٧٨ إنما أُوتِيتُه على علم عندى) ؟ ألم ير إلى مصيره الذى ذكر الله (٢٨ : ٨١ فخسفنا به ، وبداره الأرض) نفسُ الأرض التى كانت تدكُّها مواكبُهُ هى نفسها الأرضُ التى خسفها اللهُ به ، فهل استطاع السيطرةَ على شىء من هذه الأرض ، أو استطاع الحيلولة بين الأرض و بين أن تَنفُذ أمر الله ؟ يقول سبحانه : (٢٨ : ٨١ فما كان له من فِئةٍ ينصرونه من دون الله ، وما كان من المنتصرين) .

٧

وقد جاء فى كثير من الآيات النهى عن هذا الخلق ، يقول ربنا : (٣١ : ١٨ ، ١٩ ولا تُصَعِّر خَدَّكَ للناسِ ، ولا تَمْشِ فى الأرضِ مَرَحًا . إن الله لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُور واقْصِدْ فى مَشْيِكَ ، واغْضُضْ من صَوْتِكَ إنَّ أنكَرَ الأصواتِ لَصَوْتُ الحمير) .

وقوله تعالى « واقصد فى مشيك » بيان هادٍ يوضّح حقيقة ما نهى الله عنه من المشى . فلا يمشى الإنسانُ عِرْبيد الخطوات ، تَسْتَفِزُّه العُجْبُ عن السكينة والوقار . ولا يمشى واهنا متخاذلا تُغَشِّيه سيماء الذِّلَّةِ والمسكنة . كأولئك الذين يتراءون بالخشية وهم عبيد القبور ، وطواغيت « الموالد » وذلك حين تَتَلَمَّظُ عيونُهم شراهةً إلى الفتكِ وأكل السحت ، فيمشون برءوس منكسرة ، وأجساد منحنية ، وعيونٍ مُسْبَلَة ظانين أنها خشية . على حين أن عُمَرَ رضى الله عنه رأى رجلا يمشى كذلك ، فضربه بدرته .

والمشى فى خيلاء يمقته الله ، والمشى فى تخاذل وصغار يمقته الله وإنما يحب الله القَصْدَ فيه ، كما يحب القصد فى الإنفاق . وهكذا يحب الله سبحانه القصد فى كل شىء حتى فيما نعبده به ، فلا نُسْرِف ، ولا نَقْتِر فكلا الأمرين رذيلة وهلكة .

ثم ذكر الله عقب هذا قوله سبحانه (كل ذلك كان سيئه[1] عند ربك مكروها) . أى كل ذلك الذى ذكره الله من أول قوله (وقضى ربك) إلى هذه الآية ـ لا يكره اللهُ إلا السَّيِّء منه . وهو ما نهى الله عنه ، وهل يكره الله ؟ نعم يكره ويحب ، ويغضب ويرضى فهكذا أخبرنا عن نفسه . ولكن كيف يكره ؟ هذا ما لا تتطاول العقول إلى معرفته . فالكيف هنا من علم الله لا علم البشر .

دين حَفِيٌّ بالهداية كلها ، حتى لا يترك بيان كيفية المشى على الأرض .

إن دينًا هذا شأنه لجدير بأن تهطع له الإنسانية كلها وتخضع وتؤمن وتطمئن ، ففيه خيرها ونجاتها وخلاصها مما تعانى من ويل ودمار .

(١) فى قراءة « سيئة » بالتاء المربوطة وبغير إضافة . والتفسير على هذه القراءة « كل ذلك الذى نهى الله عنه هو فاحشة مكروهة عند الله » فالمشار إليه بذلك هو ما نهى الله عنه فحسب . أما المشار إليه على القراءة الثابتة فى المصحف فهو كل ما ذكر الله مما أمر به أو نهى عنه من أول قوله جل شأنه « وقضى ربك » .

ولـكى يؤمن الذين لايؤمنون بجلال هذا الدين وكماله الأعظم ، نذكر هنـا ماجاء فى « العهد القديم » الذى يتعبد بعض اليهود به[١] ، ويسمون ماسنذكره « الوصايا العشر » التى كلم الله بها موسى على الجبل :

« ثم تـكلم الله بجميع هذه الـكلمات قائلا : أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهـة أخرى أمامى ، لاتصنع لك تمثـالا منحوتا ولا صورةً ما مما فى السماء من فوق ، وما فى الأرض من تحت ، وما فى الماء من تحت الأرض .لا تسجد لهن ، ولا تعبدهن ؛ لأنى أنا الربُّ إلهك إلهٌ غيورٌ أفتقد ذنوبَ الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع[٢] مِنْ مُبغِضِيَّ ، وأصنع إحسانًا إلى ألوف من مُحِبِّيَّ وحافظى وصاياىَ ، لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً[٣] ؛ لأن الربَّ لايبرىء من نطق باسمه باطلاً . اذكر يوم السبت ؛ لتقدِّسه[٤] . ستة أيام تعمل ، وتصنع جميع عملك . وأما اليوم السـابع ، ففيه سَبْتٌ للرب إلهك . لا تصنع عملاً ما ، أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك ؛ لأن فى ستة أيام صنع الربُّ

---

(١) المشهور من اليهود طائفتان . القراءون وهم الذين يدعون أنهم يلتزمون نصوص التوراة . والربانيون وهم الذين يتعبـدون بالتلمود ، وهو شروح قام بها أحبـار اليهود وحاخاماتهم للتوراة .

(٢) اقرأ قول الله (ولا تزر وازرة وزر أخرى) .

(٣) اقرأ قوله تعالى (٧ : ١٨٠ ولله الأسماء الحسنى ، فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون فى أسمائه) ثم قارن بين « يلحدون » وبين « باطل » ليتجلى لك جلال التعبير بالأولى ، فمجرد الميل عن الحق فى أسماء الله مذموم عند الله .

(٤) اقرأ قوله تعالى : (٢ : ٦٥ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت ، فقلنا لهم : كونوا قردة خاسئين) .

السماء والأرض والبحرَ ، وكل ما فيهـا واستراح فى اليوم السابع(١) ؛ لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه . أكرم أباك وأمّك ؛ لـكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الربُّ إلٰهك . لا تقتل ، لا تزْن ، لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور . لا تَشْتَهِ بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ولا عبدَه ولا أمَتَه ولا ثورَه ولا حمارَه ولا شيئاً مما لقريبك(٢)) .

هذه هى التى تسمى الوصايا العشر التى ذكرت فى العهد القديم . ولعل القارىء المتدبر إذ يتلو آيات القرآن من أول قوله سبحانه (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) إلى قوله تعالى : (ولا تمش فى الأرض مرحاً . . . الآيات) يؤمن جيداً بجلال مافى القرآن وكماله وتمامه وحكمته وشمولَه .

ثم اقرأ وصايا الجبل فى الإصحاح الخامس من سفر « متى » من العهد الجديد وفيها : « سمعتم أنه قيل عين بعين وسِنٌّ بِسِنٍ(٣) ، وأما أنا فأقول لـكم : لا تقاوموا الشَرَّ ، بل من لطمك على خدك الأيمن ، فحوِّل له الآخرَ أيضاً ، ومن أراد أن يخاصمَك ، ويأخذ ثوبَك ، فاترك له الرداء أيضاً ، ومن سَخَّرك ميلاً واحداً ، فاذهب معه اثنين ، من سألك فأعطه ، ومن أراد أن يقترض منك ، فلا ترده . سمعتم أنه قيـل تحب قريبك وتبغض

---

(١) اقرأ قوله الحق : (١٠ : ٣ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) وقوله (٥٠ : ٣٨ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب) ومعاذ الله أن يقال عنه أو عليه إنه استراح ، فما قال الله ذلك عن نفسه .

(٢) الإصحاح المتمم للعشرين من سفر الخروج العهد القديم .

(٣) إشارة إلى ما شرع الله فى التوراة كما ذكر الله سبحانه فى قوله : (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) .

عدوك . وأما أنا . فأقول لكم : أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مُبْغِضيكم ، وصَلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ، ويطردونكم[١] » .

ثم تدبّر قولَ الحق سبحانه : (٤١ : ٣٣ – ٣٦ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دعا إلى الله وعَمِل صالحاً ، وقال : إننى من المسلمين ، ولا تستوى الحسنةُ ولا السيئةُ ادفع بالتى هى أَحْسَنُ فإذا الذى بينك وبينه عَدَاوَةٌ كأنه ولى حميم ، وما يُلَقَّاهَا إلا الذين صَبَرُوا وما يُلَقَّاها إلا ذو حَظٍّ عظيم ، وإمَّا يَنزَغَنَّك من الشيطان نَزْغٌ ، فاسْتَعِذْ بالله . إنه هو السميع العليم) .

كل هـذا الذى ذكرنا يجعلك تزداد إيماناً بقوله سبحانه : (ومن يَبْتَغِ غير الإسلام ديناً ، فَلَنْ يُقْبَلَ منه وهُوَ فى الآخرةِ من الخاسرين) وبقوله سبحانه : (وَأَنْزَلْنَا إليكَ الكتابَ بالحقِّ مُصَدِّقاً لما بين يَدَيْهِ من الكتابِ وَمُهَيْمِناً عليه) . نضرع إلى الله سبحانه أن يثبتنا على الحق ، وأن يوفقنا دائماً إلى العمل به ، والجهاد فى سبيله ، وأن يحقق النصر الأكبر للإسلام وأهله إنه سميع قريب مجيب .

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) تزعم أمريكا وانجلترا وفرنسا أنها مؤمنة بالمسيح ، وتعمل بالعهد الجديد . ترى أهم لا يقاومون الشر ، ويباركون لاعنيهم ، ويحسنون إلى مبغضيهم ويصلون لأجل الذين يسيئون إليهم ، ويطردونهم ؟ أم هم يقاومون الخير والحرية ، ويباركون السفاحين وقتلة الشعوب ويسيئون إلى من يعينونهم عند الشدة ، ويصلون للعدوان والبغى والظلم ، ويطردون أصحاب الأرض من أرضهم ؟ أهم يتركون أرديتهم لمن شاء ، أم هم يغتصبون أردية الأرامل واليتامى والمساكين . أهم يديرون خدهم الأيمن لمن يلطمهم ، أم هم يلطمون خدود الأبرياء ، وحقوق الشعوب ؟ إنه السراب ، ولكنه لم يعد يخدع الظامئين ! ! .

١١

نظرات فى التصوف

(٣)

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

الدعوة إلى العزوبة ، كما نرى الإلحاح فى الدعوة إلى العزوبة ، ناسبين تمجيدَها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيفترون عليه أنه قال : « إذا كان بعد المائتين أبيحت العزبة لأمتى » وقال : « لأن يُرَبِّي أحدكم جرْو كلب خير من أن يربى ولدا[1] » .

ويقول الجنيد شيخ الصوفية الأكبر : « أحب للمبتدىء ألا يشغل قلبه بهذه الثلاث ، وإلا تغير حاله : التكسب ، وطلب الحديث ، والتزوج . وأحب للصوفى ألا يقرأ ، ولا يكتب ؛ لأنه أجمع لهمه[2] » . وقال أبو سليمان الدارانى : « ثلاث من طلبهن ، فقد ركن إلى الدنيا : من طلب معاشاً ، أو تزوج امرأة ، أو كتب الحديث » . وقال : « ما رأيت أحداً من أصحابنا تزوج ، فثبت على مرتبته » . ويفترون على رسول الله أنه قال : « خيركم بعد المائتين ـ رجل خفيف الحاذ . قيل : يارسول الله ، وما خفيف الحاذ ؟ قال : الذى لا أهل له ولا ولد[3] » .

الدعوة إلى الخلوة والعزلة : قال ذو النون : « لم أر شيئاً أبعث على الإخلاص من الخلوة » وقال غيره : « إن كان فى مخالطة الناس خيرٌ فإن فى العزلة السلامة » .

وقال الجنيد : « من أراد أن يسلم له دينُه ويستريحَ بدنُه وقلبه ، فليعتزل الناسَ » .

وقال غيره : « الزم الوحدة وامْحُ اسمَك من القوم ، واستقبل الجدار حتى تموت » .

---

(١) ص ١٥٠ ج ٤ قوت القلوب ، ط ١٣٥١ ، ص ١١٩ عوارف المعارف .

(٢) ص ١٣٥ ج ٣ القوت .

(٣) ص ١١٧ وما بعدها عوارف المعارف .

وقال أحدهم : « لقينى الخضرُ ، فطلب منى الصحبةَ ، فخشيت أن يُفسِد علىّ توكلى » .
وقال غيره : « إذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية إلى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة ، وبصره بعيوب نفسه ، فمن أعطى ذلك ، فقد أعطى خير الدنيا والآخرة[1] » .

إن الدعاة إلى هذه العزلة يصوزونها تصويراً فيه خلابة السحر وفتنة العشق ، فيزعمون أنها عزلة العبد عن الناس ؛ ليختلى بربه !!

ولكنى أسأل : ماحال ذلك المجاهد الفدائى الذى يحمل سيفه ، ويقتحم به الحرب فى سبيل الله ، ألا يكون مع الله سبحانه ؟

ذلك الفلاح الذى يحمل فأسه ، والعرق الساخن يتفصد من جبينه ، وهو يضرب الأرض بفأسه القوى ، متوكلا على الله ، ألا يكون مع الله ؟

وأى الصنفين خير ، أولئك الذى آثروا أنفسهم وغـلّلهم حبها بالأثرة الطاغية ، فاعتزلوا الناس جميعاً ، دون أن يقدموا لهم خبراً ، بل عاشوا يطعمون من كد النـاس . أم أولئك الذين آثروا الخير العام ، والنضال والكد باسم الله ؟

إن هؤلاء الدعاة يقيسون عشقهم لله ـ كما يزعمون ـ بعشقهم للغانيات ، ففى عشق هؤلاء تستحب الخلوة والعزلة عن الناس عند عبيدالجسد ، ولكن الله ياهؤلاء رب الجميع ، لا رب فرد واحد حتى يختصه بالخلوة معه ، إنه مع المحسنين ، مع المتقين ، مع الصابرين . ماقال : إنه مع المعتزلين ، وهو ليس بالغانية ، وإنما هو الله الرحمن الرحيم .

ترى ماذا يحدث لو أن كل مسلم استجاب إلى هذه الدعوة ؟

هبوا أن كل مسلم اعتزل الحياة لِظُلمٍ بادٍ ، أو جَوْرٍ مستعلن ، فمن يكبح جماح الظلم ؟ ومن يرد البغى ؟ قد نقرأ فى صفحات التاريخ قصصَ بعض المسلمين الذين اعتزلوا الحياة ، ويحاول من يَسْتَهْوِيهم هذا القصصُ أن يتخذ منه مثلا أعلى فى الحياة له . غير أن الحق

---

(١) ص٥١ الرسالة .

يفرض علينا أن نعرض هذا على مبادىء الإسلام . فهل فى هذه المبادىء السامية مايبيح تلك العزلة الموحشة عن الحياة[1] ؟

اقرأ قوله تعـالى : (٤٩ : ٩ وإنْ طائفتانِ من المؤمنين اقْتَتَلُوا ، فأصلحوا بينهما ، فإن بَغَتْ إحداهما على الأخرى ، فقاتلوا التى تَبْغِي حتى تَفِيء إلى أمرِ الله) فهل أمَرَ الاسلام باعتزال الحياة حين البغى ؟ أوَ تراه يوجب قتال هؤلاء البغاة و إن كانوا مسلمين ؟

تعقيب : يُوجب علينا الدينُ الذى ندين به ، والحقُّ الذى يُفْرَضْ علينا الدفاعُ عنه ، والواجبُ الذى لابُدَّ من القيام به . يوجب علينا ذلك كلُّه أن نُعَقِّب على ما ذُكِرَ .

لاريب فى أن هذه الدعوة دعوة قاتلة فاتكة . إنها دعوةٌ إلى الخمول والضعف والجبن إنها تؤثر الفرارَ من الحياة والإذعانَ الخانعَ لـكل بَغْيٍ وجور . تؤثر العُزْلَةَ الصمَّاء التى تسد سمعها ـ إن كان لها سمع ـ عن كلّ نداء جليل ، وكل دعوة إلى الخير والجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الله ، والـكفاح فى سبيل بناء الجماعة على التآخى والتكافل البَرِّ الرحيم ، إنها دعوة الأثرة الباغية التى تدفع بالأمة إلى هاوية العدم . ماذا يقدم هـذا الجائع الذى يسحقه الفقر لأمته ؟ أو هذا الجاثم على هواه فى كهفه المظلم الرهيب ؟

إننى أتصور الدنيا ـ إن جنحت إلى هـذه الدعوة واتخذتها لهـا منهاجاً فى الحياة ـ مغاور مظلمات يقبع فى كل مغارة منها شبح مَعْروق ضامر الجسد زائغ العينين مُتَهَدِّلُ اللسان والشفتين أشْعَثُ أغْبَرُ ، تتوسل إشارات يديه الضـامرتين إلى رشفة أو لقمة !! بل أراها ركاماً من جيف تتنات فى أطلال دارسات يزعج صمتها الموحش نعيبُ البوم ، وتعاوى الذئاب وطنينُ الذباب .

---

(١) كل ماورد عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله . ولم يردعنه أنه زاد عليها إلا فى حديث رواه أحمد والترمذى وأبوداود وابن ماجة . فقد رووا أنه صلى الله عليه وسلم لم يعتكف عاماً فى رمضان ، فلما كان من العام المقبل اعتكف عشرين . ولـكن أترى صلة بين هدى النبوة وبين مادعا هؤلاء الشيوخ إليه ؟

تطابق عجيب : ومما يستوقف النظر أن هذه الدعوة ظهرت تلح فى النهى عن التزوج والكسب وطلب الحديث ، وتُوغِر الصدور ضد الولد والأهل فى وقت كانت الدولة الإسلامية تمور بالفتن ، وتعج بالثورات التى تستهدف القضاء على الإسلام وأهله وحماته . ومما لاريب فيه أن هذه الدعوة تمد هذه الثورة بالعون الكبير ، وتعجل لها الوصول إلى الظفر بغايتها .

دفاع وردُّه : قد يقال ــ وهذا لا ننكره ــ أنه وردت فى هذه الكتب كلمات طيبات تدعو إلى غير ذلك . بيد أن هــذا أشبه ما يكون بلمحة من نور نجم قصى فى ظلمات ليل بهيم . وأشدد بها جنايةً على الحق أن تحيطه بسياج من الباطل العربيد . ثم إن الدعوات الدينية يجب أن تكون صريحة خالصة ، فلا تنزع إلى قليل من حق فى الوقت الذى تنزع فيه إلى باطل كبير . والله يقولَ : (١٠ : ٣٢ فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الحقُّ ، فماذا بعد الحقِّ إلا الضلال ؟) ليس بين الحق والباطل ، أو بين الهدى والضلال من صلة . ولا يجوز فى الدعوة إلى الله أن نخلط الحق بالباطل ، أو أن ندعو إلى هُدى وضلالٍ ، أو أن نذود عن الحقيقة بالشمالِ ، ثم نحن نطعنها باليمين .

يقولون ــ ونحن لاندفع قولهم ، وإنما ندفع ما يرتبون عليه ــ إن فى هــذه الكتب كلاماً جليلا رائعاً جميلا . نعم . ولكنى أسأل : لماذا ننسب هذا الحق الجليل إلى غير مصدره الأصيل . لماذا لا ننسبه إلى الإسلام ؟ أليس فى نسبته إلى التصوف تجريد لهذا الحق من أجمل مُقَوِّماته ؟

قد يقال : هــذا خلاف شكلى أو سطحى ، فلا يهم أننسبه إلى الإسلام أم إلى التصوف . ولكن الحق يقول : إنه خلاف عميق . اقرأ قول الله تعالى : (٣ : ١٩ إن الدينَ عند الله الإسلام) لم يقل : إن الدين عند الله التصوف فيجب أن نؤمن بالحق باسم الإسلام ؛ وأن يكون الحق الذى نؤمن به منسوباً إلى الإسلام ، وما من حقٍ إلا والإسلام مصدره .

١٥

وإذا كان أنصار التصوف يرفضون أن يُطْلَق على رسومهم غير اسم التصوف أو الصوفية ، فما بالهم يريدون منا غير هذا بالنسبة إلى الإسلام . بل يريدون منا تسمية الإسلام باسم التصوف .

كل حق فى هذه الكتب يجب أن ينسب إلى مصدره الأصيل ، حتى يعرفه الناس حق معرفته ، حتى لا يختلط فى أذهانهم نور الحق بظلام الباطل .

ويزعم الدعاة إلى الزهد أنهم يستمدون هذا من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولكنا نقول : إن الزهد لم يرد له ذكر فى القرآن ، ولا فى الأحاديث الصحيحة النسبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . وما كان لله أن يدعو عباده إلى تحقير نعمه العظيمة . أما الذى ورد فى كتاب الله ، فهى « التقوى » والتقوى جماع الخير والفضل والمعروف ألم يكن سليمان عليه السلام تقياً ، وهو ينعم بهذا الملك الكبير ، ألم يكن الاغنياء من أصحاب الرسول أتقياء والمال تسيل أوديته بين أيديهم أنحقر من شأن هؤلاء البررة الأخيار ؛ لأنهم لم يحقروا نعم الله ؟ أو لم يزهدوا فى المال ؟ .

الزهد « ما نَوِيَّة » ملحدة ، و « التقوى » إسلام عظيم ، فلماذا نأخذ بالشىء منسوباً إلى الشر ، أو مختلطاً بالشر ، ونترك الشىء كله خير وحق ؟ ! .

والله يقول عن خيار عباده وأصفيائهم (٤٨ : ٣٦ وألزَمَهم كلمةَ التقوى) . ما قال وألزمهم كلمة الزهد ! ! .

لقد حاول هؤلاء تغشية النور والجمال والحق من كلمة التقوى بسحر الباطل من كلمة الزهد ، حتى أصبح الكثيرون يتعشقون سحرية « الزهد » ولا يعرفون الخير الكبير فى كلمة « التقوى » بل أصبحوا وكلمة « التقوى » تثير فى نفوسهم رعباً يصرفهم عنها ، وعن جلال معناها وصفاء روحانيتها . ماوجّه الله إلى رسول أو نبى أو ولى أمراً بالزهد ، وإنما وجه إليهم جميعاً الأمر بالتقوى ، واقرأ كتاب الله وتدبر آياته .

يزعم الدعاة إلى الفرار والعزلة عن الناس أنهم يقتدون فى هـذا بتحنث الرسول صلى الله عليه وسلم فى غار حراء .

ويقول الحق : إن هـذا التحنث كان قبل أن يمن الله على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة . وكان المجتمع الذى فر منه مجتمع وثنية وفسوق . ففر إلى الغار هرباً بنفسه من هذه الحياة المدمرة الفاسـقة . أما بعد أن أصبح رسولا ، فإنه لم يأو إلى غار يتحنث فيه ولم يؤثر الفرار من المجتمع ولا العزلة عن النـاس ، وكيف يعتزلهم ، أو يفر منهم وهو يتلو قول الله (٩ : ٧٣ يأيها النبىُّ جاهدِ الـكفارَ والمنـافقين ؛ واغْلُظْ عليهم) وليس من جهادهم الجثوم فى كهف ، أو على قُنَّة جبل .

كيف يفر ، وهو يتلو قول ربه (٢٢ : ٧٨ وجاهدوا فى الله حَقَّ جِهـاده هو اجتباكم) وليس من هذا الجهاد الانطواء على النفس ، والتفرد فى مغارة ! ! .

عاش صلى الله عليه وسلم بعد أن مَنَّ الله عليه بالرسالة مكافحاً مناضلاً مجاهداً عاملاً فى دأب وصـبر كريم ، لا يأوى إلى غار ، ولا يهفو إلى عزلة ، ولا يحنو على فرار . والله يقول : (لقد كان لـكم فى رسول الله أسوة حسنة) . فهل تحنث رسول الله صلى الله عليه وسـلم فى غار بعد أن أصبح رسولاً ؟ وهل نحن مكلفون بالاقتداء به قبل أن يكون رسولاً ، أو بعد أن أصبح رسولاً ؟ والجواب فى الآية الـكريمة ، وتدبر كلمتى « رسول الله » إذ لا يصلح أن يوضع مكانهـا كلمة « محمد » فالقدوة بمحمد الرسول صلى الله عليه وسلم لا « بمحمد بن عبد الله » مجرداً عن هذا الوصف المحـكم .

يقول الناهون عن الزواج إننا نستند فى هذا إلى قول ربنا (٦٤ : ١٤ إنَّ مِنْ أزواجِـكم وأولادِكم عَدُوًّا لـكم ، فاحذروهم) .

وما من شك فى أن زعمهم هذا كله تلبيس وتدليس وتجاهل . فـكلمة « من »

ـ وهى تفيد التبعيض ـ رَدٌّ محكم على زعم هؤلاء ، وفوق هذا تقول الآية : « فاحذروهم » وما فى الأمر بالحذر أمر بتجنب ، أو صدع بنهى عن التزوج و إنجاب البنين .

ثم ما رأى هؤلاء فى قوله سبحانه : (٣٠ : ٢١ ومن آياته أن خَلَق لكم من أنفسكم أزواجاً ؛ لِتَسْكُنُوا إليها ، وجعل بينكم مَوَدَّةً ورحمة) فهل ننظر إلى آية الله على قدرته ورحمته نظرة جحود ، وننزو عليها بالكفر .

إن الإسلام لم يدع إلى العزبة ، و إنما دعا إلى الزواج ، اسمع قول الله : (٢٤ : ٣٢ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم و إمائكم) .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « جاء رهط إلى بيوت أزواج النبى يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أُخْبِروا كأنهم تَقَالّوها ، فقالوا : وأين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر » .

قال أحدهم : أما أنا ، فإنى أصلى الليل أبداً ، وقال آخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : وأنا أعتزل النساء ، فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : أنتم القوم الذين قلتم كذا ، وكذا ؟ ! أما والله إنى لأخشاكم لله ، وأتقاكم له . ولكنى أصوم ، وأفطر . وأصلى ، وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب سنتى ، فليس منى » البخارى واللفظ له ، ومسلم وغيرهما .

إن النهى عن الزواج ليس من شعائر الله ، و إنما هو من شعائر « مانى بن فاتك » المجوسى الفارسى الذى ادعى النبوة فقد دان بأن النور ـ وهو إلٰه المعبود ـ قد امتزج بالظلام ـ وهو إله الشر ـ ولن يتمكن النور من قهر الظلام إلا بعد أن يفنى هذا العالم ، فحرم مانى الزواج على اتباعه ؛ وكلفهم الزهد القاتل والصيام الساحق الطويل ، ليسرع العالم إلى الفناء فيتخلص النور من الظلام ، أو ينتصر إله الخير على إله الشر . . . ونحن مسلمون لا مانويون ! ! .

« عقيدة القرآن والسنة »

توحيد الله عز وجل

وإذا كانت العبادة لاتصح إلا إذا قامت على هـذه الدعامات الثلاث من الحب والخوف والرجاء ، فإن هناك دعامة أخرى تعتبر بحق لب العبادة وروحها . وبدونها تفقد العبادة معناها وتـكون كالجسد الميت الذى لا روح فيه . بل تـكون أقرب إلى النفاق والرياء . وهذه الدعامة هى الإخلاص الذى يقوم على تمحيض النية لله عز وجل وتجريدها من كل شائبة هوى أو نفع شخصى بحيث لايريد بعمله إلا وجه الله تعـالى ولا يـكون الباعث له عليه إلا رغبته فى ثوابه وخوفه من عقابه وشعوره بحق الله تعالى عليه .

وإذا كان شرط العبـادة الظاهر هو أن يصيب بها صاحبها السنة وأن يجىء بهـا موافقة لمـا شرعه الله على لسـان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا زيادة ولا ابتداع ، فإن الإخلاص هو شرطها الباطن ، بل هو قطب رحاها الذى به يثقل ميزانها أو يطيش ، ولهذا جاءت الآيات القرآنية تأمر بالإخلاص وتنوه بشأنه وتحذر مما ينافيه من الرياء والنفاق ، وتتوعد عليه بحبوط الأعمال وسوء المآل . قال الله تعالى : (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ، إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيما) .

وقال جل شأنه : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) .

وقال عز من قائل : (وما أمروا إلا ليعبـدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) .

وقد ورد عن ابن عباس وغيره فى تفسير قوله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون ، أولئـك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ماصنعوا فيهـا وباطل ما كانوا يعملون) أنها نزلت فى أهل الرياء . يعطون أجر حسناتهم فى الدنيا ولا ثواب لهم عليها فى الآخرة لحبوطها بالرياء .

١٩

وفى الحديث القدسى الذى رواه مسلم « أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك معى فيه غيرى تركته وشركه » . وروى أحمد فى مسنده من حديث أبى سعيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندى من المسيح الدجال ؟ قلنا بلى . قال : الشرك الخفى ، يقوم الرجل فيزين صلاته لما يرى من نظر الناس إليه » .

ومن العبادات القلبية بل من أجلها وأعظمها : اليقين وهو سكون النفس وطمأنينتها بما حصل لها من العلم الذى لايحول ولا يتغير ولا ينسخه شك أو شبهة ، مأخوذ من يقن الماء إذا سكن . وقد مدح الله الموقنين فقال : (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) . وميزهم بحسن النظر والاعتبار . فقال : (وفى الأرض آيات للموقنين) وجعل لهم الإمامة فى الدين فقال : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) .

فأشار بالصبر إلى كمال القوة العملية وباليقين إلى كمال القوة العلمية ، فمن كملت فيه هاتان القوتان فقد ترشح لمنصب الإمامة الخطير .

ومنها التوكل وحقيقته ثقة العبد بكفاية الله عز وجل وحسن تدبيره وعدم وقوفه مع الأسباب وتعلقه بها وإن كان ينبغى ألا يهملها أو يقصر فيها . فإن التوكل لاينافى الأخذ فى الأسباب المقدورة للعبد ، بل لايصح التوكل إلا مع القيام بها وإلا فهو تواكل وعجز وبطالة يأباها الدين .

والتوكل من أحب العبادات إلى الله ، وقد مدح الله المتوكلين عليه وأخبر أنه حسبهم وكافيهم . قال تعالى : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) والحسب الكافى . وقال : (وعلى الله فليتوكل المؤمنون ـ وعلى الله فليتوكل المتوكلون) .

وجعله علامة إيمان العبد وحسن إسلامه . فقال إخباراً عن موسى عليه السلام : (وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين) .

وجعله شقيق العبادة ونصف الدين فقال : (ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع

الأمر كله فاعبده وتوكل عليه) . وقال فى أم الكتاب (إياك نعبد و إياك نستعين) . والاستعانة التوكل . وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم « أن سبعين ألفاً من أمته يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب . ولما سئل عنهم قال : هم الذين لايسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

ومنها الإنابة وهى الرجوع إلى الله عز وجل بالتوبة بعد الحوبة . وبالذكر بعد الغفلة وبالشكر عند النعمة ، وبالتسليم عند المصيبة . وبالجملة فهى فرار العبد إلى مولاه والتجاؤه إليه كما يفر الطفل إلى أمه معتقداً أن لا ملجأ له من الله إلا إليه ، ومتودداً إلى الله بحسن الإقبال عليه . قال الله تعالى : (منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) وقال (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون) .

ومنها الإخبات والاستكانة وهو تواضع العبد لربه وشعوره بضعفه وحقارته أمام جلال الله وسطوته وعظمته وهيبته .

ومنها دوام مراقبته لله عز وجل وأن يعلم أن الله معه حيث كان ، وأنه لايقول من قول ولا يعمل من عمل إلا كان الله شهيداً عليه حين يفيض فيه ، فيعبد الله كأنه يراه ، ويستحى منه أن يراه مقصراً فى شىء مما أمره به ، أو مقترفا لشىء مما نهاه عنه ، والحياء خير كله وهو شعبة من الإيمان .

وبالجملة فالعبادات القلبية هى كل مايتعلق بالقلب من معان وأحوال أمر الله بها وتعبد عباده بها ، وأثنى على المتصفين بها فى كتابه . فهذه العبادات هى حق الله عز وجل على عباده فلا يجوز أن يصرف العبد شيئاً منها لغير الله مهما كان ذلك الغير ، أو يجعل له مع الله شركة فيها فيحبه مثلا كما يحب الله أو يخافه كما يخاف الله أو يعظمه كما يعظم الله ، وإلا وقع فى حمأة الشرك الذى لايغفره الله أبداً ، نعوذ بالله أن نشرك به شيئاً ، ونحن نعلم ونستغفره لما لانعلم . وصلى الله على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

محمد خليل هراس
المدرس بكلية أصول الدين

تعليقات على الصحف

بيت الطاعة

روت جريدة الأخبار بعددها الصادر يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٦٠ ، أن شاباً عقد على فتاة بعد أن دفع جزءا من المهر المتفق عليه ، وقبل أن يدفع باقى المهر ، وقبل أن يتم زفافها إليه ، رفع دعوى طاعة أمام إحدى محاكم القاهرة ، فحكمت له ، وعندما ذهب لتنفيذ الحكم مع رجال الشرطة ، غضب أخوها أن تمتهن أخته ، فتقسر على دخول بيت الطاعة قبل أن يتم زفافها ، ويدفع باقى مهرها ، فاستل سكيناً ، وقتل العريس ، فقبض عليه وأودع السجن .

ولو أن ذلك القاضى الذى حكم بالطاعة ، تثبت وتريث فى الأمر ، لرفض دعوى القتيل وأمره بأداء المهر والدخول بزوجته حسب المتعارف بين الناس ، ولحقن دمه ، وكفى الناس هذه الشرور ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول « قاض فى الجنة ، وقاضيان فى النار ، قاض عرف الحق وحكم به فهو فى الجنة ، وقاض عرف الحق ولم يحكم به فهو فى النار ، وقاض لم يعرف الحق ولم يحكم به فهو فى النار » .

جامعة أزهرية جديدة

ونشرت جريدة الأهرام يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٦٠ أن جامعة أزهرية جديدة سيبدأ فى إنشائها هذا العام ، وأن تكاليف إنشائها يقدر بأكثر من مليون من الجنيهات ، وأن هذا المشروع يعد أضخم مشروع دينى إنشائى فى الشرق الأوسط .

نسأل الله أن يوفق لإتمام هذا المشروع العظيم ، وأن يجعله سبباً لإقبال الناس على دينهم ، وأن توضع لهذه الجامعة الجديدة برامج تقوم على الكتاب والسنة ، بجانب العلوم الكونية التى تعين على فهمهما ، وأن تجنب الحواشى والتقريرات والتفريعات العقيمة التى فرقت المسلمين على مذاهب شتى .

أم العواجز

ونشرت مجلة المصور فى عددها الصادر يوم ٨ إبريل سنة ١٩٦٠ ، أن بعثة من طلبة جامعة فرانكفورت بألمانيا ، تزور الإقليم الجنوبى ، وأن مندوب المجلة تحدث إلى عدد من أعضاء البعثة ، فذكرت له إحدى الطالبات أن أهم ما فى برنامجها زيارة ضريح السيدة زينب ، لأنها تعد رسالة موضوعها (مدى تعلق أصحاب الديانات المختلفة بشفاعة القديسات والقديسين) وأن زميلا مسلماً لها بالجامعة حدثها كثيراً عنها ، وكثيراً ما سمعته يسميها بأم العواجز .

انظروا واعجبوا لهذا الطالب المسلم الذى يحرص على نقل الخرافات الى زميلته ، إنه لا يعلم شيئاً عن الإسلام الصحيح ، فإنه لم يتعلمه فى مدرسته ولا فى بيته من أهله ، فلما سئل عن الإسلام ، ورأى القوم يعكفون على قديسيهم وقديساتهم ، تذكر ما يشبه ذلك فى وطنه ، فأتحفهم بما سمع من كرامات السيدة وشفاعاتها وتعلق الناس بها . ولو أنه كان يعلم شيئاً عن الإسلام لجلى لهم عن محاسنه فى العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ، وأنه يحارب ماهم عليه من عبادة الموتى وسؤالها مالا تقدر عليه ، ولأثار انتباههم ، ولجذبهم إلى الإسلام ، ولهداهم إليه . ولكن هل فاقد الشيء يعطيه ؟ .

أموال النذور

ونشرت جريدة الجمهورية يوم ٩ إبريل سنة ١٩٦٠ ، أن وزير الأوقاف أصدر قراراً بالاستيلاء على أموال صناديق النذور ، لإنفاقها فى وجوه البر والخير . ثم روت الجريدة تاريخ تلك الصناديق ، فذكرت أنها ترجع إلى أيام الظاهر بيبرس منذ أكثر من ثمانمائة سنة . فبعد سقوط بغداد ، جاء الخليفة العباسى ، وسكن القلعة ، واتخذ لنفسه اسم « خليفة المسلمين » فاستدر حاله عطف الشعب والسلطان ، فأرسلوا إليه الهدايا . ثم فكر بعض نواب الخليفة فى تنظيم عملية التبرعات فوضعوا صندوقاً لهذا الغرض فى كل مسجد .

وانتهى عهد الخلفاء ، وبقيت الصناديق تحت اشراف رجال الطرق الصوفية . ثم روت الجريدة ما كان يقع من الخصومات والمنازعات بين الأسر لاحتكار صفة الخلافة عن صاحب الضريح للاستيلاء على ما فى صناديق النذور ، حتى أصبح لكثير منهم عمارات وسيارات وفيلات . وروت كيف كان يحتال الشطار لإقامة أضرحة موهومة ، على غير أساس ، لاصطياد أموال السذج البسطاء .

وكم روجوا من كرامات ، ونسجوا من أسرار ، وموهوا من ضلالات ، حتى تكثر النذور ، ويزيد الدخل ، ويسمن المحتالون على حساب المغفلين والمخدوعين الذين يتبعون كل ناعق ، ولو كان لهم بصر بأوليات الإسلام من التوحيد ، واخلاص العبادة والدعاء لله ، لما لعب بهم ، وابتز أموالهم شياطين الإنس والجن ، ولعلموا أنهم وقعوا فى الشرك الذى لا يغفره الله ، والذى حذر منه الله وحذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد التحذير

وليت السيد وزير الأوقاف ألغى تلك الصناديق وحطمها ، فإن البر والخير لا يأتيان من سحت جمع لغير الله . والله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا الطيب .

الطلاق ، وتعدد الزوجات

ونشرت مجلة الإذاعة بعددها الصادر يوم ٩ أبريل مقالا بعنوان (الطلاق وتعدد الزوجات) أوردت فيه رأى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر ، ورأى فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور مدير الشئون العامة بالأزهر ، ورأى الدكتور محمد البهى مدير عام الثقافة الإسلامية . وتتفق كل ما أدلوا به من الآراء مع التشريع الإسلامى فى إباحة الطلاق وتعدد الزوجات ، فى حدود السياج الحكيم الذى وضعه الإسلام والضمانات التى كفلها . ثم استطردت المجلة فذكرت آراء بعض السيدات المعارضات وخلصت فى النهاية إلى أن المخاوف التى تساور السيدات ، وتحملهن إلى طلب التقييد فى الطلاق والتعدد تتلاشى ، بل تلتقى فى غايتها مع ماشرع الله ، إذا نفذت الضمانات التى وضعها لحماية الأسرة ، وما

أحاطها به من سياج الأمن والطمأنينة . وأن المشكلة ليست مشكلة وضع قانون للتقييد ، بقدر ماهى مشكلة أخلاق ، وفهم روح التشريع ، وانتشار الوعى الدينى . ومن العجيب أن إحدى السيدات أبدت بشدة إباحة الطلاق وتعدد الزوجات ، وأن ذلك هو الضمان الوحيد لسلامة الأسرة وسلامة المجتمع ، وذكرت أنها التقت بعـدد من المشتغلات بالشئون الاجتماعية فى المانيا ، وتحدثت إليهن فى هـذا الأمر بالذات وشرحت لهن حكم الإسلام فيه ، فأظهرن الإعجاب بحكمة التشريع الإسـلامى وأنه حل المشاكل التى يبحث لهـا الأور بيون الحل ، على أحكم وأبسط وأيسر طريقة .

لعلها بادرة طيبة تبشر بالعودة إلى شرع الله الحـكيم فى الأسرة ، و إيصاد لأبواب الفتن التى تحاول فتحها بعض الجاهلات ، و ياويل الأمة إذا استجابت لهن ، وأطرحت حكم دينها ، فتحل عليها غضب الله ولعنته ، فتكون من الخاسرين الهالـكين .

دفاع عن تعدد الزوجات

ونشرت جريدة الأهرام يوم ١٠ أبريل رأيين لزعيمتين من زعيمات الدعوة إلى تعديل قوانين الأحوال الشخصية ، هما : الدكتورة بنت الشاطىء والأستاذة مفيدة عبد الرحمن تؤيدان تعدد الزوجات .

تقول الأولى : إن تعدد الزوجات أهون من الضياع والانحلال . وتقول الثانية : لقد أباح الله تعدد الزوجات من أجل سعادة الزوج والزوجة معاً . وقد اتفقتا على القول بأنهما بعد البحث والدرس تبين لهما أن ماشرع الله للأسرة هى الحـكمة والخير والسعادة لهـا ، وأن العيب ليس عيب التشريع ، إنما هو سوء الاستعمال وسوء الفهم ، والعبث واتباع الهوى .

بادرة أخرى لحسن الإدراك ، والإيمان بأن الخـير والسعادة فيما شرع الله ، لا فيما يشرع الغربيون الخسرة الفجرة من تحريم التعدد فى الحلال و إباحتها فى المخادنة والحرام .

جماعة التعاون الإسلامية

ونشرت جريدة الأهرام يومى ١٠ و١١ أبريل أن جماعة بهذا الاسم تقيم سهرة غنائية بإحدى دور الخيالة ليلة شم النسيم ، وتدعو إليها بمناسبة زواج إحدى المغنيات .

كم جمع هذين الخبرين الصغيرين من مساوىء ؟ سهرة غنائية ، فى ليلة شم النسيم ، فى سينما ، بمناسبة زواج مطربة ، تقيمها جماعة إسلامية . إنها مهزلة ، بل كارثة ، بل حالقة . إنها تعاون على الإثم والعدوان ، لا على البر والتقوى . هل فسدت الفطر ، وتبدلت القيم ، حتى انعكست الآية عند هذه الجماعة التى تزعم أنها إسلامية ؟ وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدا » نسأل الله العافية .

يهودى يسلم

نشرت جريدة الجمهورية يوم ١٢ أبريل أن زكى عريبى المحامى ترك ديانته اليهودية واعتنق الإسلام بعد الدراسة العميقة . وزكى عريبى من كبار رجال القانون ، ومحام ممتاز وكان إلى سنوات قليلة مضت عميد اليهود فى مصر .

نسأل الله له الصدق والتوفيق والثبات ، وأن يكون كأسلافه عبد الله بن سلام وغيره من الصادقين المؤمنين وأن لا يكون كعبد الله بن سبأ ووهب بن منبه وكعب الأحبار .

اعترافات دجال

ونشرت مجلة صباح الخير بعددها الصادر يوم ١٤ أبريل مقالة طريفة يعترف فيها أحد الدجالين مبيناً الحيل التى كان يخدع بها السذج والجهلاء ، ويشرح الوسائل التى خدع بها كثيراً من الناس لتحقيق كراماته ، حتى اعتقد فى مقدرته وخوارقه : أهل قريته والقرى المجاورة لها . وكان كل اعتماده على جهلهم وعمى بصائرهم ، ثم ماتأتى بها المصادفة مع شىء من التمويه والتضليل .

وكذلك كل دجال ونصاب إنما يستغل جهل الناس وغفلتهم . يبتز أموالهم ويعطيهم خيالا مخبولا فى حجاب أو تميمة أو بخور أو كلمات مكتوبة فى صحن أو عزيمة فى شراب ،

أو تمتمة شفاه أو غير ذلك مما هو معروف مشهور عند الناس . وقليل من العلم والفهم والإدراك للدين فى نصاعة حقه ، ووضوح نوره ، وصفاء إيمانه ، و إشراق توحيده ، يبدد كل تلك الظلمات الجهلية الشركية .

الشـــباب

ونشرت مجلة آخر ساعة بعددها الصادر يوم ٢٠ أبريل ، مقالة بعنوان (الفرق بين شبابنا وشبابهم) ، وقد تـكلم كاتبها عل حالة الشباب فى أور با وأمريكا ، وعن انحلالهم وفسادهم ، وتمردهم على أهليهم وأساتذتهم . وعن تشابه حالة شبابنا فى انحلالهم وفسادهم وتمردهم بحالهم ، وأن المشكلة أصبحت مشكلة عالمية ، وأن منشؤها عندنا وعندهم الأفلام السينمائية والصحف والـكتب الجنسية ، وترك الحبل على الغـارب للأولاد والبنات ، ووضع المـال فى أيديهم بلا حساب ، وعدم الاهتمام بشغل أوقات فراغهم بما ينفع .

والمقالة فى جملتها تشبه الاعتـذار عن فساد الشباب ، و إن كان الـكاتب يوهم بأنه طالب إصلاح . فإذا لم يكن الأمر كذلك فما وجه المقارنة بيننا و بينهم ؟ إنهم ليسوا على ديننا، ولا تجمعنا بهم أية رابطة من التقاليد والظروف . فنحن أمة تحاول أن تنهض وتأخذ مكانها بين الأمم ، وتنتزع حقوقها من بين أنياب تلكم الأمم ، ولن يتحقق ذلك إلا بتعبئة الشباب فى العمل النافع المثمر ، والجد فى تحصيل العلم ، و إلفاته إلى أمجاد العرو بة ، و بطولة أسلافنا من المسلمين ، و إثارة القدوات الصالحة منهم فى جميع ميادين الحياة . و إنهم مابلغوا ذلك الشأو إلا بالإسلام ، واندماجهم فيه قلباً وقالبا ، ظاهراً و باطنا ، وتطبيقهم لأحكامه فى جميـع أعمالهم ، فى البيت والغيط وفى الأسرة والمجتمع ، وفى الأموال والأنفس ، قبل المسجد والصلاة والصوم . وما فسد الشباب ولا فسدت الأمة إلا من يوم أن قيل : دين ودنيا ، لهذه رجال ولذاك رجال ، وليس الإسلام كذلك ، فالدين للدنيا ، والدنيا للدين ، فإذا افترقا فسد كلاهما . ولا بد للحياة من روح وجسد ، فأعجب لمن فرق بينهما ثم يزعم أنه حى .

الشيخ منـــــدور

ونشرت جريدة المساء يوم ٢١ أبريل ، أن هـذا الشيخ مندور يحمى رشيد ، فيمنع طغيان النيل عليها ؛ ويحجز الرمال عنها . ثم ذكرت أن هذه الأسطورة يعيشها أهل رشيد منذ عشرات الأجيال إلى الآن ، ولا يصدقون أنها أسطورة .

ولماذا يصدق أهل رشيد أنها أسطورة ، وهم يرون و يسمعون صولة الأساطير وجولتها بالقرب منهم فى دسوق وفى طنطا وفى الاسكندرية وفى القاهرة نفسها مقر الأزهر الشريف والجامعات ؟ ولمـاذا يصدقون أنها أسطورة ، وهم يجدون من يروج لهـا و يدعو إليها ، بل و يعتقدها من رجال العلم وحملة الدين ؟

صحيح أن كل امرىء بما كسب رهين ، بما وهب الله له من عينين تبصران ، وأذنين تسمعان . وعقل يفـكر ويدبر و يتأمل ، وفطرة سليمة فطره الله عليها ، ولـكن المسئولية الـكبرى على أولئك المشايخ الذين يفسدون الفطر ، ويضللون العقول ، ويذرون التراب على الأسماع والأبصار . إنهم أكابر المجرمين ، إنهم أول من تُسعَّر بهم النار يوم القيامة ، إنهم فى الدرك الأسفل من النـار ، وتحت أقدام الذين أضلوهم عن سبيل الله ، وحولوهم عن إخلاص العبادة لله .

العلم يدعو للإيمـان

ونشرت جريدة الجمهورية يوم ٢٥ أبريل ، أن العالم الأمريكى (روبرت جوتفريد) استطاع إصلاح عطب أصاب جهاز الإرسال فى الـكوكب الصناعى الأمريكى « الرائد الخامس » وهو ينطلق نحو الشمس على بعد خمسة ملايين وخمسمائة ألف ميل من الأرض .

وإنه لنبأ لو تعلمون عظيم ، إنه صفعة شـديدة لأصحاب مذهب الحلول والإتحاد ، المنـكرين لاستواء الله سبحانه وتعـالى على عرشه ، أصحاب التأويل والإلحـاد فى أسماء الله وصفاته .

حقاً إن العلم يدعو للإيمـان ، فهذا العالم الأمريكى الإنسان المخلوق العاجز ، قد علم

ما أصاب الجهاز الذى صنعه من ذلك البعد الشاسع ، ثم استطاع أن يصلحه ، فكيف لايقدر الله ـ وله المثل الأعلى ـ أن يعلم شئون خلقه وهو مستو على عرشه ويدبره ويصرفه ويحكم أمره ؟ إن لله فى كل يوم آيات بينات ، لمن ألقى السمع ، وفتح العين ، وإنها لتزيد الذين آمنوا إيمانا ، ولا تزيد الظالمين إلا خساراً وضلالا .

لانشبه ولا تمثل ، ولكننا ننتفع بآيات الله ، ونقلب النظر فى أنفسنا وفى الآفاق ، إيمانا بقوله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) .

ونسأله أن يجعلنا من المستبصرين المعتبرين المهتدين بآياته .

سليمان رشاد محمد

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مدهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

الزقازيق

تطلب مجلة الهدى النبوى من مكتبة عرفات بشارع نور الدين

ومن مكتبة محمد السروى بأول شارع البوستة

الجهـــــل

بقلم السيدة حرم المرحوم الدكتور محمد رضا

الجهل نقيض العلم . وهو نقيصة تضعف الوعى وتصيب الذهن بالخمول والغبـاء لقلة تدريبه بالتفـكر والاستبصار وعدم تهذيبه بنور العـلم والأدب . فـكما أن البدن يقوى بالرياضة والحركة . كذلك العقل يقوى بالتفـكر والتعلم .

والجهل ظلمة تخيم على بصيرة الجاهل فلا يرى شيئاً على حقيقته ولا يقدر قبحاً ولا جمالا . ولا يعرف حراماً ولا حلالا . فما أضل المرء وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، فغفل عن ربه وعن نفسه ، إلا الجهل الذى يسوق إلى كل شر وكل رذيلة .

والجهل نقيصة اختيارية لا عاهة فطرية يستطيع أن ينجو منها كل من حاول النجاة وكان له قلب . ولذا من أراد لنفسه الجهل بالدين فإنه مسئول ومؤاخذ عن كل مايعمل من شر ولن ينجيه من العقاب اعتـذاره بجهل أوامر كتاب الله الذى أرسله له ليتدبره ويتفهمه لا ليهمله فيجهله . وما دام الله قد تفضل على الإنسان بآلة الفهم لم يبق له عذر بعد ذلك فى جهالته الاختيارية وتغافله عمـا يجب أن يعلمه وهو يستطيعه . قال تعـالى : (بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره) أى مهما حاول المرء الاعتذار بجهله فقد أبطل الله حجته وقطع معاذيره بما أعطاه من بصيرة . والبصيرة هى العقل الواعى والفطنة .

ومما يؤكد أن الجهل لاينجى صاحبه من العقاب ، وعد الله تعالى بقبول التوبة ممن عمل السوء بجهالة ، ولا توبة إلا من ذنب . ففاعل السوء ولو بجهالة مذنب سيعاقب على ذنبه إذا لم يبادر إلى التوبة وإلى إصلاح ما أفسد كما بين تعالى فى قوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمـل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم) فلا بد للجاهل أن يحاول الخلاص من جهله ليغفر الله له ماتقدم من ذنبه .

أما الراضخ لجهالته فإنه لايقل جرماً عن الراضخ لشهوته لأنه أراد لنفسه الجهل فجهل ولو أراد لنفسه العلم لعلم ، والاستهانة بتعلم الدين خلود إلى ظلمة الضلال والفساد عمداً . فهو قد أغمض عينيه فلم ير سبيل الرشد وضل وزل باختياره وكان مسؤولا عن كل مايرتكب من إثم بالرغم من أنه جاهل غافل عن جهله يخطىء ويفسد وهو يحسب أنه يحسن كما وصفه تعالى بقوله (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) .

وذلك لأن من قتل قواه العاقلة بجراثيم الجهل كمن كسر دفة السفينة وتركها تتقدم فى الظلام على غير هدى تصطدم بما يقابلها فتتحطم وتحطم وتغرق وتغرق .

فكم ضل الجاهل وأضل فهلك وأهلك بسوء عمله وقوله وكم كان نكبة على وطنه ووبالا على نفسه وأهله . وكم قتل قلوب أولاده بأن أرضعهم سموم جهله . فياله من وباء فتاك ينشر جراثيم الجهل من حوله .

فهو يضل الناس بضلاله وينشر بينهم جهله فيسىء إليهم وهو يحسب أنه يحسن صنعا . ويضرهم وهو يحسب أنه يسدى إليهم نفعا . فيحمل وزر ضلاله وإضلاله . ووزر إفساده وإهماله . قال تعالى (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء مايزرون) .

وذم الله تعالى الجاهلين ووصفهم بشر الدواب فى قوله (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون) وباعد بين العالم والجاهل فى قوله (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) وقوله (هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون) .

وذلك لأن الجاهل من المحال أن يؤمن إيمانا صحيحاً بصيراً لأنه لايفكر فيه بإثبات أو إنكار . والإيمان لايرسخ فى القلب إلا بما يعززه من آيات بينات يمحصها العقل ويستوعبها ليكون على ثقة بما يؤمن به . فما الإيمان إلا يقين واعتقاد فكيف يوقن ويعتقد جاهل بما يجهله .؟؟ وكيف يشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله من يجهل رسالته ؟ وكيف يشكر ربه من لم يقدر نعمته ورحمته ؟ وكيف يصبر على ابتلائه ولا يسخط

على قضائه من لم يعرف حكمته ؟ وكيف يخشاه ويتقى غضبه من لم يعرفه ولم يقدر جحيمه ولا جنته ؟ (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن قليل العمل ينفع مع العلم . وإن كثير العمل لاينفع مع الجهل » فلا خير فى عبادة ليس فيها تفقه ، ولا فى عمل ليس فيه تدبر . ولا أجر للجاهل على عمله لأنه عمل بلا وعى ولا فهم « وإنما الأعمال بالنيات » كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : والقلب لاينعقد على النية الصالحة إلا إذا استبان له بالعلم ماهو العمل الصالح وما هو جزاؤه . والجاهل المحروم من هداية القرآن ونور العلم بعيد من ذلك لايعرف إحسان العبادة ولا إحسان العمل . فإذا صلى تحرك جسده ولسانه بما لايعقل فكأنه ماصلى كما أكد الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله: « ياعلى ، ليس لك من صلاتك إلا ماعقلت منها » .

وقد تمتد يده بصدقة ولكن لأنه لايعرف مقدار حب الله للصدقة وما أعد للمتصدقين . فيده لم تتحرك بها عن قلب معتقد لثوابها وإنما تحركت رثاء الناس . وقد يصوم فلا يعرف كيف يصوم عن كل زور ، ولماذا هو يصوم ، فلا ينال من صومه إلا الجوع والعطش كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » .

وقد يحج تقليداً لغيره وطلباً للظهور بمظهر التقوى وحباً فى التفاخر والثرثرة والتنقل فلا ينال من حجه إلا التعب .

وقد يحلم عن المسىء لأنه لايقدر الإساءة ولا يستنكر المنكر ، وقد يصبر على بلائه لأنه لايشعر بكل شقائه ، لا لأنه يرضى بأمر الله إذ كيف يرضى عن شىء لايفهم حكمته . فهو ليس بصابر ولا حليم ولا عفيف ، إنما هو جاهل غافل لايتألم لذهوله فيبدو كأنه عظيم الصبر والجلادة ، ولا يغضب لتبلد شعوره فيظهر بمظهر الحلم وقوة الإرادة ، ولا يشتهى ولا يتطلع لعدم تمييزه ، لا لأنه يكبح جماح هواه و يملك قياده . يجد فى التعلم التعب والضجر فيتجنبه طلباً للسعادة . و يجد فى لذة بدنه هدفه فى الحياة فيتهافت عليها لينال مراده .

يشرك بالله لجهله ويحسب الشرك مزيداً فى العبادة . ويتكبر فى الأرض لغروره ويحسب الكبر دليلا على السيادة . فتعبده هوى ، وتعففه عمى ، وصبره موت ، وحلمه نوم ، وقناعته بلاهة و بلادة .

فلطالما أغبى الجهل صاحبه وأفضى به إلى غيبوبة تجرده من كل شعور عقلى فأصبح كالحمل وداعة وصبراً وقناعة . فيحسبه الجاهل مؤمناً عظيم الصبر والتقوى وما هو إلا عظيم الجهل والغفلة . فهو لا يعرف حقوقه كما أنه لا يعرف واجباته فيرضخ لنير الذل والشقاء بلا معارضة ولا مراء . وهو لا ييأس لأنه لا يأمل ولا يتطلب ولا يتطلع ويرضى بالقليل لأنه لا يعرف غيره . وهو لا يعارض ولا يجادل ولا يثور قلبه الذاهل فلا يعبس قط و يبتسم حتى للفحشاء والمنكر . إنه مخلوق يعيش فى خمول الغفلة واستسلام الغباوة لا تستيقظ بصيرته النائمة فلا يستحسن ولا يستنكر ولا يفهم ولا يستفهم . إنه لا شيء . لا إرادة له ولا وجود له . فلا قيمة لعمل جسده فى غياب عقله ورشده . إذ لو كان القرب من الله طاعة عمياء وائتماراً عن غير علم ولا تفكير . وجهاداً بلا وعى ولا فهم . لكانت الشاة أكثر قرباً من الله ولكان الثور أجدر من الإنسان بدخول الجنة مهما كان قنوعاً صبوراً .

وقد حكم الله تعالى على الجاهل بأنه ميت لأنه فقد أبرز خصائص الحياة الإنسانية وهى تمييز النافع من الضار فقال : (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) وقال (وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور) وقال الشاعر :

وفى الجهل موت قبل موت لأهله   وليس لهم حتى النشور نشور
وأرواحهم فى وحشة من جسومهم   وأجسادهم قبل القبور قبور

وكم أوقف الجهل نمو العقل فنما البدن وحده وعاش الجاهل حتى الموت طفلا بأعماله

وأقواله ونزواته وشهواته . يفرح للتافه وتبهره الألوان الزاهيـة والأشياء اللامعة فلا يأبه لما يحوطه من أقذار وأكدار بل تلهيه عما يستوجب الغضب أو الحزن قطعة من الحلوى فتنسيه ما كان وما سيكون .

يظل تفكيره تفكير طفل وإن شاب رأسه فيضحك ويمرح لغير سبب ويرقص مع من رقص ويبكى مع من بكى وهو لم يفرح ولم يحزن .

يقضى وقته فى اختيال بما ارتداه . أو استعراض لما اشتراه . أو إطراء لما أتاه . أو ندب على ما قاساه . أو تفاخر بالتهام ما اشتهاه . إنه يعيش كالأنعام يروح ويغدو ويأكل ويرتع ويفعل ما اعتاد أن يفعله جسده آليا فى نظام حيوانى رتيب .

ترى عينه الجمال البديع وتسمع أذنه المعنى البليغ والنغم الجميل ولكنه لا يقدر شيئاً من ذلك فلا يستمتع به لأنه لا ينظر إلا بعين جهالته العشواء . ولا يسمع إلا بأذن أصمها الغباء . فالإنسان يحيى بتفكيره . وينعم بمقدار تمييزه وتقديره . فإذا فقد ذلك تساوى مع الأنعام فى حواسه الخمس (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) .

فما أصدق تشبيه الله تعالى للجاهل بالأنعام لأنه فقد تقدير العقل لما يراه ولما يسمعه ففقد ميزة الإنسان لأن التقدير هو ميزان العقل ومنبع الفضائل . فما الإيمان والتوحيد إلا تقديراً لله حق قدره . وما التسبيح إلا تقدير لجميل صفاته وبديع صنعه . وما الشكر إلا تقدير لنعمته ورحمته . وما العدل إلا تقدير للحقوق والواجبات . وما التقوى إلا تقدير للأمور والعواقب . وما الرحمة إلا تقدير للعذاب والشقاء . وما العلم والهدى إلا تقدير للجميل والقبيح والنافع والضار .

فواعجباً لمن يزعم أنه سعيد وهو فى سجن الجهالة سجين . وواعجباً لمن يزعم أنه يعيش وهو فى ظلام قبرها دفين . كيف لا تتوق نفسه ولا تتطلع إلى النور والإبصار ؟ وكيف

لايحاول الخروج من الليل إلى النهار؟ فحرم عقله عالم النور الباهر الذى لاتراه العين . وحرم قلبه حلاوة اللذة الروحانية التى لا يتذوقها اللسان . فحصر نفسه فى دائرة ضيقة من ملذات البدن المشتركة بينه وبين الحيوان . ثم يحسب نفسه من أسعد السعداء مادام يرفل فى الحرير ويسكن عالى القصور . ويتنقل كالهوام ويتردد على دور اللهو والفجور .

حقاً إن النفوس مراتب . فإن بواعث السعادة والشقاء تختلف باختلاف نظرة المرء إلى الحياة ومبلغه من رقى النفس والخلق . فما يُسعد أو يُشقى العالم غير ما يسعد أو يشقى الجاهل . فلا يستوى العالم والجاهل فى التقدير والشعور بالسعادة . كما أنهما لا يستويان فى العمل والخشوع فى العبادة (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ ؟ إنما يتذكر أولوا الألباب) نعم وصدق الله . لايستوى العالم الذى ينتفع وينفع غيره . والجاهل الذى يقاسى الناس شره . لايستوى العالم الذى يصلح ويسعد . والجاهل الذى يسرف ويفسد (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون) نعم والله لايستويان . لا فى الحياة الدنيا بسعادة الإيمان . ولا فى الآخرة وجزائها ورضا الرحمن . (أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمناً يوم القيامة ؟؟ اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير) .

وقال الشاعر :

تعلم فليس المرء يولد عالماً — وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده — صغير إذا التفت عليه المحافل

فالجهل يزرى بصاحبه ويحط من كرامته ويطفىء نور بصيرته ويظلم شعاع نظرته . فيمسخ جمال سحنته . ويذهب بهيبة غناه وعظيم أناقته .

فهو حقير صغير مهما كان غنياً . ضعيف ذليل مهما كان قوياً يعجز عن الدفاع عن حقه ويضعف عن الانتصار لشرفه . فإذا نازله أحد فى ميدان الحوار تقهقر مقهوراً . وخرج من المعركة مخذولا مدحوراً . لأنه مجرد من سلاح العلم والبيان . أعزل من حسام الحجة والبرهان (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) .

ومن أعظم شرور الجهل شراً : أن الجاهل يجهل جهله فيغتر بنفسه ويعجب برأيه ولا يشعر بعيبه ولا يعترف بذنبه ويمعن فى غضبه . فكم استاء وهو المسيء ، وغضب ممن أغضب . ومن المحال أن ينتصح أو يقتنع بأنه أذنب . وذلك لأن العقل المستنير بنور العلم هو آلة الإبصار والفهم والسبيل الوحيد إلى التفاهم والوصول إلى الحق . فإذا ران الجهل بظلمته على العقل انقطعت كل صلة بينه وبين عالم الرشد واستحال التفاهم والاقتناع .

فالجاهل يفر ممن يحاول إصلاحه وينفر ممن يريد إنقاذه ، بل ويصبح هـذا الذى يسعى لخيره ويستوجب شكره وحبه موضع بغضه لأنه انتقد عيوبه واكتشف ذنوبه . فهو لايعرف من أحسن ممن أساء فيوالى عدواً يمدح ، ويعادى حبيباً ينصح . وهكذا يأسر الجهل صاحبه فى ظلام سجنه ، ويقيد حركة فكره ويطلق بهيمية بدنه ، فلا يبالى إلا بما يمتع لحمه وبما يستقر فى جيبه وبطنه . (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون) .

وشر من ذلك : أن الجاهل يحول بجهله نعم الله عليه إلى نقم تضره فى الدارين . وبدل أن يستفيدها له يسلطها أذى عليه ، فيشقى بما يُسعد ويهلك بما ينقذ . فكم كانت نعمة المال نكبة عليه إذ قادته إلى الفساد والتمادى فى الفجور فكان من المسرفين الذين يُفسدون فى الأرض ولا يُصلحون . وكم كانت نعمة الجمال له شيطانا دفعه إلى هوة الضلال والسقوط فى الوحل فكان من الغاوين . وكم كان النفوذ فى يده سلاحا ماضياً انتحر به إذ مهد له سبيل البغى والعدوان فظلم نفسه وغيره وكان من الهالكين . وكم كانت نعمة الأولاد له مرضاً أفسد قلبه ، وأضعف إرادته وأنساه ربه ، فلم يبال فى سبيل رضاهم بأن يغضبه ويعصى أوامره فكان من الفاسقين .

وهكذا يَعمى الجاهل فيسلك باختياره مايفضى به إلى الجحيم ، ويعرض باختياره عما يؤدى به إلى جنات النعيم . وما أصدق قول الشاعر :

لايبلغ الأعداء من جاهل مايبلغ الجاهل من نفسه

وكما أن الجهل يقود المرء إلى الضلال والغرور والتكبر ، فهو يقوده كذلك إلى الرعونة

وسوء التصرف والتهور ؛ لأن من لا وازع له ولا رادع من فطنة وحكمة لابد أن يفرط فيما يحب ، وأن يفرّط فيما يجب ، فيبخل ويبذّر ، ويتفانى ويقصر . وما أصدق من قال : لا يرى الجاهل إلا مفرطا أو مفرِّطا .

فياله من شر من أخلد إليه ضل . ومن مشى فى وعورة ظلامه زل ، ومن لم يتحرر من أسره ذل ، ومن لم يتخلص من شره استفحل ، ومن لم يطهر عقله من جراثيمه اضمحل .

ولا يقى المرء شر الجهل وينقذه من أسره ويخرجه من ظلمة قبره إلا السعى للعلم بالتعلم والتدبر لكتاب الله والتأمل فى كتاب الكون والتفكر فى خلق السموات والأرض وبديع صنع الله ، فيرى عقله بمجهر العلم مالم يكن يراه . ويدرك الحقائق ويحظى بمعرفة الخالق فيجله ويخشاه . فمن يتحر خير العلم يعطه ، ومن يتوق شر الجهل يوقه . قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ، ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه » وقال « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

فالإنسان مكلف بتعليم وتهذيب نفسه ليرقى على درجات العلم والإيمان إلى منازل الكرامة . لأن العلم والإيمان هما ميزان التفاوت بين الناس كما بين تعالى فى قوله (يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات) وفى قوله (نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم) . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة » وقال « ويل لمن يعلم ولم يعمل ، وويل ثم ويل لمن لا يعلم ولا يتعلم مرتين » .

يجب أن يعمل كل عضو لما خلق له مادام صحيحاً سليما . فالعين تبصر والأذن تسمع واليد تمسك وتعمل والقدم تمشى . فينبغى على رئيس الأعضاء وسيد البدن وهو العقل . أن يعمل ليصبح جديراً بأن يقود مرؤوسيه إلى الإحسان والجهاد فى سبيل الله ؛ لأن عمل العقل بالتعلم والتفكر رياضة تهذبه وتثقفه وتزيد قواه .

وقد أثنى تعالى على أولى العلم أطيب ثناء بأنهم أولوا الألباب الذين يؤمنون به لأنهم يرون آثار رحمته وجزيل نعمته وعظيم قدرته . فيخشون شديد بطشه وعواقب غضبته . ولذا قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به

كل من عنـد ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب) وقال (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق) وقال (وتلك الأمثـال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) .

نعم لا يعقلها إلا من استنار بالعـلم فتدبر . وتبصر فأبصر . وأفضى به علمه إلى تقدير الخالق وتقديس الواجب ، فتدرع بالتقوى وتحصن بالفضائل . فلا خير فى علم بلا أخلاق وتقوى ، ولا أخلاق ولا تقوى بلا إيمان ودين . فـكم من عالم ضل عن سبيل الله بالرغم من كثير علمه لأنه يدرس علوم الـكون ولـكنه لايتفـكر فى خالقه ومبدعه ولا يكترث بدينه ولا يبالى إلا بهواه . فيبلغ الذروة فى العـلم ، ويهوى إلى الحضيض فى الخلق . وما أصدق قول الشاعر :

لا تحسبن العـــلم ينفع وحده   ما لم يتـــــوج ربه بخلاق

والعـــلم إن لم تـكتنفه شمائل   تعليـه كان مطية الإخفاق

لقد كشف العقل كثيرا من الحقائق . ورأى جزيل نعم الرازق وبديع صنع الخالق . ولـكن هذا كله لم يمس الأرواح ولم يصل إلى القلوب بالرغم من أنه ملأ الرؤوس . بل ملأ النفوس غرورا فانتفخت وتمطت عجبا وزهواً واتخذته سبيلا إلى الشهرة والظهور . فالعلم اليوم ضرب من ضروب الزينة وحرفة من الحرف . والـكل يتعلم ليرتزق أو ليفتخر لا ليستنير ويهتدى إلى سبيل الرشد فيتخذه سبيلا . ولذلك لم يغنهم علمهم هذا فى تهذيب الأخلاق وصلاح المجتمع شيئاً . ولذلك مثل الله تعالى فى كثير من آى الذكر الحـكيم . الجاهل بالدين بالأعمى الذى يتخبط فى ظلمات الضلال لأن الدين يهدى إلى طريق الرشد كما يهدى البصر إلى طريق النجاة فقال تعالى (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب) وقال (هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) ومثل علم الدين وهداية القرآن بالنور وشبه الجهل بالله ودينه بالظلمات فقال (الر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعلم القرآن ويعلمه للناس إلى ما بعد الستين من عمره . وأمره تعالى بطلب العلم فى قوله (وقل رب زدنى علما) والعاقل الحكيم لا يشبع من العلم مهما تعلم ولا يكف عن السعى لإنارة قلبه بنوره مهما تقدمت به السن لأن أيام الطفولة وأيام الشباب لا تكفى للتعلم والتمتع بالعلم بل ولا العمر كله مهما طال . قيل للمسيح صلى الله عليه وسلم : إلى متى يحسن التعلم ؟ فقال : ما حسنت الحياة . وقال عمر رضى الله عنه : اطلب العلم من المهد إلى اللحد .

وتعظيما للعلم وإعلاء لشأنه أقسم الله تعالى بالقلم وما يسطرون به . فإن أخلاق العباد وعلومهم وأعمالهم مستفادة من القلم وما يسطرون به . وكان فى خلق القلم والكتابة إنعام عليهم وإحسان . فالقلم سجل به العلم والقرآن وبالقلم هذب وثقف الإنسان . وبالقلم تعلم العلم والبيان .

فتبارك الله ربنا الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم .

فإياك أيها العاقل أن تقصر فى طلب العلم لتخرج من الظلام إلى النور فترى طريق الرشد من الغى وتميز الحق من الباطل وتعرف المعروف فتأتمر وتأمر به وتستنكر المنكر فتنتهى وتنهى عنه فتحظى بالفلاح والاحترام فى الدنيا والآخرة لأنك بالعلم لا بالجسم إنسان . ولن تصل إلى قمة العلم إلا عن طريق القرآن . ولن تصل إلا عن طريق العلم إلى كمال الإيمان . (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به . كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب)

صدر

تفسير جزء عم — الثمن ٢٠

بقلم الأستاذ الجليل الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

يطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قوله بعابدين ـ بالقاهرة

لصاحبها : محمد موسى خليل

الواعظ وواجبه

— ٢ —

عِظوا السُّراةَ لعلَّ الوعظ ينفعهم   فيبسطوا عن رضىً كفَّ العطيات
وجاهدوا فى سبيل الله لا تهنوا   إن الجهاد يجيز المستحيلات
وحاربوا بدعاً جوفاء أدخلها   على الشرائع أعداء الديانات
ما أسهلَ الإفك والبهتان تُدخله   على الجهول لإفساد العقيدات
أنظر إلى « حلقات الذكر » قائمةً   ترَ العجائب فيها والسُّخافات
وحكِّم العقل إن حكَّمتَ فى نُصُبٍ   يكاد يعبدها أهل الدعايات
عن المقابر حدث كيف شئت وإن   شككت فارقب مواعيد الزيارات
صارت مسارح للعشاق عامرةً   وبالملاهى وأسباب الدناءات
وناذرين لغير الله فى سفهٍ   نذراً تحرِّمه كل الشريعات
النذر لله لا للأولياء ، كفى   تخبطاً فى دياجير العمايات
تَنزَّه الدين عن لهوٍ وعن لعبٍ   وعن دواعى الدنايا والرذيلات
على الفضائل قد قامت دعائمه   تطاول الزُّهر فى أفق السموات
تبرَّأ الدين مما يعملون كما   تبرأ الله من عاصيه بالذات

* * *

يا قوم كُفُّوا عن التهريج إن له   عقبى يشيب لها شَعر الرضيعات
ما ضرَّكم لو رجعتم عن مهازلكم   وسرتموا فى الفِجاج المستقيمات

* * *

٤٠

هذا هو الوعظ إجمالاً كما أمرت به الشرائع فى عهد النُّبوات
نصّت عليه نواميسٌ مقدسة جاءت من الله فى أجلى بيانات
لم يخل منه كتاب لا ولا اختلفت رسالة فيه من أى الرسالات
والوعظ من غير برهان يؤيده كالريح مرت على مَيْتِ النباتات
فلا أفاد ، ولم تثمر مغارسُه يوماً ولم تغن من جوعٍ لمُقتات

* * *

يا رب عفوك من ماضٍ أضرَّ بنا فتب علينا وأصلح شأننا الآتى
إنَّا لنا طمعٌ فى رحمةٍ وسعت كل الخلائق فى حشرٍ وميقات

نجاتى عبد الرحمن

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة فى الصناعة والمتانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عطا صالح

٨ شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

باب الكتب

كتاب فيض الوهاب

(٩)

تمادٍ فى السفه والبذاء

ثم يقول الكتاب فى قحة و بذاءة وجهل : (والطامة الكبرى والبلوى العظمى منهم على البسطاء والضعفاء من المسلمين ص ٥) .

وأقول : الطامة الكبرى هى القيامة كما قال تعالى (فإذا جاءت الطامة الكبرى ٣٤ يوم يتذكر الإنسان ماسعى ٣٥ و برزت الجحيم لمن يرى ٣٦ : ٧٩) .

فكيف تقوم القيامة منهم ، أى من أنصار السنة ، الذين يحملون شهادات من الأزهر الشريف على البسطاء والضعفاء من المسلمين ؟

أفتونا أيها القراء الكرام إن كنتم للألغاز تفسرون ، وللكلام الذى لا معنى له توضحون !

أما الطامة فقط أى بدون وصف فهى الداهية التى تغلب ماسواها . فهل العلماء حملة شهادة الأزهر من أنصار السنة دواهٍ تغلب ماسواها ؟

فإن كان الكتاب يعنى أنهم يغلبون من سواهم فى المناظرة فهذا حق ، لأن حجتهم أقوى الحجج ، و برهانهم أصدق البراهين . إذ هم يحتجون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن ناظر بهما غلب ، ومن اتخذ حجته منهما كان من الظافرين . وهم لايغلبون البسطاء والضعفاء وحدهم ولكن يغلبون الأذكياء والأقوياء أيضاً . إذ لايستطيع قوى مهما تبلغ قوته ، ولا ذكى مهما يلمع ذكاؤه أن يغلب حجة القرآن الذى

لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولا حجة السنة الصحيحة التى لم ينطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم عن الهوى .

و إن كان يعنى أنهم يقيمون القيامة عليهم ، و يسلطون عليهم الدواهى الكُبَر ، وذلك بتحو يلهم عن عقيدة فاسدة إلى عقيدة صحيحة ، ومن عبادة باطلة إلى عبادة مقبولة ، ومن بدعة وخرافة إلى سنة وحق ، فليس ذلك بضارهم شيئاً ، إنما هو إحسان إليهم ، وشفقة عليهم ، ورحمة بهم ، وهداية إلى الحق بعد أن أضلهم عنه السفهاء والدجالون ، و إعادة إلى الدين الخالص بعد أن صرفهم عنه المهرجون والمخرفون ، وليحمدُنّ حين تلوح لهم شمس الحقيقة من قدم إليهم هذا الخير ، وهداهم الصراط المستقيم ، وأخرجهم من ظلمات الغفلة والجهالة إلى نور اليقظة والمعرفة ، وليعلمُنّ نبأه بعد حين .

وأما البلوى فهى الاختبار والامتحان ؛ فكيف يكون أنصار السنة من علماء الأزهر الشريف امتحاناً واختباراً و بلوى على البسطاء والضعفاء من المسلمين ؟

هذا هو الهراء الذى يعوزه المعنى ، والهذاء الذى لاينطق به إلا محموم !

وفى الحق أن علماء الأزهر من أنصار السنة طامة و بلاء على الدجالين والمهرجين الذين يحتالون على الناس ليستلبوا أموالهم باسم الدين ؛ إذ يفتحون عيون الدهما على حيلهم وخدعهم وأباطيلهم فيقبضون أيديهم عن إمدادهم بالمال ؛ فيبوءون بسوء المصير ، وترتفع عقائرهم بالشكوى من أنصار السنة ، و يمعنون فى النيل منهم ، والطعن فيهم ، وتذهب أنفسهم حسرات على مافاتهم من الكسب الحرام .

حسد وبغي ! !

ثم قال الكتاب : (إذا كان هذا الطاغية له مركز بارز أو وظيفة ظاهرة من قبل الأزهر فى الدين ، فإنه يكون قائداً فى الضلالة عظيما ص٦) .

وأقول : يقينى أن الكتاب يعنى شخصاً معيناً أكرمه الله تعالى بأن منحه مركزاً بارزاً ووظيفة ظاهرة من قبل الأزهر ، فملأ ذلك قلوب حاسديه غيظاً وكمداً ، فراحوا ينبحونه ، ويطعنون فيه ويذمونه . وكلما ترادفت عليه نعم الله ازدادوا له حسداً ، وعليه حقداً .

ولله در القائل :

إنى لأرحم حاسدىّ لفرط ما ضمنت صدورهمُ من الأوغار
شهدوا صنيع الله بى فعيونهم فى جنة وقلوبهم فى نار

أليس فى هذا النداء طعن فى الإشراف الأزهرى ، والرياسات الأزهرية والتفتيش الأزهرى ؟ .

إذ كيف يكون العالم الأزهرى من أنصار السنة قائداً فى الضلالة عظيما بين مسمع التفتيش وبصره ومفتشو المساجد يستمعون إلى خطبه وإلى دروسه ويكتبون تقريراتهم عنها ويرفعونها إلى المراجع العليا ، والجهات المسئولة ؟ وكيف تغضى كل هذه الجهات عن ضلالاته ، وتسكت على أخطائه إلا إذا كانت تشاركه فى هذه الضلالات ، وتشاطره هذه الأخطاء ، أو كانت تتقاضى ثمن هذا السكوت وهذا الإغضاء وكل هذا طعن فى الذمم الطاهرة ، وتجريح للضمائر النقية ، وخدش للأعراض البريئة ، وتنقص للكفايات الممتازة لا يحسن السكوت عليه ، ولا يجمل الإغضاء عنه . فمثل هذا الكتاب جدير بأن يصادر ، خليق بأن يكون طعمة للنار .

(البقية إن شاء الله فى العدد القادم)

أبو الوفاء محمد درويش

أسئلة وأجوبتها

وردت الأسئلة الآتية من الأخوين الكريمين محمد خليفة ساطى ، وسالم عبد السلام أبو حجر . من بنى غازى — بليبيا

س ١ — متى فرض الله صلاة الجمعة ؟ وهل فرضت فى مبدأ أمرها ركعتين أم أربع ركعات ؟

ج ١ — فرض الله صلاة الجمعة ليلة المعراج مع سائر الصلوات . ويرجح ذلك أن أهل المدينة صلوها قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها . وقد روى ابن اسحاق « أن أسعد ابن زرارة كان أول من جمّع بالمسلمين بالمدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هزْم النَّبيت من حَرَّة بنى بياضة ، فى نقيع يقال له : نقيع الخضمات » قال البيهقى حديث حسن صحيح الإسناد . وذكره الإمام ابن القيم فى زاد المعاد . وذكره الحافظ ابن حجر فى فتح البارى . فإذا علمت أن المعراج كان قبل الهجرة بعشرين شهراً تقريباً ، تأكد لك أن صلاة الجمعه فرضت مع سائر الصلوات ليلة المعراج .

وقد فرضت الجمعة ركعتين ، ولا تزال كذلك ، للمقيم والمسافر ، والمجمِّع والمنفرد ، والرجل والمرأة .

وقد روى البخارى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : « صلاة الأضحى ركعتان وصلاة الفطر ركعتان ، وصلاة الجمعة ركعتان ، وصلاة المسافر ركعتان ، تمام غير قصر ، على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد خاب من افترى » ولم يزد رسول الله على الركعتين فى صلاة الجمعة حتى لقى الله .

وقد ذهب الجمهور إلى وجوب صلاة أربع ركعات للمنفرد المقيم إذا لم يدرك صلاة الجمعة فى جماعة وعمدتهم فى ذلك :

أولا : حديث عائشة الذى رواه البخارى ومسلم ، قالت : « أول ما فرضت الصلاة ركعتين ، فاقرت صلاة السفر ، وأتمت صلاة الحضر » .

ثانياً : حديث ابن عباس الذى رواه مسلم قال : « فرض الله الصلاة فى الحضر أربعاً ، وفى السفر ركعتين ، وفى الخوف ركعة ، على لسان نبيكم » .

وليس فى الحديثين أى دليل على ما ذهب إليه الجمهور ، فإنهما يتحدثان عن الصلوات الرباعية وهى الظهر والعصر والعشاء ، ولم يدخل فى ذلك صلاتى الفجر والمغرب ، بل بقيت الأولى ركعتين والثانية ثلاث ركعات في السفر والحضر ، وكذلك الجمعة ركعتان .

روى عن ابن مسعود وابن عمر وبعض الصحابة أحاديث ضعيفة لم تثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم بأن الجمعة أربع ركعات لمن لم يدرك الجماعة ، وهى لا تصلح للاحتجاج بها ، ولا الإلتفات إليها . وروى عن بعض الصحابة أنه أمر من لم يدرك إلا التشهد أن يصلى أربعاً ، وهو خطأ ولا يثبت أيضاً .

وليست الصلاة أمراً هيناً ، حتى يخفى على الناس مثل هذه المسألة الهامة ، فلا يروى فيها حديث صحيح واحد ، بل يروى فى الصحيح خلافه ، كحديث عمر السالف الذكر ، الذى يقول فيه « وصلاة الجمعة ركعتان ، تمام غير قصر » وما كان عليه عمل النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى أمرنا أن نتبعه .. وقد ذكرت أصول هذه المسألة فى كتابى : (تيسير الوحيين) وطلبت من كل مطلع عليه أن يدلنى على الحق بحجة من الله ورسوله ، ترجح على قولى هذا فلم يرد على أحد إلى اليوم ــ وقد صدر الكتاب منذ عشر سنوات ــ ولا أزال مستعداً لقبول الحق ممن يجىء به .

س ٢ — هل هناك من لم يكلفهم الإسلام أداء فريضة الجمعة فى المسجد ؟

جـ ٢ — نعم : المريض والنائم والناسى والمسافر ، أباح لهم الإسلام أداءها فى غير الجماعة ، وكذلك المجبور على تركها ، كالعبد والحارس المكلف بالحراسة وقت صلاة الجمعة .

روى أبو داود وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [لا جمعه على مسافر وعبد ولا مريض ولا امرأة] وقد حكم بعض أهل العلم بصحة هذا الحديث ، ومنهم من ضعفه . وقد أوردنا فيما سبق أن هؤلاء لا يجب عليهم حضور الجمعة بالمساجد ، وإذا صلى أحدهم صلاها منفرداً ركعتين ، كما قدمنا .

وقد أوجب الإسلام السعي إلى الجمعة على كل مكلف غير النساء ، إلا من منعه عذر شرعي . فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين] رواه مسلم .

س ٣ — هل ورد في الحديث قوله : [لا تجوز صلاة لمن لم يبدأ بأم القرآن ؟ . . إلخ]

ج ٣ — ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال [لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب] وقال للأعرابي الذي أساء صلاته كما في رواية لأبي داود : [إقرإ بأم القرآن ثم افعل ذلك في صلاتك كلها] وصح عنه قوله [صلوا كما رأيتموني أصلي] .

وقد سأل رجل أبا هريرة عن قراءة الفاتحة : إني أكون وراء الإمام ؟ فقال : اقرأ بها في نفسك . هذا ، وأري أن القراءة في كل ركعة أحوط وأصح ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم للأعرابي [ثم افعل ذلك في صلاتك كلها] إماماً كان أو مأموماً أو منفرداً .

س ٤ — هل يشترط في صحة إيمان المسلم أن يتبع مذهباً معيناً من المذاهب الأربعة ، وأن لا يتبع مذهباً غير المذهب الذي عليه قومه ؟ وهل إذا خالفهم واتبع مذهباً آخر ينطبق عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم [التارك لدينه المفارق للجماعة] ؟ أي أنه بترك مذهب قومه قد فارق الجماعة ؟

ج ٤ — لا يشترط في صحة إيمان المسلم اتباع مذهب معين ، باتفاق أهل العلم ، ومن أوجب شيئاً من ذلك فقد عصى الله ورسوله ، ودلل على جهله بحقيقة الإسلام ، لقول الله تعالى (اتبعوا ما أنزل عليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) . وقد كان المسلمون قبل المذاهب الأربعة لا يتقيدون في أمور دينهم إلا بالمنزل إليهم من عند ربهم ، علماؤهم وعامتهم على السواء ، إلى أن دب في الخلف حب التقليد ، والعصبية للأشخاص ، فتفرقوا

شيعاً ومذاهب شتى ، فمنهم من تعصب لأبي حنيفة وآخرون لمالك ، وطائفة للشافعي ، وحزب آخر لأحمد ، وهكذا .

وقد ثبت عن الأئمة كلهم النهى عن تقليدهم ، وأن أحدهم سئل : أأقلدك أم أقلد مالكا ؟ فأجاب : لا تقلدنى ولا مالكا ، وانظر من أين أخذنا . وقالوا : إذا رأيتم قولنا مخالفاً للكتاب والسنة ، فخذوا بهما واضربوا بكلامنا عرض الحائط . وهذا هو الظن بالأئمة رضوان الله عليهم .

فالذى يلزم الناس باتباع مذهب معين ، إنما يدعو إلى التقليد ، والمقلد جاهل حقيقة دينه ، ولذا فهو يقلد غيره دون فهم أو اعتقاد لهذا الذى يقلد فيه غيره . وقد ذم الله تعالى مثل هؤلاء فقال (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) . وقد كان التقليد أساس وثنية المشركين فى الجاهلية ، فمن زعم أن المخالف للكثرة الكاثرة من أتباع الأئمة أو أحدهم مفارق للجماعة ، فقد أخطأ الخطأ كله ، بل أعظم الفرية ، لأن الله لم يأمر الناس إلا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وحده .

س ٥ — هل قراءة القرآن فى المساجد قبل صلاة الجمعة سنَّة أم بدعة ؟

ج ٥ — نزل القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم والناس بحاجة ماسة إليه وإلى سماعه والانتصاح بنصائحه وإرشاداته وآدابه ، وقد فرضت الجمعة على المسلمين ، وأداها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكيفيات الواردة المتواترة ، فلم يؤثر عنه أنه أمر أحداً بقراءة شىء من القرآن قبل الخطبة ، مع حاجة الناس إذ ذاك إلى سماع القرآن والاهتداء به ، فحين لم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من صحابته وهم خير الأمة ، قراءة القرآن قبل الخطبة يوم الجمعة ، دل ذلك على أن السنة عدم قراءة شىء من القرآن أصلا . وقراءة القرآن يوم الجمعة يشوش على المصلين صلاتهم ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول [إن المصلى يناجى ربه فلا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن] فمخالفة السنة بدعة . وكل بدعة ضلالة .

س ٦ – ما حكم الزيادة عن أذان واحد يوم الجمعة ؟ وهل هناك بدعة حسنة ؟

جـ ٦ — الأذان المشروع يوم الجمعة هو ما يؤذن به بين يدى الخطيب إذا قام على المنبر أذاناً واحداً كما ثبت ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر ، وعمر ، وأول خلافة عثمان ، وما زاد عن ذلك فبدعة . فعن السائب بن يزيد قال : [كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله وأبى بكر وعمر ، فلما كان عثمان ، وكثر الناس ، زاد النداء الثالث على الزوراء] رواه البخارى . ويعنى بالثالث إضافة الإقامة إلى الأذان . وقد خالف بعض الصحابة عثمان فى ذلك .

وأما البدعة فهى كل ما خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما زاده الناس مستحسنين له ، مثل الجهر بقراءة القرآن قبل خطبة الجمعة ، وكالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل برفع الصوت عقب الصلوات كما يفعله عامة المسلمين اليوم بالمساجد ، وكزيادة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم برفع الصوت بعد الأذن ، وإقامة الموالد ، غير ذلك مما أحدثه الناس فى الدين ، كل ذلك من البدع التى لا يحل لمسلم إتيان شىء منها . وليس هناك بدعة حسنة أصلا ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم سمى كل بدعة بالضلالة ، وحكم عليها بذلك فى قوله [كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار] .

عبد العزيز بن راشد
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية
بالاسكندرية

(الهدى النبوى) : قام بتلخيص الأجوبة الأستاذ محمد صالح سعدان ، وكل ما ينشر فى هذا الباب (الفتاوى) تعبر عن رأى المفتى فيها ، ولا تعبر كلها عن رأى الجماعة ، فقد توافقه فى بعض وتخالفه فى البعض الآخر ولكننا ننشرها عملا بحرية الرأى والاجتهاد .

من رسائل القراء

١ — بيت الطاعة وتقييد الطلاق

كلمة من فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المهيمن أبو السمع : إمام المسجد الحرام بمكة المكرمة حول ما نشرته جريدة الأهرام بعددها الصادر يوم ٢٥ شعبان ١٣٧٩ (٢٢ / ٢ / ١٩٦٠) تحت عنوان « إلغاء بيت الطاعة وتقييد الطلاق » فذكرت الجريدة أن الدوائر الحكومية مهتمة بإصدار قانون لتحديد الزواج ، وآخر لإلغاء بيت الطاعة ، وثالث لعدم وقوع الطلاق إلا أمام القاضى .

فقال فضيلته : إن كل ذلك مخالف للشريعة الإسلامية مخالفة صريحة ، وإنها أكاذيب جرت الصحف على نشرها . إما للرواج وإما لإيقاع الفتن بين المسلمين . كما سبق أن نشرت تلك الجريدة فرية تلحين القرآن ، فكذبتها مجلة الأزهر الشريف ، وهو يرجو أن تسرع فتكذب هذه الفرية الجديدة .

٢ — مياه بئر زمزم

وكلمة من فضيلته أيضاً ردا على ما نشرته مجلة الدكتور فى ملحقها بعدد شهر ابريل سنة ١٩٦٠ ، كإرشادات صحية لحجاج بيت الله الحرام . وجاء فى الملحق أن مياه بئر زمزم ملوثة تلوثا شديدا كيمائيا وبكتريولوجيا ، وأنه يغلب على الظن أن مياه مجارير منازل مكة تتسرب عبر مسام طبقات الأرض إلى بئر زمزم .

ويرد فضيلته على ذلك فيقول : إن التلوث المزعوم لا يمكن أن يكون موجودا إلا فى رؤوس المتشككين الموهومين الذين لايؤمنون بالله وآياته . وذلك :

أولا — لأن الله سبحانه الذى أكرم حجاج بيته بالضيافة الكريمة لا يترك سقياهم ملوثا بالجراثيم (وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل

بينهما برزخا وحجر محجورا) وهو سبحانه الذى يسقى عباده اللبن الخالص السائغ من الأنعام من بين الفرث والدم (وإن لكم فى الأنعام لعبرة ، نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) وغير ذلك من آثار قدرته ورحمته ، فكيف يترك المجارير تطغى على مورد حجاج بيته ؟!

ثانياً : إن أرض مكة كلها حجرية وليست رملية ولا طينية حتى تتسرب مياه المجارير إلى البئر .

ثالثا : هذه الحكومة القائمة فى البلاد ، التى لاتألوا جهدا فى راحة الوافدين إلى بيت الله ، من تعبيد الطرق وتأمينها ، و بناء ميناء جدة ، و إقامة المظلات فى منى وعرفة ، وتوفير المياه ، و إنشاء المستشفيات ، واستقدام الأطباء من الأقطار الشقيقة ، وفى مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة ، فهل من المعقول بعد ذلك كله أنها تترك الناس يستقون من بئر ملوثة ؟ وأين إذن هؤلاء الأطباء وعلى رأسهم أطباء الجمهورية العربية المتحدة ؟!.

إنها فى الحقيقة حملة مريبة ، ومن قبلها حملة الطعن على تقبيل الحجر الأسود . لن تستطيعوا أن تعطلوا شرائع الله ، ولا أن تصدوا عن البيت الحرام ، ولا أن تبطلوا خامس أركان الإسلام ، فقد كتب الله فى قلوب الناس وافئدتهم أن تهوى حج بيته .

٣ — التوسل

وكلمة من الأستاذ الشيخ عمرو محمد حسن ، إمام المسجد الجيدى بملوى . يندد فيها بموقف بعض العلماء منه ، و إتهامهم له بأنه منع المؤذن من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عقب الأذان ، وأنه يمنع الناس من التوسل بالنبى ، ومن زيارة أضرحة الأولياء . ويقول إن موقفهم منهم لم يكن غيرة على الدين ، ولكن لحاجة فى نفوسهم ، فأين كانوا وفى البلدة (سيرك) ترقص فيه النساء عاريات؟! وأين كانوا يوم اشتكى طلبة المدرسة الثانوية من مدرس الفلسفة الذى ينكر وجود الله ؟

ويرد عليهم في مسألة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان ، فإنه يدعو أن تكون حسب ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يقوم بها جميع من يسمع الأذان لا المؤذن بمفرده . أما التوسل بالنبي وزيارة أضرحة الأولياء فإنه يحيلهم على الفتوى التي أصدرها فضيلة مفتي الجمهورية العربية المتحدة ونشرت بأحد أعداد مجلة الإذاعة وفيها ينكر فضيلته التوسل بذوات المخلوقين ، وأنه من مزالق الشرك بالله ، وأنه من رواسب الجاهلية ، وكذلك النذر لغير الله . وقد أورد فضيلة المفتي الأدلة القاطعة والحجج الدامغة من كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأرفق الأستاذ عمرو بكلمته قصيدة فى التوحيد نرجو أن نوفق إلى نشرها فى عدد قادم إن شاء الله .

٤ — الإسلام لواء الفوز

ومن السيد الأستاذ على محمد صديق — الطالب بتجارة القاهرة كلمة بهذا العنوان ، يتحدث فيها عن حال العرب ـ يوم بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ من الفساد والشرك والوثنية ، وعن جهاده حتى أخرجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور التوحيد والإيمان والعمل الصالح ، ثم يلتفت اليوم يمينا وشمالا ويجوب بفكره فى بلاد المسلمين ، فلا يجد إلا الجهل والجمود ، ونبذ الإسلام كما جاء به رسول الله ، و إتخاذ دين هو أمشاج من الجاهليه والشرك ، ودين الكفرة من اليهود والنصارى ، لايمت إلى الإسلام بأى شىء ، ولا ينتسب إليه إلا بالاسم ، وكان من نتيجة ذلك أن ألحد الشباب ، ومرق من الإسلام ، وخلع عن عنقه ربقة الدين بالكلية ، ولو عرف هؤلاء المساكين شيئاً عن الإسلام الصحيح لوجدوا فيه متعة العقل وراحة الضمير .

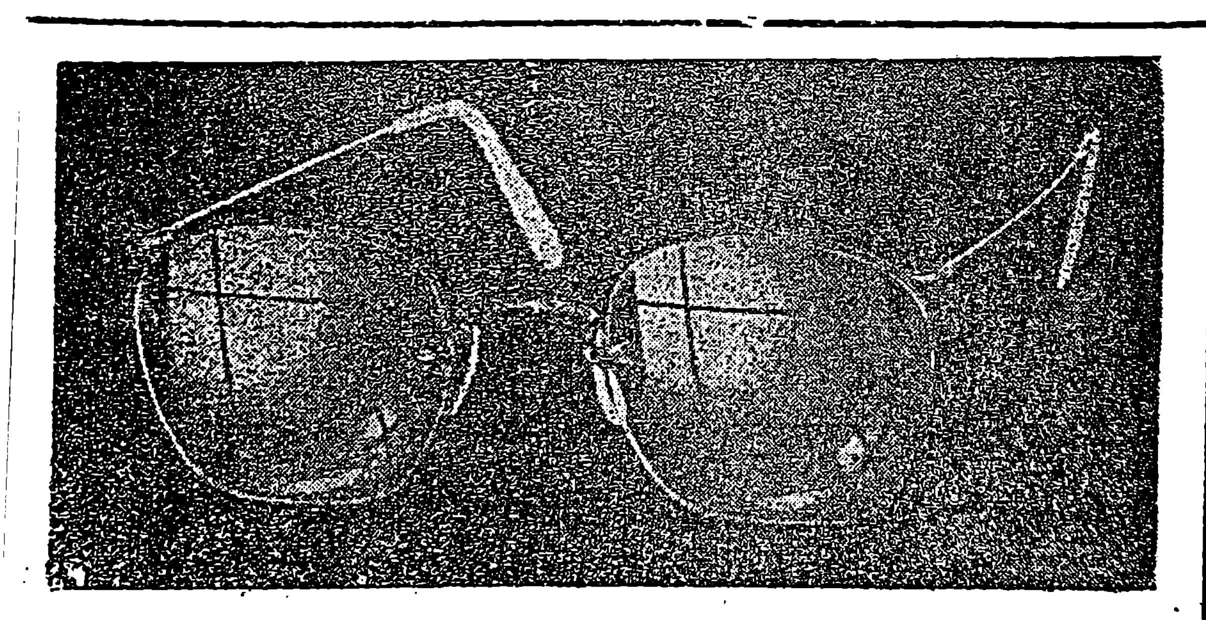


الـكرسى النموذجى

فى المتانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران

موبيليـــات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى إسماعيل

حسن على حماد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١



أحـــدث النظارات الرائعـة تجدها عند الأخصائى

أحمد محمد خليـــــــل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار فى متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحـــدث شنابر النظارات